

أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة في كل شهر

سبتمبر سنة ١٩٣٢

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكي أبو شادي

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون

تصدير

أبولُّو ! مَرْحَباً بِكِ يا أبولُّو ! فانكِ من عُكاظِ الشعرِ ظِلُّ
عُكاظُ وأنتِ للبُلَغاءِ سُوقٌ على جَنَبَاتِها رَحَلُوا وحَلُّوا
ويَنْبُوعٌ مِنَ الإنشادِ صافٍ صَدَى المتأدّبين بِهِ يُبَلُّ
ومِضْمارٌ يسوقُ الى القوافي سَوابِقَها إذا الشُّعَراءُ قَلُّوا
يقول الشِّعْرَ قائلُهم رصينًا ويُحْسِنُ حين يُكْثِرُ أو يُقِلُّ
ولولا المُحْسِنُونَ بِكلِّ أرضٍ لما سادَ الشُّعوبُ ولا استَقَلُّوا

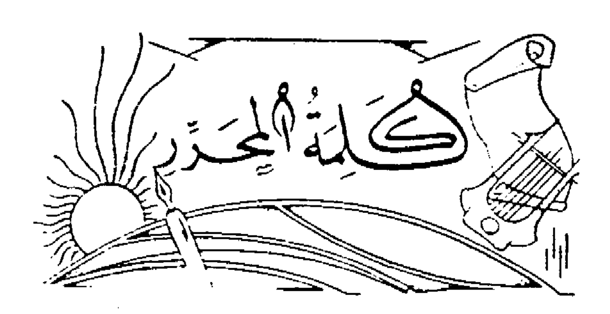
***

عَسَى تأتِينَنا بِمُعَلَّقاتٍ نَرُوحُ على القَدِيمِ بها نُدِلُّ
لَعَلَّ مَواهِبًا خَفِيَتْ وضاعَتْ تُذاعُ على يَدَيْكِ وتُسْتَغَلُّ
صَحائِفُكِ المُدَبَّجَةُ الحواشي رُبَى الوَرْدِ المُفَتَّحِ أو أجَلُّ
رَياحِينُ الرِّياضِ يُمَلُّ مِنها ورَيْحانُ القَرائِحِ لا يُمَلُّ
يُمَهِّدُ عَبْقَرِيُّ الشِّعْرِ فيها لِكُلِّ ذَخيرةٍ فيها مَحَلُّ
وليس الحقُّ بالمَنْقُوصِ فيها ولا الأعْراضُ فيها تُسْتَحَلُّ
وليستْ بالمَجالِ لِنَقْدِ باغٍ وَرَاءَ يَراعِهِ حَسَدٌ وغِلُّ

احمد شوقي



احمد شوقي بك



من الحقيقةِ الملموسةِ وليس من الخيال الشعرى الخلاّب تستمدُّ هـذه السطور قوتها فى التنبيه إلى الحاجـة لمثـل هـذه المجلة للنهوض بالشعر العربى وخدمة رجاله والدفاع عن كرامتهم وتوجيه مجهوداتهم توجيهاً فنياً سامياً .

ولا يختلف اثنان فى أن الشعر العربى تسامى وانحط فى آن : تسامى بتأثره بنفحات الحضارة الراهنة ونزعاتها الانسانية وروحها الفنية ، وانحط بما أصاب معظم رجاله — ولا أستثنى الكثيرين من المجيدين ـ من الخصاصة التى ما كانت لتدركهم فى عصور الحفاوة بالأدب الخالص حيث لم يكن يُعاب التكسب بالشعر ، فتدلى الشعر معهم تبعاً لعجزهم المادى وتبرمهم بالحياة وعزوفهم عن الانتاج الفنى الذى يطالبهم بالجهد والتدبر وهكذا صارت حالة الشعر العربى فى عصرنا هذا خليطاً كريهاً من الحسن والقبح ، من الجودة والاسفاف ، من السمو والانحطاط ، وذلك بصورة شاذة غريبة .

ومما كان ضغثاً على إبالة الشعور القوى بالفردية فى ممالك الشرق التى طالما خلقت الأصنام ثم عبدتها ، فحال هذا الشعور دون كل تضافر ، وساعد على استمرار التحاسد والتناحر بين الأدباء عامة والشعراء خاصـة ، فانصرفت معظم الجهود إلى الشخصيات بدل التعاون على بناء هيكل الشعر الخالد وتمجيد رمز علويّته (أبولو) .

وهذه الروح الفردية ـ روح التخاذل والتنابذ ـ لاتزال متفشية للاسف فى جميع مظاهر الحياة العربية من اجتماعية وسياسية وأدبية وعلمية . وكان لمحرر هـذه المجلة الحظ من الجانب العلمى فى العمل على تكوين مؤسسة علمية غايتها القضاء على هذه الفردية بما تبثه من الثقافة العلمية نظرياً وتطبيقياً ، ونعنى بها مكتب النشر الزراعى ومطبعة التعاون مع مجلات « مملكة النحل » و « الدجاج » و « الصناعات الزراعية » والهيئات التى تنطق هذه المجلات العلمية بلسانها وهى « رابطة مملكة النحل » و « الاتحاد المصرى لتربية الدجاج » و « جمعية الصناعات الزراعية » وهى سائرة فى خطتها الانشائيـة الاصلاحية المثمرة ، كما كان له بدافع من هـذا الشعور الحظ فى الاشتراك بتأسيس هيئات أخرى عامة وخاصة تنزع إلى مثل هذه الغاية وفى مقدمتها « المجمع المصرى للثقافة العلمية » و « الجمعية البكتريولوجية المصرية » .

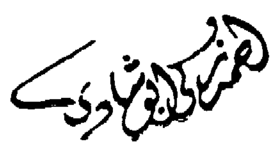
ولم يكن مُنتدَحٌ عن الالتفات بعد ذلك الى الأدب وحقوقه وأداء واجب الزكاة

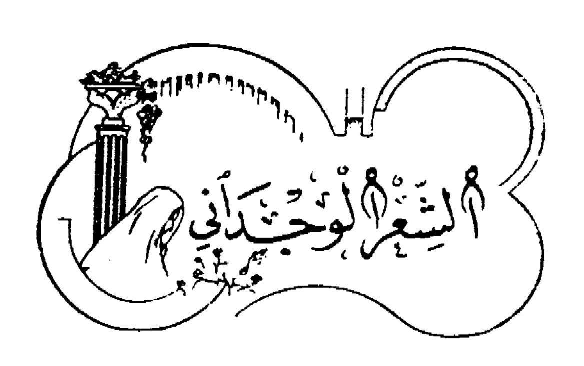
نحوه ، فكان من حظنا تأسيس « رابطة الأدب الجديد » فى القاهرة بعد تأسيسنا شقيقتها فى الاسكندرية ، فأثبتنا سريعاً جدارتهما بالتأميل فيهما لتحقيق التعاون الاخوى بين الادباء ، وأخذت نظيراتهما من الجمعيات تتجلى فى سوريا وفلسطين والعراق والهند وغيرها من أقطار العالم العربى بحيث يرجى فى وقت قريب أن تتعدد فروع هذه « الرابطة » فى شتى الاقطار العربية وأن تصير قوة يؤبه لها فى الاصلاح الأدبى وخدمة الادباء . وفى سبيل هذا الفلاح المنشود يتوفر الآن على خدمتها بمجهوده المتواصل سكرتيرها العامل كامل أفندى كيلانى .

ونظراً للمنزلة الخاصة التى يحتلها الشعر بين فنون الأدب واعتباراً لما أصابه وأصاب رجاله من سوء الحال ، حينما الشعر من أجلّ مظاهر الفن وفى تدهوره إساءة للروح القومية ، لم نتردد فى أن نخصه بهذه المجلة التى هى الأولى من نوعها فى العالم العربى ، كما لم نتوان فى تأسيس هيئة مستقلة لخدمته هى « جمعية أبولو » وذلك حباً فى إحلاله مكانته السابقة الرفيعة وتحقيقاً للتآخى والتعاون المنشود بين الشعراء ؛ وقد خلصت هذه المجلةُ من الحزبية وتفتحت أبوابها لكل نصير لمبادئها التعاونية الاصلاحية .

وقد راعينا أن نتره المجلة عن طنطنة الألقاب والرتب حتى ما جرى العرف بالتسامح فيه ، حتى تظهر على مثال أرقى المجلات الأوروبية التى من طرازها ؛ وحصّناها ضد عوامل التحزب والغرور ؛ فلا غرض لها بعد هذا الا خدمة الشعر خدمة خالصة من كل شائبة ، تسندها خبرتنا الصحفية فى مدى سبعة وعشرين عاماً ؛ وهى خبرة لانباهى بها ولكن نذكرها لاطمئنان القراء ضمانةً لثباتنا الدائم فى هذا العمل الصحفى الذى لانجهل صعوباته ، وضمانةً لتدرجنا فى تحسينه بنسبة ما يناله من تعضيد ، مع حرصنا الدائم على نشدان الكمال .

هذا هو عهدنا للشعر والشعراء . وكما كانت الميثولوجيا الاغريقية تتغنى بألوهة (أبولو) رب الشمس والشعر والموسيقى والنبوة ، فنحن نتغنى فى حِمَى هذه الذكريات التى أصبحت عالميةً بكل ما يسمو بجمال الشعر العربى وبنفوس شعرائه ، ولنا من الاخلاص شفيع يساوى بين النقد واطراء . ويكسبنا العضد الذى ننشده من امراء الشعراء وأعيانه ، والثقة التى نستأهلها من جميع أنصاره ؟





بنفسجة في عـــروة

جعلتُ في عـروتي بنفسجةً … تزينُ صـدري، ونعمتِ الزينهْ
هل في ذواتِ الجمالِ أكملُ من … عزيزةٍ في خشوعِ مسكينهْ؟

شنشنةٌ قـد تخذتُها ليَ في … عامي، وقصدي عن العذول خفي
أشبهُ شيءٍ بطبعِ مالكتي … أضحى شعاراً لعبـدِها الدنِفِ

زُهيرةٌ كلُّ مَن يلاحظها … تروعهُ بالحيـاءِ واللطفِ
إنْ خفيَ الحسنُ في مخابئها … نَمَّ به فائحٌ من العَرفِ

ترفُّ في عروتي، وقلبي من … ورائها خافقٌ ومحتجبُ
فبردُها في جوارهِ عجبٌ … وحرُّه في جوارها عجبُ

عينٌ فُويقَ الفؤادِ تحسبهُ … يرنو بها من مكامنِ الظللَ
خفتتْ بجفنين شقَّ هُدْبهما … عن كحلٍ فيه زرقةُ الكحلَ

راودني الطفلُ حين أبصرها … عنها بما للصغار مِنْ حِيَلِ
مطوقاً في التماسِها عنقي … وسامحاً ما اشاءُ بالقُبَلِ

فاستلَّها من مكانها وأنا … ادفعه دفعَ من يرغّبهُ
كم من حبيبٍ وأنت تبعده … تَصُدُّه صدَّ مَن يقربُهُ!

من ذلك الطفلُ؟ صورةٌ بلغت … بها العناياتُ غايةَ الحُسنِ
فطَنْ ما حُسْنُ أمِّه، ولقد … أقول بالغْ ما شئتَ بالظنِّ!

أعطيتُه زهـرتي فقلبها … هنيهةً محسناً سياستَهُ
حتى إذا ما قضى لبانتَهُ … وكاد يبدي لها شراستَهُ



خليـــل مطران بك

تَوَثّبَتْ أمُّهُ وقد لمحتْ ما كان منه ، خفيفة القَدَم
وارتجعتْها منه مُبالغةً لديهِ بالترضياتِ في الكَلِمِ

فَرَوَّتِ العَيْنَ من محاسِنِها وانتشقتْ عطْرَها على مَهَلِ
ثمَّ أعادت التي ضائعتي مُوَرَّداً وجهُها من الخَجَلِ

أأصلحتْ مِن وَليدها خطأً وليس فعلُ الوليد بالنُّكرِ ؟
أم أدركتْ ما اكِنُّ من شَغَفٍ بها ، فباحت بانها تَدْرى ؟!

أم سألَتْ جارةَ الفؤادِ بما تعلمُه من صحيحِ أخبارى
وليس في المنبئين أصدقُ مِن جارٍ بإنبائه عن الجارِ

أم شكرتْ لى ، على تظاهُرِها بجهلِ وَجْدى ، صبرى على وجدى ؟
أم أشعرتنى . بِالُّطفِ ما فعلتْ بأنْ ما عندها كما عندى ؟

خليل مطران



راحة السلو

هاتِ كاسَ السلوِّ تشفِ فؤادي وأرِحْني مِن مدمعٍ وسهادِ
حَسْبُ نفسي ما حُمِّلَتْ من وفاءٍ ووِدادٍ لغيرِ أهلِ الوداد
طالما جادتْ العيونُ بدمعٍ ليتها في النوى عيونٌ جماد !
ليتني ضِنتُ مَدْمَعِي لزمانٍ بالرزايا مُراوِحٍ ومُغادِي
كنتُ كالطفلِ يبذل الدمعَ ، لا يدرى بأن الدموع خيرُ عتادِ
قادني حُبُّكم الى الحزن ، فاليوم عَصَيْتُ الهوى وعزَّ قيادى
وعَفَا وُدُّكم بقلبي ، فلا عاد زمانٌ أضعتُ فيه سَدادى
ونَسينا عُهودَكم فدعوا ذكرَ عهودٍ عَدَتْ عليها العوادى
وامْنَعوا الطيفَ أن يُلِمَّ بعينٍ نعِمَتْ بعد بَيْنكم بالرقاد !
مَرحباً بالسُّلوِّ يُنعِمُ نفساً أنِسَتْ بعدَكم بعيشِ الوحاد

فليالى السُّلُوِّ أشهى لقلبي من ليالى الوصالِ بَعْدَ البِعادِ
يازمانَ الهوى أضعتُكَ فى الغَيِّ (م) فياليتنى أطعتُ رشادى
لاتَ حينَ الأحبابِ يانسمةَ الليـ ـلِ فقد أصْلَدَ الجفاءُ زنادى
فاحملى سلوتى تفوزى بشكرٍ مِن وَفِىٍّ لم يَنْسَ بيضَ الايادى
إن تكنْ سلوةُ المحبّين زُهْداً فاشهدى أننى من الزُّهّادِ !

احمد الزين

موت وحياة

أهاج دَوِىُّ البَحْر صرخةَ آمالى وبدَّدَ أحلامى وَبلبلَ بلبالى
رأيتُ به الأمواجَ ملءَ اصطخابها تَقَاتَلُ مثلَ الحظِّ فى عُمرىَ البالى
وتلتهم الصخرَ الاشمَّ أمامَها كما طوَّح الدهرُ الخؤونُ بآمالى
تأمَّلتُه فى حَيرةٍ بعد حَيرةٍ وفى وجلٍ تالٍ على وجلٍ تالِ
وقد جدَّدَ الحزنَ الذى نال مهجتى سنينَ كأنِّى حاملٌ همَّ أجيالِ
رأيتُ به عُقْبَى الحياةِ ومنتهى مطامِحها العُليا من الحبِّ والمالِ
هَشِيمٌ من الأمواج قَتْلَى وكم بها عواطفُ ضاقتْ بالحياةِ وأمثالى
أطِلُّ عليها فى وجوم ولوعةٍ كأنِّى أرى الأخرى أمامى وأهوالى
وقد نسيَتْ نفسى وجودى وأشعرَتْ وجوداً من الآلام فى روعة الحالِ
فيا حُزنَ قلبٍ كالغريبِ بعالَمٍ غريبٍ لأهليه الأبرِّين والآلِ
دَفنتُ أسيفاً عزمتى ومواهبى لَدُنْ عُدَّ من ذنبى همومى وأعمالى
وحَيّا أخلّائى جهودى وما دروْا جهودى التى ماتت لحزنى وإقلالى
فيا موجُ مُتْ حولى فموتُك راحةٌ وموتُكَ مرآةٌ لموتى وإذلالى
وإنْ كان لى فى الفكر دنيا جديدةٌ تعالتْ عن الدنيا باحساسها العالى
غنِمتُ بها روحَ الجمالِ التى سمتْ عن الجسمِ واستولتْ على حُبِّىَ الغالى

احمد زكى ابوشادى

مهد يعنيني



« كان الشاعر سائراً فى طريقه فرأى افواجاً من التلاميذ الصغار سائرين فى طريقهم من المدرسة الى منازلهم فذكر ان ولده قادم فى فوج من هذه الافواج وظل يتصفح الوجوه حتى عثر عليه . والقصيدة التالية تمثل شعوره الابوى فى هذا الظرف »

في هــذه الأولادِ لى ولـدٌ هو زينـةُ الدنيـا وبهجتُـها
أشقى — وما يَدرى — لأُسعدَه لكنه للعــــين قرتهـا

***

ما روضـةٌ بالحسن زاهيــةٌ فينانةٌ تصبيك نفحتهـا
ما طاقـةٌ بالورد موثقــةٌ تسمو على الزهرات زهرتها
ما كل حسن رائع فُتنت نفسى وجلَّتْ منـه فتنتها
إلا شآه — بحسنه — ولدى ومرادُ احلامى ومنيتها

***

ها إننى أُلفيه عن كثَبٍ فى مشيةٍ زانته خطرتها
ها قـد رآنى فهو مبتهجٌ فى غبطة تعلوه بسمتها
مِثلَ القطا يسمو به مرَحٌ وله رشاقتهـا وخفتهـا
ها إنه يدنو ليسعدَنى بتحيةٍ ، الحسنُ آيتهـا

ها إنّ صوتاً ساحراً ملأت نبراته نفسي ، ونغمتها
وتحيةٌ ، حيَّا بها ولدى هي عالَمٌ بالحسن أنعتها
هو (مصطفى) نفسي ومُلهمُها شتَّى الأماني وهو غايتها

كامل كيلاني

آية الصبح

غرَّدَ العصفورُ للصبح فهيَّا ! قُمْ بنا نسعَ الى الروض سويّا !
آيةَ الصبح تجلت ، قمْ بنا ! قبل أن تُطوَى بضوء الشمس طيّا
إن نـــور الله فى بهجته دلنا أن له ســـراً خفيا
وكأن الكون فيـــه ملكٌ يتغنى نغماً حـــلواً شجيا
سكب الحسنُ عـــلى جبهته ماءه فانتعش العالمُ ريا
كل شيء ضاحـــك مبتهج بعث الصبحُ مواتَ الكونِ حيا
فهنا الريحانُ فى أوراقـــه ناشراً من روحـــه روحاً زكيا
وهنا النرجس فى جلبابه لابساً من حسنه ثوباً بهيا
وهنا الورد على أغصانه خجلاً من حسنه الزاهى حييا
وهنا الطير تغنى لغـــةً فهم الزهـــرُ لها معنى خفيا
كلما غرَّد منها طائـــرٌ خِلتُه كان إلى الطير نبيا
وهنا الاشجار فى خضرتهـــا لبست ثوباً من الحسن زهيا
خلع الصيف عليهـــا بردَه وحباها ثمراً حـــلواً جنيا
رضي الله عـــلى الدنيا فما تبصر العـــين من الدنيا دنيا
كفٌّ جـــبريل عليها نثرتْ من رُبَى جنته حسناً نديا
مِن حياة الخلدِ أو مِن حسنه ما يعيد الميتَ فى الانفس حيا
أو مشى يوسف فيهـــا طرباً وحبا الجوَّ بها عطراً زكيا
وحبا الانظارَ مِن طلعته ما يعيد الحبَّ فى النفس فتيا
فاذا ما عبث الحبُّ بها جعلتْه مثـــلا منه عليا

* * *

يا حبيبي سرْ بنا فى روضـــة … نروِ منها الطرفَ إنْ كان صديا
والذى صـــوَّر فى الكون لنا … بيـدىْ إحسانه حسناً سويا
والذى نمق من قـــدرته … كلَّ ما ينطق بالحق جليا
والذى قلبي ونفسي صنعـــه … كنت منـــه أزلياً أبديا
والذى سوَّاكَ من نور الضحى … بعد أن لم تـك فى ماضيك شيا
انتَ وحيي ، أنت فى جنته … تُنزل الشعرَ عـــلى قلبيَ نديا
بالذى أرسلنى منـــك الى … كل مَن يشعر للحب نبيا
والذي أكسب نفسى نغماً … باعثاً للحسن فى الناس دويا



عثمان حلمى

والذى ابـــدع فى صوتك ما … يمـــلأُ السمعَ به خمراً شهيا
غنِّـنى شعرى وقـل فى طربٍ : … غـرَّدَ العصفورُ للصبح فهيا !
جلَّ من أنشاكَ فى صـــورتهِ … مثلا فى حسنك الزاهى عليا
وحبانى الحبَّ حتى ما أرى … غـيرَ حبي كان حبّاً عبقريا
جلَّ من ارســـل منى شاعراً … يتغنَّى فيك بالشعر شجيا
انت فى شعرى جميلٌ خالـــدٌ … بعد ما يَطوى حياتى الدهرُ طيا

آه لو تفهمه لم تنسني ... أبدَ الدهرِ ولو كنتَ نَسِيا
هاكَ رتّله ففي ترتيله ... ما يعيد الناقمَ الباكي رضيا
فهو مثل الصبح ، في آيته ... ما يعيد الأملَ الذاوي قويا
ها هو الصبح ! فلولا حسنه ... كانت الدنيا جحيماً ابديا
سطر الرحمنُ في صفحته ... نورَه نوراً سماوياً سنيا
و أجاد الله في صنعته ... لم يدع في خلقه للنقص شيا
ليت شعري ما عسى جنته ... تلك حيث النفس لا تلقى رديا ؟!
طهرتْ من نقصنا وابتهجتْ ... من سناه كاملا فيها جليا
ليتني رضوانُها أو ليتني ... مَلَكٌ فيها يظلّ الدهرَ حيا
واري شخصك فيها ملكاً ... نتناجى الحبَّ في الخلد سويا
نتناجى حُبّنا عن كثب ... ويكون الحبُّ حباً ابديا
ونرى الرحمنَ فيها أو نرى ... مَن يرى الرحمن في الخلدِ هنيا
فهناك المثلُ الاعلى لمن ... عرفَ الادنى من الدنيا قويا
قم إذنْ نسعَ الى الروض سويا ... يا حبيبي : فتح الصبحُ فهيا !
لا يطيب العيش لي منفرداً ... أو أرى وحدي جلالَ الحسن شيا
لو ملكتُ الخلدَ وحدي لم اكن ... لا عن النفسِ ولا عنه رضيا
نزعتْ نفسي الى مؤنسها ... او حبيبٍ أجتلي منه المحيا

عثمان حلمي

قبل السفر

أنشرْ قلاعَكَ ياربانُ ، إنَّ بنا ... شوقاً إلى البحرِ أو مَيلاً الى السفرِ
وغنّني في الهوى لحناً أردّدُه ... في هَدأة البحر أوفي جلوة القمرِ
غداً تغيب الأماني عن نواظرنا ... لكنها لم تغبْ بالذكر عن فِكَري
غداً أودّع بالألحاظ آسرتي ... ولا أودّعها بالقلب والذكَرِ
غداً أخاطر في الامواج أركبُها ... فان أحلى المنى في المركَب الخطِرِ
غداً سأمضي الى هم أعُدُّ له ... ما شئتُ مِن عزمةٍ أو شئتُ من سهرِ





محمد عبد الغنى حسن

***

أقسمتُ يا بحرُ لا تكتمْ لآسرتى ... أنباءَ غيبى ... ولا تكتمْ لها خبرى
أقسمتُ يابدرُ حَدِّثْ مصرَ عن أرَقى ... على هواها وحدِّثْ مصر عن سهرى
أقسمتُ يا زهرُ واذكرنا بعاطرةٍ ... من نفحة الصبحِ أو مِن نسمةِ السحَرِ

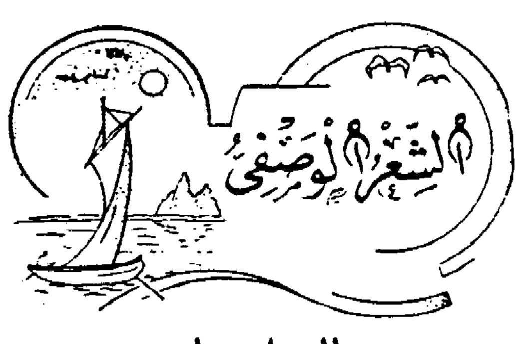
***

أخى ! غداً ملتقانا بعد غُربتنا ... فى عالَم الفكرِ لا فى عالَمِ النظرِ
اذا رويتَ بماء النيل منهمراً ... فاذكرْ أخاك بكأسٍ غيرِ منهمرِ
وإن تعطرتَ من أزهارِ روضتهِ ... فابعث بشىءٍ لنا من زهرهِ العطرِ

***

أمّاه ! فرّقنا التعليمُ فاحتملى ... وباعدتْ بيننا الأيامُ فاصطبرى
أيامُ نأْيِىَ فى « دار العلوم » مضتْ ... فى غمضةِ العينِ أو فى لمحةِ البصرِ
غداً أعود اليكم ظافراً طرِباً ... كما يعود أخو الهيجاء بالظفَرِ !

محمد عبد الغنى حسن



السلحفاة

تَثَنَّى ولكنَ بعطفيْ حَجرْ وتمعن فى الصدّ لا عن خَفرْ !
شهدنا فنون الرَ فى المعجباتِ كَوهْن السلحفاةِ فَخمْ الخطر
محجّبةٌ كالضمير انطوى مُخبّأةٌ كالضمير استتر
لقد نازلتْ دهرها فاتقى مِجنَّ السُّلحَفَاةِ حتى اقتدر



السيد حسن القاياتى

تَجِيءُ السُّلَحْفَاةِ جَوْنُ الظلامِ إذا بات آسٍ يُناغى القمر
تَبرَّأ من حِسّها شتوةً وتحيا ربيعاً حياةَ الشجر
مخبّأةٌ بين شِقّىْ رحىً سوى الرأس إنْ خبّأته ابتدر
تقلّبُ ناظِرَتىْ حيّةٍ بدا رأسُها من حِفافَىَ حَجر

يَلِجُ بها الصَّومُ لاعن ُهدًى وتبعد فى البردِ لا عن سفر
اذا طعمتْ فنَباتُ النجومِ وإن وردتْ لخياةُ السَّحَر

***

سُلَحْفَاتُنَا ما أحبَّ النجيَّ إذا أقبلت وأرقَّ السمرْ
جمالٌ يُناغِىَ بصمتِ الجمالِ متى كلمت وجنةٌ أو حوَر ؟ !
بجسمان ُمكْفَأَةٍ كالجِفانِ تجِدُ السلحفاة سعىَ الأكر
تهادٍ كمختبل بالقيود إذا هبَّ من سقطات عثر !
كأنَّ سواءدها الواثباتِ يَدًا سابح يستبيه الخطر!
لأظفارها فى الثرى خطة كعهد الكفيف بخط الإبَر
خُطىَ حذرٍ سيرُها للنجاة طليعتنا للغيوب الحذر
تسامت كئيباً إذْ الغافلون فداء السلحفاة كانوا الحفر
هو المجدُ أخلدَ حتى هوى ُمساميه أو جَدَّ حتى بهر

***

تبارك من أنشأ المبدعاتِ دليل القضاء حياة القدر
لدى العادياتِ مَضاءُ القضاء وفى الواهناتِ أناةُ القدرا!

حسن الفابالى

قصيدة ممتازة

تفخر (جمعية أبولو) بقصيدة فريدة تتألف أبياتُها من مجموع العناوين الفنية التى تفضَّل بها على هذه المجلة أحد أعضاء الجمعية حضرة الرسَّام المبدع والأديب الفاضل محمد محسن بدوى افندى بمصلحة الموانى والمنائر بالاسكندرية . فلحضرته نهدى أخلص الشكر والتقدير لمعاونته الفنية القيمة ولغيرته الأدبية الكريمة .

النرجيلة

اهيم بهـا كما هام (الـ يهوديّونَ) بالذهبِ
عـــلامَ محبتى فمهـا وليس ببـاردِ الشنب ؟
إذا انتسبتْ فنسبتُـهـا إلى الأعجـام لا العـرب
إلى (كسرى) ، وماذا بعـ ـد (كسرى) الفُرْسِ من نسب؟



محمد الأسمر

سليـلةُ معشرٍ ظفـروا من العليـاء بالسبب
عليهـا تاجُهـــا سِمـةٌ وبرهانٌ على الحسب
مِن الجمـرِ الذى عبـدو ه فيما مرّ من حُقب
مُتوّجـةٌ بربّهـــمِ فيـا للتاجِ من عجب !
تقيـهِ به ، وهـل مِنَ بَعـ ـدِهِ أربٌ لذى أرب ؟ !

***

ويحسبُهـا مُقبِّلُها مزمجرةً من الغضب
وعنـدى أنهـا ضحكتْ مُقهقهةً من الطـرب
وتَصمتُ حين تتركها فيـا لله للأدب
ويا أنفاسيَ الحـرَّى لأنفاسٍ من اللهب !

محمد الأسمر

على ساحل بورسعيد

على الساحلِ المأهولِ قِفْ بجوارى وشاهدْ بعين النقد سِربَ جَوارى
فواتنُ عنهنَّ الثيـابُ تكشَّفتْ وكم سوأةٍ للكاسياتِ تُوارى



عبد الله بكرى

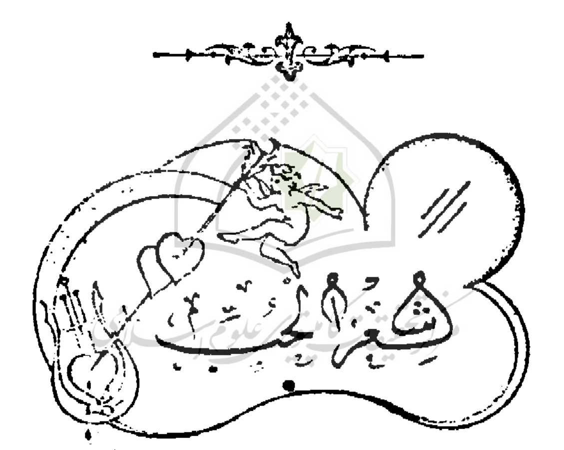
تماثيلُ : للفنّ البديع نماذجٌ وللمقتنى قد صِرْنَ خيرَ عوارى (١)
فلو عُرِضَتْ (فينوسُ) لم تلقَ مُعجباً بها ، ثم لم تظفرْ بغيرِ بَوارِ !

(١) جمع عارية : ما يستعار .

ويقذفهنَّ الموجُ مثـــلَ لآلئٍ على الشطِّ منــهُ لم تُصَبْ بدوارِ
فهنَّ كصيد البرِّ ، والبحرُ لم نزلْ نطاردهُ دوماً ونحن ضواري
إذا أنت لامستَ التى تستطيبُها نعمتَ ولم تلطمك ذاتُ سُوارِ !
تعطَّشْنَ لم يَروين فى البحر غُـلَّة وفى وصلِ مَن يهوينَ ريُّ أُوارِ (١)
أوانسُ لا يَحلمن إلاَّ بزيجــةٍ وبيتِ نعيمٍ حافلٍ بشَوارِ . . .

عبد الله بكرى





من همومى

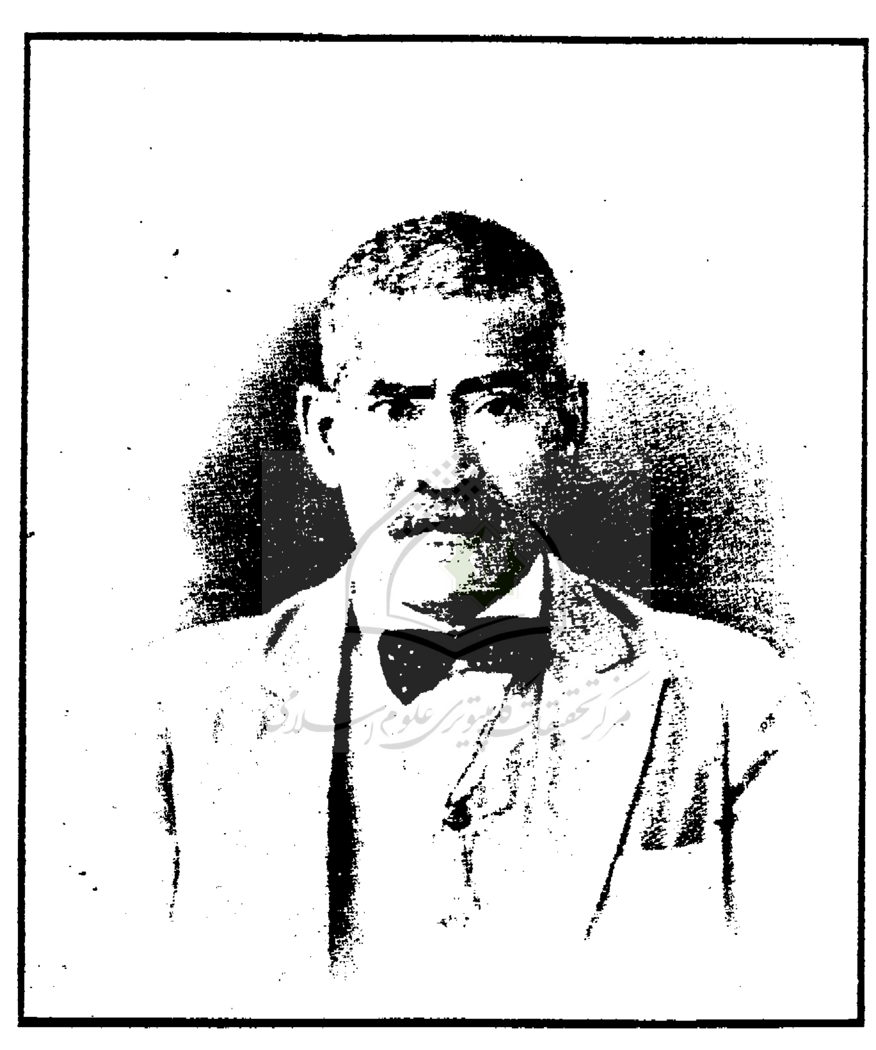
مِن هُمـومى فيـكِ ما جَرَّعنى وَجَعَ المرْضَى ، وذُلَّ البائـين
رُحْتُ أستشفى ؛ فما ألفيتُ لى مِن دواءٍ ، غـيرَ تَردادِ الأنينْ
آهِ ، لولا الحبُّ ياقاتلتى عِشْتُ فى الأحيـاء عيشَ الناعمينْ
إنَّ عندى من أحاديثِ الهـوى رَوعةَ الدنيـا ، وَشَجْوَ العـالمين
بَيْنَ عَيْنَىَّ ، وَمـا حوْلَـهُما صُحُفٌ منشـورةٌ للقـارئينْ
يَعْطِفُ السَّطرُ على السَّطرِ كما يَعْطِفُ الباكى على الباكى الحزينْ !

* * *

---

(١) الأوار : العطش ، والشوار : اللباس والزينة .

يا قتيلَ الغيدِ لا تُخفِ الهوى ... واحتسِبْ نفسكَ بينَ الهالكينْ
هاتِ عينيكَ ، وخُضْها لُجَّةً ... غرِقتْ فيها دُموعُ العاشقينْ
هِيَ كالكوثرِ في حُرمتهِ ... موْرِدِ الرُّسْلِ ، وحوْضِ المتّقينْ !
رفرفَ (الرُّوحُ) عليها ، ومَشَى ... في نَواحِيها (إمامُ المرسلينْ)



احمد محرم

حَرَمُ العِفّةِ ، أوْ قُدْسُ التُّقى ... لَمْ تُدنِّسْهُ ذُنوبُ الخاطئينْ
ذَابَتِ الأنْفُسُ فيها وَجَرَتْ ... في عُبابٍ مِنْ هُيامٍ وحَنِينْ

***

يا كِتابَ الدهرِ، حَسْبِي ما وَعَتْ ... صفَحاتُ الحبِّ ،مِنْ دُنْيا وَدِينْ
هِيَ لِلزُّهّادِ وِرْدٌ سائغٌ ... وَهْيَ جِدٌّ بالِغٌ للعاملينْ

احمد محرم

خطرة ضمير

يا نائياً والفـــؤاد فى أثرِهْ ... مضناكَ سلْه إن شئتَ عن خَبَرِهْ
قد عزّه شـــوقُـه فأسهره ... يا ويحَ للمستهامِ من سهرِه!



محمد صادق عنبر

يَطوى من الليـل بُردَه تعباً ... لم يشكُ مَنْ طوله ولا قِصَرِهْ
مردّداً فى نجومـــــه بصَراً ... حتى تملَّ النجومُ من بصرِهْ

وكلما لاح بينها قمرٌ … هفا به شوقُه إلى قمرهْ
يا رحمتا للمحبِّ ما صنعتْ … به عيونُ المها على حذرهْ
كم يشتكي من صدودِ فاتنه … إذا غفا عاذلوه في سَحَرهْ
ويرسل الدمعَ من محاجره … يَسيل منظومُه بمنتثرهْ
يا ساكنَ القلب وهو ملتهبٌ … سلمتَ من حرِّه ومن شررهْ
رفقاً بمضنى غدا على خطر … وراح من حُبه على خطرهْ
مَن مُسعد الصبّ في هوى رشأ … الحسنُ في دَلِّه وفي خفرهْ
والغصنُ يهتز في غلالته … والبدرُ باد منها لمنتظرهْ
مَنيّةُ المستهام ناظرُه … ومُنيةُ المستهام في حَوَرهْ
يا خائفَ السحر لا مررتَ به … فالسحر في لحظه وفي سمَرهْ
ويا صريعَ العيونِ خُذْ حذَراً … مِن فاتكِ الطرف جِدِّ منكسرهْ

***

ما أنسَ لا أنسَ ساعةً عدلتْ … عُمري، مدَّ الالهُ في عُمرهْ
نعمتُ فيها من أنسه طرباً … بالحسن يبدو في الجمِّ من صُوَرهْ
يؤنسني والعذول يُضجره … أفديه في أنسه وفي ضجَرهْ
رحماكَ يا هاجري، بلغتَ مدى … هجرِ الذي أنتَ منتهى وطرهْ
تجدُّ في التيه ما يجدُّ به … هواكَ، مهلاً أسرفتَ في ضررهْ
يا نظرة قد جنت عليّ؛ وهل … جنى على مغرمٍ سوى نظرهْ؟
لم أجنِ غيرَ الهوى ولا ظفرتْ … يداىَ إلا بالمُرِّ من ثمرهْ

محمد صادق عنبر



ماذا يضيرك ؟

ماذا يَضيرُكِ والأيامُ عاصفةٌ بزهرةِ الحبِّ أو زهر الرياحينِ
أن تقطف الحسنَ من قبل الرواحِ به فما الزمان على حسن بمأمونِ
وتُسعفيه وقد أمسى على تلفٍ من الغرام فؤادٌ جِدُّ محزونِ
فهل لياليك عند النيل عائدة إذْ استمدَّ حديثاً منك يحييني ؟



سيد ابراهيم

لولاكِ ما عرفتْ نفسى الغرامَ ولا حسبتُ لولاكِ أنَّ الحبَّ يضنينى

* * *

رَدَّدْتُ ذكراكِ أثناء الرحيل ضحى عند الجزيرةِ ما بينَ البساتينِ
والشوقُ يَعْصِفُ بالذكرى فيوقظها فيا لهُ مِن جوًى فى الصدرِ مكنونِ

والوردُ يَعبق ريّاه فيُلهمني … عن أجمل الناس فى دوحٍ وتكوينِ
والطيرُ يُرسل أناتٍ فأحسَبُها … عن الهوى والمنى والشوقِ تدعونى
والبحر يُضمر موجاً ثم يظهره … كالقلب ما بين تحريكٍ وتسكينِ !
وصاحبي المثلُ الأعلى مودّتهُ … يهوى هواىَ وما يُبكيه يبكينى
فقلتُ : ياليتَ أهلَ الحسن قد بذلوا … مِن نعمةِ الوصلِ يوماً للمساكينِ
وبدّلوا بؤسَ دنيانا بنعمتهم … فلا نرى الدهرَ صَرْعَى الخُرَّدِ العِينِ
إنّ التى لجمالِ النفس أعبدها … لا زال حظى منها حظ مغبونِ
وإنْ تكنْ لا تراها الدهرَ عابسةً … رقيقةُ القلب مِنْ عطفٍ ومِنْ لينِ
فقال لى صاحبي والودُّ يدفعه … للعتب ، وهو بأقصى الهجر يغرينى :
ماذا أفادكَ لمّا أن كلفتَ بها … « وكان حظك منها حظَّ مغبونِ »
فى ذمةِ الحب ما ضيعتَ من زمن … وما تحملتَ من ذلٍّ ومن هُونِ
فاتركْ هواها ولا تصبرْ على قلقٍ … مِن حُبّها ودعْ الذكرى الى حينِ !
فقلتُ: هل لنباتِ الشمسِ إن حُجبتْ … نسيانُها وهى روحُ الماءِ والطينِ ؟!

سيد ابراهيم

تِهْ يا حبيبُ !

نَقَضَ الوفاءَ وأعلنَ العِصيانَا … ومضى وخلّفَ فى الفؤادِ مكانَا
وازورَّ عنكَ فلم تكنْ متجهماً … مما لقيتَ ولم تكنْ غضبانَا
سيانِ عندكَ وصلُه وصدودُه … فلقد بلوتَ مِن الهوى ألوانَا
زعموكَ مِن خَوَرٍ تتِه فأبصرُوا … إذ أبصروكَ الجُلْمُدَ الصَّوانَا
يا قلبُ مالكَ لا تروعك مُقلةٌ … قد هدّمَتْ من غيركَ الأركانَا
أكذاكَ تَصْمُدُ للغرام ، فإن قسا … يوماً عليكَ تقاوم الوجدانَا ؟!

* * *



مصطفى محمود الكيك

تِهْ يا حبيبُ إذنْ ولا تكُ شامتاً لى مهجة لا تعرفُ الأشجانا
واهْجرْ محبّك ما حلا لك هجرُهُ فاذا عزمتَ لجدِّدْ الهجرانا !
انى لأُقسِم لن ترانى واجماً مما تجىء به ولا حيرانا
إنَّ الذى جعلَ الزمانَ مطيةً أمِنَ النوازلَ فيه والحِدْثانا

مصطفى محمود الكيك



تحت الكرمة

يا ليلُ فاسْتُرْ علينا سِرَّ خَلْوتِنا واتْرُكْ نجومكَ طيَّ الغَيْم تحتجبُ
وغيِّبِ البدرَ، إنَّ البَدْرَ يفضحُنا ولا تَدَعْ نسماتِ الصُّبحِ تقتربُ
ما كلُّ يومٍ يوافينِي الحبيبُ ولا فى كلِّ يومٍ ينالُ الوصلَ مرتقبُ
أنتَ إلىَّ تناجينى وقد غفلتْ عينُ الرقيب فلا لومٌ ولا عَتَبُ
تسيرُ سافِرةً حيناً وتحجبها حيناً عن النَّظرِ الأوراقُ والقُضُبُ

شَبَّهْتُها وأنا في الكَرْمِ منتظرٌ بالبدرِ وارَتْهُ في تَسْيارِهِ السُحُبُ!
جاءَتْ تواصلني في كَرْمَةٍ سَتَرَتْ غرامَنا وتدلّى فوقنا العِنَبُ



عادل الغضبان

تَمُرُّ من تحتنا الركبانُ سائرةً فيقطعُ العَوْدَ من أنفاسِنا الرَهَبُ!
حتى إذا ابتعدتْ عنا أواخرُها عُدْنا يُنَفِّسُ عنّا اللَهْوُ واللعِبُ
نطوفُ بالكَرْمِ تحمينا خمائلُهُ وتكتُمُ الوَقْعَ من أقدامنا العُشُبُ
قضيتُ ليلىَ مَعْها في مسامرةٍ يُجيزُها الحارسانِ الطهرُ والأدبُ
لم نَصْحُ من غفلةٍ كانت تحيطُ بنا إلاّ على عَبَراتِ الفجرِ تنسكبُ
ودَّعْتُها آسفاً والعينُ دامعةٌ والقلبُ مثلَ جريحِ الطيرِ يضطربُ
قبَّلْتُها قبلَ وَشْكِ البَيْنِ مرتعشاً وقَبَّلَتْني وسارتْ وهي تنتحبُ
ياصبحُ فرَّقْتَنا مِنْ بعدِ خلوتنا يالَيْتَهُ لم تُزَحْ عن وجهِكَ الحُجُبُ

عادل الغضبان



ابولون والشعر الحيّ

بقلم الدكتور على العنانى

— ١ —

١ — فى عالم الشعر اختلاف كثير فى الخيال والتفكير ، وفى بيئات الشعراء تغاير وفير فى الحظوظ والجدود .



الدكتور على العنانى

فمن الشعر ما هو غنائى فى المدح والهجاء والوصف والحماسة والفخر والنسيب ، ومنه ماهو قصصى ينتزع من الخيال والطبيعة أو من الحوادث والوقائع أو من مزيج منها قصة واحدة أو مجموعة أقاصيص يذيعها ويرويها .

ومن الشعر ايضاً ما هو تمثيلى يستعيد الماضى ويبرزه فى صورة الحاضر متمثلاً

فى ذلك المكان والأشخاص والحوادث والمفاجآت .

ومنه ما هو حكيم يكشف عن اسرار الطبيعة ويحل الالغاز الكونية ويحدّ الفضيلة أو يبين مكارم الاخلاق ، يهذب النفوس ويضع نواميس الاجتماع .

أما الشعراء فمنهم المعدم المستجدى الذى يعيش من التكسب بشعره ، تفرحه الهدية وتنعشه الجائزة ، وتفرج كربته فسحة الأمل ، فهو معدم آمل .

ومنهم المعدم اليائس الذى لاتندى له راحة انسان ، ولايلين له قلب رحيم،فهو بأس يائس ، مطمور فى عيشه وحياته مهما غرد بشعره وخياله .

ومن الشعراء من أثرى بشعره وصار به أميراً ، أوكان من أجله وزيراً ، تقلد بفضله الوزارتين ، وجمع بسلطانه بين الرياستين .

ومن الشعراء أيضاً من سما فوق كل ذلك : فلا يؤلمه بؤس ، ولا يفرحه ثراء ، ولا ينتابه يأس ؛ ولا يعزيه أمل ، بل هو السعيد بنفسه وبخياله وشعره . له الدنيا وما فيها وهو يزهدها ، وله الاشراف على الملك والملكوت والتجول بين عالمى الشهادة والغيب . رغباته فى الملأ الأعلى قائمة ، وشهواته فى عالم المادة متلاشية . لا تراه يزهو ويلهو ، ولا تبصره ييأس ويئن ، تتغير الأحوال والأوضاع وهو على صورة واحدة ونمط مستقر لا تغير ولا اضطراب فيه .

ولماذا هذه الاختلافات فى عالم الشعر ؟ وأى نوع منه هو الحى وأى صنف هو الحكيم ؟

ولماذا هذه المتناقضات فى الشعراء ؟ وأيهم أفضل ؟ وأيهم أهدى ؟ وأيهم أجدى؟

* **

٢ — جواب هذا كله عند أپولون إله الصنائع والفنون . فهل من رحلة إليه ؟ وهل من نقله الى رحابه لنستلهم منه السر فى ذلك ونستوحيه جلية الأمر ؟ نعم لا بد من هذه الرحلة ! ولا بد من رؤية الاله العظيم الفنان ! فهيا بنا اليه !

هيا بنا إلى معبده فى ديلفى !

هيا بنا إلى عرشه وسط عروش الآلهة على قمة الاولمب !

هيا بنا إليه فى معبده ! وعلى عرشه ! وفى أي مكان آخر يحوم فوقه ويرفرف عليه :

٣ — وبينا أنا على أهبة السياحة فى أثير الخيال باحثاً عن الشعر والخيال فى رحابه الأعلى وأفقه الأسمى إذا بى قد فاجأتنى ضجة جذبتنى اليها ! فاستجليتها فاذا بها مشادة عنيفة بين شاعرين قد احتكما اخيراً الى ثالث سوّى ماكان بينهما من خلاف !

امتعنى حديث هؤلاء الشعراء الثلاثة واستهوانى الى متابعة سماعه وارجاء الرحلة إلى أپولون إلى وقت آخر وفرصة قريبة .

أما الشاعران المتجادلان فاحدهما مطبوع ولكنه بأس ، وثانيهما عبقرى غير أنه يأس . وشعر الأول حى ، ونظم الثانى طلى . فذكر كل واحد منهما لصاحبه ما هو فيه من بؤس وأمل أو بؤس ويأس . فاجتمعت كلمتهما على العُدم والبؤس والفاقة والفقر فى كل شىء إلا فى الخيال الشعرى ،فهو عندهما خصب وهما ملكاه والقابضان على صولجانه . والقائمان على ثرواته وكنوزه . واختلفا فى أمر اليأس يظهره الشاعر العبقرى ويستنكره صاحب الشعر الحى ، واشتدت الخصومة بينهما فى ذلك وقوى اللدد .

وبينما هما فى نزاع وتنافر وتنابذ تناحر إذا بشاعر حكيم قد مرّ بهما مستغرقاً فى عالم الخيال الحكيم لايشعر لهما بوجود ولا يدرك منهما اثراً لنزاع أو ضجيج . فاستوقفاه وكانا يعرفانه من قبل وأحسب أنه ابو شادى واحتكما اليه وقص كل واحد منهما عليه قصته فقال للعبقرى :

أيها الشاعر العبقرى إن وحى خيالك الشعرى ينزله عليك شيطان من شياطين عبقر ، يلهمك به ضروب الشعر واساليبه وأخيلته وفنونه ، وهو فى ذلك يهدى ويضل ويرشد ويغرر ، فيجود شعرك تبعاً لذلك ويضعف،فتسعد بذلك وتشقى . واذا كنت مع هذا معدماً فربما ألقى شيطانك فى قلبك اليأس . وبئس البؤس مع اليأس !

وأما أنت أيها الشاعر المطبوع فانك تستلهم صور الشعر وخياله من وحى إله صناع فنان يلهم الصنائع والفنون من أپولون سلالة الآلهة أهل الطراز الأول وصاحب المكانة الرفيعة بين آلهة الأولمب . والسعيد فى فنه وفى الهامه اذا ألهم أو أوحى فانه يلهم الحياة والسعادة ويوحى بمكنونات الكون واسرار الوجود ، فيكتسب عنه الاسرار ويحل الالغاز ويهدى الى الحقيقة وقوة الحياة فى صورة الخيال . فأنت أيها الشاعر المطبوع لا تنطق إلا بالشعر الحى المعبر بالهام من أپولون عن معنى الحياة فى الوجود العام بأسره ، فأنت شاعر حى وأنت شاعر مطبوع



أبولّون (إآله الشعر) يصلح وتراً موسيقياً لكيوبيد
(إآله الحب)

وانك وإن كنتَ يأساً فأنت سعيد بحياتك وبنظرك الى الحياة ، كلك أمل وكلك رجاء . لا يتطرق اليأس من أية ناحية اليك إذ لا يأس مع الحياة .

٤ — وبعد هذه الكلمة الحكيمة التى قد وقعتْ بين المتخاصمين وأعادت اليهما السكينة قال الشاعران لصاحبهما الشاعر الحكيم :

ومن أنت أيها الشاعر الحكيم ؟ وهل أنت غنى وسعيد ؟ أم أنت معدم وفقير ؟ أم بأس يأس ؟ فأجابهما قائلا :

نعم ، أنا شاعر حكيم . أعرف الفقر ولا أدرك له أثراً فى نفسى ، وأميز الثراء ولا أطلبه ، وأشرف على الشقاء وآثاره وأنا بعيدٌ عنه ، وأنظر إلى الشر ووقعه وهو لا يدرك إلىّ سبيلاً .

فقالا له : وكيف كان ذلك ؟

فقال : زعموا أن البارى حين خلق خليقته وأوجد الانسان على سطح البسيطة قسم المعمورة منها على افراده ، فأخذ كل واحد بنصيبه تبع حظه وبقى الشاعر الحكيم بلا نصيب مطلقاً . وكان كلما تجول فى المعمور وجده مملوكاً ، وكلما مرّ بقوم ضنوا عليه بمأوى يأوى اليه عندهم ، فلم يبق له الا الجبال والدهناء وسطح الماء ، غير انه لم يقو على الالتجاء اليها والاقامة فيها ، فذهب الى ربه وشكا اليه ما حل به من تركه منبوذاً عن هذا التراث المادى العظيم .

فقال له البارى : وأين كنت حين التقسيم ؟ قال الشاعر الحكيم : كنتُ يا مولاى مستغرقاً فى جمالك وجلالك وعزتك وعظمتك وقدرتك وحكمتك وبديع خلقك وانسجام خليقتك ، باحثاً عن كنهك محض الخير وعن سبب خلقك ما خلقت وعن السر فيه ! فقال له الرب : وهل الأرض وكل ما فيها من نعم وخيرات أحبُّ اليك من استغراقك فى جلالى وابداعى ؟ دع الأرض وما فيها واركن الى رحابى يعظم شأنك وتسعد سعادة كلية تكون بها فوق كل مؤثرات السوء والشر . فقال الشاعر الحكيم : رضيت يا مولاى ولا أفكر الا فى هذا الملأ السعيد فى رحابك الأسمى ومنه أنظم للناس شعرى لعلهم به يهتدون .

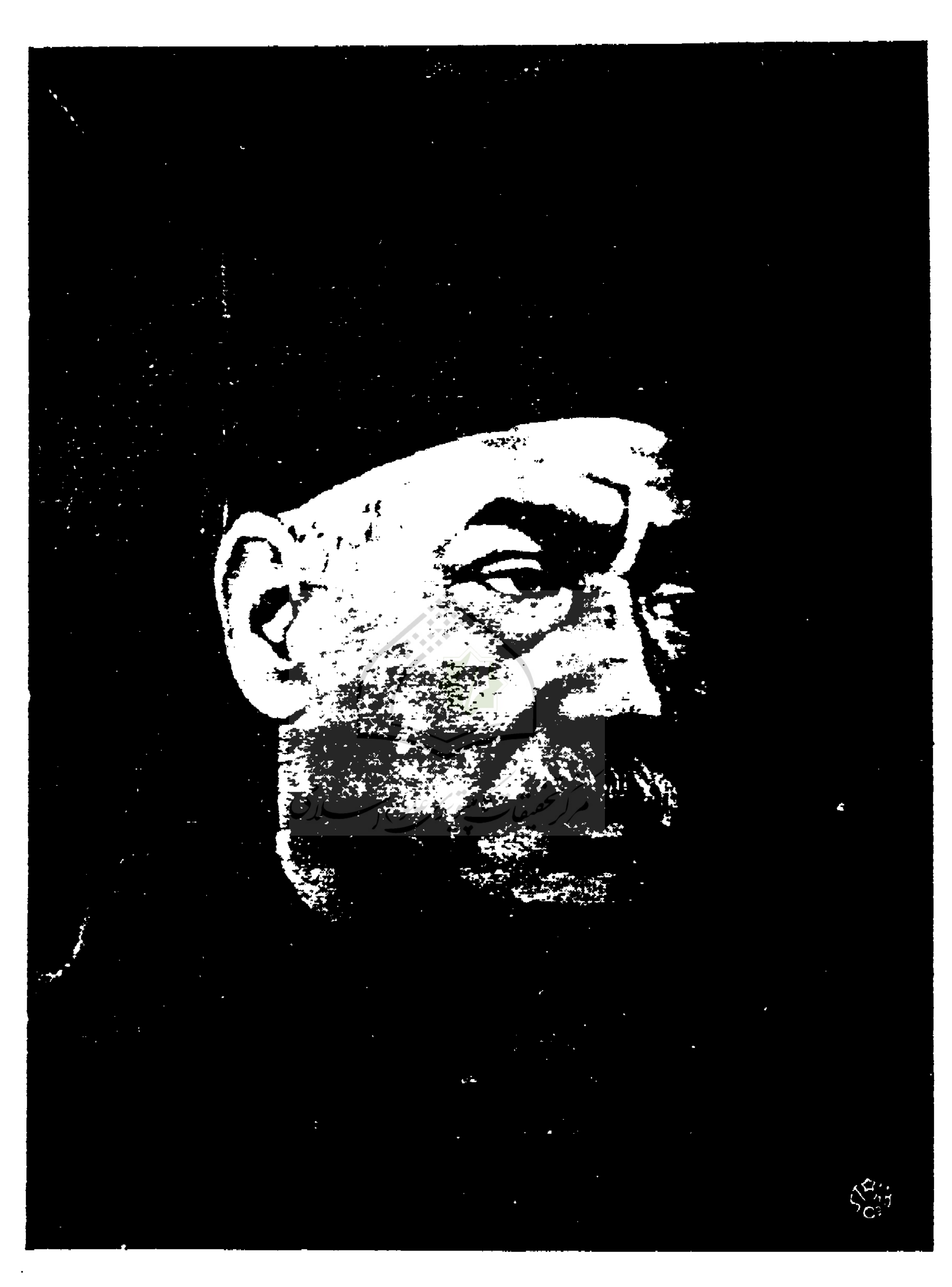
***

٥ — ومهما يكن من أمر هذه القصة وما تشتمل عليه من ايضاح فى الموضوع فاننا لا زلنا على عزمنا فى أمر الرحلة الى إله الشعر أبولون ، وسنحدثك عنه وعن آثاره فى مقالنا الآتى وموعدنا به قريبٌ .



محمد حافظ ابراهيم

الشّعرُ بَعــدكَ لن يعيشَ يَتيماً ... والنَّظْمُ دونَكَ لن يهــونَ نظيماً
وزَعْتَ رُوحكَ فى الحياة فأطلعتْ ... عُمراً ، وصيرتِ المماتَ عــديماً
طُبِعتْ بها الآياتُ للأدبِ الذى ... ما زلتَ فيــــه على البعادِ زعيماً
أدبٌ تسير الشمسُ بين ركابه ... فى الخافقـــيْنِ وتحفظ التَّعليماً
يحيا عـــلى كَرِّ الزمانِ ولم يكن ... ليمـــوتَ لو غابَ الشعاعُ رميماً
مِنْ طينِ (مصر) نما ومِنْ أنفاسها ... والأرضُ لا تُنْمِى الشُّعورَ ذميماً
نَحتُ الحيـاةِ وتارةً تمثيلُها ... عاشا مثالاً مِنْ نَــــداهُ وسيماً
ما كان رَمْزاً للقسامـةِ مَظهـراً ... كالـكنزِ خَبَّأ حاليـاً وقسيماً
لا يَستخفّ بما يصــوغ كِيانَه ... فيجىء مُعْجِـزُه الجرىءُ قويماً
إنْ كانَ تَنقُصه الرشاقـــةُ تارةً ... فمن الرشاقةِ ما يكون سقيماً
يُلقيـه فى الحفـلِ العظيمِ رسـالةً ... فيهزّ صحباً إذْ يَهُزُّ خَصيماً
كالأَنبياءِ يفيض عن ايمانه ... باللفظ شَهْـداً والبيـانِ شميماً
فى جوهرىّ الصَّوتِ يدوى عاليـاً ... حتى إذا أشجاكَ عاد حليماً
خضعتْ له المُهَجُ العزيزةُ وانثنَى ... بالراحِ يَشفى عانيـاً وكليماً
فـترى الحيـاةَ تدبُّ فى ألفاظه ... والصـوتَ ينهض بالحروف رخيماً
وتراه فى المعنى وفى المبنى سَمَـا ... فوق النّبوغ إذا التَّفـوُّقُ رِيماً
وينال بالالقاءِ عُمراً آخــراً ... مِنْ رُوحِــــهِ ويَزيده تفخيماً
ولـكمْ يموتُ الشِّعرُ مِنْ مُتعثّرٍ ... فـتراه فى أبهى الجمالِ هشيماً
جزعتْ نفائسُه لفقدك حينما ... موتٌ كموتك يُشبه التكريماً
تَمْضِى الى دُنيا الخُلودِ وقبلها ... مُلْكُ الخيـالِ مَرحتَ فيه نسيماً



المغفور له

محمد حافظ ابراهيم بك

(١٨٧١ — ١٩٣٢ م.)

رُوحٌ شَباةُ السّيفِ حِدّةُ خاطرٍ فيه ، ووَحْىُ الفنِّ فيه أقيما
لاقى الحُروبَ ودامَ فى حرْبِ المُنَى ومَضَى ولم يَعرفْ بها التسليما
غلبتْ بسالتُه الزّمانَ وأشرقتْ منه البشاشةُ سالماً وسليماً (١)
يتميّزُ القَدَرُ العتىُّ بنظمه ويقصُّ أسرارَ القضاءِ رحيما
جمعَ الشبابَ مع المشيبِ فأطلعا حِكَماً وآياتٍ تَزينُ حكيما
زهَتِ الفصاحةُ والرّصانةُ والحِجى فيها نُجوماً تَسْتَحِثُّ نُجوما
يَبنى البيوتَ العامراتِ مآثراً وهى الصوامعُ للجمالِ سليما
ويَصوغُ للوطنِ العزيزِ ذخائراً (النيلُ) باركَ كَنْزَها فأُديما
حلْوُ الدُّعابةِ والحديثِ فما انتهى مُتذوِّقٌ منه نُهًى ونديما
يَنْسَى مراراتِ الحياةِ بقُرْبِهِ والحظَّ خَتْلاً والزّمانَ لئيما
صافى الفؤادِ فليس يَنْبِضُ مَرّةً الا صفِيّاً للنفوسِ حميما
عَلَمٌ بقامته ونخوةِ قلبهِ كم صانَ للأدبِ الصميمِ صميما
يحيى القريضَ وكم يُغيثُ رجالَهُ والفَنُّ أجملُ ما يكون عميما
يحنو على البؤساءِ حين استعذبوا منه الشِّفاءَ بشعره ترنيما
نشرَ المحبةَ والسّلامَ ولم يَذُقْ الاَّ ألِيماً للورى وأليما
كم مِنْ أيادٍ للمروءة حُجِّبَتْ حتى العليمُ بهنَّ ليس عليما
حفِظَ الوفاءَ كحفظهِ لغةَ العُلَى وأشعَّ سحراً للعقول جسيما
هيهاتَ أنسى مِنْ نداه مَحبّةً قد كان يُسْبغها علىَّ كريما
لولا المحبةُ فاضتْ الدنيا أسىً وغدا شقاءُ الهالكينَ جحيما

* * *

يَبكيك وِجدانُ العُروبه مُنقذاً والجهلُ قد نشرَ الظلامَ بهيما
يَبكيك مَنْ عبدوا الوفاءَ ، وكلنا ذاك الوفىُّ المرتجيك قديما
أماَّ أنا فأردُّ دمعى ، طائراً فوق الأثيرِ لكىْ أراكَ نعيما
وأعافُ مِنْ شعرِ الرثاءِ مَناحةً وأراه ذكراً شاملاً ومُقيما
رَبِحَ الذين رَثوْكَ شأوَ مَفاخرٍ وغَدا الذى أغفلْتَهُ التعظيما
لكنْ وَدَدْتُكَ مَنْ يصوغ لىَ الرّثا عن أن أصوغَ لك الرثاءَ كليما

(١) سليماً : جريحاً .

شعرٌ تُقاسُ به الحياةُ ومجدُها ... ويُخلّدُ الظل السّريعَ رُسُوماَ
ولكم تمناه الاديبُ كنوزَه ... عن أن تدومَ له الحياةُ خديماَ
وتُعدُّ مِن نِعَمِ الحياةِ وبرِّها ... نفسٌ كنفسك لا تُسيء خصيماَ
طُبِعتْ على الزُّهْدِ النقيِّ وقدِّرتْ ... فى الجاهِ غبناً واليسارَ غريماَ
ما الحيُّ الاّ نفحةٌ علويةٌ ... ما الميْتُ الاّ مَنْ يعيش أثيماَ
فلكَ البقاءُ السّرْمَديُّ فانما ... خُلِقَ البقاءُ لمن يموتُ عظيماَ

احمد زكى أبو شادى



قطعة من رواية عنترة

حوار بين مالك ابى عبلة واخويها وبين عبلة لاقناعها بالعدول عن عنترة

زُهير لصخر : (صخرُ) ما يبتغى أبى ؟ ليتَ شِعرى ما وراءَ النداء ؟

صخر : ما لا يَسُرّْ

زهير : والدى ثائرٌ (وعبلةُ) غَضبى أنا أخشى بأن سيحدث أمرُ

مالك لعبلة : سيدور الحديثُ حول (ابن شدّا
دَ) خُذِى الحذرَ (عبل) فى الناس شرُّ

مالك لصخر : قل لها (صخرُ) كيف صرنا حديثاً

عبلة : ليكنْ يا أبى ! فماذا يَضُرُّ ؟

شعرٌ تُقاسُ به الحياةُ ومجدُها ويُخلّدُ الظلَّ السريعَ رُسوما
ولكم تمناه الاديبُ كنوزَه عن أن تدومَ له الحياةُ خديما
وتُعَدُّ من نِعَمِ الحياةِ وبرِّها نفسٌ كنفسك لا تُسيء خصيما
طُبِعَتْ على الزُهْدِ النقيِّ وقدّرتْ فى الجاهِ غَبناً واليسارَ غريما
ما الحيُّ الاّ نفحةٌ علويةٌ ما الميْتُ الاّ مَنْ يعيش أثيما
فلَكَ البقاءُ السرمديُّ فانما خُلِقَ البقاءُ لمن يموتُ عظيما

احمد زكى أبو شادى



قطعة من رواية عنترة

حوار بين مالك ابى عبلة واخويها وبين عبلة لاقناعها بالعدول عن عنترة

زُهير لصخر : (صخرُ) ما يبتغى أبى ؟ ليتَ شِعرى ما وراءَ النداء ؟

صخر : ما لا يَسُرّ

زهير : والدى ثائرٌ (وعبلةُ) غَضبَى أنا أخشى بأن سيحدث أمرُ

مالك لعبلة : سيدور الحديثُ حول (ابن شدّا
دَ) خُذِى الحذرَ (عبل) فى الناس شرٌّ

مالك لصخر : قل لها (صخرُ) كيف صرنا حديثاً

عبلة : ليكنْ يا أبى ! فماذا يَضُرّ ؟

مالك : (عبل) أصغى ! فى أرض نجدٍ شبابٌ
أطلعــــوا فى سمائِها أقمارًا
منهمو الأُســــدُ جُرأةً وثباتاً
والقـــوارينُ نِعمةً ويسارًا

عبلة : مِثلُ مَنْ ؟

مالك : ما جهلتِ (سرحانَ) يا (عبْـ
ل) ، لم يخفَ عنكِ ليثُ الصحارَى

عبلة : ذلك المحتمى بدولة (كسرى) المعنِّي لفارسَ الأنصارَا
لا تراه ولا تلاقيه إلا فى ركابِ العدوِّ حيث أغارَا

صخر : أو كعمرٍ و

عبلة : ومَن يربِّكَ (عمرٌو) ؟

صخر : عامرىٌّ مِن أرفعِ البيـدِ دارَا

زهير : من (بنى الأشـترِ) الكثيرين مالاً
ونخيلاً وضيعـــةً وعقـارَا

عبلة : قد عرفتُ الغلامَ : ذاك الفتى النضْـ
ـرُ الذى لا يُطيق يَـقتل فارًا !.
كلَّ يوم مع العذارى كثيرَ العُجْـ
ـبِ مستحيياً كاحدى العـذارَى !
أترى يا أبى وأنتَ أخى يا
(صخرُ) كيف انتقيتُما الاصهارَا !

زهير : وأنا لا أرى (عُبَيْلَةَ) خيراً
مِن أبيكِ ولا أخيـكِ اختيارَا
أنتِ مفتونةٌ بأسودَ عبدٍ
مِن بنى عمنا تَسربلَ قارَا !

عبلة : أوَتعنى الذى حمى حوضَ (عبسٍ)
وكسا البيدَ سؤدداً وفخارَا ؟!
والذى قلّدَ الوقائعَ والأيا
مَ (عَبساً) وخلّدَ الاشعارَا ؟!

يا (زُهير) اشتدَّ متى ! كانت الألـ
وانُ تَبني وتَهدم الاحرارا ؟ !
لم يحطَّ السَّوادُ من أسَدِ القفـ
ـرِ ولم يَرفعْ البياضُ الحمارا !
أرأيتَ السوادَ قد عَبَّدَ الليـ
ـلَ كما عبَّدَ البياضُ النهارَ ؟!
جَرَّرَ الناسُ فى النهارِ قيودَ الـ
ـعيشِ ، مَنْ كدَّ أو سعَى أو دارا



أنين

أئنُّ وماذا يُفيـــدُ الأنينْ وأنتِ ـ كما أنتِ ـ لا ترحمينْ ؟
وما حيلتى ؟ إنْ تباعدتُ عنكِ أحِنُّ للقياكِ كلَّ الحنـــينْ
حنينى اليـكِ حنـينُ فتًى يكاد يذوب وما تشـــعرينْ
الى الله أشكو ـ فينكر ما بى من الوجـد قلبٌ عليكِ حَنونْ
يخـاف عليكِ شكاةَ فمى وأنتِ التى فى دمى تُسرفينْ
وتحـلو لدىَّ كؤوسُ الرَّدى لعـلكِ يومَ الرَّدى تُشفقينْ !

يا (زهير) اتئد متى ! كانت الألـ
وانُ تَبنى وتَهدم الاحرارا ؟ !
لم يحطّ السَّوادُ من أسَدِ القفـ
رِ ولم يَرفعْ البياضُ الحمارا !
أرأيتَ السوادَ قد عَبَّدَ الليـ
لَ كما عبَّدَ البياضُ النهارَ ؟!
جَرَّرَ الناسُ فى النهارِ قيودَ الـ
عيشِ ، مَنْ كدَّ أو سعَى أو دارا



أنين

أَئِنُّ وماذا يُفيـــدُ الأنينْ | وأنتِ ـ كما أنتِ ـ لا ترحمينْ ؟
وما حيلتى ؟ إنْ تباعدتُ عنكِ | أحِنُّ للقياكِ كلَّ الحنـــينْ
حنينى اليـكِ حنـينُ فتًى | يكاد يذوب وما تشـــعرينْ
الى الله أشكو ـ فينكر ما بى | من الوجـد قلبٌ عليك حَنونْ
يخـاف عليكِ شكاةَ فمى | وأنتِ التى فى دمى تُسرفينْ
وتحـلو لدىَّ كؤوسُ الرَّدى | لعـلكِ يومَ الرَّدى تُشفقينْ !



محمود صادق

فلو كان حُبىَ ذنباً عفوتِ ولو كان قلبُكِ صخراً يلينْ
اليكِ وفأَى ومنكِ شقائى وحسبى من الحظ ما ترتضين
تخطّى قضاءكِ فوق الفؤا دِ فلله ماخطَّ فوقَ الجبينْ

* * *

الأمل الضائع

عيناً ، لقد ذابتْ حشاشةُ مؤمنٍ بحبكَ فانظرْ ما الذى أنتَ صانعُه
أُعلل نفسى بالخيالِ وبالمنى وإنْ يك حظى من رجائكَ ضائعهْ
رجاءٌ كمرِّ الطيف زارَ مودِّعاً وهمٌّ كليلِ الصبِّ طالتْ وجائعهْ
فلا أنا حى هادىء البال ناعمهْ ولا انا ميت تستقر مضاجعهْ
سلاماً ! رويدالدمع ، ماأنتمشفق أماناً ! رويد البثِّ ، ما أنتسامعهْ
سأفنى ويفنى كلُّ قلبٍ معذبٍ بحبكَ حتى تستكين أضالعهْ
أليس قضاءُ الله حقاً وفاؤه على الناس حتى تُستردَّ ودائعهْ ؟ !

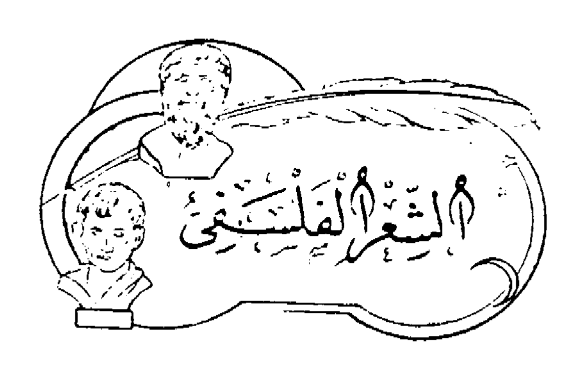
محمود صادق



المساء فى الصحراء

دنا الليلُ والصَّحْراءُ فى روعةٍ له — وإنْ لُمِحَتْ فى راحةٍ وسُكونِ
ولم يَبْقَ من شمس الغروب ونورها — سوى لوعةٍ فى صُفرةٍ وحنينِ
تُقَبِّلُ كثبانَ الرمالِ ، وكلُّ ما — تقبَّل فى وجدٍ ويأسٍ حزينِ
غزتْها جنودُ الزنجِ والوقتُ مُسعفٌ — وكم داولتْها فى أُلوفِ قرونِ
هو الوقتُ لا يرعى جمالاً برحمةٍ — وكلُّ سعيدٍ عنده كغبينِ
دنا الليلُ والشمسُ السخيةُ أخلفتْ — حرارتُها موتاً وبُخلَ ضنينِ
وأقبلَ قُرُّ الليلِ قبلَ مجيئهِ — فيا لخؤونٍ سابقٍ لخؤونِ !
تَهاربَ منه أهلُها وتجمّعوا — على النار مثلَ العابدين لدينِ
ومدّوا الأيادى السائلاتِ نوالها — فنادتْ عليهم فى لسانٍ مُبينِ
ووزّعتْ السحرَ الذى يرتجونه — حياةً وايناساً وأمنَ أمينِ
تكاد العيونُ الناظراتُ لهيبَها — تَناولُ منها ذُخْرَها لسنينِ
وتبخل حتى بالدخانِ يفوتها — وتُؤخَذُ من ألوانها بفنونِ !
وقد وقفَ الجمّالُ والجملُ الذى — عليها أطلاَّ فى خشوع مَدينِ
كأنّ بها للشمسِ رُوحاً تنوّعتْ — وقد سُجِنَتْ لكنْ كغيرِ سجينِ !
وهل دانت الصحراءُ الاَّ لشمسها — جماداً وحيّاً قبل جُودِ عيونِ
كأنّ تلالَ الرملِ كنزُ أشعةٍ — من الشمسِ فاعتزّتْ بكلِّ ثمينِ
دنا الليلُ فاخطفْ قبل فوتٍ مُنوَّعاً — من الظلِّ والأصباغِ غيرَ مَهينِ
فهذى صنوفٌ من حياةٍ تبدّدتْ — وهذى مَعانٍ مِنْ مُنىً ومَنونِ

احمد زكى أبوشادى



بين الحياة والموت

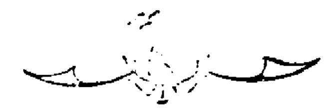
أتحتَ الشمس أم تحتَ الترابِ حللتِ اليوم يا ريّا الشبابِ ؟
فقد نُبِّئْتُ مِن عامٍ تولَّى بأنكِ قد عزمتِ على الذهابِ
وأنّ الضبَّ قلَّبَ راحتيْه وأطرق ثم آذنَ بانسحابِ
وما أقبلتُ فى العُوَّادِ يوماً لأسألَ أين أنتِ مِن المُصابِ
فهل قصَّرْتُ ؟ لا أدرى ، ولكنْ فزِعْتُ لدى السؤالِ مِن الجوابِ
خشيتُ يقال قد وهنتْ فماتت فآثرتُ الوجومَ على الخطابِ
رأيتُ الريبَ أروحَ لى وهذى لأولُ راحةٍ فى الارتيابِ
فما أقسى اليقينَ اذا تولى بآمالٍ واحلامٍ عِذابٍ !
أغالط فيكِ نفسى فهو أجدى عليها مِن خطوبٍ فى الصوابِ
وأوهمها بأنكِ لم تزالى بقيدِ العيشِ ناعمةَ الأهابِ
فانْ ترجُ الدليلَ على حياةٍ أقلْ : هاتى الدليل على تبابِ
فان قالت : أما غابت طويلا أقلْ : لمَ لمْ تكن رهن اغترابِ ؟
وهل كل الغياب يكون موتاً اذا ما الموت كان مِن الغيابِ ؟
فأنتِ لدىَّ شيء غير شيء وأحجية من العجب العجابِ
أرى فيكِ الحياةَ ترفّ زهراً سقاه الموتُ مِن سمٍ مذابِ
فتوحش حيث تأنس منك نفسى وتنعم حين تجزع من عذابِ
مزيجٌ انتِ من دنيا وأخرى ينازعنى التنقّلَ والتصابى
فأيهما بهذا اليوم أحرى ؟ غبيتُ وسوف أمعن فى التغابى
وإنّ فتى يجيب على سؤالى أشرُّ لدىَّ مِن وحشٍ بغابِ
أفرُّ مِن الألى عرفوكِ طُرّاً وأغلقُ دونهم سمعى وبابى

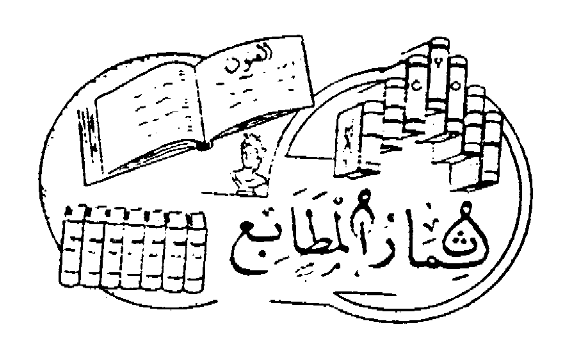


محمود عماد

مخافةَ أن يسوقوا عنكِ ذكرى ... فأعرفَ ما توارى بالحجابِ
وذكركِ كان قبل اليوم عندى ... أحبَّ الىَّ من عذب الشرابِ
أرجّيهِ حديثاً او نسيباً ... ولستُ اميل فيه الى اقتضابِ
فأمرى حالَ فيكِ لأىِّ حالِ ... أهذا الفصلُ من ذاك الكتابِ ؟
كتابٌ كان متسقاً فصولا ... وهذا الفصلُ عنها جِدُّ نابى
فغِيبي ما بدا لكِ أن تغيبي ... وحُلّى فى وهادٍ أو هضابِ
وظلّى فى حدودِ الكون صوتاً ... يُردَّد فى عمارٍ أو خرابِ
حليفةَ صحةٍ أو فى اعتلالِ ... وفى صفوٍ وإلا فى اكتئابِ
ولكنْ حاذرى من أن تموتى ... فقد أسقطتُ هذا من حسابى !

محمود عماد





أدب الجاحظ

تأليف حسن السندوبى ، ٢٤٧ صفحة ، ١٦ ¼ سم × ٢٤ ¼ سم .
الثمن ٢٠ قرشاً ، المطبعة الرحمانية بمصر

لا يعنينا من التحدث عن هذا السفر النفيس فى هذه المجلة سوى الناحية الشعرية وإن كان يجب أن يَعنى كل أديب يقدِّر شأن الجاحظ فى الادب العربى من وجهةٍ عامة ، وناهيك بكتاب أخرجته غيرة أديب مثقف كالسندوبى أحبَّ الجاحظ وعمل على جمع أخباره وتتبع روائعه سنين عديدة حتى جاء تصنيفه هذا دائرة معارف جليلة عن علَم من أعلام النثر العربى فى جميع العصور .

قال السندوبى : « تعلق الجاحظ بالشعر وحاول التبريز فيه والتفوّق فى مناحيه تبريزه فى النثر وتفوقه فيه وارتقاءه الى قمته وقبضه على ناصيته . ولكن الطبيعة أشدُّ ضَناً من أن تبلغ بانسان ذؤابة الكمال ، ولذلك لم ينل من الشعر ما أمَّل ولم يبلغ فيه ما قدَّر ، فرجحت كفة ميزانه فى النثر وشالت أختها فى الشعر . وكان يقول : طلبتُ علم الشعر عند الاصمعى فوجدته لا يعرف الا غريبه ؛ فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يحسن إلاَّ إعرابه ؛ فعطفت على أبى عبيدة فرأيته لا ينقل الا فيما اتصل بالاخبار وتعلق بالانساب والأيام ولم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات » .

وكان فى صباه يعد العروض ميزان الشعر ومعياره فلما لم يأنس اليه ولم ينل منه مأربه تناوله بالانتقاص فيما بعد ؛ وهذا طبيعى من الجاحظ لانه كان حرّاً يكره غالباً الاسجاع والاوزان فلم يكن من اليسير تعوده النظم ؛ ثم انه بفطرته غير شاعر بل حكيم دقيق ، وقد يستوعب الشعرُ الحكمةَ ولكنَّ الحكمة وحدها لن تخلق الشعر ، وهذا حكم الجاحظ نفسه على رجال العلم الذين قصد اليهم فى بداية دراسته للشعر والعروض . ولكن الجاحظ يقدر مع ذلك الوزن والروىّ بالنسبة لتأثير الشعر

المنظوم فى النفوس حتى قال إنه لا يُستطاع أن يُترجَم ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حُوِّلَ تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه وصار كالكلام المنثور ، والكلام المنثور المبتدأ على ذلك احسن من المنثور المنقول عن موزون الشعر . وقد نُقِلت كتب الهند وتُرجِمتْ حكم اليونان وحُولت آداب الفرس فبعضها ازداد حُسناً وبعضها ما انتقص شيئاً . ولو حُوِّلت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذى هو الوزن ، ثم أنهم لو حوّلوها لم يجدوا فى معانيها شيئاً لم تذكره العجم فى كتبهم التى وضعت لمعاشهم وفطنهم وحكمهم . وقد نُقلت هذه الكتب من أمة الى أمة ومن قرن الى قرن ومن لسان الى لسان حتى انتهت الينا ، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها » .

ورأيُنا أنّ خيرَ الشعر فى جوهره ما قبلتْ معانيه النقلَ الى أية لغة دون أن تفقد رواءَها الفنى المستمدّ من خيالها ومغزاها وايحائها ، وهذا لا ينفى اعتبارنا لأثر الايقاع الموسيقى فى النفوس . وليس رأى الجاحظ الاّ رأياً غريباً عما يحسّ به الشاعر الصميم . ومما يروى للجاحظ من الشعر قوله :

وكان لنا أصـــــدقاءُ مَضَوْا تفانَوْا جميعـــــاً وما خلّدوا
تساقَوْا جميعاً كؤوسَ المنــــون فمات الصديقُ ومات العدُو

وقوله وهو مريض :

لئن قُدِّمَتْ قَبْلى رجالٌ فطالما مَشيتُ على رِسْلى فكنتُ المقدَّما
ولكنّ هذا الدّهرَ تأتى صُروفُه فتبرمَ منقوضاً وتنقضَ مُبْرَما

ومثل هذا النظم يزدان بالحكمة ولكنه ضعيف الشاعرية . والشعر قد يُلقَط من أفواه العامة ولكنه ليس مما يبتدعه تصنُّع العلماء والفقهاء ، وقد الجاحظ أنصف نفسه والشعر بتخليه عنه .

***

اسواق الذهب

تأليف أحمد شوقى بك ؛ ١٣٤ صفحة ، ١٦ ¼ سم . × ٢٤ ¼ سم .
الثمن خمسة قروش ، مطبعة الهلال بالقاهرة .

يتضمن هذا الكتاب طرائف من حكمة شوقى بك ونماذج من شعره المنثور وقد لجأ الى السجع فى فصول منه ودافع عن السجع غير المتكلف بقوله (ص ١٠٨) :

« السجعُ شعرُ العربية الثانى وقوافٍ مرنة ريضة خُصّت بها الفصحى ، يستريح اليها الشاعر المطبوع ، ويرسل فيها الكاتب المتفنّن خيالَه ، ويسلو بها أحياناً عما فاته من القدرة على صياغة الشعر ، وكل موضع للشعر الرصين محلٌّ للسجع ، وكل قرار لموسيقاه قرارٌ كذلك للسجع ، فانما يوضع السجعُ النابغ فيما يصلح مواضع للشعر الرصين ، من حكمةٍ تُخترَع أو مَثَلٍ يُضرَب أو وصفٍ يساقُ ، وربما وُشِّيَتْ به الطوالُ من رَسائل الادب الخالص ورُصِّعَتْ به القصار من فقر البيان المحض ، وقد ظلم العربية رجالٌ قبّحُوا السجع وعَدُّوه عيباً فيها ، وخلطوا الجميل المتفرّد بالقبيح المرذول منه يوضع عنو ناً لكتاب أو دلالة على باب أو حشواً فى رسائل السياسة أو ثرثرة فى المقالات العلمية . فيا نشءَ العربية ان لغتكم لسرّيةٌ مثرية ولن يضيرها عائب ينكرُ حلاوةَ الفواصل فى الكتاب الكريم ، ولا سجع الحمام فى الحديثِ الشريفِ ، ولا كل مأثور خالد من كلام السلف الصالح » . وهو بذلك يقرر مذهباً له ، وفى اعتقادنا انه قلما يكون السجع خالياً من التكلف برغم المرانة الطويلة الا لأفذاذ من أمثال شوقى بك ، وانّ ضبط القوافى أسهل من ضبط السجع . بيد أن من لا يطيب له السجع لن يحرم النماذج التى تبهجه من «أسواق الذهب» ؛ مثال ذلك مقطوعته عن الجمال (ص ١٠٤) إذْ يقول : « جمعت الطبيعةُ عبقريتَها فكانت الجمال ، وكان أحسنَه وأشرَفَه ما حلَّ فى الهيكل الآدمىّ ، وجاور العقلَ الشريفَ والنفسَ اللطيفةَ والحياةَ الشاعرة . فالجمالُ البشرىّ سيدُ الجمال كلّه . . . لا المثَّال البارع استطاع أن يخلعَه على الدُّمى الحِسان ، ولا للنيِّرات الزُّهْر فى ليالى الصحراء ما له من لمحةٍ وبهاء ، ولا لبديع الزَّهر وغريبه فى شباب الربيع ما له من بشاشةٍ وطيب . وليس الجمالُ بلمحة العيون ، ولا ببريق الثغور ، ولا هَيَفِ القدود ، ولا لؤلؤ الثنايا وراء عقيق الشفاه ، ولكن شعاعٌ عُلْوِىٌّ يبسُطُه الجميلُ البديعُ على بعض الهياكل البشرية يكسوها روعةً ويجعلها سحراً وفتنةً للناس» . وهذه النبذة من رائع شعره المنثور.

وبعد ، فقد كنا ولا نزال نعتبر شوقى بك فى طليعة من أنجبتهم العربية من الشعراء الموسيقيين ، وهذه الروح الموسيقية تتجلَّى حتى فى « أسواق الذهب » الذى نعده كتاباً مدرسياً للغة وللاسلوب الكلاسيكى ولصور من الحياة والمعانى العصرية ، وهو بهذا أولى بالدراسة من كثير من الكتب العتيقة الشائعة فى البيئات المدرسية .



من أشهى الأمانى التى طالما جالت فى صدور الشعراء أن تنشأ بينهم رابطة تعاونية تصون كرامتهم وصوالحهم الأدبية والمادية دون أن يضحّوا فى سبيلها بمذاهبهم الخاصة ، وإنْ تكنْ مثل هذه الرابطة فى ذاتها مدرسةً نقديةً ووسيلةً للتفاهم فيما بينهم وتقريب آرائهم بعضها من بعض وتبادل الخواطر والنزعات الاصلاحية . وما أجَلّ تكوين مثل هذه الجامعة سوى الروح الفردية التى ما تزال متفشّيةً فى بلاد العروبة وإنْ كانت روح التعاون أخذت فى الظهور حديثاً بصورةٍ تدعو الى الارتياح والتأميل.

ونحن نعدّ من حظنا النجاح فى تأسيس (جمعية أپولو) وأن ينتظم فى سلكها جمهرةٌ من كبار الشعراء والنقاد ، كما نغتبط لاستطاعتنا التوفيق بين مذاهبهم المختلفة حيثما ينبغى ذلك التوفيق ؛ ونرجو أن يتبع ذلك ما نتمناه من تعاون أدبى واصلاح .

وسيرى حضرات الأدباء فى مواد الدستور الآتى نظاماً عملياً سهلا دلّتْ الخبرة على نجاح نظيره فى جمعيات أخرى ، ويُلاحَظ أن العنصر المالى لا أثر له فيه بحيث اذا استدعى أىُّ مشروع خاص مالاً له جُمع هذا بالاكتتاب . وأمّا النفقات الاعتيادية للجمعية فتؤخذ من ايراد هذه المجلة إذْ ليست لها أيةُ صبغة تجارية . وقد أذعنا الدعوة الى هذه الجمعية من قبل ولا تزال أبوابها مفتوحة للشعراء خاصة ولمحبى الشعر ونقّاده عامة ، لأن فائدة مثل هذه الجمعية تعظم باتساع نطاقها وأعمالها ، كما أن قيمتها تضيع اذا ما أصبحت — لا قدّر الله — هيئةً حزبيةً ، وما قتل العلم والأدبَ فى بلادنا الا التحزّبُ الشخصى الذميم .

ولنا غبطةٌ أخرى بنجاح هذا العمل وهو تدعيم الصحافة والهيئات الفنية فى مصر بهذه المؤسّسة الجديدة فان ثقافتنا القومية يعوزها تكوين هذه المؤسّسات ونموُّها ، وكرامتنا الأدبية ترتبط بذلك . ومن الخطأ الكبير أن تشغلنا السياسة عن كل ما عداها وخصوصاً عن الاقتصاديات والعلوم والفنون التى يجب أن تُعَدّ من أقوى دعائم الاستقلال القومى .

***



دستـــــــور

جمعية أبولو

المادة (١) — الاسم : يُطلق على هذه الهيأة الأدبية اسم « جمعية أبولو » .

المادة (٢) — مركز الجمعية وفروعها :

(أ) تكون القاهرة (عاصمة مصر) موطن المركز الادارى للجمعية .
(ب) يجوز انشاء مراكز فرعية للجمعية فى شتى الاقطار باذن مجلس الجمعية .

المادة (٣) — أغراضها :

(أ) السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيهاً شريفاً .
(ب) ترقية مستوى الشعراء أدبياً واجتماعياً ومادياً والدفاع عن صوالحهم وكرامتهم.
(ج) مناصرة النهضات الفنّية فى عالم الشعر .

المادة (٤) — الأعضاء :

(أ) عضوية الجمعية مفتوحة فى جميع الاقطار للشعراء خاصة وللادباء ومحبي الأدب عامة ممن يهمهم تقدم أغراض الجمعية ، وتُرسَل الطلبات بغير رسم الى السكرتير .
(ب) للأعضاء أن يستقيلوا حينما يشاؤون، ولكن عليهم أن يعززوا بأمانة أغراض الجمعية ماداموا محتفظين بعضويتهم .
(ج) لمجلس الجمعية أن يعتبر الأعضاء الذين يتصرّفون ضدّ أغراض الجمعية فى حكم المستقيلين .

المادة (٥) — المجلس :

(أ) يتألف مجلس الجمعية من خمسة عشر عضواً ، وهم الرئيس ونائبا الرئيس والسكرتير الدائم ومن الخمسة الأول من أعضائه الأصليين ومن ستة آخرين

لاتمام العدد القانونى ، وهؤلاء ينتخبهم المجلس سنوياً من بين أعضاء الجمعية مع العناية الخاصة بتمثيل البيئات الشعرية المختلفة وذلك فى الاسبوع الأول من شهر سبتمبر .

(ب) فى حالة الوفاة أو الاستعفاء يحلّ أقدمُ الأعضاء المنتخبين محل الأصليين ويُكمّل المجلس العدد القانونى بالانتخاب من بين أعضاء الجمعية فى اول جلسة للمجلس .

(ج) تتألف من بين أعضاء المجلس لجنةٌ تنفيذيةٌ قوامُها الرئيس (أو أحد نائبيه فى حالة غيابه) والسكرتير الدائم وثلاثة أعضاء يختارهم المجلس ومهمتها تنفيذ قرارات المجلس واعداد المباحث والمشروعات لدراسته .

(د) على المجلس أن ينعقد مرة كل ثلاثة شهور على الأقل بعد أن يعلن السكرتير الأعضاء بذلك قبل موعد الاجتماع باسبوع . ولا تكون قرارات المجلس صحيحة إلا إذا حضر اجتماعه خمسة أعضاء على الاقل .

المادة (٦) — الرئيس ونائبا الرئيس والسكرتير :

(أ) ينتخب المجلس سنوياً من بين أعضاء الجمعية رئيساً له ، ويجوز اعادة انتخابه، كما للمجلس أن يختار رئيس شرف للجمعية من بين كبار الرجال الممتازين المناصرين لأعمالها .

(ب) ينتخب المجلس سنوياً نائبين للرئيس ويجوز إعادة انتخابهما .

(ج) يتولّى رئيس تحرير مجلة (أپولو) ومؤسس هذه الجمعية سكرتاريتها بصفة دائمة ، ويتولى بعد وفاته أو بعد اعتزاله السكرتارية من يتولى تحرير المجلة المذكورة .

المادة (٧) — لسان حال الجمعية :

تُعتبر مجلة (أپولو) لسان حال الجمعية .

المادة (٨) — المؤتمرات والحفلات :

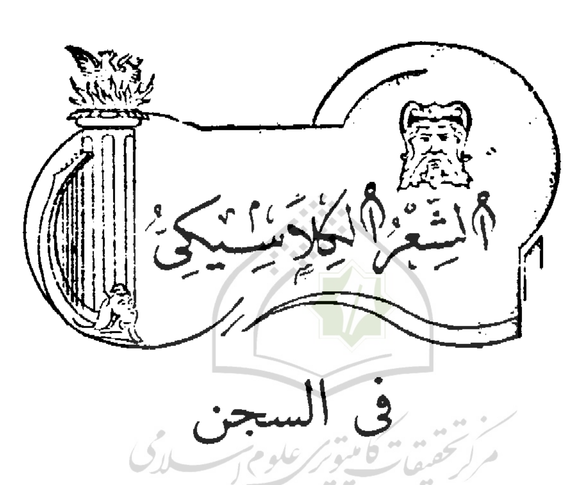
(أ) يكون للجمعية مؤتمر سنوى عام ، وللمجلس تعيين تاريخ ومكان الاجتماع وبرنامجه .

(ب) للمجلس أن يقرر عقد مؤتمرات خاصة وغيرها من الحفلات المناسبة متى شاء ، إما مستقلاً أو بالتعاون مع هيئات أخرى .

المـادة (٩) — تعديل الدستور :

للمجلس أن يدخل تعديلات فى دستور الجمعية ما دامت هذه التعديلات متفقة وروح الدستور العامة ولا تتعارض مع القواعد الاساسية المدوَّنة فيه ، بشرط مراعاة الرغبات العامة الغالبة للأعضاء وبعـد الاعلان عن التعديل المقترح فى مجلة (أپولو) قبل موعد الاجتماع الذى سيُطرَح فيه التعديل بثلاثة شهور ، وتصدر قرارات المجلس فى ذلك بأغلبية أربعة أخماس مجموع أعضائه فى جلسة كاملة الهيئة .





فى السجن

نظم ابن زيدون هذه القصيدة الجائشة بالحزن مع التصبر والألم وهو فى السجن وبعث بها الى صديقه الوزير الكاتب أبى حفص بن برد ، وقد اخترنا نشرها مع بعض التعليق الأدبى لمناسبة ظهور ديوان ابن زيدون الذى سنتناوله بالملاحظة فى العدد الآتى :

ما على ظنِّىَ باسُ   يجرح الدهرُ وياسُو

رُبَّما أشرفَ بالمرْ   ءِ على الآمالِ ياسُ

ولقد يُنجيكَ إغفا   لٌ ويُرْديك احتراسُ

والمحاذيرُ سِهامٌ   والمقاديرُ قِياسُ (١)

ولكم أجدَى قُعُودٌ   ولكم أكْدَى التماسُ (٢)

وكذا الدهرُ : إذا ما   عزَّ ناسٌ ذلَّ ناسُ

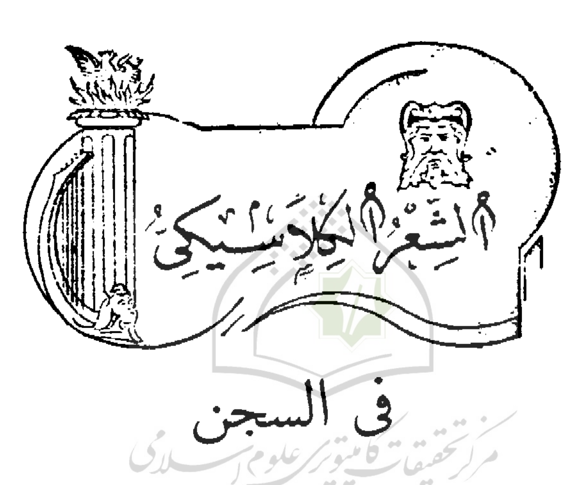
وبنو الأيامِ أخيا   فٌ (٣) سَرَاةٌ وخِساسُ

(١) قياس : جمع قوس (٢) أجدى : اغنى . اكدى : اخفق (٣) اخياف : مختلفون

المـادة (٩) — تعديل الدستور :

للمجلس أن يدخل تعديلات فى دستور الجمعية ما دامت هذه التعديلات متفقة وروح الدستور العامة ولا تتعارض مع القواعد الاساسية المدوَّنة فيه ، بشرط مراعاة الرغبات العامة الغالبة للأعضاء وبعـد الاعلان عن التعديل المقترح فى مجلة (أپولو) قبل موعد الاجتماع الذى سيُطرَح فيه التعديل بثلاثة شهور ، وتصدر قرارات المجلس فى ذلك بأغلبية أربعة أخماس مجموع أعضائه فى جلسة كاملة الهيئة .





فى السجن

نظم ابن زيدون هذه القصيدة الجائشة بالحزن مع التصبر والألم وهو فى السجن وبعث بها الى صديقه الوزير الكاتب أبى حفص بن برد ، وقد اخترنا نشرها مع بعض التعليق الأدبى لمناسبة ظهور ديوان ابن زيدون الذى سنتناوله بالملاحظة فى العدد الآتى :

ما على ظنّيَ باسُ　　يجرح الدهرُ وياسو
رُبّما أشرفَ بالمرْ　　ءِ على الآمالِ ياسُ
ولقد يُنجيكَ إغفا　　لٌ ويُرْديك احتراسُ
والمحاذيرُ سِهامٌ　　والمقاديرُ قِياسُ (١)
ولكم أجدَى قُعودٌ　　ولكم أكْدَى التماسُ (٢)
وكذا الدهرُ : إذا ما　　عزَّ ناسٌ ذلَّ ناسُ
وبنو الأيّامِ أخيا　　فٌ (٣) سَرَاةٌ وخِساسُ

(١) قياس : جمع قوس　(٢) أجدى : اغنى ، اكدى : اخفق　(٣) اخياف : مختلفون

نَلْبَسُ الدنيـا ، ولـكنْ مُتْعَـةٌ ذاكَ اللِّبَـاسُ
يا (أبا حَفصٍ) ، وما سا والـكَ فى فهمٍ (إياسُ) (١)
مِنْ سَنـا رأيكَ لى فى غَسَقِ الخَطْبِ اقتبـاسُ
ووِدادى لكَ نَصٌّ لم يُخَـالِفْـه قِيَـاسُ
أنا حَـيرانُ وللأمْـرِ وُضوحٌ والتبـاسُ
ما تَرَى فى مَعْشرٍ حا لُوا عن العَهْدِ وخاسُوا (٢)
ورأَوْنى سامرِيّـاً (٣) يُتَّقَى منـه المَساسُ
أذؤُبٌ هامتْ بلحمى فانتهـاشٌ وانتهـاسُ
كُلُّهمْ يسأل عن حا لى وللذئبِ اعتسـاسُ

***

إنْ قَسَـا الدّهْرُ فللما ءِ من الصَّخرِ انبجاسُ
ولئنْ أمسيتُ مَحْبُـوسـاً فللغيثِ احتبـاسُ
يَلْبَدُ الوَرْدُ السَّبَنْتَى (٤) وله بعـد افتراسُ

***

فتأمَّلْ كيف يَغْشَى مُقْلَةَ المَجْدِ النُّعَاسُ
ويُفَتُّ المِسْكُ فى التُّرْبِ فيُوطَـا ويُدَاسُ

***

لا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْداً إنَّ عَهْدِى لكَ آسُ (٥)
وأدِرْ ذِكْرَى كأساً ما امتطتْ كَفَّكَ كاسُ
واغتنمْ صَفْوَ الليـالى انمـا العَيْشُ اختـلاسُ
وَعَسَى أنْ يَسْمَحَ الدّهْـرُ فقد طال الشِّماسُ (٦)

***

(١) هو القاضى إياس بن معاوية الذى كان يضرب به المثل فى الالمعية (٢) خاسوا : خانوا .
(٣) السامرى : عظيم من بنى اسرائيل عبد العجل وتحاماه الناس (٤) الورد السبنتى : الاسد الجرئ
(٥) أى لا يكن عهدك كالورد فى سرعة الذبول فان عهدى دائم كالآس (٦) الشماس : الامتناع

اخترنا نشر هذه القصيدة ـ التى اتفق لها أنها أول قصائد الديوان ـ لجملة أسباب منها أنها مثال لنظم ابن زيدون النائى عن الصناعة والتكلف ، ومنها أنهـا تعبر عن فلسفته القدرية فى إبان الشدة والحزن ، ومنها ما يتجلى فيهـا من الجراءة فى التعبير وتطويع اللغة ، ومنها مسحة التأثر بالأدب القديم بحكم الدراسة وإن عاش فى بيئة مجددة.

فأمـا عن تجرد هذه القصيدة عن الصناعة المتعمدة الملموسة فى غير قليـل من شعر ابن زيدون فمشهود فى أول ابياتها الذى لن يرضى عن شطره الثـانى كثيرون ، ومع ذلك ففيه من عـدم المبالاة وقلة الاكتراث حينما هو فى موقف الشـكوى ما يجعلك تنسى خروجه عن المألوف فى الصياغة وهكذا يتجلى المعنى الشعرى فوق كل اعتبار آخر . ومع صعوبة القافية لا يتعثر ابن زيدون ولا يتقعر ولا يسفّ ولا يجيء ببيت واحـد يتجاوز حاجة المقام . وأما عن فلسفته القدرية التى تسخر من الحياة تارة وتتفاءل أخرى وتستغيث وتتمرد بالتناوب فمفعمة بها أبياته . ومثل هذه الفلسفة تُستَحَبّ فى ردّ الجشع ولـكنها ليست فلسفة الطموح الشريف الا حينما تنقلب الى اضمار المتوثب الآمل المرتقب الفرصة إذْ يقول :

إنْ قسـا الدهرُ فللمـاءِ من الصـخر انبجاسُ
ولئن أمسيتُ محبـوسـاً فللغيثِ احتبـاسُ
يلبـد الوردُ السَّبَنْـتَى ولهُ بَعْـدُ افتراسُ

وأماَ عن جراءته فى التعبير وتطويع اللغة فأظهر مثل لذلك قوله :

وادِرْ ذكرىَ كأسـاً ما امتطتْ كفـكَ كاسُ

وقوله .

أذؤبٌ هامتْ بلحـمى فانتهـاشٌ وانتهـاسُ
كلُّهم يسـألُ عن حا لى وللذئب اعتسـاسُ !

وأماَ عن تأثره بالأدب القديم وان عاش فى بيئة مجدّدة فمثال ذلك قوله :

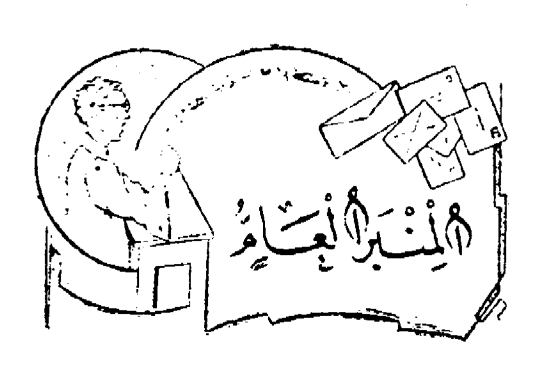
لا يكنْ عَهْـدُكَ وَرْداً إنَّ عهـدى لكَ آسُ

أخذه من قول العباس بن الاحنف :

ولـكننى شبهتُ بالورد عهدَها وليس يدوم الوردُ والآسُ دائمُ

وكثيراً ما تكررت هذه المعانى فى صور مختلفة فى أشعار القدامى .

فالقصـيدة فى جملتها ممتازة بمناسبتها ، وبخيالهـا ومعانيها ، وبمغزاها الأدبى وتعابيرها ؛ وتمتاز فوق كل هذا بانها صرخةٌ طبيعيةٌ من فؤادٍ كبير محزونٍ تتنازعه عواملُ شتى من الرفعة والسقوط والحب والبغض والجزع والامل ، فهى فى مجموعها قصيدة انسانية مكفولة لها الحياة بين نماذج الشعر المدرسىّ .



﴿ تلحين الأوبرات ﴾

بعد التحية ـ أتشرف بأن أفيد حضرتكم علماً أنه بناء على كتابكم المؤرخ ٢٤ أبريل سنة ١٩٣٢ قد قررت لجنة التأليف والنشر الموسيقية تلحين الأوبرا « الآلهة » وأن



محمود حلمى

أقوم أنا بتلحينها . وقد ابتدأت فى تلحين هذه الأوبرا فى ٩ يونية سنة ١٩٣٢ وتم تلحينها فى ٢٧ يونية وقد عرضتها على اللجنة فتقرر أن تكون قطع هذه الأوبرا ضمن القطع المرشحة للطبع فى سنة ١٩٣٣ ووكلت اللجنة أمر إعطائها لأحد المسارح لى بصفتى الخاصة .

لذا أخبركم أنني على أتم استعداد لأن أعطى ألحان هـذه الاوبرا لأيّ مسرح مصرى دون مقابل . فاذا تم الاتفاق بينكم وبين أى مسرح أو صالة فأرجو مراسلتى إما بعنوان اللجنة أو بعنوانى الخاص بميدان محمد على رقم ١٩ بقسم الخليفة .

وتفضلوا بقبول تحيتى ؟

محمود حلمى
(رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)

ميدان باب الحديد رقم ٢
بأول شارع ابراهيم باشا بالقاهرة

***

كرامة الأدب

تلقّيتُ مغتبطاً نشرتكم عن اصدار مجلة « أبولو » فأكبرتُ هذه الهمة التى لاتهدأ ، وهذا الدافع الوجدانى النبيل الذى يُزجيكم الى الأمثلة العليا من الاصلاح العلمى والأدبى والاجتماعى . وفى الحق انّ مجموعة المجلات الشائقة النفيسة التى أخرجتها غيرة أبي شادى وبراعته الصحفية لما تفتخر به الصحافة العربية وممّا يُعدّ عملاً قومياً جديراً بأن نحيطه بسياج من الحبّ والصيانة ، باذلين أقصى ما فى وسعنا لمؤازرة مُنشئها الفاضل حرصاً على صحته الغالية التى يبذلها رخيصةً فى خدمة مراميه العالية ، وضمانةً لاستمرار هذا العمل الفذّ الجليل .

ولقد أعجبتنى كلمةٌ قديمةٌ لكم وهى أن الرجل المتسامى (الايديالست) يجب أن يُستَغلَّ للخير العام بدل أن يُسلام ، لذلك ترونني أبعد الناس عن لومكم لتحملكم أعباء جديدة مالية وذهنية وادارية قد لايقوى عليها الجبابرة من الافراد وهى أولى بأن تكون فى كنف المصالح الحكومية ، وأرى فرضاً عليَّ بدل ذلك أن أعاونكم المعاونة الشاملة على قدر طاقتى ، لأنى أعلم علم اليقين أنّ الرجل المتسامى مثلكم لا يستطيع أن يصدّ نفسه عن إقدامها وحُبّها للاصلاح ، فهذه هى نفس «الرائد» (pioneer) ، وهى الروح التى فتحت لنا عوالم جديدة من الفكر والمادة بقيادة العظماء الانسانيين . وغاية رجائى أن يعرف هذه الناحية الجليلة فيكم أبناء العربية فى شتّى الأقطار كما نعرفها نحن فى مصر حتى تصبح قريباً مجلة « أبولو » الرمز العالى لكرامة الأدب ، ولن يتحقّق هذا ما لم تتوافر الوسائل المادية لمنشئها العظيم حتى لا يبقى ليلَ نهار يُحرق نفسه ليستضىء سواه بنوره .

وإذا كانت النفوسُ كباراً   تعبتْ فى مرادها الاجسامُ

وإن لمن الانصاف أن أقول إنّ من المعجزات إصدار مثل هذه المجلة فى الوقت

الحاضر الذى بلغ فيه تناحرُ الأدباء ما بلغ حتى كادت تضيع كرامتهم أجمعين الى جانب كرامة الأدب الضائعة .

ومن البطولةِ فى زمانِ تناحُرٍ   هذا الاخاءُ الشائقُ الممدودُ

وقد عهدتُ فى أبى شادى التعالى عن كل هذا ، وعرفتُ فيه الصراحةَ وحبَّ الخير والتعاون ، حتى أن أقسى نقده الأدبى إذا جرح لأيدمى ، فيُقبل بارتياح وقلما يُقرأ بامتعاض لان حبّ الاصلاح وروح الانصاف تتجليان فيه ؛ وهذه فضيلة مشهورة عنه . لذلك لم يكن عجيباً من ناحية إقدامكم على اخراج هذه المجلة فى الظروف الحاضرة ، فأنتم أجدر الادباء باخراجها لرفع مستوى الشعر والشعراء وحسبكم



محمد عبد الغفور

حرصكم على أن لاتغمطوا فضل أحد الى جانب نقدكم المساوىء لأجل علاجها ولاجل علاجها وحده . ومن أجل كل هذا أهنئكم بهذه الخطوة الجريئة الموفَّقة ، بل أهنىء نفسى واخوانى الأدباء وأتمنى لكم النجاح الباهر .

وقبل أن أختم هذه الكلمة أودّ الاشارة الى خطة قوية أعجبتنى فى برنامجكم الذى اغتبطتُ لقراءته ، وتلك هى رغبتكم فى تجريد هذه المجلة من ألقاب المجاملات التى استغلّها صغار الأدباء استغلالاً شائناً فى مجاراتهم للأعلام المبرزين ، وعندى أن مجرد اسماء شوقى ومطران وحافظ مثلاً تحمل من رموز العظمة فوق ما تحمله ألقاب المجاملات التى أصبحت مبتذلةً حتى بات تلميذ المدرسة الثانوية (إن لم أقل الابتدائية) يلقب « أستاذاً » !

فالى الامام إذنْ فى حزم وثبات وتفـنن لتحقيق برنامجكم الاصلاحى الجميل ، فان الشعر العربى جدير بهذه الخدمة العظيمة كما أن شعراء العربية أهل لهذا البر والتعاون م ؟

زفتى : محمد عبد الغفور
(منظم التعاون)

(منذ سنوات ونحن نظفر من صديقنا الـكاتب الفاضل بشتى المساعدات مادياً وأدبياً ، ولذلك لم يكن مستغرباً أن يكون أول السابقين الى تحيتنا وتشجيعنا وإحسان الظنّ بنا فى كرم نفسٍ عاليةٍ . وصديقنا الـكريم – وهو من رجال التعاون العاملين – يؤمّن معنا بلا شكّ على أن أىّ نجاح نلقاه فى عملنا ليس سـوى ثمرة التعاون الذى نظفر به ، فالى هذا التعاون وحده يجب أن يُنسب كلّ خيرٍ نُمتدح به فنحن لا نملك بمفردنا أيةَ موهبةٍ كفيلةٍ بذلك ، ويد الله مع الجماعة — المحرر)



أبولو أم عطارد

إنّ مساهمتى فى تحرير العدد الأول من مجلة «أبولو» ستكون نقداً لهذه التسمية التى لنـا مندوحةٌ عنها فيما أعتقد ، فقد عرف العرب والـكلدانيون من قبلهم ربّـاً للفنون والآداب أسموْه «عطارد» وجعلوا له يوماً من أيام الاسبوع هو يوم الاربعاء، فلو أنّ المجلة سُمّيَتْ باسمه لـكان ذلك أوْلى من جهات كثيرة : منها أن « أبولو » عنـد اليونان غير مقصور على رعاية الشعر والأدب بل فيه نصيبٌ لرعاية الماشية والزراعـة ، ومنها أنّ التسمية الشرقية مألوفةٌ فى آدابنا ومنسوبةٌ الينا . وقـد قال ابن الرومى فى هذا المعنى :

فالى الامام إذنْ فى حزم وثبات وتفـنن لتحقيق برنامجكم الاصلاحى الجميل ، فان الشعر العربى جدير بهذه الخدمة العظيمة كما أن شعراء العربية أهل لهذا البر والتعاون ؟

زفتى : محمد عبد الغفور
(منظم التعاون)

(منذ سنوات ونحن نظفر من صديقنا الكاتب الفاضل بشتى المساعدات مادياً وأدبياً ، ولذلك لم يكن مستغرباً أن يكون أول السابقين الى تحيتنا وتشجيعنا وإحسان الظنّ بنا فى كرم نفسٍ عاليةٍ . وصديقنا الكريم ـ وهو من رجال التعاون العاملين ـ يؤمّن معنا بلا شك على أن أىّ نجاح نلقاه فى عملنا ليس سوى ثمرة التعاون الذى نظفر به ، فالى هذا التعاون وحده يجب أن يُنسب كلّ خيرٍ نُمتدح به فنحن لا نملك بمفردنا أيةَ موهبةٍ كفيلةٍ بذلك ، ويد الله مع الجماعة — المحرر)



أبولو أم عطارد

إنَّ مساهمتى فى تحرير العدد الأول من مجلة «أبولو» ستكون نقداً لهذه التسمية التى لنا مندوحةٌ عنها فيما أعتقد ، فقد عرف العرب والكلدانيون من قبلهم ربّاً للفنون والآداب أسموْه «عطارد» وجعلوا له يوماً من أيام الاسبوع هو يوم الاربعاء، فلو أنّ المجلة سُمّيتْ باسمه لكان ذلك أوْلى من جهات كثيرة : منها أن « أبولو » عند اليونان غير مقصور على رعاية الشعر والأدب بل فيه نصيبٌ لرعاية الماشية والزراعة ، ومنها أنّ التسمية الشرقية مألوفةٌ فى آدابنا ومنسوبةٌ الينا . وقد قال ابن الرومى فى هذا المعنى :

ونحن معاشرَ الشعراءِ نُنمَى ... الى نَسَبٍ من الكُتّاب دانِ
أبونا عند نِسبتنا أبوهم ... (عُطاردُ) السماويُّ المكانِ



عباس محمود العقاد

وكذلك أرى أنَّ المجلة التي تُرْصَد لنشر الأدب العربي والشعر العربي لاينبغي أن يكون اسمها شاهداً على خلوّ المأثورات العربية من اسمٍ صالحٍ لمثل هذه المجلة ، وأرجو أن يكون تغيير الاسم في قدرة حضرات المشتركين في تحريرها ؟

عباس محمود العقاد

***

(قد استعرضنا اسماء شتَّى لهذه المجلة قبل اختيار اسم « أپولو » ولم ننظر اليه كاسم أجنبي بل كاسم عالمي محبوب وفي ذهننا قول المرحوم حافظ ابراهيم بك :

فارفعوا هذه الكمائمَ عنَّا ... ودعونا نشمُّ ريحَ الشمال !

وليس في الأمر أيُّ انتقاصٍ للمأثورات العربية كما أننا لا نرى النقلَ عن الكلدانيين أفضل من النقل عن الاغريق ، لا سيما وعطارد (Mercury) في نسبته

الأدبية عالمىّ كذلك ، وهو فى الأساطير الرومانية نفس هرمس (Hermes) فى الاساطير اليونانية ، ولكليهما صفات ثانوية تتصل بالزراعة وما الى ذلك الى جانب



ابولو



عطارد

رعايتهما للفنون ، فلا يجوز أن يقصر النقدُ على تسمية أبولو حينما أخصّ صفاته رعاية الشعر والفنون ، وهذا وحده ما يَعنينا فى هذه المجلة — المحرر) .

﴿ عبد الله العزوز النميرى ﴾

من أعسر الاشياء على باحثٍ حرّ الرأى أن يجهر برأيه فى موضوع شديد العلاقة بالتقاليد ، وعلى الاخصّ اذا كان لتلك التقاليد رابطةٌ باللغة . فالشعر العربى — من أقدم عصوره حتى اليوم — يُعتبر فى مجموعه احد العُمد الثابتة التى تقوم عليها اللغة العربية . فاذا اردتَ أن تنظر فى الشعر القديم (ونعنى به الشعر العربى حتى نهاية القرن التاسع عشر) نظرة حرة طليقة من اسر التقاليد ، كان لا بدّ لنا من أن نتريث وأن نفكر طويلاً فيما يكون اثر الفكرة الحرة من نقد الشعر العربى وهو على ما نعرف من تغلغله فى صميم الحياة العربية ، بل وفى صميم كل الاشياء التى تمتّ الى العربية بسبب ، ولكن لابدّ مما ليس منه بدٌّ .

عرّف العربُ الشعر بانه الكلام الموزون المقفى ، اى الكلام الذى يجرى على بحر من بحور الشعر الموضوعة وينتهى بقافية واحدة ، وعندهم أنّ كل ما يجرى هذا المجرى من الكلام شعر . والحقيقة أن هذا التعريف الذى ينصرف على اكثر ما قال العرب من الكلام الموزون المقفّى أبعد الاشياء عن تعريف الشعر ! فقد يكون كلام موزون مقفى وبينه وبين الشعر بُعدُ ما بين الموت والحياة من الفروق ، وقد يكون كلام منثور يمتّ الى الشعر باقرب الاسباب . إذن فمعتقدنا ان الوزن والقافية لا يكوّنان الشعر ، أى انهما ليس مما يتقيد به الشعر ، بل على الضد من ذلك

يستعين الشعرُ بالوزن والقافية لتكون له تلك الانغامُ الموسيقية التي تميز الشعر على بقية ضروب الكلام. واذنْ تكون الشاعرية اصل اداتيها الوزن والقافية أي على الضدّ مما ذهب اليه العرب من القول بان الوزن والقافية اصل اداتيهما الشاعرية .



اسماعيل مظهر

أما اذا جارينا العرب على تعريفهم فقد ضيقنا حدودَ الشعر وقتلنا الشاعرية ، لان كل انسان يشعر بوجوده قد يكون شاعراً في بعض الظروف وإنْ عجز عن التعبير بكلام موزون مقفًى . وعلى مقتضى التعريف الذى وضعه العرب قد يصبح اكثر النُّظّام شعراء ، وقد تخرج الكلمات الشعرية الجامعة برمتها من حظيرة الشعر وهى من عيون الشعر الأخّاذ !

خذ لذلك مثلاً احدى المعلقات كمعلقة عنترة أو امرىء القيس أو النابغة، أو خذ أول قصيدة نشرت في ديوان جِران العَوْدِ النُّمَيْرِيّ في ديوانه الذى نشرته دار الكتب المصرية حديثاً ، وهى قصيدة قصرها على الكلام فى زوجته ، ليس فيها من الشعر الا النظم والقافية والغريب فى الكلمات التى تشعر منها باستيحاش كما لو كنت بين قبور فى صحراء تناوحت من حولها رياحٌ في يومٍ عاصفٍ ! خذ هذه أو غيرها من الكلام المنظوم المقفَّى وقارنها بكلمات منثورة نُقشت على قبر روفائيل ترجمتها :

«كانت الطبيعة تخشى وهو حيّ ان يفوقها ، فلما مات خشيت من بعده أن تموت !»

وقل لى أيهما الشعر ؟ أقول النابغة الذبيانى :

زعم البوارحُ انَّ رحلتَنا غـداً   وبذاك تَنعابُ الغُرابِ الأسـودِ
لا مَرحباً بغـدٍ ولا أهـلاً به   إنْ كان تفريقُ الاحبةِ فى غدِ

أم قول عنترة :

ما راعنى الاَّ حمـولةُ (١) أهلها   وسْطَ الديارِ تَسَفُّ (٢) حَبَّ الخِمْخِمِ (٣)
فيها اثنتان وأربعون حـلوبةً   سُوداً كخافيةِ الغرابِ الاسحمِ (٤)

أم قول المقنع الكندى :

يلومنّنى فى الدَّيْنِ قومى وانمـا   ديونىَ فى أشياء تُكسبهم حمـدَا
أسدّ به ما قـد أخـلُّوا وضيَّعوا   تغور حقوقٍ ما أطاقوا لها سـدَّا

أم قول عمرو بن كلثوم :

ألاهُـبِّى (٥) بصَحْـنِكِ (٦) فاصْبَحِينا (٧)   ولا تُبقى خمورَ الاندرينـا (٨)
مشعشةً كأنَّ الحُصَّ (٩) فيهـا   إذا ما المـاءُ خالطها سَخينـا

قلْ لى بربِّكَ : أشعر فى هذا وفى ألوف مما يجرى مجراه ، أم فى تلك الكلمات القصيرة التى نقشت على قبر روفائيل ، وهى عندى توازى ألف قصيدة مما نسميه شعراً ؟

وإذنْ وجب علينا أن نضع تعريفاً جديداً للشعر . وقد يمكن أن نضع تعريفاً نناقش فيه ؛ ولكن نلجأ الى كاتب من أعرق كتاب القرن التاسع عشر فى الادب الانجليزى هو الاستاذ « كرتهوب » صاحب كتاب تاريخ الشعر الانجليزى ، وهو حجة بين أقرانه ، وعمدة من عمد النقد الادبى ، قال فى تعريف الشعر : « ماهية الشعر عبارة عن الهام يصدر عن شاعر موهوب . أما مصدر هذا الالهام فأمر يعدو حدود البحث والانتقاد » .

وانما تزيد الشاعرية أو تنقص بمقياس حده الاوسط مقدرة الناقد على تتبع مصدر

---

(١) الحمولة : الابل التى يحمل عليها . (٢) نسف : تأكل . (٣) الخمخم : بقلة ذات حب اسود يبيء التأثير على البان الغنم . (٤) الخوافى : اواخر ريش الجناح مما يلى الظهر . والاسحم : الاسود .
(٥) هبى : قومى من نومك . (٦) الصحن : القدح الواسع الضخم . (٧) الصبوح : شرب الغداة .
(٨) الاندرين : قرية فى الشام كثيرة الخمر . (٩) المشعشعة : الرقيقة من العصر او من المزج والحص الورس.

الالهام فى الشاعر ، فاذا استطاع النقد أن يصل الى عمق يُعرف عنده مصدر الالهام فالشاعرية ناقصة غير كاملة ، واذا عجز النقد عن أن يصل اليه فالشاعرية قريبة من الكمال . وأنت تنظر فى ديوان من دواوين الشعراء فيستوقفك بيت أو أبيات أنت تشعر بان الشاعر نفسه لم يعرف كيف صبّ معناه فى ذلك القالب من الكلم واللغة . وتشعر بان المعنى والتصوير من صنع الالهام لا من قوة الصناعة ، من صنع الطبع لا من التَّطَبُّع ، وانما تقاس شاعرية الشاعر بقدر ما فى شعره من أثر هذا الالهام . وعلى هذا لا يبعد أن يكون الشعر عبارة عن تعبير عن الوجدانيات بالماديات من طريق الالهام ، لا من طريق الصناعة ولا التكلف .

ولا شكّ عندى فى أن هذا المذهب الذى ذهب اليه فى تحديد الشعر ينقص من مجموع ما يعتبر شعراً فى كل لغات العالم ، لا فى اللغة العربية وحدها ، ونحن لو أردنا أن نستخلص الشعر الحقيقى من دواوين الشعراء لنزلت كميته الى نسبة لا نتصورها ولكننا نكون قد فزنا بالشعر الذى يؤثر فى النفوس ويقوّى مشاعرها ويحفز عزيمتها ويهذبها ويزكيها ، ونكون قد خرجنا من الشعر بأثره التهذيبى مجموعاً فى قليل من المجلدات ، بدل أن نتركه مبعثراً فى آلاف من الدواوين ، ونكون قد فصّلنا بين الشعر الصحيح والنظم ، وفرّقنا بين معقولين من معقولات الأدب ، لكل منها مركزه وخطره من مستحدثات العقل الانسانى .

ولما بدأت اقرأ ديوان جِران العَوْدِ النُّمَيْرِىّ عاودتنى كل هذه الافكار والاعتبارات التى تجمعت فى عقلى الباطن بوحى فكرة لم اكن أتبينها على وجوهها الصحيحة ، وأخذتْ تنمو فى نواحى شتيتة من نفسى . ولكن لماذا لا ارسلها حُكماً مقطوعاً به فى تحديد الشعر وتحديد النظم ؟

يبدأ ديوان جِران العود بقصيدة قالها فى زوجته تقع فى ثمانية وأربعين بيتاً ، حسنة النظم قوية التركيب بينة التعابير ، ولكن ليس فيها شىء من اثر الشعر على ما اعرف الشعر وعلى ما اعتقد الشعر أن يكون ! وأخذت أتابع القراءة فى صفحات الديوان القليلة مستهدياً بفكرتى حتى وقعت على ابيات هزّتنى من اعماق نفسى وتجسم الخيالُ فيها رائقاً واثر الوجدان جلياً بيناً ، وبعدتْ عن التكلف بقدر ما حسنت صناعتها ، قال فيها (ص٣٠) :

أدِهقَانُ حال النأىُ دونك والهجرُ وجَمْعُ «بنى قلع»[1] فموعدُكِ الحشرُ

---

(١) بنو قلع : فخذ من مالك بن كنانة .

ألا ليتنا من غير شيء يصيبنا « بتهلك[1] » لا عين تحسُّ ولا ذكرُ
بعيداً عن الواشين ان يَتَحَملوا بنا وراءَ الثريا والسماكُ لنا سِترُ
ألا ليتنا طارت عقابٌ بنا معـاً لها سببٌ عند المجرة أو وكرُ
ألا طرقت دِهقانةُ الركب بعد ما تَقَوَّض نصفُ الليل واعترض النسرُ
فقد كانت الجوزاءُ وهناً كأنها ظباء امام الذئب طرَّدها النَّفْرُ
فلما ألمَّتْ والركابُ مُناخةٌ إذِ الارض منها بعد لمَّتها قفْرُ

معانٍ من الوجدان تعبر عنها صناعة قويةٌ وسبكٌ ظاهر الجودة ومطاوعةٌ بين المعنى واللفظ ، وتصويرٌ لحادث هزَّ اعماق النفس فساير الالهام الى ما ترى من معنى تسيغه النفسُ ويرقق حواشيها ويمزج بين شعورك وما أحسَّ الشاعر فتتلابسا كأنكما نفسٌ واحدة ! وهذا عندى هو الشعر ، وما دونه النظم والصناعة .

أما الشعر العربى فقد وُلد ميلاداً جديداً فى بداءة العقد الثانى من القرن العشرين : ميلاد كانت ثمرته هذا الجنين الذى لا يزال يسوق بنفسه فيما خلف الماضى من عثرات وما تراكم حوله من اكدار ، ولكنه سوف يشقُّ لنفسه طريقاً الى الامام ليخلص بالشعر الى اوليمبه الجديد .

نعم وُلد الشعر ميلاداً جديداً فى مصر وسوريا والمهجر الامريكى ؛ على انه لا يزال متأثراً بصناعة الماضى على نِسَبٍ تتفاوت ومقادير تتفاضل ، بيد أنه وُلد وسوف يشبّ ويترعرع ويؤتى أكله الطيب بعد حين ؟

اسماعيل مظهر

***

﴿ على شاطىء بورسعيد ﴾

لم تصلنا هذه القصيدة الظريفة (ص ١٨) مُشَكَّلةً ولم يسمح الوقتُ بمراجعة ناظمها الفاضل ، فلم ندر هل يرمى الى « صيد البر والبحر » فى البيت السادس وهو ما يتبادر الى الذهن فيكون هكذا نصّ البيت :

فهنَّ كَصيْدِ البرِّ والبَحْرِ لم نَزَلْ نُطارِدُهُ دَوْماً ونحنُ ضَوارِى

---

(١) مكان قفر .

وتكون المطاردةُ موجَّهةً الى « صيد البر والبحر » وحده ولا شأن لها بالبحر ذاته ، أم يرمي الى أنَّ البحر في بور سعيد يتعدّى على حقوق هذه الضوارى لكثرة افتتان هذه الحسان (وهي صيد البرّ) به ، ومن أجل هذا تُطارد البحرَ دوماً هذه الضّوارى إذْ تجد منظرَ الاستحمام المشترك بين الجنسين على الشاطىء بحيث :

إذا أنتَ لامَسْتَ التى تَسْتَطِيبها نَعِمْتَ ولم تَلْفِظْكَ ذاتُ سِوَارِ !
تَعَطَّشْنَ لم يَرْوِينَ فى البَحْرِ غُلَّةً وَفي وَصْلِ مَنْ يَهْوَيْنَ رِيٌّ أُوار

وهكذا يصح فى هذا البيت أن يقال إن المعنى فى بطن شاعرنا الظريف !

النقد والمثال

لصديقنا الشاعر احمد الزين آثار لطيفة وإن لم تكن جديدة كقصيدته « راحة السلو » التى أتحفنا بها ونشرناها فى هذا العدد من « أبولو » (ص ٨) بين ما نشرناه من النماذج المتنوعة ، وهو الى جانب ذلك مولعٌ بالنقد الأدبى كما ترى من مقالاته المنشورة فى صحيفة « الاهرام » بعنوان « النقد والمثال » والتى يحتكم فيها الى قراء «الاهرام» حينما هؤلاء القراء أو أغلبهم مشغولون بالمسائل العامة ، وهم بالاجمال أبعد ما يكونون عن نضوج ملكاتهم الأدبية بل لايجوز الاحتكام اليهم فى تطوُّرنا الأدبى الحاضر ، وما أفسد الادب فى مصر مثل متابعة الجمهور ومجاملته بدل قيادته تدريجياً الى المثل الاعلى .

وقد طلع علينا حديثاً هذا الصديق الكريم بمقال دار معظمه حولنا وحول ترجمة الشعر والتجديد والاكثار فى النظم ، ونحن يسرنا أن ننقل هنا نقده بنصّه تشجيعاً للنقد الادبى فى ذاته ومساعدةً على استخلاص الحقيقة . قال :

« تحدّثتُ فى الفصلين السابقين عن عناية الشعراء بتهذيب الالفاظ وتجويدها مع تقييد اذهانهم بالمعانى المرجوعة التى ابلاها الزمن واخلقتها كثرة الاستعمال ، وجمود قرائحهم عن ابتكار المعانى الحية والاغراض الجديدة : التى يكون بها الشاعر قائداً لامته ، مربياً لابناء جيله : مخضعاً لسلطان شعره ميولهم ونزعاتهم ، حاملا لواء الزعامة النفسية فيهم ، مستحقاً للرقابة الخلقية عليهم ، بما ينفثه فى أذهانهم من معانى شعره التى تتصل بحياته وحياتهم اتصالا قوياً ، وتصور شعوره وشعورهم

تصويراً دقيقا ، وذكرتُ من أسباب هـذا الجمود ودواعيه ما أراه أقوى اتصالا ، وأشد تأثيراً ، ومثّلت له من شعر الجاهليين وغيرهم بما فيه الكفاية .



احمد الزين

وأريد اليوم ان اتحدث عن شيء آخر مما يعاب به الشعر ، وهو عناية الشعراء بالمعانى مع تقصيرهم فى البيان اللفظى فان اللفظ والمعنى جسد وروح ، ومتى فرّقت بينهما فقد اضعتهما كليهما ؛ والمعنى مهما غلا الشاعر فى اختراعه وتجديده ، واجتهد فى تحسينه وتجويده ، تافه القيمة صغير الخطر ضائع الاثر اذا أُدّى بالفاظ ضعيفة النسج مفككة الاوصال ، أو موضوعة فى غير مواضعها التى يحسن فيها الاستعمال او ترى الالفاظ مظلمة النواحى بما فيها من تكلف ، محجوبة المعانى بما فى العبارات من تعمل وتعسف او تكون عارية عن الطلاوة اللفظية التى تكسو الشعر رواء وبهجة ، فيجتذب الاسماع اليه انقياداً ورغبة ؛ فطلاوة الكلام انما هى بشاشة وجهه وطلاقة محياه ؛ فاذا قرأتَ القصيدة العارية عن هـذا الطلاء تلقتك ابياتها عابسة الكلمات مقطبة العبارات ، تنصرف عنها الاسماع ، وتنقبض عنها القلوب ويخيل لك انك ترى حديقة ذاوية الاغصان ، كابية الالوان .

واذا كان هذا مكان الطلاوة اللفظية ومنزلتها من الشعر فلا بدع ان تعدّ من مقومات الشعر وعناصره ، وبقدر حظ الشعر من الطلاوة والرونق يكون تأثيره

فى النفوس أبلغ ، وانقياد العواطف اليه أيسر ؛ واذا فقده شاعر فى شعره فقد أشبه ناظم المتون فى مختلف الفنون ، مهما كان حظه من المعانى المبتكرة وقدرته على اختراع الخيال ، وحرصه على رصانة العبارات والتراكيب .

وكثيراً ما ترى هذه العيوب اللفظية ظاهرة فى شعر صنفين من شعراء عصرنا : فتجد ضعف النسج وانحلاله وتفكك العبارات وانطفاء الرواء وفقد الطلاء وسوء التأدية فيما ينظمه النقلة والمترجمون ، فانهم ينطقون بغير وجدانهم ويشعرون بشعور غيرهم ولا يحسون بما يحسّ به ابناء جنسهم ؛ فهم قراء لا شعراء ، وناقلون لا قائلون .

ولا ارى علة ذلك الا عدم خبرتهم وقلة علمهم باللغة المنقول عنها الشعر أو المنقول اليها ، فلا يقدرون على حفظ الحرارة والحياة فى الشعر الذى يريدون نقله حتى يصل الينا ليحدث فى نفوسنا ذلك الاثر البليغ الذى نسمع به فى نفوس ابناء لغته ، بل يموت ذلك الشعر الحى فى طريقه الينا بجهل نقلته ومترجميه ، فنحسب ان ما يقال عن صاحبه ليس الا مبالغة فى الاطراء واسرافاً فى الثناء .

وحسبك من امثلة ذلك ترجمة ابى شادى لرباعيات حافظ الشيرازى ، وانى اورد هنا ابياتاً من هذه الترجمة ليتبين لك ما ذكرت ، قال :

حينَ أزرار ذلك الوَرْدِ تنفـ	ـضُ كؤوساً ويحمل الخمرَ نرجسْ
آهِ ، ما أســـعدَ العليمَ بفنٍّ	قرمزيٍّ يُحرِّرُ الرّوحَ والنَّفْسْ !
يَمِّمي والسلافَ يا فتنتي النهـ	ـرَ فنفني طيَّ الكؤوسِ الهمومْ
انَّ وقتَ الحيـــاةِ أيامُها العشـ	ـرُ كوردٍ فى البشرِ لا فى الوجومْ
يا أُولي الحبِّ فى عناقِ الايادى	حيما الوقتُ دائرٌ تمنيا
أوْقِفُوه متى تمثَّلَ دوْرى	لِتَرى ذكرياتُ (نيسانَ) فِيّا !
بين حسـناءَ فى ابتسامٍ وعودٍ	توقظُ الفجـرَ ثم قلبٍ تحنَّلْ
ومَلاذٍ وخمـــرةٍ رقصتْ لى	بدمى لستُ جودَ (حاتم) أسأَلْ !

فحدثنى إذن أيها القارىء الاديب عما يريده بالفن القرمزى ، وعما تراه فى هذا الاغراب والتعمية باستعمال هذه المجازات الخفية والاستعارات البعيدة التى هى أشبه شىء بالاحاجى والالغاز منها ببيان الشعراء ؛ ثم حدثنى كذلك عن المسوغ لهذا الغلط العروضى فى البيت الثانى بزيادة حرف فى الجزء الاخير من تفاعيله ، وعلا

ترى معى أن قوله : (طيّ الكؤوس) أشبه بكلام كتاب الدواوين ورؤساء الاقلام منه ببيان الشعراء الذين يجب ان يترفعوا عن مبتذل الكلام وعامى الالفاظ وأن تكون عباراتهم امثلة صادقة للجدّة والطرافة ؟ ألم يكن الذوق الشعرى يقضى عليه بأن يقول : (بين الكؤوس) مع انها اقرب الى اللسان ، وأدنى الى الاذهان من عبارته الأولى ؟

ثم حدثنى بعد ذلك فى روية وهدوء عما ترى فى هذا الشعر كله من لفظ مستحسن او تركيب شعرى مستعذب ، او طلاوة لفظية تملك لبك وتجتذب سمعك ، او عبارة فيها أثر قليل من الرصانة والبيان ، أو بيت واحد ترك فى نفسك بعض الاستحسان ، وعلقت ألفاظه ومعانيه بالقلب واللسان ، كل ذلك يأبى عليك الانصافُ ان تدّعيه فيه ، مهما تكن من اصدقائه ومحبيه .

وبعد ، فهلا ترى معى ان هذه الترجمة نفسها أحق بالترجمة ؟! وكذلك جميع الترجمات الكثيرة التى بين ايدينا لشعر الخيام وغيره لا نرى فيها الا ضعف النسج وسوء الاداء ورثاثة الاساليب وتكلفاً فى العبارات والتراكيب ، واذا كنتُ افضل بعض هذه الترجمات على بعض فانما ذلك تفضيل نسبي لا ينقض رأيى فيها .

وفى اعتقادى أن وديع البستانى قد احسن بعض الاحسان فى ترجمته لشعر الخيام فهى على الاقل ترجمة واضحة المعانى ظاهرة الاغراض تستطيع بها أن تعرف رأىَ الخيام ومذهبه فى الحياة وما يقصد اليه فى كل بيت من ابياتها ، وانى أورد فى هذا الفصل بعض أبياتها لعلك بعد ذلك تشاركنى فيما أرى من هذا التفضيل وإن لم تسلم من هذه العيوب العامة التى اشتملت عليها الترجمات الاخرى ، قال :

ربِّ رحماكَ ما كسبتُ ثواباً — لا ، ولا كنتُ مستحقاً عقاباً
إنما قلتُ ما رأيت صواباً — ووجودى علىَّ كان مصاباً
وعزائى الجميلُ كان الحباباَ — وكفانى التوحيدُ ذخراً فانى
لم أعدّدْ — فى دينىَ الاربابا

حلَّ عيدُ النيروزِ والانسُ حلاّ — والرَّبيعُ الزاهى الجميلُ تجلّى
وثغورُ الازهار ترشفُ طلاّ — صاح لاحت فى دوحنا يدُ موسى
صاحِ مرتْ بالروض انفاسُ عيسى — عاد فصلُ الربيع والنفسُ طابتْ
صاحِ والعيشُ والسلافةُ طابا

وليالى داودَ ليستْ تعودُ والمغنىّ رهنَ الفناَ والعودُ
فقم أنظر ! فاليوم أزهر عودُ فوقه بلبلٌ يغنىّ لوردِ
شفَّه السقمُ من غرام ووجدِ يا حبيباً فى وجنتيه اصفرارٌ
عاشت الخمرُ لا ذبلتَ اكتئاباً

وكثيراً ما تجد هذه العيوب اللفظية أيضاً من ضعف النسج وابتذال التراكيب وعدم استقرار القوافى وسوء التأدية فى شعر هؤلاء المكثرين الذين يعجلهم طلب الشهرة والحرص الشديد على معرفة العامة بهم وذيوع اسمائهم على الالسنة عن الروية والاتئاد فى عمل الشعر واحكام نسجه وتقويم نظمه ، واختيار الفاظه وتوطيد قوافيه ، واذا كان من حق هؤلاء على الادباء أن يشجعوهم فان من حقهم عليهم كذلك أن ينبهوهم الى مواضع الضعف ليعملوا على تقويتها ، ويعرفوهم وجوه النقد ليتداركوها بالاصلاح والتهذيب ، ولا أود أن اورد فى هذا الفصل امثلة من شعرهم فحسبك منها ما تطالعنا به الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية من هذا الشعر فى كل حادثة مهما صغر شأنها ، وقل اهتمام الناس بها .

فهذان صفان من الشعراء يشوهون معانيهم بسوء بيانهم ، ويذهب ضعف ألفاظهم بما يريدونه لقصائدهم من روعة وتأثير ؛ ويرجع ذلك الى قلة علمهم باللغة واساليبها ، وجهلهم بطرق البيان التى لا عوج فيها ولا التواء ، ونفورهم الشديد من قراءة شعر المتقدمين وحفظ المختار منه فيتكوّن لديهم من الذوق الفنى فى اختيار الالفاظ ونقدها ما يصلحون به أساليبهم ، ويقوّمون به ألسنتهم ، ويتعرفون منه وضع الالفاظ فى مواضعها وكيفية استعمالها ، وانتقاء الجيد منها . واثقل شىء على نفوسهم أن يقرأوا كتابا جامعاً فى الادب القديم أو قصيدة فيها بعض ألفاظ غريبة ، أو بحث لغوى دقيق عن اسرار اللغة والفروق بين اساليبها ، وأقوى حججهم فى الاعراض عن ذلك أن هذه الكتب وهذا الشعر وتلك البحوث كانت فى عصور مضت باهلها وآثارها ، فلتمض اذن بعلومها واشعارها ، وغاية علمهم باللغة وقواعدها وآدابها ما تلقنوه من هذه الكتب المدرسية الضيقة التى لاتنهض بغرض ولا تفى بحاجة » .

* * *

وبعد ، فنعتذر الى زميلتنا «الاهرام» لنشرهذا النقدبنصه مادام موجهاً فى

معظمه الينا لأنّ الانصاف لحضرة صديقنا الناقد الفاضل يحتّم علينا نشر رأيه برمته ولكننا لن نطيل فى الردّ عليه فخير الكلام ما قلّ ودلّ ، وحسبنا أن نجمل النقط الآتية تعليقاً على دعاويه :

(١) لحضرة الناقد روحٌ بابويةٌ فى اصدار أحكامه : فهو لا يرى لأية مسألةٍ وجهين ، ولا يتصوّر انّ من الجائز وقوع الصواب فى غير جانبه ، ولمّا كنا لا نعرف فيه الغرور فهذا التعثُّر بلا شك من آثار الروح القديمة التى يمتدحها ويطالبنا بأن نشاركه فى التعلّق بها.

(٢) إذا كان شغفنا بالأدب العربى ومَفاتنه ودراسته أكثر من ربع قرن غير كافٍ لصقل ملكتنا العربية ، فهذا الرأى حجة على ذلك الأدب لا علينا ! ولكن يهوّن من هذا الحكم أن صديقنا الفاضل لم يقرأ لنا شيئاً يستحق الذكر فهو يصدر أحكاماً فى قضية يكاد لا يعرف شيئاً عنها ! وهو ينسى اعجابنا بالأدب العربى الحيّ تطبيقاً وتقديراً ، ومن شواهد ذلك منذ سنوات مساعينا المتواصلة للتنويه بالشاعر الفحل المغمور (ابن حمديس) وتشجيعنا لطبع ديوانه الى أن قررت وزارة المعارف تدريسه بعد أن جعله فقهاؤنا المتشاعرون سامحهم الله نسياً منسياً ، ودعوتنا أخيراً لانصاف الشاعر العربى المعاصر (محمود ابو الوفا) حينما خذله المتشدقون بمحاسن الشعر العربى الصميم الذى يُعَدُّ (أبو الوفا) رمزاً له .

(٣) ان الدرس الذى يجب أن يستفاد من ملاحظات حضرة الناقد انه وامثاله فى حاجةٍ ماسةٍ الى الدرس الطويل والامعان فى الأدب الأوروبى قبل هذه الجراءة على النقد ، لأن هذه الجرأة القاصرة تظهرهم بمظهر العجز التام عن فهم ما يبعد عن المألوف المتداول فى الادب القديم .

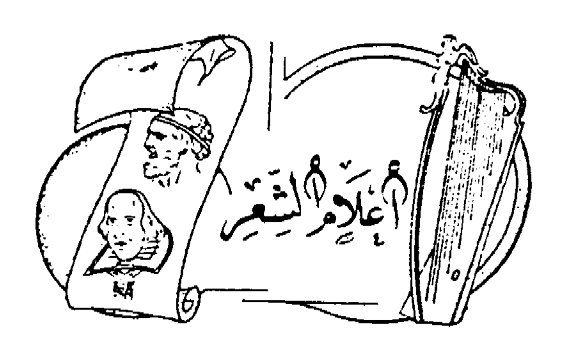
(٤) من الترجمات مايوصف بالترجمة الشّرحية وهذا جدُّ سهلٍ وميسور ، وقد أدى تشجيعه فى الماضى الى تشجيع سوء التصرّف بالآثار الفنية من الشعر الاجنبي ، والشواهد على ذلك كثيرة أمامنا. وإنما الحرية بالتشجيع هى الترجمة الامينة للاصل وهو ما يسخط عليه صديقنا الناقد فى حين أن الشرح لهذه الترجمة المركزة للشعر الفلسفى أو الوجدانى لا تعيبها بل هى واجبة فى بعض الاحايين .

(٥) يعيب حضرته من التعابير ما يفهمه تماماً وما يستمتع به كلُّ متضلع من الآداب الأجنبية ، وعندى أن آدابنا جديرة بأن تُلقَّحَ بهذه التعابير الجديدة .

مثال ذلك نقده لقول الشيرازى عن الخمر أنها « فنّ قرمزى » (وإن كان يوجّه هو النقد الينا !) . فما وجه النقد ياسيدى الفاضل وما ذنبنا نحن فى حرصنا على هذا التعبير ، ومَنْ ذا الذى لايفهم هذا التعبير ممن تذوّقوا ذلك « الفن » الساحر الذى يذهب بالهموم ويحرّر الروح والنفس ؟

(٦) يتسرّع حضرته فى الانتقاص ، مع أن الناقد الحكيم يجب عليه أن يفترض أنّ من ينقده يتساوى معه على الأقل فى مرتبه الادراك والعاطفة والفهم ، بل من الخير أن يفترض أنه أفضل منه ، وبذلك لا يسفّ الى الأوليات المفهومة . مثال ذلك قوله : ألم يكن الأَوْلَى به أن يقول « بين الكئوس » بدل «طيّ الكئوس » التى هى أشبه بكلام كتاب الدواوين ورؤساء الأقلام ؟! وهذا مثال من عبادته للالفاظ وتحكّمه العجيب ، لأنّ كلمة « طيّ » تفيد معنى الاغراق وهذا ما لا تفيده كلمة « بين » . ومثال ذلك تشدُّده العروضى وهو المطلع على الاباحات العروضية الكثيرة فى الشعر القديم ومعظمها مرذول لا نقبله الآن .

(٧) نحن لا ننقل عن الآداب الأجنبية الاّ ما يشوقنا ونتأثر به ، لاننا لسنا مأجورين لاحد ولا مرغمين على الترجمة ، ولا ننظم الاّ ما نفهمه ونستسيغه ، ولا نعدم قراء عديدين يحبونه بدليل نفاد طبعة هذه الرباعيات وغيرها من المترجمات والمؤلفات التى لا تروقه ، وبدليل الحاح الاصدقاء علينا فى اعادة طبعها حينما لا تحول دون ذلك سوى شواغلنا العديدة فى الوقت الحاضر . واذا كان لمثل هذا الادب كثيرون من المستحسنين بين أدباء العصر أفليس الأَوْلَى بحضرة الناقد الفاضل أن ينظر للوجه الآخر من المسألة بدل أن يتشبَّث بأن صواب الحكم فى جانبه وحده ؟! لقد انقضى عهد الثرثرة والصياغة اللفظية ، ولن يكون الشعر الجديد شراباً يُتَّقَى بالملعقة فى غير جهد لمتناوله ، بل هو تحفة تُعْرَضُ لتُدْرَسَ فى غير اعلان عنها لمن يقدرها ويريد أن يستمتع بها دون أن يعبأ مبدعها بعدد المقدرين أو المنتقدين لها ، لأن الرجل الفنان المخلص لا يتملق الجماهير وانما يعبر عن وجدانه وحده غير عابىء بنتيجة ذلك ، وليست له أية غاية سوى ارضاء عاطفته ووجدانه . والشعر الفنى الجديد على الاخص تقوم فيه الكلمة بمقام البيت والبيت بمقام القصيدة ، وهو كالرّاديو فى تأثيره اذا وجد الاستعدادَ لقبول وحيه، وأمَّا اذا انعدم هذا الاستعداد فلن يكون له بطبيعة الحال أى أثر . وهذا ما نجده فى الراديو فأبسط الآلات قادرة على التقاط الانغام المحلية حينما أقواها وأعظمها هى وحدها التى تستطيع أن تتصل بالأمواج البعيدة المصدر وتستوعب دقائقها وتفاصيلها . وفى هذا القدر كفاية لآن آملين أن تقوم هذه المجلة تدريجياً بتصحيح مقاييس البحث والنقد وتهذيب الملكات الشعرية كيفما كانت العقبات التى تواجهها الآن فى نشر رسالتها الاصلاحية .



السيد توفيق البكرى

أدبه وشاعريته

فى ذمة الله ، لقد فارقنا هذا الاديب الكبير منذ أيام قلائل عائداً الى التراب ، فأكرم الله وفادته ، ورفع فى منازل الأبرار مقامته .

بكينا الراحل العزيز فشطرٌ من الدمع لحادثة الفراق ، وشطرٌ للأدب العربى يهوى عَلَمٌ من أعلامه الكبار فى جوف الأبد القاتم الأعماق ، ففى ذمة الله يا محمد .

كلمة فى الأدب الحديث

من الانصاف قبل أن نعرض لأدب الفقيد العزيز السيد محمد توفيق البكرى وشاعريته ، أن نتحدث قليلاً عن الأدب الحديث ، وكيف أن الأديب الواحد أو الشاعر الواحد من أهل هذا الأدب قد يقع بين حكمين مختلفين ، لا فى عامة شعره — فذلك شأن عام — ولكن لاختلافه هو فى ذاته ، وتقلّبه فى صورتين متباينتين تقوم كل صورة منهما فى ناحية من حياته ، فمن الادباء والشعراء من تقوى مواهبه يوماً بعد يوم ، وتتسع موارده على توالى الزمن وتعاقب الايام ، ومنهم الذى يقصر به الطبع ، وتحتبسه المكنة ، فيقف حيث وقف سواه من جماعة العاجزين وفريق المتخلفين ، ومنهم الذى يعجبك أمسه فتكرمه ، ويغيظك يومه فلا تكاد تسيغه ، ولِكُلٍّ من هؤلاء شاهد من شعره يدلّك عليه ، وبينة من كلامه تحدثك عنه وتريك مكانه ، وما هذا الأدب قديمه وحديثه الا صورةٌ من ذلك المهمه الذى يقول فيه مسعود أخو ذى الرمّة :

ومهمهٍ فيه السّرابُ يلمح يدأب فيه القوم حتى يطلحوا
ثمّ يظلون كأن لم يبرحوا كأنهم أمسوا بحيث أصبحوا



السيد محمد توفيق البكرى

(١٢٨٧ — ١٣٥١ هـ)

البـكرى

أول ما يلقيه البكرى فى روعك وهو يطالعك بأدبه ، أنه شاعر فحل ، وكاتب كبير ، وإنك لتبقى معه فى هذه الحال ، وعلى هذه العقيدة ، وإن جال فى نفسك أو قام فى ناحية منها أنك مغلوب على رأيك ، أو مضطهد فى شعورك وحكمك .

فى أدب البكرى قوّة مستبدة عليها كثير من جلال الأدب ، وفيها شىء غير قليل من عظمته وكبريائه ، فأنت حين ترى فيه مكاناً للضعف لا تلبث أن تدفعك هذه القوّة الى الامام ، وتصيح فى وجهك بصوتها الذى يشبه هزيم الرعد : (سر ولا تقف) وإنك لتحبّ أن تسير ، وتكره أن تقف ، وإنّك لتظلمُ البكرى إذا ظننت أنه لم يمت غير أمس ، وأنه قد أدى رسالته ، واستكمل أدبه .

إن الفقيد العزيز لطويلُ العهد بالموت ، وان هذا الاثر الذى نراه اليوم من أدبه البارع ، لهو مثال مبتسر ، وصورة غير كاملة .

لقد كان والقلم فى يده ، وذلك اللسان الذّرب فى فمه ، يُعَدّ فى الصف الأوّل من رجال الادب ، وقد تطاول الزمن ، وتباعد المدى بينه وبين هؤلاء ، فمنهم من سبقه ، ومنهم من وقف معه ، ونام بجانبه ، غير قائم العذر ، ولا ناهض الحجة ، وما من مريةٍ قط فى أنه لولا ذلك الحدث الرائع الذى دفن قلمه وهو حىّ ، واعتقل لسانه قبل أن يعتقله الموت ، لاستوفى حقه من بدائع الفنّ ، ومحاسن الصناعة ، ولاكتسب أدبه القوىُّ من المنعة والحصانة مايدفع بكلّ متهجم الى الوراء.

نظرة فى شعره

فى شعر البكرى من إشراق الديباجة ، وجودة السبك والصياغة ، وجزالة اللفظ والمعنى ، ما يدلك على شاعرية عالية ، وعبقرية طامحة ، وهو فى مقطعاته مولع بالمعانى المخترعة ، والمقاصد البديعة الاّ أنه مع كل هذا قليل الاحتراس فقد يقع فى الاخطاء اللغوية حيناً ، ويعمد الى ترديد ما قاله الاوائل حيناً آخر ، وقد يضطرب تارةً فى شعره ، فلا تظنّ به الاّ أنه قد أراد التجوّز ، أو تعمد التقصير ، ثقةً بنفسه ، وادلالا عليك . قال فى قصيدته التى نظمها فى الحرب اليونانية العثمانية لعهد السلطان عبد الحميد :

أما ويمين الله حلفةَ مُقسمٍ لقد قمت بالاسلام عن كُلّ مسلمِ

(مقسم) فى الشطر الاول من البيت لا معنى لها . فلو انه قال (حلفة صادق) مثلاً لكان أمثل ولكنها القافية . وهو يقول بعد هذا البيت :

فلولاك بعد الله أمست دياره بأيدى الاعادى مثل نهب مقسَّم

و(مثل) فى الشطر الثانى من هـذا البيت أضعفت المعنى ، أو هى قد أفسدته ، والشأن أن يقال (أمست نهباً مقسماً) ولـكن المانع ظاهر ، وهو مانع ضعيف لو أُحسن نظم البيت ، قال :

له فى الاعادى حمـلةٌ يعرفونها وأكبرُ منها حمـلةٌ من تـكرُّم

فى هذا البيت نَظَرٌ الى قول المتنبى :

هُم المحسنون الـكرّ فى ساحة الوغى وأحسنُ منه كرُّهُمْ فى المـكارم

ولك أن تقول بانه على كثب من قول ابن هانى :

ضَرّابُ هامِ الروم منتقماً ، وفى أعناقهم من جوده أعباءُ
تجرى أياديه التى أولاهمو فـكأنهـا بين الدماءِ دماءُ
لولا انبعاثُ السيف، وهومُسلَّطٌ فى قتلهم ، قتلتهم النعماءُ !

قال :

وزجّوا جموعاً كالدَّبَى فى عديدها فألقاهمو فى جوف دهيـاء صيلم

لا يزال شعراء العرب يتنازعون تشبيه الجيوش بالدّبى فى كثرتها ، وهو عندهم كثير ، ومنه قول إياس بن قبيصة الطائى يصف كتيبة :

« ومبثوثةٍ بَثَّ الدَّبَى مسبطرَّةٍ »

قال فى وصف الخيل :

ومن كُلّ ذيّالٍ كأنّ هُوِيَّهُ هُوِيُّ شهابٍ ، أو عُقابٍ محوّم

وقال نابغة بنى جعدة يصف فرسه :

فَظَلَّ يجاريهم ، كأنّ هُوِيَّهُ هُوِيُّ قطامىٍّ من الطير أمعرا

ومثله قول ابن أبى سلمى فى فرسه :

فما سوذنيقٌ على مربأ خفيف الفؤاد حديد النَّظَرْ
رأى أرنباً سنحت بالفضاء فبـادَرَها ولَجَاتِ الخَمَرْ
بأسرع منها ، ولا مِنزعٌ يُقَمِّصُهُ رَكضُه بالوَتَرْ

وقد درج البحترى على هذا الاثر فقال :

يهوى كما تهوى العقاب ، اذا رأت صيداً ، وينتصب انتصاب الاجدل

وهو كثير .

قال البـكرى فى وصف الدرع :

ومن كلّ حصداء دلاصٍ كأنها على عاتق الاجنـاد بردةُ أرقم

وفى ذلك يقول محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى :

وعلىَّ سابغـةُ الذيولِ كأنهـا سِلْخٌ كسـانيـهِ الشجاعُ الارقمُ

وليس هـذا فحسب ، فأشعار العرب حافلة بهـذا التشبيه . وهذا شيخنا المعرى يقول :

كأثواب الاراقم مزّقتْهـا نخاطتها بأعينهـا الجـرادُ

ويقول البـكرى فى السوف :

وبيض كلون الملح ، أمّـا مُتونُها كنمل على نهْى من الماء عُوّمِ

أكثر القوم من هذا ، فقال المنتخل بن عويمر الهذلى فى سيفه :

« كَـلَوْنِ الملحِ ضَرْبَتُهُ هَبِيرُ »

وقال قيس بن الاسلت :

« أبيضُ مثل الملح قطّـاع »

ولحقهم المعرى فقال :

« ومشتهرات أشبه الملحَ لَوْنُها »

هذا ما قيـل فى (الملح) ، وأكثر منه ما قيل فى (النمل) ، وحسبك ما قاله البحترى يصف سيفاً :

وكأنما سُود النمال وحمرها دبّت بأيدٍ فى قَراه وأرجُلِ

قال البـكرى فى وصف المدافع :

ومن منجنيق يستطير شواظه بفُوّهةٍ فيـه كباب جهنّم

وقد ورد هذا البيت فى بعض الروايات على صورة أخرى وهى :

وَسُودٍ جِثِيٍّ كالاكامِ دوافعٍ بِحُمْرٍ كأشباهِ الصواعقِ رُجَّمِ

وفى كلتا الصورتين ما يشير الى قول بن هانىء فى أساطيل المعزّ الفاطمى :

إذا زفرتْ غيظاً ترامت بمارجٍ كما شبّ من نار الجحيم وقـودُ
فأفواههنّ الحاميـات صواعقٌ وأنفاسهنّ الزافراتُ حـديدُ

قال البـكرى :

كأنّ نصـال البيض وسط عجاجها شِرارٌ تعالى فى دخانٍ مخيّم

وقال بشار بن برد :

كأنّ مُثارَ النقع فوق رءوسهم وأسيافنا ، ليلٌ تهاوَى كواكبه

وهو أبلغ وأظهر . ومن الاخطاء اللغوية فى هذه القصيدة قوله :

أمدّ لهـم فى الحـلم باعاً رحيبةً فزادوا طماحاً فى عُتوٍّ ومَـلاَّم

يريد (مَدّ) وليست أمدّ فى معناها ، فانما يقال أمدّه بالمال أو بغيره اذا أعانه ويقال لؤم الرجل يلؤم لؤماً ومَلأمةً ولآمةً لا غير ، أما المـلاّم فاللئيم أو من يعذر اللئام ، وقال :

أسال فجاج الأرض بالجند يلتوى   كأغدرة الوديان فى كل مخرم
والوادى لا يجمع على وديان ، وقال :—
يطير قشارىّ الحديد بأفقها   بجبل وتين ، أو بكف ومعصم

القشر والقُشار واحدُ القشور ، فأماّ قشارىّ فلم ترد بهذا المعنى لا فى الافراد ولا فى الجمع ، ولعله أراد أن تقوم الياء مقام ياء النسبة ، وفى القصيدة أشياء أخرى يعرفها الناقد البصير .

للسيد البكرى قصيدة أخرى فى فصل الربيع يقول فى مطلعها :

أصبح وادى الغر قد   أخضرَ كالسيف الصّدى

فى البيت خلل من جهة التشبيه فهم انما يشبهون الماء اذا علته الخضرة بالسيف يعلوه الصدأ . وهذا واضح مستقيم ، أما تشبيه الوادى المخضرّ أو نحوه بهذا السيف فغير مقبول ولا متقارب . وقد تدوول هذا الوصف فأصبح من الصور الرثة فى أدبنا العربى ، واليك مايقوله المعرى فى جدول راكد :

تطاولَ عهدُ الواردين بمائه   وعُطّل حتى صار كالصارم الصّدى

قال البكرى :

يسيل فى أصيله   بفضة وعسجدِ

ويقول المعرىّ :

تظنّ به ذوبَ اللّجين ، فان بدت   له الشمسُ أجرت فوق ذوبَ عسجد

قال البكرى :

هبّت به ريح الصبا   فعاد مثل المبرد

ويقول المعرى :

إلى بَرَدَى حتى تظلّ كأنها   وقد كرعت فيه ، لوآئمُ مبرد

قال البكرى ، وقد تخطينا كثيراً من أبيات قصيدته اختصاراً للنقد :

كواكبٌ منثورةٌ   كلؤلؤٍ مبدّدِ

ويقول المعرى :

تبيت النجوم الزهر فى حجراته   شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد

قال البكرى :

والفجر فى ظلامه   مثل حسام مغمد
جرّدَ منه بعضه   والبعض لم يجرّد

ويقول البحترى :

وليل كأنّ الصبحَ فى أخرياته   حشاشةُ سيفٍ ضمّ إفرندَه غمدُ

فأنت ترى معنى هذا البيت البارع شائعاً فى بيتىْ البكرى . وإنك اذا نظرت الى هذين البيتين من جهة الصناعة رأيت فيهما من الاضطراب والتواء المقصد

١٠ — ٥

ما يسوءك ، وانّ فى ادخال أداة التعريف على كلة (بعض) فى البيت الثانى لخطأ لغوياً ما به من خفاء ، ومن العيوب البيّنة فى هذه القصيدة قوله :

أحسُّ قومى أنهم أحرارُ غَيْرُ أعْبُد

منع كلة (احرار) من الصرف وما هى كذلك . ومما يعجبك من أدب البكرى قوله :

وما أذَّن القوم لمّا أقاموا صلاة الجنازة يوم الوفاة
وأُذّن للطفل يوم الولاد ، فهذا الاذان لتلك الصلاة !

وقوله :

الناس يخشون من جاه المليك وما لديه لولاهمو فى مُلكه جاه
كصانعٍ صنماً يوماً على يده وبعد ذلك يرجوه ويخشاه !

وقوله :

لا تعجبوا للظلم يغشى أمّةً فتنوء منه بفادح الاثقال
ظلمُ الرعيّة كالعقاب لجهلها ألَمُ المريض عقوبة الاهمال

القضية سواء فى قول البكرى وقول فيكتور هوجو : «لا يكون الحكام ذئاباً الا اذا كان الشعب من الخراف ».

رحم الله أخانا البكرى ، وجزاه عن الأدب خير الجزاء ؟ احمد محرم



حافظ ابراهيم

أدبه ــ شخصيته

لست حين اكتب عن حافظ ابراهيم بالذى يطمع فى أن يوفيه حقه فان ذلك يتطلب وقتاً وبحثاً مستفيضين ، كما يتطلب توفراً على دراسته لا أدعيه . فكل الذى اريده بهذه الكلمة هو أن اذكر بعض ملاحظات عن أدب حافظ وشخصيته اكثرها قد علق بذهنى وقت أن كنت اسعد بمقابلة حافظ ابراهيم فيغمرنى بفيض حديثه العذب الممتع فيخيل الىّ اننى قد عرفت من شخصيته وادبه ما غاب عن الكثيرين ؛ وان كنت قد تبينت الآن — بعد أن مات حافظ وكتب فى موته كثيرون — ان الرجل كان هو هو فى حديثه معى ومع الآخرين .

ما يسوءك ، وانّ فى ادخال أداة التعريف على كلمة (بعض) فى البيت الثانى لخطأً لغوياً ما به من خفاء ، ومن العيوب البيّنة فى هذه القصيدة قوله :

أحسُّ قومى أنهم أحرارُ غَيْرُ أعْبُد

منع كلمة (احرار) من الصرف وما هى كذلك . ومما يعجبك من أدب البكرى قوله :

وما أذَّن القوم لمّا أقاموا صلاة الجنازة يوم الوفاة
وأُذِّن للطفل يوم الولاد ، فهذا الاذان لتلك الصلاة !

وقوله :

الناس يخشون من جاه المليك وما لديه لولاهمو فى مُلكه جاه
كصانعٍ صنماً يوماً على يده وبعد ذلك يرجوه ويخشاه !

وقوله :

لا تعجبوا للظلم يغشى أمّةً فتنوء منه بفادح الاثقال
ظلمُ الرعيّة كالعقاب لجهلها ألمُ المريض عقوبة الاهمال

القضية سواء فى قول البكرى وقول فيكتور هوجو : « لا يكون الحكام ذئاباً الا اذا كان الشعب من الخراف » .

رحم الله أخانا البكرى ، وجزاه عن الأدب خير الجزاء ؟ احمد محرم



حافظ ابراهيم

أدبه ــ شخصيته

لست حين اكتب عن حافظ ابراهيم بالذى يطمع فى أن يوفيه حقه فان ذلك يتطلب وقتاً وبحثاً مستفيضين ، كما يتطلب توفراً على دراسته لا أدعيه . فكل الذى اريده بهذه الكلمة هو أن اذكر بعض ملاحظات عن أدب حافظ وشخصيته اكثرها قد علق بذهنى وقت أن كنت اسعد بمقابلة حافظ ابراهيم فيغمرنى بفيض حديثه العذب الممتع فيخيل الىّ اننى قد عرفت من شخصيته وادبه ما غاب عن الكثيرين ، وان كنت قد تبينت الآن ــ بعد أن مات حافظ وكتب فى موته كثيرون ــ ان الرجل كان هو هو فى حديثه معى ومع الآخرين .

ولا عجب أن ينظر اكثر الذين عرفوا حافظ واتصلوا به — لا عجب أن ينظروا اليه جميعاً نظرة واحدة لأن حديث الرجل كان مرآة نفسه فقد كان حافظ فى الحياة بوهيميا لايعرف المداراة ولا يعرف الرياء ولا يعرف الدسّ . ومن كان هـذا شأنه فانك تعرف نفسه وشخصيته من غير كبير عناء .



حسن الجداوى

لقد كان حافظ يعتبر نفسه اشعر شعراء العربية فى هـذا العصر ويقول ذلك ، وكان يعرف كيف يلقى شعره وكيف يسبغ عليه من مقدرته على الالقاء رواء قد لا تجده فيه اذا ما أعدت قراءة القصيدة فيما بينك وبين نفسك ، فكان يجد من تشجيع جمهور السامعين لقصائده وكثرة ما يعيدون أمامه من طلب تكرار البيت مرة ومرات ما يزيد اعتقاده رسوخاً فى كفايته ونبوغه، بيد انى من الذين يعتقدون أن حافظاً لم يكن مخطئاً كثيراً فى تقديره لنفسه .

قابلته بعد المهرجان الذى أُقيم لشوقى مباشرة ، وكنت قد قرأت قصيدته التى قال فيها :

أميرَ القوافى قد أتيتُ مبايعاً وهذى وفودُ الشرق قد بايعتْ معى

فقلت له : لمَ هذه المبايعة العلنية ؟ فقال : أمّا هذه المبايعـة فكانت فرضاً محتوماً وقد جاءت وفود من البلاد الأخرى تبايعه وما كان يمكن أن تتخلف مصر . فقلت : وعلى رأسها زعيم شعرائها ؟ فقال : أنت الذى تقولها ... ثم أخـذ يحدثنى عن شوقى وعن أن شوقى اشعر الشعراء بغير شك وعن انه سما فى الشعر الى أوج لم يسم اليه شاعر قبله ، كل ذلك فى غير رياء ولا تصنع وقد كنا وقت ذلك منفردين فى حديقة الاسماك ، والرجل يعرف عني انني لست من اصدقاء شوقى ولا من احبائه

فما كان فى حاجة لأن يتصنع ، ولعله قد تأثر من كثرة ما سمع من مديح الشعراء لشوقى أيام المهرجان أو لعله حفظ لشوقى أن تقدم وعانقه حين ألقى بقصيدته فنسى ما بينهما من منافسة ربع قرن كامل ! على انى لا اذكر انى تذوقت قصيدة شوقى فى ذكرى كارنارفون بمثل ما تذوقتها حين أخذ حافظ يتلو على هذين البيتين :

أفضى الى ختم الزمان ففضَّه   وحبا الى التاريخ فى محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى اتى   فرعون بين طعامه وشرابه

وهو يفسر ما فيهما من معان ويقول إنه لو لم يكن لشوقى غيرهما لكفاه ذلك مدحاً . وقد ظلت المنافسة قائمة بين شوقى وحافظ — وان شئت الحق فقل بين شوقى واتباعه وحافظ وانصاره ـ وكان ما يأتيه اتباع شوقى يثير ضحك حافظ واستهزاءه ولكنه كان يثور ويغضب ويهدر حين يعتقد أن شوقى نفسه امتنع عن الحضور فى حفلة هو من شعرائها أو اشترط عدم حضور حافظ ليبعث هو بقصيدته ، وكان يقول فى كثير من المرارة : شوقى لايريد أن يذكر اسمى بجوار اسمه مع ان لنا ثلاثين سنة والناس يقولون شوقى وحافظ كما يقولون زفتى وميت غمر وسميط وجبنه . . . وحافظ هجاء مقذع فى هجائه ، ولكنه ما كان يذكره الا لاخصائه . . . على انه كان ينظر الى الغمس فى الهجاء نظرة العرب لا النظرة الحديثة ، اى انه كان ينظر اليه كتفكهة لا كشتم واساءة أدب . . ومن ظريف قوله عن عدوين له ، والاشارة هنا يفهمها الاخصاء :ـــ

لى عـــدوان لم يناما   عنى وقد نامت الخطوبُ
. . . . كله تقوب   ومدمن كله عيوبُ

وكان حافظ بوهيمياً فى ملبسه وفى معيشته . سكن فى أيامه الاخيرة الزمالك وكان ينزل يومياً ليجلس بقهوة نيو بار بميدان الاوبرا فكان لا يذهب ولا يعود الا راكباً سيارة أجرة مع أن الترام يأخذه من أمام عتبة داره فينزله أمام القهوة مباشرة ! ولكنه كان يعنى بما كله كأنه احد ملوك العرب القدماء ، وكان من تبذيره ان يشترى سيجاراً يتراوح ثمن الواحد منه بين الثلاثين والخمسين قرشاً . يفعل ذلك لانه متلاف للمال لم يفكر قط فى اكتنازه مع أنه بدأ حياته بائساً ، ومثله كان أولى به أن يستعز بالمال ولكن حافظ وان كان كثيراً ما شكا البؤس لم يمتدح الغنى فى وقت من الاوقات .

ولعل أظهر ما فى حافظ انه كان يحب ان يتكلم وكان يحسن التكلم ، حتى ان جلساءه كانوا يأبون على أنفسهم أن يقاطعوه . بيد انه هو نفسه كان لا يطيق ان يقاطع لا لأنه كان لا يحسن الاصغاء بل لانه كان يعرف عن كل موضوع يعرض الحديث له من البيانات والملح والطرف مايخشى ان ينساه او ما يريدك ان تستمتع به ، فكان يتلوها على السامعين الواحدة تلو الاخرى وهم بنشوة حديثه العذب مأخوذون يودون لو لم ينته الرجل من حديثه !

وكثيراً ما كانت لحافظ مداعبات قاسية مع جلسائه ولكنها كانت دائماً مما يستساغ ويُطرب له . زار بورسعيد في يولية سنة ١٩٢٦ فأقام صديق محرر (أبولو) واخوانه أدباء بورسعيد حفلة تكريم شائقة له في الكازينو، كما نظموا له نزهة جميلة في القنال . فلما جلس حافظ في الزورق وجد أمامه الشاعر الاديب على افندى محمد الالفى فلم تعجبه صورته وأنشد على الفور مازحاً :

أباشادى ! أبا شادى ! لقد أكمدتَ حُسادى
ألم تنظرْ على الألفىِّ مثل القردِ في النادى !

فضحك الجميع وطربوا وأولهم الشاعر الالفى. وقد وصف هذه النزهة وأحاديثها وصفاً بديعاً صديقى محرر (أبولو) في ديوانه الزاخر « الشفق الباكى » (ص ٩٣٨) الذى كان من حظى الأدبى قيامى بنشره ، وفي نفس الديوان (ص ٩٣٠) القصيدة العامرة التى أُلقيت في حفلة تكريم حافظ .

وقد جارى حافظ النهضة الوطنية والعلمية والاجتماعية في جميع أدوارها :

دعا الى ضم الصفوف ومقاومة الغاصب والاستعداد للقاء متحدين لامتنابذين، فهو شاعر دنشواى ، وشاعر وداع كرومر ، وشاعر النهضة الوطنية الظاهر والمستتر ، وقد دعا لانهاض اللغة العربية واحيائها ، ودعا الى الاحسان والمؤاساة ، ودعا الى كل ما هو خير لمصر وللمصريين .

وساير حافظ النهضة الادبية الحديثة ولكن في شيء من التردد ، ولعل ذلك راجع الى متانته في اللغة العربية ورغبته في ان لا يفتح على نفسه باباً جديداً لنقد الجامدين من النقاد .

على ان حافظ قد مات وخلف ثروةً من الشعر القومى جديرة بأن تخلد . ولحافظ قصائد لم تنشر أعدها ولم تأت المناسبة لالقائها . ولقد أنشدنى مرة قصيدة جامعة عن الجامعة المصرية — قارن فيها بين جلالة الملك منشىء الجامعة وبين الفراعنة بناة الاهرام وفيها ويقول :

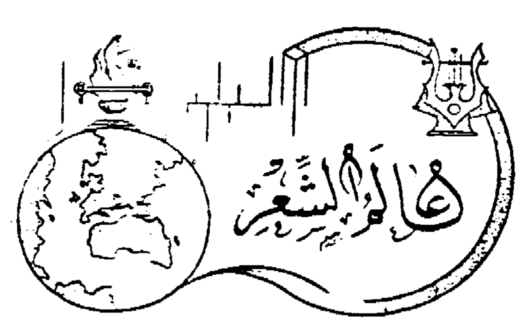
. . . . أين بانى العلم من بانى الهَرَمْ؟
كل ما فيها على إعجازها انها قبرٌ لجبارٍ حُطم!

وهو في الحق تقدير صحيح للأهرام جرأ هو على القول به .

ففى ذمة الله ياحافظ وفى ذمة الخلود فقد تركتَ مصر التى قلت عنها .

فما انت يامصرُ دار الاديب ولا انت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب أقال اليراعَ ولم يكتب
ولكن مصر لن تغفل ذكراك ؟

حسن الجراوى



التمثال المغشى فى سايس

﴿ قصيدة مختارة من نظم الشاعر الألمانى العظيم شلّر ﴾

(تعريب الدكتور على العنانى)

فتًى ساقه ظمأُ المعرفةِ الحارُّ
الى سايس فى وادى النيل
ليتعلمَ حكمةَ الكهنةِ السرّية ، وقد
وصلَ بسرعة الخاطر وحدّةِ الذكاءِ الى درجاتٍ تُذكر .
دائماً تدفعه شهوة المعرفةِ والرغبةُ فيها الى البحث ،
وقلّما تمكن الكاهنُ من تهدئة هذا الشغوف ،
اللاّهج بقوله : « ماذا يكون لى ،
إذا لم يكنْ الكلُّ كاملاً ؟
أيوجد هنا أكثر وأقلّ ؟
هل الحقيقة مثل السعادة المادية
كميةٌ فقط يُنال منها القليل أو الكثير ؟
وعلى الدوام تُبْتَغَى الزيادة فيها ؟
أليستْ الحقيقةُ واحدةً لا تتجزّأ ؟
إنزعْ نَغَماً من لحنٍ !
أَمْحُ لوناً من قَوْسِ قُزَحٍ !
تجد أنَّ كلَّ ما بقى لك ليس شيئاً
ما دام الكلُّ الجميلُ للحنِ واللونِ ناقصاً » .
وبينما كانا هكذا يتحادثان ،
وقفَا صامتين داخلَ المَعْبَدِ
إذْ وقع نظرُ الصبىِّ
على تمثالٍ جسيمٍ سُدِلَ عليه ستارٌ .
فنظر الغلام متعجباً الى قائده وقال :
« ما هذا المخبوء تحت السّتار ؟ »

« الحقيقة » كان جواب الكاهن ، فرفع الفتى عقيرته
قائلا : « ماذا ؟ — نحو الحقيقة وحدها أسعى
وهي بعينها التي يحجبها عني الانسان ! »

***

فأجاب الكاهنُ : « سل القوة الالهية عن ذلك —
فانها قالت : لا يوجد فانٍ يرفع هذا الستارَ
حتى أرفعَه أنا بنفسي ؛
ومَن مدَّ يداً أثيمةً ملوَّثةً بالرِّجْسِ
الى الغِشَاءِ المقدَّسِ المنيعِ
ليرفعَه قبل الاوان فانّه كما قالت الآلهة . . . »
فنادى الصبي : « الآن » فقال الكاهنُ :
« . . . فانه يرى الحقيقة » فكان جواب الفتى : « وحيٌ غريبٌ !
وأنت نفسك ، أنت ، أما رفعته أبداً ؟ » فرد الكاهنُ :
« أنا ؟ — كلا ثم كلا ! وما حاولتُ هذا قطّ » .
فتعجب الشاب وقال : « عسيرٌ عليَّ أن أفهم هذا —
أيكون هذا الحاجزُ الدقيقُ هو الحائلُ دون ما أبتغي ؟ »
فقاطعه الكاهنُ قائلا : « وقانونٌ أثقلُ يابنيَّ مما تظنّ .
حقيقةً هذا الستارُ الرقيقُ خفيفٌ على اليدِ
ولكنّه ثِقْلُ القناطيرِ على الضمير » .

***

الى البيت عاد الشابُّ ملءَ الفكرِ .
وفيه انتزعتْ منه الرغبة الحارةُ في المعرفة
النومَ ، وألهبت فيه ناراً ، وأقضَّت مضجعَه .
ففرَّ منتصفَ الليل من فراشه الى المعبد .
وقد ساقته خُطًى رهيبةٌ اليه مع انزعاجٍ ووجلٍ .
هناك تخطى السّورَ دون أيّ صعوبةٍ
والى الداخل دفع نفسه متشجعاً
فصار في بَهْوِ العبادة والصلاةِ .

***

هنا وقف الصبيُّ الآنَ مرتعد الفرائص .
قد أزعجه الانفرادُ في هذا السكون الرهيبِ
الذي لاتقطعه نَبْأَةٌ بَلْهَ رَجْع الصَّدى
من الاجداثِ المظلمة كلما وقع القَدمُ .
مِنْ فوق ، مِنْ كُوَى القبة أرسل القمرُ

شعاعاً ممتقعَ اللّون فى زُرْقَةِ الفضّةِ
فلمح التمثالَ فى رهبةٍ إذ بدا له
فى غِشائه الفضفاضِ وسَطَ الظلام
كأنَّه إله عظيمُ الجبروتِ .

***

الى هناك تقدّم الفتى بخطوات ثقيلة بطيئة
وأخذتْ يدُه العابثةُ تهمُّ بمسّ مُقدّسِ الاقداسِ
فاضطرب محموماً وجمد مقروراً
واندفع الى الوراء بيدٍ خفيّةٍ لا تُرَى
فناجاه ضميره الخالص معنفاً :
ماذا تريد أن تصنع هنا أيها الشّقى ؟
أراغبٌ أنت فى إهانة التمثال ؟
أما نطق الوحيُ قائلا :
« لا يوجد فانٍ يرفع هذا الستارَ حتى أرفعَه بنفسي؟ »
ولكن ألم يقل نفسُ هذا الوحي بعد ذلك :
« مَنْ يرفعْ هذا الستارَ يرَ الحقيقةَ ؟ »
وهنا نادى الصبيُّ بصوت جهوريّ : انى لأرفعه .
مهما كان الأمر . انى أريد رؤيتها » .
... رؤيتها !
صدى طويل حسبه الفتى تهكماً عليه .

***

نطق بهذا ورفع الستارَ .
والآن تسألون : ماذا حدثَ له ؟
لا أدرى . أصفرَ مغشياً عليه
وجده الكهنة فى صبيحة الغد
ملقى بجوار نصب أيزيس،
وما رآه وما عرفه ما نطق به لسانه ،
لأنه فقد التّنبُّه الى الابد ،
وانتزع منه الكدرُ النفسَ
وألقى به فى الرَّمْس
غير أنّ كلمة محذّرةً كان يفوه بها
كلما أثقل عليه سائلٌ مُلحٌّ وهى :
« ويلٌ لمن يطلبُ الحقيقةَ من طريق الاثم ،
انه لا يسعد بها مَدَى الحياة» .

٢

المجلد الأول

العدد الثاني

أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة في كل شهر

اكتوبر سنة ١٩٣٢

صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكي أبوشادي

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦



تحية أبولو

أَقْبَلَتْ فى رُوائها تتهادى مِثْلَمَا تلبسُ العَرُوسُ الحريرَا
جَنَّةٌ مُشْرِفٌ عليها «أَبُولُّو» مِنْ سَماءِ الفُنُونِ يَبْعَثُ نُورَا
روضةٌ يَبْسِمُ الجمالُ بها عن نَفَحَاتِ الرَّبيعِ تَشْفِي الصُّدُورَا



خليل شيبوب

حَفَلَتْ بالبيانِ سِحْراً ، وبالفنِّ ضِيَاءً ، وبالحياةِ سُرُورَا
أَطْلَعَتْ كلَّ كوكبٍ يَحْمَدُ السَّارِى سُرَاهُ وقد هَدَاه مُنِيرَا
وتَحلَّتْ بزاهراتِ المُنَى تُشْرِقُ حُسْناً فيها وتَندَى عَبِيرَا

نَظمتْ مَحفِلاً من الشِّعْرِ معقوداً ❊ يُناجي فيه الضَّميرُ الضَّميرَا
في قَوافٍ كأنهنّ عَذارى الرّوْضِ ❊ يَرْفُلْنَ بالضّياءِ حَبيرَا
ومَعانٍ كأنهنّ رُقَى السِّحْرِ ❊ ونَظْمٍ يجلو المُنَى تَصْوِيرَا
هَمَساتُ النُّهى هُنَّ وَميضٌ ❊ يَتجلّى بين السُّطورِ سُطُورَا
وَتَناجِي الشُّعُورِ يَبْعَثُ في النَّفْسِ ❊ شُعوراً ويَستفيضُ الشُّعُورَا

* * *

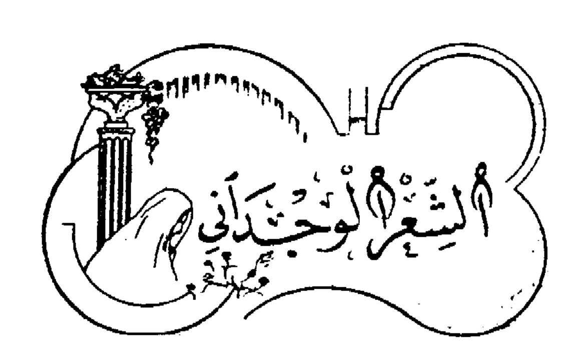
هاجَني ذلك التَّناغِي فأنشَدْتُ ❊ ، كما هاجتِ الطيورُ الطيورَا
وأنا طائرٌ كسيرُ الجَناحَيْنِ ❊ أُداري في العُمْرِ قلباً كَسيرَا
أَتَغَنَّى بما بقلبي من الحزنِ ❊ كأني بالحُزْنِ ابغي السُّرورَا
إنما رائدي الوَفاءُ لِصَحْبي ❊ لا أُبالي عُسْراً ولا تيْسيرَا
لا ، ولا أن يُقالَ لي : أَنتَ أحسنتَ ❊ قليلاً . ولا أسأتَ كثيرَا
إنّ لي مِن إخلاصِ نفسي شفيعاً ❊ ومِن الضَّعْفِ في الزّمانِ عذيرَا

خليل شيبوب

* * *

(تلقّينا جملة قصائد بليغة ورسائل أدبية كريمة تحيةً لهذه المجلة فاكتفينا بنشر هذه القصيدة العصماء منتهزين الفرصة لنكرّر أخلصَ الشكر على هذه الحفاوة العظيمة التي ظفرنا بها من الصحافة العربية ومن الأدباء الافاضل في أقطار شتّى ، ومؤملين أن تبلغ المجلة بفضل غيرتهم ومعاونتهم الصادقة المنزلة السامية التي ننشدها جميعاً لها — المحرر) .





العودة

« عاد الشاعر إلى منزل صباه فوجده تغيرت معالمه وتنكرت ، فكتب القصيدة التالية »

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها   والمصلين صباحاً ومساءَ !
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها   كيف بالله رجعنا غرباءَ ؟!
دارُ أحلامي وحبي لقيتنا   في جمودٍ مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا   يضحك النورُ إلينا من بعيدْ !

* * *

رفرفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ   وانا أهتف : ياقلبُ اتَّئدْ !
فيجيب الدمعُ والماضي الجريحْ :   لِمَ عُدنا ؟ ليت انّا لم نَعُدْ
لِمَ عُدنا أوَلم نطوِ الغرامْ   وفرغنا من حنينٍ وألمْ
ورضينا بسكونٍ وسلامْ   وانتهينا لفراغٍ كالعدمْ ؟!

* * *

أيها الوكرُ اذا طار الأليفْ   لا يرى الآخرُ معنىً للسماءْ
ويرى الأيامَ صُفراً كالخريفْ   نائحاتٍ كرياح الصحراءْ
آهِ مما صنع الدهرُ بنا   أوَهذا الطللُ العابسُ أنتَ ؟
والخيالُ المطرقُ الرأسَ أنا !   شدَّ ما بتنا على الضنكِ وبتَّ

* * *

أين ناديكَ وأين السَّمَرُ ؟ أين أهلوكَ بِساطاً ونُدامى ؟
كلما أرسلتُ عيني تنظرُ وثبَ الدمعُ الى عيني وغامَا !
مَوطنُ الحسن ثوى فيه السَّأَمْ وسَرت انفاسُه فى جَوِّهِ
وأناخ الليلُ فيه وجَثَمْ وجرتْ اشباحُه فى بهوه !

* * *



الدكتور ابراهيم ناجى

والبِلى أبصرتُه رأىَ العِيانْ ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحتُ : يا ويحك تبدو فى مكانْ كلُّ شيء فيه حيٌّ لا يموتْ !
كلُّ شيءٍ مِن سرور وحَزَنْ والليالى من بهيجٍ وشجِى
وأنا اسمع أقدامَ الزَّمَنْ وخُطى الوحدة فوق الدَّرَجِ !

* * *

ركنىَ الحانى ومغناىَ الشفيقْ وظلالَ الخلدِ للعانى الطليحْ
علم الله لقد طال الطريقْ وأنا جئتكَ كيما استريحْ

وعلى بابكَ التى جَعبتى كغريبٍ آبَ من وادى المحنْ
فيكَ كفَّ اللهُ عنى غربتى ورسا رَحْلى على أرضِ الوطنْ

* * *

وطنى أنتَ ولكنّى طريدْ أبَدِىٌّ النفى فى عالم بؤسى
فاذا عدتُ فللنجوى أعودْ ثم أمضى بعد ماأُفرغ كأسى !

ابراهيم ناجى

عمرى الجديد

يا حاسبَ الحظِّ فى حُبّى وفى أدَبى وناسياً بثَّ أنّاتى وآهاتى
ما هذه نفثاتِ الوجدِ صاعدةً لكنها مهجتى ذابتْ بأنّاتى
آثرتُ قصفَ شبابى حينما اغتربتْ نفسى بدنيا التدنّى والاساءاتِ
فصرتُ أُنفق ساعاتى بلا كَللٍ فى الجهدِ ، مُحتقراً لذَّاتِ ساعاتى
كأننى صِرتُ من دنياىَ منتقماً آبَى لها فضلَ ايجادى ولذَّاتى
إنْ كان فَضْلٌ لها خَلْقى فقد خَلقتْ نفسى لأبنائها شتَّى المسرَّاتِ
كما خَلقتُ شُخوصاً من مخيَّلتى وقد خلقتُ جِناناً من خَيالاتى
أَحْيا كدوداً لأُفنى العمرَ مبتدِعاً عُمراً لنفْسىَ من فنّى وآياتى
فصرتُ مثلَ إلهٍ لا انتهاءَ له قد صاغ تكوينه من رُوحِه العاتى
فانْ يَعِشْ فهو عمرٌ لا مثيلَ له وإنْ يمتْ فهو عيشُ اللانهاياتِ !

احمد زكى أبوشادى



قوة وضعف

قُلْتُ أطويه بما في قوتي — من أعاصيرَ تهُدُّ الأقوياءَ
فطواني في ثنايا ضعفه — فإذا بي أترامى كيف شاءَ
فتماسكتُ ، وعدتُ القهقرى — أنفضُ العُجْبَ ، وألقى الكبرياءَ
وجعلتُ الضعفَ عوني في الهوى — فأصبتُ الطبَّ منه والدواءَ
لأنَ من أحببتُ ، فازددنا هوى — وتمادى الحبُّ ، فازددنا وفاءَ
سلكَ الدمعُ إلى آماقه — سبلاً كانت من الدمع خلاءَ
وانثنى يسألني : ماذا أرى ؟ — وهو يغضي مثلما أغضي حياءَ
أنا يا مولاىَ مضناكَ الذي — يشتهي القربَ ، ويشتاقُ اللقاءَ
لا أرى الدنيا التي جُنَّتْ بها — أممُ الأرضِ لمولاىَ الفداءَ

* * *

قوتي ضعفٌ ، وضعفي قوةٌ — فاخشعي يا نفسُ ، أو طيري هباءَ
يسقطُ الصخرُ ، ويمضي صُعُداً — ساقطُ التربِ ، فيحتلُّ السماءَ
إنما السلطانُ في الدنيا لمن — يُعجزُ الأيامَ حزماً ودهاءَ

* * *

إنْ طلبتَ الأمرَ ، فارفقْ واتئدْ — أو خشيتَ الناسَ ، فاخشَ الضعفاءَ
وإذا الحكمةُ عزَّتْ مطلباً — فاسألِ الشعرَ ، وناجِ الشعراءَ

احمد محرم



آلام فنانه

تَصبَّرْ للشقاء وإنْ تمادى فما برح الذكاءُ به خليقاً
تروم من الزمان غنًى وفضلا لقد كلفته أملاً سحيقا
يذوب أخُ الفنون لمجد شعبٍ ولا يلقى لمصرعِهِ شفيقا
خُلقنا للبلاء فكيف نرجو بأن يُخلى البلاءُ لنا طريقا ؟!



محمود رمزى نظيم

وأرسلنا المدامعَ من دماءٍ على وجناتنا سالتْ عقيقا
تضيق نفوسُنا عما نلاقى وكيف بمثلها أن لا تضيقا
يجرّعنى الزمانُ الصبرَ مراً ويلزمنى الإباءُ بأن أطيقا
أرى فتًى له الدنيا صديقاً ولم أر لى من الدنيا صديقا
وأَظهر للورى مرحاً طروباً وتحمل مهجتى حزناً عميقا
تعهدتْ القناعةُ ماءَ وجهى وحالفها الحياءُ فما أُريقا
ولو أنى بعثتُ حريقَ قلبى على الدنيا لألهبَها حريقا !
ولست ألوم فى ذاك الليالى وقد صيَّرننى حراً طليقا

محمود رمزى نظيم

وحى الشعر

أنتَ مَنْ يا عازفاً فوق قلبي … أغْنياتٍ تسيل مِن وجدانى ؟
أنتَ مَنْ يا ساكباً فوق رُوحى … ضوءَ حُبٍّ يسيل كالطوفان ؟
أنتَ مَنْ يا مَنْ يُسِرُّ الى النفـ … ـس بنجوى الأَرواح مِن رضوان؟
أنت مَنْ يا مَنْ يفكُّ قيودَ اللـ … ـفظ فيسمو بهِ جناحُ المعانى ؟
أنت مَنْ يا من تغلغل فى النفـ … ـس فأبدَى المستورَ من أشجانى ؟
أنتَ مَنْ يا مَنْ يُرِينىَ رسماً … لِجنانٍ فى نَجْوةٍ عن زمانى ؟
أنتَ مَنْ يا من ينقِّلُ روحى … فى جمالِ الأَشكال والأَلوانِ
أنتَ مَنْ يا مَنْ يمرُّ بنفسى … كلِحاظٍ فى مَعْرَضٍ من حسانِ ؟

* * *

أيها الجاذبي من المَدَرِ الدّا … وى الى عرشِ رَبّةِ الأَلحانِ
ومُحيطى بكلِّ ما يملأُ النفـ … ـسَ ضياءً ، وناشراً إيمانى
أنتَ وَحْيُ الشعرِ المرفّهُ عنى … فى حياةٍ أجتازها كالأَغانى
مثلما تحمل النسائمُ شَدْواً … شرَّدَتْهُ ترنيمةٌ فى حنانِ
يحمل اليومُ تابعاً سابقيهِ … من حياتى خيطاً من الاكفان
أنا أشدو والجوُّ يبلع شدْوى … وأُغنِّى ... لكن الى ذَوَبانِ
وكذاك القلبُ الذى لكَ فيهِ … أيها الوحىُ نغمةٌ ومَثانى
يتلاشى يوماً فيوماً ، فقلْ لى … يومَ يفنى وينتهى وِجدانى
أَتُغنّى يا وَحْىُ فوق فؤادِ … كان يصبو لصنْوهِ المتفانى ؟
كان يُلقى فى صمتهِ فوق نفسى … أُغنياتٍ كانت غِذاءَ بيانى

* * *

أيها الوحىُ ! مَن هبطتَ عليهِ … قبلَ خلقِي ، وقبلَ حلِّ لسانى ؟
عربيّاً كان الفتي أم غريباً ؟ … وشقيّاً أم كان خِلَّ أمانِ ؟
وشجيّاً أنَّاتُهُ تتوالى ؟ … أم طروباً خِلْواً من الأحزانِ ؟

وَمَلولاً من عيشهِ أم رضيّاً ؟ ووديعاً أم كان كالبركانِ ؟
أيُّ داءٍ قضى عليهِ ؟ وهل ما ت صبوراً وكاتماً ما يعاني ؟
باسماً تستر ابتسامتُه الحز نَ ، وتخفي جُرحاً سلَتْهُ الأَماني

* * *

أيها الوحيُ ! هاكَ أوتارَ قلبي قطَّعَتْها أناملُ الأشجانِ
غيرِ هذا الذى يرنُّ صداهُ خافِتَ الجرْسِ ، ذائبَ التَّحنانِ
فاعزفْ الآن فوقهُ ما يعزِّي ويهزُّ الأَعصابَ من ألحانِ
غَنِّ يا وحيُ ما يسامر رُوحي ربما عُدْتَ فافتقَدْتَ كِياني

حسن كامل الصيرفي

الاربعون

مضى زمانُكَ أم لا زال ممدودَا وجفَّ عودكَ أم ما زال أملُودَا ؟
إني رأيتُ وقاراً صادقاً حذِراً وكان مِن قبل هذا فيكَ تقليدا
ترنو الى الحسنِ مأخوذاً بروعته ولستَ تعلن إعجاباً وتأييدا
وانت شاعره المصدوقُ مِن قِدم لم تألُ ألوانَه فى الكون تعديدا
أزاجرٌ من رشادٍ كانَ مستتراً أم زاجرُ السنِّ انسى طبعَك الجودا ؟
أأربعون منَ الاعوام قادرة على إحالةِ ماءِ النبع جلمودا ؟
هذا هو السحر والايام ساحرةٌ لا مَن يُثير الرقَ او يحرق العودا !

* * *

يا سامرى الحفْل إنى كنتُ بهجتَه وكنتُ أشجىَ طيور الحفل تغريدا
واليومَ صرتُ غريباً فيه منزوياً لا أرفع الرأسَ أوْ أنْ أتلعَ الجيدا
هذا زمانكمو ، إنى مضى زمنى فأبلغوا الغيدَ أنى أرهب الغيدا !
أخافُ منهنّ طرفاً ساحِراً لبقاً مُفقّهاً بلُغاتِ الشعْرِ عربيدا
يُلمُّ يوماً بلمّاتى فيفضحها ويبصرِ البيضَ فيها تدركُ السودا
ميدان سَبْقٍ به الأفراسُ مرسلةٌ يُغرى الغوانىَ تصويباً وتصعيدا

لكن رويدَ التى ترتاعُ إنْ نظرتْ شيبا بِفَوْدىَّ منثوراً ومنضــــودا
الشيبُ غايتُها يوماً وإن بعدتْ فهل أعدَّتْ لهـذا اليوم تمهيـدا ؟
وإنهـا غايةٌ للغيدِ حاسمـــــة ليسـت لتقبل تحويراً وتجـديدا
فليس غـيرَ الصِّبا مجـد لغانيةٍ فان تولّى الصِّبا لم تلقَ تمجيـــدا
بينا صِباى له مِن حكمتى عِوضٌ فسوف أبقىَ على الحالين محمـودا
بالأمس ألبستُ ثوباً منـه متّسقاً واليوم ألبسُ تاجَ الفضـل معقودا

* * *

عهودَ لهـوى وداعاً إن بى شُغلا عنـــه بجدٍّ طريفٍ ليس معهودا
مُرُّ المذاقِ ، ولكن فى مرارته نفعٌ لمـدمنِ حلوىَ باتَ ممعـودا
حلوى الشبابِ وإن طابتْ لها عِللٌ تهـدّدُ القلبَ بالاتلاف تهـديدا
وليتَ شعرَك ياقلبى أَمِنْ أملٍ فى البرء أم لم تكن بالبرء موعـودا ؟
كابدتَ ما لم يكابد قلبُ ذى بصرٍ فهل فقدتَك أو ما زلتَ موجودا ؟

محمود عماد



سيف مبتور

بَسَمَ الليـلُ وازدَهرْ وصَفَتْ ساعةُ السَّحَرْ
فاملأ الكأس بالطِّــلى وادنُ منّى فَمَ الزَّهَـرْ
واشـفِ قلبى بمزجِهـا ـ وهى كالشمس ـ بالدُرَرْ
واسقنى حيثُ لا رقيـ ـبَ سَوَى النَّجمِ والقمرْ
كأسُ راحٍ شَـذيَّةٍ أُمُّها بَهجَةُ الشَّجَرْ
مَنْ لحانى لشُربها وهواها فقـد غَـدَرْ
هاتِهـا واسقنى ولا تخشَ من لائمٍ جَهَـرْ
كلُّ مَنْ لامَ فى الطِّـلى فهـو لا شكَّ من حَجَرْ
صـاحِ دعْنى فاننى مُحسنُ الظنِّ بالقـدَرْ



طاهر الطناحى

واعذرْ الصبَّ فى الهوى ... رَحِمَ اللهُ من عَذَرْ
انَّ لله رحمةً ... وَسِعَت كلَّ ما بَدَرْ
فاسقنيها سُلافةً ... تَقتُلُ الهمَّ والكَدرْ
وتردُّ الذى مَحَتْ ... مِن شبابى يدُ الفِكَرْ
أنا ما بين لوعةٍ ... وظلامٍ قد اعتكَرْ
هَمِّىَ الحُبُّ والعلا ... ذاك من أعظم الكِبَرْ
وزمانى مُحَاربى ... ولظى الحرب مستَعِرْ
لا أبالى بكيده ... فليكدنى اذا قَدَرْ !
هىَ نفسى وهمّتى ... ليس تُضنيهما الغِيَرْ
طالما فُزْتُ من زما ... نِىَ بالنصرِ والظفَرْ
وَجَنى القلبُ بعضَ ما ... كان يبغى من الوطرْ
غير أنى مُهنَّدٌ ... حَكَمَ اللهُ فانكسرْ

طاهر الطناحى

نجـــوى والد

وافى (الصباحُ) بنُ (الظلا م) على البسيطةِ يَبسِمُ
والزهرُ طيبُ عَبـيرهِ يذكى المحبَّ ويلهمُ
والريحُ تدوى فى الفضا ء كأنهـا تتألَّم
والطـيرُ فى أعلى الغصو ن بلحنـه يترنَّمُ
ورأيتُ وجهـك والسَّما تُ بما شعرتَ تترجم
أرسلتَ طـرفك فى الفضا ء وقد عـلاه تبسُّم
ماذا يريبـك يا بنىَّ أبا لسعادةِ تحـلم ؟
أم راقك الأفقُ الجميـ ل وسُحبه تتقـدم
هذى الحياةُ وما بهـا مما يهـون ويعظم
قد جئتَها عرَضاً وأنـ ت بأهلها لا تعـلم
تلهو ، ولا يُشجيك ما يشجى الكبيرَ ويؤلم
جذلانَ تفرح لو يزيد على نصيبك درهم !

* * *

أمحمـدٌ والأمرُ أمرُ كَ ما تحـلّ وتبرم
انى لأمرِك طائعٌ فيما ترى وتصمم
ولأنت مصـدر قوَّتى وسعادتى لو تعـلم
وأراك نورَ هـدايتى والكونُ داجٍ مظـلم
وأراكَ شهدى فى الحيا ة فيُستساغ العلقم
ويهون عندى بعد ذا ك شقاؤها إذ تنعم

* * *

ياليت شعرى والحيـا ةُ بأهلهـا تتحكم
لولا وجـودى يابُـنىَّ أكنت منها تسلم ؟
مَن ذا الذى يدرى ؟ فللأرواح ما لا يُفهم
شاعتْ ، وشاكلها التجا نسُ وهو لغزٌ مُبْرَمُ !

سيد ابراهيم



فى انتظار الربيع

هَيِّئى لى جـوّاً أَزُورُكِ فيـه   كلما شاقنى الهوى أن أراكِ
هيِّئى لى جَـوّاً إذا ما طلعتُ   لم أجدْ فى سَـمائهِ إلاّكِ
هيِّئى لى جـوّاً يَطير به الحبُّ   ملاكاً على جَنـاحَىْ ملاكِ
هيِّئى لى جـوّاً يطير هواىَ   فى سَماهُ فيـلتقى بهـواك



محمود ابوالوفا

طائِرَيْنِ كما نشـاءُ وتهوى   فى سَمائِى إنْ شِئتِ أو فى سَماكِ
طائِرَيْنِ هناكَ لم نخشَ شراً   مِنْ أعادِىَّ فى الهوى وَعِدَاكِ

حيث ألقاكِ فى سموات حُبٍّ مثلَ ما تشتهينَ أن ألقاكِ
أنا منكِ وأنتِ منّىَ روحاً فالىَّ إلىَّ ، رُوحى فِداكِ
إنْ تكنْ هذه التقاليدُ حالت بين روحى وما اشتهتْ مِنْ جَناكِ
فغداً يُقبل الربيع فيُنضِى ما على وَردِهِ من الأشواكِ !

محمود أبوالوفا

الرشاقة

قُلْ للرشاقة : هذه مَرْآكِ رقصتْ على الأزهارِ والاشواكِ!
عُزِفتْ لها الأنغامُ وهى كأنها نَغَمٌ من الاحلامِ والادراكِ
ذابت كذوب النهر بين خمائلٍ والنهرُ بين تسلسل وتباكى
واللَّحنُ يضحك تارةً ، وهنيهةً يبكى ، فيلعب بالفؤاد الباكى
سِيلى مسيلَ خواطرٍ وعواطفٍ ما سلنَ فى كَنفِ الهوى لولاكِ
فى كلِّ حالٍ منكِ ألفُ معبِّرٍ عما يُكتِّمهُ الجمالُ الحاكى
يَدرى به العشَّاقُ إنْ لم يدره مَنْ لم يَذُقْ مَرآكِ أو مَعْناكِ
البحرُ تحتك واثبٌ ومرَقَّصٌ لمَّا رقصتِ وفى أنين الشاكى !
أحسنتِ يا بنتَ الحياة فهكذا روحُ الحياةِ ، وهل لها إلاّكِ ؟
هفتِ العيونُ إليك وهى نفوسنا وهفتْ اليك نواظرُ الأملاكِ
انَّ الذى جعل الجمالَ منارةً للحبِّ لم يحرم مُنى الافلاكِ !

* * *

ياليلةَ الكَرْنو وَعيتُكِ نِعمةً وحفظتُ فى قلبي الشجيِّ نَداكِ
فى هذه الساعات أعمارُ الهوى فاذا مَضَتْ عشنا ببعض مُناكِ !
هذى المُنى والذكرياتُ وجودُنا ولو أنَّ أهلَ الحبِّ رهنُ هلاكِ
عاشوا على الأخطار ، حتى صفوهُم خطرٌ ، وحتى الأمنُ بين شِراكِ !
عبدوا الرشاقةَ والجمالَ وآمنوا بهما فمن خَلقَ القلوبَ بَرَاكِ
فاذا عُبدتِ فكلٌّ دينٍ شافعٌ واذا جُحِدتِ فلن يُغيثَ سِواكِ!

احمد زكى أبوشادى

طيف الخيال

طيفَ الخيالِ ، سلمتَ من عُذّالى أنّى سريتَ إلىَّ ، غـيرَ مُبالِ
البيدُ دونَكَ والرُّبى لم أستطعْ إذلالهـا بتصوُّرى وخيالى
ما كنتُ أحسبُ أنَّ سِحر غرامِها رغـمَ المُحالِ يجئ بالآمالِ



زكى غازى

دخلتْ على طَرَفىْ حِذاءٍ ناعمٍ حذَرَ الوشاةِ بنا دُخولَ نِمالِ
فتنبَّه القلبُ الذى حلَّتْ بِه قَبْلَ الجُفون وهم باستقبالِ
فتعجَّبَتْ كيف انتبهتُ ولم تكد تخطو إلىَّ ! فقلتُ : أنتِ ؟! تعالى !
وتساءلتْ عنىّ وعن حُبىّ لها فأجبتُ بالتقبيل كلَّ سؤال !
قالت : نظمتَ الشعرَ فى غيرى كما شاء الهوى أو شئتَ نظمَ لآلى
قلتُ : اسلمى ، قد كان شعرى سُلَّماً وبه رَقيتُ إلى هواكِ العالى
عانقتُها حتى صحوتُ فلم أجدْ إلا الوسائدَ والفراشَ حيالى
ذهبتْ كما جاءت خيالاً باسماً قد شفَّ حتى ما يرقُّ لحالى !

زكى غازى

ذكراك

(١)

ذكراكِ يَبعثُها نَبضُ الفؤادْ
فكيف أُغفلها والوجْدُ عادْ
فَعُدْتُ أشكو الجوَى
فى طولِ هذى النَّوى ؟

* * *

نجوَایَ ينقلها فى رُوحهِ شِعْرِى
واللیلُ يحملها فى زَوْرَقِ الفجرِ
الى شواطىء سمعكْ
فهل جرى فَیْضُ دمعِكْ ؟

(٢)

فى هیكلِ الوجدانْ فى مَعْبَدِ الذكرَى
ضَرْبٌ مِن الأَلحانْ يُعظِّمُ الشِّعرَا
يُوَحِّدُ الأَوزانْ ويجهلُ البَحْرَا
لكنَّ موسيقاه تستأسرُ الإِحساسْ
الحبُّ فى نَجواه كالعمرِ فى الأَنفاسْ
يسمو بنا مَعناه عن عالمِ الأَرماسْ

(٣)

دقاتُ قلبي اسمعيها ماذا سَمعتِ إذَنْ ؟
تمضى الثوانى وفيها مَباهِجٌ ومِحَنْ
لكنَّما الأَيامْ تخلدُ الآلامْ

وترسم الاحـــــلام
عـــلى صفـاءِ القلبْ

فوَسّدى الرأسَ صدرى وقيِّـــــدى خفَقاتِه
واستخلصى منـهُ سرِّى وأثبـــــتى خطَـراتِهْ
فـكلٌّ صـدرٍ يُسِر ما يُبكى أو ما يَسُرّْ
وفيه شَرٌّ وخَـــــيرْ
وفيــه بُغضٌ وحُبْ

فان تحسَّستِ شــرّاً يجوس فى صفوِ قلبي
فبدِّليــــــهِ بخيرٍ وغـــــيِّريهِ بحُبِّ
فـليس يَجمُلُ زَهـرٌ فى ساحة الحربِ نامٍ
وليس يَحسُنُ غُصنٌ على الخرائبِ سامٍ

(٤)

كُنّـا . . أتدرينَ ماذا كُـنّا قُبَيْلَ التّمازُجْ ؟
كنـا عصـافيرَ تهـوى الى صـــحائفِ مائجْ
لــــترتوى ، فاذاها شـهيدةٌ طيَّ جَوْفِـه
مَضِيفَـةٌ عنـدَ وَحْشٍ المـوتُ إكـرامُ ضيفِهْ
كنـا كذلك . . . حتى توَحَّـــدَتْ روحانا
فـلم نَزَلْ نتسـامى فـيما يَبُلُّ صَـدانا
لا نرتوى من إناءٍ طِـلاؤُهُ من وَهْـمْ
ترنـو اليـهِ الأفاعى فـــاؤُهُ كالسُّمْ

(٥)

أنشـــودةٌ العصـــفورْ فى رِبقةِ الحـــبْسِ
لم يـدرِها المأســورْ فى ربقـــة النفسِ
يظنُّـــه يشـــــدو فى حبســـه مِثْلَهْ
وما شـــــدا إلاَّ ليكتمَ الذِّلهْ . . . !

* * *

وصرخـــــةُ الأمواجْ   مِن قبضـــــةِ الجزْرِ
تصـــــبو الى الإفراجْ   من سُـــــلطةِ البحر
نوعٌ من الاصـــواتْ   فى مسمعِ الغِرّ ! !
لا يطـلب الانصاتْ   منـهُ . . . فـلا يدرى
يظنهـــــا تلهـــــو   فى ذاتهـــــا مِثلهْ
وما جـــــرتْ إلا   لهـذهِ العِلّهْ . . !

(٦)

لا اشتـــــهى فى الحُبّ   ما يشتهى غـــــيرى
إنْ زلّ يوماً قلبْ   فالرُّوحُ فى الإِثْر
وزلّـــةُ الأرواحْ   لا ترتجى الغفـــرانْ
وَمِبْضَعُ الجـــرّاحْ   فى ميّتِ الأبدانْ

كالنُّورِ فى القـــبرِ

لا ينفـــعُ النُّوّامْ   أو يطـــردُ الإِظلام

عن فاقـــدِ النّـرّ

* * *

لا ينقضـــى حُبّ   غـــذاؤهُ روحى
يُوحى الى نفســـى   يا سِحرَ ما يُـــوحى !
يهـــزُّ أوتارَ قلبي   بأعـــذب الألحانْ
حتى أحـــسّ كأنّى   فى عالمِ الرحمـــنْ
ذكراهُ لا تختـــفى   فى عالمِ من جُحودْ
إلا إذا ما اختـــفى   جسمى وراءَ اللُّحودْ
فهل تمـــرُّ قليلاً   ذكراىَ فى خاطرِكْ ؟
غَنّى بآمـال حُبي   يُغَنّ عن شاعرِكْ
صـوتٌ كلَحظِ العيونْ   يسرى بكلّ فتـــونْ
الى القلوب حَـــنونْ   يُصغي الـيـــه السكونْ

إصغــاءة لا تكون
إلا لهمس الشفاه بسر هـــذى الحياه
بـيـن الفتى والفتاه !

حسن كامل الصيرفى

لهـــــفة

أسفى وقد شـاب الغرا م ولم يطل بك عـهدنا
يا مأمل طاحت به الـ أيام لما أن دنا !
يالهف نفسى حين أنـ ظر لا أراها بيننا !
يا نعمتى لو شاء دهـ رى أن يرد الزمنا !

سيد ابراهيم



الروح الجـديد

الذى يجب للشعر العربى
كى يؤدى فى الحياة رسالة الشعر السامية

لستُ من الشعراء ولا ممن يتبعهم، لكنى أحب الشعر وأطرب له . وقد قرأتُ بدءَ شبابى دواوين كاملة وأعجبتُ بطائفة غير قليلة من الشعراء قدماء ومحدثين . وكان أمرؤ القيس بعض من وقف عندهم اعجابى زمناً غير قليل ، على أنى أحس منذ زمان

إصغـــاءةً لا تـكونْ
إلا لهمْسِ الشِّفاهْ بسرِّ هـــــذى الحياهْ
بَـــــينَ الفتى والفتاهْ !

حسن كامل الصيرفى

لهـــــــفة

أسفى وقد شـابَ الغرا مُ ولم يطلْ بك عَـهْدُنا
يا مَأملٌ طاحتْ به الـ أيامُ لمّـا أنْ دنـا !
يالهفَ نفسى حـين أنـ ظر لا أراها بيننا !
يا نِعمتى لو شـاء دهـ ـرى أن يردّ الزّمنا !

سيد ابراهيم



الروح الجـديد

الذى يجب للشعر العربى
كى يؤدى فى الحياة رسالة الشعر السامية

لستُ من الشعراء ولا ممن يتبعهم، لكنى أحبّ الشعر وأطرب له . وقد قرأتُ بدءَ شبابى دواوين كاملة وأعجبتُ بطائفة غير قليلة من الشعراء قدماء ومحدثين . وكان أمرؤ القيس بعض من وقف عندهم اعجابى زمناً غير قليل ، على أنى أحسُّ منذ زمان



الدكتور محمد حسين هيكل بك

بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب بأن الشعر العربى لم يقتحم كثيراً من ميادين الشعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر فى البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقت نطاقه وحدّت من دائرته . وهذه حجة غير مقنعة فى رأيى . فهى إن صحت لا يمكن أن تعتبر غلاً فى عنق الشعر بعد أن امتدّ سلطان الحضارة الاسلامية الى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التى اقتحمها . ولستُ أرى كذلك ان الدين قد كان سبب هـذا القصور الذى قعد بالشعر عن اقتحامه الميادين جميعاً . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلا بدّ إذن من التماس الأسباب لهذا النقص فى أغوار الأمم التى تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية. وربما ظن بعضهم وجوب التماس هذه الاسباب كذلك فى ناحيـة الجنسية ، وهل كانت السامية التى ينتمى اليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً فى هذا النقص أو لم تكنه .

ومهما يكن ما تسفر عنـه نتيجة هذه المباحث من الأسباب فان مسايرة الشعر العربى لنهضة الشرق الاخـيرة وإنْ لم يسابق فيها عناصرَ النهضة الأخرى تدعونا لنذكر أن لا سبيل إلى اقتحامه ميادين جديدة والى اندفاعه فى تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بها الا اذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة : روح غير

هذه الروح الانانية التى تحصرهم أكثر الأمر فى دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع. نعم ! يجب أن يقتحموا الميادين الجديدة بروح منبسطة قديرة على أن تحلق فى جو العالم كله وتتصل به ، ملقيــة عن كاهلها حدود المكان والزمن، مرتفعة الى السماوات العلى، متصلة بالملائكة والشياطين، ثائرة على كل عتيق بالٍ ، متوثبة فى ثورتها لتنتظم آلهــة الاغريق والمصريين القدماء وما خلفت الميثولوجيا فى الامم والعصور المختلفة فى تحليقها وسموها، مجاهدة لتنقّى ذلك كله وتطهّره وتخلق منــه فى عالم الشعر خلقاً جديداً . أحسب أن اقتحام ميادين الشعر الجديدة بهذا الروح، كما أن غزو الصالح من الميادين القديمة بهذا الروح كذلك ، كفيل بأن يدفع بالشعر الى صدر النهضة ، وأن يجعل منه الاداة الروحية القوية التى تحطم الكثير من الاغلال وترتفع بالشرق فى سماء الحرية والحب والحق والجمال .

وهذا الروح يجب له قبل كل شيء أن يرتفع بالشاعر عن شعر المناسبات الى ما يصدر من وحى الروح والهام العاطفة وفيض الفكر ، ويجب أن تكون غايته تصوير الكمال فى صور تأخذ بمجامع النفس وتطير بها على أنغام الشعر الموسيقية لترتفع فوق مستــواها ولتبرّز نفسها ولتحسّ معنى الكمال احساساً عميقاً يشعرها ضرورة الدأب للجهاد فى سبيله . فهى إذا قرأتَ شعراً يصور لها الكمال فى الحب أو الكمال فى الحرية أو الكمال فى الأمل أو الكمال فى الألم أو فى أى ما شئت من معانٍ وعواطف وأخيلة أثيرية الحدود دائمة الاتساق والاتساع شعرَتْ بأن فى الحياة معانىَ غير هذه المعانى التى يحيي الناس ويجعلونها غاية جدهم ومنتهى أملهم ، وشعرتْ بأن وجودها الحىّ بيننا يقتضى دوام محاولة السمو لدرك هذه الغاية . وكلما تنزهت هذه المعانى عن مناسبات الحاضر وبلغت فى روعة تصويرها مايُرَجى للكون كله من كمال كان الشعر أكثر شعراً وأكثر أداءً للغرض المقصود منه وأكثر تحقيقاً لرسالته السامية فى هذا الوجود .

أترانى أطمع فى أن يحاول أصدقاؤنا الذين يقومون على نهضة الشعر فى مجلة (أبولو) اقتحام ميادين الشعر بهذا الروح القوىّ الجديد الثائر ؟ ذلك أكبر رجائى ؛ ومن أجل ذلك كتبت هذه الكلمة .

محمد حسين هيكل



الرقص الفرنجى

﴿ فى شعر ابن حمديس ﴾

قال ابن حمديس وقد سأله رجلٌ أديبٌ من الاندلس أن يصف له راقصةً على مذهبهم فى رقص قيناتهم ، وذلك أنَّ الراقصة منهم تشير بأنملها وهى تغنّى الى كلّ عضوٍ وما يحلُّ به من تعذيب الهوى : فان ذكرت دمعاً أشارت الى الغيرة ، وإن وصفت وجداً أشارت الى القلب ، وهى مع ذلك تعبّر عن تدلُّل المحبوب وتذلُّل المحبّ بما يليق بهما من الاشارات الحسنة والحركات المنبهة على ما أرادت :

وراقصةٍ بالسِّحرِ فى حَرَكاتِها ... تُقيم به وزنَ الغناء على حَدِّ
مُنَغِّمَةٍ ألفاظَها بترنُّم ... كسا (مَعْبَداً) مِنْ عِزّهِ ذِلَّةَ العبْدِ
تدُوسُ قلوبَ السامعين برخمةٍ ... بها لَقَطَتْ ما لِلُّحونِ من العَدِّ
بِقَدٍّ يموتُ الغُصنُ مِن حَرَكاتِه ... سُكوناً ، وأين الغُصْنُ من نُزهةِ القَدِّ
وتَحسِبها عمَّا تُشير بأَنمُلٍ ... إلى ما يُلاَقِى كلُّ عُضْوٍ من الوجْدِ
بنا لابها ماتَشْتكى من جَوَى الهوى ... وأدْمُعِ أشواقٍ مُخَدِّدَةِ الخَدِّ !

* * *

فى هذه المقطوعة تَتَجَلَّى مميّزات الشعر الكلاسيكى : فابن حمديس يدع التوشيح جانباً ويلجأ الى بحر الطويل ، فيصف لنا متأنِّياً مشهدَ الرّقص بأسلوب جزلٍ وألفاظٍ عربيةٍ أصيلةٍ ، وينظر النظرةَ التقليديةَ المحترمةَ الى التشبيهات العربيّة المأثورة دون أن يكون المقلدَ الأعمى . ومن كلّ هذا يكتسب الشعر الكلاسيكى (أى المدرسى المأثور) حرمته ، لأنه يحرص على أروع التقاليد الشكليّة ولكنه يقرنها الى قوة المعانى الشعرية بحيث أنّ المجدّد (الرومانطيقى)

الذى يهيم بصنوفٍ حديثةٍ من الأوزان والأخيلة والمعانى والموضوعات لا يتردد مع ذلك فى تقدير ذلك الشعر الكلاسيكى، لأنه وإن يكنْ تقليدىَّ الديباجة والصياغة الاَّ انه يجمع اليها قوة شعريةً ممتازة . وإنك لواجدٌ كلَّ بيت من هذه الأَبيات المتقدمة زاخراً بالمعانى الشعرية . ولهذه المناسبة نقول إنك قد تجد شاعراً كلاسيكىَّ النزعة فى مناسبات (كما هو حال شوقى بك فى معظم شعره) ورومانطيقياً فى مناسبات أخرى (كشأنه فى دراماته الشعرية)، واذا كان القديم من الشعر الحى الممتاز معدوداً كلاسيكياً فبيننا غير واحد من الشعراء ينحو هذا النحو بسليقته وثقافته حينما ينحو سواهم عكس ذلك : فشوقى بك مثلاً فى جملته شاعر كلاسيكى بينما الدكتور ابراهيم ناجى شاعر رومانطيقى . ومع هذا فكلاهما بفطرته الشّعرية السليمة يقدّر شعر ابن حمديس المتقدم خير تقدير نظراً لروحه الشعرية التى تتلاقى عند قوّتها مذاهب الشعراء المختلفة وتشترك فى احترامها .

ومما تقدم يتضح أنّ الشعر القديم لا يعنى حتماً الشعر الكلاسيكى والعكس بالعكس، كما أن شعراً بعينه قد يجمع فى القصيدة بين الاسلوب الكلاسيكى والمعانى المثالية والشذوذ أحياناً عن ذلك كما رأيت فى قصيدة ابن زيدون المنشورة فى العدد الماضى، وقد يجمع بين الاسلوب الكلاسيكى والمعانى المستحدثة الطريفة كما يلاحظ لبعض فحول شعرائنا من المعاصرين والسابقين (قد نشرنا أكثر من نموذج لذلك فى هذه المجلة)، والتقدير لهذا الشعر أمرٌ نسبيٌّ ولذلك تختلف الاحكام بين النقاد .

وقد قيل لنا فى معرض النقد إنّ الشعر العربى بعيد عن الروح الكلاسيكية بالمعنى المتواضع على هذه الكلمة، وان الشعر الكلاسيكى قوامه البعد عن الغناء فى الشعر، وتجافى الذاتية، وطلب الكمال فى الشكل، الخ . وفى الواقع أننا حاولنا الاعتدال فى التعريف وفى التطبيق بما كتبناه فى هذا الباب ملاءماً للشعر العربى ولنا سند أدبى فى ذلك من نظرات لافرين فى كتابه دراسات فى الادب الأوروبى (Lavrin's Studies in European Literature). مثال ذلك أن الاغراق والتسلسل فى الوصف تفليةً وتحليلا (مما كان يلجأ اليه شعراء الاغريق واللاتين وكما نراه فى شعر ابن الرومى) كثيراً ما يُسمّى كلاسيكياً (راجع « دراسة الشعر » The Study of Poetry تأليف بلاكوود وأزبورن ص ٨٥) ولكننا أحرصُ من الاقتصار على هذا النهج من البيان عند تعريف النسق الكلاسيكى لشعرنا العربى، وليس هذا بدعة منا حينما التواضع العام يجيزه (راجع Webster). ونحن لا نجد التصوُّر الدرامىَّ

الصِّرفَ المشهودَ في نظم هومير وشكسبير وسوفكليس وأمثالهم من الاعلام السابقين ظاهراً في الشعر الشرقي جملةً بل نجد بدله التصور النسبي والميل الى القدرية او المصادفة والعناية بالحوادث بدل العناية بدراسة الشخصيات المرتبطة بهذه الحوادث ، وكل هذا من تأثير البيئة والظروف واختلافها بين الشرق والغرب . بيد ان هذا لا يدعونا الى تجريد الشعر الشرقي عامةً والشعر العربي خاصةً من الاهلية لوصف القسم التقليدي الممتاز والمأثور الرائع منه بالشعر الكلاسيكي وإنْ تباين في بعض صُوَرِه ومراميه وفي نسبته الأثرية بين عصر وعصر وبين تلك العصور وعصرنا هذا ، ولكننا نستثني على كل حال الشعر الغنائي المحض فهو قسم بذاته وله أصوله ومميزاته وله خروجٌ ظاهرٌ على رزانة وهيبة الشعر الكلاسيكي الاصيل ، ومع هذا فلو جاء ناقدٌ معارضٌ واعتبر الشعر الغنائي القديم المتسامي الرصين الديباجة ولا سيما الحماسي منه مثالا من أمثلة الشعر الكلاسيكي على اعتباره نموذجاً عالياً مأثوراً في البيان والصياغة والمناسبات التاريخية لما استطعنا أن ننكر عليه هذا الحقَّ في التقسيم كلَّ الانكار .



العمر والاماني

مُنًى تناثرن حول النفس ذابلة ... كما تناثر حول الدوحةِ الورقُ
تأبى التجاريبُ الا ان تودّعها ... بين الطموح وبين اليأس تصطفق
والعمر يجرى كما يجرى السحاب فما ... يعود ما جدّ منه وهو يستبق
وإن أُعيدَ فلا حمدٌ لعودته ... هي الليالي غضابٌ او بها خرَق

الصِّرفَ المشهودَ في نظم هومير وشكسبير وسوفكليس وأمثالهم من الاعلام السابقين ظاهراً في الشعر الشرقي جملةً بل نجد بدله التصور النسبي والميل الى القدرية او المصادفة والعناية بالحوادث بدل العناية بدراسة الشخصيات المرتبطة بهذه الحوادث ، وكل هذا من تأثير البيئة والظروف واختلافها بين الشرق والغرب . بيد ان هذا لا يدعونا الى تجريد الشعر الشرقي عامةً والشعر العربي خاصةً من الاهلية لوصف القسم التقليدي الممتاز والمأثور الرائع منه بالشعر الكلاسيكي وإنْ تباين في بعض صُوَرِه ومراميه وفي نسبته الأثرية بين عصر وعصر وبين تلك العصور وعصرنا هذا ، ولكننا نستثني على كل حال الشعر الغنائي المحض فهو قسم بذاته وله أصوله ومميزاته وله خروجٌ ظاهرٌ على رزانة وهيبة الشعر الكلاسيكي الاصيل ، ومع هذا فلو جاء ناقدٌ معارضٌ واعتبر الشعر الغنائي القديم المتسامي الرصين الديباجة ولا سيما الحماسي منه مثالا من أمثلة الشعر الكلاسيكي على اعتباره نموذجاً عالياً مأثوراً في البيان والصياغة والمناسبات التاريخية لما استطعنا أن ننكر عليه هذا الحقّ في التقسيم كلّ الانكار .



العمر والاماني

مُنَىً تناثرن حول النفس ذابلة كما تناثر حول الدوحةِ الورقُ
تأبى التجاريبُ الا ان تودّعها بين الطموح وبين اليأس تصطفق
والعمر يجري كما يجري السحاب فما يعود ما جدّ منه وهو يستبق
وإن أُعِيدَ فلا حمدٌ لعودته هي الليالي غضابٌ او بها خرَق

وكالاعاصير فى قلبي مضاضتُها او كالجحيم وفيها القلب يحترق !
نظرت للسالف الماضى فواجزعاً اذا تساوت به فى المقبل الطرُق
ونظرتى لحياتى وهى مقبلة اليـــوم غيَّرها سارٍ بها نزق
تبدلتْ نظراتى فى الحـــياة كما تبدل اللون لما طاشت الحدق
ما لى وما للمنى ماجدّ بى زمن الا وطاح بنفسى عاصفٌ حنق
لون الحياة كلون النفس تبصرها بما تراها فلا مينٌ ولا ملق
فى غاية النفس والدنيا وسرها تحير الخلق فى سرٍّ له خُلقوا
غادٍ على الارض فيها رائحٌ جزعٌ ذوالصبر يطوى ويطوى الجازع الحمق
وكلنا فى الليالى صاعد جبلا تزلٌ اقدامنا عنـــه وينزلق
متى بصرت بالآلام الحياة ضحى أيقنت اى رجاء ضمه الغسق
والحب والبغض إن جدّا زوالهما حق ، وأى جميع ليس يفترق ؟
وادمع لى حيرى فى محاجرها ولى فؤاد ولكن بالاسى خفق
فكنت احسب احلامى محققةً ولا محالة حـــتى لاح لى الشفق
آمنتُ ان وجودى كله خدع وان نفسى تحكى كلّ من سبقوا !

***

سفينة العمر

ركبت سفينة لا كالسفينِ ببحر موجه هـــوج السنين
له صخبٌ يجاوبه دوىٌّ كأن برجعـــه نذرَ المنون
ركبتُ وكان حظى فى ظـــلامٍ بليلٍ كان مسودّ الجبين
كأنّ ظلامه خـــم تناهت به ظلماتهـــا للمستبين
ظلام فوق ظلمته ظلام وأحلك ما تراءى للعيون
فلا شمس ولا قمـــر منير كأن الليل أغرق فى دجون
وسارت بى على مهل تهادى سفينتىَ التى لا كالسفين
فريحُ الموت تصرخ عن يسارى وموج الحين يرعد عن يمينى !

وبين وساوس للخوف حيرى ... أبالسة تعبّر عن فنون
وساوس قـــد عبثن أسى بقلبي ... ودمّرن البقيـة من يقيني
وسارت فى عباب العمر نفسى ... قليـلا مثلْ تكرار القـرون
إذا بسفينتي فى العمـر ضلت ... ونازعها الرجاء ُهــــدى المنون
ظللت أكافح الاقـدار حينـاً ... وما تجـدى مكافحتى لحين
وثمَّ وقفتُ وقفـة ذى خبـالٍ ... وعقلٍ ُجنّ اضـعافَ الجنون
وصحتُ : أما لذعرى من ختام ؟ ... أما لليل من صبـح مبين ؟
فـا سمـع النداءَ نداءَ نفسى ... سميعٌ ثم ُعدتُ بــــلا يقين
وكنُتُ سئمت حين سمعت صوتا ... ظننت بأنه صوت المعــــين
إذا بسفينتى ُصـدِمتْ بصخرٍ ... فطاحت بى بلـيلٍ للمنون
ظللتُ بها وظل الدهر يرمى ... دفينـاً بعـدنا بعـد الدفين !

عثمان حلمي



حائر ؟ !

اطمأنَّ الليـلُ إلا من ُفؤادٍ ... خافقٍ يرجُفُ كالطيرِ الذبيحْ
مستطارٌ هائمٌ فى كل وادٍ ... أفـا آنَ له أن يستريحْ ؟

* * *

إنه يحيا كما يحيـا الطريدْ ... باحثـاً فى الأَرض عن مأوًى أمينْ
حَيْرَةٌ لَجَّت على هـذا الشريدْ ... ليتَـه يَلقى شُعاعاً مِنْ يقينْ

* * *

ودُموعٌ طيّعاتٌ إذْ تسيلْ ... إيهِ ، كُفّي يا دُموعى ، لا تَسيلي !
كلُّ ما فى الكونِ والناسِ ضئيلْ ... عن دُموعى ، وهى أغلى ما بَقِى لِى !

* * *

أنا لا أبكي على ماضٍ ذهبْ لا ، ولا مستقبلٍ ضاعَ هَبَاءْ
إنما فى النفس معنًى مُضطرِبْ لم أجِدْ رمزاً له غيرَ البكاءْ !

* * *

أنا لا أعرفُه لكن أُحسْ باضطرابٍ حائرٍ يغشَى ضَميرى !
أفلا قلبٌ مِنَ الكونِ يُحِسْ ما بقلبي ؟ فأرى مَرْأًى شعورى

* * *

لم أجِدْه ، إىْ ، ولو كان لما كانت الحَيْرَةُ فى هذا الوجود
فليمرَّ العُمْرُ ولْأَحْيَ كما شاءتِ الاقدارُ كالطَّيفِ الشَّرُودْ !

سيد قطب

(نشرنا هذه القصيدة معجبين بها وكنا نودّ أن نعلّق عليها من قلمنا بشيء من النقد الأدبي ، ولكننا آثرنا عرضها على حضرات القراء ليشاركونا فى ذلك ، ويهمنا تبيان : (١) الروح الفلسفية التى فى هذه القصيدة وقيمتها الفنية ؛ (٢) مزايا أسلوبها ودلالته بالنسبة لدقائق التعبير ؛ (٣) ماهى الشواهد النامَّة على عصريتها ؟ (٤) بماذا تفضل الشعر العصرى المألوف عامةً ثم ما كان من طرازها ؟ (٥) أى مظاهر للتجديد فيها ، وما روعة موسيقيتها ؟ (٦) هل لها نظائر فى شعرنا الكلاسيكى ؟ (٧) ما هى أمارات الشاعرية القوية فى القصيدة إطلاقاً ؛ وكذلك بالنسبة لسنّ الشاعر وثقافته ؟ (٨) ما هى عيوب هذه القصيدة ؟

ولعلّ هذا التوجيه كاف لدراستها دراسةً أدبيةً مفيدةً ، وسننشر فى العدد الآتى خير ما يبلغنا من النقد بشرط أن لا يكون مسهباً مملاً . وآخر موعد لتلقى ذلك هو يوم ١٥ أكتوبر الجارى — المحرر)





حكاية وردة

(كتبها الشاعر فى طرس جعله كفناً لوردة ذبلت عنده وهى هدية من آنسة فاضلة ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية الزينة البيتية مورق مزهر هو أشبه بالمهد منه باللحد)

هـذى حكايةُ وردةٍ تحلو بسيرتها السِّيَرْ
شغلتْ مكاناً من حيا نى لم يزلْ عَبِقَ الاثرْ

***

فى ذلك الزمن الذى هو أمسِ لا عهدٌ عهيدْ
لـكن أَشَرْتُ ببعده إذ كلٌّ منصرمٍ بعيدْ
ظَفِرَتْ يداى بها وكا نت آيةً بين الزَّهَـرْ
من فاخر الورد الذى يَسبي بروعتهِ الفِـكَرْ
ممشوقةٌ أوراقهـا مضمومةٌ ضَمَّ الشَّفَهْ
تشفى ببهجتها أوامَ المقـلة المترشِّفَهْ
عَذراءُ جادَتْ لى بهـا عـذراءُ من اخوَاتِهـا
بعفافها وعبـيرها وبشائقـاتِ صفاتِهـا
لحفظـتُها حِفْظَ الحر يص عنايةً وتعهُّدَا
ومَنَحتـها حظَّ الحصـ يص رعايةً وتودُّدَا
أحللتُـهـا مستبشراً خيرَ المواضعِ فى الحمى
وظللتُ أياماً أجا ورُ نفحةً وتبسما

حتى اذا ما آذنَ الـ قَدَرُ المتاحُ ببعدها
زاد الشَّجى فى النفس رُزْ ئى مرَّتين بفقـدها
فى البَدءِ مات بها الجمَـا لُ وعمرُهُ أبداً قصيرْ
لـكنْ أقام عَبيرُها فجعلتُ سلواىَ العبيرْ

* * *

هـذى عروسُ الورد أم سَت بِزرةً أوشِبهَ ذاكْ
جِسمٌ ألمَّ به الردى فاجفَّهَ والروحُ ذاكْ
صَيَّرْتُ جَيبي مِن شَما ل الصدر موطنَـها الأَمين
ولبثتُ آناً بعـد آ نٍ أنشِقُ العطرَ الـكمينْ
طِيبٌ أَحِسُّ بشمِّهِ ما ظلَّ فيهـا من رَمَقْ
وعلى توالى نقصِـهِ منهـا يزيدُ بىَ الفَرَقْ
أخشى وأحزنُ كُـلَّما مَرَّتْ سويعاتُ الوصالْ
وأوَدُّ لو بجِـوارها للقلبِ مُدَّتُها تُطالْ
لـكنْ متى حُمَّ القضا ءُ فليس يدفعه الحَـذَرْ
ماذا يَرُدُّ عليـك فرْ طُ الحرصِ والجارى قَدَرْ؟
أصبحتُ يوماً وهى قد جادت بفضـلةِ عِطْرِها
وبدا عليهـا أنهـا فاضتْ بقيَّـةُ عمرِها

* * *

فاستوجشتْ نفسى وكنـ تُ بجارتى مستأنِسَـا
وأَسِيتُ أقصى ما تجيزُ طبائعُ الزَّهرِ الأَسَى
لا تقبل الازهارُ أَنْ تُبكَى وغايَتُها الفِدَى
هى للتهانىءِ فى الحيـا ةِ وللتعازى فى الرَّدَى
لـكن ضَنَنْتُ بوردتى عن أن تُرَدَّ الى الثرى
آثرتُهـا لىَ دونه وحَرًى بهـا أن تؤثَرَا
تلك التى بحياتِهـا ملأَتْ عيـونَ المعجبينْ
عادت عقيبَ مماتِها هِنَةً لهـا شَبَهُ الجنينْ

شَبَهٌ صنعتُ بِوَحْيِهِ لحداً حكى المهدَ الجميلْ
ما المهدُ الا اللحدُ فى حَدَّيْن بينهما سبيلْ
شاكلتُ بينهما وما قصدى مُشاكلةُ الصِّفَهْ
لكنْ يُمانُ القلبُ أحـ ياناً ببعضِ الفلسفَهْ
المهدُ رَمْزُ العَوْدِ أو رَمزُ الوجود مجدَّدَا
والعَـودُ فى الاحياء ليـ س يكون الا مولِدَا
فلمعنَيين كلاهما فيه رجاءٌ أو عَزاءْ
هيَّأتُ ذاك المهدَ مو فورَ المحاسنِ ما أشاءْ
أرجـو به التبشيرَ إنْ كان التجدُّدُ يُؤمَلُ
أو أبتغى التذكيرَ والـ تذكرى نُشورٌ أولُ

* * *

النفسُ أمٌّ كالطبيـ عة ليس تفتأ تَخلُقُ
وتُعيدُ فى رسم جَديدٍ كلَّ شيء يَخلُقُ
فبالابتكار تصوغُ ما يَهدِى اليه وَحْيُها
وبالادّكارِ تَرُدُّ أشـ باحاً شجاها نأيُها
ما أعجبَ الذكرى وأشـ فاها لتبريح الجَوَى
نورٌ به تجلو النُّهى ما حجَّبتْ عنها النَّوى
ولوردتى ما دمتُ حيـ يـاً بَعْثةٌ فى خاطرى
وبهِ يُقبّلُها فمى وبه يراها ناظرى
فاذا جرى أنّى نسيـ تُ وربما نسىَ الفَطِنْ
فالمهدُ يمنح يقظةً طرْفَ الضمير اذا وَسِنْ
مَهدٌ بشكل خميلةٍ غنَّاءَ حانيةِ الغصونْ
أنزلتُها مِن قلبه فى منزِلِ السـرِّ المصونْ
فى كل يوم حوْلَ ذا كَ المهدِ أسرابُ المنىَ
وطوائفُ الفِكَرِ السوا نح فى تلاميعِ السَّنىَ
ما بينَ مُمسِيةٍ تُرَفْـ رِفُ حوله أو مُصبِحَهْ
شبهَ الفَراشِ تخالُها زهراً يَطيرُ بأجنحَهْ

يَعقِدنَ رؤيا للتي ماتت فتَحْسَبُ حالِمَهْ
وعلى رقيقِ الشَّدوِ يُو قظنَ العروسَ النائمهْ
فتعودُ تلك الوردةُ الـ زهراءُ زاهيةَ الوَرَقْ
ملءَ الضميرِ بحسنها وكأنها مِلءُ الحَدَقْ
لا تَبْعَدِي أَيْ وردتي ما غابَ الا مَن سلا
لله ما أخلى الفؤا دَ إذا من الذكرى خلا
ما ماتَ مَن لحبِّه قلبٌ وفيٌّ يُنشِرُهْ
القلب يطوى الغيبَ في أثرِ الحبيب فيُحْضِرُهْ
تالله انك ما مكثـ تِ عن الحياة مُغيَّبَهْ
لَنَضيرةٌ في مُقلَتيَّ وفي فؤادي طيِّبَهْ

***

يا رَبَّةَ الشَّيمِ النبيـ لةِ هكذا نُبْلُ العطاءْ
كلٌّ الازاهرِ للتي هي منكِ فلتَكُن الفِداءْ
فازت ببعض القربِ منـ كِ وذاك عِزٌّ لا يُرَامْ
فلذاك أمستْ في الورو دِ وقد أقيم لها مَقامْ
أدَّتْ امانتَها ادا ءَ الحقِّ في دار الشقاءْ
واليكِ أهدتْ عُمرَها بتمامِها ، فلكِ البقاءْ

خليل مطران





ابولون والشعر الحى

بقلم الدكتور على العنانى

— ٢ —

١ — لقد تحدثنا اليك أيها القارىء الأديب عن الشعر وضروبه ؛ والشعراء وأقسامهم وعلاقة الشعر الحى وشعرائه بآله الشعر أپولون مع الاشارة الى حقيقة هذا الاله اليونانى الرومانى ؛ والى مكانته بين آلهة الأولمب . ولقد وعدناك فى آخر هذه الالمامة العجلى السابقة بالقيام برحلة روحية الى رحاب هذا الآله نستطلع بها كنهه ونقف بمساعدتها على دوائر عمله . ووفاء بالعدة أحدثك عن ذلك الآن .

٢ — كنت بمدينة الاسكندرية ثغر مصر الأكبر يوم أن وعدتك بهذه الرحلة الروحية وقد حاولت وأنا بهذه المدينة اطلاق عنان الفكر موجهاً اياه الى عالم الاساطير القديم فما كان ينطلق الا الى عظمة الاسكندرية التالدة والطريفة وتاريخ تأسيسها ومؤسسها العظيم ؛ وآثار الفلاسفة الهيلنيين فيها متدرجاً فى ذلك من بدء نشأتها الى عصر المرأة معجباً بما فيه من رقى عقلى وازدهار علمى . ثم الى الفترة التى تلت هذا العصر آسفاً لما جاءت به من فتور وركود الى اول عهد النهضة الحديثة تقريباً . ولأمر ما اضطررت الى العودة الى مدينة هليوس (هليوپوليس) حيث اقطن وأقيم .

وبينا أنا ذات يوم قد استيقظت من نومى مبكراً ، كعادتى ، واذا بأورورا (الفجر) ذات الأصابع العنمية قد أرسلت نوراً معلناً إشراق هليوس (الشمس) فى مركبته ذات الجياد الأربعة ، فتنبهت اليه وانتظرت إشراقه .

٢ — ٥

ولما بدا فى حافة الافق هللت اليه ، وقدست له ، ومجدته بعظيم آثاره وتقدمت اليه بأدعية ورجاء فاستجاب الدعاء وقبل الرجاء قائلا : ما حاجتك ؟ قل وأوجز فقد دعوت سميعاً ورجوت كريماً ! فقلت :

يا آله الشمس ورب النور ، ومصدر الحياة ، وقوة الخصب والانتاج ، انا نراك كل يوم تشرق علينا بعظمتك وجلالك فتضيء الأرض والسماء ، وترسل الينا منك حرارة الحياة ، وقوة الخصب ، واشعة الخير والسعادة . ولكننا نسمع أيضاً بآله لا نراه يقال إله النور ويعرف عند اليونان باسم (أبولون) ويدعوه الرومان باسم (أبولو) أو (سول) . فما الفرق بينكما ؟ وأين هو الآن ؟ وما دوائر اختصاصه ؟

على الفور أجاب هليوس وهو مستمر فى قيادة مركبته صاعدة فى قبة السماء : على ضوئى اقرأ هذه الصحيفة التاريخية الاثرية تجد فيها كل ما تريد .

قال ذلك هليوس واذا بى قد وجدت بين يدى رَقّاً ملفوفاً ، عليه كتابة اغريقية قديمة مترجمة الى كل اللغات الحية ما عدا العربية . ولما قرأتها وجدت أنها ترجمة حياة الآله أبولون . واليك ملخصها بقدر ما يسمح المقام :

٣ — يعرف أبولون بأسماء كثيرة ، والأعظم منها فويبوس — أبولون (Phoibos - Apollon) ، ومعنى فويبوس الشمس والفصاحة وأبولون الفراش ومرآة العين (آلة يستعملها الطبيب لكشف العين) أو آله . فيكون معنى فويبوس أبولون — آله الشمس واله الفصاحة أى الذاكرة و لتفكير والخطابة والشعر ، أو بعبارة أعم اله العلوم والفنون والصنائع .

ومن اسمائه الرئيسية دليوس (Delios) نسبة الى جزيرة دلوس التى ولد بها ، وكينتيوس (Kynthios) نسبة الى جبل كينتوس الموجود فى هذه الجزيرة ، وليتنويدس نسبة الى أمه ليتو (Leto) ، ونوميوس (Nomios) ومعناه قانون أى القانونى فى الغناء والالعاب الرياضية وبيآن (Paean) أى طبيب ، وبيتيوس (Pythios) نسبة الى بيتيو أى دلفى مهبط وحيه

٤ — ينسب فويبوس — أبولون الى عظيم الاسرة الالهية زُويس أو جوبتر فهو والده وأمه ليتو أو لاتونا . وهو وأرتيمس أو أديانا توأمان .

تقص الاساطير الاغريقية القديمة أن فويبوس — أبولون ولد في جزيرة ديلوس احدى جزر أرخبيل سيكلاد في بحر ايجه . ولما حملت ليتو في أپولون من جوبتر تعقبتها زوجه هيرا ، فهامت ليتو على وجهها في البلاد مختبئة من هيرا المتعقبة لها . وأخيراً وجدت هذه الهائمة لها ملجأ منيعاً في جزيرة ديلوس ، اختبأت فيه . ويقول قُصَّاص الاساطير اليونانية إن مناعة هذه الجزيرة أمام هيرا كانت في طبيعتها الخاصة لانها كانت صخرية جرداء مجهولة ولأنها كلما اهتدت اليها هيرا انتقلت من مكانها في الحال الى مكان آخر في البحر حتى لاتعثر زوج جوبتر المغيظة المحنقة على المعتصمة بهذه الجزيرة الغريبة في طبيعتها .

ولما ولد فويبوس — أبولون بهذه الجزيرة استقرت وامتلأت بالشعاع الذهبي وأخصبت وأزهرت ، ورفرف فوقها الطير . ولهذا كان يحتفل بعيد ميلاد أبولون بهذه الجزيرة .

٥ — لم يفرق شعراء الاغريق المتأخرين بين أبولون وهليوس فكلاهما الشمس؛ وكلاهما رمز النور والحرارة والخصب . وفي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد عرف الرومان أبولون ، وكان آله الشمس عندهم يسمى سول (Sol) فدعوا ذاك الاله الاغريقي باسم أپولو (بحذف النون في آخر الكلمة) ولم يفرق الرومان كذلك بين أپولو وسول ورأوا فيه مارآه شعراء الاساطير الاغريقية المتأخرين .

والواقع أن هليوس هو قرص الشمس ونورها المادى ، وأپولون هو الضياء المحض والنور المعنوى يدل على ذلك اسمه فويبوس — أپولون اذ أن فويبوس معناه الفصاحة أو الشمس بمعنى الضوء المحض ، والنور العقلى حتى يتناسب هذا المعنى مع معنى الفصاحة أى الخيال والشعر ويؤيد هذا التفسير لمعنى فويبوس — أپولون أن أمه تسمى ليتو أى الخبء ، أو الاختفاء ، أى ظلام الليل، أو الظلام من حيث هو . وأصل الوجود العام الظلام المعنوى وعنه نشأت قوة النور المحضه نشأة فويبوس - أپولون عن أمه ليتو أى الظلام .

معروف أن كوكب الشمس يرسل أشعة مادية ، وينبعث عنه نور طبيعي . وبهذا النور الطبيعي ، وفيه ، تظهر كل استنارة عقلية مثل : المعارف والعلوم والفنون ،

والحق والحقيقة ، والفضائل الاجتماعية . ومعنى هـذا أن النور ينقسم الى قسمين احدهما معنوى فى العقل والثانى مادى فى العين .

بهذا نفهم الفرق أيضاً بين فويبوس — أپولون وبين هليوس . فالأول رمز النور المعنوى والهه ، والثانى عنوان النور المادى وكوكبه الذى يصعد فى السماء ويهبط ثانيـة الى الارض ، فتتكون به الفصول وتنشأ الحياة المادية فى الانسان والحيوان والنبات وبه يكون الخصب اذا اعتدل ، والجدب اذا اشتد .

وقد نشأ هليوس فى عهد الآلهة التيتانيين بهذا المعنى المادى ، والفكر اليونانى القديم لم يسبح بعد فى عالم المعنى والخيال . ولما انتصر زويس على التيتان وجلس على عرش الالهـية الاسمى على قمة الأولمب أرسـل من لدنه نوراً معنوياً الى العقل الانسانى فسما الانسان بفكره الى عالم المعنى وانكشفت له قوة الخيال فأدرك ما فى الشمس وضوئها من القوى المعنوية التى رمز اليها بفويبوس — أپولون نجل زديس وليتو، فهو النور المعنوى والهه الذى يبدد كل ظلام . وهو ناموس النواميس الأولى وعلام الغيب والمطلع على الماضى والحاضر والمستقبل . ومنزل الوحى والمنبى بما كان وما سيكون . وهو اله الفكر والذاكرة ، والعلم والفن ، والشعر والخيال ، والموسيقى والغناء ، والزراعة والطب . وهذه الصنائع وتلك الصفات لاتظهر ولا تنمو الا فى نور الالهام وصفاء الفكر وقوة الذاكرة ، أو بعبارة جامعة فى الحيـاة العقلية ، فأپولون هو رمز هذه الحياة ومصدرها وموجدها فى الانسان .

وكما أن الشمس جميلة وفتية وقوية على الدوام فقد تصور العقل اليـونانى أن أپولون فتى جميل قد خـلد فيه الشباب والصّـبا ، وكمل فيـه الجمال والانسجام ، وتوافرت له القوة العظمى السرمدية .

٦— مما تقدم نعرف مقدار كثرة الدوائر التى اختص بهـا فويبوس — أپولون ومدى اتساعها وهو مع مباشرة العمل فيها بنفسه قد ضم اليه عدداً من الالـهات يُعرفن بربات الفنون قد اختصت كل واحدة منهن تحت اشـرافه وقيادته بدائرة

خاصة بها ومحل اقامتهن حول الينابيع الفياضة فى جبال هَليكون وبَرناسوس التى ماؤها يبعث النشاط الروحى فى الانسان . واقدم الاساطير الاغريقية تعد منهن ثلاثا احداهن عروس التفكيروالثانية فتاة الذاكرة والثالثة قينة الطرب والغناء .

ولما اتسع نطاق هـذه الاساطير بقوة أپولون وصل عددهن الى تسع . وهن بنات الآله الأكبر زويس وأمهن امنوموزينـا (Mnomosyna) أى الذاكرة وترجع فى نسبتها الى التيتان ، وترى فيهن الأساطير اليونانيـة والرومانية أنهن آلهات الشعر بأنواعه والموسيقى والغناء والفنون الجميلة والتاريخ العام على التوزيع كما سيجىء بعد . وهنّ يقطنّ حول الينابيع الفياضة على جبال هليكون وبرناسوس وبندوس كما تقدم وكثيراً ما كن يصعدن الى قمة الأولمب مقر آلهة الطبقة الأولى ويقمن أمام الآلهة تحت قيادة أپولون بالعابهن الرياضية الرشيقة ، ويعرضن صناعاتهن عليهم ، ويطربنهم بأناشيدهن وأصواتهن الرخيمة ، وألحانهن المتناسقة موقعة على الآلات الموسيقية .

وقد اختلفت الاساطير فى أمرهن من حيث الزواج والبتولة : فمنها ما جعلتهن كلهن أبكاراً ، ومنها ما نسبت اليهن الزواج عدا أورانيا آلهة علم الفلك فانها كانت تعاقب كل من يباريها فى فنها . ومعنى الزواج فى عرف الاساطير اباحـة النبوغ فى فنون تلك الفتيات والذى ينبغ فى أى فن من فنونهن ينعت بأنه ابن آلهة هـذا هذا الفن ولذلك رغبت أورانيا عن الزواج .

وكان شعراء اليونان القدامى يبدأون قصائدهم بمخاطبة آلهات الفنون ملتمسين منهنّ المعونة كهومير فى مطلع أودسيته إذ يقول :

ألا حدثينى فتاة الشعر عن رجل
جمّ المصاب يهيم بعد أن حطّم طروادةَ المقدسة
وعرف الناسَ ورأى المدن ووقف على العادات .

وبأسمائهن عنون هيرودوت تاريخه العام كل قسم منه باسم واحـدة منهن .

٧ — واليك اسماءهن وفنونهن على الترتيب المصطلح عليه :



كليو — الـهة التاريخ

(١) كليو (Klio) إلهـة التاريخ . تراها فى صورتها جالسة وعلى رأسها اكليل من الغار وفى يدها رَق مفتوح الى نصفه وبجوارها جونة فيها ملفات تاريخية .



كاليوبة — الـهة الشعر الحماسى

(٢) كاليوبة (Kaliope) إلهـة الشعر الحماسى وهى أجل خديناتها وتمثلهن فى بعض الاحيان . وهى تصور جالسة وفى يدها اليمنى القلم وفى الاخرى اللوح .



ملبومينة — الهة المأساة

(٣) ملبومينة (Mlepomene) إلهـة التراجيديا أى المأساة . تظهر واقفة طويلة القامة فى هيبة ووقار ، وتحمل فى يدها اليمنى هامة حزينة وفى الاخرى خنجراً وعلى رأسها اكليل من الشربين .



تاليا — الهة الكوميديا

(٤) تاليا (Thalia) إلهـة الكوميديا أى الرواية المفرحة المضحكة ، والشـعر

الهزلى . تراها واقفة وفى يدها اليمنى هامة مبتسمة وفى اليسرى هراوة الرعاة .



بوليهمنيا ـــ إلهة شعر الحكمة الدينى

(٥) بوليهمنيا (Polyhymnia) إلهة الشعر الحكيم الدينى والفصاحة ، ولذلك تصور مفكرة معقوداً على رأسها اكليل من الغار .



اورانيا ـــ إلهة علم الفلك

(٦) أورانيا (Urania) عروس السماء وإلهة علم الفلك ولذلك تمثل جالسة وفى يدها بركار ومتوسدة الكرة السماوية .



اويتربه — إلهة التلحين

(٧) أويتربه (Euterpe) إلهـة صناعة التلحين والنفخ فى الناى ، والتوقيع على الآلات الموسيقية تراها مصورة وهى تنفخ فى مزمارين .



اراتو — إلهة الشعر الغزلى

(٨) إراتو (Erato) إلهـة الشعر الغزلى والنسيب وأناشيد الأفراح . وهى مصورة واقفة تضرب على مزهر .



تربزيكورا – إلهة الرقص

(٩) تربزيكورا (Terpsichore) إلهة الرقص مرسومة وهى واقفة فى ثوب فضفاض تضرب على قيثارتها .

هذا ولنكتف الآن موقتا بما أجملناه اليك من نصوص الصحيفة التى تلقيناها عن هليوس والتى مرت الاشارة اليها فى الفقرة (٢) وسنعود اليها فى فرص اخرى .

— ٣ —

١ ـ مما تقدم نعرف كنه أبولون ، ونقف على دوائر اختصاصه ، وندرك مقدار نفوذه فى الاساطير الدينية اليونانية ، والأدب الاغريقى فى العموم ، والشعر بجميع أنواعه على الخصوص ، ونفقه سيادته على آلهات الفنون التسع ، ومزاولة القيادة لهن وجعل مجهودهن الفنى يرجع الى تصرفه . فهو والحالة هذه رمز الحياة الفعلية اليونانية القديمة ولولاه ما كان شعر هومير وبندار ، وأنا كريئون وتؤكريت ، ولا روايات أيشلوس وسوفكاس ، وأوريبيد وأرستوفانس ، ولا فصاحة ديموستينس وأيشنس ، ولا تاريخ هيرودوت وتوكوديدس واكسنوفون ، ولا حكمة الفلاسفة السبعة وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو ، ولا تصوير ونحت براكستيلس وفيدياس وأبلس وزُيكسيس .

لم يكن مجهود فويبوس - أبولون قاصراً على الاغريق فحسب بل تعداه الى الرومان فانتج عندهم آثار شيشرون وهوراس ، وفرجيل وأوفيد ، وليفيوس وتاسيتوس ويوفينال .

٢ — وإن تعجب لتعدد اسماء الآلهة عند اليونان والرومان وتصوير اشخاصهم ونحت تماثيلهم فاعلم ان هذه الاسماء ، وتلك التماثيل والصور لا تدل على اشخاص حقيقية وهياكل مادية ، وانما تجعل هذه الشخصيات والهياكل والصور والتماثيل رموزاً لقوى الطبيعة ونواميسها المسخرة لقوة القوى المرموز اليها عندهم بالاله الأكبر زويس أو جوبتر .

ولا يغيب عنا ان الاساطير الدينية اليونانية هي أجمع وأمتع اساطير العالم المتمدين القديم . وهي على تقادم عهدها لا زالت حية ، وحاكمة في عالم الأدب الراقي والثقافة الآرية الاوربية حتى الآن . وليس من الميسور لأديب أن يتفقه روح الأدب الاوربي قديمه وحديثه ، ولا لعالم بحاثة يريد ان يصل الى لب العلم في القرن العشرين الا اذا كان ملماً بأساطير الهيلنيين وأدبهم وفنونهم وحكمتهم .

٣ — واذا كانت اللغة العربية تُعد من اللغات الحية فذلك لانها ارتبطت باللغات الحية قديماً وأخذت عنها ما جعلها تكوّن حلقة كبرى في تاريخ المدنية الانسانية العامة ولانها الآن توثّق عرى روابطها باللغات الحية الحالية مشرئبةً الى أخذ سيرتها الاولى بنقل مجهودات التفكير الحاضر اليها والارتواء من ينابيع المدنية الحديثة .

٤ — ونظرة بسيطة في تاريخ تطور اللغة العربية تذكرنا بجهود العرب والاعاجم المستعربين في خدمة هذه اللغة ، وتعرّفنا الحكمة في اشتغالهم بنقل الفلسفة اليونانية اليها وتدوين علوم اليونان بها في غضون العصر العباسي . نذكر ذلك فتدرك مقدار النهضة العقلية الكبرى التي وصلت اليها لغتنا حتى صارت بتلك النهضة الفلسفية العلمية لغةَ الحكمة والعلم والتأليف والتدوين، وغدت ادمغةُ الناطقين بها المستنيرين ادمغةَ بحثٍ وتفكيرٍ وانتاجٍ .

أجل ، صارت اللغة العربية بتلك النهضة العلمية السالفة الذكر لغة الحكمة والتدوين ومع ذلك فان ثمار العقل الاغريقي فيما يختص بالفنون الجميلة والادب والتاريخ لم تصل إذ ذاك الى هذه اللغة . فقد جهل العرب اساطير اليونان القديمة

وفنونها الجميلة وشعر هومير وبندار وغيرهما من شعراء اليونان ولم يعرفوا تاريخ الاغريق الا ابتداء من عصر الاسكندر .

واذا كانت اللغة العربية ترنو الآن الى الحياة الكاملة والى الزجّ بنفسها فى صفّ اللغات الاوربية الحية ، فأجدرْ بها ان ترجع الى ما فاتها من القديم فتتعرّفه والى الحديث فتقيده . واذاً فهى فى حاجة كبرى الى نقل أساطير اليونان وما يتبعها من أدب وفن اليها ، إذ هى أسمى ما فى القديم وهى روح الجديد فى جميع أنحاء الثقافة الاوربية العامة التى تغترف منها بحكم الطبيعة . ومحاولة معرفة هذه الثقافة كاملة مع عدم الالمام بدين اليونان وعقائدهم فى اساطيرهم والوقوف على فنونهم وآدابهم ضربٌ من المحال .

٥ — اذا تقرر هذا وفهمناه على وجهه الصحيح فسرعان ما نحمد للدكتور أبى شادى نهضته الادبية الشعرية فى مجلة (أبولو) وفى تسميتها بهذا الاسم الفنى الجميل ، الاسم الأثرى العالمىّ الجليل. ولا شك ان مؤسس المجلة ومحررها قد لاحظ هذا النقصَ الادبى فى لغتنا وثقافتنا الذى أشرنا اليه فأراد ان يسدّ هذا الفراغ بمجهود مجلته وقد رمز الى ذلك باسمها المختار .

يعمل الدكتور ابو شادى بمجهود الجبابرة فى تلافى هذا النقص والسمو بالادب والشعر العربى وباللغة العربية الى الغاية الكبرى التى لا تدرك الا بالقديم والجديد فى الثقافة الانسانية العامة . وأساس هذه الثقافة بقسميْها يرتكز على الاساطير والفنون والآداب والعلوم والحكمة اليونانية . ورمزُ هذا كله هو الآله فويبوس — أبولون . وأجدر بمجلة أبى شادى الناهضة التى تعمل لهذا الغرض ان تُتوَّج بهذا الاسم التاريخى العظيم .



ابو العلاء فى المنام

فلو سمح الزّمانُ بها لضنَّت ولو سمحتْ لضنَّ بها الزّمانُ !

هو أول شعر وقع عليه نظرى لأبى العلاء بل هو أول شعر جدّى قرأته فى مستهل حياتى الأدبية أيام حداثتي ، وكنت قد عثرت عليه بين أوراق متناثرة مهيّأة للوقود ولم ألبث بعد ذلك أن وقعت فى يدى أبيات مختارة من شعر المعرى فى لزومياته. ولشدّ ما كانت دهشتى حين لم أجد فى شعر صاحبها مدحاً أو ذماً كما عوّدنا اكثر الشعراء من قدماء ومحدثين : فقد وجدت فى اللزوميات رجلاً لايعدو الحقيقة فى كل ما يقول ، ورأيت شاعراً من طراز آخر غير أولئك الذين ألفتُهم فى ذلك العهد يملأون الدنيا مديحاً وهجاء .

ورأيتُ من صديقى كامل كيلانى اعجاباً باللزوميات وفتنة بالمعرى ما ضاعف اعجابنا معاً بهذا العبقرىّ الفذّ. فكنا نقرؤها معاً وعلى انفراد ، وكان كل منا ينشد صاحبه مايعجبه منها، ومن ذا الذى لايعجب حين يقرأ لأبى العلاء هذه الأبيات التى تفيض رحمةً وحناناً :

وابكِ على طائر رماه فتىً لاهٍ فأوهى بفهره الكتفا
أو صادفتْه حِبالةٌ نُصبت فظلَّ فيها كأنما كُتِفا
بكّرَ يبغى المعاشَ مُجتهداً فقُصَّ عند الشروق أو نُتِفا
كأنّه فى الحياة ما فرعَ الـ ـغصنَ فغَنَىَّ عليهِ أو هتفا !

وقوله الذى يمثل زبدة فلسفته فى الحياة :

عملٌ كلا عملٍ ، ووقتٌ فائتٌ ويدٌ إذا ملكتْ رمتْ ما تملكُ
وشخوصُ أقوامٍ تلوح ، فأمّةٌ قدِمتْ مجدَّدَةَ وأُخرى تهلكُ
أمّا الجسومُ فللترابِ مآلها وعييتُ بالأرواحِ أنّى تسلكُ !

أصبح ابو العلاء يملك علينا كلَّ مشاعرنا : ففى كل مجلس نذكر اسمه ونتغنى بأبياته ونستشهد بها فى كل مناسبة وأمام كل شخص أديباً كان أو غير أديب !

نعم، كان ابو العلاء عندنا ولا يزال الشاعر الفذّ الذي :

تتصرَّمُ الدنيا وتأتى بعده اممٌ وأنت بمثلهِ لا تسمعُ (١)

وفى ذات ليلة رأيتُ فى منامى كأنى فى مكان فسيح خُيل إلىَّ انه قلعة يشع النور الطبيعى فيه من كل جانب وفى احدى زواياه سرير قد استلقى عليه شيخ فى ثياب بيضاء وعليه غطاء ابيض، ذلك الشيخ هو ابو العلاء المعرى شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، ورأيتنى أدنو منه وكأن ذلك شيءٌ مألوفٌ عندى وخاطبته قائلاً : « هل لسيدى الاستاذ ان يصحبنا فى نزهة جبلية ؟ » فشخص إلىَّ ببصره قائلاً :

هيهات لا أستطيع السيرَ ويحكمو فليس يُطلقُ هذا الدَّهرُ مأسورَا !

فلم ألبث أن صحوتُ من نومى فرحاً مسروراً وأنا أكرر هذا البيت وكتبته خوفاً من نسيانه ، وقد كنت استكثر على نفسى حتى رؤية أبى العلاء فى المنام » !

ولعل انشغال بالى بالمعرى فى يقظتى ومنامى هو سر هذا الحلم العجيب فلطالما تغنيتُ بشعره فى مناسبة وغير مناسبة، وقديماً شُغِلَ به الأدباء والعلماء ومَن اليهم فى العصور الماضية ورأوه فى أحلامهم وتمثلوه فى حياته وبعد مماته : فمن ذلك ما رواه احد معاصريه ، قال : « واذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا الحادث ومعنا غلامٌ يُعرف بأبى غالب بن نبهان من أهل الخير والعفة، فلما كان من الغد حكى لنا قال : رأيت فى منامى البارحة شيخاً ضريراً وعلى عاتقه أفعيان متدليتان الى فخذيه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحماً يزدرده وهو يستغيث ! فقلت وقد هالنى : من هذا ؟ فقيل لى : هذا المعرى الملحد ! »

وقد روى ابو العلاء فى لزومياته ابياتاً تشعرنا بأنها ردٌّ على احد الحالمين به حين عرض عليه حلماً لا ندرى كيف رواه وإن وضَّحه المعرى أحسن توضيح فى أبياته التالية :

رآنى فى الكرَى رجلٌ كأنّى من الذَّهب اتخذتُ غشاءَ راسِى
قلنسوَةَ خُصصتُ بها نضاراً كَهُرْمُزَ أوكَمَلْكِ أولى خُراسِ
فقلت مُعبِّراً : ذهبٌ ذَهابى وتلك نباهةٌ لى فى اندراسِ
ومَنْ لأخيكَ لو يحدو رِكاباً بأفراس يطأن على الفراسِ
أثمتُ وكان بعض الحزم يوماً لركب السُّفن أن تُلقَى المراسِى

وقد روى القفطى عن القاضى أبى عمرو عثمان بن عبد الله الكرجى انه كان وهو طالب يقع فى دين أبى العلاء ؛ فرأى فيما يرى النائم كأنه فى مسجد وكأنّ على صفةٍ

(١) من قصيدة رثاه بها الامير ابو الفتح المعرى شاعر حلب فى ذلك الوقت .

فيه رجلاً شيخاً ضريراً بادناً (١) والى جانبه غلام يشبه ان يكون قائده قال القاضي : وكنت واقفاً تحت الصُّفة فى نفر من الناس وهـذا الشيخ يتـكلم كلاماً لم أفهمه . ثم التفت الىّ وقال : ما حملك على الوقيعة فى دينى وما يدريك لعل الله غفر لى (٢) قال: فاستحييتُ منه وسألت عنه فقيل هو أبو العلاء ، فلما أصبحتُ أقلعتُ عن النيل منه واستغفرتُ الله لى وله .

ثم مضى على ذلك دهرٌ وأنسيته ودخلت المعرة فزرت مسجدها للصلاة فاذا هو كما رأيت فى النوم واذا الصُّفة كعهدى بها وعليها راهبٌ يضفر البردى . فتقدمت اليه وسألته عما يصنع فعرفت انه يصنع الحصر لهـذا المسجد وكان على ديره ان يؤدى للمسجد هـذا العمل كلما احتاج اليه . قال : فلما اذكرنى ذلك ما أنسيته سألت عن قبر أبى العـلاء فزرته فاذا هو مهمـل فى مكان أشعث وقـد نبتت عليه الخبازى ثم جفت — فقرأت عنده واعتذرت اليه وذلك فى أوائل القرن السابع » .

وأرى أن اختم هـذه الـكلمة بهـذه الابيات التى هى فى حكم الوصية للمـكان الذى اشتاق أبو العلاء أن يُدفن فيه وإن كان فيها روح الدعابة والسخرية :

ودِدْتُ وفاتىَ فى مهمـهٍ ... به لامـع ليس بالمعْـلَمِ
أموتُ به واحـداً مفـرَداً ... وأُدفن فى الأرض لم تُظلَمِ (٣)
وأبعـدُ عن قائل : لا سلمتَ ! ... وآخـر قال : ألا يَسْلَمِ !
أُحاذرُ أن تجعـلوا مضجعى ... إلى كافـرٍ خان او مُسلـمِ
إذا قال : ضايقتنى فى المحـلّ (م) ... قلت : أساؤا ولم أعلـمِ !

وقوله :

إذا متُّ لم أحفِلْ بمـا اللهُ صـانعٌ ... إلى الأرض من جدب وسقى غيوثِ
وما تشـعر الغبراءُ ماذا تجنّه ... أأعظمُ ضـأنٍ أم عِظامُ ليوثِ !

سيد ابراهيم

(١) والحقيقة ان حالة ابى العلاء كانت عكس ذلك . قال فى لزومياته :

تحفَّـوا بالـكلام واكرمـونى ... على ماكان من جسدٍ نحيل

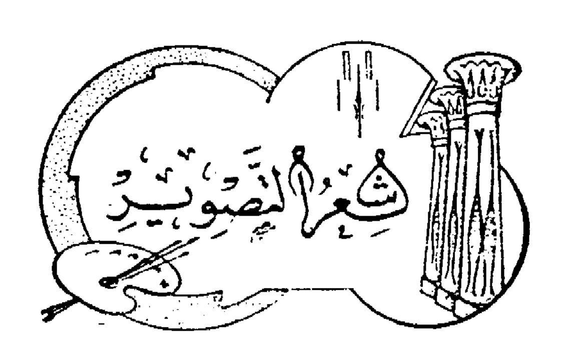
(٢) من قوله فى اللزوميات :

أأخشى عـذاب الله والله عادل ... وقد عشت عيش المستضام المعذب؟!

وقال :

أأصبح فى الدنيـا كما هـو عـالم ... وأدخل ناراً مثل قيصراً أو كسرى؟!

(٣) اى التى لم تحفر قط نحفرت ، يريد لم يدفن بها احد من قبل .



فى الواحة

نأتْ عن لذَّةِ العُمرانِ حتَّى ... كأنَّ النُّسكَ تَعشق والتخلى
ولم تَعرفْ سوى الصحراء مأوًى ... تفرُّ اليه من خصمٍ وخلّ
ولكنَّ الحياةَ أبتْ عليها ... وِحادَ العيش فى موت وذُلّ
فأطلعتْ العواطفَ فى رُباها ... وأعطتْها التأمُّلَ والتَّسلِّى
فصارتْ وهى فى نُسكٍ مقيمٍ ... مثالاً للتبتُّل والتحلّى
كما أخفى خفوقَ هواه شيخٌ ... يُحجِّب لوعةَ الحُبِّ الأجلّ
سما فيها النخيلُ بباسقاتٍ ... شواعرَ بالضياءِ وبالتعلّى
نوازعَ للسماء على صلاةٍ ... شوامخَ فى شعور المستقلّ
وكم حلَّ التناقضُ كلَّ شئ ... فلم نعدمْه فى أدنى محلّ
فما تلقى القنُوعَ بها قَنوعاً ... وإن فتَّشْتَ فى فرعٍ وأصلِ
وما هذى الرمالُ وقد تعالتْ ... بأرفعَ مِن وهاد فى تَدلّى
ولا العُشبُ الموزَّعُ ثَمَّ يحيا ... ذليلاً ، بل تَراه كمستذلّ
ولا الماءُ الذى يُزجيه نَبْعٌ ... يَسير بغير احساسٍ ودلّ
وما صُوَرُ الضياءِ وقد تناهتْ ... بظلّ ، بعد ظِلّ ، بعد ظِلّ
بأبدعَ أو بأكملَ مِنْ ظِلال ... للُبّ ذاقَ مِن جُزءٍ وكُلّ
وتَلقَى للصلاةِ بها تجلَّتْ ... مَثابةَ شيخها أبْهى تجلّى
فجمَّلها بربوتها بياضٌ ... وزيَّنها التقشُّفُ والتملّى
وجلسةُ شيخها بالباب حيناً ... يُسبِّح فى خشوعٍ لم يُملّ
لَدُنْ تَلقى الصَّبا فيها طريحاً ... قريراً أو بتحنان المُطلّ
حَوتْ فيها العبادةُ كلَّ شئ ... فكلٌّ فى طريقتهِ يُصلّى !

احمد زكى ابو شادى

المسحورة

من وصف ابى شادى

الزَّنبقُ المسحورُ يَرْقُبُ حُسنَها والنُّورُ يعبد نورَها ويمورُ
فيصدُّه الطُّهرُ المعِزُّ جمالها ويَهُمُّ يلثم وجهها ويثورُ
عرضتْ عليه فتونَها فى جلسةٍ الحُلمُ فيها الفاتحُ المنصورُ
ونضتْ ثيابَ النَّاسِ حين دثارُها مُهجٌ وفنٌّ رائعٌ وسرورُ
نامتْ كنومِ الزهرِ وهو معطَّرٌ والجوُّ من أنفاسِه مغمورُ
وتزاحمتْ للذكريات أشعَّةٌ والذكرياتُ جميلُها موفورُ
نامتْ على إلهامِها ونعيمِها ومِن التخيُّلِ نعمةٌ وحبورُ
وقد احتواها الصَّمتُ فى إيوانه وكسا الجمالَ المستقلَّ النورُ
يتأمَّل القَدَرُ العتيُّ بهاءها طرباً ويرعى الحُسْنَ وهو فخورُ
ما كان مثَّالٌ يقدِّس فنَّه بأحقَّ مِنْ وحىٍ له التعبيرُ
جُمِعَ الجمالُ مع الجلالِ حيالَها فتشرَّبتْهُ عواطفٌ وشعورُ
يتذوقُ الفنَّانُ من تكوينِها وكأنه نغمٌ سَرَى وعبيرُ
ويحار فى السِّحر الذى خضعتْ له حين الوجودُ ازاءَها مسحورُ
وكذا الحياةُ عزيزُها كذليلِها ولقد يُساوى الآسرَ المأسورُ !

الزعيم

ومُخرَّقٍ عنه القميصُ تخالُهُ بين البيوتِ من الحياء سقيمَا
حتى اذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه تحتَ اللواءِ على الخميسِ زعيمَا !

فى هذين البيتين من الشعر القديم المأثور صورةٌ فنيةٌ رائعةٌ ، وكأنهما فصلان سريعان من فصول السِّينما ، ولكنَّهما على أبهى وضوحٍ . ونحن نسر بتحليلٍ فنيٍّ لبلاغتهما المعجزة ، ولعلَّ قراءنا الافاضل يتسابقون إلى ذلك .

المسحورة

The Enchanted





البطل يوسف كرم

(ذكرى ازاحة الستار عن تمثاله فى اهدن)

دقّوا البشائرَ فى البلادْ اليومُ يومُكَ يا كَرَمْ
انظرْ ! قد اهتزَّ الجمادْ ولصوتك اختلجَ العدَمْ !
ضجّتْ جبالُكَ والوهادْ (صنّينُ) يقذف بالحُمَمْ
الشمسُ جلَّلها السوادْ والجوُّ لعلعَ وادلهمْ
نهضتْ رجالك للجهادْ فى الحقِّ مرفوعَ العلَمْ
السيفُ محلولُ النِّجادْ والخيلُ تَعْلُكُ باللُّجُمْ
فَنِيتْ اسودُك أو تكادْ والارضُ قد صُبغتْ بدمْ
لا تضطربْ ، بلغوا المرادْ شخصتْ لنصرهمِ الامَمْ
قتلاكَ قد مسحوا الرَّمادْ وتنفَّضتْ تلك الرِّممْ
اسمعْ صدَى زفراتِهمْ : « يحيا كرَمْ ! يحيا كرَمْ ! »

يوسف السودا





ابولون

إله الغناء

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار » ومؤلف تاريخ الأمر الشرقية العام

ماهو ابولّون

فى الأساطير اليونانية (الميثولوجيا) أن ابولون (Appollon) هو إله الغناء الذى اخترعهُ ولقنه عرائس الشعر التسع وهنَّ بنات المشترى من زوجته ناموزينى . وأما أبولّون فلولادته قصة عندهم معروفة مآلها انه وُلد فى جزيرة دالوس اليونانية من أمه لاتونا معشوقة المشترى هو وشقيقته (ديانا) إلهة الصيد . فرمى ابولون الحية بيتون عدوة والدته باسهمه فقتلها ولذلك سمى (بيتيان) ، وعرفت الالعاب الترؤضية المقامة له باسم (الالعاب البيتيكية) ، كما سُمّى (بالداليانى) نسبة الى جزيرة دالوس مسقط رأسه ولذلك قصة معلومة .

وكثيراً ماسمّىَ ابو الشعراء هوميروس العظيم ابولون هذا باسم (فوبوس) وقال : انه ينتقم بسهامه وانه إله الاغانى والآلات الموسيقيةذوات الاوتار وسماهُ العلامة المرحوم سليمان البستانى افلّون أو فيبوس بقوله (الالياذة العربية ص ٢٠٧ و ٢٠٩ ، الخ .) (١) :

منحتكم آل الألب اعتزازاً قهر مزيام ثم عوداً جليلا
فبغيبوس فرع زَفس المعلّى من سهام الرّدى يهيل همولا

(١) راجع فى فهرست الالياذة العربية للبستانى فى كلمة « افلون » .



عيسى اسكندر المعلوف

وفى الشرح فوائد كثيرة عنه فليراجعها من شاء .

ومن ألقابه إلـه النهار والشمس ، وإلـه الرعاة ، وملقن الشعراء ، وصاحب قوس اللجين ، ورشّاق النبال ، ومطرب الالهة ، الى غير ذلك .

وتزوج أبولون مثل آلهة الأولمب بكثير من النساء فرزق من كاليوب (اورفه) إلـه الشعر وغيره من غيرها . وذكر المؤرخ هيرودوتوس : أن اسم أبولون عند المصريين (هوروس) ، وان الرومان اقتبسوا عبادته عن اليونان .

عبادته وهياكله وتماثيله

اشتهرت عبادة ابولون عند اليونان والرومان وأُقيمت له الهياكل ونُصبت لهُ التماثيل وعقدت الحفلات والالعاب احتفاءً به على عادتهم فى احترام آلهتهم ومثّلوهُ فى بلاد اليونان تارة بهيئة انسان جعد الشعر قد تنكب قوسه وألقى سهمه عن قريب يمازجه الغضب ، وطوراً بشكل شاب امرد بغاية الجمال مكلل الراس بأشعة وفى احدى يديه عود الطرب أو ملف من الورق . وفى الالياذة العربية (الصفحة ١٠٠٤)

رسمه وهو بصورة « فتى جميل الطلعة ذى شعر طويل مرسل وبيده قوس وسهام أو قيثار » واحياناً يمثل وبيده عصا الرعاية .

وأقيمت له الهياكل الفخمة ولا سيما فى دلف ودالوس وفى آسية الصغرى فى ميلات وباتار (من مدن ليسي) وتينيذس قرب الدردنيل التى تسمى الآن (بوزجه آطه) أى (الجزيرة الشهباء)

وكانت تقدم القرابين فى هياكله من الثيران السود والنعاج والخيل والحمير . وخصص به من الحيوانات الذئب والبجع والصرصور والديك والباشق والبازى ، ومن النباتات الزيتون والغار والتمر هندى . وكان مغرماً بالبازى والغراب وطير الماء .

وغالب أبولون مرسيا بالنفخ فى الشبّابة فغلبه وسلخه حياً ، وله أخبار كثيرة لا محل لها هنا .

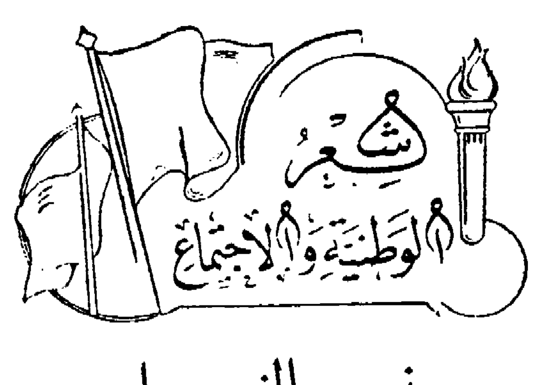
آثاره

اعتقد اليونان ان المشترى ابا الآلهة هو الهواء لانه يحيط بسائر الخليقة ، ونبتون البحر الذى يروى الارض ، وأبولون الشمس التى تنيرها وتحميها ، فلذلك كانت أعظم آثارهم لهذه الآلهة ومدنهم متاحف لها .

فسنة ١٥٠٣م. وُجد تمثال ابولون ، وسنة ١٩٠٤م. عثروا فى سبرطة اليونانية على عرشه وتمثاله ايضاً ، وسنة ١٩٠٥م. كشفت اعمدة هيكله فى مدينة كلاروس قرب أزمير ، وسنة ١٩٠٢م. وجد هيكل أبولون فى خرائب ميله اليونانية ،ثم هيكله فى دلفى وآثار اخرى له فى غيرها .

وهكذا لاتزال الآثار القديمة المنبعثة من الارض تظهر لنا عجائب تلك الآثار التى تَنافسَ بصنعها بناءً وحفراً وتزييناً الاغريقيون حفاوةً بآلهتهم ولاسيما (أبولون) هذا الذى تفوّق بكثير من المزايا فتفوقت آثارُه وأقاصيصُه على غيره .

وأما شقيقته (ديانا) الـهة الصيد فهى ارطاميس ايضاً . ولا يزال على ساحل البحر المتوسط بين بيروت وجبيل قريتان احداهما (بلّـونه) باسم هذا الالٓه والثانية (طاميش) وفيها دير قديم باسم ارطاميس مما يدل على انتشار تلك العبادات قبلاً بيننا.



بنت النيل

أتمَّ النيـــلُ رِحلتَه وَأضحى — كريماً بالخيالِ وبالنَّـوالِ
فلاحتْ بنتُه فى الروضِ تَسْقِى — بخمرِ جمالهـا صَرْعَى الجمالِ
قد اصطبغتْ بِصِبغتِهِ وطافتْ — بفتنتها على المُهَجِ الغوالى
تسيل رشاقـةً ويسيل تبراً — ويحتكمان فى حظِّ الرجالِ
ويَقْطُر لفُظهـا باللحن حتى — ليُرْشَفَ فى خُشوعٍ وابتهالِ
تأمَّلَ بلبلٌ غنَّى ، وأصغى — بسمعٍ مُدَلَّهٍ وافى الخيالِ
وشاركتْ الأَزاهـرُ عاشقيها — ففاضـتْ بالعبيرِ وبالسُّؤالِ
وتمشى فى اعتدالِ القَدِّ تخفراً — لألوانِ المـلاحةِ والجلالِ
ويَصحبُها النسيمُ وقد تَنَدَّى — بِنَضْرتها فيُنعش كلَّ بالِ
وتَتبعها القلوبُ بلا مَـلالٍ — وهل تَهوى القلوبُ بلا ملالِ ؟
ويَخطر جَنْبها حُسنٌ دخيلٌ (١) — فتمنحه المجالَ ولا تُبـالى
كأنَّ الكائنات لها عبيدٌ — من القمرِ المُطِلِّ الى الرمالِ
تلألأَ وجهُها بالضَّوْءِ ، لكنْ — بضَوْءِ النِّيل والنَّبْتِ المُوالى
فكانت رُوحه السَّارى المُحَيِّي — نُفوساً كُنَّ من هـذى الظلالِ
تُغَذَّى منْ صَباحتها وتنمو — برقَّتهـا فتَنْعَمُ بالكمال
ويُعبَدُ قُرْبَها الصَّخْرُ المُعَلَّى — بتقديس الخـوالدِ والخـوالى
ولم يَدْرِ الأُلَى حَجُّوا وزاروا — وناجَوْا مصر فى ماضٍ وحالِ
بأنَّ فتاتَها هى سِحْرُ مَنْفٍ — وآيةُ حُسْنِهـا الفَذِّ المثالِ

احمد زكى أبو شادى

(١) اشارة الى الجمال الاجنبى الذى تمنحه المصرية فرصة الظهور دون ان تخشى منافسته اياها .

طريق المقبرة

عَرَفْتُها فى سِنِّها المُبَكِّرَهْ ... حَيِيَّةً بينَ الْبَنَاتِ خَفِرَهْ
حَدِيثُها العذبُ كَذَوْبِ السُّكَّرَهْ ... يَتْرُكُ فى أَعْمَاقِ نَفْسِي أَثَرَهْ
كأَنَّما أَلْفَاظُها الْمكَرَّرَهْ ... عَزْفُ كَمَنْجا فى ثنايا حَنْجَرَهْ
حِجَاجُها الْمُفْحِمَةُ الْمؤَثِّرَهْ ... ضَرْبٌ مِنَ السِّحْرِ جَهِلْتُ مَصْدَرَهْ
يَاحُسْنَها سَاعِيَةً مُشَمِّرَهْ ... تَخْرُجُ صُبْحاً والفِجَاجُ مُسْفِرَهْ



عبد الرحمن خليفة

والطَّيرُ فِى أَعْشَاشِها مُنحَجِرَهْ ... فى حُلَّةٍ مَوْشِيَّةٍ مُحَبَّرَهْ
وميدعٍ (١) فَوْقَ الْقَمِيصِ سَتَرَهْ ... تَغْدُو إلى مَدْرَسَةٍ مُشْتَهِرَهْ
بَيْنَ نَوَاعِمٍ حِسَانِ الْبَشَرَهْ ... يَمْشِينَ فِى مَوَادِعٍ وَحِبَرَهْ

(١) فى اللسان : الميدع كل ثوب جعلته ميدعاً لثوب جديد تودعه به اي تصونه به ، ويقال ميداعة ، وجمع الميدع موادع لانك ودعت به ثوبك اي رفهته به .

وموكبٍ ملائكيٍّ أكبره ... في ناظري جلالُ معنًى سحرهْ
من كلِّ ذاتِ منسجٍ ومثبرهْ ... وكُتُبٍ وقلمٍ ومحبرهْ
وكلِّ ذاتِ أسرةٍ ميسَّرهْ ... وعيشةٍ ناعمةٍ ومحبرهْ (١)
لم تُرَ يوماً دونهنَّ مقدرهْ ... وإن تكنْ حالُ أبيها معْسِرهْ
حذاؤها ونعلُها المُخصَّرهْ (٢) ... ما نقبتْ وما علتْها غبرهْ
في ثوبِها الغسيلِ تمشي بخترهْ ... تكسبُهُ بصقلِهِ والجندرهْ (٣)
قشابةً وجِدَّةً ومجدرهْ ... في أذنيها عطلٌ والقصرهْ (٤)
ولم تُحِطْ بمعصميها أسورهْ ... بعنماتٍ (٥) في يديها عشرهْ
تجمعُ شعرَ رأسِها لتضفرهْ ... قد جلَّلتْ سوادهُ لتسترهْ
لاطئةٌ (٦) تحوكُها من بكرهْ (٧) ... من وبرٍ تُزيلُ عنه زئبرهْ
بيضاءُ زوراءُ حكتْ نصفَ كرهْ ... أو بيضةً لنصفِها منكسرهْ
نيطتْ بها ذؤابةٌ منتثرهْ ... كزهرةٍ على الرُّبى منوَّرهْ
تلبسُها إنْ خرجتْ معتجرهْ ... ما أبهجَ التاجَ وأبهى منظرهْ
كأنَّهُ على جبينِ قيصرهْ ... أميرةٌ في سربِها مؤمَّرهْ
محفوفةٌ بتربِها مشهَّرهْ ... كالنحلِ حولَ ملكةٍ مضيَّرهْ
تخرجُ ترتادُ الرياضَ النضرهْ ... مرادُها مجنى الزهورِ العطرهْ
تأكلُ من كلِّ بهيجٍ ثمرهْ ... عرفتُها تلميذةً مفكِّرهْ
لمْ تكُ في واجبِها مقصِّرهْ ... أوْ تكُ في ترتيبِها مؤخَّرهْ
بل هي أولى فصلِها المُصدَّرهْ ... خطيبةٌ ـ إن دُعيتْ ـ مؤثِّرهْ
منشئةٌ ـ إن كتبتْ ـ محرِّرهْ ... فنانةٌ بارعةٌ مصوِّرهْ
عازفةٌ ، بنانُها مقدِّرهْ ... طاهيةٌ ، ألوانُها مبتكرهْ

---

(١) المحبرة : مصدر ميمي من الحبرة وهي النعمة التامة وسعة العيش (٢) نعل مخصر لها خصران مستدقان (٣) جندر الثوب : اعاد وشيه وحسنه بعد ذهابه (٤) القصرة : العنق وقصر الرقبة (٥) اى بأصابع عشرة تشبه العنم وهو نبت احمر تشبه به الأصابع ، وانث العدد مراعاة للمعنى (٦) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلطأ اى تلزق بالرأس (٧) البكرة ما يلف عليه الخيط تشبيهاً لها ببكرة البئر وهي خشبة مستديرة في وسطها محز للحبل في جوفها محور تدور عليه .

تَجْتَازُ مِنْ كلِّ امْتِحانٍ أوْعَرَهْ
وأَحْرَزَتْ شَهادَةً مُعْتَبَرَهْ
زَوَاجُهَا من جاهِلٍ ذِي مَيْسَرَهْ
رَأىٰ فَطِينٌ لَمْ يُقَدِّرْ ضَرَرَهْ
فاعْجَبْ لذاتِ هَيْئَةٍ مُصَغَّرَهْ
ما جاوَزَتْ فِي السِّنِّ إحدى عَشَرَهْ
وانْقَطَعَتْ عن دَرْسِهَا مُعْتَذِرَهْ
وَأَزْوَجُوها مِن غَبِيٍّ نَكِرَهْ
وطَمَعٍ يَغُضُّ مِنْهُ وَشَرَهْ
وَسَحْنَةٍ تُشْبِه وجهَ بَقَرَهْ
مُسْتَنْفِراً أَلْفَافَهُ وزُمَرَهْ
لِحَفْنَةٍ فِي بَيْتِهِ مُخْتَصَرَهْ
وَمَقْصَفٍ أَعَدَّهُ فِي مَنْظَرَهْ
وَقَهْقَهَاتٍ عالِيَاتٍ مُنْكَرَهْ
وَشَرِبُوا مِنْ أشْرِبَاتٍ مُسْكِرَهْ
ونُصَّتِ الْحَسْنَاءُ تَبْكِي حَذِرَهْ
وَصَعِدَ الزَّوْجُ بِنَفْسٍ مُوقَرَهْ
يُسكِرُ فِي أذْيالِهِ تَعَثُّرَهْ
تَخَيَّلَتْهُ إذ رَأَتْهُ قَسْوَرَهْ
فِي صَلَفٍ يُبْدِي لَهَا تَنَمُّرَهْ
تَضَعْضَعَتْ أرْكانُها مُنْذَعِرَهْ
وَشَرَدَتْ كَظَبْيَةٍ مُنَفَّرَهْ
وَزِيجَةٌ كَمَيْتَةٍ مُقَدَّرَهْ

قَدْ قَطَعَتْ مَرْحَلَةً مُوَعَّرَهْ
ثُمَّ رَأَى وَالِدُهَا مَا لَمْ تَرَهْ
إذْ ظَنَّ فِيهِ رِبْحَهُ وَمَتْجَرَهْ
وَبَعْدَ لأْيٍ قَبِلَتْهُ مُجْبَرَهْ
نَاحِلَةُ الجِسْمِ لَعُوبٌ بالكُرَهْ
قَدْ خُطِبَتْ وَاحْتَجَبَتْ مُسْتَتِرَه
إذْ أَمْهَرُوها مائَةً مُقَدَّرَهْ
ذِي ثَرْوَةٍ مَوْرُوثَةٍ وَأَثَرَهْ
وَشَغَبٍ وَصَخَبٍ وَثَرْثَرَهْ
فِي لَيْلَةِ الإهْدَاءِ نَادَى مَعْشَرَهْ
وَدَاعِياً أُلَّافَهُ وَنَفَرَهْ
وَدَعْوَةٍ عَلَيْهِمُ مُقْتَصِرَهْ
فَحَضَرُوا فِي ضَجَّةٍ وَزَمْجَرَهْ
وَنَالَ كُلٌّ مِنْ طَعَامٍ حَضَرَهْ
وَأَخَذُوا فِي ضَحِكٍ وَمَهْذَرَهْ
بَيْنَ قِيَانٍ وَشُمُوعٍ مُزْهِرَهْ
بِعِبْءِ دَيْنٍ قَدْ أَحَسَّ خَطَرَهْ
لِمُتَقَاضٍ دَيْنَهُ قَدْ أَنْذَرَهْ
وَحِينَمَا مَدَّ إلَيْهَا بَصَرَهْ
وَهَمَّ أَنْ يَقْضِيَ مِنْهَا وَطَرَهْ
مُرْتَاعَةً بَاكِيَةً مُسْتَعْبِرَهْ
عَادَةُ سُوءٍ بَيْنَنَا مُنْتَشِرَهْ
تَفْتَحُ لِلنَّسْلِ طَرِيقَ الْمَقْبَرَهْ!

عبد الرحمن خليفة

(نشرنا هـذه القصيدة لصديقنا الأديب اللغوى والشاعر المطبوع ، لأنها مثالٌ بارزٌ للنَّظم الكلاسيكى القديم حتى كأَنها من شعر رؤبة لولا أنها تتناول موضوعاً اجتماعياً عصرياً . والملحوظ أن عـدداً من أعلام شعرائنا بفطرته وبحكم ثقافته أيضاً لا يرتاح الى غير النظم ذى القافية الواحدة ولا يستطيب سواه . وهو يفعل ذلك عن سليقة لا عن محاكاةٍ ، وقد أتقن هـذا الضرب من النظم أيَّما اتقان بحيث يستطيع بسهولة أن يمزج ألفاظه بمعانيه وأخيلته مزْجاً فنياً موسيقياً رائعـاً ، حينما يتعـثَّر إذا هو لجأ الى غيره من ضروب النظم كالتَّواشيح أو القوافى المزدوجة أو الزَّجل أو الشعر المرسل أو الشعر الحرّ الخ. ومهمتنا الدعوة الى التجديد ومحاربة الدَّجل النظمى والصناعة اللفظية والقضاء على تسخير الشعر لأعراض الحياة وقشورها، ولكن هذا لا يجيز لنا الحجر على انتاج أولئك الشعراء الممتازين اذا كانت طبائعهم لا تجاوب بينها والأساليب النظمية الحديثة ولا تتأثر بغير الألحان القديمة ، وإن كانت نظراتهم الى الحياة نظرات عصرية فنّية شريفة . والزمن كفيل بأن يبدّل بالأذواق أذواقاً أكثر تمشياً مع الروح العصرية الحرّة — المحرر) .

ملجأ القـرش بالسودان

أَبَى الخَطْبُ الاّ أن تنامَ غِرَارا ... وتُذرِى دُموعاً ما تكفُّ غِزَارَا
فتاةٌ دَهتْها النائباتُ فمن لها ... بذى هِمَّةٍ فى الناس يَدفع عارا
رمتْنى بطَرْفٍ خاشعٍ متحيرٍ ... فكَان لأحزانِ الفُؤَاد مَثارا
وقالت : أما منكم لِذِى البثِّ مُنجدٌ ... يُجيرُ اذا ريبُ الزَّمانِ أَغارا
وأنتم من العُرب الطَّويل نجادُهم ... لِزاماً عليهم يَمنعون ذِمارا
نفوسهمو أيانَ حَلُّوا تكفَّلتْ ... بأن يلجوا بابَ الحياة غِمارا؟
فكفكفتُ من دمعى وقلت من الذى ... تُريدين أو من تحمدين جِوارا؟
فقالت : وهل فى القوم من يَبذُل القِرى ... ويَرفعُ فى عصر الحضارة نارا ؟
أتسأل عن حالى وأمرىَ واضحٌ ... ونومىَ دهـراً عن جُفُونى طـارا
وحولى أطفال صغارٌ بمنزل ... خـلاء ، فمن لى أن أعول صغارا ؟
الى الله أشكو ما أُلاقيه إننى ... أَموت وأحيـا بالهموم مرارا

* * *

وطفلٍ كساه الجوعُ من ظَلُماتِه فأمسى وما يَدْرى النهارَ نهارا
يَراه الأَسى سهماً فلو قد رأيتَه لولّيت من مرأى الغلام فرارا
تَقاذَفُه — مَدَّ النهار — شوارعٌ وفى الليل يعتاد المَقاهىَ دارا
يقول بصوتٍ خافتٍ ما أمرَّه بسمعي : أقلنى فى الخطوب عثارا !
فلمَّا بتيسور مددتُ له يدى وأنْشأ عنى شخصُه يتوارى
أَشَرْتُ له : أيَّان تذهب يا فتى ؟ فقال وأذرى الدمع : نحن حيارى !

* * *

ويممتُ دارى وانفردتُ بموضع وجاذبنى حَىُّ الشعور حِوارا :
ترى ذلك المسكين كيف مبيته وقد ضاق ذرعاً بالمعاش وحارا
وماضيه لم يشهد به ما يسره وحاضرُه يملى عليه صَغارا ؟
فواهاً على غصن ذوى فى اخضراره وواهاً على ماءِ النضارة غارَا
لقد جعلَتْ هذى الليالى من الأَسَى تَطولُ وكانت قبل ذاك قصارا
وَيُوشِكُ إنْ طالَتْ بنا الحالُ أن نُرى لكلّ قبيلٍ سُبَّةً وشَنارا

* * *

فللهِ فِتيانٌ تخلَّدَ ذكرُهم بِسَعْىٍ كامثال الأَعارب سارا
رَأَوْا امّةً قد مزّق الفقر شَمْلها فشادوا لها ـ رغمَ الحوادث ـ دارا
وقد جمعوا قرشاً لقرش فما مضى له العامُ إلا واستحال نُضارا
فلا غروَ أن نبنى من القرش مَلْجأً اذا ما وجدنا عاملين غيارى

* * *

هلمُّوا نُخَفِّفْ من مُصاب بلادنا فندرِكَ شأواً ما يُشقُّ غُبارا
فمن مُبلغٌ نشْءَ البلاد بأننا نُعلقُ آمالاً عليه كِباراً
لعلَّ له نفساً تشرِّف أمة وتكسبُها يومَ الجلاد فخارا
لعلَّ بجنبيه لِزازَ عظيمة جريئاً على العِلاَّتِ يُدرك ثارا
ولم أر مثل الفقرِ يَدْهم أُمَّةً فيترك عِقْدَ المكرمات نِثارا
اذا العيُم لم تكفُلْهُ فى النَّاس حِرفةٌ فأقربُ شيء أن يَجُرَّ بَوَارا

* * *

بَدار لهم ان ينقضَ الفقر ظَهرَهم — لقد فاز من يأتى الأمور بَدارا
وعَطْفاً على المسكين قبل هلاكه — وكونوا حمى يأوى له وجِدارا
دعى الله شَعْباً أرَّقَتْهُ ضِعافُه — فقام الى إسعافهم يتبارى

واد مدنى (السودان) :

عبد الله عبد الرحمن



الشعر العربى
بين اليقظة والخمود

بلغتنى دعوة «أبولو» فتذكرتُ فى الحال أنه آن لنا ان نحاول انقاذ الشعر العربى من الهوة التى تردَّى فيها منذ سنين : فقد هجم العوام المتعلمون على مملكة الشعر واحتلوها كما يتفق أحياناً ان يحتل السوقةُ نقطةً من أجمل الاحياء ، وتذكرت ما تجنيه بعضُ الصحف اليومية والاسبوعية فى التسامح الممجوج فى نشر مايصل اليها من شتَّى المنظومات . وتذكرت أيضاً أنه من حقِّ الشعر علينا ان يكون له صحيفة بجانب ما لدينا من الصحف فى مختلف الشئون .

ان العصر الذى نعيش فيه هو عصر النثر ، لاعصر الشعر ، وليست مصر وحدها ولا العالم العربى وحده بدعاً فى إيثار النثر على الشعر ، فليس فى فرنسا اليوم شاعر واحد يذكِّر بشعراء القرن السابع عشر أو التاسع عشر ، لأن عصرنا عهد حركة وسرعة ، ولا يفلح فيه الا الكلام المرسل الطليق .

ولكن هذا لا يمنع من الايمان بأنه لا تزال لدينا جوانب وجدانية تتشوَّف الى التغنى بالشعر البليغ ، لان الطبيعة لا تزال تتأنق فى خلق دواعي الشعر ، ولا يزال

بَدارِ لهم ان ينقضَ الفقر ظَهرَهم ... لقد فاز من يأتى الأمور بَدارا
وعَطْفاً على المسكين قبل هلاكه ... وكونوا حمى يأوى له وجِدارا
دعى الله شَعْباً أَرَّقَتْهُ ضِعافُه ... فقام الى إسعافهم يتبارى

واد مدنى (السودان) : عبد الله عبد الرحمن



الشعر العربى
بين اليقظة والخمود

بلغتنى دعوة «أبولو» فتذكرتُ فى الحال أنه آن لنا ان نحاول انقاذ الشعر العربى من الهوة التى تردَّى فيها منذ سنين : فقد هجم العوام المتعلمون على مملكة الشعر واحتلوها كما يتفق أحياناً ان يحتل السوقةُ نقطةً من أجمل الاحياء ، وتذكرت ما تجنيه بعضُ الصحف اليومية والاسبوعية فى التسامح الممجوج فى نشر مايصل اليها من شتَّى المنظومات . وتذكرت أيضاً أنه من حقِّ الشعر علينا ان يكون له صحيفة بجانب ما لدينا من الصحف فى مختلف الشئون .

ان العصر الذى نعيش فيه هو عصر النثر ، لاعصر الشعر ، وليست مصر وحدها ولا العالم العربى وحده بدعاً فى إيثار النثر على الشعر ، فليس فى فرنسا اليوم شاعر واحد يذكِّر بشعراء القرن السابع عشر أو التاسع عشر ، لأن عصرنا عهد حركة وسرعة ، ولا يفلح فيه الا الكلام المرسل الطليق .

ولكن هذا لا يمنع من الايمان بأنه لا تزال لدينا جوانب وجدانية تتشوَّف الى التغنى بالشعر البليغ ، لان الطبيعة لا تزال تتأنق فى خلق دواعي الشعر ، ولا يزال



الدكتور زكى مبارك

فى الدنيا نجوم تتألق ، وأزهار تتفتح ، ولا تزال الارض تذلل خدّها لمن يمشى عليها من أسراب الظباء .

ومن واجبنا حين نفكر فى انهاض الشعر ان نسعى لربط نهضته بنهضة الغناء : فمن الاجرام الأدبى ان يكون عندنا مغنٍّ مثل محمد عبد الوهاب ثم نتركه يتقمّم الاغانى العامية فيحييها بفنه على حين لا يجد الشعر الفصيح من يسمع به فى رواية او انشاد ، وانه لغرم كبير ان تفقد اللغة الفصيحة تلك العذوبة الموسيقية التى يخلعها الغناء على القصائد الوجدانية .

ان شبان اليوم لا يعرفون الشعر ولا يتناشدونه ، وتلك خسارة فادحة : لأن الذى لا يعرف الشعر لن يكون يوماً كاتباً مجيداً ولو لطخ وجهه بالمداد !

وبعد ، فأمنيتى لدى منشىء مجلة « أپولو » ان يكون من اقسى الناس فى اختيار ما يقدّم اليه من الشعر ، وان يتحامى الانحلال الذى سماه قوم « التجديد » فان التجديد علالة تشبّث بها الضعفاء ممن لا يصبرون على تكاليف النظم الرصين .

ليس فى الشعر قديم ولا جديد ، ولكن فيه مزيف وصحيح ، كما قال أحد شعراء الاتراك ، فلنجتهد دائماً فى افهام شبان اليوم ان الشعر لا يزال فناً ، وأنه كسائر الفنون لا ينهض به الا العبقريون . وسبحان من لو شاء لهدانا جميعاً الى سواء السبيل ؟

زكى مبارك

* * *

(لقد أحسن الدكتور زكي مبارك في تنبيهه الادباء الى ضرورة الحفاوة بالعربية السليمة في أغانينا ، ونحن نؤمن معه بأن اللغة العربية طيّعة للأغانى العذبة ، وأزجالنا العصرية يجب أن تكون سليمة اللغة بعيدة عن العامية كيفما كانت روحها العصرية ولهجتها .

ونحن عند ظن حضرة الدكتور الفاضل في دقّة الاختيار لموادّ هذه المجلة ، دون أن نثبّط همم شعرائنا الناشئين المجيدين ، ذاكرين دائماً أنّ تباين الأذواق كثيراً ما أدّى الى التعسّف في الاحكام والى الشطط العظيم فيها . ونحن على كل حال ننظر الى الشعر في ذاته لا الى الشعراء ، وعندنا أن الشعر المزيف والشعر الصحيح كلاهما موجودٌ في القديم والحديث على السواء ، ولا مشاحة في أنّ حركة التجديد أمر واقع في جميع الفنون ، في الصياغة والروح والغاية ، والحياة ذاتها في تجدّد وتحوّل مستمر فلا يمكننا انكار ذلك في الشعر .

بقي علينا أن نشير الى بعض ما تفضل به الدكتور زكي مبارك في صحيفة (البلاغ) مرتبطاً بهذا الموضوع وهو نقده لما أسميناه « الشعر الكلاسيكي » وقال اننا نعني به الشعر القديم ، وهذا غير صحيح فانما نعني « الشعر التقليدى » . وقد شرحنا مرمانا في غير هذا المكان من المجلة ، وكذلك نقده لكلمة (أبولو) معتبرها ثقيلةَ النطق وهي التي تجلت في نظم أشهر شاعر موسيقي عصرى وهو شوقى بك وليست بأثقل من اسم (أرسطو) الشائع بل هي خفيفة الظل .

ولاحظ حضرة الاديب الفاضل أنّ من الخير أن لا نكثر من نظمنا في المجلة وهذا ما نبتغيه ، ولكن الضرورة ألجأتنا وتلجئنا الى هذا الاكثار النسبيّ في اعدادها الأولى فتحاً لابوابها المتنوّعة . واذا آثرنا فيما بعد أن لا ننشر فيها الا أيسر شعرنا فما ذلك اطاعة لرغبة صديقنا الذى يرى « أن هناك ناساً يؤمنون بأنّ هذا الفاضل يستطيع أن يكون كلّ شيء ولكنه لا يكون شاعراً مجيداً الاّ اذا تغير فهمه للشعر وعرف أن الشعر فنّ وروحٌ ، ولا يكفى ان يكون كلاماً محبوساً في قواف وأوزان » ، وانما يكون ذلك منا مراعاة للواجبات الصحفية الملائمة لا أكثر ولا أقلّ ، لان بين هؤلاء الناس أنفسهم من يرى أنّ صديقنا الفاضل الدكتور زكي مبارك » يصلح أن يكون كل شيء ولكنه لا يُرْجَى ان يكون ناقداً أدبياً في أيّ وقت ، ويتمنون لو تسامى (البلاغ) عن كتاباته » . ونظنّ ان صديقنا الفاضل لا يرضيه كما يرضينا تطبيق أحكام هؤلاء الناس عليه ، ونحنُ من باب أوْلَى لا نأبه لاحكامهم ولا يعوزنا تفهُّم الشعر الصحيح وتذوُّق خصائصه من بيانهم ، فالادعياء والهدّامون والمغرورون في كل بلد كثيرون ، وإن كانت وفرتهم غالبةً لسوء الحظ في وطننا الشقيّ بأمثالهم — المحرر)



جمعية أبولو

كان لتأليف هذه الجمعية الادبية رنَّةُ فرح فى قلوب الشعراء ومحبّى الشعر لا تقل عن ابتهاجهم بصدور هذه المجلة ، وذلك بالنظر الى مبادىء الجمعية المتسامية وأغراضها العلمية لرفع مستوى الشعر وصيانة كرامة الشعراء وانصاف النابهين المغمورين منهم. وقد أمطرنا البريد رسائل عديدة بين تقدير وتهنئة من مصر وجيرتها من الاقطار العربية نكتفى بالاشارة اليها مع الثناء على فضل أصحابها ، كما نثنى على صحافتنا الغيورة التى احسنت استقبال هذه الزميلة الجديدة بمحبة خالصة .

ويتألف مجلس ادارة الجمعية من حضرات : احمد شوقى بك (رئيساً) ، وخليل مطران بك وأحمد محرم (نائبيْ رئيس) ، وأحمد زكى أبو شادى (سكرتيراً) ، ومن حضرات الاعضاء الآتية اسماؤهم : الدكتور ابراهيم ناجى والدكتور على العنانى وكامل كيلانى ومحمود عماد ومحمود صادق وأحمد الشايب وسيد ابراهيم وعلى محمود طه ومحمود أبو الوفا وحسن القاياتى وحسن كامل الصيرفى .

وتتألف اللجنة التنفيذية من حضرات : أحمد شوقى بك والدكتور على العنانى والدكتور ابراهيم ناجى وسيد ابراهيم واحمد زكى أبوشادى .

* * *

ومجلس الادارة مدعوٌّ للاجتماع بكرمة ابن هانى بشارع مبرح بن شهاب بالجيزة عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الاثنين ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢ للنظر فيما يهم الجمعية من الاعمال المعجَّلة وسيسبق الاجتماع تناول الشاى بدعوة من رئيس الجمعية .

ولما كانت هذه أول جلسة عملية للمجلس بعد تأليف الجمعية فالسكرتارية ترحِّب بأى اقتراحات مفيدة يرى حضرات الاعضاء تقديمها منذ الآن لينظر فيها المجلس عند اجتماعه ، كما تحثّ جميع حضرات الاعضاء على حضور الجلسة . وستؤخذ صورة فوتوغرافية تذكاراً لهذا الاجتماع الاول الذى يهمنا أن لا يتخلَّفَ عنه أحدٌ من حضراتهم .



محمد حافظ ابراهيم

﴿ ما له وما عليه ﴾

لا أستطيع أن أقول إن حافظاً كان المثل الأعلى للشاعر العصرى ، فانها مجاملة كان يأباها حافظ المخلص للحقيقة والأدب . وليس لناقدٍ مثلى أن ينظم قصيدة فى مدحه ، وإن كان فى قدرتى أن انصفه وأن أسجل له فضائله الحقيقية ، وهى وحدها أبلغ وأجدى من تخيل صفات شعرية بعيدة عنه كل البعد .

لقدكان مثال الشاعر النابغة وإن لم يكن مثال الشاعر العبقرى ، وكان واسع الحفظ وإن لم يكن واسع الاطلاع ، وكان مثال الأديب المتّزن البارع وإن لم يكن مثال الأديب المثقّف العميق ، وكان مع ذلك مثال اللغوى الخبير بأسرار اللغة ودقائقها ، وكان متواضعاً بعيداً عن الزهو والخيلاء كما كان عفّ اللفظ سمح الخلق عذب الحديث.

إننا لنجد فى مزايا حافظ ما يكفى للاشادة بفضله من غير أن نغالى أو نسرف أو نتجنّى على الحقيقة التى نحرص عليها جهدنا .

فقد كان ــ يرحمه الله ــ دولةً من الظرف، وعالماً حافلا من الأنس ، وجعبة أخبار وطُرف ممتازة ؛ وديوان شعر مختار، وخزانة أدب حافلة متنقلة تقرأ فيها نخبة من أبدع ما خلقّه العرب . وكان رائع الانشاد ، حسن الأداء ، متخير اللفظ ، موسيقى النظم. وكان الى هذه المزايا الباهرة نفّاعاً لاصدقائه ، كما كان ملاذاً للأدباء الناشئين ومشجعاً لهم على السير فى طريق النهوض والنجاح . وإنّ العبرة السامية التى نستخلصها من حياة حافظ هى فضل التعاون فقد قامت عليه حياته ومجده ، ولو تمثلنا الشيخ محمد عبده مغفلاً شأن حافظ وخاذله لما كان لحافظ شأن يذكر ، كما أننا لو تمثلنا أن أبا تمام خذل البحترى ولم يقدّمه الى بلاط الخليفة لكان شأن البحترى كشأن ابن الرومى معاصره ؟

كامل كيلانى

تكريم حافظ فى بورسعيد

ننشر فى هذا العدد الصوّرة التاريخية لحفلة تكريم فقيد العروبة والأدب المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك فى بور سعيد سنة ١٩٢٦ ؛ وهى التى أشار اليها صديقنا حسن صالح الجداوى فى مقاله الممتع بالعدد الماضى من هذه المجلة . وممّا يحضرنا عن هذه الحفلة أنّ الشاعر الظريف الرشيق عبد الله بكرى ألقى كعادته قصيدة فكاهيةَ الرُّوح استهلّها بقوله :

دَعْنِى من الجِدّ، دَعْنِى   فبَابُهُ لم يَسَعْنِى !

فقاطعه المرحوم حافظ بك مداعباً بقوله :

« يعنى يا أخى مِنْ تخانة جسمك ؟ ! »

ولكنّ الشاعر الذى قدّر بسليقته هذا الاعتراضَ لم يمهله ، فقال متابعاً :

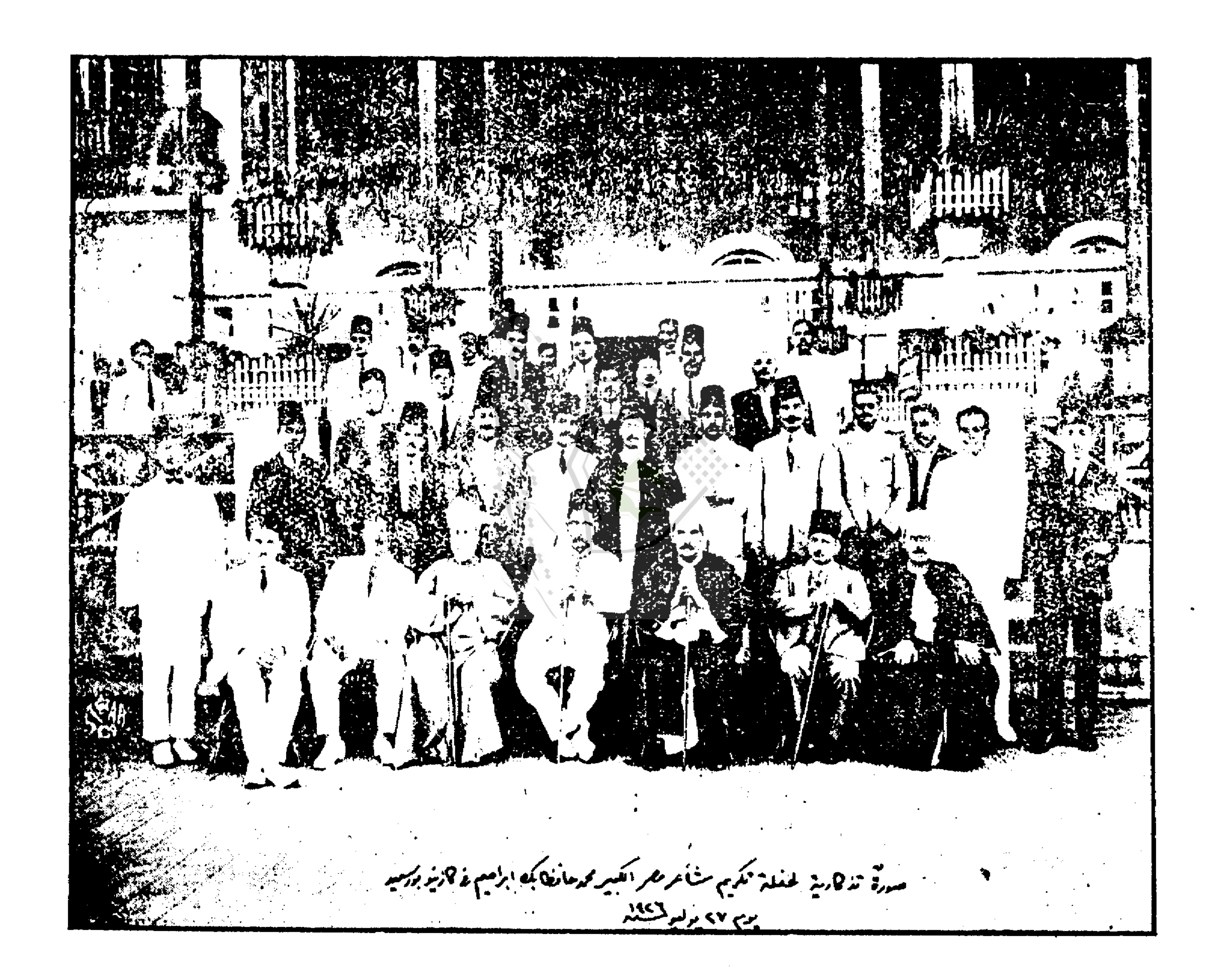
لا مِنْ تخانةِ جسمى   فذاكَ ما لستُ أَعْنِى !

فضحك المرحوم حافظ بك وطرب لهذا البيت ؛ ولكنّ الشاعر المجيد الخفيف الروح كان أسبق الى تقدير خاطره فأتبع ذلك بقوله :

أراكَ تضحكُ ، لكنْ   اضحكْ على غيرِ ذقنى !

فماج الحاضرون بالطرب وأغرق فى الضحك المرحوم حافظ بك ابراهيم . والقصيدة كلها على هذا المنوال الظريف ، ولذلك تأسفنا كثيراً عند ما علمنا أن صاحبها افتقدها ، ولعلّه يُوَفّق الى العثور عليها فيطيب لنا حينئذ نشرها كاملةً .




صورة تذكارية لحفلة تكريم شاعر مصر الكبير محمد حافظ بك ابراهيم في كازينو بورسعيد
يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٦

الفن الشهيد

الذكرى التاسعة للمرحوم الشيخ سيد درويش — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

ذكرى تَجِلُّ على مَدَى الأعوامِ   كالفنِّ في ملكوتهِ المترامِي
طُبِعَتْ مآثرُها بأحلامِ النُّهَى   وزَهَتْ على الأشعارِ والانغامِ
مِنْ أيِّ نبعٍ أو بأيَّةِ آيةٍ   لسواه يُحْمَدُ ذلك المتسامى ؟
الميّتُ الحيُّ الذي مِنْ وَحْيِهِ   لُغَةُ القُلوبِ ونشوةُ الأحلامِ
(السيّدُ) الفَرْدُ الصَّناعُ بنفسِه   والخالقُ المعصومُ من إبهامِ
الضاحكُ الباكى بكلِّ يتيمةٍ   وُلِدَتْ من الاتراحِ والآلامِ
خلدتْ وإنْ أفنتْ أُبُوَّتَها كما   يُفْنِي الضياءُ مسارحَ الإظلامِ
مصريّةُ النفَحاتِ الاَّ أنَّها   كالنفسِ أخلدُ من لُغًى وكلامِ
وطَنُ البلابلِ والأزاهرِ زفّه   للفنِّ بين كواكبِ الأعلامِ
المحسنين الى الحياةِ بروحِهِمْ   كالانبياء تقدَّسوا عن ذامِ
الفنُّ طَهَّرَهُم كما قد طهَّروا   صُوَرَ الوجودِ بنغمةٍ وسَلامِ
ولو انّ منهم مَنْ تَذَوَّقَ عُمْرَهُ   سُوءَ الجزاءِ مرارةَ الظُّلَّامِ
الهادمين العبقريةَ حينما   لا يهدمون مصائبَ الأَيَّامِ
دُنيا أعاجيبٍ يحار لها الحِجَى   وتَغيبُ حكمتُها عن الأَحلامِ
حتى كأنّ العيشَ ليس سِوَى الرَّدَى   وكأنّ هذا الموتَ عُمْرُ دَوامِ !

* * *

اليومُ يومُكَ يا شهيدَ غرامِ   يا بائعَ الإبداعِ بالاسقامِ
يا واحداً فى روضِ مصر تطلعتْ   شتى الرياضِ له وللالهامِ
أوحيتَ ذكركَ لى ولَحْنُك مالىءٌ   لُبى ورقصُ الفاتناتِ أمامى
العارضاتِ جمالهنَّ قصائداً   للحُبِّ فى صدٍّ وفى استسلامِ


سيد درويش
صورة فريدة لنابغة الموسيقى مهداة الى مجلة (أبولو) من ولده ، وهى غير الصورة
الباسمة المشهورة التى أشار اليها الشاعر فى قصيدته

والنابضاتِ بكلّ ألحانِ الرّضَى والحظ بين تهافُت اللُّوّام
شِعْرُ الحياةِ ووقعُها ما أبدعَتْ هـذى النماذجُ مِنْ جمالٍ سامِ
ما كُنّ أجملَ لى من الرسمِ الذى لكَ فى عواطفِ وجهِكَ البسّامِ
الساخرِ الهازِى مِن الدنيا التى خذلتْه بين مَظاهر الإِنعامِ
حتى انتهى ومضَى بحسرةِ يأسٍ جَمّ الغِنَى عن دَهْرِهِ المتعامِى
والناسُ فى جهلٍ بآيةِ فنّه والآنَ كُلٌّ فى التّحسُّرِ ظامِى
ويُرتّلون لكَ الرثاءَ ولم تزلْ أنتَ الغَنِىّ عن البكاءِ الهامِى
ما أصْغَرَ الدنيا التى تُفْنِى العُلَى وتَعُودُ تبكيها بقلبٍ دامِى!

احمد زكى أبوشادى



الاتقـان والتصويب

نشكر لحضرات الأدباء تنبيههم إيّانا الى ما قد يفوتنا سهواً أو تقصيراً من أخطاء نظراً لقلة المعاونة الميسورة لنا فى الوقت الحاضر، لأنه يهمنا إخراج المجلة على أحسن ما يستطاع من الدقة والضبط خصوصاً ونحن نُعنَى بنشرها فى البيئات المدرسية، ولذلك نغتبط لتلقّى ما يتفضلون به علينا من نقدٍ وملاحظة. مثال ذلك البيت الثالث عشر من قصيدة « المساء فى الصحراء » (ص٣٩) الذى لحظنا تحريفه عند المراجعة فصوابه هكذا:

وقد وقف الجمّالُ كالجملِ الذى أطلّ عليها فى خُشُوعٍ مَدِينِ

والنابضاتِ بكلّ ألحانِ الرّضَى ... والحظ بين تهافُت اللُّوَّام
شِعْرُ الحياةِ ووقعُها ما أبدعَتْ ... هـذى النماذجُ مِنْ جمـالٍ سـامِ
ما كُنّ أجملَ لى من الرسمِ الذى ... لكَ فى عواطفِ وجهِكَ البسّامِ
الساخرِ الهازِى مِن الدنيـا التى ... خذلتْه بين مَظاهرِ الإِنعامِ
حتى انتهى ومَضَى بحسرةِ يأسِ ... جَمّ الغِنَى عن دَهْرِهِ المتعامِى
والنـاسُ فى جهلٍ بآيةِ فنّـه ... والآنَ كُلٌّ فى التّحسُّرِ ظامِى
ويرتّـلون لكَ الرثاءَ ولم تزلْ ... أنتَ الغـنيّ عن البكاءِ الهـامِى
ما أصْغَرَ الدنيا التى تفـنِى العُلَى ... وتَعُودُ تبكيها بقلبٍ دامِى!

احمد زكى أبوشادى



الاتقـان والتصويب

نشكر لحضرات الأدباء تنبيههم إيّانا الى ما قد يفوتنا سهواً أو تقصيراً من أخطاء نظراً لقلة المعاونة الميسورة لنا فى الوقت الحاضر، لأنه يهمنا إخراج المجلة على أحسن ما يستطاع من الدقة والضبط خصوصاً ونحن نُعنَى بنشرها فى البيئات المدرسية، ولذلك نغتبط لتلقّى ما يتفضلون به علينا من نقدٍ وملاحظة. مثال ذلك البيت الثالث عشر من قصيدة « المساء فى الصحراء » (ص٣٩) الذى لحظنا تحريفه عند المراجعة فصوابه هكذا:

وقد وقف الجمّـالُ كالجمـلِ الذى ... أطلّ عليها فى خُشُوعِ مَدِينِ

وهذه المجلة مفتوحةُ الأبواب لكلّ نابهٍ ، وتعمل على تقدير كلّ مبدعٍ ، وعلى اظهار كل شاعر مجيدٍ مغمورٍ ، ولكنها لا تستطيع أن تذيع طبعات جديدة من الشعر القديم وإنْ تساهلت بالنسبة للنماذج الأولى من أعلام شعرائنا . وقد غمرنا البريد بالكثير من هذا الضرب من النظم ، وبودّنا لو استطاع حضرات الشعراء توجيه مجهودهم هذا الى النواحي التجديدية التي يفتقر اليها الشعر العربي سواء فى الصياغة أو فى المواضيع الانسانية ، أو فى الروح الفنية العالية ، وما أفقرنا الى ضروب الشعر الوصفي والشعر القصصي والشعر التمثيلي بصفة خاصة ، والى التخلى بقدر الامكان عن القافية الواحدة ، والى العزوف عن شعر المناسبات الوقتية الى دراسة الحياة والتفاعل الصادق معها ، مع التعبير عن عصرنا عن طريق التعبير الخالص عن نفوسنا فى غير ماتصنّع ولا تكلُّف . وهذه هى رسالة (أبولو) الاصلاحية واليها تتّجه هذه المجلة تدريجياً ، وبغيرها لا يكون لاصدارها قيمة . ونرجو أن يسايرنا فى ذلك كلٌّ غيور على نهضة الشعر العربي واحلاله المكانة العالمية اللائقة به والتى اخترنا اسم هذه المجلة مطاوعةً لتخيُّلها واستلهاماً لوحيها .

***

الأدب الخالد

بقلم صديق شيبوب
المحرر الأدبي لجريدة « البصير » بالاسكندرية

ما أكثر الادباء إذا عددتهم وما أقل من يبقى منهم إذا تخيرتهم ، وما أكثر ما تنتجه العقول والاقلام وما أقل ما يتبقى منه على توالى العصور والاعوام . انظر هذا السيل المتدفق الذى يقذف به الادباء فى كل اللغات . ترى ما الذى يبتلعه منه محيط الزمان العظيم فيغرقه فيما يغرق ، وما الذى يظل منه طافياً فوق امواجه الهائلة ، قائماً كالصخرة رسوخاً أو كالمنارة المضيئة هدايةً للاجيال المقبلة الى سواء السبيل .

ليس بين الفنون الجميلة فن أوسع باباً من الأدب يلجه كل من خط سطراً وعرف كيف يدير القلم بين انامله ، وكل من تمخض ذهنه فولد فكراً مهما كان هزيلاً وعرف كيف يعبر عنه . ولكم أُريق من مداد على القرطاس ، وكم شُحِذ الفكر ، وكم انتج العقل ، ولم يلبث الزمان أن فعل فعلته فى هذا كله فمحا المعالم وطمس



صديق شيبوب

الرسوم ، ولم ينج منه الا الصالح القوىّ الذى قدر أن يقاوم عواصف الاجيال والقرون . ومن الادباء من كان فى عصره جهبذاً نحريراً ينسج على غراره ويهتدى بنبراسه فصار اليوم نسياً منسياً . ومنهم من عاش نكرة لايعرفه غير القليل من اصدقائه ومات مغمور الفضل وقد صار اليوم علماً من اعلام الأدب تتداول الالسنة اسمه وتحفظ العقول آثاره .

واذا نظرنا الى ما وصل الينا من منتجات العقل فى الأدب وجدناها كلها أو اغلبها مما تمثل الانسانية تمثيلاً صحيحاً فى عواطفها وشعورها أو ممايعبر عن الانسانية تعبيراً صادقاً . فكم تغزل المتغزلون ، وكم رثى الراثون ، وكم قصّ القصّاصون ، وكم تحدث المتحدثون ، فلم يخلد منهم الا من كان صادق الشعور صحيح العاطفة حسن التمثيل. ولم يخلد منهم الاالذين عبروا عما تختلج به قلوب الناس وتعتلج به نفوسهم. ولطالما استوقفتنا ابيات من الشعر أو قطع من النثر أو قصة مستطردة لرواية تمثيلية فقلنا : لحى الله هذا الكاتب الكبير كأنه يعبّر عن نفوسنا ويتحدّث عما فى اذهاننا ويمثل طبائعنا من فضائل ونقائص .

وهذا الصدق فى التعبير والامانة فى التصوير معيار صادق للأدب الخالد . فالانسانية واحدة فى كل اجيالها واطوارها . هى واحدة فى عواطفها وشعورها ، فى فضائلها ونقائصها ، فى خيرها وشرها ؛ فى شريف ماتسمو اليه وسافل ماتصدف عنه . والكاتب الخالد هو من عرف هذا كله واجاد تصويره ، فكأنه فيما ينظم أو ينثر لا يعبر عن شعوره وحده ، ولا يصور احداً من الناس بل يعبر عن شعور الانسانية ويصور فى شخص واحد الانسان بجملته .

وهل لنا أن نضرب الامثلة على هذا الذى نقول ، هذا أدبنا العربى : لقد خلد امرؤ القيس وطرفة بن العبد حتى بلغ الينا شعرهما ، وانما اشتهر الواحد منهما بقصيدة أو قصيدتين عالج فيها آمال الشباب وروى احاديثه ؛ فاذا هما يصوران حياة الشباب ونزقه . ولقد عاصرهما شعراء كثيرون ، وكان فى عصرهما من يفضل هؤلاء عليهما ولكن الانسانية على توالى عصورها عرفت كيف تنصفهما . ومن اليوم يذكر علقمة الفحل مثلاً وكان معاصراً لامرىء القيس ينازعه الشعر حتى وجد من فضله عليه ؟ أما اليوم فعلقمة الفحل يكاد يكون نكرة ؛ وأما امرؤ القيس فهو صاحب المكانة العليا فى الشعر العربى .

وابو الطيب المتنبي — ومن فى البلاد العربية يجهل اسم ابا الطيب ولا يروى شيئاً من شعره — فما سر ذيوع شهرته وسيرورة شعره على الالسنة ؟ أليس لانه لاتكاد تجد حالة نفسية ، ولا تكاد تشعر بحزن أو ألم أو حبور إلا تبادر الى ذهنك أو جرى على لسانك بيت لأبى الطيب فيما تشعر به ؟ واذا تصفح الأديب ديوان المتنبي خرج بمائة بيت ونيف تمثلت فيها عواطف الانسانية فى صدق شعور وحسن تصوير وجميل اداء ، ناهيك عن قصائده العظيمة المحبوكة روائع وبدائع .

وكم من الشعراء عاصروا أبا الطيب وكم جاء منهم بعده : كان بعض معاصريه ينكرون عليه شاعريته وكان لهم أتباع وأشياع اكثر مما كان له ، وكانوا ينازعونه ذيوع الصيت ورسوخ القدم ، امثال ابى فراس الحمدانى وغير ابى فراس . وقد قام بعده شعراء كثيرون كصفى الدين الحلى والشاب الظريف وابن معتوق . فمن يذكر اليوم هؤلاء جميعاً الا اذا ذكرنا تاريخ الأدب وتناول الباحثون تسلسل الشعراء ؟ ولقد كان الفارض إمام عصره وظل شعره يدرس فى الكتاتيب الى سنين مضت ولكنه لم يقو على صدمات الزمان وهو اليوم لولا تصوفه وما نظم فيه لانكر عليه بعضهم مكانته فى الشعر !

* * *

هـذه أمثلة من الأدب العربي قليلة لأن الادب العربي ضيق المجال لم يتناول غير الشعر من فنون الادب . فاذا ألقينا نظرة على الادب الغربي وجدنا الشواهد جمة . لنأخذ فن القصص مثلاً ، وموضوع القصة في أغلب الاحيان غرامي يقوم على علاقة حبية بين رجل وامرأة . وقد وُضع من القصص الى يومنا هذا ما لا يُحصى عدده . فما هي تلك التي خلدت الى يومنا والتي اذا طالعناها مرة شعرنا بحاجة الى اعادة مطالعتها ؟ انها ولا شك تلك التي تصف العلاقات القائمة بين الرجل والمرأة على التعميم لا بين رجل وامرأة على التخصيص ، وهي التي تصف عواطف الرجل والمرأة لا عواطف رجل وامرأة . والعلاقات بين الرجل والمرأة والعواطف التي تولدها هذه العلاقات هي تاريخ الانسانية في الصميم من حياتها ومشاعرها . لذلك خلدت قصص على قدم العهد بها مثل « دفنس وخلوه » وزال ذكر قصص أخرى على حداثة العهد بها، وهذه عديدة لا سبيل الى احصائها . أجل ، لقد ابتلع النسيان الهائل أكثر القصص التي عاشت كما تعيش الازهار ، صباح يوم ، ثم ذبلت ، وزال منها كل أريج عطر . وهناك قصص لم يقدرها ابناء الجيل التي ظهرت فيه حقَّ قدرها ثم انصفتها الاجيال التي أتت بعدها فجعلتها بين خير ما ولدت العقول البشرية . ومن هذه رواية «فيدر» التمثيلية للشاعر الفرنسي « راسين » فقد سقطت في القرن السابع عشر سقوطاً رائعاً ، ثم ما لبثت ان تبوَّأت المكان اللائق بها بين بدائع الفن الخالدة لانها تمثل حب المرأة تمثيلا عنيفاً حقيقياً في صدق عاطفة وشدة وَلَهٍ وحنان .

فالشاعر الخالد ، والقصصي الخالد ، والكاتب الخالد هو اذن من ينظم ويؤلف ويكتب للانسانية جمعاء على اختلاف عصورها وتباين ازمانها ، لا من يكتب لعصر معين وبيئة خاصة ؟

صديق شيبوب





السيد محمد توفيق البكرى

كأديب وشاعر

منذ عدة سنوات تجول بخاطرى رغبة شديدة فى الكتابة عن السيد محمد توفيق البكرى، غير أن شواغل الصحافة وطريقتها الكتابية فى انتهاز المناسبات، ومسايرتها لحوادث الأيام، وتناولها كل ما يعلق بأذهان الجمهور، وما يدور فى خلده سواء أكان جداً أم هزلا، مهماً أم تافهاً — كل ذلك شغلنى كثيراً عن كتابة شيء عن هذا الأديب الكبير الذى ابتسم له الدهر حيناً ثم قلب له ظهر المجنّ، وأزجى اليه من اوهام النفس، واضطراب الحسّ ما شقى به عهداً طويلاً، وحرم دولة الأدب العربى خدماته، ومحا اسمه من سجل الأدباء الأحياء قبل وفاته بعشرين عاماً.

وقد كنت راغباً شديد الرغبة فى الكتابة عن هذا الأديب، لأن كثيرين يجهلونه، ولان بعضهم ما يمسك بكتابه « صهاريج اللؤلؤ » ويتصفح فيه سطراً أو سطرين حتى يدعه جانباً، ويتمثله كالحريرى فى اسلوبه وإغرابه. وللحريرى فى مقاماته شهرة بهذا الاغراب، جعلت هذه المقامات — وا أسفاه — كمّاً مهملاً، وأثراً مطموساً لا تستبينه العيون، وليس لها فى النظر اليه نصيب.

وإنى لأذكر ان استاذاً لى كنت أتلقى عليه فن الانشاء، رأى معى يوماً هذه المقامات، فاختطفها من يدى وكاد يقذفنى بها انتقاماً منى لقراءة هذه المقامات، وجعل يوبخنى وينهانى عن تصفح مثل هذه الاسجاع الغريبة والالفاظ الضخمة، كأنه خشى أن انسج على هذا المنوال، وانهج هذا النهج فى زمن يرتاح الى السهولة وينفر من الصعوبة، ويطمئن الى رفاهية العيش، ويفرّ من خشونته.

وما كان هذا الاستاذ ليصرفنى عن اسلوب الحريرى وامثاله لولا أننا فى زمن غير زمانهم ، وفى بيئة غير بيئاتهم ، ولكل زمان اسلوبه ، ولكل بيئة ذوق تستسيغ النسج على مثاله .

وما كان الحريرى وامثاله كالهمذانى الا فى زمن استساغ هذا الاسلوب ، أو قبله على الاقل ، ولم يرفيه مايراه أهل العصر الحاضر من الركاكة والتنافر والتنكب عن الذوق السليم .

وكذلك كان السيد محمد توفيق البكرى فى كتاباته النثرية وفى مؤلفه « صهاريج اللؤلؤ » على الاخص . فقد كان فى زمن يقبل هذا الاسلوب المسجّع وكان قرناؤه ينهجون هذا المنهج حتى الذين اشتهروا منهم بالزعامة الأدبية والعلمية والخطابية كمحمود سامى باشا البارودى الشاعر الفحل ، والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والزعيم الأكبر سعد زغلول باشا . واليك بعضاً من كتاباتهم فى هذا العهد الذى كان يجمعهم جميعاً ، والذى بدأوا فيه النهضة الادبية التى نجنى ثمارها فى هذه الايام .

قال المرحوم محمود سامى باشا البارودى فى مقدمة ديوانه : « اللهم انى احمدك على ماهديتَ ، واشكرك على جزيل ما أسديتَ ، واستعينك على رعاية ما اسبغتَ من النعم ، واستهديك لشكر ما اثبت من الدّعم ، واعوذ بك من عثرات اللسان ، وغفلات الجنان ، كما اعوذ بك من غدرات الزمان ، وبغتات الحدثان ... » الخ .

وكتب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيما كتب وهو مجاور بالازهر تحت عنوان « الكتابة والقلم » :

« ان مما انبسطت به ايدى الضرورات ، وانتجته مقدمات الحاجات ، انشاء لسان القلم ، نائباً عن المتكلم فيما يتكلم » ...

وقال المرحوم سعد باشا زغلول فى كتاب ارسله الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

« تفضل أدام الله فضله على خريج حكمه ، الناشىء فى نعمه ، بكتاب هو المحكم آياته ، المعجز دلالاته ، الشافى لما فى الصدور ، الكاشف لحقائق الأمور ، الهادى الى سبيل الرشد والى صراط مستقيم ، فسر لمرآه ، سرور المريض بالشفاء وافاه ،

وتلاه متدبراً دقيقَ معناه ، مكرراً رقيق مبناه ، فازداد ايماناً بفضل مولاه ، ويقيناً بحكمة من أوحاه ، وشكراً لله على صحة من أهداه ، دامت نامية وارفة الظلال » . . .

وبديهى أن المغفور له سعد باشا زغلول لوكان قد استمر على هـذا الاسلوب الى وقتنا هذا لما لقى من يعجب ببيانه ، ولما جذب اليه المثقفين وعامة الجمهور .

على أن السيد محمد توفيق البكرى أوغل فى هـذا الاسلوب ، وتعمق فيه كثيراً وساعده فى ذلك ثروته اللغوية ، وحفزه اليه فى كتاب « صهاريج اللؤلؤ » حبُّه ان يضمن سطورَه نُخباً من الحكم ، وأقاويل من جوامع الكلم ، وأمثولات فى المواعظ والاعتبار ، وألفاظاً مهجورة فى هذا الاوان . قال فى مقدمته :

« .. وقد التزمتُ فى اكثر عبارتها فصح الحجاج ، ولسان رؤبة بن العجاج ، وأنا اعلم ان من الادباء من ينفر من الغريب ، ولا ينفر من الدخيل ، لاستيلاء العجمة على هذا الجيل ، فلم يثننى ذلك عن ان اودع كلام الاعراب بهذا الكتاب ، واحذو فيه فى اثر تلك الرفاق ، بما فى هذه الاوراق :

اين امرؤ القيس والعذارى إذْ مال من تحته الغبيطُ
استنبط العرب فى المَوامى بعدك واستعرب النبيط »

إذن لم يكن ليكتب السيد البكرى هذه الصهاريج بهذا الاسلوب الا لتلك الغاية التى رمى اليها من أن يحيي اسلوب فصحاء العرب ، ويعيد ما درس استعماله من الفاظهم العربية المهجورة . وهذه غاية شريفة ، ولا شك ، ولكن هل أحسن السيد فى ما ذهب اليه ؟

ان من يطلع على هـذه الصهاريج يشهد بان مؤلفها غنى المادة ، قوى الحافظة تؤاتيه الالفاظ الغريبة كما تطاوعه الالفاظ السهلة ، ولكن سجعاتها تختلف بين القوة والضعف ، فهو يجيد حيناً ، ويتكلف حيناً آخر ، وهو يسمو الى المعانى البليغة ، وينزل منها الى التافهة . وربما ضاعت المعانى البليغة فى السجعات الركيكة أو الالفاظ الحوشيّة . ولكن يمكننا أن نقول إنه سجّاعٌ من الدرجة الاولى وكاتب من الدرجة الثانية .

وقد تخلل هذه الصهاريج شعر هو فصل الخطاب فى قيمة هـذا الرجل من الادب العربى . فكل من يقرأ هذا الشعر تأخذه تلك الفصاحة وهذه السلاسة

اللتان امتاز بهما السيد فى شعره عنه فى نثره ، وكان جديراً بان يكون فى الطليعة من شعراء العصر الحاضر .

ويمكنك أن تفهم الفارق بين شعره ونثره فيما كتبه وفيما نظمه فى وصف سفينة تشق عباب البحر . فقد قال فى كلمة نثرية :

« . . واخذت السفينة تشق اليمَّ شق الجلم ، فى ريح رخاء ، وزعزع ونكباء . فهى تارة فى طريق معبد ، وميث مطرد ، وطوراً فوق حزن وقردد ، وصرح ممرد ، فبينما هى تنساب كالحباب اذا هى تلحق بالرباب ، وتحلق كالعقاب ، فتحسبها تارة تحت القتام جبلاً تقشع عنه الغمام ، وتخالها مرة عائماً على شفا ، قد غاب الا هامة أو كتفا ، والبحر آونة كالزجاج الندى أو السيف الصدى ، يلوح كالصفيحة المدحوَّة ، أوالمرآة المجلوَّة ، وحيناً يغرب زخاره ، ويموج مواره ، فكأنما سيرت الجبال، وكأنما ترى قباباً فوق افيال ، وكأنما قبوراً فى اليم تحفر ، وألوية عليه تنشر ؛ وكأن العِدَّ (البحر) يمخض عن زبد ، وكأن الدوىَّ من جرجرة الآذى زئير الأسد ، وهزيم الرعد » .

هذا ما كتبه نثراً فى وصف السفينة والبحر ، واقرأه بعد ذلك شعراً فلا شك انك واجد بينهما فارقاً عظيماً ، قال :

أجدِّك هل تدرى وقد سرتُ والدجى
يخال على الآفاق درعاً مسرَّدَا

أخوض عباباً فوق فلكٍ تظنها ... على سروات اليمِّ قصراً مشيَّدا
تهادى به مثل العقاب وتارة ... ترقى من الامواج صرحاً ممرَّدا
وترزم حيناً فيه حتى كأنها ... تجوز على العلات حزناً وقرددا
خضارة مرآة السماء فلم تزل ... ترى وجهها فيه وإنْ بعد المدى
فان أشرقتْ فيه الغزالةُ خلتها ... كعين بجوف البحر تقذف عسجدا
وان لاح تحت الماء بدر رأيته ... كماويَّةٍ يعلو على متنها صدى
وربَّتما خلت النجوم عشية ... لآلىء فى قاعيه مثنى وموحدا

هنا فارق عظيم حقاً بين شعره ونثره كما فى غير هذا الموضوع مم نظمه ونثره ،

حتى اننا نستطيع أن نقول إن السيد توفيق البكرى شاعر من شعراء الطبقة الاولى على قلة ما نظمه ، ولو كان الزمان قد ابتسم له كما ابتسم لغيره أو لو أنه امهله حتى يتم خدماته للأدب لاخرج ثروة شعرية يقدرها كل اديب ويعجب بها كل قارىء .
واننا لنتمثل فى هذا الصدد بتلك الابيات التى قالها :

وفى وسعةِ المرء نيلُ العلا وقد يمنع المرءَ ما يمنعُ
صغيرٌ من الامر يلهيه عن بلوغ العظائم أو يقطعُ
كعين تحيط بهذا الوجو د جميعاً ويحجبها اصبعُ !

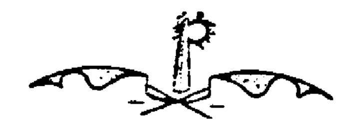
وللسيد توفيق شذرات شعرية تحوى حكماً بالغة ، منها :

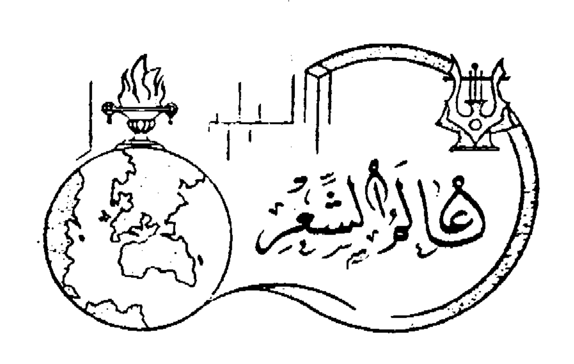
الناس يخشون من جاه المليك وما لديه لولاهم فى ملكه جاهُ
كصانع صنماً يوماً على يده وبعد ذلك يرجوه ويخشاهُ !

ومنها :

لا تعجبوا للظلم يغشى أمةً فتنوء منه بفادح الاثقالِ
ظلمُ الرعيةِ كالعقابِ لجهلها ألمُ المريض عقوبةُ الاهمالِ

طاهر الطناحى





انشودة مختارة من أناشيد الشاعر الألمانى

هَينْرِش هَيْنا

تعريب الدكتور على العنانى

لستُ أدرى علامَ هذا يدلّ ،
اننى هكذا حزين ؟
أسطورةٌ من قديم الزمان تُطل ،
وصداها فى الفؤادِ كمين .

* * *

هواءٌ بارد والجوُّ جون ، (١)
والرينُ يجرى فى هدوء وصفاء ،
وعلى قمة الراسى شعَّ لونٌ
أُرْجُوانىٌّ من حافة السماء .

* * *

تلك أم حسناء جالسة ،
تُبدى الجمال وترنو من عَلِ .
أساورها من النُّضار لامعة ،
وشعرها ذهبى مُرسَلٌ .

* * *

تمشطه بمشطٍ من الذهب ،
وهى تغنى فى تلك الغضون .
وعجيبٌ ما لهذا الغناءِ من طربٍ ،
ورقة لحنٍ وصوت حنون .

* * *

وبدا الملاّح فى زورقٍ صغير ،
مروعاً من وقع المستَمع .
لم ينظر أمامه الى الصخر الكبير ،
بل جذبه اليه المرتفع .

* * *

أنى اخال أن الامواج تبتلع
فى النهاية الزورق والملاّح .
وهذا ما يفعل صوتها المصطنع ؛
صوت لورَلَىْ (٢) فى المساء والصباح .

---

(١) اسود (٢) Lureley فتاة من جن الماء كانت تخرج من الرين وتجلس على قمة جبل لورلى Lurley وتغنى بصوت جميل يذهل السامع وقد ذهب كثير من اللاحين ضحية لهذا الصوت السماوى الجميل.



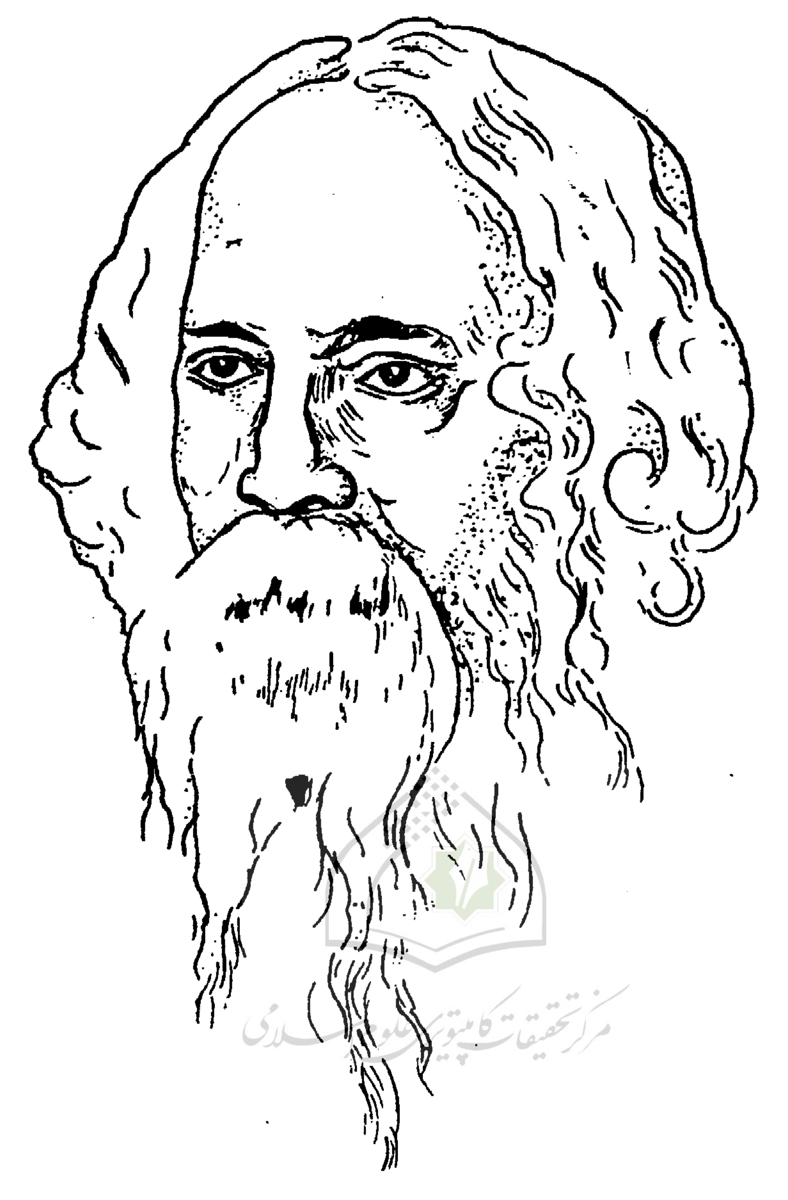
الشاعر هينا هينرش

مقطوعات منثورة

للشاعر الفيلسوف رابندرانات تاجور
تعريب احمد زكى بدوى

ان عينيك القلقتين الحزينتين تطلبان كُنهى كما يطلب القمرُ أعماقَ البحر .
لقد وضعتُ حياتى قبلةَ عينيك من أدناها الى أقصاها من غير أن أخفى عنك شيئاً ، وهذا ما جعلك تجهلينى .
لو كانت حياتى جوهرةً لكسرتُها مئات القطع وصنعتُ منها عقداً يزيّن عنقك ،
لو كانت حياتى زهرة صغيرة جميلة لنزعتها من أصلها وتوّجتُ بها شعرك ،
ولكن حياتى قلبٌ ياحبيبتى ليس له شواطىء ولا أعماق !
انك تجهلين حدود هذه المملكة مادمت ملكتها !
لو كانت حياتى لحظةَ سرورٍ لتحولتْ الى ابتسامة لطيفة يمكنك ادراكها فى لحظة .
لو كانت حياتى ألماً لانقلب الى دموع رائقة تجلى سرها العظيم بلا كلمة ،

م – ١١



رابندرانات تاجور

ولكنها حبٌّ ياحبيبتي .

مسرّاتها وآلامها لا تُحدّ ، وحاجاتها وثروتها لاتنتهي . انهاقريبة منك كحياتك ولكنك لا تستطيعين ادراكَ كنهها .

***

قال : « حبيبتي ! ارفعي عينيك ! »

نهرتُه بشدة وقلتُ : « ابتعد ! » فلم يتحرك .

وقف أمامي وقبض على كلتا يديّ فقلت « اتركني ! » فلم يذهب .

مال بوجهه نحو اذني ، فنظرت اليه صائحة « ألا تخجل؟ ! » فلم يتحول .

قبّلَتْ شفتاه خدي ، فارتعشتُ قائلة : « لقد تماديت كثيراً ! » فلم يخجل .



أحمد زكي بدوي

وضع زهرةً بشعرى فقلت : « لا فائدة ! » فوقف ساكناً .
أخذ اكليل الزهر من عنقي وذهب . فأخذتُ ابكى وأسأل قلبي : « لِمَ لا يعود الىّ ثانية ؟ ! »

* * *

حبيبتى ، أهواكِ ! اصفحى عن حبى !
أنا كطائر ضلّ طريقه فوقع فى الشرك !
عند ما اهتز قلبي فَقَدَ قناعه واصبح عارياً . دثّريه بشفقتك ياحبيبتى واصفحى عن حبي !
حبيبتى ! اذا لم تستطيعى محبتى فاصفحى عن ألمى !
لا تنظرى الىّ شزراً عن بعد .
سأعود الى مأواى وأجلس فى الظلام ،
وسأخفى خجلى المكشوف بكلتا يدىّ .
حبيبتى ! أشيحى وجهك عنى ؛ واصفحى عن ألمى !
حبيبتى ! اذا كنت تحبينني فاصفحى عن سرورى !

اذا خفق قلبي من فرط السعادة فـلا تضحكى من هجرى الشاق .
عند ما أجلس على عرشى وأحكمك بقسـوة الحب ،
وعندما تكونين كالهـة ، امنحك نعمتى واحملك بكبريائى فاصفحى عن سرورى .

* * *

أتناول يدها واضغطها على صدرى
فأحاول ملء ذراعى بجمالها وإمطار ضحكتها العذبة
بوابل من القبلات وارتشاف لحاتها الفاتنة بعينى .
آه ! ولكن أين ذلك ؟ من ذا الذى يستطيع فصلَ الزرقة عن السحاب ؟ !
أحاول امتلاك الجمال ، فيتملص منى ، تاركاً الجسم بين يدىَّ لاغير
فأرجع مخدوعاً تعباً .
كيف للجسم أن يلمس الزهرة التى لا تمسّها إلا الروح ؟!

الوقت

قالتْ الطيرُ : « لقد حلَّ الشـتاءْ   واستبدَّ البردُ ، وازداد الصـقيعْ
فوداعاً أيهـــا الغصن وداعاً   سـوف ألقاكَ إذا جاء الربيـعْ

* * *

قالتْ الاوراقُ للغصن : « وداعاً   أيها الغصنُ ، فقل حـلَّ الشتاءْ
سوف ألقاك اذا ما الطـيرُ عادت   فى الربيع الطلقِ تشـدو بالغناءْ »

* * *

ثم قال الوقتُ للناس : « وداعاً   إننى أنفسُ شيء فى الوجـــودْ
ترجع الأوراقُ والطـيرُ جميعـاً   وأنا ـ من حيث أمضى ـ لاأعودْ »

(عن الايطالية)
كامل كيلانى



ريحانة شوقى على قبر حافظ

قَدْ كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ تَقُولَ رِثائِي ... يا مُنْصِفَ المَوْتَى مِنَ الأَحْياءِ
لكِنْ سَبَقْتَ ، وَكُلُّ طُولِ سَلامَةٍ ... قَدَرٌ وَكُلُّ مَنِيَّةٍ بِقَضاءِ
الحَقُّ نادَى فاسْتَجَبْتَ وَلَمْ تَزَلْ ... بالحَقِّ تَحْفِلُ عِنْدَ كُلِّ نِداءِ
وَأَتَيْتَ صَحْراءَ الإمامِ (١) تَذوبُ مِنْ ... طُولِ الحَنِينِ لِساكِنِ الصَّحْراءِ
فَلَقِيتَ فى الدَّارِ الإمامَ (٢) مُحَمَّداً ... فى زُمْرَةِ الأَبْرارِ وَالحُنَفاءِ
أَثَرُ النَّعِيمِ عَلَى كَرِيمِ جَبِينِهِ ... وَمَراشِدُ التَّفْسِيرِ وَالإِفْتاءِ
فَشَكَوْتُما الشَّوْقَ القَدِيمَ وَذُقْتُما ... طِيبَ التَّدانِى بَعْدَ طُولِ تَناءِ
إِنْ كانَتِ الأُولَى مَنازِلَ فُرْقَةٍ ... فالسَّمْحَةُ الأُخْرَى دِيارُ لِقاءِ
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّى فِداكَ مِنَ الرَّدَى ... وَالكاذِبُونَ المُرْجِفُونَ فِدائِى
النَّاطِقُونَ عَنِ الضَّغِينَةِ والهَوَى ... وَالمُوغِرُو المَوْتَى عَلَى الأَحْياءِ
مِنْ كُلِّ هَدَّامٍ وَيَبْنِى مَجْدَهُ ... بِكَرائِمِ الأَنْقاضِ وَالأَشْلاءِ
ما حَطَّمُوكَ وَإِنَّما بِكَ حُطِّمُوا ... مَنْ ذا يُحَطِّمُ رَفْرَفَ الجَوْزاءِ ؟
أُنْظُرْ ! فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَأْنُكَ باذِخٌ ... فى الشَّرْقِ ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الأَسْماءِ
بِالأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِى بِقَصِيدَةٍ ... غَرَّاءَ تُحْفَظُ كاليَدِ البَيْضاءِ
غِيظَ الحَسُودُ لَها وَقُمْتُ بِشُكْرِها ... وَكَما عَلِمْتَ مَوَدَّتِى وَوَفائِى
فى مَحْفِلٍ بَشَّرْتُ آمالِى بِهِ ... لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّماءِ لِوائِى

* * *

(١) المراد بالامام فى البيت الامام الشافعى. (٢) يشير الشاعر الى الاستاذ الامام محمد عبده .

يا مانحَ السُّودانِ شَرْخَ شبابِهِ ... وَوَليَّهُ فى السِّلْمِ والهَيْجاء
لمَّا نَزَلْتَ على خمائِلِهِ ثَوَى ... نَبعُ البيانِ وراءَ نَبعِ الماء
قَلَّدْتَهُ السَّيفَ الحُسامَ وزدْتَهُ ... قَلَماً كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمْراء
قَلمٌ جرَى الحِقَبَ الطِّوالَ فما جرى ... يوماً بفاحِشَةٍ ولا بِهِجاء
يَكْسُو بِمِدْحَتِهِ الكِرامَ جَلالَةً ... وَيُشَيِّعُ المَوْتَى بحُسْنِ ثَناء

* * *

إسْكَنْدَرِيَّةُ يا عَرُوسَ المَاءِ ... وَخَميلَةَ الحُكَماءِ والشُّعَراءِ
نَشأتْ بِشاطِئِكَ الفُنُونُ جميلَةً ... وَتَرَعْرَعَتْ بِسَمائِكِ الزَّهْراءِ
جاءَتْكِ كالطَّيْرِ الكَرِيمِ غَرائِباً ... فَجَمَعْتِها كالرَّبْوَةِ الغَنَّاءِ
قَدْ جَمَّلُوكِ فَصِرْتِ زِنْبَقَةَ الثَّرَى ... لِلْوافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّأْماءِ
غَرَسُوا رُباكِ على خمائِلِ بابِلٍ ... وبَنَوا قُصُورَكِ فى سَنَا الحَمْراءِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقاً مُنَوَّرَةَ الهدى ... كَسَبيلِ عِيسَى فى فِجاجِ المَاءِ
فَخُذِى كأَمْسِ منَ الثَّقافَةِ زِينَةً ... وَتَجَمَّلى بِشَبابِكِ النُّجَباءِ
وَتَقَلَّدِى لُغَةَ الكِتابِ فإنَّها ... حَجَرُ البِناءِ وَعُدَّةُ الإنْشاءِ
بَنَتِ الحَضارَةَ مَرَّتَيْنِ وَمَهَّدَتْ ... لِلْمُلْكِ فى بَغْدادَ وَالفَيْحاءِ (١)
وَسَمَتْ بِقُرْطُبَةٍ وَمِصْرَ فَحَلَّتا ... بَيْنَ المَمالِكِ ذِرْوَةَ العَلْياءِ
ماذا حَشَدْتِ مِنَ الدُّمُوعِ «لِحافِظٍ» ... وَذَخَرْتِ مِنْ حُزْنٍ لَهُ وَبُكاءِ ؟
وَوَجَدْتِ مِنْ وَقْعِ البَلاءِ بِفَقْدِهِ ؟ ... إنَّ البَلاءَ مَصارِعُ العُظَماءِ
اللهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً ... بالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةِ الخُطَباءِ
وَأَخَذْتِ قِسْطاً مِنْ مَناحَةِ ماجِدٍ ... جَمِّ المآثِرِ طَيِّبِ الأَنْباءِ
هَتَفَ الرُّواةُ الحاضِرُونَ بِشِعْرِهِ ... وَحَدا بِهِ البادُونَ فى البَيْداءِ
لُبْنانُ يَبْكِيهِ وَتَبْكِى الضَّادُ مِنْ ... حَلَبٍ إلى الفَيْحا إلى صَنْعاءِ
عَرَبُ الوَفاءِ وَفَوْا بِذِمَّةِ شاعِرٍ ... بانِى الصُّفُوفِ مُؤَلِّفِ الأَجْزاءِ

(١) الفيحاء : دمشق الشام .

* * *

يا حَافِظَ الفُصْحَى وَحَارِسَ مَجْدِها ... وَإمامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ البُلَغاءِ
مازِلْتَ تَهْتِفُ بالقَدِيمِ وَفَضْلِهِ ... حَتَّى حَمَيْتَ أَمانَةَ القُدَماءِ
جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ ... وَأَتَيْتَ لِلدُّنْيا بِسِحْرِ (الطَّائِى)
وَجَرَيْتَ فى طَلَبِ الجَدِيدِ إلى المَدَى ... حَتَّى اقتَرَنْتَ بِصَاحِبِ البُؤْسَاءِ(١)
ماذا وَرَاءَ المَوْتِ مِنْ سَلْوَى وَمِنْ ... دَعَةٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ إغْضَاءِ؟
إشْرَحْ حَقَائِقَ ما رَأَيْتَ وَلَمْ تَزَلْ ... أَهْلاً لِشَرْحِ حَقَائِقِ الأَشْياءِ
رُتَبُ الشَّجَاعَةِ فى الرِّجالِ جَلائِلٌ ... وَأَجَلُّهُنَّ شَجَاعَةُ الآرَاءِ
كَمْ ضِقْتَ ذَرْعاً بالحَيَاةِ وَكَيْدِها ... وَهَتَفْتَ بالشَّكْوَى مِنَ الضَّرَّاءِ
فَهَلُمَّ فَارِقْ يَأْسَ نَفْسِكَ سَاعَةً ... وَاطْلُعْ عَلى الوَادِى شُعَاعَ رَجَاءِ
وَأَشِرْ إلَى الدُّنْيا بوَجْهٍ ضَاحِكٍ ... خُلِقَتْ أَسِرَّتُهُ مِنَ السَّرَّاءِ
يا طَالَمَا مَلأَ النَّدِيَّ بَشَاشَةً ... وَهَدَى إلَيْكَ حَوَائِجَ الفُقَرَاءِ
اليَوْمَ هادَنْتَ الحَوَادِثَ فاطَّرِحْ ... عِبْءَ السِّنِينَ وَأَلْقِ عِبْءَ الدَّاءِ
خَلَّفْتَ فى الدُّنْيا بَيَاناً خَالِداً ... وَتَرَكْتَ أَجْيَالاً مِنَ الأَبْنَاءِ
وَغَداً سَيَذْكُرُكَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ ... لِلدَّهْرِ إنْصَافٌ وَحُسْنُ جَزَاءِ

احمد شوقى

* * *

أُقيمت لفقيد الادب المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك يوم أول سبتمبر حفلة تأبين كبرى فى مدينة الاسكندرية نظّمتها (جماعة الادب المصرى) واشتركت فيها (جمعية أبولو) و (رابطة الأدب الجديد) . وقد تُليَتْ فيها قصيدة شوقى بك المتقدمة فعنَّ لنا أن نكتب كلمةً تعليقاً على قصيدة شوقى بك ومُلابساتها التى سوف يتساءل عنها أدباء الغد .

كنّا فى الاسكندرية لمّا فُجعنا بوفاة صديقنا حافظ ، وكنّا اثر ذلك فى زيارة شوقى بك فوجدناه متأثراً غاية التأثر لوفاة الفقيد ، ولم تكن صحة شوقى بك على ما يرام حينئذ فقدّمنا اليه عزاءنا وقابلناه بعد يومين فسألناه إذا كانت مرثيته

(١) يشير الى الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو .

المرتقبة لحافظ ستنشر نشراً شعبياً أو فى الامكان اختصاص العدد الأول من (أبولو) بها . فقال إنه سيعدُّها لذكرى الأربعين ، وربما كان من الخير أن تكون إذاعتُها عامةً . فاكتفينا بهذا الرد منه وقدَّرنا أن الرجل لا يمكن أن يقصر نحو ذكرى زميله العظيم، وقد كان حينئذ شوقى بك معتلّ الصحة ويستحق اكيداً الاشفاق عليه . نقول هذا لمناسبة النقد الشديد الذى وُجّه اليه فى بعض الصحف لعدم مبادرته الى رثاء حافظ . والواقع أنّ هذا النقد مبنى على اساءة الظن بالرجل ، وليس مبنياً على معرفة حقيقة ظروفه النفسية والصحية فى هذه الآونة . وعندنا أن سبب هذا الظن السيء يرجع فى النهاية الى بطانة شوقى بك فى سالف السنين ، فمثله كأمراء الشرق يُحمد ويُلام بقدر تصرفات بطانته ، سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر ، ومن حسن حظ الأدب أن يكون سكرتير شوقى بك فى الوقت الحاضر رجلاً مهذباً محبوباً هو احمد افندى عبد الوهاب الذى يخلق بحسن شمائله جواً من المحبة وحسن التفاهم حول شوقى بك .

قدَّمنا بهذه السطور انصافاً للحقيقة والتاريخ . وبعد ، فنعتبر من حسن التوفيق أن وُجِّهت الى شوقى بك تلك الحملة السالفة الذكر كيفما كانت أسبابها لأنها ألهبته سخطاً وجعلتْ أسلوبه قوياً عنيفاً منذ بدايته بهذا البيت الطبيعى الذى أوحتْ به ظروفه :

قد كنتُ أُوثر أن تقول رثائى ... يا مُنصفَ الموتى من الاحياء

وما كان يملك شوقى بك أن يقول سواه فى فورة عواطفه . فكان ميزان قصيدته الخالدة بمعانيها وانسانيتها وبصياغتها وموسيقاها الحزينة .

وفى رأينا أن أوْلَى الشعراء برثاء حافظ وأقدرهم على ذلك اثنان شوقى ومطران ، فان لهما به من العلاقات الشخصية المديدة ما يجعل لشعرهما روعةً خاصةً لن يبلغها أى شاعر آخر يقدِّر الفقيد تقديراً ثقافياً فقط .

وأنت إذْ تقرأ قصيدة شوقى تشعر على الفور بأن قوتها ليست مستمدةً من شعوره الوجدانى وإحساسه بتطلع العالم العربى لوفائه فقط ، بل أن دفاعه عن نفسه وثورته لكرامته تشتركان فى املائها ، وهذا ملحوظ فى القسم الاول من القصيدة بصفة خاصة .

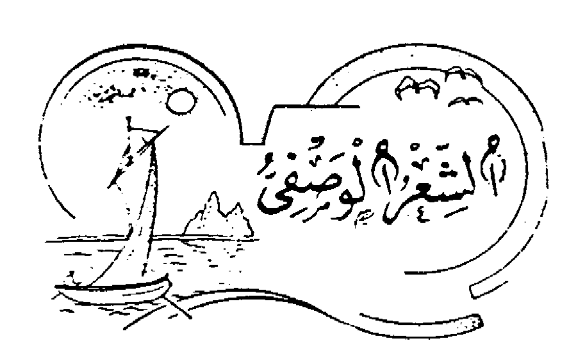
وقد وعتْ المرثيةُ الى جانب هذا عَرْضَ حياةِ الفقيد ونوازعه بأسلوبٍ شائق

جاء آيةً فى السهولة والموسيقية الأخَّاذة حتى أن المعانى القديمة التى تلاقيك لا تقل فى جاذبيتها الجديدة عن أخواتها المستحدثة. ومما طبعَ القصيدةَ بطابعٍ فنىٍ تنقُّل الشاعر من الحسرة الى الوصف الى الخيال الرائع الى الحِكمة البالغة فى تسلسلٍ وانسجامٍ لا أثر للتفكك فيه ، وإنما فيه فورة تكاد تكون متواصلةً، ووراءه ثقةٌ بالنفس تجعله يختار من التعابير ما يسترعى انتباهك واهتمامك مثل خطابه الموجّه الى الاسكندرية وفيه من جميل التخيُّل وقوة التوجيه ما فيه إذ يقول (غير عابىء بأحكام العروض فى مستهلّ هذا الشعر الموسيقى الجميل) :

اسكندريةُ ياعَرُوسَ الماءِ وخميلةَ الحكماءِ والشُّعراءِ
نشأت بشاطئك الفنونُ جميلةً وترعرعت بسمائكِ الزهراء
جاءتك كالطيرِ الكريم غرائباً فجمعتِها كالربوةِ الغنَّاءِ
قد جمَّلوكِ فصرتِ زِنبقةَ الثرى للوافدين ودُرَّةَ الدأماء
غرسُوا رُباكِ على خمائل بابلٍ وبنوا قُصورَك فى سَنا الحمراء
واستحدثوا طُرُقاً مُنوَّرةَ الهُدى كسبيل عيسى فى فجاج الماءِ
ماذا حشدتِ من الدموع لحافظٍ وذخرتِ من حُزْنٍ له وبُكاءِ ؟

والملحوظ فى هذه الابيات البديعة تأثر شوقى ببيئته الفلسفية وقت نظمها فقد كان يسمع تكراراً الامداح الشعرية الغزلية فى مدينة الاسكندرية وفنونها القديمة وفلسفتها من تَيّم الحكمة الدكتور على العنانى. وما دمنا قد أشرنا الى أقدر الشعراء على رثاء حافظ فلا نريد أن يفوتنا التنويه بالقصيدة الممتازة للشاعر العصرى على محمود طه المهندس المنشورة فى العدد الخاص بحافظ الذى أصدرته جريدة (السياسة) بتاريخ يوم الجمعة ٢ سبتمبر ، فقد تناولت هذه القصيدة انسانية حافظ وروحه الاجتماعية تناولاً بديعاً لم يُوفَّق اليه أيُّ شاعر آخر فى رأينا ، وجاءت متممةً لرثاء الراحل العظيم كما خلّدتْ لنا نموذجاً فنياً من شعر الرثاء العصرى .





فى خرائب بعلبك

اللهُ أكبرُ كيف كانت حالُهـا آطامُ مجدٍ هـذه أطلالُهـا
ربضَتْ على صدر الزمانِ وأوثقتْ كلتا يديْه فخارَ كيف يَنالُهـا
وطئتْ جبابرُها الركام كأنما داستْ على هام الزوالِ نِعالُهـا
عُمُدٌ تصعّد ناظريْكَ بشُمّها فيردُّ عنها ناظريْك جلالُها
وتحار هل هى فى الثّرى أم أنها علقتْ بناصية الفضاءِ طوالُها !
جدرانُها المتـداعياتُ تخالُها لشموخِها تهوى بها أثقالُها !
ما إن يحيّرْ ناظراً إصعادُها حتى يحيّرْ ناظراً إنزالُهـا
رضَمٌ لو انك سرتَ فى جنباتها لخشيتَ أن تهوى عليك ظلالُها
فى صخرها تحْيَى النُّسورُ كأنها منحوتةٌ فى صُمّه آجالُهـا !
وتطل من رجم الطُّلول أُسُودها فـكأنما رجمُ الطلولِ دحالُهـا
برزتْ باشداقٍ فُغِرْنَ مخافةً من أن تُمسَ بشرّةٍ أشبالُهـا
أُسْدٌ تذودُ عن الحياضِ فمن يردْ تلك الحيـاضَ أرابه إجفالُهـا

***

لمن الدّمى فى ساحتيْها نازلت غير الزمان ولن يكفَّ نزالُهـا ؟ !
حلمت بآلهـة القرون كأنمـا تلك القرونُ مرَرْنَ وهى عيالُهـا
وتدلّ شامخةً على أخلافها فـكأنما حقٌّ لهـا إدلالُهـا
رصدت مخابىء فنهـا فبكفها مفتاحُها ، وبكفّنا أقفالُهـا

***

بينا تهيم النفسُ فى عَرَصاتها وتسائل العرصاتِ مَن نُزّالُها
ألقتْ على الحقب الخوالى نظرةً فتقهقرتْ هيابةً أجيالُها !
فاذا بأفروديت (١) نصب بحيرة رقراقةِ الجنباتِ راق زلالُها
عريانةٌ وشعورُها مسدولةٌ تصطاد آساد الدّحال حبالُها
حتى اذا انتفضتْ تشعّث شعرها وأطلّ تحت ذؤابتيه جمالُها
حرّى اللهاث لو النسائم أقبلت لتصرّمتْ بلهاثها أذيالُها !
تتطاير الشهواتُ من نظراتها وتفور فى حدقاتها أميالُها !
وتغوص خلف خيالها من عشقها فيضمها تحت المياه خيالُها !

* * *

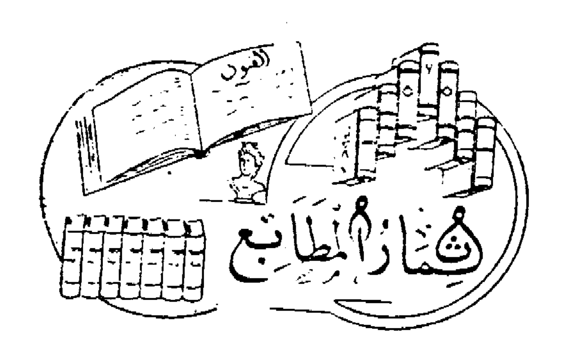
إحدى عذارى الحب ثمّتَ أعولتْ أفليس من فرط الجوى إعوالُها ؟!
تتلمّس الابواب منهكة القوى لا تستقرُّ على قرار حالُها
عمياءُ لا تدرى أذلك هَدْيُها يقتادها أم انّ ذاك ضلالُها ؟
قد سُمّرتْ أهدابها أجفانها فترجرجت فى وقبها آمالُها
والدمعُ بلّ جناحَها فلو انها همّت لعاق عن المطار بلالُها

* * *

ما هذه الاشباحُ يزحمُ بعضُها بعضاً ، وتعتاق الهباءَ ضئالُها ؟
خطراتُ رؤيا لم تمرَّ مرورَها فى خاطرى حتى امّحتْ أظلالُها
البومُ يَنعقُ والغراب محوّمٌ والارض أوشك أن يحين زوالُها
خربٌ وهذى شاخصات رسومها لا الارض تطويها ولا زلزالُها
الدهرُ مَطْمَحُها فامّا أنها تغتال هذا الدهرَ أو يغتالُها !

شفيق المعلوف
نزيل سان باولو (البرازيل)

(١) الاسم اليونانى لعشتروت الـهة الجمال وفينيس عند الافرنج .



ديوان ابن زيدون

شرح وضبط وتصنيف كامل كيلانى وعبد الرحمن خليفة ، ٤٦٣ صفحة ، ١/٤ ١٦ سم × ٢٤ سم . بغلاف من القمش . الثمن ٢٥ قرشاً بورق جيد و ٣٠ قرشاً بورق ممتاز . مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

من حسن حظ هذا الديوان أن يقف على طبعه أديبان مشغوفان بالأدب العربى لا يقدمان الغاية التجارية المحضة على الخدمة الأدبية النزيهة ، ولذلك لم يبخلا عليه بجهد سنة كاملة ضبطاً وتصحيحاً وشرحاً . وقد أمعنا النظر فى الخطّ المغربى فساعدهما ذلك على الاهتداء الى أسباب التحريف والتصحيف اللذين وقع فيهما النسّاخون المتعجلون ممن لم يتذوقوا للأدب طعماً فأساءوا الى المأثورات العربية المنقولة اساءات جمة بجهودهم العاثرة . وقد جعل الشّارحان مبدأهما استبقاء الأصل ما دام مستقيم المعنى مقبولاً ولم يتعرضا الاّ للنصوص المصحّفة والمحرفة والناقصة . فمهما اختلفت معهما فى مواضع فلا يمكن أن تجحد أنهما قاما بعمل مجيد وأن الاخطاء المطبعية قليلة فى الديوان برغم حجمه الكبير . وأول خاطر يتبادر الى ذهنك عند تصفّح هذا السفر الضخم هو الرغبة الحارة فى الاتقان والاستيفاء فانّ الناشرين الفاضلين بذلا مجهوداً كبيراً ليضمنا هذا الكتاب كلّ ما يتعلق بابن زيدون من شعر ونثر ودراسات هامة رغبةً فى المعاونة على تفهمه من كل النواحى الأدبية التاريخية .

وقد صُدِّر للديوان بقصيدة رقيقة لشوقى بك حلل فيها ابن زيدون وفنّه ورحّب بنشر ديوانه ثم أتبعت بمقدمة وإلمامة مسهبة بقلم كامل كيلانى تناولت المجهود المبذول فى تصحيح الديوان وأمثلة لما كان فيه من تحريف وأسباب العناية

بشعر ابن زيدون ونظرة المناهج الأدبية المألوفة اليه ، ثم الكلام عن عصره وملوك الطوائف ونشأة ابن زيدون وشاعريته مع مقارنته بالبحترى ، ثم النظر فى أسباب سجنه وحُسّاده وحبّه ولادّة ومنزلته بوجـه الاجمال فى الادب العربى . وأُلحق بالديوان فصلٌ طويلٌ عن رسائل ابن زيدون وأخباره وعن شعر الملكين (المعتضد والمعتمد) مع صفحات مختارة اتماماً للفائدة من نفح الطيب والمعجب وعقد الجمان للعينى وغـيرها من المراجع الشهيرة ودراسات الدكتور احمد ضيف والسكندرى وعلاّم سلامة واحمد زكى باشا . فمن كل هذا ترى مظاهر الرغبة فى الاستقصاء والدرس الشامل . ومع هذا فقد أعلن حضرة كاتب المقدمة (كامل كيلانى) أنه سوف يخرج كتاباً خاصاً عن « ابن زيدون — أدبه وعصره » ، كما سيخرج كتاباً آخر عن (ملوك الطوائف) فكأنما قد اعتبر هذا الكشكول المنوّع المفيد — تقدمة وتذييـلاً للديوان — بمثابة مذكرة أوليـة لينتفع بها المتأدبون ، وسـوف ينتفعون منها بلا شكّ انتفاعاً وافياً ، وعلى الأخصّ بعـد أن قررت وزارة المعاف المصرية تدريس ابن زيدون فى المدارس الثانوية هـذا العـام ، كما لابدّ من أن يستفيد المتأدبون من الشروح اللغويه والادبيـة الوفيرة التى ذيلت بها صفحات الديوان .

قال حضرته : « ما كدت أبدأ فى درس ابن زيدون ، شعره ونثره ، وأتقصّى أخباره وأخبار عصره ، حتى رأيت ما راعنى ، وأدهشنى ما رأيتُ . لقـد كنت استكثر عليه اسم شاعر اعتيادى فصرت استقلّ له الآن اسم شاعر كبير ، وكنت اكرهه لكلفه بالصنعة التى بغّضت الينا اكثر شعراء ذلك العصر وأفسدت علينا اكثر الأدب العربى ، فاذا بى أحبّ هذا اللون الرائع من الصنعة المعجبة التى تمتزج بالنفس وتهيمن على القلب وتحبّب فيها أشدّ الناس بغضاً لها ، وقد عرف ابن زيدون كيف يتخذ من الصناعة والبديع أدوات للافتنان فى الأداء والتعبير والابداع فى تصوير أروع المعانى الساحرة وأدق الخوالج النفسية ، واذا بها نفس تطرب الى الجمال وتفتنّ فى التعبير عنه ، وطبيعة سمحة صناع لا التواء فيها ولا تكلف ، وقد صدق القائـل : (كل طعام يتناوله الصحيح ينقلب الى صحة ، وكل طعام يتناوله المريض ينقلب الى مرض) ، وهكذا كرّهنا المقلدون فى الصنعة والبـديع كما حبّب الينـا المبدعون كثيراً من ألوان الصنعة والبديع . الحق انّ ابن زيدون ساحر بيانى خلاّب يتخذ من الصنعة وسيلة للروعة والدقة وحسن الاداء ، كما يتخذ المصـور

الماهر — من مختلف الألوان والاصباغ — وسيلة للتعبيرعن أدقّ وأخفى الاسارير واللمحات . ولا أ كتم القارىء أننى من ألدّ أعـداء الصنعة اللفظية ، ولـكننى من أشدّ انصارها إذا جاءت عن هـذه الطريق . ولقد أراد بعض الـكتاب أن يعيب على ابن زيدون وأناتول فرانس أنهما من رجال الاساليب ، ونسوا أن الاسلوب العالى هو غاية تنخلع دونها الرقاب ، وان طول المرانة والدرس تخلق من صاحبها الـكاتب الحاذق والشاعر اللبق ولـكنها أعجز من أن تخلق الـكاتب الموهوب والشاعرالعبقرى أو تلهمهما الاسلوب العالى الذى يحاول بعض الادباء أن يزرى به ويحقره » .

وقال فى موضع آخر: « لـكل شاعر منالفحول طابع خاص يمتاز به شعره : فاذا امتاز المعرى بالفلسفة فى شعره ، وامتاز المتنبي بالحـكمة ، وامتاز ابن الرومى بالغوص على المعانى النادرة ، وامتاز ابوالعتاهية بالزهديات ، وابو نواس بالخمريات، والبحترى بحسن النظم ، وأبو تمام بالصناعة ، وابن حمديس بالوصف ، فأى ميزة امتاز بها شعر ابن زيدون ؟ ميزة ابن زيدون التى تـكاد تفرده من شعراء العربية هى الفنّ ، فهو شاعر فنى قبل أن يكون فيلسوفاً أو حكيماً أو غوّاصاً على المعانى أو وصّافاً » .

وأشار حضرة الـكاتب الى أنّ امهات المعانى مشتركة بين الناس على اختلاف لغاتهم وأزمانهم وبيئاتهم وأجناسهم ، وانما الاختلاف فى الدقائق والتفاصيل ، وأن الانصاف يقضى عليك بدراسة أى شاعردراسة مستوعبة قبل المجازفة بالحـكم عليه، وأنك اذا تصدّيتَ للتفضيل بين الشعراء فيجب أن تقارن بين روائعهم وبدائعهم ، أمّا ما يقولونه عفو الخاطر أو فى ساعات الـكلال والضعف فلستَ جديراً أن تحكم به على شاعريتهم ، فقد تخرج الشجرة الممتازة — الى ثمارها الشهية الغضة — ثمرة فجة فلا ينقص ذلك من قيمتها .

وكل هذا جميل تنطوى فيه مبادىء أدبية عالية ويمليه روح الانصاف . ولمّـا كنا مطالبين بابداء رأينا فى شعر ابن زيدون وديوانه فيحسن بنـا أن نقول أولا كلمة عن الديوان ذاته إتباعاً لتمهيد السابق : فأول ما نلاحظه خلو هوامش الديوان وذيله من ترجمة لولاّده محبوبة ابن زيدون حينما ترجمتها واشعارها أوْلَى بعنايتنا من شعر الملـكين (المعتضد والمعتمد) لأنهـا كانت أهم عامل فى انضاج شعر ابن زيدون . وثانياً نرى أن فى نشر هـذا الديوان وأمثاله خدمة جليلة للادب العربى لانه مثل من مأثوراته النفيسة . وليس نشر هذا الديوان معناه تقديم مشق جديد

لينسج الشعراء المعاصرون على منواله فالأمر بالعكس ، إذ كل الفائدة تنحصر أو يجب أن تنحصر فى حيازتنا حلقة من حلقات النهضة للشعر العربى تساعدنا على دراسة تطوره وتاريخه ؛ وأما الشاعر العصرى فله من عصره وثقافة أقوى مادة يستمد منها بيانه وخواطره وأخيلته . وثالثاً لا نبالغ اذا ما وصفنا ابن زيدون بشاعر العواطف فانهـا تجول وتثب فى معظم شعره ، ولا نوافق على أنه يكاد ينفرد بالتفنن فى الشعر حتى يصح أن يقال إنّ الفنّ ميزة شعره ؛ لانه اذا كان المراد بالفن « التعبير البالغ المؤثر » فلجميع شعرائنا الممتازين مواقف فنية رائعة وليس ابن زيدون بالذى يختصّ بأكبر قسط من هذه الموهبة . ورابعاً نرى أن الصناعة الفخمة فى شعر ابن زيدون من تأثير بيئته العالية المفتونة بالبهرج والعظمة ، وقد صارت طبيعة عنده فاندمجت بسهولة فى معانيه الشعرية وقلما شذّ عن ذلك . وخامساً نرى فى شعر ابن زيدون نماذج للأدب القديم بتأثير دراسته الطويلة لذلك الأدب حتى كأن الرجل لم يكن يعيش فى صميم أوروبا فكان يرسف أحياناً فى أغلال التقليد وهذا هو نفس الملحوظ على نفس شعرائنا فى العصر الحاضر خصوصاً ونحن فى دور انتقال حتى كأن نفوسنا تتوسّط المعركة المتواصلة بين القديم والحديث . وسادساً لانوافق على أن امهات المعانى مشتركة بين الناس على اختلاف لغاتهم وأزمانهم وأجناسهم وان الاختلاف يقع فى الدقائق والتفاصيل ، وانما نوافق على أن امهات العواطف تشترك بينهم ، وأما المعانى فقد تختلف جد الاختلاف كما أن الحسن فى بيئة قد يعد قبيحاً فى أخرى وهلمّ جرا ، زدْ على هذا أن الطبيعة فى استحداث مستمر للتخيل الانسانى لا فى الفروع فقط بل فى الامهات أيضاً وأمثلة ذلك عديدة فى نماذج الادب العالمى . وسابعاً نرى أن خير مهذب ومكون لشعر ابن زيدون كان تناوب النعمة والنقمة عليه بل قُلْ النقمة المتواصلة المتنوعة من عناء الحكم وعناء الحب وعناء السجن.

فى ديوان ابن زيدون روائع شتّى نبه الى جانب منها الناشران الفاضلان وله شعر سلس طبيعى لا أثر للصناعة فيه مثل قوله فى ولاّدة لما اشتغلت عنه بحب الوزير ابن عبدوس منافسه العنيد :

أكرمْ بولاّدةٍ ذُخراً لمدّخرٍ ... لو فرّقَتْ بين بيطارٍ وعطّار
قالوا : أبو عامرٍ أضحى يُلِمُّ بها ... قلتُ : الفراشةُ قد تدنو من النّارِ
عيّرتمونا بأن قد صار يخلفنا ... فيمن نُحِبُّ ، وما فى ذاكَ من عارِ
أكلٌ شهىٌّ أصبْنا من أطايبهِ ... بعضاً ، وبعضاً صفحنا عنه للفار !

وقوله :

أمَّا ُمـنَى نفسي فأنتِ جميعُها ... يا ليتنى أصبحتُ بعضَ مُنـاكِ !
يدنُو بوصلك حـين شطَّ مزَارُهُ ... وَهمٌ أكاد به أُقبّـل فاكِ !

وقوله :

عليكِ السلامُ سلامُ الوداعِ ... وداعُ هوىً ماتَ قبل الأَجلْ
وما باختيـارٍ تسلَّـيْتُ عَنْكِ ... ولـكنَّنى مُكْرَهٌ لا بَطلْ
ولم يَدْرِ قَلْـبِيَ كيف النزوعُ ... الى أنْ رأى سيرةً فامتثلْ !

وتتجلَّى صناعة المفتن فى عواطف الشاعر المطبوع بنونيته الجميلة فى ذكرى أيام الوصال (ص ٤) على أروع صورة وفى لاميته « شكوى وألم » (ص ١١٢) وفى رثائه لابن ذكوان (ص ١٥٣) وفى رثاء أم المعتضد (ص ١٨٤) وفى سلوى المضطر (ص ١٩٥) وقد نقلنا قبلا بعض أبياتها ، ولـكن الذى ينفحنا بهذه الروائع تتغلب عليه روح القديم بصناعته الجافة أحياناً فيقول لنا (ص ١٥٨) :

لعمر هواكِ ما وَرِيَتْ زنادٌ ... لِوَصلٍ منكِ طال لها اقتداحِى

وهذا من التعابير السقيمة العتيقة التى لصقتْ به من انتهاجه مناهجَ القديم ولـكنها لحسن الحظ غير كثيرة فى شعره .

* * *

ولا يسعنا أخيراً إلا تهنئة الناشرَيْن الفاضلين ومطبعة الحلبي باظهار هذا التراث الكريم الى عالم الأدب فانه من العوارف التى يجب أن يقدّرها الادباء فى العالم العربى تقديراً عملياً بالاقبال على شرائه ونشره خصوصاً فى البيئات الدراسية .



المجلد الأول

العدد الثالث

أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

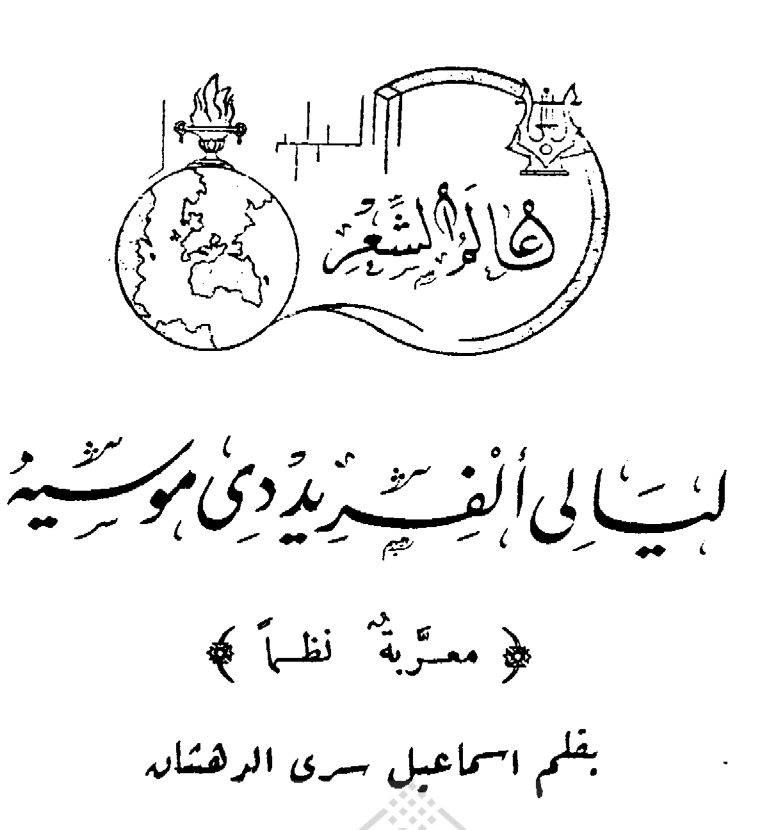
تصدر مرة فى كل شهر

نوفمبر سنة ١٩٣٢

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكى أبوشادى

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦



ليالى ألفريد دى موسيه

﴿ معرَّبة نظماً ﴾

بقلم اسماعيل سرى الدهشان

مثل فرنسا الآن فى تكريم الشعراء واكبارهم كمثل العرب قبل أن تزول لغتهم وتدول دولتهم . وما عُنيت شبيبة الأمة الفرنسية بشاعر أكثر مما عُنيت بالشاعر المترجم له « ألفريد دى موسيه » ذلك الشاعر العبقرى اليقظ الخاطر ، الحى الوجدان ، الحاضر الاداة ، البعيد الغور فى خياله وأفكاره . أعرف فى أشعاره روح الفن وقوة الخيال والشعور الحاد وعلى الأخص فى لياليه الخالدة فقد تجلت فيها شاعريته فنمَّت حديثَ نفسه الجيَّاشة ووساوس قلبه الخفَّاق وأمانى وجده الفياض ودلت على عشقه المبرح وحبه الأبدى وشعوره الفضفاض بمحاورته مع إلـهة الشعر (LA MUSE) متمثلاً بشعراء الصابئة من اليونان الاقدمين فجاء بكل ما يجول فى أوهام العاشقين من خطرات الغرام وحقائق الهوى ؛ وبالجملة فهى جماع فلسفة الحب . فاذا لوحظ جنوح فى أفكاره أو شطط فى آرائه فعليه وحده التبعة ، وانى غير مسئول إلا عن الامانة فى التعريب وقد لزمتها حتى كاد التعريب يكون حرفياً بل كان، ولنا أن نستفيد من شاعرية الرجل المطلقة فى تربية الروح والخيال ونطرح هذيانه بعد تبيينه وتمحيصه .

وقد ذهبتُ مع الفرنسيين فى التقفية المباينة للقافية العربية اظهاراً لطريقتهم المتبعة ، لأن جسم الكلمة الفرنسية كثيراً ما لا يحمل روح المعنى فيلجأ شاعرهم

لاطلاق القوافى والاتيان بالكلمة المؤدية للمعنى حرصا على المعانى فانها روح الشعر ومادنه ، غير انى لسعة اللغة العربية ما كنت أصادف حرجاً كالذى يصادفه الاعجمى فلزمتُ القافية العربية فى أكثر أشعارى هنا .

* * *

أما المترجم له (ألفريد دى موسيه) فقد وُلد فى باريس سنة ١٨١٠ ميلادية فى بيت اعتيادى من شارع سن جرمن وبعد أن شب وانهى دروسه فى مدرسة هنرى الرابع درس الطب والحقوق والتصوير ولكنه أولع بالأدب والشعر فتأدب على فكتور هوجو ونوديه فأنشأ الروايات الممتعة والاشعار الغضة وقد طُرد من المدرسة سنة ١٨٣٧ م. بسبب تأليفه رواية (منظر فى فوتيل) عقب علاقته الغرامية المحزنة بالبارونة (جورج سانت) الا أن العشيقين تفرّقا أخيراً فى (فنيس) فكثر هذيان المسكين فى أشعاره . وما صادف تاريخ الشعر الفرنسى أرقّ ولا أشجى مما صادف فى شعر دى موسيه حتى دعاه الشعب (شاعر الحب والشباب) وما الشاعر الا كذلك والا فهو حكيم ، وما الشعر الا (زفرات فى كلمات) والا فهو منطق . وغربت شمس حياته وهو فى السابعة والأربعين بعد أن تأكّل جسمه بالابسنت ولعب الشطرنج، وفى ما يلى نبذة لا بد منها فى هذا المقام عن تاريخ الشعر الفرنسى ؟ المعرّب

نبــــــــذة

فى تاريخ الشعر الفرنسى

كان الشعر عند الفرنسيس قبل استعراب الأندلس كما كان عند أمم الغرب كافتهم على غير ماهيته لديهم الآن : كان قفراً لا ماء فيه ، جامداً متراصّاً فى أبنية قصصية لا تينية يتحفظها نفرٌ من القساوسة والاساقفة فى أديرتهم كاشعار (فرجيل) وغيره ، يتغنّون بها وهم لا يفقهون معناها .

وكانت القافيـة مطلقة الا فى الاحرف الصوتية الأخيرة منهـا فى كل بيتين متواليين مثل (fermé) و (parté) ، فلما جاور العرب الفرلسيس استرق هؤلاء

لاطلاق القوافى والاتيان بالـكلمة المؤدية للمعنى حرصا على المعانى فانها روح الشعر ومادته ، غير انى لسعة اللغة العربية ما كنت أصادف حرجاً كالذى يصادفه الاعجمى فلزمتُ القافية العربية فى أكثر أشعارى هنا .

* * *

أما المترجم له (ألفريد دى موسيه) فقد وُلد فى باريس سنة ١٨١٠ ميلادية فى بيت اعتيادى من شارع سن جرمن وبعد أن شب وانهى دروسه فى مدرسة هنرى الرابع درس الطب والحقوق والتصوير ولـكنه أولع بالأدب والشعر فتأدب على فكتور هوجو ونوديه فأنشأ الروايات الممتعة والاشعار الغضة وقد طُرد من المدرسة سنة ١٨٣٧ م. بسبب تأليفه رواية (منظر فى فوتيل) عقب علاقته الغرامية المحزنة بالبارونة (جورج سانت) الا أن العشيقين تفرّقا أخيراً فى (فنيس) فـكثر هذيان المسكين فى أشعاره . وما صادف تاريخ الشعر الفرنسى أرقّ ولا أشجى مما صادف فى شعر دى موسيه حتى دعاه الشعب (شاعر الحب والشباب) وما الشاعر الا كذلك والا فهو حكيم ، وما الشعر الا (زفرات فى كلمات) والا فهو منطق . وغربت شمس حياته وهو فى السابعة والأربعين بعد أن تأكّـل جسمه بالابسنت ولعب الشطرنج، وفى ما يلى نبذة لا بد منها فى هذا المقام عن تاريخ الشعر الفرنسى ؟ المعرّب

نبـــــــذة

فى تاريخ الشعر الفرنسى

كان الشعر عند الفرنسيس قبـل استعراب الأندلس كما كان عند أمم الغرب كافتهم على غير ماهيته لديهم الآن : كان قفراً لا ماء فيه ، جامداً متراصّاً فى أبنية قصصية لا تينية يتحفظها نفرٌ من القساوسة والاساقفة فى أديرتهم كاشعار (فرجيل) وغيره ، يتغنّون بها وهم لا يفقهون معناها .

وكانت القافيـة مطلقة الا فى الاحرف الصوتية الأخيرة منهـا فى كل بيتين متواليين مثل (fermé) و (parté) ، فلما جاور العرب الفرلسيس استرق هؤلاء



الفريد دى موسيه



جورج ســـانت

من العرب سماعا وتقليداً ما انسجمت به أشعارهم فأتأمت القوافى الرنانة العذبة ومن ثمّ أصبح الشعر عندهم يشتمل على أنواع الشعر العربى من الغزل والنسيب والمدح والهجاء والمجون واللحن والموسيقى والحماسة وغير ذلك وأمست القافية وهى تجنيس الأحرف الصوتية الأخيرة متجنسة معها الاحرف الساكنة قبلها مباشرة فى نهايتى البيتين أو القطعتين من الشعر مثل (aimé) و (fermé) . دلّ على ذلك المسيو (رينه دوميك) فى كتابه الرائج فى جميع مدارس فرنسا الى اليوم .

والمنظوم فى تاريخ الأدب الفرنسى أقدم من المنثور ، وأعرق منظوماتهم القديمة هى (أغانى رولان) نظمَها مجهول فى أواخر القرن الحادى عشر . ورولان هو قائدجيوش شارلمان الذين حاربوا الاندلسيين و (شارلمان) هو ذلك الامبراطور العظيم الذى سعى لدى الخليفة العباسى (هرون الرشيد) حتى أذن الاخير لحُجَّاج النصارى بزيارة (بيت المقدس) وكانت ممنوعة قبل ذلك فأكبر الفرنج عمل امبراطورهم هذا وتبارى شعراؤهم وأدباؤهم فى مدحه بالقصائد وانشاء القصص .

ومما ذُكر فى هذه الاغانى أن المسلمين ما كان لهم أن يستطيعوا قهر رولان لولا خيانة رسوله (غانيلون) الى (مارسل) المولَّى من المسلمين على (سرقسطة) فقد انضم الرسول الى المسلمين فغدر هؤلاء برولان . ولما عاد بمن بقى معه من جنده يقصد الى فرنسا باغته أهل (نافارا وغاسقونية) ممالئو المسلمين فى مضيق (رونسينو) من جبال (البيرينيه) فكان هرج ثار به النقع حتى نكَّر الاشباح فطُعن رولان خطأً من يد مستشاره المخلص (أوليفيه) ثم طعن الأخير أيضاً من العدو فقضى وكانت الهزيمة . وهناك أغانٍ تشاكل تلك مثل (زيارة شارلمان بيت المقدس) وغيرها من الأغانى القصصية الفصحى التى ترجمت بعدُ بلغة القرن الثانى عشر الفرنسية .

وأول الآخذين عن العرب من الفرنسيس هم أهل الجنوب ، ذلك لأن أول ما فتحوا فتحوا اقليمهم واستوطنوه فخالطوهم وتزوجوا من بناتهم وفلحوا أراضيهم وشيَّدوا من مدنهم مثل (نربون وقرقسون وفراقسين) وغيرها واستخدموا أسرى الفرنج فى بناء القصور الفخمة (كالقنطرة والزهراء والقصر والحمراء) وسواها فسرت لغة البعض الى أذهان الآخرين وتبادلت الافكار بين الفريقين ضرورة بالمخالطة . وقد كان المسلمون حينئذ أعلى كعباً وأعظم شأواً فى

الحضارة والتمدين وأوفر من الفرنج علماً وأدباً ، فنسل اليهم الفرنج من كل حدب يترعون من مناهل العلوم والآداب العربية فى المدارس والجوامع (باشبيلية) و (قرطبة) و (غرناطة) و (سرقسطة) و (طليطلة) و (بلنسية) وغيرها ثم يعودون الى بلادهم يعلمون الطلاب على الطريقة المتبعة فى المعاهد الاسلامية يومئذ . ومن أشهر تلامذة الفرنج المتأدبين على العلماء المسلمين فى اشبيلية (البابا سلفستر الثانى — ٩٣٠ - ١٠٠٤ م.) الذى جاور هناك ثلاثة أعوام قبل البابوية إذ كان اسمه (جربر) ثم رجع الى أوروبا علامّة حاذقاً دهش من معارفه الفرنج فتخطفه ملوكهم وأمراؤهم مؤدباً لأولادهم ، ومازال يتدرج على مراقى العظمة والاجلال حتى انتهت اليه درجة البابوية أخيراً .

ومن ذلك الحين دبت الغيرة فى نفوس أدبائهم وشعرائهم فأهملوا حفظ أشعار اللاتين وعكفوا على حفظ أشعار العرب وأزجالهم والتغنى بها حتى أن فقراءهم فى القرن الحادى عشر كانوا يسترفدون الناس على الأبواب فى الطرق بانشاد الاشعار الاندلسية الملحّنة فيشجيهم سماعها ويطربون من تلك القوافى الرنانة ويجزلون العطاء اليهم ارتياحاً لما سمعوا لا لما فهموا لأنهم كانوا يجهلون البتة لغة العرب .

ومما ساعد الفرنسيس وغيرهم فى الاقتباس من أدب الاندلسيين تلك التواليف والاعلاق التى كانت مكتنزة فى قصر قرطبة وبيعت بخسة حين الفتنة على أثر انقراض ملك بنى أمية ، فوصلت الى أيدى مستعربى الفرنج وترجموها ونشروها فى مدارسهم فهذبت من ملكاتهم كثيراً ، فأمثال (ابن زيدون) و (ابن خفاجة) و (أبى الحسن المايورقى) هم أساتذة شعراء الفرنج بلا جدال .

ومن أعمل العوامل الصاعدة بالشعر الفرنجى اطلاقاً تعارف الملوك والأمراء من الفرنج والمسلمين ابّان الحروب الصليبية فى زمن لويس التاسع (١٢٧٠ م .) إذ تبينوا قدر شعراء العرب وأدبائهم وكتّابهم عند ما رأوهم عياناً مثل (عمارة اليمنى الشاعر) و (العماد الكاتب) وغيرهما من أطباء وحكماء فراحوا معجبين ، وانتبه فيهم الشعر والأدب من خموله حتى أنشأوا عام ١٣٢٣ م . فى مدينة طولوز جامعة أدبية دعيت (مدرسة المعرفة السارة — Collège du gai seavoir) تخبر شعر الشعراء وتوزع عليهم جوائز من أزهار مصوغة من ذهب أو فضة ، كل وما يستحقه . وفى أواخر القرن الخامس عشر حبست احدى المحسنات أموالاً جمة على هذه الجامعة

فأثرت هذه وزادت رغبة الشعراء فى التهافت عليها متنافسين فى ترقية الشعر وتحسين المنطق وتهذيب اللغة وما زالت هذه الجامعة خالدة للآن وتسمى (أكاديمية لعب الازهار) وكان فيكتور هوجو ومعاصروه ممن نالوا جوائز هذه الجامعة .

وما زال الشعر والأدب والتمثيل يتعالى اسلوبها ويعذب ماؤها حتى بلغت شأواً سامياً زمنَ لويس الرابع عشر (١٦٣٨ — ١٧١٥ م .) فكانت دار الماركيزة (رامبويه) ندوة للشعراء والادباء يتناشدون فيها الاشعار ويتناظرون ويتحاورون بالملح واللطائف الادبية الغضة ، وكثيرات من فضليات السيدات قلدتها فكان العصر عصراً ذهبياً للشعر والادب .

وسنة ١٦٣٥م. أسس الكاردينال (ريشيليو) الاكاديمية الفرنساوية ثم أنشئت بعدها أكاديميات للفنون والآداب والآثار والاخلاق والسياسة والرياضة وغيرها وظهر لفيف من الشعراء والادباء في القرن السابع عشر مثل (بالزاق وديكارت) ، ثم أنشأ (اسكندر هاردى) مسرحاً فى باريس لتمثيل روايات أخذ موضوعها من اسبانيا لما خلفه العرب فيها من تراث الأدب .

ومن شعراء ذلك العصر وكتابه (بيير قورنيل) (١٦٠٦ — ١٦٨٤ م.) صاحب رواية هوراس الشهيرة و (راسين) (١٦٤٩ — ١٦٩٩ م.) مبدع طريقة (كلاسيك) وناظم روايات (اندروماخه) و (السيد) و (اتالى) تراجيدية ثم (بوالو) الشاعر الهزلى الهجاء و (موليير) مُبدع المضحكات (كوميدى) و (فنلون) مؤلف (تليماك) و (لافونتين) القصصى و (مونتيسكيو) و (بوفون) و (فولتير) الذى رمى فى كل موضوع بسهم و (دويدور) صاحب دائرة المعارف و (جان جاك روسو) . وبعدهم جاء (فيكتور هوجو) و (سانت بيف) و (الفريد دى موسيه) و (دى لامارتين) وغيرهم من فحول شعراء القرن التاسع عشر وهكذا أخذت تنجب فرنسا الشعراء العبقريين والكتاب المجيدين عاماً فعاماً حتى رأت (ادمون روستان) (وجان ريشيبن) و (اناتول فرانس) و (بول بورجيه) وكثيراً سواهم من معاصرينا فى القرن العشرين .

وأسبق أمم أوروبا فى الاقتباس من الشعر والادب العربى هم الاسبان والطليان حتى نبغ من الاولين الشاعر (لوب دوفيكه) ونظم نحو الف وثمانمائة رواية تمثيلية ، والشاعر (فالديرون) و (لوقين) وغير أولئك . وظهر من الآخرين الشاعر

(دانتى) (١٢٦٥ — ١٣٢١ م .) من أكبر الشعراء القدامى طبق ذكره الخافقين بكتابه (المهزلة الالـهية) وجعله ثلاثة أبواب : باب جهنم وباب السراط وباب الجنة ، والـكتاب مدهش غريب وهو آية فى البلاغة والعبقرية رغم ما فيه من شذوذ الرأى والخروج على العقيدة .

وقد لبثت العربية بعد زوال الحـكم العربى من (صقلية ونابولى) لساناً رسمياً لحـكومة الملك (رجار) المدعو (روجر الثانى) ملك صقلية ومن جاء بعده من الملوك زمناً قصياً . وقد قرّب الملك المذكور منه كثيراً من علماء الاسلام (كالشريف الادريسى) صاحب الجغرافيا وأحفاد (ابن يشكر) علماء النبات والحيوان وغيرهم من الشعراء والـكتاب . وانتشرت اصطلاحات العربية فى شتى لغات الفرنج ولبثت تنقش الـكتابة العربية على المبانى والقصور فى أوربا حتى بعد أن دالت دولة العرب[1] فسبحان مبيد الأمم والقاضى بالعدم القائل فى محكم كتابه العزيز : لـكُلِّ أمَّة أجَلٌ إذا جاء أجلُهم فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون .



ليـــلة مايو

الـسهـنة الشعر

أيها الشاعرُ خُذ قيثارتكْ ... وأنِلْنى قُبلةَ المستمتِعِ
زهرةُ النسرين لجْراً أصبحتْ ... تفتحُ الاكمامَ عند المطلعِ
والربيع ابنُ مساءٍ واحدٍ ... فيه هبّتْ نَسَماتُ الموْضعِ
رصدتْ فى الرّوْض أطيارُ الرُّبى ... فى انتظار الصبح لمّا تهجعِ
وثوتْ فى العُشب حين اخضوضرت ... صفحةُ الروضةِ مثوًى المولعِ
أيها الشاعرُ خُذْ قيثارتكْ ... وأنِلْنى قبلةَ المستمتِعِ

(١) راجع السنة الحادية عشرة من مجلة الهلال .

(دانتى) (١٢٦٥ — ١٣٢١ م .) من أكبر الشعراء القدامى طبق ذكره الخافقين بكتابه (المهزلة الالٓهية) وجعله ثلاثة أبواب : باب جهنم وباب السراط وباب الجنة ، والكتاب مدهش غريب وهو آية فى البلاغة والعبقرية رغم ما فيه من شذوذ الرأى والخروج على العقيدة .

وقد لبثت العربية بعد زوال الحكم العربى من (صقلية ونابولى) لساناً رسمياً لحكومة الملك (رجار) المدعو (روجر الثانى) ملك صقلية ومن جاء بعده من الملوك زمناً قصياً . وقد قرّب الملك المذكور منه كثيراً من علماء الاسلام (كالشريف الادريسى) صاحب الجغرافيا وأحفاد (ابن يشكر) علماء النبات والحيوان وغيرهم من الشعراء والكتاب . وانتشرت اصطلاحات العربية فى شتى لغات الفرنج ولبثت تنقش الكتابة العربية على المبانى والقصور فى أوربا حتى بعد أن دالت دولة العرب[1] فسبحان مبيد الأمم والقاضى بالعدم القائل فى محكم كتابه العزيز : لكلّ أمّة أجَلٌ إذا جاءَ أجلُهم فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون .



ليـــلة مايو

الـسـهـ الشعر

أيها الشاعرُ خُذ قيثارتكْ ... وأنِلْنى قُبلةَ المستمتِعِ
زهرةُ النسرين فجراً أصبحتْ ... تفتحُ الاكمامَ عند المطلعِ
والربيع ابنُ مساءٍ واحدٍ ... فيه هبّتْ نَسماتُ الموْضعِ
رصدتْ فى الرّوْض أطيارُ الرُّبى ... فى انتظار الصبح لمّا تهجعِ
وثوتْ فى العُشب حين اخضوضرت ... صفحةُ الروضةِ مثوَى المولعِ
أيها الشاعرُ خُذْ قيثارتكْ ... وأنِلْنى قبلةَ المستمتِعِ

---

(١) راجع السنة الحادية عشرة من مجلة الهلال .

الشاعر

لقد أُوحش الوادى بتلك الدُّجُنَّةِ
تخفتُ مطاف الطيف فى ليل وحشتى
هناك له ظلٌّ بارجاء غابةٍ
طفا الظلُّ إذْ يمتدُّ من جوف خضرةٍ
له قدمٌ تجتثُّ أعشاب روضةٍ
فيا لغريبِ الوهمِ يدعو لخيفتى
يلوح ويخفى ، يا لذُعرى ولهفتى !

الشعر

أيها الشاعرُ خذ قيثارَتكْ انما الليل على خُضر الرُّبى
قد يهزُّ الريحَ فى ثوب الشذَى فبدتْ ترقص فيه طرَبا
تُبعثُ الغَيرَةُ عند الليل فى الـ وردة البكرِ فتُبدى الغضبَا
ثم تنضمُّ على الفرفور قد حطَّ يحسو خمرةً فانقلبَا
فاستمعْ إذْ كل شىءٍ سامعٌ وافتكرْ فىَّ انا سر الشجونْ
وأتنى الليلةَ إذْ طاب الصفا نأتنسْ تحت غصون الزيزفونْ
فشاع الشمس فى مغربها فات للناس وداعاً طيِّبَا
كل شىءٍ فى ازهرارٍ والطبيـ عةُ أختُ الدهر تبدى العجبَا
وهى مَلأَى بعبيرٍ وجوًى وغرامٍ وحنانٍ وزفيره
كسريرٍ ضمَّ زَوْجين لدى نضرةِ العمرِ على الفرشِ الوثيره

الشاعر

ترُى لِمَ قلبى فى خفوق وثوْرةٍ ؟
وماذا بجسمى من كلالٍ وهزَّةٍ ؟
أحسُّ ومِن لا شىء احساسَ وحشةِ
أيا طارقاً بابى دعِ الطرْقَ بالتى
ترَى لِمَ مصباحى بدا نصفَ ميِّتِ

على انه الوضّاءُ يدعو لرَوْعتي ؟
فيا ربُّ ما لى تقشعرُ طبيعتى
أآتٍ ينادينى ؟ وَمَنْ ؟ لا ، لحجرَتى
خلوتُ بها وحدى ، وذا دَقُّ ساعتى
فيا لشقائى ، آه — بل يا لوحدتى !

الـهة الشعر

أيها الشاعرُ خُذْ قيثارتكْ انما خمرُ الصِّبا فىَّ اختمَرْ
فى وريدى ثارَ قد يهتاج معـ ـبودةَ الولهان فى الليـل الأَحَرْ
ثارَ صدرى والنعيم ازداد بى واستبدَّ الأُنسُ بى ، مامن مفَرّْ
ونسيمٌ ظامىء قد ييبستْ شفتى من نارِه حين استعرْ
آهِ يا كسلان ، ما أجملنى نظرةً فىَّ وما أبهى النظرْ
هل نسيتَ القُبلةَ الأولى وقد لمستْ كفُّك ثوبى فى حذَرْ
حينما أبصرتُ وجهاً شاحباً منك لما جئتَ خلفى فى الأَثَرْ
فى بكاءٍ ، فى هوانٍ ، فى هوًى واقعاً بين يدىَّ فى الخطَرْ
قلبك الأسوانُ قد آسيتُهُ من هوان الحبِّ ، هل مِن مدَّكَرْ
أسفاً إذ كنتَ صبًّا ليِّناً كدتَ تقضى من غرامٍ وسهرْ
واسِنى الليلةَ ، انى يا فتى كدتُ أقضى بالامانى والفِكرْ
هل حديثٌ فى الدُّجى أحيا به لغدٍ ، إنَّ غداً طىُّ القدَرْ ؟

الشاعر

أأنتِ التى ناديتنى حين وحدتى ؟
إلـهةَ شعرى دمتِ فى كل عزَّةِ
أيا خالداً محياكِ ، أوَّاه زهرتى !
فذاتك ذاتُ الطُّهر ذاتُ الامانةِ
وفيها غرامى ما حييتُ وصبوتى !
أجلْ أنت يا شقراءُ لهوى وفتنتى

نعم أنت أختى ، أنت أنت عشيقتى !
يخيَّلُ لى ليلا وفى حين هدأتى
كأنك فى ثوب من التبر مخبِتى
يذرُّ شعاع الضوءِ فى ساحِ مهجتى !

آلهة الشعر

أيها الشاعرُ خذْ قيثارتَكْ … اننى خالدة والدهـرَ لكْ
ساءنى مرآكَ منهدَّ القوَى … ومن الاحزان تسهو فى الحلَك
أنا كالطائر ناداه مِساً … فرخه الاخضرُ من زُغب حصلْ
جئتُ أبكى معْكَ من جوف السما … مثل ذاك الطير لما أنْ نزَلْ
فاتنى يا صاحب الهمِّ ائتنى … فعليك الهمُّ عادٍ والمللْ
إن شيئاً من جروحات الاسى … أنَّ فى قلبك حتى خبَّلكْ
إن ظلاًّ من سرور قد طفا … إنَّ طيف الحظ وهماً خايلكْ
فأتنى نضرَعْ أمام الله فى … ذكر أحلامك إلنى ولنُعَنْ
ولنرتِّلْ فى هناءٍ غابرٍ … لك أو همٍّ مضى طوعَ الزمنْ
ولنجدِّدْ ذكرَ أيامٍ مضتْ … صدفةً فالعمرُ ولّى فى الشجنْ
وليدُرْ معنا حديثٌ فى المنى … فى اعتزازٍ فى مجونٍ قد سكنْ
ان هذا الليلَ حلمٌ ممتِعٌ … أوّل العهدِ بابعاد الحزَنْ
ولندبِّرْ سفرةً فى مجهلٍ … فيه لا يعرفنا أهلُ الفتنْ
وحدنا نذهبُ فالدُّنيا لنا … بيننا يجرى حديث وسمرْ
هاك (ايقوسيا) وفيها خضرة … و (بايطاليا) اسمرارٌ فى البشرْ
فى رُبَى (اليونان) أمى خير ما … تشتهيه النفس من حلو العسلْ
عند (أرجو) أو (بتليون) التى … زانها القربانُ من دهر رحلْ
عند (مسَّا) قدَّستها شهرةٌ … بحمامٍ مبهجٍ فيها زجلْ
عند (بليون) نباتٌ مرسلٌ … مثل شعر الغيد تجلوه الحُلَلْ
عند (تيتاريز) فى زُرقتها … وخليج الفضة اشتدَّ الجذلْ
تتراءى فيه بيض (الاردفِ) (١) … صفحة الماء كمرآةِ النُّزُلْ

(١) طائر يشبه البجع ولكنه ناصع البياض .

فيه (أوللوسّون) مع (كامير) مِن ... ظلها المبيضّ يضنينا الشُغُلْ
صاح قل لى : أىُّ حُلمٍ ممتعٍ ... ذهبىٍّ فى ثنايا النغماتْ
كيف يجرى الدمعُ فى اعيننا ... ونذيرُ الهمّ فتناهُ وفاتْ ؟
فى صباح اليوم إلفى عند ما ... تطرق الاجفانَ أنوارُ الضُّحى
وملاكٌ فى وسادات الكرى ... حادبٌ فوقك ساهٍ قد صحَا
ناثرٌ زهراً من الزنبق إذْ ... يتهادى الروح فى الشفقِ الرقيقْ
كان يتلو من أراجيزِ الهوى ... معك فى الخلوة ما يشجى العشيقْ
هل ترى أنَّا نغنى فى المنى ... أم نغنى فى الجوى أم فى السرورْ ؟
أم نغنى فى دماءٍ هُدِرَتْ ... ورحى الحرب على الخلق تدورْ ؟
أم نفوت الصبَّ موقوفاً على ... سُلَّمٍ قد حِيكَ من خيط الحريرْ ؟
أم تُرى تلقى رُغاء الخيل فى ... ذاريات الريح من جهد المسيرْ ؟
ولنقلْ أىُّ يدٍ قد أشعلتْ ... فى مصابيح استعزَّتْ عن عددْ ،
فى مصابيحٍ نهاراً ومِساً ... جرمُها فى عالم الحبّ اتّقدْ ،
أشعلتْ زيتَ حياةٍ قُدِّستْ ... زيت حبٍّ ما رأيناه نفَدْ .
ولنصح فى جو (تاركين) ألا ... (دوننا الظل بوقت قد سمحْ)
ولنغصْ فى قاع بحرٍ زاخرٍ ... لالتقاط الدرّ نلهو فى مرحْ
أم نسوق العنزَ فى عبثٍ الى ... شجر الابنوس ؟ ما أبهى الشجرْ !
أم ترى حتى السما قد غضبتْ ... مثلما يغضب محزونو البشرْ ؟
أم ترى نتبع صياداً سرى ... فى جبالٍ وعرةٍ قد تُفزعُ ؟
يقنص الصيادُ آرامَ الفلا ... وهى فى نوحٍ اليه تضرعُ !
لكناسِ الامسِ ترنو عينُها ... وبأخرى لظباءٍ ترضعُ
صائدُ الآرام قد ينحرُها ... ثم يرمى حصةَ الكلب لهْ
كلب صيدٍ ماضغاً قلبَ الرَّشا ! ... تَعِس الصائدُ ما أجهلهُ !
أم تُرى نرسم عذراءَ على ... خدها الوردىّ حسنٌ وخجلْ
خرجتْ تسعى الى القُدّاس إذْ ... بغتى يتبعها شهمٍ بطَلْ
نظرتْ عفواً اليه خلفَها ... فاحتمتْ فى أمها عند الوجلْ
نسيتْ ممّا بها قُدّاسَها ... أيصلى المرءُ فى هذا الخبَلْ ؟!

تسمع الغادة في رعدتها في فضاءٍ بين سهلٍ وجبلْ
شنّةَ الفارس في عُدَّتهِ خلفها فوق جوادٍ قد صهلْ
أم ترى ندعو كماةً سلفوا لفرنسا في الفتوحات الأُوَلْ
ونناجيهم على أن يُبْعَثوا مثلما كانوا بأبراج القُللْ
ويعيدوا السيرةَ الأولى لنا سيرة الأَمن وادراكِ الأمَلْ
ونريهم كيف أمسى مجدُهم نعمة الفخر بشعرٍ وزجلْ ؟
هل لنا أن نلبس الابيضَ في حفلة التأبين ؟ شيءٌ ما حصلْ !
أمثالٌ من (بونابرت) نرى في حياةٍ كل ما فيها مثَلْ ؟
كم سطا ، كم كرَّ ، كم أردى ، وكم حشَّ في الهامات حشّاً وقتَلْ
قبل أن يأتي ملاكُ الموت في ليل (واترلو) على خُضْرة تَلْ
جاءه الرُّوح والتي طعنةً من جناحٍ هدَّدتْ منه الأَجلْ
فذراعاه صليبٌ فوقَهُ وقضاءُ الله ما فيه حِيَلْ
أم ترى نعطي اهتماماً قِدْحةً كل ما فيها سباب وخطَلْ ؟
خطَّها الهجّاء من اضغانه واسمه اسمٌ بيعَ سبعاً مبتذلْ
ذلك المنكود بالفقر وقد عاش بين الخلق كالشيء الهمَلْ
جاء لما جُنَّ من غيرته خائرَ العزم كأصحاب الشللْ
سبَّ شهماً وسرياً فاضلاً قصد الحظ اليه واكتملْ
وسريٌّ القوم في عزَّته لا يبالي فالذي سبَّ انخذَلْ
خذْ إذنْ بل خذ إذنْ قيثارَتكْ إنني ما عدتُ صمتاً أستطيعْ
وجناحي دفَّ يُعليني على نسمات الريح من فصل الربيعْ
انني قد كدت أعلو للسَّما وأفوت الارضَ والناسَ لكا
دمعةً مسك فربي سامعي ولديك الوقت كافٍ للبكا !

الشاعر

اذا كنتِ لا تبغين شيئاً شقيقتي
من الشفة الحرَّى سوى نيل قُبلةٍ ،
أو انَّكِ قد ترضينَ مني بدمعةٍ ،
خُذي مني الاثنين لا عن كلالةٍ .

ومن حُبّنا ذاك الذى فى السريرةِ ،
اذا ما صعدت للسما عند هجرتى ،
فانىَ لا أشدو بذكرى طَماعتى ،
ولا مجدىَ الماضى ولا عهد غبطتى
فوا أسفاً – حتى ولا عند محنتى ،
فمى فى سكوتٍ لا يفوه بلفظةٍ
لأسمع من قلبى أحاديث لوعتى .

آلهة الشعر

أترى أنى إذاً فى ثورتى كنسيمٍ فى الخريفِ الرَّطبِ مَرْ ؟
يتغذَّى وهو يَسرى للبِلى بدموعٍ أسقطتْ ثوب الشجرْ
ولمن لا يحسب البؤسَ سوى نقطةٍ من ماءِ وجدٍ قد ألمْ ؟
آه يا شاعرُ ، ماذا ؟ – قبلةٌ – ؟ أننى أعطيكها لا فى ندمْ
عودُ عُشبٍ جئت كى أنزعه من هنا والهم فى القلب احتدَمْ
ذاك من عُشبٍ بَطالات الفتى والى الخالق ايكال الالمْ
ان وجد المرء مهما كان فى شرعة الشبان طبع من قدمْ
دعهُ يزدَدْ انّ لوعات الصِّبا خير جرحٍ فيه تقديس الذممْ
جرح قلبٍ من خيالات الدجى أترى القلب سوى روحٍ ودَمْ ؟
لا يُرى المرء عظيماً فى الدُّنى بسوى الآلام والوجد العَمَمْ
فاذا أمَّلْتَ صيتاً خالداً كنْ جريحَ القلب يا رب القلمْ
لا تدع صوتكَ صوتاً خافتا ودع الفكرَ ورتّل لا تنَمْ
هل حلا للناس انشادٌ سوى فى محبٍّ عاش مقطوعَ العشَمْ ؟
لىَ فى ذا زفراتٌ حيَّةٌ لا يواتيها فتورٌ أو عَدَمْ
يجمعُ الماء مثالٌ بالِغٌ ولكم فى عيشة الطير حِكَمْ
بعد ما ساح طويلاً فى الجوا عاد للعشٌ كليلاً فى الظُلَمْ
شرعت أفراخُه تجرى على شاطىء البحرِ تشكّى من نَهَمْ
ومتى ما أبصرتْهُ قربها طفقتْ تلهو على أمواه يَمّ
كمْ تمنتْ عَوْدَ حاميها لها كلها يرقبُ تقسيمَ القِسَمْ

فسعتْ للأَب ترجو رزقَها … فى صياحٍ ، فى ابتهاجٍ ، فى نغمْ
كل فرخ باعثٌ منقاره … لفم الوالد يستعطى النِّعَمْ
صعد الوالد فى رفق الى … ربوةٍ والقلب منه من ضَرَمْ
أخذ الافراخَ من تحنانهِ … فى جناحَىْ بسطةٍ لمّا جَثَمْ
ورنا كالمذنب الآسف للـ … ـقُبَّة الزرقاء يُضنيه الندمْ
كان مضروباً ولما عاد إذ … بحشاهُ راح يجرى منه دَمْ
عبثاً قد غاص فى اللجّة والـ … ـحُكمُ لله وما شاءَ حكمْ
وكأنَّ القاعَ كالصحراءِ لم … يلقَ قوتاً وعلى الشاطىء لمْ
قلبه أمسى له طُعماً وقد … أبصر الموتَ بعينَىْ متَّهمْ
فى انقباضٍ فى سكوتٍ ناشراً … لجناحيْه على صخر العدَمْ
حولهُ أفراخهُ فى غفلةٍ … وزَّع العطفَ عليها وقسَمْ
فى حنانٍ أبوىٍّ فيه قد … نفض الأوجاعَ عنه والألمْ
عندما أبصر صـــدراً خاشعاً … ودماً قد سال منه كالعنَمْ
سلَّمَ الأمر حزيناً مذعناً … والردى أهولُ أدواء النَّسَمْ
أخذَتْهُ سكرةٌ فى لذَّةٍ … وخشوعٍ وارتعاشٍ فانهدَمْ
غير أن الطير قد لمَّ القُوَى … وهو يهذى من حرارات السقمْ
هالهُ أن يُسلمَ الروحَ على … مشهد الافراخ يعروها الزُّأَمْ
وإذاً همَّ باجهادٍ ، ولو … لم تكن أفراخه ما كان هَمْ
منشباً أظفـــارَهُ فى قلبه … فى صياحٍ موحشٍ من ذا الألمْ
يُشبعُ الكونَ وداعاً محزناً … بصُراخٍ كلُّه همٌّ وغمْ
فزعتْ منه طيورٌ غادرتْ … ساحل البحر فطارتْ للقممْ
أوقف الناسَ صدى صرخته … وهوى المسكينُ فى مهوى الرِّمَمْ
بعد أن أوصى على أفراخـــه … ربَّهُ والخلق عقباه العـــدَمْ.
أيها الشاعرُ رفقاً — هكذا … مثَلُ الشاعرِ فى أُمَّتهِ
يبهج النـــاسَ بشعرٍ ممتعٍ … وهو يحْيي العمرَ فى أنَّتهِ
هو فى الخلقِ لدى أعيادهمْ … مثلُ هذا الطَّير فى قصَّتهِ
إنْ تغنَّى فى رجاءٍ خُلَّبٍ … يُدخلُ الشكَّ على نِيَّتهِ ،

أو تغنى فى ابتئاس أو أسىً أو غرامٍ زاد أو محنتهِ ،
لم يكنْ هـذا التغنِّى كافياً لخلاص القلب من غُمَّتهِ .
كلُّ إطـراءٍ يلاقى منهمو كسيوف الطَّعن فى مهجتهِ ،
كسيوف رسمتْ فى الريح أقـواس إعجابٍ لدى خدعتهِ ،
وعلى الأسيـاف آثارُ دم توقظ الغـافلَ من غفلتـهِ

الشاعر

إلـهةَ شعرى ! آهِ ، هل من نهايةٍ ؟
كفى طمعاً ! كُفِّى فقد نلتُ حصتى
على الرمل لا تبقى رسوم الكتابةِ
إذا عصفتْ ريح الشمال وهبّتِ .
رأيت صباىَ اليوم فى كل نضرةٍ
على شفتى قـد هَمَّ يشدو وهمّتِ
إذا أبصرَ الاطيـار غـنى وغنّتِ
ولـكننى قـد تنفثُ النـار زفرتى
وأىُّ نشيدٍ شئتُ تقعـاً لغُلّتى
اذا عالجتْهُ راحتى فى ربابتى
تقطعت الأوتار من عزم لوعتى !

ليـــلة اغسطس

الـهة الشعر

مُـذ الشمسُ دارتْ بأفقِ السَّما تدورُ على المحورِ المضطَرِمْ ،
ومن يوم جازَتْ من السرطان مداراً يضىءُ بها مِنْ قـدمْ ،
عدَتنى السعادةُ حتى لبثـتُ على الصمتِ مُغتمَّةً والأَلَمْ

أو تغني في ابتئاس أو أسىً أو غرامٍ زاد أو محنتهِ ،
لم يكنْ هـذا التغنّي كافياً لخلاص القلب من غُمّتهِ .
كلُّ إطـراءٍ يلاقي منهمو كسيوف الطّعن في مهجتهِ ،
كسيوف رسمتْ في الريح أقـ ـواس إعجابٍ لدى خدعتهِ ،
وعلى الأسيـاف آثارُ دم توقظ الغـافلَ من غفلتـهِ

الشاعر

إلـهةَ شعري ! آهِ ، هل من نهايةٍ ؟
كفى طمعاً ! كُفّي فقد نلتُ حصتي
على الرمل لا تبقى رسوم الكتابةِ
إذا عصفتْ ريح الشمال وهبّتِ .
رأيت صباىَ اليوم في كل نضرةٍ
على شفتي قـد همَّ يشدو وهمّتِ
إذا أبصرَ الاطيار غنى وغنّتِ
ولكنني قـد تنفثُ النار زفرتي
وأيُّ نشيدٍ شئتُ نقعاً لغُلّتي
اذا عالجتْهُ راحتي في ربابتي
تقطعت الأوتار من عزم لوعتي !

ليـــلة اغسطس

آلـهة الشعر

مُـذ الشمسُ دارتْ بأفقِ السّما تدورُ على المحورِ المضطَرمْ ،
ومن يوم جازَتْ من السرطا ن مداراً يضيءُ بها مِنْ قـدمْ ،
عَدَتني السعادةُ حتى لبثـ تُ على الصمتِ مُغتمّةً والألَمْ

م — ٣

وأرقبُ وقتَ نداء الحبيـ ـبِ فضاعَ زمانى ولمَّا أنمْ .
فوا أسفاً — مِن زمانٍ بعيـ ـدٍ ومغناهُ قفرٌ عرتْه الظُّلمْ ،
وأيام ماضٍ سعيـدٍ قضتْ ولا يوم يبعثُ بعد العدَمْ .
ووحدى أجئ على خفْيَـةٍ علىَّ قنـاعٌ أخاف التُّهَمْ ،
وأسند فى حَسْـرةٍ جبهتى على بابهِ فى أتّهـامِ القضا ،
كأرملةٍ أجهشتْ بالبـكا على قبر طفلٍ وحيـدٍ قضَى !

الشاعر

سلاماً للوَرِفيَّة والعَروبِ ! (١)
سلاماً يا اعتزازىَ ياغرامى !
نخيرُ عُلالةٍ عنـد القلوبِ ،
مشرَّدةٌ تعود الى الوئامِ .
أرى رأيى لديك أرى هوانى ،
هُما كَمَّا إذنْ أن يرفعانى .
سلاماً مرضعى ، أمى ، سلامى !
سلاماً فابسطى الرَّاحاتِ ، إنى
أتيتكِ يا مواسيَتى أغنِّى .

السهد الشعر

أيا قلبُ جارَتْ عليـه النُّوَبْ وجرَّت اليـه الأمانى التعَبْ
لِمَ العَوْدُ مستأخراً دائماً إلىَّ وفيـمَ اعتزمتَ الهرَبْ ؟
وعمَّ تفتش إنْ لم تجِنْ لنَـيل المـنى فرصةً تُنتهَبْ ؟
وما أنت تحمـلُ إن لم تـكُنْ حمولتـك الهمَّ فوق النَّصبْ ؟
وما أنت تعمـلُ ان تبتعدْ وبى وحشـةٌ للضحى فى وصَبْ ؟
لانك تتبع صـفر الاما نىِّ فى الليـل بالبرق لمَّا خلبْ .
فلمْ يبقَ من مُمتعات الحيا ةِ لتدركها إنْ حمدتَ الطلَبْ ،
سوى قارصِ اللوم فى حُبنا وعتب القبيـلِ إذا ما عتَبْ .

---

(١) العروب — الشديدة العطف على صاحبها .

وحيث تذاكر قفرٌ وأنتَ بعيد وليتكَ لم تبتعِدْ
على أن فى شرقىّ هذهِ قعودى ، ويا نِعم ما أقتعِدْ
وأسوار بستانك المزدهى أراها فأدهش مما أجدْ
أراكَ تقوم على لهفةٍ أليفَ سهادٍ وحظٍّ نكِدْ
وشيءٌ من الحسن والعزّ قد دهاكَ وعن سجنه لم تحِدْ
ونبتٌ يسمى (رعاة الحمام) تغافلتَ عنه تَجفّ القصبْ ،
على أن منه غصون الطَّلا (١) أتيحَ الهناءُ لها واقتربْ ،
فكانتْ عيونكَ من دمعها ترى ريَّ هذا الطَّلا قد وجبْ .
وهذا النبات كرمزٍ يدوم لحبى فلا يُبتلى بالعطَبْ
أيا صاحبي سوف نقضى معاً وإهمال شأنكَ عين السببْ
ونفحةُ حُبكَ تلك التى تضوعُ وتسمو كطيرٍ سما ،
ستعلو بتذكار حبي الى طباق الهواءِ ورحبِ السما .

الشاعر

ولمّا سرْتُ فى الرّوض الأنيقِ ،
مساءً والأزاهرُ فى طريقى ،
بصرْتُ بزهرةٍ صفراءَ قامتْ ،
على النسرين تبسمُ فى خفوقِ .
وكمْ فى القبالة كالشّقيقِ ،
ترنّح فوق ذا الغصن الرّقيقِ ،
يكادُ يجيءُ بالطّلْع العجابِ ،
وصُغرَى الزهرتين أشدُّ حسناً ،
كذا يجبي الرجالُ على التصابى !

التربة الشعر

أوَيلاهُ ! — أنى ذهبنا رَجُلْ وأنّى رحلنا دموعٌ تسيلْ !
وأقدامٌ للتُّربُ أودَتْ بها كذا عرَقٌ بالجبينِ البليلْ !

(١) الطلا في النزلان والنحل صغارها ، وفي النبات الطلع الجديد .

مَعارِكُ لا ينتهي هَوْلُها وظمأى سيوفٍ شكتْ مِنْ ظماً ،
تصيب الفؤادَ على خدْعةٍ بجُرْحٍ يجود لها بالدِّما .
وأن الحياة بكل البلا دِ على حالها لم تحل بالقِدَمْ
تشهّى ، تلهّى ، رجاءٌ ، ندمْ ومَدٌّ يدٍ ليدٍ من ضَرَمْ ،
فظلَّ الممثّل لا يمّحي وذات الرواية والمسرحِ
ومنْ ثمَّ يدعوه غشُّ الأنا م ليحضر للمحفل الأروحِ ،
ولا شيءَ فوق الثرى ثابتٌ سوى هيكل البشرِ الناخرِ ،
فيا أسفى لكَ يا صاحبي فما أنت للآن بالشاعرِ
ربابتُكَ الصمتُ أودى بها فلا شيءَ يدفعُ عنها الكرى ،
وأغرقتَ قلبكَ فى لجّةٍ من الوهمِ مضطرباً حائراً ،
ولم تدرِ أنّ غرام النسا ءِ ثليمُ الشباة فكيكُ العُرى
يُزيّفْنَ بالدمع كنزَ المنى بنفسك والصبُّ لم يعلمِ
وربُّكَ أعلمُ أنّ الدمو عَ من الناس فى حبهمْ كالدمِ

الشاعر

وحين مررْتُ فى الوادى مُغنّى
إذ العصفورُ فوق الغصنِ غنّى
رأى خُضر الفراخ هناك وَهنا ،
تعالج موتَها ليلاً فأنّا
شدا فجراً ، ويشدو الفجر مضنى
ألا معبودتى ! نوحى الهُوَينا
فربى عند فَقْدَ الكل مَغْنَى
تعالى الله ، والآمالَ أدنى

آلهة الشعر

وماذا تلاقى غداً عند ما يجرُّك نحسُكَ فى معزلِ
عن الناس تنزح فى غفلةٍ وحيداً الى الوطن الأوّلِ ؟
وايديك تلك التى كمْ جنتْ سيعلو عليها غبار البِلَى

غبارٌ يصيبك من خـــلوةٍ ولا حول تملك فيها ولا،
فأيّةُ ناحيـــةٍ تنتحى وأنتَ النزيل بقبرٍ خفى،
لتبحثَ عن ذرّةٍ من هدو — ءِ الحياة وما أنتَ بالمنصف
وصوتٌ ستسمعه صارخٌ عليكَ هنالك لا يغفلُ:
أجبْ ما عملتَ وقد كنتَ حيـ ـاً وتعملُ ما شئتَ لا تُسألُ؟
أأنتَ توهّمُ أن تُنتسَى كما يُنتسى الانسُ عند الكمَدْ؟
أأنتَ تظنُّ إذا ما تبيَّـــنتَ جسمكَ أن تعثُرَنْ بالجسدْ؟
وقلبكَ معكَ على خـــلوةٍ فمن منكما يا ترى الشاعرُ؟
هو القلبُ لا شكَّ أن تسألنْـ ـه سها لا مجيبٌ ولا آمرُ!
فقد يشرخُ الحبُّ سوداءَهُ ومحموس رغبته والألمْ،
سيُلقى عليه صخور الأسى وقد لامس القلبَ شرُّ الأممْ،
فما أنتَ تأنس فيه سوى بقيّاتِ قبرٍ تروع البطلْ،
بقايا تحرّكُ ما زال فيـ ـها حياةٌ كحيّات سفح الجبلْ.
فيا للسما! منْ يقيكَ الأذى؟ ومن أين لى يا أليفى الحِيَلْ!
متى ما نهانى القوىُّ المتيـ ـنُ عن القرب منك وماذا العملْ؟
متى ما جناحاىَ رغماً علتْ بجسمى تشعّ كلون الذهبْ،
لترفع شخصى الى خالق وتسلبنى منكَ يا خيرَ صَبْ!
أمسكين! كنا نظنّ الهوى حديداً فلا نرعوى بالنُّذُرْ
بغاب عطيلٍ متى ضعتَ فى ظنونكَ فى اىِّ حلم يسرْ،
تظللكَ دوحٌ لها خضرةٌ وحورٌ علا فوقنا أبيض
وكم كنتُ أرغبُ فى نزهة وأخرى وأخرى فلا ترفضُ
وقد كنتُ حوريةً بضّةً وجِنّيّةً فى ربيع الشبابْ
وكانتْ تقشّرُ دوحٌ هنا ك تسمّى (البتولا) بأرجاء غابْ
وأدمعُنا سائلات مدى رياضاتنا ثَمَّ لا ترقا،
وتسقط كالذهب المخلص ببلور ماءٍ فلا نظمأ
فماذا فعلتَ أيا عاشقى بأيام ذاك الصبا والهنا؟
صباكَ جَنى ثمرى يانعاً فأين صباكَ؟ وأين الجنَى؟
وخدُّكَ كانت به وردةٌ ومنها الآلـهةُ قد أعجبت

فدتْ يديها وسلّتْ قوى ... عيونكَ والسحرَ ثمّ انثنتْ
ودمعكَ أجرته دمعا غبيّ ... ـا وفاتتكَ صفراءَ ممّا جنتْ
هذا مثلما ضاع حسنُ الصِبا ... سيفقدُ منك رواءُ التُّقى
وأنى وأنتَ أحبُّ الورى ... الىَّ وأعذبهُم منطِقا
متى غضبتْ هذه الآلهة ... وقلنَ لروحكَ ثمَّ اصعدى ،
اذا ما هبطتُ اليكَ أرا ... كَ ولا باللسان ولا باليدِ

الشاعر

بما أنَّ ذا الطيرَ فى غابهِ ... يغنّى ويجهدُ فى عيشهِ ،
على الغصن يبكى ويشكو الأسى ... اذا فسدَ البيضُ فى عشّهِ ،
بما أنَّ كُبرى الزهور متى ... تفتّحُ فى الصبح حين انبثقْ ،
ترى غيرها من زهور الطلا ... تفتّقُ عن قشرها فأنفتقْ ،
ولمّا رأتْ هذهِ تلك فى ... نموٍّ تداعتْ إذنْ والغسقْ ،
بما أنَّ بين غياض الخلا ... وتحت كواكب خُضر الرُّبى
هناك يُرى خشبٌ يابسٌ ... طريحٌ يطقطقُ لمّا كبا ،
بما أنَّ فى عَبر سهل الطبيـ ... عة وهى الخلود فلا تنعدِمْ ،
يُرى المرءُ لا يهتدى فى الحيا ... ة لعلمٍ يقال كأنْ ما عَلِمْ ،
سوى سعيه دائماً فى الدُّنى ... ونسيانه دائماً ما فَهِمْ ،
بما أنَّ تلك الصخور القوِ ... يّة تمسى رماداً ولم تجمدِ ،
بما أنَّ كلاًّ يُسام الفنا ... ليرجع منبعثاً فى الغدِ ،
بما أنَّ ذا القتل يُجرى دماً ... يصحُّ لقاحاً لخلقٍ جديدْ ،
بما أن فوق القبور يجـ ... ىءُ الثرى للأنام بنبتٍ مفيدْ ،
بساقٍ عليهِ قوامُ الحيا ... ة من القمح والساقُ أيضاً يبيدْ ،
فيا ربّتى ، آهِ — فيمَ اهتما ... مى إذنْ بالممات وإلاَّ الحياهْ
أحب وأرضى اصفرارى ، أحـ ... ب وأرغبُ فى الهمّ ويلاه ! آهْ !
أحب وفى قبلةٍ أجتنى ... أسلّمُ روحى ولم أندمِ
أحبُّ وأرغبُ أن تستفيـ ... ض على خدّيَ الذابل العندمى ،

دموعٌ تُراقُ ولمّا تجـ — فَّ ، ولو جفَّ مما ألاقى دمى
أحبُّ وأشدو على شهوةٍ — بذكر هوان الهوى والجَذَلْ
وبلهاءُ تجربتى يومها — مريعٌ وفيه بلوغ الأَملْ
أريدُ الحديثَ تباع الحديـ — ثِ أُكرّرُ فى الحبِّ تلك الجُمَلْ
بأنى اذا كنتُ أقسمتُ أنْ — أعيشَ وحيداً بلا غادتى
فانى إذَنْ قد جلبتُ الرَّدى — لنفسى غراماً بلا رحمةٍ .
تخلّصْ فؤادى من الكِبرِ قد — براكَ ولا تخشَ من أىِّ حىْ
فؤادى ، فأنتَ ملىءٌ وكمْ — ظننتَ خلوَّكَ من كلِّ شىْ
تقتَّلْ ، تَعدْ صاحياً ، واعتمِلْ — لنفسكَ منكَ ازهراراً وهمْ
فبعدَ الغرامِ ونيرانهِ — وجوبٌ على الصبِّ أن يضطرمْ
ويلزمُ بعد ائتلافِ الهوى — بأنَّ هوى القلب لا ينعدِمْ



ليلة اكتوبر

الشاعر

وجدى الذى قاسيتهُ — قد فرَّ كالحُلم المزايلْ
لم أدرِ للذكرَى البعيـ — دة من شبيهٍ أو مماثلْ
إلاَّ ضبابٌ واهنٌ — فجراً تلاشى فى الشمائلْ
ومع النَّدَى يفنى إذا — سطع الضياءُ على المنازلْ .

آلهة الشعر

وماذا إذَن كان يا شاعرى !
لديكَ وأىُّ شقاءٍ خَفِى
أبانك عنى أيا هاجرى ؟
فويلاهُ — ما زلتَ فى مخوفِ

دموعٌ تُراقُ ولمّا تجِـ ... فَّ ، ولو جفَّ مما ألاقى دمى
أحبُّ وأشدو على شهوةٍ ... بذكر هوان الهوى والجَذَلْ
وبلهاءُ تجربتى يومها ... مريعٌ وفيه بلوغ الأَملْ
أريدُ الحديثَ تباع الحديـ ... ـثِ أُكرِّرُ فى الحبِّ تلك الجُمَلْ
بأنى اذا كنتُ أقسمتُ أنْ ... أعيشَ وحيداً بلا غادتى
فانى إذَنْ قد جلبتُ الرَّدى ... لنفسى غراماً بلا رحمةٍ .
تخلَّصْ فؤادى من الكِبْر قد ... براكَ ولا تخشَ من أىِّ حىْ
فؤادى ، فأنتَ ملىءٌ وكمْ ... ظننتَ خلوَّكَ من كلِّ شىْ
تقتَّلْ ، تَعدْ صاحياً ، واعتمِلْ ... لنفسكَ منكَ ازهراراً وهمْ
فبعدَ الغرامِ ونيرانهِ ... وجوبٌ على الصبِّ أن يضطرِمْ
ويلزَمُ بعد ائتلافِ الهوى ... بأنَّ هوى القلب لا ينعدِمْ



ليلة اكتوبر

الشاعر

وجدى الذى قاسيتهُ ... قد فرَّ كالحُلم المزايلْ
لم أدرِ للذكرَى البعيـ ... ـدة من شبيهٍ أو مماثلْ
إلاَّ ضبابٌ واهنٌ ... لجراً تلاشى فى الشمائلْ
ومع النَّدَى يفنى إذا ... سطع الضياءُ على المنازلْ .

الهة الشعر

وماذا إذن كان يا شاعرى !
لديكَ وأىُّ شقاءٍ خَفِى
أبانك عنى أيا هاجرى ؟
فوَيلاهُ — ما زلتُ فى مخوَفِ

فما ذا الأسى ليس بالظاهرِ
وكمْ فيه نُحتُ ولم أُنصفِ ؟

الشاعر

ذلك هَمٌّ هيّنٌ يعرفهُ كلُّ الرجالْ !
لكنْ متى كنا وفى الـ قلبين وجدٌ وانشغالْ ،
فاذنْ نظنُّ وقد عدا عادى الجوى فينا وجالْ ،
ألاَّ سوانا فى الحيا ةِ يسامُ آلام الخبالْ

آلهة الشعر

ألا ليسَ همٌّ يُرى هيّنا
سوى همّ نفسٍ تُرى هيّنهْ
فيا صاحبي اليوم سرُّ العَنا
سيشتطُّ عن نفسك المحزَنهْ
فشِقْ من ودادى وراءِ الذّممْ ،
فانَّ السكوتَ ولىّ ظلَمْ
وما الصمتُ إلا شقيق العدَمْ ،
وكم بالشكاوَى عزاءُ السَّميرْ
ورُبَّ حديثٍ شهىٍّ يسيرْ
يخلّصُ من وخزاتِ الضميرْ

الشاعر

إن كان قد آن التّحدُّثُ فى عذابى والسَّقَمْ
فبأى أسماءٍ أُسمّى يا ترى هذا الألمْ ؟
أصبابةٌ أم جِنّةٌ أم غيرةٌ أم خُبْرُ همْ ؟
بل أىُّ شخصٍ فى الدُّنَى يستطيعُ منها المغتنَمْ ؟
أرجو الحكايةَ عن هوًى فى ذلك الوجدِ العَمَمْ ،

ما دمتُ معكِ بخلوةٍ نجلسُ قربَ المضطرِمْ
نغذى الرَّبابةَ واقربى منى ، وفكرى الملتَهِمْ ،
صحّيه أنت برنَّةِ الـ أوتارِ ينعشْه النغَمْ .

الّهة الشعر

لعلَّك من قبل شكوى أسا
كَ أيا شاعرى نلتَ منه الشفا ؟
هو الحُلم يُوجِبُ فى ذا المسا
حديثاً بغير هوًى أو جفا .
فان كنتَ تعرف انى كما
علمتَ أعزُّ المواسين لكْ ؛
فلا تشرِكَنَّىَ معك بما
جنيتَ بذكرَى جوًى زايلكْ .

الشاعر

انى شفيتُ النفسَ من تلك الزَّمانةِ ، بئسها
داءٌ وفيه كلَّما فكرتُ شككتُ النُّهى
ومتى ذكرتُ مسالكاً هانتْ حياتى عندها ،
فكأنَّ شخصاً ثانياً غيرى أراه اجتازها .
أإلاهتى لا تفزعى فبنفح ما تتنفَّسين ،
نملكُ لا فى خشيةٍ ان نكشفَ السرَّ الرفين .
عذبٌ بُكانا فى الجوَى وكذاك عذبٌ الابتسامْ
فى ذكر ماض سوف يُنـ سَى مع أساهُ والسقامْ .

الّهة الشعر

ممسيرىَ انى كأمٍّ رؤومْ ،
لدى مهد طفل عزيزٍ ثوَتْ

حدبتُ كذلك خوفَ الهمومْ ،
على مُهجةٍ فيك كم أُغلقتْ .
تكلَّمْ ، أليفى ، — فقيثارتى
صموتٌ لتلحين ساهى الرَّنمْ
تتابعُ صوتك وفقَ النغمْ .
وبين شعاعات هذا السَّنا ،
كحُلمٍ تَكشَّف فى خِفَّةٍ ،
سيذهب طيف زمان العنا .

الشاعر

أيامَ كدّى أنتِ لا غيرك أيامُ الحياهْ !
آهاً ثلاثاً وحدتى لولاكِ ما كرَّرتُ آهْ .
والحمدُ للمولى على عودى اليكِ - حجرتى ،
حجرة درسى من قديـ م العهد عهد النعمةِ .
يا موضع المأسى ويا جداران بيتى الموحَش ،
يا مقعدى المغبرَّ يا مصباح أنسى المنعش ،
أىْ أنت يا قصرى أيا كونى الصغير ومسرحى ،
أىْ غادتى يا ربَّة الـ شعر الذى لا يَمَّحى
الشكرُ للهِ على أنَّا سنلهو بالغُنا
فتُرَدُّ نفسى رحبةً بعد انقباض فى العنا ،
وستعرفون الامرَ أجْ مع إنَّنى أبغى المقالْ
وترَوْن ماذا تجلب الـ مرْأة من كيد الرجالْ :
إنسانةٌ — يا أيها الـ ألأَّف جرَّتْ محنتى
أسفاً ؟ وأنتمْ ربَّما قد تعرفون حكايتى
هى مَرأةٌ فتَّانةٌ ولها خضعتُ بذلَّةٍ
كالعبد يخضعُ عند سـ يِّدهِ خضوع الهيبةِ .
يا نيرَ رِقى ! فيك قد بى قد أُصيب بنكبةٍ
فقدَ القوَى وشبابَه طيشا فما من قوَّةٍ
لـكنَّنى فى كل وقـ تٍ كنتُ قرب خليلتى ،

كنتُ السعيدَ احسُّ أنْ ... ى قد ظفرتُ بنشدَتى.
وتجاه ساقيةٍ معاً ... كنا نسيرُ بنشوةِ
ليلاً هناك ونستريـ ... حُ على كثيب الفضَّةِ ،
والحورُ مبيضٌ نرا ... هُ أمامنا فى هِزَّةِ ،
يكشفُ عن بُعدٍ لنا ... سَنَنَ الطريق برَوْعةٍ ،
وكذاك أنظرُ فى سنا ... ء البدر عند الجلوةِ
وَلدىَّ هذا الجسم ما ... ل الى ذراعَىْ صبوَتى،
وكفىَ فانى كنتُ لا ... أدرى لأَيَّةِ غايةٍ ،
أو فيمَ كان اقتادنى ... أملى هناك ورغبتى،
إذ راحَ سُخط الآلهة ... سُخطاً شديد الوطأةِ
طلب الفداءَ كأنهُ ... لضحيةٍ فى حاجةِ
فأرادَ لى هذا العقا ... ب لِلاَّ أقلّ جنايةٍ ،
إلاَّ محاولتى أُجـ ... ربّ أنْ أنال سعادتى.

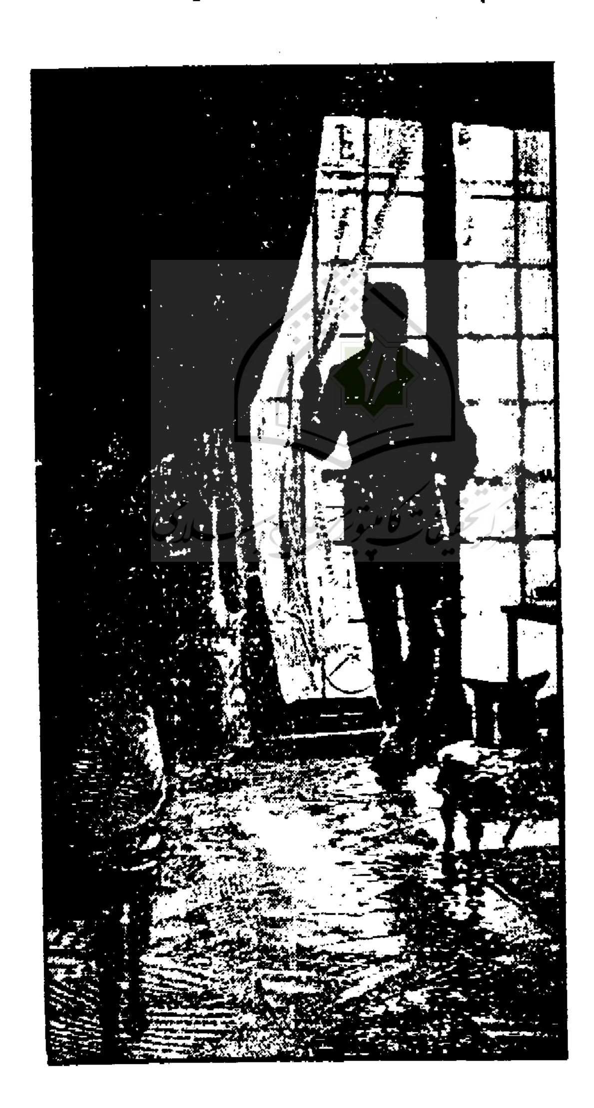
إلهة الشعر

خيالٌ لأَعذب ذكرى بدى
يعود الى ذهنكَ المضطربْ ،
على أثرِ خطَّة من مدى
ففيمَ المخاف من المنقلبْ ؟
أمن صدق ما أنت حاكيه أنْ
كفرْتَ بأيام صفو الزَّمنْ ؟
فأن كان حظكَ غيرالحسَنْ،
فتاىَ ، فكُنْ مثله فى الاقل
بسيماً لتلك الشجون الأُوَلْ.

الشاعر

كلاَّ ففى حزنى وآ ... لامى اصطنعتُ الابتسامْ
وكما علمتِ بلا انفعا ... ل أبتغى بسط الكلامْ،

أشكو اليك سئامتي ... وعجيب وهمي والهُذاءْ
وأقول عن وقتي وسا ... عةَ أقبلتْ فُرَصُ الهناءْ
قد كان ذاكَ إخال في ... احدى لييلات الخريفْ
بأساءَ تشبه هذه الـ ... ـليلةَ في القُرِّ المخيفْ
وأنينُ عصف الريح يصـ ... ـفر بالصفير المستديمْ
قد هزَّ في رأسي الهمو ... مَ السود والوجد القديمْ
قد كنتُ ألزم شُرفتي ... رهنَ انتظار عشيقتي



وجميعُ ما في الكون صا ... غٍ في سكون الظلمةِ
إذْ بي أُحسُّ الضيقَ من ... نفسي وبعضَ الغُمَّةِ
حسٌّ أتى بالشكِّ لـ ... ـوجدان شكَّ خيانةِ
واظلمَّ شارعُ مسكني ... وخلتْ مسالكُ حارتي

وإذا بطيفٍ حاملٍ ناراً يمرُّ بخفّةِ

بيْنـا الشّمال لهـا هبيـ ـبٌ عند باب الحجرةِ ،

إذ كان يُسمعُ ثمّ صو تٌ تنهُّدٍ فى خُفيةِ .

لم أدرِ كيف لأىّ شؤ مٍ أم لأيّةِ طيرةِ ،

أسلمتُ عقلى ثائراً متخلفاً فى ذلّةِ .

وهناك كنتُ أُحسُّ فى وهمٍ بقيّةَ قوّةِ

فشعرتُ أنى فى ارتعا شٍ عند دقّ الساعةِ

دقّت ! وما خوْدى تجى ءُ فرحتُ فى إطراقه ؛

ولبثتُ أبعثُ ناظرَ ى الى الطريق بوحدتى .

ما قلتُ بعد اليك أيـ ـةُ غيْرةٍ يا ربّتى

قد أشعلتها المرأةُ الـ حرْباءُ داخلَ مهجتى ؛

ما كنتُ أعشقُ غيرها واذا مُنيتُ بلحظةِ

من يوم منآها لكا ن اليوم يوم منيّتى .

لكنّنى رغم الهوى فى بأس تلك الليلةِ ،

أجهدتُ نفسى كى أُحطّ مَ والمهاةَ علاقتى

ودعوتها مثْلَ مها ةِ الغدر خود الخدعةِ ؛

وذكرتُ كل مصاوبى فى حب تلك الغادةِ .

أسفاً لذكرى حسنها الـ مقضىّ فى الأزليّةِ ،

لمهانتى وتألّمى فى بؤس تلك اللوْعةِ .

طلع النهارُ . وقد ملل تُ من انتظار عشيقتى .

أكرَى غراراً اذ أهوّ مُ فوق حافة شرفتى

وفتحتُ جفنى لوليـ ـد الفجر ممحِ الظّلمة

وتركتُ طرفى زائغاً متردّداً فى حيْرةِ ،

إذْ بىَ عند المنحنَى من رأس تلك الحارةِ ،

أسمعُ صوت السير فى حذرٍ وكل هوادةِ

ربّاهُ كنْ لى إنها هى يا لَتلك الدهشةِ !

دخلَتْ ـ تُرى من أين جئْتِ وفيمَ فقدُ الليلةِ ؟

وَيلى ـ ومن ذا قد أتى بك يا تُرى فى الساعةِ ؟

بل أين ذا الجسمُ الوضى ... ء امتدَّ حتى الضحوَة ،
وأنا هنا سهران وحـ ... ـدى ليس ترقأُ عبرتى ؟
فى أيّ بيتٍ ، أو سرير ... ر ،كنت مع مَنْ ، فتنتى
أغدورُ هل من جرأةٍ ... لكِ بعد تلك السقطةِ ،
أن تبعثى فكِ الاثيـ ... ـمَ الى طهارة قبلتى ؟
ماذا تريدين إذن ... قولى - بأيّة غلّةٍ ،
تتحضّنينى بين عط ... شى ساعديكِ ، مسيئتى ؟
إذهبْ ومِلْ عنى وبا ... عدْ يا خيال خليلتى
وارجعْ لقبرِكَ إن تكن ... منه بُعِثتَ لمحنتى ،
دعنى لنسيان الهوى ... أبداً وعصرِ شبيبتى
وإذا ذكرتُك فليكنْ ... ذكرك حلمَ الغفوةِ .

آلهة الشعر

خفّض عليك فأنى ... اليكَ يا صاح أضرعْ
فى حديثكَ وجدٌ ... منه أخاف وأفزَعْ ،
أى — يا أعز أليف ! ... ما زال جُرحك جرحا
جرحاً تهيَّأ يشكو ... أذاهُ يطلب فتحا ،
وَيلى عليه فأنى ... أراهَ أبعدَ غورا
كذاكَ بُرْءُ كلوم الـ ... ـحياة يبطىءُ سيرا .
فانسَ الهموم وهوِّنْ ... لعلَّ نفسك تبرا
وامحُ اسم شرّ نساءِ الـ ... ـوجود كيداً وغدرا
تلك التى ليس يرضى ... لها لسانىَ ذكرا .

الشاعر

لعناً عليك وتعساً ... اليك أوّل أنثى ،
قد علّمتنىَ غدراً ... ولقّنتنىَ نكثا
وعوّدتنىَ سخطى ... وأفعمتنىَ رعبا
وأفقدتنىَ عقلي ... فما أرى لىَ لبّاً ،

تَـبـاً لعينك فيهـا ... يا مرآةَ السوءِ ظُلْمَهْ
قضتْ بشؤم غرامى ... ولوعتى المدّ لَـهِمَهْ ،
إلا تُـوارى وتُخفى ... فى جوف ذاك الزَّمانِ ،
ربيـعَ عمـرى وأيا ... مى العِذاب الحسان
وفاتن الصوت منكِ ... وذلكِ الابتسـامُ ،
ونظرةٌ ذات خِدعٍ ... وارَى أذاها الغرامُ
بواعثٌ سـوّأتنى ... فساءَ منى الـكلامُ
أسبٌ حظّى وسعدى ... كأنّـهُ الأوهـامُ .
شبابكِ الغضّ مهما ... نَـبَتْ بِهِ الأَيَّامُ ،
قـد أودع اليأسَ قلبي ... فشبٌ فيه الضرامُ .
إنْ كان فى الدمع شكٌ ... منى وكان ارتيابُ ،
فذا لدمـعٍ غزيرٍ ... أجراهُ منكِ انتحابُ
خزياً اليـكِ فأنى ... قد كنتُ ما زلْت غِرّاً
كالطـّفل لم أدرِ خيراً ... منكِ ولم أدرِ شرّاً
قلبي كزهرة روضٍ ... راحتْ تَفَتّحُ فجراً
فتحتُهُ لك رحبـا ... حيث الغرام استقرّا
قلبٌ بغير حصونٍ ... تحميه إن خاف ضُرّا
لا بدّ يُخدعُ سهلاً ... لا بدّ يُحتَلُّ قهرا ،
لـكنّ ما دام فيـه ال ... إخلاص يزداد طهرا ،
فالطُّهر للقلب يكفى ... والأُنس بالطُّهر أحرى
عاراً عليك وسخطا ... يا أُمّ حزنى وهمّى
يا أُمّ أولى سقامى ... يا أصلَ وجدى وغمّى
أنتِ التى من جفونى ... فجَّرْتِ عـين الدموع
عيناً ولا شـكٌ تجرى ... بغير وقف النبوع ،
تفيض من غَوْر جرحى ... وما لجرحى اندمالُ
لـكنّ فى مر مأتى ... هذا كفى الاغتسالُ
وفيـه أنى سـألقى ... ذكراكِ ـ حيث الزوالُ

آلهة الشعر

يا شاعري قصّرْ حكا يةَ مرأةٍ سوْآءَ غادرْ ،
ما دام وهمُك غير يو مٍ ليس يلبث أن يغادرْ
لا تفضح اليومَ الأخي رِ بذكر صاحبة الجرائر
فاذا احترمتَ الحبَّ كن تَ اذا أردتَ فتى العشائرْ
ان كان فوق طبيعة ال إنسان مهما أن يكابرْ ،
غفرانُ سوء الغير يل حقهُ مع النُّوَب الكبائرْ،
وَفّرْ عليك الحقدَ ا نَّ الحقد مقراضُ الضمائرْ
واذا تعصّى الصفحُ فانْ سَ فانمّا النسيان غافرْ
قد سَاد في الموتى السلا مُ وهم نيامٌ في الحفائرْ
وكذا عواطفُنا وقد أُطفئنَ تُدفَن في السرائرْ
هـذي رفات القلب لم تعدم رَغاماً غيرَ ثائرْ
فاحرصْ ولا تمدُدْ يدي ك إلى مضاجعها وحاذرْ
لمَ لا ترى فيما ذكرْ تَ بهول تلك القصّةِ
غيرَ الخيال وغيرَ حُـ بٍّ مبتلٍ بالخدعةِ ؟
أتُرى بلا جدوى مضى في الناس حكم القدرةِ؟
أتظن أنَّ الله ير غب أن تصاب بنكبةِ ؟
حاشا ففي صدمات قل بك حفظُ تلك المهجةِ
فتفتَّحتْ وتسلَّكتْ فيها سبيل السلوةِ
والمرء تلميذٌ معلّـ ـمه التضنّي والسقَم
لمْ يدرِ شيئاً في الدُّنى ما دام لم يُسَم الالمْ
شرعٌ شديدٌ ظالم لكنّه الشرع الجَلل
صنوُ القضاء وفي الوجو د له المضاءُ من الازَلْ ،
ذاك الذي يَقضي علـ ـينا الحزنَ في يوم العماد
هذا وبالأوصاب تُشْـ ـرَى كلُّ لذّات العبادْ ،
والزرعُ محتاجٌ لِـ ـرِيّ في بلوغ الاستواءْ

وكذلك الانسان تلـ حجئه الحياة الى البكاء ،
والساق ينتزع من أديم الارض رمزاً للسرور
ساق تطرّى بالندى يخفيه اكليل الزهور
أولست قلت الى أنـ لك قد شفيت من الجنون ؟
أولست شاباً ناعماً ومعززاً أنّى تكون .
قل لى وتلك مباهج الـ عيش المحبب فى الحياة ،
لو لم تكن بالدمع نيـ لت كيف كان الحال آه .
فى حين مثواكم على الـ أعشاب فى ذيل النهار ،
إذ كنت والإلف القديـ م تدير كاسات العقار ،
قل لى وأخلص هل رفعـ ت الكأس إلاّ بعد أن ،
أحسست قدر الأنس حـ تى رحت تقتنص الزمن .
هل كنت تعشق خضرة المرعى وأصناف الزهور ؟
هل كنت تهوى صوت (بترارك) (١) وتغريد الطيور ،
وكذا الفنون أو الطبيعية فى (ميشيل) (٢) أو (شكسبير) ،
إلم تكن آنست فيـ ـها الروح اثناء الزفير
أم كنت تدرك الانسجا م السمح فى سيما السماء
وسكون ليل هادئ وسكينة وخرير ماء
إلم تكن جعلتك حمى الوجد ثم او السهاد ،
متخيلاً أبدىّ را حة كل روح فى العباد ؟
والآن انت أما تخذ ت صبية كخليلة
ومتى شددت على يديـ ـها فى حلول الهجعة ،
حيث الشباب ينم عن ذكرى هناك قصية ،
هلاّ يروعك الابتسا م من المهاة البضة ؟
أتراك لم تذهب واياها معاً للنزهة ،

---

(١) بترارك — شاعر ايطالى شهير ألف كل اشعاره جنب نافورة فوكلوز تشبيباً فى صاحبته الجميلة (لورا دي نوف) ١٣٠٤ — ١٧٣٤ .

(٢) ميشيل انج — رسام ايطالى وهو اعظم مصور وجد فى العالم ١٤٧٥ — ١٥٦٤ .

م — ٥

في بطن غابٍ مزهرٍ وعلى كثيب الفضَّةِ ؟
في ساح صرحٍ أخضرٍ والحور هزَّ برَوعةِ ،
يهديكما سَنَن الطريـ ق بستر ليلٍ مسكتٍ ،
هلاّ ترى والبدرُ وضّا ءُ مبيد الظلمةِ ،
جسماً جميلاً فى ذرا عيك انثنى فى مَيعةِ ؟
هلاّ شعرْتَ كما جرَى قبلاً برُجعَى الغبطَة ؟
هلاّ مشيتَ ممتَّعاً فى إثرِ تلك الغادةِ
فاذَنْ علامَ النوْح والـ شكوَى وذكر الغُمّةِ ،
ولقــد زهـا الأمل المخلَّد تحت أيدى المحنةِ ؟
وعلامَ تحقد فى الغرا م على شباب الخبرةِ ؟
متكبِّراً ألماً به أدركتَ أهنَى حالةِ ؟
أىْ — يا فتاىَ لتشكر الخُـود المخوَّنة التى ،
أجرَتْ دموعك إنها منحتك أنفع منحةِ .
لا تشكُها فالله قـد أدلَى بتلك المرْأةِ ،
لتحسّ بعد غرامها سرَّ المنى والنعمةِ .
كانتْ تحبكَ وهى قد أدّتْ أشقَّ مهمّةِ
لكنْ قضى لك حبُّها تجريحَ خام المهجة
فهى العليمة بالحيا ة فعلّمتْك وولّتَ
وأتتكَ أخرى تجتنى أزهار أولى النسوَةِ
فأسفْ لها ـ فغرامها المفقـود حُلم اليقظةِ
نظرتْ جروحَك ما لها فى برئها من حيلة
فاعلم بأنَّ دموعها صدقٌ وما من خدعة
قد علَّمتْك الحبَّ كيـ ف يكون فاشكرْ واسكتِ .

الشاعر

حقاً تقولينَ فالبغضاء مأثمةٌ وثورةٌ كلها ملأى من الخطر
لها دخانٌ إذا ماراح منتشراً فى القلب رحتُ أحسُّ الضيق فى صدرى
إذَنْ إلاهة شعرى الآن فاستمعى ثمَّ اشهدى بعد تبريحى على قسمى

بالاعين الزُرق ممَّن بتُّ أعشقها وبالسماء وبالأفلاك والخُمم ،
بجمرة الشُّهب تذكو فى توهُّجها بالزُّهرة اضطرمت فى أى مضطرَم ،
تشعُّ كالدرَّة العصماء فى أفق تألَّقت فيه ما أبقت على الظُّلَم
وبالطبيعة فى أقصى جلالتها وبالخليقة لم أحنث وبالنَّسم
وبالضياء نقياً هادئاً هُديت به المشاة بجنح الليل فى الأُجُم
بالعشب ، بالخضرة ، المخضلّ جانبها بالغاب ، بالمرج ، مكتظّاً من النَّسم ،
وبالحياة على الدنيا وقوَّتها بمادة الكون لم أندم على قسمى ،
إنى طردتك من وهمى وذاكرتى أشلاءَ مجنونِ حبٍّ كان بالقِدَم .
وأنت ياقصَّة البؤس الذى دُفنت ذكراه فى غابرٍ لا شك منعدمِ ،
وانتِ يا من قديماً كنت حاملةً لاسم الحبيبةِ عذبٌ لفظه بفمى ،
لئن نسيتُكِ فالنسيانُ لحظتُه اتبقَ لحظةَ صفحٍ طيّب عمم .
صفحاً ـ لخبل غرامى باتَ منصرماً وكان عند الاهى غيرَ منصرم
بدمعةٍ من دموع الحبِّ باقيةٍ أهدى اليكِ وداعا خالدَ الرَّسم
إذن هلمّى نبيِّن ما يخالجنا يا ربَّة الشعر من حُبٍّ بلا سأم

وأنشدى نغمةً روحاءَ مشجيةً كعهدنا فى ليالى الصفو والنعم
وهذهِ نفحات الزَّهر عابقةً تحسُنُ مطلع صبحٍ هادىءٍ شبم
هيَّا معى أيقظى حسناءَ ثانية عشقتُها تقطفُ الأزهار فى رنم
هيَّا انظرى كيف تصحو من سكينتها تلك الطبيعة تُنبى كلَّة العدم[1]
ولنمضِ معها لتجديد الحياة متى أطلَّ بكر شعاع الشمس للأمم

ليلة ديسمبر

الشاعر

وبينا كنتُ تلميذا بليلٍ قمتُه أرقا
أضاءت غرفتى إذا بجانب مكتبى ألقى :
صبيّا أسود الثوبِ حزيناً مشبهى كأخٍ

بالاعين الزُرق ممَّنْ بتُّ أعشقها وبالسماء وبالأفلاك والحُمَمِ ،
بجمرة الشُّهب تذكو فى توهُّجها بالزُّهرة اضطرمت فى أى مضطرَمِ ،
تشعُّ كالدرَّة العصماء فى أُفقٍ تألَّقتْ فيه ما أبقتْ على الظُّلَمَ
وبالطبيعة فى أقصى جلالتها وبالخليقة لم أحنثْ وبالنَّسم
وبالضياء نقياً هادئاً هُديتْ به المشاةُ بجنح الليل فى الأُجُمِ
بالعشبِ ، بالخضرةِ ، المخضلّ جانبها بالغاب ، بالمرْج ، مكتظّاً من النَّعمِ ،
وبالحياةِ على الدنيا وقوَّتها بمادةِ الكونِ لم أندمْ على قسمى ،
إنى طردتك من وهمى وذاكرتى أشلاءَ مجنونٍ حبٍّ كان بالقِدَمِ .
وأنت ياقصَّةَ البؤسِ الذى دُفنتْ ذكراه فى غابرٍ لا شك منعدمٍ ،
وانتِ يا من قديماً كنت حاملةً لاسم الحبيبةِ عذبٌ لفظه بفمى ،
لئن نسيتُكِ فالنسيانُ لحظتُهُ اتبقَ لحظةَ صفحٍ طيّب عممِ .
صفحاً ـ لخبل غرامى باتَ منصرماً وكان عند الالهى غيرَ منصرم
بدمعةٍ من دموع الحبّ باقيةٍ أهدى اليكِ وداعا خالدَ الرَّسُم
إذنْ هلمّى نبيّنْ ما يخالجنا يارَبَّة الشِّعر من حُبّ بلا سأم

وأنشدى نغمةً روحاءَ مشجيةً كعهدنا فى ليالى الصفو والنعم
وهذهِ نفحات الزَّهر عابقةً تُحيِّ مطلع صبحٍ هادىءٍ شبِم
هيَّا معى أيقظى حسناءَ ثانية عشقتُها تقطفُ الأزهار فى رَنَمِ
هيَّا انظرى كيف تصحو من سكينتها تلك الطبيعة تُنبي كلَّة العدمِ [1]
ولنمضِ معها لتجديد الحياة متى أطلَّ بكر شعاع الشمس للأُمم

ليـــلة ديسمبر

الشاعر

وبينا كنتُ تلميذا بليلٍ قمتهُ أرقا
أضاءتْ غرفتى فإذا بجانب مكتبي ألقَى :
صبيًّا أسود الثوبِ حزيناً مشبهى كأخٍ

بوجهٍ شاحبٍ حسنٍ ... أتي في ضوءِ مشكاتي
فتحتُ صحيفتي فتلا ... وأغفى فوقَ راحاتي
لخان الصبحُ وهو على ... ظنونٍ وابتساماتِ .
وحين بلغتُ خامسةً ... وعشراً سرتُ في مهَلِ
أدوس العُشبَ في غابٍ ... وتحت الدوح شبَّهَ لي ،
فتىً أسودُ الثوبِ ... أراهُ مشبهي كأخٍ
سألتُ الشبحَ يهديني ... وفي يمناهُ قيثاره
وفي يسراهُ أزهارٌ ... لحيَّا الشبحُ من زاره
وأومأ لي بأصبعهِ ... الى تلٍّ علا جارَهْ
ويومَ ذكرتُ أحبابي ... وكنتُ بحجرتي وحدي ،
وأبكي بدءَ تبريحي ... رأيتُ مؤانساً عندي
غريباً أسودَ الثوبِ ... أراهُ مشبهي كأخٍ .
بوجهٍ عابسٍ ساهي ... علتْ يدُهُ الى اللهِ
وأخرى تنتضي سيفاً ... فراقَ لهمِّيَ الداهي
وردَّد زفرةً ومضى ... كحُلْمٍ ضائعٍ واهي .
ويوماً كنتُ في عُرسٍ ... دعيتُ إليه للأنس
مددتُ يدي الى كأسي ... فكان قُبالتي إنسي
مضيفٌ أسود الثوبِ ... أراهُ مشبهي كأخٍ .
ويخفقُ تحت سـترته ... قميصٌ في البِلَى قاني
وتاجٌ ذابلٌ فدنَت ... ذراعانا وحيَّـاني
فدقَّ الكأسَ بالكأس ... وإذ بالكأس شطرانِ .
مضى عامٌ فكان مَسا ... حدَبتُ على سريرِ أبي
وأذكر وقت موتتهِ ... وإذ بفتىً تعلق بي
يتيمٌ أسـودُ الثوبِ ... أراه مشبهي كأخٍ .
بكى فعليه اكليلٌ ... من البأساءِ والقبضِ
ومن آلامه ألقَى ... ربابتَهُ الى الارضِ
وأدلَى ثوبَه القاني ... وضمَّ السيفَ بالعرضِ .
صديقٌ عشتُ أذكره ... وأعرفهُ ويعرفني
ففي حِلِّي وفي سفري ... أرى ذا الطيفَ يصحبني

ملاكاً كان أَمْ جاناً فأنى كنتُ لازمنى.
مللتُ وقد عمدتُ الى حياةٍ أو الى حَيْنِ
(فرنسا) شئتها منفى ولا صبرى على الهوْن
فزحتُ وراءَ آمالى لأدفع عادىَ البَيْن
فنى (بيزا) لدى (الآبنين) و (كولنيا) امام (الرينْ)
ووادى (نيس) تتبعه (فلورنسا) تسرُّ العينْ
(بريج) فيها معاملها تشقُّ (الآلب) فى شقينْ
لدى الليمون فى جنوا وفى (فبنى) زها التفاحْ
وبعد (الهافرْ) (فينسيا) و (ليدو) المرعب الارواحْ
هناك الموجةُ الصفرا بعُشب فنائها ترتاحْ.
غياضٌ تحت أنجمها أصبتُ العينَ والقلبا
بجرحٍ دائمٍ دامٍ هناك يُزَحْزِحُ الكربا
ملالٌ أعرجٌ قد سا ربى يستروح العُشبا.
مجاهلُ قد ظمئتُ بها فأُنكِرُها وتنكرنى
أطاوعُ ظلَّ آمالى ونَمَّ أعادنى زمنى
لناسٍ كنتُ تاركهم على البهتان والفتَنِ
ربوعٌ كم أنا فيها بعثتُ لجبهتى كفّى
وتحتُ مناحةَ الثكلَى وتفسى فاتها إلفى
كشاةٍ صوفها نضّت فناحتْ من أذى الحيْفِ.
فأنّى رحتُ للنومِ وأنّى سرتُ للموتِ
وفى سهلٍ وفى جبلٍ خيالٌ خافت الصوتِ
حزينٌ أسود الثوبِ أراهُ مشبهى كأخ.
تُرى من أنت يا هذا؟ وخَطوى وفق خُطواتكْ
زفيرُك لا أُصدّقهُ لعلّك حظّىَ الحالكْ
فماذا الدمعُ تسفحهُ وماذا فى ابتساماتكْ؟
أراكَ فأقبلُ القدرا أنينى مثل أنّاتكْ
وآهى أختَ آهاتِكْ

تُرى من أنت يا هذا؟ ولست ملاكىَ الحامى

تُريدُ مذلّتي عجباً وقد أبصرتَ آلامي
تبِعتُ خطاكَ مذ عشري ن عاماً كامرئ عامي
أمبعوثٌ ولا ترْضى مشاركتي بأنغامي
ولا في درء آلامي ؟

رأيتُكَ زائري الليلةْ فقلتُ الشؤمُ قد حانا
تهزُّ الريحُ نافذتي ووحدي كنتُ سهرانا
سريري كان متكأً ذكرت عليه هِجرانا
أحسُّ سراج أيامي خفوقاً راح وسنانا
كأنَّ الأُنس ما كانا

جمعتُ رسائلَ الحبِّ وشعراتٍ من الخَوْدِ
لأسمعَ نغمةَ الماضي وأذكرَ خالد العهدِ
بآثارٍ مقدَّسةٍ يُهزُّ بلمسها زَندي
ودمعُ القلب ملتهمٌ عليه أعيني تُندي
وتنكرهُ بيوم عيدِ

هناءٌ راح ما أبقى من النُّعمى سوى الأثرِ
لفافات من الشَّعرِ وأبياتٍ من الشِّعرِ
فتهتُ ببحر أوهامي غريقَ الهمِّ والفكرِ
وأبحثُ لا أرى أحداً فنحتُ على هوىً عطرٍ
صريعٍ في يد القدرِ

ختمتُ بأسود الشمع على آثار من أهوَى
وعدتُ بها لموضعها بكيّاً آلف النجوى
مهاةَ الضَّعفِ والكِبرِ سيحرمُ قلبك السلوى
دعي التضليلَ كم دمعاً سكبتِ معي وكم شكوى
أحُبّاً كان أم دعوى ؟

أفيضي أنَّةَ وجوَى ففيكِ الوهمُ غدّارُ
وداعاً. واحصري الساعا ت ان شطت بنا الدارُ
فبيني وازدهي بالكِبر انَّ الكِبرَ غرّارُ
وقلبي لم يزل رحْباً اذا سكنتهُ أكدارُ .

فنارِكِ فوقها نارُ
وبُعداً فالطبيعةُ قد قضتْ ان لاتكملكِ
ملكت الحسنَ يا غفلىَ وليس الصفحُ خَلتَكِ
فبيني لستُ أفقدُ كل شيءٍ حين افقدكِ
وذرِّى حبنا فى الرِّيـ ح مهما كان طال بكِ
إذا شاءت صبابتكِ
ولكنّى أرى شبْحاً بطيئاً دبَّ فى الليل
وطيفاً فى الستار ثوَى وأقبلَ حائماً حولى
فمن ذا أنتِ ياصفرا ء يا مسودّة الحُلَل
ترى هل صورتى انعكستْ على المرآة ؟ واخبَلى
لعلَّ الوهمَ خيّل لى
ألا مَنْ أنتَ ياطيف الـ شباب فلم تذَرْ شيَّا ؟
أجبْ ـ لِمَ كلما أزمعـ تُ نأياً تبتغى اللقيا ؟
ألا مَنْ أنت ياضيف الـ هموم معى المدَى يحيا ؟
فمالَكَ بى أخا حزَنٍ أبات الهمُّ مقضيـا
عليكَ معى على الدنيا ؟

الطيف

أخى مهلاً ـ أبوك أبى ولستُ ملاكَكَ الحارسْ
أعيشُ ولا أرى صحبى ولستُ بحظك العابس
فلم أعرفْ لكمْ خطواً كأنىّ فى الدنى هاجس
ولستُ إلاهاً او جاناً فقد ناديتنى باسمى ،
متى شبَّهتنى بأخٍ ومعك أعيش من قِدمِ
وأثوى إن أتاك المو ت فوق القبر فى الندَم
وقلبك لى من المولى فإنْ نزلَتْ بك الشدّه ،
اغثْكَ فنادنى إنّى لعونك فى الأسى عُدّه
ولا تلمسْ يداكَ يدى أخى ـ إنى أنا (الوحده)

وداع هكتور (١)

مقطوعة للشاعر الألمانى شلر (Schiller)

نقلها الى العربية الدكتور على العنانى ، طبق الاصل الالمانى

اندروبخة (٢)

أيريد هكتور نأياً دائماً ،
حيث أخيل(٣) بيد عاتية هاجاً
يقدم لباتروكلس(٤) قرباناً رهيباً ؟
من ذا يكون لطفلك أديباً ،
يعلمه الرماية وتقديس الارباب
إذا ابتلعك الاركُس(٥) اليباب .

هكتور

زوجى الوفية ، ارقأى الدمع !
فشوقى الى الوغى حديد اللذع ،
وهذى الذراع حمى برجاموس (٦)
مدافعاً عن موقد الآلهـة الأمِن

(١) Hektor هو ابن ملك طراودة والقائد الأعظم لجيش أبيه ضد الجيش الاغريقى فى الحرب المعروفة بحرب طروادة ، يودع زوجه اندروبخة عند خروجه للحرب .
(٢) Andromache زوج هكتور . (٣) Achill أكبر أبطال الجيش اليونانى فى حرب طراودة . (٤) Patroklus من أبطال اليونان فى حرب طروادة وهو صديق أخيل ومن أجله وبتأثيره تقدم أخيـل للمقاتلة . (٥) Orkus دار الظلال (دار الآخرة) الواقعة تحت الأرض وتسمى أيضاً هادس (Hades) وترتاروس (Tartaros) واربوس (Erebos) . (٦) Pergamus بلاد برجام فى شمال آسيا الغربى الى الجنوب من طراودة وقاعدتها برجامون ، واليها تنسب الرقوق وهى الجلود الرقيقة التى تتخذ للكتابة ويعرف بالاسم برجامنت .



افريدريج شلر

أموت ، وحامياً للوطن
أهوى الى اعماق استيكوس[١] .

اندروماخة

الى الابد لا أسمع ترنان سلاحك ،
ولَـقىً تبقى دروعك فى مراحك ،
اپرياموس[٢] بيت البطولة العظمى انفطر .

---

(١) Styxus أو Styx نهر الرعب والظلام الموصل الى عالم الظلال .
(٢) Primas ملك طراودة ووالد هكتور .

أنت صائر حيث لا نهار يلمع ،
يبكيك كوكيتوس(١) والمكان بلقع ،
وحبك فى نهر ليتى(٢) يندثر .

هكتور

كل أشواقى وكل فكرى .
فى نهر ليتى سوف تجرى ،
ولكن حبي اليك لا يفوت .
صه ! العدو لدى الاسوار قريب .
قلدينى السيف وليغادرك النحيب !
حب هكتور ـ فى ليتى ـ لا يموت .

مرثيـــة

﴿ من أوائل شعر جون ملتون ﴾
مترجمة عن الانسكليزية

هاتوا الزهورَ التى تذوِى إذا تُركَتْ … والوردَ أبيضه والأحمرَ القانى
وكلَّ ريحانةٍ خضراءَ يانعةٍ … وكلَّ عُودٍ ندىٍّ الزهرِ فينانِ
والنرجسَ الغضَّ مبيضاً وممتقعاً … مثلَ العيون عليها دمعُ أحزانِ
هاتوا البنفسجَ يحنى رأسَه حزناً … كأنَّ إطراقه إطراقُ اسوانِ
والياسمينَ الذى دلَّ الشحوبُ به … على زهادةِ هذا العالم الفانى
ضَعُوا الأزاهيرَ اكليلاً على جَدَثٍ … ثوى به خيرُ أحبابى وخِلاّنى

(١) Kokitos نهر الضجيج أو العويل والبكاء ، وهو أحد الانهار الموصلة الى دار الظلال (٢) Lethe نهر النسيان يشرب منه الموتى فينسون ما كانوا عليه فى الدنيا من ألم وعناء وضيق .

ملاحظة :ـــ هذا نوع من الشعر الاكلاسيك الحديث تَعرف فيه مقدار تأثره بالأدب اليونانى . وأنىَّ لك فهمه إذا كنت غير مطلع على أدب اليونان ؟ !



عبد اللطيف النشار

درع القلب

مترجمة عن شكسبير

أقوى الدروع فؤادٌ لا وصومَ بهِ ... وصاحبُ الحقِّ يومَ الرّوعِ معصومُ
ولا يفي الزَّردَ المحبوكَ مضطرباً ... ضميرُه بسوادِ الظلمِ موسومُ

***

تجمل

مترجمة عن لورد بيكونسفيلد (دزرائيلي)

كفكفْ دموعكَ لا تعربْ بوادرها ... عمّا بقلبكَ من حُزْنٍ ومن شَجَنِ
وإنْ لقيتَ التي تهوى فكن مَرِحاً ... وفي فؤادِكَ ما فيه من الحَزَنِ
أكتمْ حذارَكَ من بينٍ تَوقعهُ ... وكنْ كأنك لن تنأى مدى الزمنِ

***

نسب

مترجمة عن لورد تينسون

لا أرى النبلَ أن تكون حسيباً … رقةُ القلبِ تفضل التيجانا
وغنىٌّ عن أن يُعدَّ فلاناً … وفلاناً مَنْ كان أرفعَ شانا
من يكون الايمانُ بعضَ سجا … ياه غنىٌّ عن أن يزيدَ بيانا

عبد اللطيف النشار

ما صنعت الآن فيها

لمدام مارسلين ديسبور فالمور

(تعريب اسماعيل سرى الدهشان)

كان لى عندكَ قلبي … وأنا قلبُكَ عندى
بدلاً قلب بقلب … عوضاً سعدٌ بسعدِ
قلبكَ استرجعتَ منى … فأنا من غير لبِّ
قلبك استرجعتَ لكنْ … أنا قد ضيعتُ قلبي
تلكم الاوراق والزهرة … بل ذات الثمار
تلكم الاوراق والزهرة … فى لون البهار
ما صنعتَ الآن فيها … حاكمى النائى الجليل
ما صنعت الآن معها … من جميلٍ يا جميل
مثل طفل مستكين … حُرِمَ الامَّ الودود
مثل طفل مستكين … ماله حام يذود
فُتنى أبلو غراماً … جاء بالعيش المرير
فُتنى اضمر وجداً … ويرى الله الضمير

نسب

مترجمة عن لورد تينسون

لا أرى النبلَ أن تكون حسيباً رقةُ القلبِ تفضل التيجانا
وغنىٌّ عن أن يُعدَّ فلاناً وفلاناً مَن كان أرفعَ شانا
من يكون الايمانُ بعضَ سجاياه غنىٌّ عن أن يزيدَ بيانا

عبد اللطيف النشار

ما صنعت الآن فيها

لمدام مارسلين ديسبور فالمور

(تعريب اسماعيل سرى الدهشان)

كان لى عندكَ قلبي وأنا قلبُكَ عندى
بدلاً قلب بقلب عوضاً سعدٌ بسعدِ
قلبكَ استرجعتَ منى فانا من غير لبِّ
قلبك استرجعتَ لكن أنا قد ضيعتُ قلبي
تلكم الاوراق والزهرة بل ذات الثمار
تلكم الاوراق والزهرة فى لون البهار
ما صنعتَ الآن فيها حاكمى النائى الجليل.
ما صنعت الآن معها من جميلٍ يا جميل.
مثل طفل مستكين حُرِمَ الامَّ الودود.
مثل طفل مستكين ماله حام يذود.
فتَّنى أبلو غراماً جاء بالعيش المرير.
فتَّنى اضمر وجداً ويرى الله الضمير.



اسماعيل سري الدهشان

كيف تدرى رب يوم يصبح المرء وحيدا
كيف تدرى رب يوم شاء صبٌّ ان يعودا
سوف تأتيني تنادى حيث لم تلق الجوابْ
سوف تأتيني تنادى فترى الوهم الكذابْ
بقوى الحلم ستأتى آسفاً تطرق بابى
مثل ما كنت محباً ربَّ حلمٍ كالسرابِ
واذنْ تلقى جواباً : (هى ماتت من زمنْ)
خبرٌ يصميك لكن مَنْ يسرِّى عنك مَنْ ؟

اسماعيل سرى الدهشان

عمريات فتزجرالد

ترجمة ابو شادى

(كان من حظنا فى العام الماضى بفضل معاونة « رابطة الأدب الجديد » نشر « رباعيات عمر الخيام » نظماً اعتماداً على ترجمة الزهاوى النثرية من الأصل الفارسى، ويطيب لنا الآن أن نذيع تباعاً هذه الترجمة عن الانجليزية . وقد أسميناها « عمريات فتزجرالد » لأن الأديب الانجليزى ادوارد فتزجرالد تصرّف كثيراً فى النقل فوجب اشتراكه فى نسبة هذه الرباعيات . ولن يفوتنا تزيينها بالصور الفنّية مع التعقيب عليها بالشروح الوافية فيما بعد . وقد التزمنا الترجمة الدقيقة ونفس البحر المعهود فى الرباعيات الفارسية — المحرر)

(١)

قمْ ! فانَّ الشَّمسَ التى غزَتْ النَّجْـمَ فأقصَتْهُ عن مَجالِ المساءْ
ساقتْ اللـيلَ مِثْلَهُ مِنْ سماءٍ فأصاب البروجَ سَهْمُ الضياءْ !

(٢)

قَبْلَمَا مات كاذبُ الفَجْرِ خالتْ أُذُنِى صوتَ مَنْ ينادى بحانِ :
« حينما الهَيْكَلُ المُهيَّأُ يدعو لِمَ يُغْفِى عنه أخو الايمانِ ؟ »

(٣)

حينما الدِّيكُ صاحَ ، صاح الأُلَى كا نوا أمامَ الخمَّارةِ : « افتَحْ وأَسْرِعْ ! »
« أنتَ تدرى كم مِنْ قليلٍ سَنَبْقَى ومَتَى ننقضِى فهيهاتَ نَرْجِعْ ! »

(٤)

جَدَّدَ الشَّوْقَ ذلك النَّيروزُ ومَضَى لاعتزالِهِ النَّابهُ النفسْ
يَدُ (موسى) البَيْضاءُ مُدَّتْ على الغُصْنِ، و (عيسى) مِن الثرَى يَتَنَفَّسْ !

(٥)

(إرَمٌ) قـد مَضَتْ بجنَّةِ وَرْدٍ وتولى (جمشيدُ) والابريقُ
وَتَبَقَّتْ فى الكَرْمِ ياقُوتَةٌ تَزْ هو ، ومن مائِهِ جِنانٌ تُفيقُ

(٦)

فَمُ (داوود) مُطْبَقٌ فاستَعَضْنَا فهلوىٌّ الغناءِ - شَدْوَ الهزَارْ
«السّلافَ ! السّلافَ ! » صاح لدى الورْ دِ ليبدو بخدِّهِ الاحمرارْ !

(٧)

إمْلأْ الكأسَ ثُمَّ أَلْقِ بنارِ (للربيعِ) ثَوْبَ (الشِّتاءِ) الفاترْ
ذاك طَيْرُ الزَّمانِ ليس له إلْـ لاَ قليلٌ لِطَيْرِهِ - وهو طائِرْ !

(٨)

وسواءٌ فى (نيسبور) و (بابلْ) وسواءٌ فاضتْ بِحُلْوٍ ومُرِّ
فسلافُ الحياةِ فى دَرِّ سائلْ مِثْلُ أوراقِها بِنَشْرٍ ونَثْرِ

(٩)

قلْتَ فى كلِّ مَشْرِقٍ أَلْفُ وَرْدٍ ذاك حَقٌّ ، فأين وَرْدٌ لأمْسِ ؟
إنَّ بدءَ الصَّيْفِ الذى يجلب الوَرْ دَ (بجمشيد) مِثْلَ (كيكبادَ) يُمْسِى

(١٠)

فَلْتَدَعْهُمْ يَمضون! ما شأْنُنا نَحْـ نُ (بكيكباد) أو (بخسْرُو) العظائِمْ
ولْتَدَعْ (زالَ) مِثْلَ (رُستم) فى السُّخْـ طِ وفى جُودِهِ المُرَحِّبِ (حاتِمْ) !





الحنين

(الحنين المليحُ قد يتجسَّد شخصاً)

أمسى يعذِّبنى ويُضنينى ... شوقٌ طغَى طغيانَ مجنونِ !
كيف الشفاءُ ولم يعدْ بيدى ... الا أضاليلٌ تداوينى ؟ !
أغدو كما أهوى أُفصِّلها ... وأحوكها خِدَعاً تنسِّينى !
أبغى الهدوءَ ـ ولا هدوءَ وفى ... صدرى عُبابٌ غيرُ مأمونِ
يهتاج إنْ لجَّ الحنينُ به ... ويئنُّ فيه أنينَ مطعونِ
ويظلُّ يَضربُ فى أضالعه ... وكأنها قضبانُ مسجونِ !
ويح الحنين وما يجرِّعنى ... من مُرِّه وَيبيتُ يَسقينى !
ربَّيْتُهُ طفلاً بذلتُ له ... ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليومَ لما اشتدَّ ساعدُهُ ... وربا كنُوَّار البساتينِ
لم يَرْضَ غيرَ شبيبتى ودمى ... زاداً يَعيشُ بهِ ويُفنينى !
كم ليلةٍ ليلاء يَتبعنى ... لا يرتضى خلاً له دونى
ألقى له همساً يخاطبنى ... وأرى له ظلاً يماشينى
متنفساً ناراً أحسُّ بها ... وكأنها لفحُ البراكينِ
ويضمُّنا الليلُ العظيمُ ، وما ... كالليلِ مأوًى للمساكين !

ابراهيم ناجى

قلبي !

قلبي . . . ، وما قلبي سوى نغمة — تضيع فى أصوات من ينعقون
غنى بها الليل زماناً على — قيثارة يجثو لديها السكون
حتى اذا الفجر أتى دوره — تسلم الأوتار ممن يبين
وراح يلقى فوقها لحنه — والكون مصغ ذاهل فى فتون
حتى إذا جاشت بألحانه — آهاته من كاسرات الشجون
تقطعت أوتاره مثلما — تقطع الإعصار غض الغصون
فشردت فى الجو أصداءه — وضاع فى الصبح بديع الرنين
فكان قلبي . . . فاسمعى رغم ما — يضج فى الآفاق . . . هل تسمعين ؟

* * *

قلبي . . . ، وما قلبي سوى دمعة — جالت بعيني عاشق ، أو حزين
فى عزلة لم يعرف الناس من — يبكى بها من زمرة البائسين
وهل يحس الناس فى أنسهم — آلامنا ، والناس فى الضاحكين ؟
ترقرقت بين الجفون التى — قضى عليها السهد فى كل حين
أن ترقب الأيام فى مرها — وهل غفا يوماً رقيب أمين ؟
فكان قلبي . . . دمعة أشرقت — ولم تزل رقراقة فى الجفون
فبادليني مثلها دمعة — تضيء مثل النجم . . هل تذرفين ؟

* * *

قلبي . . ، وما قلبي ؟ ! هل تعرفين ؟ — جهلته حقاً ! . . . فماذا يكون ؟
لا نغمة تمضى ! . . ، ولا دمعة — تجف ! . ، لكن ومضة فى دجون
فراقبيها ، واقرإى عند ما — تضيء ما تكتب أيدى الشجون
سطور أيام على صفحة — من خالص العمر مضت فى أنين
فاستخلصيها من كتاب الأسى — وردّدى بالله ما تقرئين . . . !

حسن كامل الصيرفى

وصف

ناشدتِ وَصْفَكِ حين وَصْفُكِ نامِ ... في هـذه الخطَرات والانغامِ
تتأمَّل الاحلامُ في عينيْكِ ما ... يتأمَّل الهاوي ويهوَى الظامي
دُنيا من النِّعَمِ التي ما حَدَّها ... حَدٌّ من الاحزانِ والآلامِ
عُودي الى رقص الشباب بخفةٍ ... من كل فتَّانٍ ومن بسَّامِ
وتفنَّني بالوضع في صُوَرٍ لها ... صُوَرٌ من الإنعام والإلهامِ
وتدفَّقي نَغَماً يسيل مع المُنى ... كمسيل رقصك في خلال ظلامِ
صوتٌ تحنّ له ملائكةُ السما ... ويُبَثُّ في النُّورِ الطروبِ أمامي
غنيّ وغنيّ ، وارقصي وتبسَّمي ... وتفنّني للحبّ والأحلامِ
أنتِ المؤمَّرةُ العزيزةُ دائماً ... فالفنُّ مخلوقٌ لعيش دوامِ
تتجمَّع اللذاتُ حولَكِ معرضاً ... كتجمُّع الاشواق للإيتامِ !
وتدور حولك للخيالِ سوابحٌ ... سبحَ العواطف حول شمس غرامي !
لا عاش مَنْ لم يغتنم بك لذةً ... من هـذه الالوان للأيامِ !
قطفتْ لوجداني الحزين صبابتي ... منها الشفاءَ وللفؤاد الدامي
وأخذتُ أنظر ثم أنظر ناهلاً ... عذبَ الدواء لجرحيَ الملتامِ
حتى شُفِيتُ ، فكان وصفك هكذا ... دَيْناً عليَّ ، فهل رضِيتِ هيامي ؟

احمد زكي أبوشادي





الشراع

شعر مطلق (١)

جلستُ ذات مساءٍ مرسلا بصرى
الى هذه الآفاقِ وهى بواسمُ
وتوقدُ النارَ فى عزمى وفى فكرى
عواطفُ صدرى ، انهنّ مضارمُ

* * *

هذا البحرُ رحيباً يملأ العينَ جلالا
وصفا الافقُ ومالت شمسُه ترنو دلالا
وبدا فيه شراعُ
كخيال من بعيد يتمشّى
فى بساطٍ مائجٍ من نسجِ عشبِ
او حمام لم يجدْ فى الروضِ عشّا
فهو فى خوفٍ ورعبِ

(١) الشعر المطلق او الشعر الحر غير الشعر المنثور لان نثر الشعر انما هو افتكاكه من قيود الوزن والقافية . فان حفظت القافية صار هذا الشعر نثراً مسجعاً، وكتبنا الادبية طافحة بالنثر المسجع . اما الشعر المطلق فمذهبه فى الاحتفاظ بالوزن فقط . اما القافية فقد اختلفوا فى ابقائها او اغفالها ، وقد آثرنا ابقاءها فى هذه القصيدة . وان كل شطر من هذه القصيدة يرجع الى مثله من بحور الشعر او من مجزوئها . وقد تنفر الاذن من مثل هذه القصيدة فى بادىء الامر من تناكر الاوزان والتفاعيل ولكن من يتلو القصيدة مرتين لا يلبث ان ترتجع اذنه بحكم التكرار نغمة الوزن المفقودة . وفي هذه القصيدة ابيات تامة أوحتها المناسبة — الناظم.

إنّهُ غيمةٌ سرَتْ فى سماءٍ
قدَ صفَتْ زرْقتُها
لكنما هذا جناحُ طائرٍ
مرفرفٍ فى ملعب الضياء
يجرُّ زورقاً على الدأماء
والشمسُ فى الافق بدتْ صفحتها
أكبرَ ياقوتةٍ كنزٍ فاخرٍ

* * *

وقفَتْ وراءَ غمامةٍ بيضاء
شفافة كالبرقع الشفّاف
سكبتْ أشعة نورها فى الماء
فكأنها عمدُ العقيقِ طوافى
حمَلتْ قصورَ مدينةٍ غنّاء
منها بَوادٍ فى السنا وَخَوافٍ
والنارُ شاملةٌ لكل بناء
متوقّدٌ خلفَ الغمامِ الصافى
ترسلُ العينُ لحظَها لاختراق
ذلك الغيمِ وهو فى إبراقٍ
شاهدٌ حالَ بلدةٍ فى احتراقٍ !

* * *

نزلتْ شمسُ المساء
فى مجالى الخيلاء
تتهادى كعروسٍ لبست ثوبَ الحياء
أشعتُها فى الماء حيّاتُ عقيانٍ
قد انسَبْن فيهِ لاعباتٍ إلى آنٍ
ثم غابتْ كأنما رسبَ الجمرُ فما أطفأتْه هذى المياهُ
لبثَ الافقُ قانياً يتجلّى من وراءِ الغيوبِ فيه الالهُ !

* * *

والشراعُ الخفيفُ فى حَيْرَتِهْ
ليسَ يدرى
أين يسرى
والظلامُ البهيمُ فى بُردَتِهْ
هَمٌّ بالوقعِ كَنَشْرِ
لا تُرَعْ ياذا الشراعُ السائر
فى فيافى الماءْ
قبلَكَ الاقوامُ فيها سافروا
واستقروا فى الفناء!

سافروا لم يعرفوا طَيّتَهم فاذا الاعصارُ فى الماء كمينْ
وَهُمْ فى عرض هذا البَحرِ لم تؤْوِهِمْ فُرْضَةُ ميناءٍ أمينْ
غَرِقُوا لم يأتِ عنهم خَبَرٌ لعزاء الأهل والمرتقبينْ
ألا إننا مثلهمْ فى الحياةِ ولكنَّه ثَبَتَ الزورقُ
نسيرُ الهوَيْنا ، ولكننا نسيرُ وسوفَ بهم نلحقُ

طلعَ النجمُ كما يبتسمُ
ثغرُ حسناءَ ابتسام الاملِ
فكأن الحبَّ فيه ينجلى
عن منىً فاتنةٍ نفسَ الخلى
كلُّ نفسٍ كسماءٍ تُعْتَلى
وبها الآمالُ هذى الانجمُ
وعلى الأفق بهارُ
قامَ لمّا ودّعَ الليلَ النهارُ
أيهذا الشراعُ حسبُكَ جوْبا
عُدْ إلى أيِّ مبيتٍ قَرُبا
وانتزِعْ عنك كِساءَ الليلِ ثوبا
شَحْبا
تحتكَ اللجةُ السحيقةُ تدوى

فوقك اللانهايةُ الابديه
واما َمكَ الأُفقُ البعيدُ يُضللُ
فى فهمه المتفكرُ المتأملُ
أنتَ كالأنجمِ تهوى
انتَ كالاغصنِ تذوى
أو الزهرِ قد أفقدتهُ السّمومُ رائحةَ الأرَجِ العَبْهَرِيّه!

* * *

لقد ضربَ الظلامُ على البرايا
سرادقَهُ فرُوِّعتِ النجومُ
كما تشتدُّ فى العمر الرزايا
فتنذَهِلُ البصائرُ والحلومُ
فاذا الماءُ بساطٌ أسوَدُ
وإذا الافقُ ستارٌ أرْبدُ
والريحُ رَفرَفهُ الساعاتِ طائرةً
الى حيثُ لا ترجعُ
والماءُ ذوبُ أمانى النفسِ ثائرةً
الى ربها تَضرَعُ
أينَ الشراعُ فانه لا يُنظَرُ
كذاك يتلاشى الطيفُ بعد طروقِ
فيستترانِ بالليل العميقِ!

* * *

ألا يا شراعا فى الظلام يسيرُ
كهمِّك همى والحياةُ مسيرُ
ذهبتُ فما أدرى... كزورقِكَ الذى
أخذتَ به مستعجلاً كلَّ مأخذِ
أمامىَ آفاقُ الحياةِ بعيدة
بَلينا جميعا وهى غرٌّ جديدةٌ

أنبقى سائرينَ إلى الغيوبِ
ونبقى كاظمينَ على اللُّغوب
ولكنَّ نجماً فى السماء يُنيرُ
عليه تسيرُ
فكيفَ إليه تصيرُ
كنجمىَ هذا النجمُ يُشْرِقُ زاهرًا
هى غاية أرمى إليها سائرًا
حائرًا
فى دُجى الليالى
ولا أُبالى
بما بى قد صَنَعْنَ على التَّوالى

قد اسودَّتِ الدنيا ولا نورَ أهتدى به وتولانى أسىً ونزاعُ
حياةُ الورى كالبحرِ لا منتهىً له وحُبِّى على بحرِ الحياةِ شراعُ !

خليل شيبوب

(نرحّب كلَّ الترحيب بصياغة هذه القصيدة الى جانب روحها الفنية الممتعة . ولا نقول هذا مجاملةً فليس للمجاملة سبيلٌ الى هذه المجلة ، وإنما يرجع تقديرنا للشعر الحرّ free verse الى سنوات مضت — راجع « مختار وحى العام » ص ٤٤ — وفى اعتقادنا أنّ الشعر العربى أحوج ما يكون الآن الى الشعر الحر والى الشعر المرسل blank verve إذا أردنا أن ننهض به نهضةً حقيقةً لا سيما فى مجال القصص والتمثيل — المحرر) .



فلسفة العبرات

يَسقطُ الجنْدىُّ فى الهيْجا قتيلْ فترى الدَّمعَ بعيْنيهِ يسيلْ
تركَ الكون مُقِراً بالجميلْ ولسانُ الدهْرِ بالشكرِ كفيلْ
فلِمَ الدَّمعُ يَسيلْ ؟



طلبة محمد عبده

ويحيِّيك صديقٌ راحلٌ صادقُ الودِّ وفىٌّ بالعهودْ
فترى الدمعَ وقدْ روَّى الخدودْ عن قريبٍ بسلامٍ سيعودْ
فلِمَ الدمعُ يسيلْ ؟
ويلاقيكَ حبيبٌ قادمٌ كنتَ بالأمس اليه فى اشْتياقْ
فيفيضُ الدمع أُطفِيء الشوقُ وقدْ زال الفِراقْ إبَّانَ التلاقْ
فلمَ الدمع يسيلْ ؟
وترى الامَّ على قبْرِ ابنها تسكب الدمعَ وفى الدمع حياهْ
إنما الموتُ قضاءٌ وقدَرْ وممات الجسمِ بعثٌ ونجاهْ
فلمَ الدمعُ يَسيلْ ؟

طلبة محمد عبده

الشعـــاع الخابى

لاحَ لى من جانبِ الافق شعاعْ بينما أخبط فى داجى الظلامْ
فى صحارى اليأس أسرِى فى ارتياعْ حيث تبدو موحشاتٍ كالرجامْ
حيث يسرى الهولُ فيها واجمًا !
ويطوف الرعبُ فيهـا حائمًـا !
والفنـاءُ القفرُ يبدو جاثمًـا !
وترُى الاشباح فى رأس التِّلاعْ كالسَّعَالى أو كأشباح الِحمامْ
فاغـراتٍ تَتَشهَّى الابتـلاعْ تنهشُ اللحمَ وتفرِى فى العِظامْ

* * *

فتـلفّتُّ على الضوء يلوحْ مثلمـا تلمع عـينُ الساحرِ
أوْ كما تهمسُ فى الأجداثِ روحْ أو كمعنًى شاردٍ فى الخاطرِ !
قـد تلفّتُّ بقلب مستطارْ
طالمـا رَجَّى تباشيرَ النهـارْ
شَفَّهُ الذعرُ وأضناه العثـارْ

* * *

ثمَّ ماذا ؟ ... ثم قد ساد الحلَكْ فجأةً ، والقبَسُ الهادى خَبَـا
ثم أحسستُ بدقّـات الفَلَكْ لاهثـاتٍ تتراخى تعبـا
رجفةَ الخائف أضناه العَيـاءْ
وهو يعدو واجفاً عَدْوَ الطّـلاءْ
حينما يُدركها غولُ الفناءْ
واذا قلبي خفوقٌ مرْتبِكْ ليس يدرى لخلاصٍ سَبَبَـا
حوله الظُّـلْمةُ فى أىّ سَلَكْ حيث يَنْسَى الهاربون الهربَا !

* * *



سيد قطب

قلتُ : ماذا ؟ قال لى رجْعُ الصَّدَى : لا تقلْ : ماذا ، ولا تسأل علاماَ ؟
هاهُنا وادى المنايا والرَّدَى حيثُ يطوِى الضوءَ فيه والظلاما !

ها هنا تنوِى الأمانى ، ها هنا !
فى مَهاوى اليأسِ ، فى كهفِ الفنا
كلُّ شىءٍ هالكٌ ، حتى أنا ...

ثم ضاع الصوتُ يفنى بَدَدَا وتلاشَى ، تاركاً منه النماما
وإذا بى صِرتُ وحدى مُفْرَدَا لا أرى شيئاً ولا أدْرِى إلاما !

سيد قطب

الحياة

(استعراض للحياة فى شارع)

جلستُ يوماً حينَ حلَّ المساءْ وقد مضى يومى بلا مؤنسِ
أريح أقداماً وهتْ مِنْ عياءْ وأرقبُ العالمَ من مجلسى

* * *

أرقبه ، ياكدَّ هذا الرقيبْ فى طيبِ الكونِ وفى باطلِهْ
وما يُبالى ذا الخضمُّ العجيبْ بناظرٍ يرقب فى ساحلِهْ

* * *

سيّان ما أجهلُ أو أعلمُ من غامضِ الليلِ ولُغزِ النّهارْ
سيستمرّ المسرحُ الاعظمُ روايةً طالتْ ، وأين الستارْ ؟!

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارِها وما احتيالى فى صمُوتِ الرمالْ
أنشد فى رائعِ انوارِها رشْداً فما أغنم إلا الضّلالْ

* * *

أغمضتُ عينى دونها خائفاً مُبتغياً لى رحمةً فى الظلامْ
فصاح بى صائحُها هاتفاً كأنما يوقظنى مِنْ منامْ :

* * *

أنت امرؤٌ تزرح تحت الضّنىَ لم يُبقِ منك الدهرُ إلاّ عِنادْ
وكلُّ ما تلمحه من سنا يهزأ بالجذوةِ خلفَ الرّمادْ !

* * *

وكلُّ ما تُبصره من قُوَى تدوى دوىَّ الريحِ عند الهبوبْ
يَعجب من مبتئسٍ قد ثوَى يرنو الى الدنيا بعينِ الغُروبْ

* * *

أنظرْ ! تجدْ شتىَّ معانى الجمال منبثّةً فى الارض أو فى السماءْ
ألا ترى فى كلِّ هذا الجلالْ غيرَ نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ ؟

كم غادةٍ بين الصِّبا والشباب تأنقَ الصانعُ فى صُنعِها
تخطُرُ والانظارُ تحدو الرّكابْ ولفظةُ الاعجابِ فى سَمْعِها !

* * *

وربما سار الى جنبها مُدلَّهٌ ليس يبالى الرقيبْ
يمشى شديدَ العُجْبِ فى قُربِها إذْ راح يوليها ذراعَ الحبيبْ

* * *

وانظر الى سيّارةٍ كالأجلْ مجنونةٍ ليست تُبالى الزّحامْ
هذا الرّدَى الجارى اختراع الرجُلْ هل بعد صنع الموتِ شيءٌ يُرامْ ؟!

* * *

وانظرْ الى هذا القوىّ الجسدْ الباترِ العزم الشديدِ الكفاحْ
قد أقبل الليلُ فحيِّ الجلَدْ فى صابرٍ يدأَبُ منذ الصّباحْ

* * *

أجبتُ : يا دنيايَ مَنْ تخدعينْ ؟! انى امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ !
مزّقتِ عن عيشي هنيَّ السنينْ لأنني مزّقتُ عنكِ القناعْ !

* * *

انّ الجمالَ الساحرَ الفاتنا يا ويحه حين تغير الغضونْ
ويعبث الدهرُ بحلوِ الجنى وتستر الصبغةُ اثمَ السنينْ!

* * *

وهاته السيارة العاتيه وربُّها الجبارُ كالبرقِ سارْ
ما هى الا شعْلةٌ فانيه نصيبها مثلُ شعاعِ النهارْ

* * *

وارحمتاه للقوىِّ الصبورْ يقضى الليالى فى جهادٍ سخيفْ
وكيف لا ابكى لكدحِ الفقيرْ أقصى مناه ان ينال الرغيفْ ؟!

* * *

كم صحتُ إذْ أبصرتُ هذا الجهادْ وميسمُ الذلةِ فوقَ الجباهْ
يا حسرتا مما يلاقى العبادْ أكلُّ هذا فى سبيلِ الحياهْ ؟!

* * *

وفى سبيل الزادِ والمأكلِ نملأ صدرَ الارض إعوالاَ
كم يسخر النجمُ بنا من علٍ وكم يرانا الله أطفالاَ !

* * *

يا ربّ غفرانك إنّا صغارْ ندبُّ فى الارض دبيب الغرورْ
نسحبُ فى الدنيا ذيولَ الصَّغارْ والشيبُ تأديبٌ لنا والقبور !

ابراهيم ناجى



الدموع الرخيصة

أخىَّ ! إذا سمعتَ عويلَ باكٍ فلا تحزنْ عليه وامْتَهِنْهُ
لتنفعهُ إذا ما كنتَ برّاً به فاعنفْ عليهِ وانأَ عنْهُ
أخىَّ ! إذا سمعتَ أنينَ شاكٍ فلا تعطفْ عليه ولا تُعِنْهُ
فانكَ إن صنعتَ به جميلاً تُلاقِ الشرَّ كلَّ الشرِّ منْهُ
أخىَّ ! اذا رأيتَ فتًى بشوشاً تبيَّنْتَ الأسى فيه فَصُنْهُ
أحقُّ الناس بالأعوانِ مَنْ لم تدنّسْهُ الدموعُ ولم تَشِنْهُ
ولم يُؤلمْ مسامعَ مَنْ يَراهُ بشكوى لاعجٍ لا بدَّ منْهُ

عبد اللطيف النشار

فى حضرة الارواح

أيها الدارُ التى كنتُ قديماً   أتلقى الوحىَ عنها والنسيما
إنّ همساً لم يزل فيكِ مقيماً   بينما أهلوكِ قد صاروا رميما

* * *

همسُ إنسىٍّ هنا أم همسُ جنىّ   ما له يسرى بقلبي قبل أُذنى ؟
إننى أطربُ ، لكن مَن يغنىّ   إننى ابكى فمَن يبعث حُزْنى ؟

* * *

هذه الأشباحُ تبدو مِن أمامى   كسحابٍ يتراءى فى الظلامِ
راقصاتٍ شادياتٍ فى احتشامِ   مالها ليست تحيّى بالسلام ؟

* * *

إننى أعرف هاتيكَ الخصورا   وشممتُ مرةً تلكَ الشعورا
وخبرْتُ ذلك الحسنَ النضيرا   وخبرتُ العيشَ حلواً ومريرا

* * *

ها هنا أولُ عهدى بالحياةِ   ها هنا ألقيتُ أُولَى نظراتى
ها هنا قدَّمت طرسى لدواتى   ها هنا طار بأشعارى رُواتى

* * *

هذه مَدرستى إنْ كان غيرى   درسَ الدنيا بلوحٍ أو بسفرْ
اين مما رُحتُ أجلوه بشِعرى   ما جلاه الغِرُّ مِن (نحوٍ وجبرٍ) ؟

* * *

أيها الأرواحُ ناشدتُكِ قُربا   أفما زلتِ كعهدى بك غضبىَ ؟
لا تخاف جسداً منىَ صَلْبا   أنا رُوحٌ ذائبُ الأعطافِ ذوْبا

* * *

قد خلَعتُ جسَدى قبل دخولى   هذه الدارَ وطهرتُ ميولى
ذاك ، أو ما كنتُ أحظى بالوصولِ   وأراكِ خلفَ أستارِ العقولَ

* * *

إىْ وربى ، إنّ للعقل ستارا   يحجبُ الأشياءَ ليلاً ونهارا
بينما يُدركها القلبُ اقتدارا   ويرى ما اظلمَّ منها قد أنارا

* * *

أيها الارواحُ هيّا فالمسيني ألمسْ الذاهبَ مِن عمري الثمينِ
فاذا عشرون عاماً صِرنَ دوني واذا بي في الصِّبا غضّ الجبينِ

* * *

الصّبا ، ياحبّذا هل تذكرينا كيف كان العيشُ في تلك السنينا ؟
حدّثينا عنــــــه هوْناً حَدّثينا إننا مِن طول عهدٍ قد نسينا

* * *

أين أشخاصُكِ يا أرواحُ أينا هلْ رعَى القبرُ لها زهْواً وحُسنا ؟
لا تُجيبي ، فسؤالي دون معنى إنَّ مَن يسأل يا أرواح جُنَّا !!

* * *

إذهبي عني سريعاً وابعــــدِي خلفَ أقطار الظلام السرمدي !
بل قِفي ! إني هنا لا أهتـدِي وإلى الباب خُذيني مِن يَدِي !

محمود عماد

الى الحزين

أعبرْ حياتَكَ خوْضاً كالخائضينَ وعوْمَا
علامَ يأسُ ذُباب لم يَبلغ النَّجمَ حوْما ؟
ولا تَنَاوَمْ ، ففي المو تِ سوف تَهلك نَوْما !
ولا تَقُلْ لىَ : لولا كان الزّمانُ ولَوْما !
فلستَ وحدَكَ منه تروم ما شئتَ رَوْما
وليس لِلّهِ سُوقٌ فتشتري منه سَوْما !

* * *

هي المقاديرُ منها قَومٌ يحاربُ قَوْما
والهَمُّ يَمضي فما لي أُوتيهِ بالحُزْنِ دَوْما؟!

* * *

إشبعْ سروراً وضَحْكاً وصُمْ عن الحُزْن صَوْما
مَنْ عاشَ يوماً حزيناً فعُدَّه مات يَوْما !

مصطفى صادق الرافعي

سدرة المنتهى

ودوحةٌ فى السماء نابتـةٌ بين الفراديس زهرها الاجلُ
قامتْ على غرسها ملائـكةٌ يكاد يبدو عليهمو الوجلُ!
وريُّها من عصير أدمعهم وما لهم غير ريها شغـُلُ
من اول الدهر عاكفون على أغصانها مايصـدهم مللُ
يبكون إنْ زهرة بها ذبلتْ كأنما فى نضارها أملُ
يبكون والدهر ساخرٌ بهمو كأنما فى عقولهم خبلُ !
ويذرفون الدموعَ من جزع أيَّان حاموا واينما انتقلوا
ملائكُ الله كلهم فرحٌ وهم جميعاً على الاسى جُبِلوا
فى كل صبح يعودهم مَلَكٌ لا خائف مثلهم ولا وجلُ
موكَّلٌ بالنفوس يقبضها وما له غـير قبضهـا عملُ
كأنه حين ينتهى أجـلٌ مما يرى الله شاربٌ ثملُ !
له جناحان أينما خفقا حلَّ الردى منه اين يرتحلُ!
وللازاهير حين نضرتها فى اول العهد بالمنى شغُلُ
حتى اذا ماتغيّرتْ وهفتْ بها الاعاصيرُ ساقها الازلُ
فللمنايا اذا دنتْ حِيـلٌ وللمنايا اذا دنت سُبلُ
قد قدرت فى السماء من أزلٍ حياتنا والانام ماعقلوا
حتى متى يصبح الانام ويمـ سون غضاباً وخطبهم جللُ ؟!

* * *

المجنونة

فى غابةٍ مجهولةِ السرِّ مملوءةٍ بالشـوكِ والزهرِ
أبصرتُها فى ظلمةٍ تجرى من خلفها ولدانها تجرى
إنسيّـةٌ هى أو لسرعتها جِنيّـةٌ فالعينُ لا تدرِى !
تبكى وتضحك فى تقلبها بمدامع تجرى على النحر

وبكاؤها سخرٌ فان لها ... قلباً يضم صلابةَ الصخر
تقسو وتعطف فهى غاضبة ... فى حين تُبدى باسمَ الثغر
وتكاد تذهل من تلونها ... فكأنها الحرباء فى قفر!
سحرت بنيها فهى ساحرة ... بالطبع لم تعكف على سحر
فتانة تغرى مظاهرها ... أما الحقيقة فهى كالقبر!
فتنت بنيهـا فهى غانيــة ... فى العين منهم بل وفى الفكر
وهى العجوز، هى العجوز اذا ... ذكرت تبوء باشنع الذكر
لكنها معبودة ابداً ... منهم! لعل لذاك من سرّ!
كم بلغوا عن غدرها قصصاً ... وأقلها المملوء بالغــدر!
وهمو سكارى فى محبتها ... من غير ما كأس ولا خمر
وهمو حيارى فى وجودهمو ... ووجودهم كسحابة تجرى
أبصرتُها فى الغاب جارية ... صخّـابة مسدولة الشعر
وتكاد تغضب حيث لا تدرى ... وتكاد تبسم حيث لا تدرى
تغذو بنيها حين تفجعهم ... فى انفس صيغت من الشر
ورأيتها فى الغاب تأكلهم ... أكلا ولكن أكل مضطر!
ولقد أراها جد ساكنة ... من بعد طول الضحك والبشر
ظلت طويلَ الدهر عابثةً ... بهمو وهم فى غمرة الدهر
حتى توارى الكلُّ عن نظرى ... بين النجود وشامخ الصخر
مجنونةٌ دنياكمو، وكنى ... بىَ ما أبنتُ لها من السر!

عثمان حلمى





ليالي ناجي

(١)

الشاعر والنهر

مكانيَ الهادئ البعيدْ كنْ لي مجيراً من الانامْ
قد أمَّكَ الهاربُ الطريدْ فآوِهِ أنتَ والظلامْ !

* * *

ما حيلةُ الليل في عياءْ انهكني فتكهُ البطيءْ
أإنْ خبا العمرُ في الفناءْ من لحمةِ الليل استضيءْ ؟

* * *

يا أيها النهرُ بي حسدْ لكل جارٍ عليه تنعطفْ
أكلٌّ راجٍ كما يودْ يروى ظماه ويرتشفْ ؟

* * *

وكلٌّ غادٍ له نصيبْ من مائك البارد الشبِمْ
ومنْ حبيبٍ الى حبيبْ ترنو حناناً وتبتسمْ !

* * *

يانهرُ روّيت كلَّ ظامي فراح ريّانَ منْ يذُقْ
فكنْ رحيماً على أوامي فلي فمٌ بات يحترقْ !

* * *

يانهرُ لى شعلة بجنبي   هادئةُ الجمرِ بالنهارْ
فان دنا الليل برَّحتْ بى   وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفتُ حرانَ فى ازائكْ   فهل ترى منك مُسعِدُ ؟
وددت التى بها لمائكْ   لعلها فيك تبردُ !

* * *

عالجْ لظاها فان سكنْ   فرحمةٌ منك لا تحَدْ
وان عصتْ نارها فكنْ   قبراً لها آخرَ الابدْ !

* * *

تريني الهاجرَ الشتيتْ   وقربه ليس لى ببالْ
وكلما خلتنى نسيت   مرَّ أمامى له خيالْ

* * *

تمرُّ ذكرى وراء ذكرى   وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبرُ المشجيات تترى   من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

يا من أرى الآن نصبَ عينى   خياله عطّرَ النسمْ
بالله ما تبتغيه منى   ولم تدع لى سوى الألمْ ؟ !

* * *

فى ذمةِ الله ما أضعتم   من مهجٍ اصبحتْ هباءَ
لم نجزكم بالذى صنعتم   إنا غفرنا لمن اساءَ

* * *

لا تحسبوا البرءَ قد ألمْ   فلم يزل جرحنا جديدَا
يخدعنا أنه التأمْ   ولم يزل يخبأ الصديدَا !

هبنا شكونا بلا انقطاعْ   ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ اذا أطاعْ ؟   يا ليته عاش لا يطيعْ !

يضيع في لجةِ الزمن ْ — مبدّداً في الورى صداه ْ
ولن ترى في الوجود مَن ْ — يدرى عذابَ الذى تلاَه ْ

يا أيهـا النهرُ جئتُ ابكي — وجئتُ اشكو وجئتُ اتسي !
طال عذابي وطال شكي — ومات قلبي وما تأسَّى !

ابراهيم ناجى

بستان الصحبة

دخلتُ للصحبةِ بستاناً — ألفيتُ فيه الزهر فيناناً
أعجبت في نفسيَ من حسنه — وقلت شاء الله ما كانا
الوردُ والريحان في رقة — تملؤني ورداً وريحانا
والغصن كم ابصرته راقصاً — كأنما أبصرت نشوانا !
والطير من فرحتها أنشدت — لي من جمال الودّ ألحانا
وللاماني البيض في جوّه — جوّ يزيد القلب ايمانا
فقلت : يانفسي علام الاسى ؟ — في الناس مَن ادعوه رحمانا
ملائكاً في الناس من طهرهم — دعوتهم صحباً واخوانا
علام من امطرهم سخطه — ومن دعي الاصحاب ذؤبانا ؟
علام من حـذر من غدرهم — ومن دعا الخلان غربانا ؟
علام من اسخطه طبعهم — وخالهم بوماً وعقبانا ؟
نور التجاريب التي أظهرت — لهم خفايا الغبن احيانا
والمرء في نشوته جاهل — يحسب بعض الشر احسانا !
يخال نوراً وهو في ظلمة — ويحسب الاعداء خلصانا

* * *

دخلت بستاني على غرةٍ — وقد جعلتُ الود بستانا
حسبت اني نلت كل المنى — وانّ لي في الدهر اعوانا

دخلت بستاني ومُدَّتْ يدى أجنى بها الازهار الوانا
مددتها أجنى بها وردة فما اختفى من شوكها بانا !
وخلّفتْ من شوكها فى يدى جراحها تُنبي بما كانا
فقلت فى الريحان بعض الشذى استبدل الوردة ريحانا
فهبّ من جانبه منتنٌ ريح يزيد الجو انتانا !
فقلت خذ تفاحة حلوةً لعلها تشبع جوعانا
فلاح لى الدود باحشائها يثور فى كفيَّ غضبانا !
ألقيتها غضبان فى ثورة هل يحمل التفاح ديدانا ؟
وقلت خذ من مائه جرعة تترك قلبي منه ريانا
ألقيتها من طعمها من فمى وعشت فى عمريَ ظمآنا !
فقلت : يا نفس أهذا الذى أبصرت فيه الحسن فينانا؟!
انّ خداعاً كل ما لاح لى وان زوراً كل ما كانا
ومِلتُ أبغى راحةً بعد ما افعمنى البستان احزانا
خميلة ترقص من حسنها ترقص أغصانا وافنانا
نظرتُ فيها ما عسى شأنها فأبصرتْ عينايَ ثعبانا
وراعنى منظره وانتهت تجاربى ! لا كنتَ بستانا !
فررتُ منه ابتغى مهرباً كفى بنفسي بعض ما كانا !

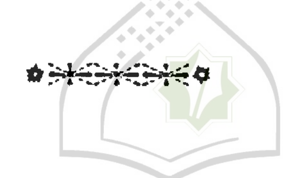
عثمان حلمى

ميلاد الفجر

الشاعرُ الغـزِلُ الذى سحرَ الهـوى وسبا الجمالَ ورقّصَ الانغاما
فتنته معجزةُ السماء فـلم ينمْ يرعى النجومَ وينشد الالهاما
حتى اذا ما الفجر أقبل وخيـه والارضُ تنفض حولها الاحلاما
ملكتْـه أحلامُ الخيال فغاب فى لُجج الخيالِ وفى الصلاة تسامىَ
خشعتْ مشاعرهُ كأن امامه (عيسى) يبدّد وحشة وظلاما

لم يُعَرِّفا (١) بأب وزان كليهما — أمٌّ تضىءُ بطهرها الأيّاما
تبع (المسيحَ) الفجرُ فى استهلاله — عهداً يردُّ الشكَّ والاحجاما
غنَّتْ ملائكةُ الجمال بذكره — وأستْ بحلو غنائها الآلاما
فاذا الهواءُ تشبَّعتْ أمواجُه — باللحن وامتلأ الفضاءُ سلاما
والبحرُ يرتقب الشعاعَ كأنه — لوحُ القضاء يسجل الاحكاما !
سكنتْ به الامواج إلاَّ موجةً — ناجتْ فؤاداً صاخباً وغراما
أمَّتْ رسولَ الشعر حتى قبلتْ — قدميه — مطفئةً اسىً وضراما
فشدا بلحن الحبِّ ثم تشبعت — صُوَرُ الوجودِ نشيدَه البسّاما
لحبتْ طُلوعَ الفجر بالحسنِ الذى — سمعته منه مرتلاً أنغاما !

احمد زكى أبو شادى

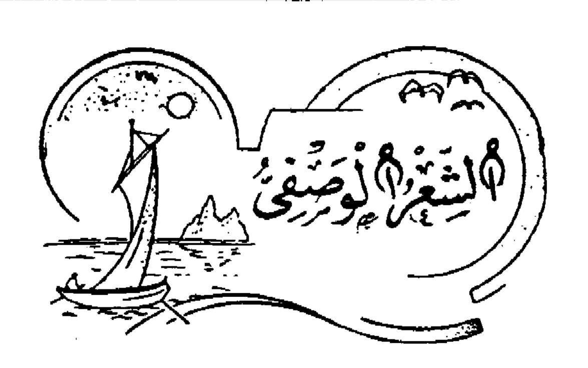


الى حضرات الشعراء والنقاد

تجمعت لدينا طائفةٌ ممتازة من الرسائل والقصائد اضطُرنا الى تأجيل نشرها لندرسها أولا ، ومرغمين كذلك بحكم فراغ المجلة ، وإنْ كنّا قد زدنا حجمها الى ١٥ ملزمة بعد أن كانت تصدر أولاً فى ثمان ملازم فقط ، فنرجو قبول عذرنا مؤقتاً.



(١) السيد المسيح والفجر .



خلف الغلالة

خلفَ الغلالةِ تُستَشهى محاسنُها … عريانةً آنةً ، مكسوّةً آنا
كأنّها ذكرياتُ الوصلِ ـ ماثلةً ـ … حاكتْ لها لحظاتُ الدهرِ قُمصانا
واستملحَ النظرُ الهاوي مفاتنَهُ … فصوّرَ الملكَ المرئيَّ إنسانا
وموقفي طالَ ، لا صرفاً ولا صلةً … حيرانَ بالمشربِ الروحيِّ نشوانا
تُملي على الفنِّ من ألحاظِها شجناً … يبثُّهُ القلبُ للمعمودِ ألحانا
تحيّةَ الضارعِ المولَى لسيّدِهِ … فردَّ تمثالُها الحسّاسُ خجلانا
ببسمةٍ أطمعتني حينما بدرتْ … منها فدانيتُها في الخوفِ كسلانا
إذْ هدّدتْ خطواتي وهيَ ضاحكةٌ … قالتْ : تقدّمْ إذاً تُكملْ ضحايانا !
فقلتُ : دونكِ قلبي لا انتفاعَ به … لمّا شرعتِ عليهِ الطرفَ طعّانا
قد كانَ يؤمنُ بالحسنى وفيكِ رأى … حُسناً ، فبدّلَ بالايمانِ إيمانا
رُدّي إليهِ صلاحاً كانَ جُنّتَهُ … إنْ اسبلتْ خفراتُ الغيدِ وسنانا
فكمْ تأثّمَ إلاّ عندَ رؤيتِهِ … جمالكِ اليومَ متلافاً وفتّانا
وفي الأنوثةِ تبدو فيكِ كاملةً … شفاعةٌ لشقيٍّ راحَ ولهانا
ناءٍ على حَرَبٍ ، آتٍ على أدبٍ … كمذنبٍ يتلقّى منكِ غفرانا !
إذا ألحَّ فقد لجَّ الغرامُ بهِ … وكيفَ يلتمسُ المفتونُ نسيانا ؟!
ففوّقتْ معصماً يقضي المصيرَ وفي … قلبي مخاوفُ بثّتْ فيَّ أشجانا
قالتْ : أيكفيكَ قلبي صالحاً بدلاً ؟ … فقلتُ : أشهدُ أنَّ اللهَ أحيانا !
وعدتْ أجملُ قلباً كادَ ينكرُني … لولا تبادلَ بالجسمينِ قلبانا
ولي سفيرٌ أمينٌ عندها ولها … عندي سفيرٌ ، وجسمانا رعايانا

اسماعيل سرى الدهشان



خلف الغلالة

دراسة الفنّان ج. ل. أرلود

G. L. Arlaud

صائد النغم

هلمَّا صديقيَّ العزيزيْنِ واغنَما
من الصفو ما يهواه مستمعانِ

ففي كل شبرٍ للهواء عواطفٌ
وفى كلِّ خفقٍ للأثيرِ أغانى

تناجتْ بها الاربابُ من كل جانبٍ
ويخطفها العُبَّادُ وهى دوانِ

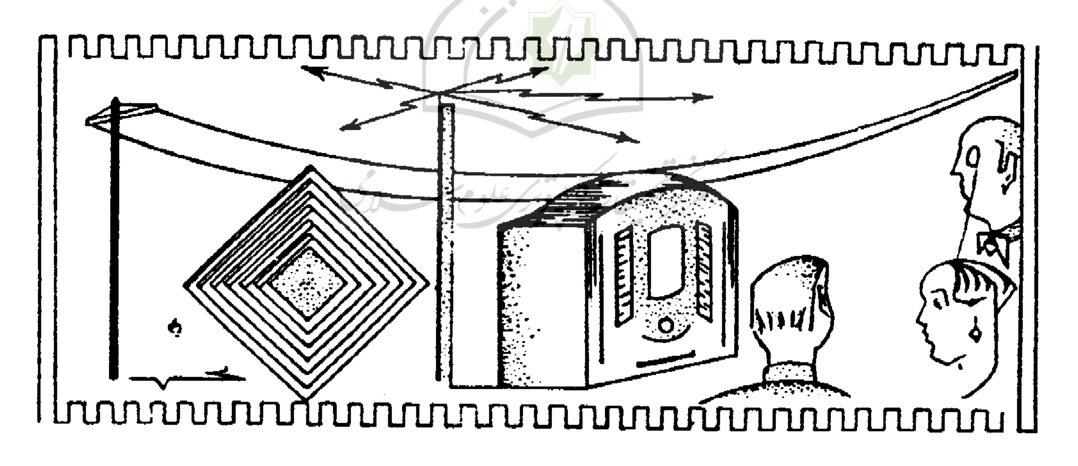
فتُغنَم أعمارٌ من الانس حولها
وتُولَد أحلامٌ لهم وأمانِ

أدرْها على سمعى كأنى بسمعها
أذوق سلافَ الخلدِ بين غوانِ

سموْنا الى الارباب بالروح والمُنى
ونلنا من الارباب كنزَ معانِ

وليست عصا موسى بأروع سحرُها
من السحر فى مفتاحها ببنانى !

تطاوعنى أسرارُها وبيانُها
وقد شملتْ أسرارَ كل بيانِ !



صائد النغم

أجازت لنا التِّجوالَ فى الأرض كلها
وفى غيرها فى لمح بضع ثوانِ !

فما هذه الدنيا التى نحن أهلها
سوى بعض دنيا سُخِّرَتْ لجَنانِ

ولو أنَّ عصرَ المعجزاتِ التى خلتْ
أُعيدَ لدان الناسُ دون توانِ !

هو العلم لم يترك مجالاً لجاحدٍ
وسابقَ أجيالاً سباقَ رهانِ

ففاز بمجدٍ للنبوَّة شاملٍ
وهام بشأوٍ للألوهة دانِ !

ولم يبقَ إلا أن يحاول مُبدعاً
عوالمَ أخرى أو نعيمَ جنانِ !

وأن يصبح الانسانُ ربَّا مهيمناً
على الروح يرضى أمرَه الحدثانِ !

الى عروس القنال

(بورسعيد)

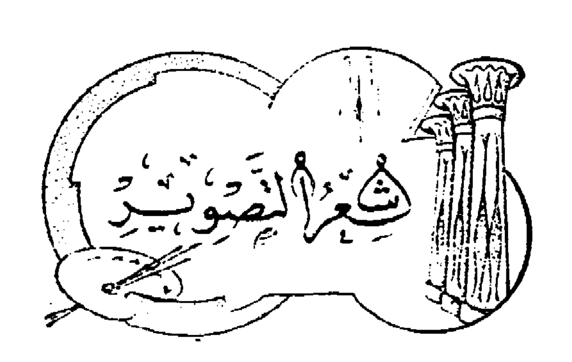
وَهبَتْكِ الطبيعةُ الحسنَ حتى ... صرتِ كالغيدِ فى بهىِّ الخضابِ
كدْتِ أن تفهمى الدلالَ اختيالاً ... بجمالٍ وتفهمى ما التَّصابى !
لك خَدٌّ نعيمُه وَهبَتْهُ ... قُبُلَاتُ السَّحاب حُلوَ الرُّضابِ
قبَّلتْكِ الامواجُ حتى كأن الـ ... ـموجَ ذو راحةٍ بلثم الترابِ !



مصطفى حسن البنهاوى

يُبدع الحورُ فى رمالك خُلداً ... موحياتٍ لنا مُنىَ الأربابِ !
قد مَنحْنَ النَّسيمَ شِعراً وعطراً ... ومَنحْنَ الرقيبَ ماءَ السَّرابِ
واتخذْنَ الأمواجَ ستراً ولهواً ... مثل شمسٍ تغيب خلفَ السحابِ
هنَّ فى الماءِ والرمالِ حياةٌ ... ومُنى الحسنِ والهوى والشبابِ

مصطفى حسن البنهاوى



نفرتيتى والمثَّال

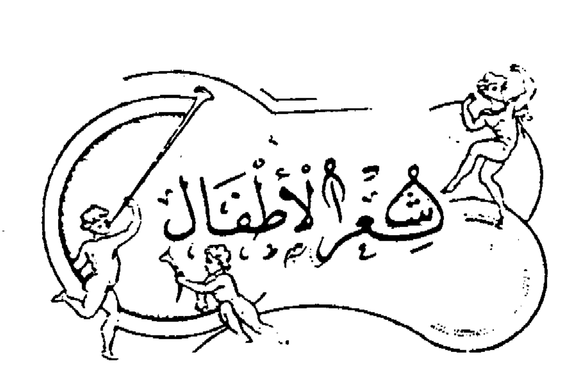
(تُمثِّل هذه الصورةُ الفنيةُ المثَّالَ تُحتمس وهو مُكِبٌّ على نحت تمثال للملكة نفرتيتى الجالسة أمامه فى القصر الملكى بمدينة أخيتاتون (Akhetaton) (تل العمارنة) عاصمة المملكة المصرية فى ذلك العهد . وقد تملكه حُبُّها فجعله يتلكأ طويلاً فى نحت التمثال ، ثم أخذه الى بيته وجعل من إحدى مقاصيره هيكل عبادة لهذا التمثال الذى مات صاحبه دون أن يُتمّه مفتوناً بروعتها وجمالها ! وهذه صورة من مأساة شعرية تمثيلية من نظم محرر هذه المجلة ستظهر فيما بعد) .

* * *

سماءٌ لديها يَعبَقُ الحبُّ والمُنى ... وفيها خيالُ العابدينَ تناهى
تَقَمَّصَ فيها الفنُّ إحساسَ عاشقٍ ... يُمثِّل حُسْناً بل يَصوغُ إلَـهاً !
تملّكَه الرَّوْعُ العظيمُ فانّه ... يُترجمُ عن رُوحِ الحياةِ مَدَاها !
فيرفعُ لحْظاً ما تعوَّدَ رَفْعَهُ ... الى مَنْ أذلَّتْ بالجمالِ جِباهَا
هو الفنُّ سُلطانٌ على كلِّ دولةٍ ... يُبدِّلُ مِنْ ضَعْفِ النفوسِ قواهَا
ويُكسِبُها مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ لها غِنًى ... وأىُّ غِنًى لولاهُ بَزَّ غِناهَا
تأمّلْهُ بينَ الحبِّ والفنِّ مُبدِعاً ... له جُرْأةٌ فى خَشْيَةٍ تتلاهَى
وهاتيكَ بنتُ الشمسِ فى عرشِها استوَتْ ... وحسبُكَ مِنْ رَوْعِ الشموسِ سَناهَا
تجلَّتْ لنا فى عِزَّةٍ حينما بَدَتْ ... لَهُ مَثَلاً أعْلَى وليسَ سِوَاهَا
ففى كلِّ مَرْأىً حولها عالَمٌ له ... يَفيضُ باحساسٍ ويُشْرِقُ جاهَا !
وما فاحَ عِطْرٌ للبنفسجِ قُرْبَها ... كعطرٍ ومَعْنًى للملاحةِ فاهَا !

تحدَّثَ مِنْها كلُّ لونٍ ونشوةٍ ... حديثَ فُتُونٍ للنفوسِ كفَاهَا
وتلْقَى تهاويلَ الجمالِ حِيالَها ... رهينةَ تقديسٍ تؤلِه فاهَا !
فيا غِبطةَ الفنَّانِ والدَّهْرُ حاسِدٌ ... روائِعَه والفنُّ باتَ رِضَاهَا
تُطَاوِعُهُ فى جِلْسَةِ الصَّمْتِ لذَّةً ... ويُفصِحُ هذا الصَّمتُ فوقَ لُغَاهَا
ويجْبُلَ لِلتِّمْثالِ حُسْناً ، وعِنْدَهُ ... تَفَنُّنُهُ عَجْزٌ وليس مُناهَا !
وقد تَخْجَلُ الأصباغُ فى ريشةٍ له ... مِنَ الوصفِ عمَّا شاقه وحَكاهَا !
فيَبْقَى مَدَى السَّاعاتِ فى اليأسِ والمُنَى ... ويَنْشَقُّ ما شاءَ الزَّمانُ شذَاهَا
ويَخْبَأُ فى البيتِ المُقَدَّسِ مَعْبَداً ... مَفاتِنَها : تِمثالَهَا وحُلاَهَا !
فيُنْصِفُهُ حتى الزَّمانُ بحِرصهِ ... قُرُوناً على إبداعهِ وهَوَاهَا
ولم يَكْمُلْ التِّمْثالُ ، والفنُّ صافِحٌ ... فمَنْ ذا الذى صاغَ الجمالَ إلَهَا ؟!

احمد زكى أبو شادى



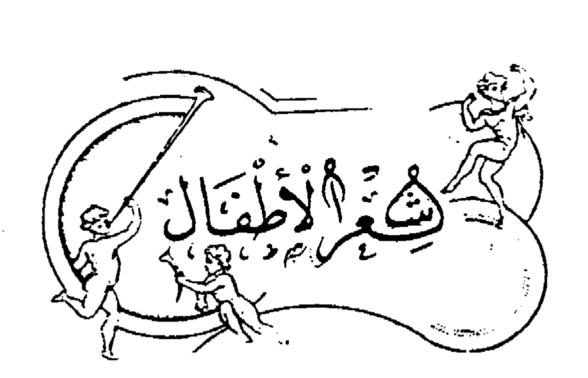
الطاهيان

(للسنة الأولى الابتدائيـة)

قِردانِ من أذكى القرو ... دِ تعوَّدَا حُسْنَ النِّظامْ
قد رتَّبا البيتَ الجميـ ... ـلَ ، وأتقنا طبخَ الطَّعامْ

تحدَّثُ مِنْها كلُّ لونٍ ونشوةٍ — حديثَ فتونٍ للنفوسِ كفَاهَا
وتَلْقَى تهاويلَ الجمالِ حِيالَها — رهينةَ تقديسٍ تؤله فاهَا !
فيا غِبطةَ الفنَّانِ والدَّهرُ حاسِدٌ — روائعه والفنُّ باتَ رضَاهَا
تُطاوِعُهُ فى جِلْسَةِ الصَّمْتِ لذَّةً — ويُفصِحُ هذا الصَّمتُ فوق لُغاهَا
ويخجَلُ لِلتِّمثالِ حُسْناً ، وعِنْدَهُ — تَفنُّنُهُ عَجزٌ وليس مُناهَا !
وقد تَخْجَلُ الأصباغُ فى ريشةٍ له — مِنَ الوصفِ عمَّا شاقه وحَكاهَا !
فيَبْقى مَدى السَّاعاتِ فى اليأسِ والمُنَى — ويَنشَقُّ ما شاءَ الزَّمانُ شَذَاهَا
ويَخْبَأُ فى البيتِ المُقَدَّسِ مَعْبَداً — مَفاتِنَها : تِمثَالَها وحُلاَهَا !
فيُنْصِفُهُ حتى الزَّمانُ بحِرصِهِ — قُرُوناً على إبداعِهِ وهَوَاهَا
ولم يَكْمُلْ التِّمثالُ ، والفنُّ صافِحٌ — فمَنْ ذا الذى صاغَ الجمالَ إلـٰهَا ؟!

احمد زكى أبو شادى



الطاهيان

(للسنة الأولى الابتدائية)

قِردان من أذكى القرو — دِ تعوَّدَا حُسْنَ النِّظامْ
قد رتَّبا البيتَ الجميـ — ـلَ ، وأتقنا طبخَ الطَّعامْ



الطاهيان

متعاونين على الحياة، بكلّ جدٍّ واهتمامْ
قد ذلّلا كلّ الصعابِ، وأدركا أقصى المرامْ
وتبادلا مِنْ فَرْطِ حُبِّهما احتراماً باحترامْ
وتقارضا وُدّاً بِوُدٍّ، وابتساماً بابتسامْ
قد أخلصا وصفا ودادُهما؛ فعاشا في وئامْ
في كلِّ شيءٍ قلّدا الانسانَ، إلاّ في الكلامْ

كامل كيلانى

القطة الذكية

(للسنة الثانية الابتدائية)

(١)

لى قِطّةٌ مشغولةٌ بالبحثِ في الاشياءِ
حتى هواءِ غرفتى والطّيرُ في السماءِ!

تجرى هنا وها ُهنَا ! — تَقْفِزُ فى أشكالِ
تُعلّم الأولادَ مَكْ — راً مُزعِجاً للبالِ
صارتْ مثالا يُتقى — مِنْ مَكرِها الختالِ
حتى رأينا طردَها — مِنْ غايةِ الآمالِ !
لكنها قد لجأتْ — مِن مَكرِها للحيلهْ
تريد أن نبقيها — فى بيتنا خليلهْ

(٢)

تركتْ شؤون اللهو واتْ — تَخذَتْ مِن العقلِ المُعينْ
ومَضَت تدقِّقُ فى شؤو — نِ البيتِ تدقيقَ الرّزينْ
وكأنما . هى تكنسُ — وكأنما هى تدرسُ
ولكلِّ أمرٍ مَظهَرٌ — ولكلِّ حالٍ مَلْبَسُ
حتى غدونا نحسبُ الـ — قطةَ صارتْ كالأميرهْ
وكأننا كنا على — ذَنبٍ وُترْمَى بالجريرهْ
ومضتْ تشوّقُ كلّ طفـ — لٍ لمَجالى النافعهْ
بوقوفها ووثوبها — نحو الأمور الرائعهْ



القطة الذكية

والآن تُبصِرُها وقد قبضتْ وعاءَ السمَكَهْ
كمُدرِّسٍ متأمِّلٍ جمِّ المُنى والحَرَكَهْ
فغدتْ لنا أستاذةً واستأثرتْ بمحبّةِ
والحسنُ يُكْرَمُ دائماً حتى ولو في قِطّةِ

* * *

الأغانى

(للسنة الرابعة الابتدائية)

استمعْ للأغانى فهى مثلُ النَّسيمْ
كم شدتْ بالأمانى كم بكتْ بالحنينْ

* * *

إنْ تَدَعْها تَذُبْ فى تمَاتٍ أليمْ
فاستمعْها تُصِبْ مِنْ جمالٍ ثمينْ

* * *

استمعْ للأغانى تغْتنمْ عمرَها
سَمعُها بافتتانٍ نِعمةٌ أو صلاهْ

* * *

فاقتبسْ سِحرَها ناهلاً سِرَّها
واعتبرْ خيرَها مِنْ معانى الحياهْ

احمد زكى ابو شادى

قطتى

(لرياض الاطفال)

قِطّتى صَغيرَهْ واسْمُها سميرَهْ
شَعرُها جَميلُ ذَيْلُها طَويلُ



احمد خيرت

لِعْبُها يُسَلِّى وَهْىَ لى كَظِلِّ
عِنْدَها المهارهْ أن تصيدَ فارَهْ

احمد خيرت

الفرفور والنحلة والوردة

للشاعر الفرنسى (ارنولت)

١٧٦٦ — ١٨٣٤

(للسنة الثالثة الابتدائية)

تعريب اسماعيل سرى الدهشان

يا وردةً وعُمرُها قصيرُ ... يَصفعُها النحلةُ والفُرفورُ
عجبتُ للشهمةِ والوضيعِ ... جارا عليك يا ابنةَ الربيعِ
قد شجَّك الفرفورُ كالمجنونِ ... يعبثُ فى جوهرك المكنونِ
معربداً مغتصباً منك القُبَلْ ... وما جنىَ من طائلٍ فى ذا العملْ
تحتلبُ النحلةُ منك المسجدا ... تُحيلهُ فى البيت شهداً جُدُدا
فهى بما تُعنى تذوق الشهدا ... وتسكن الحصنَ يضمُّ الجندا
وبعد حين يُقبلُ الشتاءْ ... ويُذبلُ الوردَ البهىَّ الماءْ
ويهلك الفرفورَ محمومُ القضا ... كأنه ما طار فى هذا الفضا!

المغزى :

إىْ يا بنىَّ خذُوا بهمّةِ حازمٍ ... للدرس من اوقاتكم وقتَ الصِّغَرْ
أترى من العقل التَّمادى فى الهَذَرْ
حتى اذا ما عضَّكم نابُ الكِبَرْ
تتندَّمونَ ولاتَ ساعةَ نادمٍ؟





اليها . . .

ما لكِ قطّعتِ حبالَ الهوى … يا منيةَ القلبِ وسلوَى الحزين
أزريتِ بالعهدِ الذى بيننا … ولم تَرَىْ منىَ ما تزدرين
صدّقتكِ الحبَّ وقد بانَ لى … أنكِ فى حبكِ ما تصدقين
بسمتِ بالأمس ويا ليتنى … عرفتُ من أمركِ ما تكتمين
أيقنتُ أنى هالكٌ فارحمى … وودّعى مضناكِ إذْ تدفنين !

طاهر الطناحى

نقمة الحب

(ضُمنت مغزى قصة تمثيلية مؤثرة)

فتّانةٌ أسرتْ نُهـا … ىَ بأىِّ سحرٍ مستهين
لكنّها أمَلٌ لمن … أنا فى مودّته رهين
وشعورُه أنّى الوفىُّ … واننى نعمَ الأمين
فى روحِه ما يأسر الـ … انسانَ مِنْ لُطفٍ ولين
كم من همومٍ فى الحيا … ةِ جزى الخدينَ بها الخدين !

* * *

(مَدْلينُ) رفقاً بالذى … سلبت روّيتَه الشجون



محمد مصطفى الماحى

لم أنس عذبَ حديثك الـ ... شّافى ولا سحرَ الجفون
أمران كلٌّ منهما ... خَطِرٌ ورَوْعٌ لا يهون
حقُّ الصديق ، وإنه ... حقٌّ على بُعدٍ مَصُون
وهوًى تَملَّكَ مهجتى ... ينمو على رغم السنين
فاذا أجبتُ نداءه ... أمسيتُ أجبنَ مَنْ يخون
واذا صَدَفْتُ عن الهوى ... كان السلوُّ من المَنُون

* * *

(مَدْلينُ) لم يذبل هوا ... كِ وليس قلبى بالضنين
لكنْ رضيتُ مِنَ الهوَى ... بالهمِّ والألم الدفين
ولربَّ صعبٍ فى الحيا ... ةِ أحبُّ من سهلٍ مَهين
ما قيمةُ الدنيا اذا ... ما ضُيِّع الشَّرَفُ الثمين؟

محمد مصطفى الماحى



ابولون والشعر الحى

بقلم الدكتور على العنانى

— ٣ —

عظمة أبولون عند اليونان

١ — بطولته : نعود ثانية الى (فويبوس — أبولون) متحدثين عن بطولته وشجاعته وأعماله الجليلة فى هذه الناحية وما له فيها من أثر عظيم مما جعله فى صف الآلهة الاقوياء . فقد اقتحم الصعاب العظمى وخرج منها ظافراً وقابل كوارث فادحة مردية تغلب عليها بجرأة وحزم وان كان قد اهتز لها عرشه وزجت به الى محنة قاسية خرج منها وعلى هامته اكليل الفوز والظفر وتحت قدميه مستقر ثابت ارتكز عليه عرش ألوهيته المنيع ، فأقيمت له الأعياد وشيدت الهياكل ونصبت التماثيل .

تروي الأساطير الأغريقية القديمة أن تيمس (Themis) آلهة العدل تعهدت (أبولون) بالغذاء منذ اللحظة الاولى التى برز فيها الى عالم الوجود فكانت تطعمه الأمبروزيا[1] (Ambrosia) طعام الآلهة وتسقيه النيكتار (Nektar)[2] شرابهم فنما فجأة وشدن فى لحظات قليلة وبلغ اشده واستكمل قواه بعد بضع ساعات من مولده . نخفت اليه آلهات كثيرات لخدمته ، فعرفهن بنفسه ملخصاً ذلك فى أنه آله الرماية ورب المزاهر وملهم الشعر ومنزل الوحى ، وبعد ساعات قليلة من ميلاده أخذ يضرب فى الفضاء والعراء باحثاً عن بقعة هادئة صالحة يُنزل فيها وحيه بحيث لا تكون نائية عن الناس ولا يحول دون هدوئها ضجيج ولا جلبة . وبعد معاينة

(١) عسل النحل الشهى . (٢) رحيق الازهار الطهور .

أمكنة كثيرة فى البلاد اليونانية وقع اختياره على الوادى الصخرى المعروف باسم ديلفى (Delphi) أو بيتو (Pytho) .

فى هذا الوادى كان هيكل وحى تيمس آلهة العدل التى تعهدت (أبولون) بالتغذية كما سبق قائماً وآهلا بقاصديه . ولحبها القلبى لابولون تنازلت عن هيكل وحيها اليه عن رغبة وطيب خاطر، فشكر اليها (أبولون) تلك المنحة العظيمة . ولما دنا من الهيكل وجده قد أحاط به أفعوان جسيم رهيب يمنع الداخل فيه فصوب الى مقاتله سهاماً حادة قاتلة ، ورغم ان جميعها قد أصابه فانها لم تصمه ، فهجم الاله (أبولون) الشاب القوى وتناوله بيديه القاتلتين فحطمه ومزقه شر ممزق ، وبذلك استولى اله الشعر والشدو والغيب على هيكل وحيه بشدة بطشه وحدة بأسه . وبانتصاره على هذا الافعوان الرهيب (بيتون) سمى أبولون (بيتيوس) كما اشرنا الى ذلك فى مقالنا السابق .

نال (أبولون) قوة الايحاء والاخبار بالغيب وما هو فى طى الخفاء وفى ظلام المستقبل من أبيه (زُويس) أو جوبتر الاله الاكبر ، وإذنْ فوحى ديلفى يعبر عن رغبات هذا الاله الاكبر وعن قضائه وقدره .

بقى هيكل ديلفى ووحى النصب ذى الارجل الثلاث متنزل غيب (أبولون) محصناً بقوة هذا الاله لا تمتد اليه يد عابث ولا بطن إله ، الا انه ذات مرة وفد عليه (هيراكلس) بن (زُويس) وأخو (أبولون) ، وكان هيراكلس قوياً عاتياً . ولما سأل العرافة وحى أخيه (أبولون) وأجابته بما لم يرد جذبها من مكانها بقوة وألقى بها خارج الهيكل وقذف بالنصب فى صحنه ! فوثب (أبولون) للدفاع عن حرمه والذود عن حماه وقبل أن يبدأ النضال بين الأخوين الالهين أدرك أبوهما (زويس) الحالة وتدارك الامر وصالح بين ولديه وأودع قلبيهما محبة خالصة وميلاً صادقاً يتبادلانهما فبقيا بذلك اخوين مؤتلفين على الدوام .

أظهر (أبولون) فى حروب ابيه (زويس) ضد التيتان والجيجانت شجاعة الآلهة الاقوياء بمهارته فى الرماية وسرعته فى العدو، فكان عضداً لوالده وساعداً قوياً له وقد أحبه والده لذلك ، الا أنه أغضبه مرة بأن أصاب بسهامه بعض السكاليب فعاقبه بأن صعق ولده اسكولاب (Aeskulab) اله الطب ، فتألب (أبولون) على والده وأشعل غضبه بهذا التألب عليه فأبعده أبوه عن الاولمب مقر الآلهة العظام .

فى هذه المحنة القاسية التى وقع فيها (أپولون) بابعاده عن الأولمب ذهب الى خدمة أدميتوس (Admetos) ملك بريه فى تساليا فرعى له الماشية كانسان ثم رعى أيضاً أنعام لأوميؤن (Laomeon) فى طروادة بآسيا الصغرى . ولما لم يدفع له لأوميؤن المذكور أجره رماه بطاعون قضى على سكان طروادة والبلاد المجاورة لها .

لم يستكن (أپولون) ولم يستسلم لهذه المحنة بل هرع الى پوزيدون أو نبتون آلـه الماء وتآمر معه على اسقاط عرش أبيه ، الا أن هذه المؤامرة لم تنجح وعاقبهما زويس بأن يعملا فى بناء أسوار طروادة .

ووقعت ذات يوم مداجاة بين (أپولون) وپان (Pan) بأن فضل الاخير صوت الناى على نغمات المزاهر فاحتكما الى ميداس (Midas) ملك ليديا فحكم بصحة رأى (پان) وتفضيله على رأى (أپولون) ، فحنق هذا الاله عليه وعاقبه بأن علق على اذنيه أذنىْ حمار! وتجاسر مارزياس (Marozas) على أن يفتخر على أپولون بأنه يجيد النفخ فى الناى اكثر منه فقتله شر قتلة !

ومن حوادث (أپولون) المشهورة أن نيوبه (Niobe)زوج أمفيون Amphion أحد اولاد (زويس) وهى أم عدد كبير من الاولاد والبنات رفعت قيمتها ودرجتها من حيث الامومة على قيمة ودرجة (ليتو) أم (أپولون) فغضب لذلك وقتل اولادها وأرتيمس أخته قتلت بناتها !

٢ — ذرية أپولون : تقص السير الأسطورية كثيراً من أخبار (أپولون) وحوادثه من جهة اتصاله بعدد وفير من الآلهات ومن بنات الانسان الحسان وأنه اعقب منهن ذرية كثيرة . فمثلا قد اعقب من كورونس (Koronis) أسكولاب الطبيب وجد الاطباء ؛ ومن اكرويزا (Kreusa) أيون (Yon) جد الأيوثيين أو اليونان ، ومن كاليوپه (Kaliope) آلـهة الشعر الحماسى أورفويس (Orpheus) آلـه الطرب والغناء والانشاد. وكان اذا غنى أو أنشد تأثرت الكائنات كلها بصوته العذب الرخيم وتبعته الوحوش والانعام والاسماك والطيور ، وسارت خلفه الجبال والآكام والصياصى والآطام !

٣ — اعياده : اقام الاغريق لأپولون أعياداً ومواسم كثيرة لاتساع دوائر نفوذه وتعدد نواحى عمله . وكانت هذه الاعياد محل اقبال كبير عليها وسرور عام بها

يشمل جميع طبقات الشعب فى كل الاقاليم الاغريقية وملحقاتها فى ايطاليا الجنوبية وسيرانيكا بشمال افريقيا وشواطىء آسيا الصغرى وجزر البحر الابيض .

ومن اشهر هذه الاعياد تلك الاعياد الهيكانتية التى كان يحتفل بها فى بلوبونيز المعروفة الآن باسم مورا . ومراكز هذه الاعياد فى سيكبون ومنينا وأميكيتا واسبرطة . وكانت تبتدىء بمؤثرات محزنة كنشيد الاشعار المليئة بحوادث الهمّ والاكتئاب ، ويتبع ذلك على الاثر الابتهاج والفرح بانشاد اشعار السرور والمرح . وكل هذا رمز للطبيعة عند دويها وذبولها فى الشتاء واعشاب الارض ونضارتها فى الربيع .

وتحتفل اسبرطة أيضاً بالاعياد الكارنيئية ، وتشترك فيها سيرانيكا ورودس وسيسيليا وجنوب ايطاليا .

وفى أثينا واقريطش أو كريد وفى فوكيس حيث يوجد وحى ديلفى تقام الاعياد الديلفينية . وفى وقت هذة الاعياد كان يحتفل بالعيد الديلى فى جزيرة ديلوس مسقط رأس (ابولون) ، وأنت خبير بقيمة هذه الاعياد ومدى تأثيرها فى الادب اليونانى شعراً ونثراً وخطابة وفصاحة ، الى غير ذلك مما هو مدون فى أدب الهلينيين .

٤ — المعابد : أشهر معابد (أپولون) معبد ديلفى فى فوكيس . وفى داخل هيكل هذا المعبد هوة عميقة نافذة فى الصخر ينبعث منها على الدوام هواء رقيق بارد شذىّ العرف شديده يحدث فى الرأس دواراً تخرج الانسان عن حالته الطبيعية . وفوق هذه الهوة وعلى فتحتها يقوم نصب ذو ثلاث أرجل وهو مصنوع من الذهب الابريز ، وعلى هذا النصب تجلس العرافة فيتيا (Phythia) اذا دُعيت للنطق بوحى (أپولون) . وبفعل الهواء الذى تقدم وصفه تخرج فيتيا عن الطور الطبيعى الى حالة الغيبوبة ، وفى أثناء ذلك تنطق بألفاظ متقطعة لا اتصال فيها ولا قصد يبدو منها فيأخذها الكهنة وينظمونها شعراً أو يرتبونها سجعاً ثم يقدمونها للمستنبىء فتذاع وتشاع . وهى بمرونة أسلوبها وغموض معانيها تتحمل الضدين وتشير الى النقيضين ، حتى اذا وقع أحد المعنيين فهو ما أرادت سواء أفهم الناس منها ما وقع أو استنبطوا العكس ، لأن الخطأ ليس فيها وانما جاء فى الاستنباط وهى صادقة على الدوام !

لنذكر هنا مثلاً واحداً لذلك : لما أغار الفرس على اليونان كان اليونان فى جميع حركاتهم الحربية يستنبئون وحى (أپولون)، فخدمهم الوحى ذات مرة بأن نصرتهم فى

« الحصون الخشبية » ففهم أهل اسبرطة من ذلك أنهم تركون مساكنهم ويتحصنون فى اكواخ من الخشب وفعلا نفذوا ذلك ، وأهل أتينا عمدوا الى تفسير ذلك بالسفن الحربية فهموا ببنائها والاكثار منها فكانت لهم حمى وكانت سبباً فى ردّ الفرس والانتصار عليهم، أما أهل اسبرطة فقد اصابهم من سكنى الاكواخ الخشبية ما أصابهم من الحر والبرد فساءت حالهم ، واذن فالاسطورة صادقة بما فسرها به الأتينيون وغلط فيه الاسبرطيون !

ولأبولون فى رومة معبد ضخم فخم وآخر على جبل بلاتين ، وله أيضاً تماثيل أثرية من العهد القديم . وأجمل تمثال له من صناعة النحاتين المحدثين تمثال بلفيدير القائم فى حجرة بالفاتيكان تعرف باسم بلفيدير فسمى التمثال باسمها .



الشعر الحى

ما هو ؟

بقلم أحمد الشايب

مدرس النقد الادبى بكلية الآداب بالجامعة المصرية

— ١ —

إنى لاغالب نفسى وأدافعها كلما هممت بالكتابة الى هذه المجلة الناهضة (أپولو) أما أنا فأود الخلوص تواً الى موضوعى أو موضوع أپولو ، وأما نفسى فتأبى الا الوقوف عند صاحب هذه المجلة لتعرف له جهوده المتنوعة النشيطة فى نواحى الحياة المتنوعة النشيطة والخامدة كذلك . ومهما أساير نفسى فى هذا الشعور فأنا مضطر ان أختطف الكلام اختطافاً وان اجتزىء منه بالاقل والا طال القول وتشعبت نواحيه. ألم ترَ الى الدكتور أبى شادى يملأ الوادى بشعره ثم ينشىء مجلة «عالم النحل» بانجلترا ثم « مملكة النحل » بمصر ويؤسس غيرهما من المنشآت الاقتصادية وفى طليعتها مجلتى «الدجاج» و« الصناعات الزراعية » ومكتب « النشر الزراعى » . وأخيراً يتحفنا

« الحصون الخشبية » ففهم أهل اسبرطة من ذلك أنهم يتركون مساكنهم ويتحصنون فى اكواخ من الخشب وفعلا نفّذوا ذلك ، وأهل أتينا عمدوا الى تفسير ذلك بالسفن الحربية فهمّوا ببنائها والاكثار منها فكانت لهم حمى وكانت سبباً فى ردّ الفرس والانتصار عليهم، أما أهل اسبرطة فقد اصابهم من سكنى الاكواخ الخشبية ما أصابهم من الحر والبرد فساءت حالهم ، واذن فالاسطورة صادقة بما فسرها به الأتينيون وغلط فيه الاسبرطيون !

ولأپولون فى رومة معبد ضخم فخم وآخر على جبل بلاتين ، وله أيضاً تماثيل أثرية من العهد القديم . وأجمل تمثال له من صناعة النحاتين المحدثين تمثال بلفيدير القائم فى حجرة بالفاتيكان تعرف باسم بلفيدير فسمى التمثال باسمها .



الشعر الحى

ما هو ؟

بقلم أحمد الشايب

مدرس النقد الادبى بكلية الآداب بالجامعة المصرية

— ١ —

إنى لاغالب نفسى وأدافعها كلما هممت بالكتابة الى هذه المجلة الناهضة (أپولو) أما أنا فأود الخلوص تواً الى موضوعى أو موضوع أپولو ، وأما نفسى فتأبى الا الوقوف عند صاحب هذه المجلة لتعرف له جهوده المتنوعة النشيطة فى نواحى الحياة المتنوعة النشيطة والخامدة كذلك . ومهما أساير نفسى فى هذا الشعور فأنا مضطر ان أختطف الكلام اختطافاً وان اجتزىء منه بالاقل والا طال القول وتشعبت نواحيه. ألم ترَ الى الدكتور أبى شادى يملأ الوادى بشعره ثم ينشىء مجلة «عالم النحل» بانجلترا ثم « مملكة النحل » بمصر ويؤسس غيرهما من المنشآت الاقتصادية وفى طليعتها مجلتى «الدجاج» و« الصناعات الزراعية » ومكتب « النشر الزراعى » . وأخيراً يتحفنا

برابطة الادب الجديد ثم بجمعية أبولو ثم بهذه الصحيفة ؟ ! هذه ناحية يغبط عليها حقاً ، وناحية أخرى يُرحَم لها ويستحق التشجيع بسببها : تلك الجهود المتتابعة ، فرأس يذوب تفكيراً ، وشباب يُهدر انتاجاً ، ومال ينفق تباعاً ، حينما هو يحتمل صابراً باسماً . . . . صدقني أنى طالما غاضبته اشفاقاً عليه ، وحاولت صرفه بعض الشيء الى نفسه وآله وماله ولكن فى غير جدوى ! فالدكتور أبو شادى له فلسفة صوفية أو



احمد الشايب

تكاد ، يقول لى : انها قوة فى نفسى إن لم توجَّه الى هذه النواحى فاين تتجه وتتنفس ؟ أتُنفق فى الشر ؟ ! وما لى ولفلسفته وقد أعيتنى معه الحيل ؟! فلاتركه وفلسفته ، ولأمض لشأنى ! ولكن أى شأن هذا ؟ ثق أنى لن أفلت منه او من جماعة أبولو هؤلاء ، وهاءنذا مضطر أن اتحدث معهم الى القراء فى ناحية من نواحى البحث الشعرى ، فى الشعر الحى — ما هو ؟

— ٢ —

ليس يعنينى هنا أن أقف عند حد الشعر وتعريفه ، فانه على الرغم من كثرة ما قيل فى ذلك ومن عناية العلماء بهذا النحو من البحث لست أرى من النهج المنطقى خيراً كثيراً للادب عامة أو للشعر خاصة . ان الذى يعنينى هنا انما هى الخواص الفنية التى تكسب الشعر حياة وقوة وجمالا ؟ يعنينى هنا عناصر الشعر ، وصلتها بالطبيعة الانسانية ، وأسباب حياة الشعر وخلوده .

أول شيء لفت أنظار الباحثين من عهد الفلاسفة الاقدمين اليونانيين الى اليوم

انما هو لغة الشعر الموسيقية ، فتلك الاوزان والمقاطع وهذا التنغم والتنويع وهذه البحور والقوافى ، كل أولئك امتازت به لغة الشعر ، واستأثرت بمعظمه دون النثر ، وأقول بمعظمه لان النثر ذو أسلوب موسيقى كذلك وان كانت موسيقاه دون موسيقى الشعر ، فهذه لغة القلب وتلك لغة العقل وللعقل تنغيم فى التفكير المنطقى وفى تنسيق المعانى ، وسَوْقِها للاقناع وقوة الحجة والبرهان .

هذه اللغة الموسيقية ليست فى الحقيقة وحدة مستقلة فى الشعر توجد بنفسها وتعد عنصراً مستقلا ، له مصدره وحياته الخاصة ، يخلق ويضاف الى الشعر فيكسبه الروعة والجمال ، كلا وانما هذه اللغة الموسيقية ظاهرة طبيعية لعنصر آخر يعد جوهرياً فى باب الشعر ، بل هو ألزم العناصر وأولاها بالاعتبار ، ذلك العنصر هو العاطفة (Emotion) . فمهما تكن درجة هذه اللغة فى الناحية الموسيقية ، ومهما يكن نوعها فلا تَعْدو ان تكون نفحة العاطفة وصداها الذى ينم عنها ويصدح على مثالها صريحاً صادقاً ، والا فما بال الناس يقولون عن الشعر إنه لغة العاطفة ؟ وأى شىء فى الشعر أروع من تلك العاطفة الصادقة التى تظفر بلسان يلائمها ، أو تجد لغة هى ترجيعُها الحقّ ، وقيثارتها السليمة ؟ ! ماذا تُحس حين تسمع أو تتلو قول البحترى : —

لم يكن يومُنا طويلاً بنعما ن ، ولكن كان البكاء طويلا

أو قوله : —

وقفةٌ بالعقيق أطرحُ ثِقلاً من دموعى بوقفةٍ فى العقيق

ألستَ تشعر بتلك العاطفة الشجية الآسفة الوفية التى تختلج فى نفس الشاعر ، وتتردد بين جوانحه حتى بدت فى هذه اللغة الموسيقية الشجية المترنّحة ، والتى هى الغالب الطبعى لتلك العاطفة النفسية ؟ وهذا قول المتنبي : —

مُلِثّ القطر ، أعطِشها ربوعاً والاّ فاسقها السمّ النقيعا

أسائلها عن المتدّيريها فلا تدرى ، ولا تذرى دموعا

تُحسّ فيه عاطفة ساخطة حانقة ملأت نفس الشاعر حتى ثارت وانفجرت بهذا الاسلوب القوى العنيف .

— ٣ —

هذه العاطفة تختلف حزناً وفرحاً ، رضاء وسخطاً ، روعةً وزرايةً ، حماسة واستكانة الى غير ذلك من نوازع النفس وبواعثها ، ولا بد لكل نوع من لغة

خاصة ذات موسيقى تلائمه من حيث الدرجة والنوع ، أو أنّ تلك العاطفة لاتستطيع الحركة والحرية الا اذا ظفرت بلغتها التى خلقت لها والتى هى صداها الطبيعى ، وصوتها الجميل ، فموسيقى الحماسة غير موسيقى الحزن ، وهذه تخالف موسيقى الروعة ، وهكذا تجد للنفس فى كل حال حركة خاصة تمتاز من سواها بعدد الانفاس وأطوالها ، ونتيجة ذلك طبعاً أن تكون اللغة التى تؤدى كل عاطفة غير نظيرتها ، ومعنى هذا اختلاف التفاعيل والبحور الشعرية باختلاف فنون القول . تجد ذلك فى الشعر العربى كما تجده واضحاً جداً فى الشعر الفرنجى . وعلى هذا الاساس تستطيع أن تفهم ماورد فى كتب الادب العربى من غلبة بعض البحور فى فنون خاصة ، فبحر يجود فيه الرثاء ، وآخر للرقص والغناء ، وثالث للشكوى ، وكذا الشأن فى الاوزان الاجنبية ، يعرف ذلك من درس العروض المقارن .

كيف تتوافر للشعر هذه العاطفة التى تثمر تلك اللغة الموسيقية ؟

لايمكن توافرها للشعر إلا إذا كانت حيّة فى نفس الشاعر حياة قويةً عميقةً ، فنفس الشاعر هى المنبع الاول لقوة العاطفة الشعرية ، وهى بذلك المنبع الأول لتلك اللغة الموسيقية ، ونحن ملزمون أن نبحث فى نفس الشاعر عن خواص هذه اللغة فى وضوحها ، وقوتها ، وجمالها ، فى نوع موسيقاها ودرجتها ، فالاسلوب صورة لنفس الكاتب ، وهى اجدر أن توصف بالجمال أو القوة أو الوضوح مِمَّا يَعُدُّه الناسُ صفة للفظ مرة وللمعنى مرة أخرى ، ولكنه فى الاصل أوصاف لنفس المنشىء شاعراً أو ناثراً . ولست أدرى ما يقول الناس إذا حاولت التعمق قليلاً فى بحث هذه الموسيقى ، ما نشأتها الاولى ، أهى العاطفة وكفى ، أم نستطيع أن نخطو خطوة أخرى وراء هذه العاطفة نفسها ، فنسأل : لم كانت العاطفة نفسها ذات حركة ترجيعيّة غير عادية فيها هذا التنغيم والترديد ؛ فاستلزمت لذلك لغة خاصة غير مألوفة هى هذه اللغة التى حدثناك عنها ؟ هل لنا أن نقول قولا عضوياً مادياً بأن العاطفة هى كذلك صورة لنبض القلب ، أو ترديد النفس عند الفزع أو السرور ، وهذا النبض الذى يصحب العاطفة أو ينشأ عنها يختلف باختلاف ما يرد على النفس من مؤثرات فهو مرة سريع وأخرى بطىء ، ومرة قوى وأخرى ضعيف ؛ وهكذا نجد هذه الظاهرة المادية وفق العواطف المعنوية ؟ فلم لايكون هناك ارتباط بين هذه اللغة المادية وتلك اللغة الصوتية ، فكلتاهما نبض وتقسيم وتفاعيل ؟ ولم لا يكون هذا الثالوث وحدة متصلة الاجزاء ؟

ستقول : والغناء ، أليس هو أصل الوزن العروضى فى كل اللغات ؟ ولكن الغناء نفسه او ترديد الصوت ما مصدره ؟ أهو شي غير ما قلنا من عاطفة نفسية ظهرت صوتاً صرفاً أو لغة منغمة موسيقية ؟!

ومالنا ولهذا التورط فى شيء قد لايجدى ، وكل مايهمنى أمر واحد هو أن لغة الشعر مشتقة من نفس الشاعر أو هى صورتها الطبيعية ، فما أحرانا أن نترك نفوسنا تتكلم بطبيعتها دون أن نحبسها فى التكلف والاغراب أو فى محاولة التعمية والابهام .

— ٤ —

ليس الشعر صنعة من الصناعات تتناولها الأيدى وتعملها الآلات ، ولكنه فن روحى يصدر عن النفس الشاعرة ، وحياة هذا الشعر تنبع من حياة هذه النفس وحياة هذه النفس معناها تلك العاطفة الصادقة والشعور الحاد الذى يستطيع استلهام الكون والانسانية ويوقظ فى النفس لوناً عاطفياً صحيحا ثابتاً ، غير وقتى زائل .

كثيراً ما يُعجَبُ نُقَّادُ الأدب العربى برثاء أبى تمام محمدَ بن حُميد الطوسى :—

كذا فليجِلَّ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ فليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عذرُ
تُوُفِّيَتْ الآمالُ بعدَ محمدٍ وأصبح مشغولا عن السفَر السَّفْرُ

ويُراعون بهذا التهويل والتفخيم ، ولكن خبرنى أتشعر الآن بروح صادقة لهذا التهويل تبعث فى نفسك التياعاً وأحزاناً ؟ أكبر الظن عندى أن قيمة هذه الأبيات مرتبطة بذلك الشخص المرثىّ ، وبصلة هذا الشخص بالشاعر ، وبزمان الميت ومكانه . وأما صلة هذا الرثاء بالدنيا عامة، وبالعاطفة الانسانية كلها ، فلا تكاد تحسها . ولكن أنظر إلى قصيدة المعرى فى الرثاء :—

غيرُ مُجدٍ فى مِلَّتى واعتقادى نوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ
وشبيهٌ صوت النعِىِّ إذا قيـ ـسَ بصوت البشير فى كل نادِ
أبكتْ تلكم الحمامةُ أم غنَّـ ـتْ على فرع غصنها الميادِ ... الخ

تجد المعرى يشعرك بحزن خالد ، ويعرض عليك طبيعة الحياة والموت ، ويمثل لك مصارع الانسانية ومالها ، فهو بأن يرثى الحياة كلها أجدر من أن يرثى فقيهاً . استعرضْ هذه القصيدة وانظر هل ترى سوى سجل خالد عام لعواطف الناس جميعاً نحو الموت والحياة فى كل زمان ومكان ؟

للنقاد كلام كثير عن العاطفة الشعرية وخواصها وكلها تتركز فى صدقها وخلودها ولن تصدق أو تخلد إلا إذا كانت عميقة شاملة .

— ٥ —

ولكن ما سبيل إثارة العاطفة فى نفس القارىء حتى يحرص على الشعر ويجد فيه متعته دائماً ؟ الخيال ، ولكنه الخيال الصادق ، ذلك الذى ينقل العاطفة فى نوعها ودرجتها من نفس الشاعر الى نفس القارىء ، ولن يكون ذلك بالتحدث عن الكوارث وآثارها والتهويل الفارغ بشأنها ، ولكن بتصوير منبع العاطفة ونقل ملابساتها ، ثم عرضها فى أسلوب جميل حتى يرى هذا القارىء فى الشعر ما رأى الشاعرُ نفسه فى الطبيعة ، وهنا يتساويان أو يتقاربان .

وللخيال قيمة كبرى فى فنون الأدب الاخرى ، فى القصص والروايات لايعنينى الآن تفصيله فلا تركه .

ولكن قبل أن أتركه أحيلك أو أوجه نظرك إلى سينية البحترى أو رثائه المتوكل لتلمس أثر الخيال ، وتحس آثاره فى حياة الشعر وروعته :—

مَحَلٌّ على القاطُولِ أخلقَ دائرُهْ ... وعادت صروفُ الدهر جيشاً تغاورُهْ
كأن الصَّبا توفى نذوراً اذا انبرت ... تُراوحه أذيالُها وتباكِرُهْ
ورُبَّ زمانٍ ناعم ثَمَّ عهدُه ... تَرِقُّ حواشيه ، ويُورِقُ ناضِرُهْ
تغَيَّر حسنُ الجعفريِّ وأنسهُ ... وقُوِّضَ بادى الجعفرى وحاضِرُهْ
تَحَمَّلَ عنهُ ساكنوهُ فُجاءَةً ... فعادت سواءً دورُهُ ومقابرُهْ
ولم أنسَ وَحْشَ القصر إذ ريع سربُهُ ... وإذ ذُعِرَت أطلاؤه وجآذرُهْ
وإذ صيحَ فيه بالرحيل فَهُتِّكَتْ ... على عجَلٍ أستارُهُ وستائرُهْ

ألستَ ترى ما رأى البحترى عقبَ مصرع المتوكل ؟ ألم تُـثِرْ فى نفسك تلك العواطف التى ملكتْ عليه نفسه حتى قال هذا الشعر ؟ ثم قل لى هل سلك سبيل التهويل ، أو ذكر لك هنا الموت والسَّفْر ؟ إن الشاعر إذا ترك هذا التصوير الذى يثير العاطفة ويبعثها ثم اكتفى بذكر آلام نفسه وأشجانه فربما لا أصدقه ولا أتأثر لآثاره لأنى لا أرى داعيها والحاملَ عليها ، وإنما أسمعُ دعاوى بلا دليل فلست ملزماً أن أبكى لبُكائه ، أوأفرح لفرحه ما دمتُ لا أرى داعى الفرح والبكاء

— ٦ —

اللغة الموسيقية ، والعاطفة الخالدة ، والخيال الصادق ، هى أعصاب الشعر وعضلاته ، وهى أخيراً روحه ، ولكن ينقصه الهيكل العظمى ، فذلك هو الفكرة أو الحقيقة أو العنصر العقلى كما يسميه بعض النقاد . ولست اريد مجرد الحقيقة أو المسألة المسلم بها فقط ، وإنما اريد العقيدة ،أريد تلك الفكرةالتى يدركها الشاعر ، ويتشبث بها ويتهالك عليها مقتنعاً حريصاً غيوراً كأنها رسالته ، بل هى فى الحق رسالته الروحية يلبسها تلك العناصر الاخرى التى تعرضها على الجمهور سائغة كأنها فن خالص ، وهى فى الواقع ذائبة فى الفن غارقة فى سحره وجماله ، أشبه بالموسيقى القائمة على الاناشيد والمقطوعات ، فهى شعر ذائب فى الموسيقى أو موسيقى شعرية .

أتُصَدِّقُ أن المعرى فى رثائه يريد أن يقول لنا لا فرق بين بكاء الحمامة أو غنائها أو يريد الحديث عن القبور وكثرتها ، أو يود أن تطير فى الجو ؟ الحق أن المعرى يعرض علينا مهزلة الحياة وهوانها ، ويرى فى الفناء الحقّ الخالد ، ويبتسم لهذا الحق ، ويراه أليق بالقبول فى غير فزع . هذه هى الحقيقة التى أبرزها لنا وعرضها علينا فى صور واشكال من اصوات الحمام ، وكثرة المقابر ، وتسوية الموت بين الناس . كذلك الحال فى رثاء المتوكل فقد اراد البحترى أن يخبرنا بإقفار منازله وذهاب الخير بوفاته ومذلة اصابت آله ، وخراب تلك المنازل التى كانت تضج بالحياة فعادت تضج بالصمت والممات .

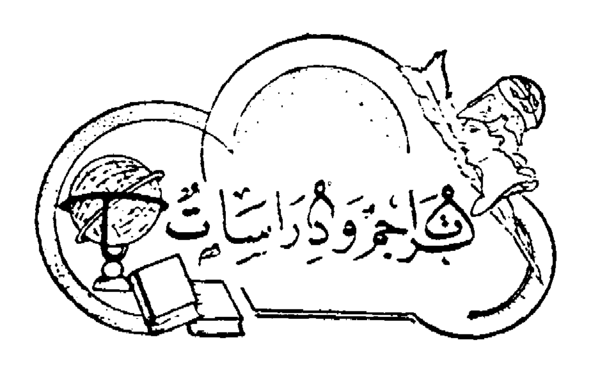
— ٧ —

ولكنى للآن لم أقل لك ما هو الشعر الحى ، واكتفيت للآن بتحليل الشعر الى عناصره وبيان قيمتها ليس غير. ولكن أسألك : ما عتاد هذا كله ؟ ما مصدر الفكرة والعاطفة والخيال والعبارة ؟ نفس الشاعر ، لا أريد أن أقول نفسه فذلك تعبير غير دقيق ، وإنما أريد (شخصيته) ـ تلك الشخصية هى مصدر هذا الشعر ، وهى باعث الحياة والخلود . أليست هذه الشخصية هى التى تكسو الحقائق ثوباً من العاطفة والخيال فتكسبها إمتاعاً وروعة تحمل الناس على قراءة الشعر مرة ومرة ، وتجعلهم يعودون اليه التماساً لغذائهم النفسى ؟ الحقيقة خالدة ولكنها ليست ممتعة إذ ليس فيها جديد لاتحادها فى كل العقول ، ولكن الشىء الجديد إنما يكون من وحى العاطفة وطريقة تصورها أى من ناحية الشخصية .

وربما كانت هذه الشخصية فى حاجة الى تفصيل عريض لبيان عناصرها وصلاتها بالآثار الفنية ، وأنواعها المختلفة ، ولكنى اكتفى هنا بهذه الاشارة ، وأقول إن هذه الشخصية يجب كذلك أن ترتكز على مزاج جميل حاد وعلى ثقافة أدبية عميقة شاملة تتسع لكل زمان ومكان ، وتتعالى على التاريخ والبيئات ، وتتمثل الانسانية كلها لا جنساً خاصاً ، والدهر جمعه لا عصراً بعينه ، وتكون عبارة عن الطبيعة المشتركة بين الناس جميعاً حتى تأتلف مع كل قارىء . وفى هذه الحال فقط تستطيع هذه الشخصية أن تكون مصدر شعر عالمى هو شعر الحياة والخلود .

وبعد ، فهل لنا أن نرجو من شعراء (أبولو) أن يسجلوا أنفسهم فى ثبت الخالدين ؟





مستوحى دانتزيو

كنت فى العشرين أو نحوها من العمر ، لما استقل دانتزيو نسافة الى فيومى فاحتلـها لانه كان يعارض فى تسليمها لغير ايطاليا . فهزنى هذا العمل من شاعر ، وكنت أتصور ان الاقدام الحربى على حلّ المشكلات السياسية ليس من خلق الشعراء . فكتبت يومها مقالا بعنوان « الشاعر الجندى » وما زلت أحرص من ذلك الحين على الالمـام بحياة شاعر ايطاليا العظيم . فقرأت نتفاً عن حوادث حبّـهِ وغرامه ، وطالعت ما تيسرت لى مطالعته بالانكليزية من كتاباته وجمعت نبذاً من أخباره ، فلما طلب الىّ الصديق الدكتور أبوشادى كتابة كلمة لمجلتهِ رأيت أن أوافيها بشىء عن دانتزيو فى صومعتهِ .

على قمم الآكام الحرجاء المطلة على شواطىء ريفيرا جاردونى وبحيرة جاردا بايطاليا بيت غريب يقطنه رجل ينـدر أن تقع على رجل أغرب منه أطواراً . ويعرف هذا القصر فى أندية العالم الادبية باسمهِ المختصر — وهو الفيتوريالى . وليس قاطنهُ بأقل شهرة منهُ لانه يجيب إذا ناديت جبرائيل دانتزيو ـ دانتزيو الشاعر والجندى، الطيار والفنان ، المتقشف والمـادى ، الناسك والعـاشق ، رجل العـمل ورجل الخيـال والاحلام .

ولا ريب فى أن دانتزيو من أغرب المعاصرين أطواراً ، ومن أشد الشخصيات المعروفة تعقيداً ، والقصر الذى جعلهُ مستوحاهُ يعكس لك أنواراً من حياتهِ ، ويمثل شخصية صاحبهِ أفضل تمثيل ، ففيه يلتقى العالمىّ بالصوفى ، والروحى بالجسدى ، والمادى بالكمالىّ ، فيحتدم النزاع بينها للسيطرة على القصر وصاحبهِ .

ففى الفيتوريالى تجد تمثالاً للزهرة الى جانب صور للعذراء ، وآلهة الوثنيين تمشى جنباً الى جنب مع القديس فرنسيس الاسيزى ، وشعائر المسيحية من سلام ومحبة



فؤاد صروف

تحاذيها مذكرات الحروب وشارات القوة والبطش ، وآثار الابهة والفخامة فى جوار علامات الزهد والتنسُّك ، واحدث ما أخرجتهُ الفلسفة المادية يعانق أحلام الروح وأشباح الخيال . على أن فى اجتماعها اتساقاً واندماجاً ، حتى لتحسب القصر نفسه لمحة من لمحة الخيال ، بل كأنه حلم شاعر ، تصوَّره ناسك وبناه جندى ، يشرف عليهما جبَّار يستطيع أن يدمج الاجزاء فى كل متسق منسجم .

هنا اختار دانتزيو أن يقضى سنى حياتهِ الاخيرة ، وفى هذا القصر يعيش بعيداً عن الناس ، والظاهر انه يفاخر به أعظم المفاخرة ، ويعدُّهُ اتمَّ طريقة أعرب بها عن ذات نفسهِ .

أن روحه الحائرة استقرت هنا ، ولكنه مازال يتابع ــ مع أنه أوفى على السبعين ، ويدعو نفسه عاملاً من عمال الكلام فقط ــ العناية بطبع كل مؤلفاتهِ ووضع سيرةِ حياته والاشراف على بعض الصناعات اليدوية ، فى حوانيت صغيرة بناها لذلك خاصة فى حديقة قصرهِ .

واليك ما كتبهُ عن قصرهِ الى صديقهِ الروحي وزميله فى الحرب والسلام السنيور موسولينى إذ انبأهُ باهداء هذا القصر الى الامة الايطاليــة . قال : « أعيش واعمل وألحن فى عزلة الفيتوريالى ، واعنى بجدرانه بنفس العناية التى أوجهها لـكل صفحة من صفحات كتاب لى . فكل غرفة نظمتها ؛ وكل أثر من الآثار التى اقتنيتها يمثل فى نظرى طريقة من طرق الاعراب والافصاح عن الذات . هنا ذكرياتى ، ومحبتى وكتبي ، وأحلامى . لقـد أسست هنا مسرحاً فى الهواء الطاق وانشأت مدارس ومعامل لاحياء الفنون والصناعات الايطالية القديمة . هنا اطرق الحديد ، وانفخ الزجاج واطبع بقطع من الخشب ، واحفر فى العظام ، واقطر العطور .. و.. و..، وكما وهبتُ من قبل كلّ ما قدم لى أهب الآن كلّ ما أقتنى » .

* * *

وليس دانزيو مبالغاً إذ يقول انهُ يعيش بمعزل عن الناس ، إذ ليس اندر من الذين يؤذن لهم فى تخطى عتبة بابهِ ، واندر من ذلك خروجه من بيته أو الحديقة التى تحيط به . وقد شوهد أحياناً يسير وحده فى طريق مهجور من طرق الريف مرتدياً رداءَ قائدٍ فى سلاح الطيران الايطالى ، حاسر الرأس ، ولـكن ذلك قليل . وإذا لجّ بهِ حبُّ الحركة ، هبط الاكام الى البحيرة حيث له سفينة كانت قبلاً من مطاردات الغواصات وهى السفينة التى طارد بها فى فبراير سنة ١٩١٨ إحدى السفن النمسوية . ويقال إنه هو الذى اطلق على هذا الطراز من السفن اسمه الخاص (MAS) وهى الحروف الأولى فى الكلمات الثلاث من المثـل الايطالى المشهور (Mememto Audere Semper) تذكر دائماً أنه تقدم .

على أن عزلة دانزيو ليست وحدة وانفراداً ، فله اتباع كثيرون وخدم وحشم . وهناك الـكونت مارونى المثّـال الذى اتمّ المعجزة بتحويل الفيتوريالى من كوخ حقير الى قصر فخم ، وهو يعيش فى بيت خاصّ به فى احدى نواحى الحديقة ، ويتبعه جيش من الحدادين والخفارين وصانعى الزجاج وغيرهم .

* * *

أما المعيشة فى القصر فمعيشة نسك بوجه عام . فكلّ من سكانه حتى الخدم والحشم يدعى باسم جديد ، هو اسم ناسك إذا كان رجلاً أو اسم راهبة إذا كانت سيدة . ويتقدم الاسم « فرا Fra » أى أخ للرجل أو « سور Suor » أى أخت للسيدة . وغرف القصر سميت كما تسمى غرف دير . وكل سكانهِ يتناولون الطعام معاً على مائدة طويلة

يجلس دانتزيو على رأسها كأنه رئيس الدير . فبعد الصلاة ، يتقدم الخدم وهم مرتدون ثياب النساك ، حاملين قصاعاً تحتوى على طعام ، غاية فى البساطة، كأنه أكل الصوامع.

ومع أن دانتزيو يعيش معيشة راحة ، من الناحية الجسدية، إلا أن شعلة التوليد فى دماغه لا تخبو ، ولكنه يشتغل كلما طاب له الشغل فقط . فقد يقضى اسبوعين لا يخط كلمة واحدة ، ثم تليها فترة اسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، يصبح فيها عبداً لملكة التوليد ، يطيع أوامرها حتى لقد يشتغل أحياناً نحو ١٦ ساعة كل يوم ! فاذا هبط عليه الوحي ، دخل مكتبهُ — وهو يدعوه معمل عامل الكلام — ومن ثم لا يسمح لاحد أن يدخل عليه ولا هو يخرج منهُ إلا ليتناول شيئاً من الطعام أو حظاً من الراحة . أما طعامه فى هذه الاحوال فقليل جداً ، لانه يعتقد أن تيار الافكار يكون أصفى وأنقى إذا كانت المعدة فارغة ، بل انه يبدأ فترات العمل النشيط بصيام ، وفى أثناء ذلك لا يتناول إلا طعاماً قليلا مرة فى اليوم ، ويؤثر العمل فى الليل ، فيجلس أمام مكتبه حتى ينبلج الفجر .

وهو الآن يعنى بطبع مجموعة كاملة من آثاره العلمية فى ٤٤ مجلداً مبوّبة كما يلى :—

(١) اشعار الحب والمجد

(٢) الروايات النثرية

(٣) المآسى والدرامات

(٤) كتابات متفرقة

وينتظر ان يتم طبعها فى أواخر هذه السنة . وقد اكتتبت الحكومة لهذا العمل بستة ملايين ليرا إيطالية ، وهى عناية منقطعة النظير ، إذ لم يعرف من قبل ان حكومةً اشتركت فى طبع مؤلفات كاتب حيّ !

* * *

أما العناية التى يبذلها دانتزيو فى تصحيح الكتب قبل طبعها فتفوق الوصف . فانه يراجع تجارب الكتاب ثلاث مرات قبل ان يسمح بالطبع ، يضاف الى ذلك انه ينقح تنقيحاً دائماً مؤلفاته القديمة والحديثة ، حتى يبلغ بها درجة الكمال الأدبى ، كما يراها . وقد قيل انه قد يسهر ليلة بكاملها ليعيد كتابة جملة واحدة . وقيل انه قد يقضى أسابيع ، يناقش فيها طابع كتبه — وهو عالم أديب — بالرسائل والتلغرافات ، فى لفظة فردة !

ويحسب دانتزيو أنه نال جزاءَ هذا النصب اذ يشعر إنه اخرج شيئا كاملاً . ومع ذلك فالكلمة الفردة التي نقشها على مدخل داره هي : « الراحة » !

فؤاد صروف

من شخصية شوقي بك

لمّا كانت لي صلة وثيقة بالمغفور له شوقي بك وكان يعطف على مجهوداتنا في « جماعة الأدب المصرى » و « رابطة الأدب الجديد » وكنت في حياته أراه كل يوم تقريباً في الاسكندرية اثناء اصطيافه فانّ من الواجب عليّ أن أعلّق بشيء من الملاحظات على أقوال بعض حضرات النُّقّاد تبرئةً لذمتي وانصافاً لذكرى الفقيد العظيم .



على محمد البحراوى

ويحسب دانتزيو انه نال جزاء هذا النصب اذ يشعر إنه اخرج شيئا كاملاً .
ومع ذلك فالكلمة الفردة التي نقشها على مدخل داره هي : « الراحة » !

فؤاد صروف

من شخصية شوقى بك

لمـّا كانت لى صلة وثيقة بالمغفور له شوقى بك وكان يعطف على مجهوداتنا فى « جماعة الأدب المصرى » و « رابطة الأدب الجديد » وكنت فى حياته أراه كل يوم تقريباً فى الاسكندرية اثناء اصطيافه فانّ من الواجب علىّ أن أعلّق بشىء من الملاحظات على أقوال بعض حضرات النُّقّاد تبرئةً لذمتى وانصافاً لذكرى الفقيد العظيم .



على محمد البحراوى

فقد ذكر حضرة الدكتور طه حسين ما يُفهم منه ان شوقى بك كان متأثراً بمنافسته لحافظ ابراهيم بك وانه من أجل ذلك قصَّر فى واجب التعزية اثر وفاته ، والحقيقة أن شوقى بك كان شبه محتضر فى ذلك الوقت ، وفوق ذلك فالرجل بطبيعته يجزع من المآتم والجنازات بل من الوجوه الجديدة اذا ما فوجىء بها فمفاجأة افذهابه الى قبر حافظ هو بمثابة حكم بالاعدام عليه ، وهذه مسألة لا يعرفها إلا خاصة أصدقائه وطبيبه. وقد جاءت مرثيته لحافظ آية من آيات البيان العربى ومن لوعة العاطفة القوية والموسيقى الحزينة ، كما تخللها الدفاع عن خلقه وكرامته ، فمن العجيب بعد ذلك أن ينعت الدكتور طه حسين هذه القصيدة الرائعة الجامعة بأنها « فاترة » ، ولكنّ فن الدكتور النقدى لم ينهض هذه المرة لأنه لم يستطع أن يقدم لنا برهاناً واحداً على فتورها وهى التى كان لها صدى عظيم فى جميع النفوس .



الدكتور طه حسين

وأشار الدكتور زكى مبارك الى اعتزاز شوقى بك بشعره ، وانه كان يصادق ويخاصم على هذا الأساس. وهذا صحيحٌ فى جملته، ولكن من الانصاف أن أقول إن الفقيد كان متأثراً الى حدٍ كبيرٍ ببيئته، وقلما وُجد من أفرادها من يخطّئه بصراحة. فلما وُجد بجانبه من الأفاضل من كان يجرؤ على ذلك أحياناً مثل الدكتور سعيد

عبده (راجع مقاله التأبيني في مجلة « روز اليوسف ») كان شوقي بك يرضخ للنقد أخيراً ويستفيد منه . وهذا ما وقع فعلاً في (جمعية أبولو) فإنَّ نظامها ونظام مجلتها خالفا تماماً ما كان يألفه شوقي بك طول حياته الأدبية : فقد حُرِّمت فيها الألقاب الطنّانة لأول مرة في تاريخ الصحافة المصرية ، وعملت الجمعية على مقاومة شعر الحفلات والتطلع الى الشعر الفني وحده . وماشَى شوقي بك هذه الحركة التجديدية بسرور وارتياح وغيرة ؛ وعُني بها أعظم عناية في أيامه الاخيرة . ولذلك كانت فجيعة (جمعية أبولو) بفقده عظيمة فوق مصاب العالم العربي بأسره . ومن هذا يُستخلص أن كراهية شوقي بك للنقد الأدبي لم تكن ترجع الى طبيعة نفسه بقدر ما كانت ترجع الى تملّق حاشيته السابقة أو افراد منها إياه ، فقد كانوا يتظاهرون بأنهم ملكيون أكثر من الملك ، وكانوا يستغلون ذلك التظاهر أيما استغلال !

وقد أشادت هذه المجلة بالاثر الطيب الذي كان للاديب الفاضل احمد افندي عبدالوهاب سكرتير شوقي بك في خلق جو صالح من المحبة حوله ، وهذا حق . وسيذكر الادباء لعبدالوهاب افندي هذه الحسنة دائماً . وكان من أثر ذلك حَدَبُ شوقي بك على الادباء العاملين أو المغمورين بعد ان كان يُتَّهم بعكس ذلك سابقاً ، فرأيناه يبعث بكتاب رائع من الادب والعطف الى وزير مصر المفوض في باريز معالي فخري باشا توصية بالشاعر المصري النّابه محمود أبو الوفا. ورأيناه يبعث بكتاب نبيل مطوّل الى الدكتور أبو شادي مشيداً بروحه التجديدية الرائدة ، بالرغم من المساعي التي كان يبذلها سابقاً وسطاء السوء للتفرقة بينهما .

ومع اعتكاف شوقي بك فان كلمته وتصريحاته كان لها مدًى بعيد من التأثير والوقع ، وأمثلة ذلك أمامي عديدة . ومن أغربها في إحدى جلساته قُبيل صدور مجلة (أبولو) اطراؤه لمؤسسها بحيث شغل الجلسة كلها تقريباً في التنويه بالدكتور أبوشادي ومناحي عبقريته وجهوده وتضحياته وروحه المتسامحة . وقال فيما قال : لو كان والده حياً لكان مثله وزيراً في حكومة وفدية ..... وسرعان ما ذاعت هذه الكلمة في الثغر ، حتى إذا وفد الدكتور الى الاسكندرية بعد ذلك أدهشه بل ذَعره أن يجد في استقباله على المحطة جمعاً غفيراً من أدباء الثغر ووجهائه وبعض مندوبي الصحف وأحد المصورين أيضاً مما كان شبه مظاهرة غير منتظرة ! ومما يزيد من قدر شوقي بك في هذه المناسبة أن مبدأ الدكتور أبوشادي في مخاطبته كان دائماً مبدأ الصراحة التي



المغفور له

احمد شوقي بك

في شيخوخته

سنّها ابنُ حزْم بقوله : صديقُكَ من صدَقك لامن صدَّقكَ ، فلم تكن هناك أيةُ مجاملة خدّاعة بينهما .

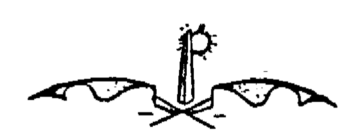
وأشار بعض الكتاب الى أنانية شوقى بك التى كانت لا تقبل أيَّ ضرب من المنافسة ، ثم ذهب الدكتور زكى مبارك الى أن شوقى بك يَعنى نفسه ولا يعنى حافظ ابراهيم بك بقوله فى مرثيته لحافظ :

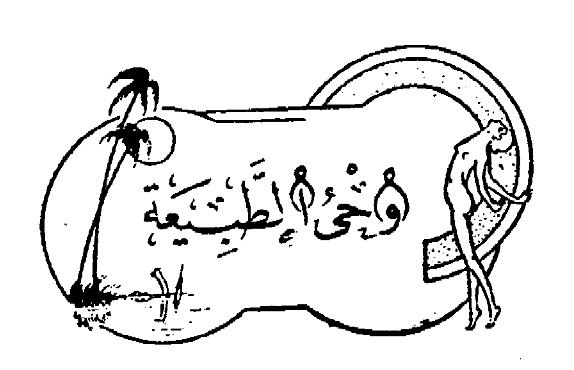
ما حطَّموكَ وإنما بكَ حُطّموا من ذا يُحطّم رفرفَ الجوزاءِ ؟!
أُنظرْ ! فأنتَ كأمسِ شأنُكَ باذخٌ فى الشرقِ ، واسمُكَ أرفعُ الاسماءِ

والحقيقة أن هذا الخطاب موجَّه الى حافظ ابراهيم بك نفسه كما يدلّ سياق القصيدة دلالةً صريحةً . وفوق ذلك فان شوقى بك كرر أمامى وأمام أصدقائى استغرابه لتظاهر المازنى ورفقته بالدفاع عن حافظ وهم الذين حاولوا تحطيمه من قبل فكانت النتيجة وبالاً عليهم ، واعتبر تصرفهم الاخير محاولة مصطنعة للنيل منه (شوقى بك) تحت ستار الحماسة لحافظ . فهذا التصريح من شوقى بك هو نفس المعنى المتضمَّن فى بيتيه المشار اليهما .

انى لم أرافق شوقى بك إلا فى شيخوخته ، وهذه صفحة أمينة من مذكراتى عنه ، ومن الصعب علىَّ الحكم على نفسيته فى أدوار سابقة حتى أقول ما له وما عليه، ولا أحبّ مجاراة غيرى من النقّاد فيما أجهله ، ولكن من الانصاف للتاريخ أن أسجّل هذه السطور عما أعرفه معرفة أكيدةً فيما أُثيرَ البحث حوله . ولا يتسع المقام الآن لأكثر من هذا القدر ، وربما كانت لنا عودة الى هذه الذكريات الغالية ؟

علي محمد البحراوي





لوحة فنّان

أبدعَ اللهُ في السموات والبحـ ـرِ، فمن للمُصوِّرِ الفنّانِ ؟!
أترى الشعرُ يستطيع او الرّسا مُ مهما استعانَ بالألوانِ ؟
كيف يحكى مهما علا وتسامَى قوةً أعجزتْ فنونَ البيانِ ؟
بورسعيدُ وهَلْ سِوى بورسعيدِ مسرحٌ للجمال بين الأماني
جئتها أنشد الحياةَ هُروباً من عناءٍ أمضَّني وشجاني
وتحمَّلتُ ذكرَها بعد بيني لايُطيق السلوَّ عنها جَناني
آهِ، لولا مطالبُ العيش حولى وفؤادى مِن همِّها جدُّ عاني
ما تبدَّلتُ من هوى بورسعيدِ لا، ولا طيبِ سحرها بمكانِ

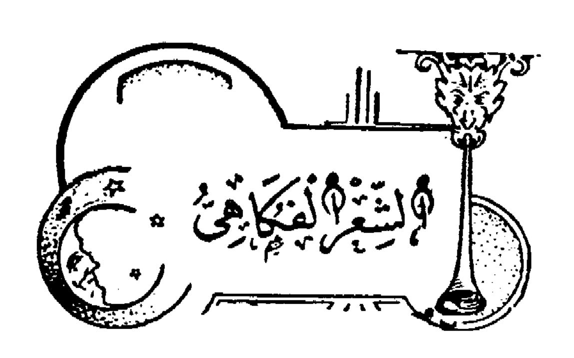
* * *

تنشد الخلدَ وهو منك قريبٌ ماثلٌ بافتنانه للعَيانِ
فترى البحرَ وهو جدٌّ مهوبٍ صار ملهىً للفاتناتِ الحسانِ
كم فتىً في رحابه وفتاةٍ بعد يأسِ الصُّدودِ مجتمعانِ
وترى ربةً تداعب أخرى وهما بالحياة تبتهجانِ !

* * *

ما يفيد المحرومَ إذْ يبصر النعمةَ غيرُ الشعورِ بالحرمانِ ؟!

سمير ابراهيم



غياب ديوجين

احتسب الشاعر محمد طاهر الجبلاوى كلباً نفيساً منذ أشهر فرثاه واشترك فى رثائه سبعة من شعرائنا المعروفين بينهم العقاد وشكرى ، فقال العقاد :

حُزناً على كلب (طاهرٍ) فانه طاهرُ الكلابْ
تشابها فى خليقةٍ واتَّفقا شِيمةَ الصّحابْ
وربَّما عَيَّ (طاهرٌ) وكلبُه حاضرُ الجوَابْ
فليس يوفيه حقَّه من اكتئابٍ أو انتحابْ
الاَّ اذا باتَ نابحاً نَبْحَ المساعيرِ فى الخرابْ
عَوْعَوْ عَوَوْوَوْ بلا وَنىً ولا انقطاعٍ ولا اقترابْ !

* * *

لا تسألوا رحمةً له قد رحم الله واستجابْ !
لعلّه مات قانطاً من قلةِ الاكل والشرابْ
منتحراً فى شبابه وهكذا يفعل الشبابْ
أراحه الموتُ من ضَنىً أنقذه القبرُ من عذابْ
فليحمدْ اللهَ ربَّه مَنْ جاع فليرضَ بالترابْ !

وقال شكرى فى مطلع قصيدته الظريفة :

يا شاعراً مات كلبُهْ وعضَّ بالرُّزء قلبُهْ

ثم مرَّتْ شهورُ الحزن وتبنّى الشاعر كلباً آخر لمح فيه معالم الذكاء والفلسفة فأسماه (ديوجين) . وكانت لهذا الكلب منزلة عزيزة عند الشاعر ولكنه فى ذات يوم غادر المنزل الى غير عودة فكان وقع هذا المصاب عظيماً عنده .

وكتب العقاد كتاباً الى ديوجين الحكيم بطرف الشاعر فاتفق أن وصل الكتاب وديوجين شاردٌ من البيت الى حيث لم يعد فأرسل اليه الشاعر صاحب ديوجين هذه القصيدة :

غادرتَني واختفيتَ فأيَّ بيتٍ قصدتَ
ما كان حظُّكَ مني أقلَّ مِمَّا طلبتَ
اللّحمَ والخبزَ عندي والعطفَ والودَّ فُتَّ
وحجرةً لكَ فيها من الرغائب شتّى
وشاعراً فيلسوفاً مُلبّياً إنْ عَوَيْتَ



محمد طاهر الجبلاوى

* * *

كم من كتابٍ نفيسٍ بلا حسابٍ قطعتَ
وكم صحيفةِ شعرٍ خطفتَها وجَرَيْتَ
فما ضُرِبْتَ لذنبٍ ولا بقولٍ نُهِرْتَ

* * *

لم يَبترِدْ بعضُ وجْدِي على عزيزٍ(١) خلفتَ
فَقَدْتُهُ طيَّ لَحْدٍ وأنتَ حيّاً فقِدْتَ

(١) اشارة الى كلبه السابق المفتقد .

وكان فيكَ عزاءٌ — من رُزْئِه لو دَرَيْتَ
فمن لِرُزْأَى أبغي — اذا مَضَى ومَضَيْتَ ؟

* * *

فى كلِّ حيٍّ تراني — مُسائلاً : أين بنتَ ؟
وكلما شِمْتُ كلباً — أقوله هو أنتَ !
وأرجعُ الدارَ علّي — أراكَ للدار عُدْتَ
فما اهتديتُ بِسَعْيِي — ولا اليَّ اهتديتَ

* * *

فيا (ديوجينُ) قُلْ لى — ما ذا دهاكَ فَغِبْتَ ؟
وكلبةٌ (١) كنتَ تَهْوَى — خَلّفْتَها وهجرتَ
فلا وداعاً جميلاً — ولا سلاماً تركتَ
فهل خشيتَ ضلالاً (٢) — من الهوى فارتحلتَ
أم اكتويتَ بنارٍ — من الغرامِ فَهِمْتَ
سيانِ فى الحبِّ هذا — وذاكَ أنَّى ذَهَبْتَ !

* * *

بالله قلْ لىَ ما ذا — بعد الفراق وجدتَ
وبين قوم كرامٍ — تعيش كيف أردتَ
لا يحرمونك عطفاً — ورأفةً إنْ شكوتَ
أم أنتَ بين صغارٍ — لا يرحمون — وقعتَ (٣)
مُوثَقاً فى حِبالٍ — بغيرِ ذنبٍ جَنَيْتَ
تُجَرُّ فى كلِّ دَرْبٍ — فإن عَصَيتَ ضُرِبْتَ
وصَرْخَةٌ لك تَمْضِي — ما بينهم إنْ غَضِبْتَ

* * *

مِصْباحُك اليومَ يُنْجِي — من كلِّ شَرٍّ رأيتَ
فاحملْه وانشدْ صديقاً — من الأنامِ ألِفْتَ
عليكَ منّى سلامٌ — فى أيِّ دارٍ حَلَلْتَ !

محمد طاهر الجبلاوى

---

(١) اشارة الى كلبة جار الشاعر . (٢) اشارة الى زهد سميه الفيلسوف . (٣) يشير الى سوء المعاملة التى يلقاها الكلاب فى ايدي الاطفال بمصر .



عباس محمود العقاد
(من ريشة الفنان المصري احمد صبرى)

وقد تناول العقاد هذه القصيدة تناولاً بديعاً بروح فكهة فكتب الى الشاعر مواسياً وملتزماً نفس البحر والقافية فى قصيدته :

أمستْ كلابك شتىً ... وأنتَ يا صاح أنتَ !
كلبٌ نجا وهو حيٌّ ... وآخرٌ فرَّ مَيْتا
ما بين تاركِ دُنْيا ... وتاركٍ لك بَيْتا !
قُلْ لى بربكَ ماذا ... على الكلابِ جنيتَ ؟!

* * *

حتى ديوجينُ وَلَّى ... يا سُوءَ ما قد صَنعْتَ
والله ما كان يَأبَى ... لو صادفَ الخبزَ بخْتا !

أوجدْتَ يوما عليه فصادفَ الأدْمُ زيتا
تقول قد راح يَهْوَى مِنْ قوْمِه الغُرّ بِنْتا
لا تلزمْ الحُبَّ ذَنْباً من الصّيام تاَنّى !
فاحملْ رغيفا تَجِدْهُ فى أىّ صوْبٍ نَظَرْت !
مِصْباحُه ليس يُجْدى فلا تُضعْ فيه وقْتا
أنعمْ به من حكيمٍ الى ديوجين مَتّا
رأى السلامةَ حقاً ومَنْ رأى الحقّ أفتى !

و (أبولو)يضمّ صوته الى الشعراء المواسين ، راجين أن تكون هذه الفجيعة خاتمة أحزان صديقنا الشاعر وإن دان لها الادب بهاتين الطرفتين — المحرر.



جمعيـــة ابولو

يطيب لنا تكرار الشكر للصحافة العربية فى شتّى الاقطار لتنويهها بهذه الجمعية وبالمجلة الناطقة باسمها ، وقد رحّبت جميعها بروح التضامن الذى بثّتْه هذه الجمعية بين شعراء العربية وهو تضامن فى خدمة الفنّ والحرص على الكرامة ونشر التعاون والاخاء الفكرى بين الشعراء ونقاد الشعر . وقد روعى فى تكوين مجلسها أن يكون ممثلا أيضاً لألوان شتىّ من الأدب الشعرى وسيُراعَى هذا المبدأ كذلك فى الانتخابات المقبلة حتى تتنزّه الجمعية دائماً عن الاهواء الشخصية وعن التحزّب الذميم وأن تكون وجهتها مجرد خدمة الفن للفنّ .

وتَبعاً لهذا المبدأ فهذه المجلة ترحّب بالنقد الأدبى الخالص ولو تناول أعضاء مجلس الجمعية ورئيسها ومحرر المجلة ذاته ما دامت آداب المناظرة مرعيةً . وليس

أوجدْتَ يوما عليه فصادفَ الأدْم زيتا
تقول قد راح يَهْوَى مِنْ قوْمِه الغُرّ بِنْتا
لا تلزمْ الحُبّ ذَنْباً من الصّيام تأتّى !
فاحملْ رغيفا تَجِدْهُ فى أىّ صوْبٍ نَظَرْت !
مِصْباحُه ليس يُجْدى فلا تُضعْ فيه وقْتا
أنعمْ به من حكيمٍ الى ديوجين مَتّا
رأى السلامةَ حقاً ومَنْ رأى الحقَّ أفتى !

و (أبولو) يضمّ صوته الى الشعراء المواسين ، راجين أن تكون هذه الفجيعة خاتمة أحزان صديقنا الشاعر وإن دان لها الادب بهاتين الطرفتين — المحرر.



جمعيـــة ابولو

يطيب لنا تكرار الشكر للصحافة العربية فى شتىّ الاقطار لتنويهها بهذه الجمعية وبالمجلة الناطقة باسمها ، وقد رحّبت جميعها بروح التضامن الذى بثّتْه هذه الجمعية بين شعراء العربية وهو تضامن فى خدمة الفنّ والحرص على الكرامة ونشر التعاون والاخاء الفكرى بين الشعراء ونقاد الشعر . وقد روعى فى تكوين مجلسها أن يكون ممثلا أيضاً لألوان شتىّ من الأدب الشعرى وسيُراعَى هذا المبدأ كذلك فى الانتخابات المقبلة حتى تتنزّه الجمعية دائماً عن الاهواء الشخصية وعن التحزّب الذميم وأن تكون وجهتها مجرد خدمة الفن للفنّ .

وتبعاً لهذا المبدأ فهذه المجلة ترحّب بالنقد الأدبى الخالص ولو تناول أعضاء مجلس الجمعية ورئيسها ومحرر المجلة ذاته ما دامت آداب المناظرة مرعيةً . وليس

للمجلس سيطرة على ضمير المحرر بأكثر من سيطرة وزارة الحقانية على ضمير القاضى النزيه الذى يلتمس منها المشورة أحياناً دون أن يسخّر حكمه لأى هوىّ أوغرض . وعلى هذا المبدأ المقدّس سيسير دائماً تحرير هذه المجلة ، فالمحرر له مطلق الحرية فى التصرف ما دامت مبادىء الجمعية الأساسية مرعية حسب دستورها السابق نشره (ص ٤٦-٤٨)، وما يعنى الجمعية بصفة خاصة إذاعة قراراتها واحترامها كما أنّ مايعنيها بصفة عامة التبشير بمبادئها الاصلاحية تاركةً التفصيل والتطبيق فى المجلة لتصرف محررها المسؤول .

وقد كنا نود أن تكون هذه الكلمة من شكر وبيان مقرونة بخير الظروف لولا فجيعة الشعر العربى وفجيعتنا فى رئيس الجمعية الاول وشاعر العربية الاشهر المغفور له احمد شوقى بك الذى فوجئنا بوفاته فى فجر يوم الجمعة ١٤ اكتوبر الماضى . فقامت الجمعية بواجبها الاليم من نعيه الى العالم العربى معتمدة على الصحافة والراديو وقام أعضاؤها بالاشتراك فى الجنازة وحمل النعش كما اشتركوا فى تقبل عزاء المعزين لشعورهم أنهم من أسرة الفقيد الذى بُنِيتْ شهرته الكبرى على عبقريته الشعرية وكانت رئاسته لجمعية أبولّو رمزاً لذلك. وكذلك عُنِيتْ الجمعية بالاشتراك مع رابطة الادب الجديد بكل ما فيه تكريمٌ صادق للفقيد العظيم وستخصص هذه المجلة العدد الآتى لذكراه كما ستعْنى فى المستقبل وفى أى وقت بنشر خير الدراسات الخاصة بشعره وأدبه مع نخب من المراثى ومن شعر الفقيد وعلى الاخص ما لم يسبق نشره من شعره ومن الصور التاريخية والاجتماعية والشخصية له . ولعلنا نوفق الى القيام بواجب التقدير والاحترام لادبه وذكراه .

ونحن ننشر فيما يلى خلاصة قرارات المجلس فى جلستيه اللتين عُقدتا فى شهر اكتوبر الفائت .

* * *

﴿ الجلسة الاولى ﴾

برئاسة أحمد شوقى بك

اجتمع المجلس بكرمة ابن هانى بالجيزة فى يوم الاثنين ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٢ وبعد تناول الشاى بدعوة من الرئيس وأخذ صورة تذكارية للمبكرين من الاعضاء قبل غروب الشمس نظر فيما لديه من الاعمال وأصدر القرارات الآتية بالاجماع :—

(١) انتخاب حضرة الدكتور احمد ضيف الاستاذ بدار العلوم عضواً بمجلس الجمعية بدل حضرة محمود عماد افندى الذى اعتذر بكثرة شواغله .

(٢) بالنسبة الى طريقة توزيع المجلة فى العاصمة يشير المجلس :

أولا — بالاتصال مباشرة بالاندية والمعاهد العلمية .

ثانياً — بالاتصال بالحوانيت المشهورة او الملائمة بالجهات المزدحمة بالسكان لتتولى بيع المجلة بحيث يوجد العدد الكافى من هذه الحوانيت فى جميع أنحاء العاصمة لتلبية طلبات القراء وحتى لا يكونوا تحت رحمة باعة الصحف وتحكمهم .

(٣) بما أن الجمعية مؤسسة لخدمة فن الشعر ، وبما أن هذا الفن ضرورى للحياة الادبية ، فمن الحقّ على وزارة المعارف أن تشجع الجمعية تشجيعاً أدبياً ومادياً.

﴿ الجلسة الثانية ﴾

برئاسة خليل مطران بك

اجتمع المجلس بمنتدى (رابطة الأدب الجديد) بالشرق الاكبر بميدان حليم رقم ٥ بالقاهرة فى يوم السبت ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٢ فأوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على رئيس الجمعية الاول ثم قرر المجلس بالاجماع : —

(١) انتخاب حضرة صاحب العزة خليل مطران بك رئيساً للجمعية والدكتور على العنانى وكيلا لها . وقد أبّن الرئيس الجديد سلفه بكلمات مؤثّرة .

(٢) انتخاب اسماعيل سرى الدهشان افندى عضواً بالمجلس فى المحل الشاغر .

(٣) قبول عرض (جمعية الطلبة لنشر الثقافة) بشأن رعاية جمعية أبولو لحفلة التأبين التى ستقيمها تلك الجمعية لذكرى المرحوم شوقى بك وانتداب حضرة صاحب العزة خليل مطران بك لتمثيل جمعية أبولوّ فى الحفلة المذكورة .

(٤) من حيث أنّ وزارة المعارف أعلنت أنها ستقوم بحفلة جامعة لتأبين المرحوم شوقى بك بالنيابة عن جميع الهيئات الادبية فالمجلس يرى تكليف حضرات خليل مطران بك والدكتور على العنانى والدكتور أحمد ضيف بتمثيل جمعية أبولو فى اللجنة التى دعتها وزارة المعارف للاشتراك فى إعداد تلك الحفلة والقيام بمهّماتها.

(٥) اصدار عدد خاص من مجلة (أبولو) لذكرى المرحوم شوقى بك على أن يكون توزيعه يوم حفلة التأبين وان يقوم أعضاء المجلس بنصيبهم من المجهود فى تحرير العدد باعداد موادّه ، على أن تُسلم الدراسات قبل يوم ١٠ نوفبر الى محرر المجلة .



ميـــلاد شاعر

مهداة الى روح احمد شوقى بك

بدأ الشاعر فى إنشاء هذه القصيدة مساء الاثنين ١٠ اكتوبر اثر عودته من حفلة الشاى التى أقامها المغفور له احمد شوقى بك لمجلس (جمعية ابولو) قبيل اجتماع المجلس برئاسته وانتهى منها فى فجر يوم الجمعة حيث كانت روح بلبل (كرمة ابن هانىء) فى طريقها الى ملكوت الله وعالم النور .

وكأنما كان الشاعر يصف فى قصيدته هذه بعث الشاعر العظيم فى الحياة الأخرى ودخوله جنة المأوى ويقف من ذلك البشر الطافح فى أمسيتها واصباحها ورياضها وأنهارها بذلك البعث موقف الحقيقة لا موقف الخيال .

فالى روح شوقى نهدى قصيدة البعث والميلاد .

* * *

هبط الارضَ كالشُّعاع السَّنِيِّ ... بعصا ساحرٍ وقلبِ نبيِّ
لمحةٌ من أشعّةِ الروح حلّتْ ... فى تجاليدِ هيكلٍ بشريِّ
ألهمتْ أصغريْهِ من عالمِ الحكـ ... ـمةِ والنُّورِ كل معنىً سَريِّ
وحَبتْهُ البيانَ رِيّاً من السحـ ... ـرِ بهِ للعقولِ أعذبُ رِيِّ
حينما شارفتْ به أفقَ الأرْ ... ضِ زَهَا الكَوْنُ بالوليدِ الصبيِّ
وسبا الكائناتِ نورُ مُحيّاً ... طافحِ البشْرِ عن فؤادٍ رَضيِّ
صُوَرُ الحُسْنِ حُوَّمٌ حَوْلَ مهدٍ ... حُفَّ بالوَرْدِ والعَهارِ الزكى
وعلى ثغرهِ بريقُ ابتسامٍ ... رفَّ نوراً بأرجوانٍ نديِّ
وعلى راحتيْهِ رَيْحانةٌ تنـد ... ـى وقيثارةٌ بلحنٍ شَجيِّ
فحَنَتْ فوقَ مهدِهِ تَتملّى ... فجرَ ميلادِ ذلكَ العبقريِّ
وتَساءَلنَ حيرةً — مَلَكٌ جا ... ءَ إلينا فى صُورةِ الانسيِّ ؟!
من تُرى ذلكَ الوليدُ الذى هـ ... ـشَّ لهُ الكَوْنُ من جمادٍ وحَيِّ ؟!

منْ تُراهَ ؟ فرنَّ صوتٌ هتوفٌ مِنْ وراءِ الحياةِ خافِي الدَّوِيِّ:

إنَّ ما تَشهدونَ ميلادُ شاعِرْ !

* * *

كان وجهُ الثرى كوجهِ الماءِ طافِحَ البشرِ مُستفيضَ الضياءِ
حِينَ ولَّى الدُّجى وأقبلَ فجرٌ واضحُ النُّورِ مشرقُ اللألاءِ
بهجٌ فى السماءِ والأرض يُهدِى مِنْ غريبِ الخيالِ والإيحاءِ
صفقَّقَتْ عِندهُ الخمائلُ نشوَى وشَدا الطيرُ بين عودٍ وناءِ
مَظهرٌ يبهرُ العيونَ وسحرٌ هزَّ قلبَ الطبيعةِ العذْراءِ
وجلا فى بدائع الفنِ روضاً نمقته أناملُ الاغـــراءِ
ما الربيعُ الصَّـناعُ أوفى بناناً منه فى دقةٍ وحسنِ أداءِ
نَسقَ الارضَ زينةً وجَـلاها نَسماتٍ من وجهِهِ الوضَّـاءِ
ربوةٌ عندَ جدولٍ عند روضٍ عند غيضٍ وصخرةٌ عند ماءِ
فزها الفجرَ ما بدا وتجلَّى وازْدهى بالوجودِ أيَّ ازدهاءِ
قالَ : لمْ تبدِ لى الطبيعة يوماً حين أقبلتُ مثلَ هذا الرُّواءِ !
لا ، ولم يَسْرِ ملءَ أذنى وعينى مثلُ هذا السَّنى وهذا الغِنـاءِ
أىُّ بُشرى لها تجمَّلَتْ الارْضُ ورانت فى فاتنات المرائى ؟!
عَلّها نُبِّئَتْ من الغيبِ أمراً حملتهُ لهـا نجومُ المسـاءِ !
قالَ ماذا أرى ؟ فردّد صوتٌ كصَدى الوحيِ فى ضميرِ السماءِ :

إنَّ هـذا يا فجرُ ميلادُ شاعرْ !

* * *

كانَ فجرٌ وكان ثَمَّ صباحُ فيه للحسنِ غدوةٌ ورَواحُ
بكرَتْ للرياضِ فيه عذارى تَستَبيهُنَّ نَشوةٌ ومَراحُ
حين لا حتْ لهنَّ رنَّ هتافٌ وَعلَتْ بالدعاءِ منهنَّ راحُ
قُلْـنَ : ما أجملَ الصباحَ فما حَـلَّ على الأرضِ مثل هذا صباحُ !
فتعالوا بنـا نُغنِّ ونلهو فهنا اللهـوُ والغِنـاءُ يُتاحُ
وهنا جدولٌ على صفحتيهِ يرقصُ الظلُّ والسنا الوضَّـاحُ
وَعلىَ حافتيـهِ قامَ يُغنِّيـ ـنا من الطيرِ هاتفٌ صدّاحُ
وَفراشٌ له من الزهـرِ ألوا نٌ ومن رَيِّقِ الشعاعِ جناحُ



علي محمود طه

رنَّ فى نشـوةٍ يناديه نـوّا   رٌ وعطرٌ من الثرى فوّاحُ
وهنا ربوةٌ تلألأ فيهـ   خضرةُ العُشْبِ والندى اللمّاحُ
ونسيمٌ كأنّه النَّفَسُ الحـ   ـرُ تُصغى لهمسه الادْواحُ
مثلَ هذا الصباحِ لم تلدِ الشمـ   ـسُ ولاجادتْ الشموسُ الوضاحُ
لكأنّا بالكونِ أعلامُ ميلا   دٍ وعرسٌ قامتْ له الافراحُ!
أىَّ حسنٍ نرى؟ فردّد صوتٌ   شبهُ نجوى تُسرُّها الارواحُ:
إن هذا الصباحَ ميلادُ شاعرْ!

* * *

ومجلَّى المساءِ فى ضوءِ بدرٍ   وشفوفٍ غُرٍّ الغلائلِ حُمرِ
وسماء تطفو وترسبُ فيها   سحبٌ كالرَّغوِ فوقَ مائجِ بحرِ
صورٌ جمّةٌ المفاتن شتىَّ   كرؤى الحُلم او سوانح فكرِ
لا ترى النفسُ او تحسُّ لديها   غيرَ شجوٍ يفيضُ من نبعِ سحرِ

أُفقُ الارضِ لم يزلْ فى حواشـــيه صَدًى حائرٌ بألحان طير
وبأحنائه يرفٌ ذَماء من سنا الشمسِ خافقٌ لمْ يَقِر
وعلى شاطىء الغَدير وُرُودٌ أغمضت عينها لمطلعِ فجرِ
وسرى الماءُ هادئاً فى حوا فيه يُغَنِّى ما بين شوكٍ وصخرِ
وكأنَّ النجوم تسبحُ فيه قبلاتٌ هَفَتْ بحالمِ ثغرِ
وكأنَّ الوجودَ بحرٌ من النو رِ على أفقهِ الملائكُ تَسرى
هتفتْ نجمةٌ: أرى الكونَ يبدو فى أساريرهِ مخايلُ بشرِ
وأرى ذلك المساءَ يثير السحـــرَ والشجوَ ملءَ عينى وصدرى
أتُرانا بليلةِ الوحى والتنــزيل؟ أم ليلةِ الهوى والشِّعْر؟!
ما لهذا المساء يشغفنا حســناً ويُورى بنا الفنونَ ويُغرى؟!
أىّ سر ترى؟ فرنّ هتوفٌ بخفىٍّ من الصدى مُسْتسِرّ:
إنّ هذا المساءَ ميلادُ شاعرِ!

* * *

قمرٌ مُشرقٌ يزيد جمالا كلما جَدَّ فى السماء انتقالا
وسكونٌ يرقى الفضاءَ جناحا هُ على الأَرضِ يَضْفُوان جَلالا
هذه ليلةٌ يرفّ بها الحسـ ـنُ ويهفو بها الضياءُ اختيالا
جوُّها عاطر النسيم يثير الـ ـشجوَ والشعرَ والهوى والخيالا
واذا النهرُ شاطئاً وغيراً يتبارى أشعةً وظلالا!
وسرى فيه زورقٌ لحبيبيـ ـن شجيين ينشران وصالا
يبعثان الحنين فى صدر ليل ليس يدرى الهمومَ والأوجالا
شَهِدَ الحبَّ منذ كان روايا تٍ على مَسْرَحِ الحياة توالى!
وجَرتْ ملء مسمعيه أحاديـــثُ عفا ذكرُها لديه ودالا
ذلك الباعثُ الاسى ومثيرُ الـ ـنار فى مهجة المحبّ اشتعالا
لم يجبْ قلبُه لميلاد نجم لا، ولم يبك للبدور زوالا
بيد أن القضاءَ أوحى اليه ليذوقَ الآلامَ والآمالا
فأحسَّ الفؤادَ يخفق منه ورأى النورَ جائلا حيثُ جالا
فسرتْ فى دمائه لوعةٌ تمـ ـلأُ منه العروقَ والأوصالا

وتجلـَّتْ له الحيـاةُ وما فيـ ـها فراعتْه فِتنةً وجـالا
لجثا صارخاً : أرى الكون ربي غيرَ ما كان صورةً ومِثالا !
لم يكن يعرف الصبابةَ قلبي أو تَعى الأذنُ للغرام مَقالا
أتراها تغيرت هـذه الأر ضُ أم الكونُ فى خيالىَ حالا ؟!
ربِّ ! ما ذا أرى ؟! فرنَّ هتافٌ مُستسِرُّ الصدى يجيبُ السؤالا :

إنَّ هذا يا ليلُ ميلادُ شاعر ْ!

* * *

وتجلّى الصَّدى الهتوفُ الساحِرْ فى محيطٍ من الأشعةِ غامرْ
وسكونٍ يضفى على الكون روعاً وقفت عنده الليالى الدوائرْ
واستكانَ الوجودُ والتفت الدَّهـ ـرُ وأصغَت الى صداه المقادرْ
لم يَبِنْ صورةً ولكن رأتهُ بعيون الخيال منَّا البصائرْ
قال : يا شاعرى الوليدَ سلاماً هزَّت الارضَ يومَ جئتَ البشائرْ
فاليكَ الحياةَ شتَّى المعانى واليكَ الوجودَ جَمَّ المظاهرْ
لا تقل كم أخ لك اليومَ فى الأ رض شقىّ الوجدان سهمانُ حائرْ
إن تكن ساورتْه فى الارض آلا مٌ وخفقتْ به الجدودُ العوائرْ
فَلِكَىْ يستشفَّ مِن خلل الغيـ ـبِ جمالا يجلو سنى الخواطرْ
ولكى يَنْهَلَ السعادة من نبـ ـعٍ شهىّ الورود عذب المصادرْ
فلكم جاءَ باليقين نبىٌّ ولكم جُنَّ بالحقيقة شاعرْ!
إنما يسعدُ الوجودُ وتشقو ن وانى لكم مثيبٌ وشاكرْ
ولكم جنّتى — اصطفيتكم الآ ن لتحيوا بها جميلَ المآثرْ
فانسقوها جداولاً ورياضاً واجلعوها سرحَ النُّهى والنواظرْ
واجعلوا النهرَ كيف شئتم ومدُّوا شاطئيْه بين المروج النواضرْ
ماؤهُ ذوبُ خمرةٍ وسنا شمـ ـسٍ وريَّا وردٍ وألحانُ طائرْ!
واجعلوا هضبةً ترفُّ عليه ذات صخر منوَّر العشب عاطرْ
وضعوا النخلة الجنيَّة فوقَ النبـ ـعِ فى الموقف البديعِ الساحرْ

واجعلوا جنتى قصيدةَ شاعرْ !

* * *



الاجتماع الأول والأخير برئاسة المغفور له احمد شوقى بك لمجلس (جمعية أپولو) فى كرمة ابن هانى

ادخلوا الآنَ أيها المحسنونَا
جنّةً كنتمو بها تُوعَدُونَا
فاجعلوها من البدائعِ زُونَا
واملأوها من الجمالِ فُنونَا
املأوها فَنّاً وليس فُتونَا
وانشدوا الأَمنَ فوقَها والسكونَا
غير لحنٍ يرفّ فيها حنونَا
تتغنّى به الطيورُ وُكونَا
وسنىً مشرقٍ يضيءُ الدّجونَا
سرمديّ الشعاعِ يمحو المنونَا
ريّق النُّورِ ليس يؤذى العيونَا
وتغنّوا بها كما تشتهونَا
وَصِفوها جداولاً وعُيونَا
ووروداً نَدِيَّةً وغصونَا
لا تثيروا بها الهوى والجونَا
واحذروا أن تُذَكِّروا (المجنونَا)
فلقد ثابَ من هواه شُجونَا
وخلا مهجةً وجَفَّ شؤونَا
وهو فى جنَّتىَّ أسعدُ شاعرْ!

* * *

أيها الشاعرُ اعتمدْ قيثارَكْ واعزفْ الآنَ منشداً أشعارَكْ
واجعلْ الحبَّ والجمالَ شعارَكْ وادْعُ ربّاً دعا الوجودَ وبارَكْ
فزها وازدَهى بميلادِ شاعِرْ!

علي محمود طه
المهندس

توزيع أپولو

تنبيه هــــام

(١) تُطْلَب (أپولّو) من جميع المكاتب الشهيرة . وقد اشتكى عددٌ من القرّاء فى القاهرة من صعوبة الحصول على المجلة ، فظهر أنّ الباعة قصّروا بعدم النداء عليها وبعدم حملها فى جهات كثيرة من العاصمة مما دعانا الى الشكوى الى حضرة المعلّم على حسن الفهلوى المتعهد الشهير لتوزيع الصحف والمجلات العربية بالعاصمة . ولمّا كان يهمّ حضرته كما يهمنا نشر هذه المجلة وخدمة القراء فهو يرحب دائماً بأية شكوى أو اقتراح كتابة أو تليفونياً (تليفون ٥٩٠٩٣) وقد وعد باصلاح موضوع هذه الشكوى . ونحن نعتمد على حضرات القراء فى حثّ باعة الصحف على حمل المجلة والمناداة باسمها .

* * *

(٢) ويتولى توزيع المجلة فى الاسكندرية والوجه البحرى حضرة الفاضل ماهر افندى فرّاج ، وهى ميسورة فى جميع الأكشاك بالثغر فضلاً عن أيدى باعة الصحف. ولم يدّخر حضرته وسعاً فى التعاون معنا بغيرة واخلاص يُشكر عليهما ونشرها فى جميع البنادر والمراكز فى الوجه البحرى. وهو كذلك مستعد لتلقّى أى شكوى أو اقتراح لخدمة المجلة . ويُكتَب الى حضرته بعنوانه فى الاسكندرية .

* * *

(٣) ويتولّى التوزيع فى الوجه القبلى حضرة المعلم محمد على سراج ببنى سويف . وهو مستعدٌ لتوريدها الى أية جهة فى الوجه القبلى لا تبلغها المجلة الآن ، ويرحّب بمكاتبته فى هذا الموضوع من القراء الذين يجدون أيةَ صعوبة فى الحصول على المجلة .

* * *

وأمّا عن ارسال المجلة الى الخارج فالادارة مستعدةٌ لارسالها الى أيّة جهةٍ فى العالم بسعر النسخة ٣٠ مليماً خالصة أجرة البريد اذا كان المطلوب أقل من مائة نسخة وبسعر النسخة ٢٥ مليماً خالصة البريد اذا كان المطلوب مائة نسخة فأكثر. ويُشترط أن يُدفَع التأمين مقدماً ثمن المطلوب من عددين على الاقل ، وأن يُسدَّد المطلوب على أثر وصول النسخ ، والاّ خُصِم الثمن من مبلغ التأمين . ومتى استنفد مبلغ التأمين امتنعتْ الادارة تبعاً لذلك عن ارسال اعداد اضافية . ويجب بناءً على هذه التسهيلات أن تُباع المجلة فى الخارج لدى المكاتب الكبيرة المتعهّدة بما يقرب من سعرها فى مصر .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	١٨	الدهس	الدهر
١٢٩	٣و٤	صواب البيتين هكذا :—	

الزّنبقُ المسحورُ يرقبُ حسنَها ويهمُّ يلثم وجهَها ويثورُ
فيصدّه الطُّهرُ المعزّ جمالَها والنورُ يعبد نورَها ويمورُ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٦	١٦	فشاع	فشعاع
١٨٩	١١	تلقى	نلقى
١٩١	١١	البؤسَ	البؤسُ
١٩٦	٢١	فقدَ	فقدِ
١٩٨	٣	هذا	كذا
٢٠٠	١٤	ولىّ	ولىّ
٢٠١	١٩	الرفين	الدفين
٢٣٠	١٨	كذاك يتلاشى	كذا يتلاشى
٢٣١	١٩	verve	verse
٢٣٣	١٣	بعد هذا السطر يُضاف هذا البيتان :	

ثم أزمعتُ الى الأفقِ الصّبوحْ أرتجى فيه أمانَ الحائرِ
أصعدُ الرّابى وأهوِى فى السّفوحْ وكأنّى طيفُ جنٍّ نافر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٥	٢٠	معجرة	معجزة
٢٧٤	١٨	انه	أنه

وقد ضربنا صفحاً عن بعض أخطاء مطبعية فى الشكل من السهل ادراكها ويسرّنا دائماً تنبيه القراء ايّانا الى وجوه الصواب .









أپولو

مجلة فنية للشعر

لسان حال جمعية ابولو

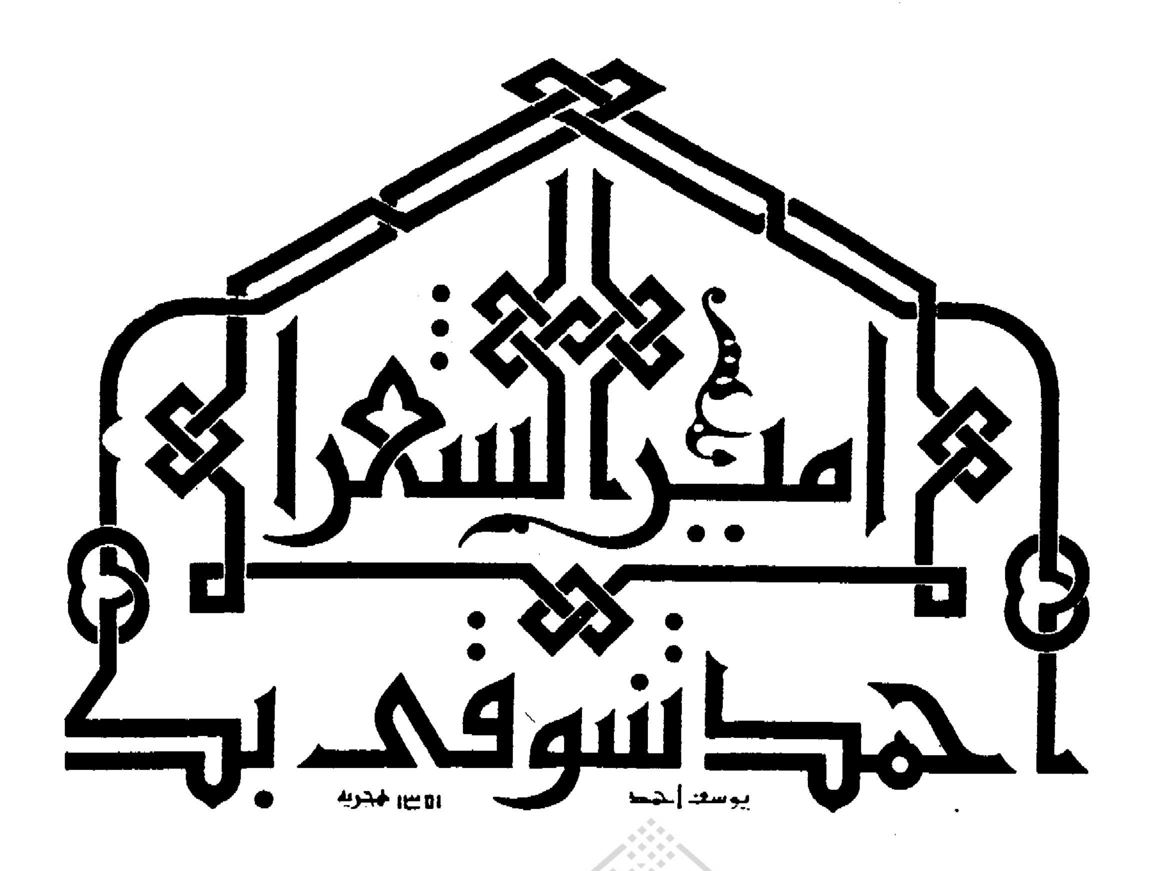
تصدر مرة فى كل شهر

ديسمبر سنة ١٩٣٢

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكى أبوشادى

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦



فى سكونِ الليلِ ناح البلبلُ وغداةَ الليلِ طاحَ الأملُ
وهوى صرحُ النهى بين الأنين والشجنْ
فسرتْ لوعتُه مَسْرَى الحنين فى البدنْ

ثكل الشعرُ وخبا البدرُ
وبكتْ مصرُ وجفا الصبرُ
وطوتْ (شوقى) المنونْ

الوداعَ المرَّ يا روحَ البيانْ فى أسى الذكرى وتبريح الحنانْ
من نفوسٍ لاعَها فرطُ النحيبْ فذوتْ
وقلوبٍ راعها حرُّ الوجيبْ وانتهتْ

نفذ الأمرُ وعفا السِّحرُ
ومضى العمرُ فنبا الفكرُ
وجرى الدمعُ الهتونْ

محمد فريد عبد القادر



ليس أشقّ على الأديب من رثاء الأديب ، فما بالك بتأبين شاعر العربية الأشهر المغفور له أحمد شوقى بك الذى خسر عالم الأدب العربى بوفاته خسارة منقطعة النظير فى عصرنا بل فى عصور كثيرة .

وانّ من البرّ بالأدب الذى كان المغفور له شوقى بك رمزاً حيّاً له ومن البرّ برئاسته لجمعية أبولو أن نصدر هذا العدد الخاص من مجلتنا يوم حفلة التأبين الكبرى التى اشتركت الجمعية فى تنظيمها برعاية وزارة المعارف المصرية ، وما نرمى باصداره الى اكثر من انصاف هذا الرجل العظيم متجرّدين عن كلّ محاباةٍ ، متقدّمين بهذا المجهود الصغير الى محراب التاريخ النزيه .

ولقد كُتب عن الفقيد فى حياته الكثير مما له ومما عليه فلا يعنينا تكرار شيء من ذلك لأن سجلاّته ميسورةٌ للنُقّاد ولطلبة الأدب ، ولكن يعنينا هنا وفى مقام الذكرى الطيّبة أن ندوّن نماذج من تقدير الأدباء وشعورهم بهذه الفجيعة الأليمة تاركين لهم الحرية فى حدود اللياقة لتسطير عواطفهم وآرائهم ما دمنا لا نرمى الى غير الحقّ والانصاف ، بعيدين كلّ البعد عن مجاملة أسرة الفقيد حيثما لا تجوز المجاملة . وهو مبدأ حرصنا عليه مع الفقيد ذاته عمراً مديداً ، ونعتبر الحرص عليه الآن ألزم ما يكون حتى يمكن لدارس الأدب فى المستقبل أن يرجع الى هذه الصحائف مطمئناً .

ولقد تلقّينا العديد من المراثى الشعرية والمقالات فحرصنا على أن لا ننشر الا ما يتّفق والمستوى الفنى لهذه المجلة أو مايدانيه بقدر الاستطاعة سواء مما تلقيناه أو مما اطلعنا عليه ، وتخلّينا عما وجدناه بعيداً عن تصوير شخصية الفقيد أو مواهبه أو ما اشتممنا منه رائحة التحامل أكثر من روح التقدير ، ومع ذلك سمحنا بنشر ما اعتبرناه بريئاً من ضروب النقد الأدبى. ولم نبح الكتابة المطلقه فى غير تقيّدٍ ما ودون شرط الا لأخصّ آل الفقيد ولسكرتيره الأديب ولكنهم تحاشوا استغلال هذه الحرية .

ولا بدّ لنا من أن ننبّه الى أنّ هذا العدد ليس سوى تمهيد لدراسات متوالية

عن الفقيد العظيم ، كما أنّ هـذه المجلة لن تقصر فى توفية مثل هذه الذكرى لشاعر النيل المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك إذا ما عاونها أصدقاؤه على ذلك .

ولا يسعنا الآ تقديم وافر الشكر الى اسرة الفقيد الكريم والى صحافتنا وعلى الاخصّ الى الصحافة المصوّرة والى الشعراء والكتّاب الأماجد الذين آزرونا فى اخراج هذا العدد ، وقد حلّيناه بنخبٍ من شعر الفقيد غير المتداول أو الذى لم يسبق نشره الى جانب نشر قصيدته الوصفية البديعة عن هيكل أنس الوجود مع صورة فنية من ريشة الفنان المصرى البارع شعبان زكى . وغاية رجائنا أن يكون من هذا المجهود بعض العزاء للقلوب الحزينة الثاكلة التى مضّها أن تشهد مصرع الفن والابداع والعبقرية الفذّة ، وتشتاق الى الاطمئنان الى خلود هذا الروح العجيب الساحر الذى يطفئه ويخرسه الموت ، وأن تستفيد من عظة الموت البالغة أقصى ما يُستفاد من دروس الحياة والخلود :

فالعبقريةُ لامحلّ لِكُنْهِها ... أبداً ، وليس جلالها لفناءِ
كلُّ الجمال مطوّعٌ لجمالها ... كلُّ الوجود يخصّها بدعاءِ
تحْيا وتفنى ، والحياةُ وضدُّها ... سيّانِ فى ملكوتها المتنائى

احمد زكى ابو شادى



حياة شوقي بقلمه

كتب المغفور له شوقي بك حياته بقلمه الى أن قطع العقد الثالث من عمره وقد نُشرت في الطبعة الاولى من « الشوقيات »

سمعتُ أبي رحمه الله يرد أصلنا الى الاكراد فالعرب ويقول إن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وَصاة من احمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا ، وكان جدى وأنا حامل اسمه ولقبه يحسن كتابة العربية والتركية خطاً وانشاء فادخله الوالى فى معيته ثم تداولت الأيام وتعاقب الولاة الفخام وهو يتقلد المراتب العالية ويتقلب فى المناصب السامية إلى أن اقامه سعيدباشا أميناً للجمارك المصرية . فكانت وفاته فى هذا العمل عن ثروة راضية بددها أبى فى سكرة الشباب ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم، وعشت فى ظله وانا واحده اسمع بما كان من سعة رزقه ولا أرانى فى ضيق حتى أندب تلك السعة فكأنه رأى كما رأى لنفسه من قبل أن لا أقتات من فضلات الموتى .

ثم ذكر طرفاً من سيرة جده لوالدته ، إلى أن قال عن نفسه :

أنا إذن عربى ، تركى ، يونانى ، جركسى ، بجدتى لابى :أصول أربعة فى فرع مجتمعة تكفله لها مصر كما كفلت أبويه من قبل . الى أن يقول :

أمّا ولادتى فكانت بمصر القاهرة وأنا أحبو اليوم الى الثلاثين.حدثنى سيد ندماء هذا العصر المرحوم الشيخ على الليثى قال : لقيت أباك وأنت حمل لم يوضع بعد فقصَّ علىَّ حلماً رآه فى نومه فقلت له وأنا أمازحه : « ليولدنَّ لك ولد يخرق كما تقول العامة خرقاً فى الاسلام » .

ثم اتفق أنى عدت الشيخ فى مرض الموت وكانت فى يده نسخة من جريدة الاهرام فابتدر خطابى يقول : هذا تأويل رؤيا أبيك يا شوقى ، فوالله ما قالها قبل فى الاسلام أحد ! قلت: وما تلك يامولاى؟ قال: قصيدتك فى وصف «البال» التى تقول فى مطلعها :

حفَّ كأسَها الحبَبُ فهى فضــةٌ ذهبُ

وها هى فى يدى اقرأها ! فاستعذت بالله وقلت : الحمد لله الذى جعل هذه هى « الخرق » ولم يضر بى الاسلام فتيلاً .

أخذتنى جدتى لأمى من المهد وهى التى أرثيها فى هذه المجموعة وكانت منعمة موسرة فكفلتنى لوالدى وكانت تحنو علىّ فوق حنوها وترى لى مخايل فى البر مرجوة. حدثتنى أنها دخلت بى على الخديو اسماعيل وأنا فى الثالثة من عمرى وكان بصرى لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديو بدرة من الذهب ثم نثرها على البساط عند قدميه فوقعتُ على الذهب أشتغل بجمعه واللعب به فقال لجدتى :إصنعى معه مثل هذا فانه لايلبث أن يعتاد النظر الى الارض! قالت:هذا دواء لايخرج إلا من صيدليتك يامولاى ! قال: جيئى إلىّ به متى شئت. إنى آخرمن ينثر الذهب فى مصر ! ولا يزال هذا الارتجاج العصبي فى الابصار يعاودنى،وكان المرحوم الشيخ على الليثى كلما التقت عينه بعينى ينشد هذا المصراع للمتنبي :

(محاجرُ مسكٍ ركّبتْ فوق زئبقِ)

ثم عرض لنشأته الدراسية فذكر أنه دخل مكتب الشيخ صالح فى الرابعة من عمره ، وأخيراً التحق بمدرسة الحقوق فوجد ممانعة من ناظرها بسبب صغر سنه ، ومكث بها سنتين ثم دخل قسم الترجمة وتخرج منه بعد سنتين .

قال : وبينما أنا أتردد على المغفور له على باشا مبارك فى شأنٍ ورد عليه مرسوم من المعية بطلبي اليها فكان سروره بذلك أضعاف سرورى بالنعمة المفاجئة. فذهبت الى السراى وهنالك استؤذن لى على المرحوم الخديو توفيق باشا . فلما مثلت بين يديه ولم أكن رأيته من قبل ولكن مدحته مراراً وأنا فى المدرسة خاطبنى بهذا اللفظ الشريف : « قرأت يا شوقى فى الجريدة الرسمية أنك أعطيت الشهادة النهائية وكنت أنتظر ذلك لألحقك بمعيتى، لكن ليس بها الآن محل خال، فهل لك فى الانتظار ريثما يهيء الله لك الخير ». فاستلمت أذيال العزيز وقبلتها ثم قلت: حسبي يا مولاى أنك قد ذكرتنى من تلقاء نفسك الشريفة، وأى خير يهيء الله لعبدك أفضل من هذا ؟ فأطرق هنيهة وقال: قد سمعت أن أباك عطل من الخدمة فأبلغه اننى ربما أدخلته فى عمل قبلك. ثم تهلل وأذن لى فى الانصراف .

لبثت فى المعية بضعة شهور انتظر فرجاً يأتى به الله. وكان المرحوم على باشا مبارك لم يقطع عنى الراتب إلى أن كان يوم كثر غيمه وتثاقل مطره فخرجت قبيل الأصيل



شوقى بك فى صباه

فى حاجة لى على حمار أبيض كان لوالدى وبينما أنا عائد الى منزلى أجتاز ميدان عابدين بصرت بالعزيز فى بهو السراى يشرف منه ، فنزلت عن الدابة أمشى كرامة للمليك المطل وأمرت الخادم أن يبتعد بها وأن يلاقينى خلف القصر ثم مشيت على الاقدام حتى إذا انتهيت من الميدان اعترضنى رسول من الأمير يدعونى اليه فوافيت حضرته وانا لا أعرف السبب ، وكان معه ساعتئذ المرحوم عبد الرحمن باشا رشدى فتحلى الحليم بصورة الغضب وقال : أليس لى أن أطل من بيتى حتى نزلت عن حمارك وألجأتنى إلى الانثناء ؟ قلت: عفواً يامولاى اهكذا أدبنا الأوائل حيث يقول شاعرهم :

وإذا المطىُّ بنا بلغنَ محمداً فظهورهنَّ على الرجالِ حرامُ

فتبسم ضاحكاً ثم قال : انكم معشر الشعراء تتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من أيامكم فاسمع للباشافان عنده لك فألا" ، فالتفت الباشا عندئذ إلىّ وقال: الآن أمرنى أفندينا أن أبلغك تعيين أبيك مفتشاً فى الخاصة الخديوية ، وأما أنت فتعين بعد شهر. ثم مد العزيز إلى يده فقبّلتها واجماً ، قد غلب علىّ السرور حتى أنسانى الشعر وكان ذلك وقته !

ثم عرض الفقيد لأول عهده فى وظيفته بالمعية السنية وكيف أراد له الخديو توفيق أن يدرس فى أوربا الآداب الفرنسية والحقوق وكان ينقد ستة عشر جنيهاً نصفها من الخاصة ونصفها من المعية وأعطاه يوم سفره مائة جنيه بعث بنصفها إلى مدير الارسالية ليهىء له جميع ما يحتاج اليه ، ووصف ركوبه البحر لأول مرة إلى مارسيليا على أن يقضى عامين فى مدينة « مونبليه » وعامين فى « باريس » . ولما انقضت السنة الأولى التمس من الخديو توفيق أن يأذن له فى الحضور إلى مصر فأبى عليه أمنيته وأوصاه أن يبقى أربع سنوات كاملة فى أوربا ، وأرسل اليه خمسين جنيها لينفقها فى رحلة يختارها إلى أى بلد سوى مصر، فتقبل دعوة رفاقه الفرنسيين إلى مدنهم المتفرقة فى الجنوب وقضى فيها شهرين ، ووصف ما رأى فى هذه الاقاليم الفرنسية من كرم ضيافة ، إلى أن يقول وصفاً للفلاح الفرنسى :

وعرفت الفلاح الفرنسى فى داره وكنت ألقاه فى مزرعته وأماشيه فى الاسواق فيخيل لى انه قد خلف العرب على قرى الضيف واكرام الجار ، وكان اعجب ما رأيت مدينة « كركسون » : وجدتها قسمين وألفيت القوم عليها صنفين فمنهم الباقون الى اليوم كما كان آباؤهم عليه فى القرون الوسطى ، بناؤهم ذلك البناء ولباسهم ذلك اللباس وعاداتهم وأخلاقهم تلك العادات والأخلاق .

وبعد انتهائه من السنة الثانية سافر فى صحبة الطلاب المصريين ومدير الارسالية الى انجلترا على نفقة الخديو توفيق ومكث فى انجلترا شهراً ، ولم يلبث هو واخوانه أن سئموها . وفى السنة الثالثة أصيب بمرض شديد كان فيه بين الحياة والموت وأشار عليه الاطباء أن يقضى أياماً تحت سماء أفريقية فوقع اختياره على الجزائر وكان دليله اليها أحد القضاة الفرنسيين الموظفين بها ، إلى أن يقول :

أما جوّ الجزائر فلا يعدله بين الجواء فى صحوه وطيب نسمته مع توقد شمسه الا جنوب فرنسا ، ولم أتأثر فيها كتأثرى من رؤية المصريين فى القهاوى البلدية إذ

أكثر أصحابها وغلمانها منهم ، إلى أن قال : ولا عيب فى الجزائر سوى أنها قد مُسخت مسخاً ، فقد عهدت مساح الاحذية فيها يستنكف من النطق بالعربية ، وإذا خاطبته بها لم يجبك إلا بالفرنسية !



شوقى بك فى شبابه

وبعد أن أقام الفقيد فى الجزائر أربعين يوماً عاد إلى باريس وحصل على الشهادة النهائية. ورأى الخديو عباس أن يبقى ستة أشهر أخرى وعاد الى مصر بعد ذلك . وفى سنة ١٨٩٦م. انتُدب لينوب عن مصر فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى جنيف بسويسرا فأقام بها شهراً ثم رحل الى بلجيكا وزار المعرض الذى أقيم فى مدينة « أنفرس » ثم أصيب برمد فى عينيه فسافر الى الاستانه ومكث بها أربعين يوماً .

ويروى كيف سمى ديوانه «الشوقيات» فيذكر صلته وهو يطلب العلم فى باريس بالامير شكيب ارسلان وقد تمنى عليه أن يرى مجموعة شعره وأن يسميها «الشوقيات»، الى أن يقول :

كانت وفاة والدي من نحو ثلاث سنوات فكان لى عجبا أن وجدتُ بين أوراقه شيئاً كثيراً لى من مشتّت منظومى ومنثوري ما نُشر منهما وما لم يُنشر ، قد كتب بعضه بالحبر والبعض الآخر بالرصاص ، والكل بخط يد المرحوم وقد لفه فى ورقة كتبت عليها هذه العبارة : «هذا ما تيسر لى جمعه من أقوال ولدى احمد وهو يطلب العلم فى أوربا فكنت كأنى أراه وإنى آمره أن يجمعه ثم ينشره للناس لانه لا يجد بعدى من يعتنى بشؤونه وربما لم يوجد بعده من يعنى بالشعر والآداب». فبينما أنا ذات يوم تعبٌ بهذه الأوراق حيران لوصية الوالد كيف أجريها زارنى صديقى مصطفى بك رفعت فحدثته حديثى فسألنى أن أعيره الاوراق أياماً ثم يعيدها الىّ ففعلت ثم لم يمض شهر حتى بعث بها إلىّ وإذا هى قد نُسخت بقلم سليم يؤيده ذوق صحيح بحيث لم يبق إلا أن تدفع الى الطابع فاخذتها وبودى لو وفيتُ صديقى المشار اليه حقه من شكر الصنع وأنا أقول فى نفسى لئن صدق أبى فى الاولى لقد ظلم فى الثانية فان الخير لايزال فى الناس .

ثم أورد كيف أسقط من شعره ما لا يحب نشره ووعد بنشر قصائده فى أجزاء متتالية .

***

إلى هنا انتهى ما كتبه الفقيد بقلمه عن حياته وكان قد بلغ فى ذلك الوقت ، وهو ما انقضى عليه أكثر من ثلاثين عاماً ، قمة الشهرة فكان يدعى « أمير الشعراء » فى مصر وغيرها من أقطار العالم العربى ، ومازال الزمن يمضى به ومجده فى امارته يزداد تألقاً ، فان السنين التى قضاها شوقى بعد ذلك كانت حافلة بالعظائم إذ قضى حوالى خمسة عشر عاماً ينشر عيون القصائد فى شتى الأغراض السياسية والاجتماعية وتلقى قصائده من الجمهور فى مصر وغيرها الاعجاب والتقدير. ثم وقعت الحربُ العظمى وتغير وجهُ الحالة السياسية فى مصر وكان حظه من هذا التغيير أن نُفى الى الخارج وقضى من حياته فى المنفى نحو خمسة أعوام لم ينس فيها وطنه وأهله نخلد له ولهم وللتاريخ العربى اثارة من شعره لا تمحى على ذكر الدهور . فلما وضعت الحرب أوزارها عاد شوقى فيمن عادوا الى الوطن ونحا منذ هذا الحين بالشعر والأدب منحى جديداً غير ما كان ماضياً فيه بنفس الهمة والشغف الذى كان يحسه فى صباه وشبيبته، وما زال يعمل لهما حتى اللحظة الاخيرة من حياته .

شوقي الوالد

عزيزي الدكتور أبو شادي

طلبتَ اليّ أن أكتب الى مجلة «أبولو» كلمة عن والدي ، ولجمعية «أبولو» دين في عنقي لن أنساه . لن أنسى ما حييتُ منظر أعضاء الجمعية يحملون نعشه ، فيا له من يومٍ ! ويا لها من ساعةٍ ! أذهلني فيها هذا النعش وهو يتهادى على مناكبكم ، كما كان يتهادى أبي في حياته ، بين خلصائه وأصدقائه ! فلا يسعني حيال ذلك إلاّ أن أُلبيّ دعوتك ، وأبعث الى «أبولو» بكلمة أعدّها ديناً أقضيه لوالدي أولاً ، ولجمعية «أبولو» ثانياً !

ماذا تطلب مني عن أبي ؟ ... وفي أية ناحية من نواحي حياته ؟ ... العبقرية ؟ النبوغ ؟ الخلود ؟ ... لن أحدثك عن ذلك شيئاً . أدع ذلك للتاريخ ولمن يحسنون الكلام فيه . ولكني أجمع لك في كلمةٍ إحدى نواحيه الخلقية ، وكانت حائط بيتنا وعماد أسرتنا ... واعفني أيها الصديق من تفصيل ذكرياتٍ تهتاج في قلبي لواعج الشجون !

كان أبي يفنى في حبنا صغاراً ، ويلاعبنا ونلاعبه أطفالاً ثم ... صادقنا وصادقناه شباناً - كان في ذلك يلقي علينا الدرسَ الذي ألقاه عليه أبوه من قبل ، فكان من أثر ذلك ما قاله فيه يوم مات :

أنا منْ مات ومنْ مات أنا ! لقيَ الموتُ كلانا مرتيْن !
نحن كنا مهجةً في بدن ، ثم صرنا مهجةً في بدنين !
ثم عدنا مهجة في بدنٍ ، ثم نُلقَى جثةً في كفنين !
ثم نحيا في «عليّ» بعدنا وبها نبعث أُولى البعثتين ..!

* * *

ما أبي إلا أخٌ فارقتُه ودُّه الصدقُ وودُّ الناس مين!
طالما قمنا الى مائدةٍ ، كانت الكسرةُ فيها كسرتين !
وشربنا من إناءٍ واحدٍ ، وغسلنا بعد ذا فيه اليدين !
وتمشَّينا يدي في يده ، مَن رآنا قال عنا أخويْن !

* * *

رحم الله جدي ! رحم الله أبي !

علي شوقي



احمد شوقي بك ونجلاه

في قصر الحمراء بالأندلس

أثنـــــاء منفاه

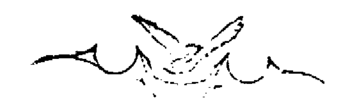
قُبَيْل المَنْفى

عند ما اعلنت الحرب الكبرى كنا مع والدى فى تركيا فبرحناها على الفور عائدين الى مصر إذ أن الاشاعات وقتئذ فى الاستانة كانت تدل على أن تركيا سوف تدخل فى الملحمة . . . ولكن الحال كان قد تبدل فى مصر ! كذلك نظام الحكم ، فصار يخشى لقاء والدى أصدقاؤه الذين كانوا بالأمس – فى أيام بأسه – لا يتركون له ساعة للراحة من كثرة طلباتهم وحاجاتهم حتى اضطر فى أواخر أيام حكم سمو الخديو السابق الى أن يفتح لنفسه غير الباب العمومى باباً صغيراً متوارياً فى الحديقة ليفر منه ! وقد ذكر لنا أن صديقاً حميماً له شهده – بعد عودته من الاستانة – سائراً فى الطريق فانتقل هذا الصديق الى الرصيف المقابل حتى لا يتهم بمصافحته أحد رجال النظام القديم! لذلك كم قابل والدى بارتياح حكم السلطة العسكرية فى ذلك الوقت حينما كلفته بمغادرة مصر لينجو من الدسائس ولا يتألم بمثل هذه المشاهد ، وهو الشاعر الشديد التأثر والاحساس ، وقد أشار الى ذلك فى قصيدته البائية التى نظمها بعد عودته من المنفى حيث قال :

وداعاً أرضَ أندلسٍ وهذا	ثنائى إنْ رضيتِ به ثوابا
شكرتُ الفلكَ يوم حويتِ رحلى	فيا لمفارقٍ شكر الغرابا!
فأنتِ أرحتنى من كل أنفٍ	كأنفِ الميت فى النزع انتصابا !
ومنظرِ كلِّ خوّانٍ يرانى	بوجهٍ كالبغىِّ رمى النقابا !

وأرى أن هذه الظاهرة التى لفتت نظرى اليها والدى فى صغرى ما تزال باقية بل تغلغلت الى حدٍّ مؤلم وربما كانت مصر هى البلد الوحيد الذى يقبل الناس فيه بعضهم على بعض بنسبة المنفعة التى يستطيعون أن يحصلوا عليها ؟

حسين شوقى





احمد شــوقی بك

فی كهولته

اليوم الأخير

(عن صحيفة الجهاد)

استقبل «شوقى» يوم الخميس ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢ كما كان يستقبل أمثاله من الايام ، وما درى أن شمس هذا النهار لن تطلع عليه مرة أخرى إلا وهو فى جوار ربه ، وقد رآه أصدقاؤه كما كانوا يرونه فى أيامه السالفة نشيطاً حلو البادرة وإن كانت السنون والاحداث قد أعيته باعبائها فبدا شاحباً كثير التحوط والتخوف. وقد تناول طعام غذائه واستراح متمدداً على كرسيه الى وقت الأصيل فاستقل سيارته للتنزه على سُنته وبرفقته وكيل أعماله وكاتب شعره الذى يلازمه فى السنتين الاخيرتين فى غدواته وروحاته . وقد طاب له ارتياد الاماكن الخلوية ، فما زالت السيارة تسير به الى ان وصلت طريق السويس فى صحراء مصر الجديدة فرأى أن يترجل مستنشقاً للهواء الطلق .

وبعد أن قضى أربه من النزهة ، عاد قاصداً منزل اسماعيل شرين بك كدأبه كل أمسية إذ يسمر مع نخبة من كرام القوم فى مجلس أنيق ، وأكثر من كان يناقشه ويحاوره هناك العالم المهذب فؤاد سليم بك والسيد المفضال اسماعيل شرين بك ، لكن مجلس السمر لم يكن منعقداً فى تلك الليله ، فعاد «شوقى» راغباً فى تناول طعام العشاء ، وهو منشرح الصدر ، منبسط النفس .

تعشى فى مطعم (سلستينو) على ما جرت عليه عادته أيضاً ، ثم رغب فى أن يتم بقية البرنامج الليلى الذى قلما يحيد عنه ليلة واحدة .

(فى دار «الجهاد» — ليلة الوفاة)

وبقية البرنامج الذى أخذ نفسه به زيارة دار «الجهاد» فلم ينقطع عنها ليلة واحدة ما دام مقيماً فى القاهرة بل هو قد يكررها فى الليلة الواحدة ، وهو لا يفتأ يجد راحة نفسه ساعة يجلس فى حجرة صاحب «الجهاد» ويتحدث اليه ، ثم يتناول قهوته ويستقل سيارته فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فيأوى الى فراشه .

وصل دار « الجهاد » حوالى الساعة العاشرة من مساء الخميس ، ولما رأى حجرة صاحب « الجهاد » تموج بالزائرين تلك الليلة رغب فى التحول الى حجرة سكرتيرية التحرير فجلس هناك . وفطن صاحب « الجهاد » الى جلوس « شوقى » فى الحجرة المجاورة فاستأذن من زوّاره وانتقل الى حيث يجلس « شوقى » وجعل يحييه ويسأله عن صحته فيحمد الله عليها ، ثم بدا « لشوقى » أن يدخن سيجارة وأن يقدم أخرى لصاحب « الجهاد » وجلسا يدخنان . وحانت التفاتة من صاحب « الجهاد » فلمح « شوقى » يعالج سعلة خفيفة فاستفسر منه عن أسبابها ورجا أن تكون آثار برد أو تسرب هواء ، فأجابه «شوقى» : انى أشعر بآثار برد فى قصبة الرئة وقد يكون مسبباً عن تغيير الأجواء بين الفصلين . ثم شرب القهوة ، ولم يبد على ملامحه ولا على قسماته شىء غير مألوف . انتهى حديث البرد ثم قال لصاحب « الجهاد » : لعلى أصيب دفئاً فى بيتى الآن فلأتأهّب للذهاب . فودعه صاحب « الجهاد » كما يفعل



(الكرسى الذى اعتاد الفقيد الاستراحة عليه فى غرفة نومه وبجانبه منضدة كتب)



﴿ جانب من غرفة نوم الفقيد ﴾

وهى التى نظم فيها الكثير من شعره الأخير وكانت أيضاً بمثابة مكتبة له .
وقد قررت أسرة الفقيد استبقاء هذه الغرفة على حالها للذكرى التاريخية



(السرير الذى مات عليه الفقيد)

كل ليلة . ولما أشرف على اعتلاء السيارة قال للسائق : رويدك فى السير فان أمامك أربطة من الجنود فى منطقة الجيزة ، وقد شاهدتَ مايفعلون عند مغادرتنا للمنزل . وودّعه على باب « الجهاد » فريق من أسرة دياب بسنهوت ، وسارت به السيارة الى ما ينتظره بعد ساعات .

(فى كرمة ابن هانىء — نوم ويقظة)

بلغ « شوقى » منزله الساعة الحادية عشرة ، وصعد الى مخدعه ، وطفق خادمه الخاص يقوم بخدمته ويهىء له حوائج الليل ثم أرخى عليه سدول الكلة ، وذهب لينام . وما كاد الخادم يدخل فى النوم حتى سمع صلصلة الجرس يستدعيه الى حجرة سيده فقام مسرعاً ، وله عادة قد جرت على ذلك . فلما انتهى الى حجرة النوم رآه مستيقظاً وكانت الساعة الثالثة أو تزيد فشكا بعض ضيق فى التنفس ، وطلب ماء ساخناً وورق كافور ، فبادر الخادم وأحضرهما . غير أن « شوقى » رأى هذه النوبة لا تعالج بعلاجه هو الذى يباشره « بنفسه » ، فطلب الى الخادم استدعاء أحد الطبيبين اللذين يعالجانه دائماً ـ الدكتور برسكا ، والدكتور جلاد ـ

فذهب الخادم يستدعى بالتلفون الدكتور جلاد ، ثم عاد الى الحجرة ، فرأى سيده يطلب استدعاء أفراد الأسرة وايقاظهم ليراهم تلك الساعة ، فصدع بالامر ، ثم عاد اليه يخبره ان السيدة نبارة قرينته ستحضر ، غير أن « شوقى » رأى الفترات الباقية تتلاحق ، وأن الحين وشيك ؛ فأراد ليقول الكلمة الاخيرة ولو لم يحضر أحد من أفراد أسرته ؛ قال لتابعه : — انى أشعر بانتهاء أمرى فبلغ يا « احمد » سلامى وتحيتى الى أصدقائى ، وقل ذلك لاحمد أفندى عبد الوهاب فهو يعرفهم . وهنا حضرت السيدة قرينته فاذا هو يسلم الروح الى بارئها . وقد حضر الطبيب ولكن لات حين علاج ، فقد حُمَّ القضاء ، وسكنت تلك الانفاس التى كانت تروِّح على الناس فى فترات الحياة كلما اشتدت نكباء الدنيا

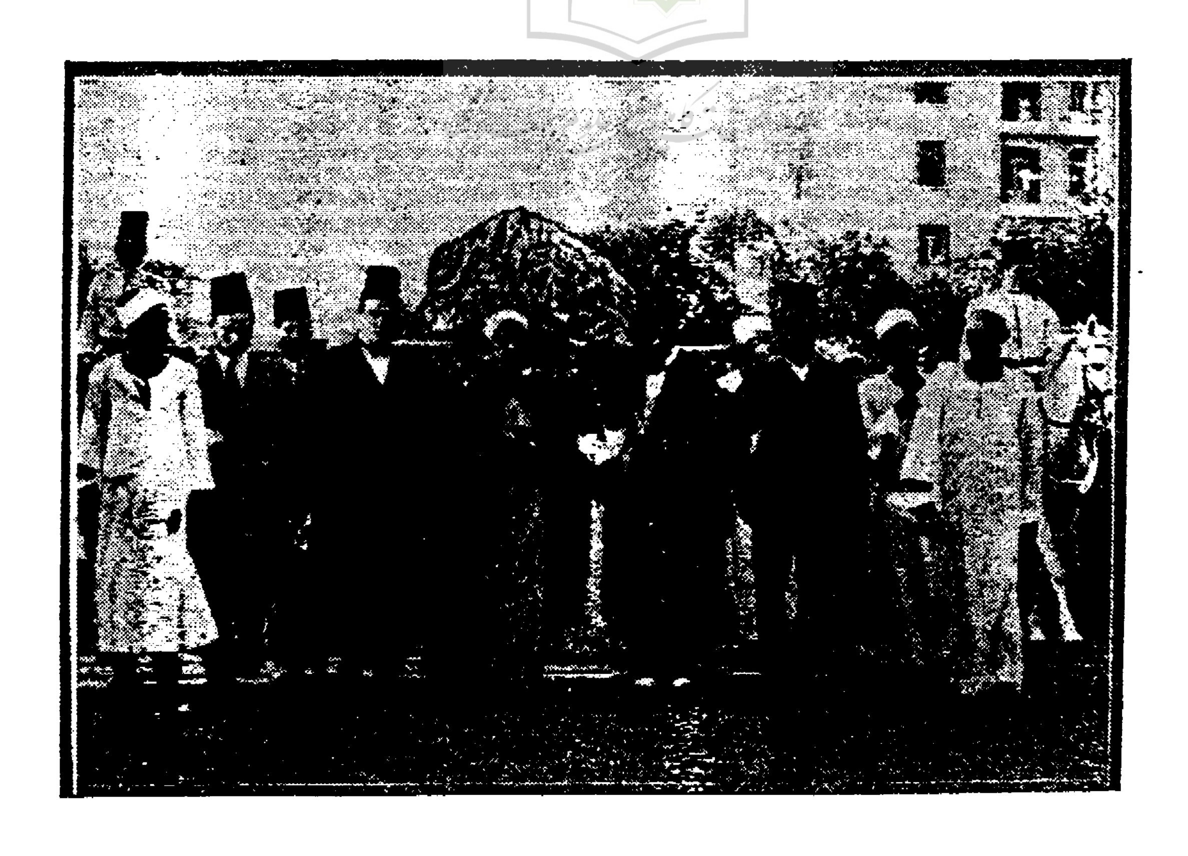
◆◆◆◆◆



﴿ نعش الفقيد محمولاً من داره ﴾



جنازة الفقيد



نعش المغفور له شوقي بك

﴿ وَحَمَلَتْهُ من أعضاء (جمعية أپولو) ﴾

إثنى عشر عاماً
فى صحبة أمير الشعراء

سيدى الدكتور رئيس تحرير مجلة « أبولو »

أأشكرك أم أعاتبك ؟

أبتْ همتك الجبارة أن ترحم ضعيفاً مثلى فى ظرفٍ طار فيه لبه بدداً ، وحار فكره فزعاً ، فطلبت الىّ كلمة عن مولاى فى وقتٍ ليس بيسير علىّ فيه غير الجزع الذى عطل الذاكرة الا من أسبابه .

ومرت الأيامُ وما كنتُ بسبب هذه الحالة لك وفياً ، فحسبتَ ضعفى علىّ ذنباً وعددته جرماً ، والله يعلم أنى ما أذنبت ولا أجرمت وما كنت الا لرحمتك وتسامحك أهلاً .

عُدتُ الى ذاكرتى استنجدها منك واليك فاذا هى تطالعنى بنباريس ذات هالات وأضواء ، أو هى أشعة من النور تقابل أشعة السماء ، وما كانت هذه الاشعة والاضواء الا سجايا مولاى أمير الشعراء .

فقد وعى رحمه الله فضائلَ الامم فى صدره وأبرزها عرائس حكمة وأخلاق ، ثم زفها الى عصره فاذا هى ثمرة الدهور وخلاصة الحكم فى كل العصور .

فاذا كنتَ ياسيدى الدكتور يريدنى أن أتكلم عما أعرفه من نواحى العبقرية فى مولاى وهى كما تعلم أنت ويعلم كل المعاصرين واسعة الأرجاء متعددة النواحى بعيدة الأطراف ليس من اليسير أن يُطاف بها فى كلمة قصيرة وانما يكون ذلك اذا فسح لنا الوقت فى كل ما يتطلبه الانصاف لهذه العبقرية الفذة فى التاريخ وأفسحتَ لنا جانباً من كرمك فى صحفك .

أما اذا كنتَ ياسيدى تريدنى أن أتكلم على ناحية خلقه العالى الرفيع فوالله لقد لازمتُه ملازمةَ الظلّ فلم أقع منه فى سرٍّ ولا فى جهرٍ على ما ينفر الذوق المكامل ويشمئز منه الطبع السليم .



احمد افندى عبد الوهاب

فقد كان رحمة الله عليه عفّ اللسان نقيّ الضمير وديع القلب مؤدب الظاهر والباطن باراً بأهله ؛ كثير الحدَب على الضعفاء والمساكين ، فما رأيتُه عبس فى وجه على ندرة ذلك جداً حتى أسرع الى استرضائه واستمالة قلبه ، وما رأيته الا مبتسماً يبعث النصح فى غير عنف فيقوى به الضعفاء ويثبت الاقوياء . أما قوله فلم يك قاصراً على ما يسطر فى صفحات الكتب وما يدبج فى القصائد . كلا ! وانما كان له فى مجالسه الخاصة ما تتشنف به الآذان وتتحلى به الأجياد وتسطره على شغافها القلوب .

ولن يفوتنى أن أختم كلمتى القصيرة هذه بشكر حضرات اعضاء (جمعيه ابولو) على ما قاموا به نحو فقيدنا العظيم ، وأعد حضرة رئيس تحرير مجلتها بالعودة اليه بكلمات فى الاعداد القادمة اذا تقبل عذرى الحاضر ووعدى القابل ؟

احمد عبد الوهاب

* * *

من مذكراتى عن الفقيد

﴿ فى ميدان البرج ببيروت ﴾

كنتُ ومولاىَ فى بيروت سنة ١٩٣٠ وفى صباح يوم من أيام شهر يوليـة حبّب إليه أن يجلس فى قهوة تجار بميدان البرج . ولم نكد نأخذ مجلسنا حتى طلع علينا رجلٌ يهبّ الزهوُ من أرادنه ونكاد نلمس الغرور متورماً فى أوداجه ؛ وأبى هذا المخلوق إلا أن يأخذ مكانه على منضدة بقرب التى نجلس إليها ، ولم يستقر بهِ الجلوسُ حتى أطلق يديه بالتصفيق الصاخب حتى إذا جاء الجرسون أمره فى غلظة وخشونة باستحضار أرجيلة « شيشة » ! فاسترعى هذا الرجل وحركاته ونبراتُ صوته الجافة انتباه مولاىَ الذى كان يخيل إلىّ ساعتئذٍ أنه يتأهب للنظم . فالتفت إلى وقال : يظهر أن هذا الرجل « سارق امرأة » ! قلت : وكيف ذلك ياسيدى ؟ قال : لأنى رأيته يشبه الرجل الذى سرق امرأته ؟ ثم ابتسم وقال : كنت هنا من عامين وكان معى سليمان افندى فوزى صاحب الكشكول والاستاذ عبد الوهاب فدعانا أحدهم لزيارته فى قريته الواقعة فوق الجبل ووعدنا أننا إذا زرناه سيشنف آذاننا بسماع صوت امرأة حسنة الصوت ، وزاد فى ترغيبه لنا فقال : وهى المرأة التى سرقها زوجها الحالى من زوجها الأول وفرّ بها من السودان عائدَيْن الى بلادهما الأصلية وهى لبنان ، فكل هذا من أجل صوتها !

فرغبنا طبعاً فى سمع هذه المرأة المسروقة وفى سماع هذا الصوت الذى يغرى على سرقة امرأة من زوجها ! وفعلا ذهبنا الى زيارته وسمعنا المرأة ؛ وكان صوتها لا بأس به وإن كان لا يبعث على سرقتها ! وليس فى كل هذا شيء ؛ ولكن الأمر العجب هو أن المرأة كانت تغنى احدى قصائد « الشوقيات » ؛ فقال أحد رفاقنا : انها لطيفة الذوق باختيارها هذه القصيدة تحيةً لصاحب « الشوقيات » .

وحصل أنها أخطأت فى الالقاء خطأ أمّياً فالتمسنا لها العذر وعزوناه الى الملحّن الذى حفّظها .

وبعد انتهائها من الغناء جاءت الى جانبنا فسألها أحد أصحابنا : منْ الملحن ؟ فقالت : « ابن عمى » تريد زوجها ؛ فعجبنا ! فسألها آخر : ومَن المؤلف يا ترى ؟ فما كان أشدّ دهشة رفاقنا حين أجابتهم : وأيضاً إبن عمى هو المؤلف !



﴿ شوقى بك فى أواخر عمره ﴾
صورة تذكارية بين صديقه الموسيقار محمد افندى عبدالوهاب
(عن يساره) وسكرتيره الخاص احمد افندى عبدالوهاب (عن يمينه)

وكان زوجها آخذاً كرسيَّه فى ناحية من الحجرة التى نسمر فيها جالساً عليه جلسةَ الزهو والفخار ، فسأله أحد الصحاب قائلا : هل هذه القصيدة من تأليفك ياسيدى ؟ فما كان منه إلا أن ألقى برأسه الى الخلف ونفث كلَّ ما فى فمه من دخانِ النرجيلة وهزّ برأسه أى نعم !

فالتفت إلىَّ صاحبي لفتةَ المتعجّب ! فقلت : إنه ليس ببعيد على سارق امرأة أن يسرق قصيدةً !

احمد عبد الوهاب

(هذه البنذة الشائقة من مذكرات احمد افندى عبد الوهاب عن المرحوم شوقى بك تنم عن قيمة هذه المذكرات من الوجهتين الأدبية والتاريخية . وستشمل بين محتوياتها العديدة آراء الفقيد فى بعض رجالات مصر وسوريا ، ورأيه فى خطته السياسية والوطنية ، ونظرته فى مؤهلات الزعامة ، ورأيه فى نقد خصومه ، وكيفية نظمه الشعر وأوقات ذلك ، مع صور عديدة له وقصائد لم تنشر من قبل . وسنعلق على هذا التأليف الشائق بعد صدوره وبعد اطلاعنا عليه — المحرر) .





﴿ شوقى بك فى شيخوخته ﴾

جالساً فى إحدى شرفات كرمة
ابن هانى بالجيزة

تأبين الفقيد يوم الوفاة

(١) مرثية محرر ابولو

(نشرت فى جريدة المقطم)

أهذا هو الجسمُ الذى كان انسانكْ … أهذا هو الكنزُ الذى عُدَّ جثمانَكْ ؟
أهذا هو الظلُّ الذى كنتَ ساكناً ؟ … أهذا هو السفرُ الذى ضمَّ ديوانَكْ ؟
أهذا مآلُ العبقريةِ بَعْدَ ما … أدمتَ لسحرِ العبقريةِ ألحانَكْ ؟
فُجِعْنَا بهذا الخطبِ فيكَ ، وانّه … عميمٌ ، وما استثنيتُ مَنْ أنكروا شانَكْ
كأنْ لم نكنْ بالأمس نبسمُ للمُنَى … لديكَ ، وكم خانَ الزمانُ الذى خانَكْ
كأنا جُمِعْنَا للوداعِ فيا أسَى ! … ويا لَوعةَ الفنّانِ يشهدُ فقدانَكْ
ختمتَ كتاباً للحياةِ وإنْ تكنْ … خططتَ لسفرٍ آخرٍ منكَ عنوانَكْ
وإنْ أسرفَ اللُّوّامُ لوماً فاننى … إذا سألَ التاريخُ أذكرُ احسانَكْ
بكيتُ وقد جاء النَّعِيُّ يُشيرُ لى … بكاءكَ فى المنفى تُسائلُ أوطانَكْ
وانّى الذى يَنْسَى الاساءَةَ راضياً … وهيهات أن أرضَى كغيرىَ نسيانَكْ
فواعجبى ممن برَى الحقدُ قلبَهُ … وآثرَ حتى فى المنيةِ عُدوانَكْ !
وما أنتَ بَعْدَ الموتِ الا كجنةٍ … فما تلهبُ النيرانُ للحقدِ نيرانَكْ
رحلتَ بايمانِ التَّقِيِّ فلم تَحُلْ … وحَسْبُكَ للديّانِ أن صُنْتَ ايمانَكْ
وما هدَّهُ استهتارُ عيشٍ مُنَوَّعٍ … كأنّكَ فى الحالَيْنِ حالفتَ ديّانَكْ !
وفى ذمَّةِ العرفانِ ما قد بذلتَهُ … اذا رفضَ الحُسّادُ للمجد عرفانَكْ
أحَبُّ جمالٍ كنتَ تُسديه للورى … صحائفُ للتاريخ أشبعْنَ ألوانَكْ
وآياتُ أنغامٍ بلفظٍ مسلسَلٍ … فكلُّ قصيدٍ زفَّ كالراحِ أوزانَكْ
إذا لم تُطِعْهُ الرُّوحُ يَفتِنُ مِسْمَعاً … ويُعطِى لموسيقى الملاحةِ وجدانَكْ
ومَنْ ذا الذى يَنْسَى خيالاً موزَّعاً … على الكون حتى صرتَ تخلقُ أكوانَكْ ؟!
مواهبُ شتَّى إنْ غُرِرْتَ بقدرِها … وأكبرتَ مِنْ بعدِ التَّفَرُّدِ بنيانَك
فهل أنتَ الا آدمىٌّ وإنْ تكنْ … عظيماً ، وقد أثقلتَ فى الحُكمِ ميزانَكْ ؟!
حكيمٌ بشعرٍ لا بحُسْنِ سياسةٍ … لذلكَ قد ضاعفتَ فى العيشِ أحزانَكْ

فنمْ هانئاً ، بل طُفْ بدنيا جديدةٍ — منَ الشعْرِ ، وانظرْ فى خلودكَ شُهبانَكْ
وخلِّ لنا فى حكمةِ الموتِ هذه — كثيراً من الاعباء ما كُنَّ شُغلانَكْ
تحدَّ جريئاً مَنْ تحدَّاكَ كى يفى — الى الادب العالى بعافاتَ حُسْبانَكْ !
فهذا وهذا وَحْدَهُ صدقُ همَّةٍ — والا فلقِّنْ راحةَ النَّومِ أجفانَكْ !
ودع تُرَّهاتِ الشانىءِ الساخطِ الذى — يُجرِّدُ شعراً صُغْتَ مِنْ كل ما زانَكْ
ودعنى اكرِّرْ شكرَ قلبى وحسرتى — ووداً على الايام لم أسْلُ سُلْوانَكْ
مَضَيْتَ كمُلْكٍ باذخٍ هُدَّ أصلُهُ — ولكنْ له ذكرى تُصاحب إرْنانَكْ
وخلَّفْتَ صيتاً بين قدحٍ ومدحةٍ — وحسبُكَ عمراً حين تملأ أزمانَكْ
وكم مِنْ دَعِىٍّ منكرٍ فيكَ آيةً — وغايتُه ألاَّ يُبلِّغَ أكفانَكْ !

احمد زكى ابو شادى



(٢) مرثية رئيس تحرير الجهاد

فى منتصف الساعة الرابعة من صباح اليوم ، (الجمعة ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هجرية الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ميلادية) أو قبل هذه الساعة بدقائق استأثر الله بأمير الشعراء .

وفى هذه الساعة عادت الى بارئها تلك الروح العبقرية التى أرقصت قلوب الامم العربية جيلين من الزمان بفنونٍ من الشعر أو نفثات من السحر لاتجود الفطرة بمثلها على أصحاب المواهب إلا فى قليل من العصور .

* * *

شوقى مات ! مات كما مات أخوه حافظ ولمّا ترقأ دموع الباكين على أدبه وعلى شمائله وصفاته ، فجاء موت أمير الشعراء جرحاً دامياً على جرح لم يندمل بعد .

مات كما مات حافظ على غير مرض سابق ولا علة قديمة . وهكذا أبت الاقدار الآن تسلب العالم العربى أنضر زهرتين كان يتضوّع أريجهما فى كل بلد ينطق بالضاد ، وهكذا أبت الاقدار إلا أن تسلبنا أعظم درتين فى تاج الأدب ، وأن تسلبنا إياهما بغتةً وعلى غير أهبةٍ لاحتمال المصاب .

فنمْ هانئاً ، بل طُفْ بدنيا جديدةٍ … مِنَ الشّعرِ ، وانظرْ فى خلودكَ شُهبانَكْ
وخلِّ لنا فى حكمةِ الموتِ هذه … كثيراً من الاعباء ما كُنَّ شُغلانَكْ
تَحَدِّ جَرِيئاً مَنْ تحدَّاكَ كى يفى … الى الادب العالى بعافاتَ حُسْبانَكْ !
فهذا وهذا وَحْدَهُ صدقُ همَّةٍ … والا فلقِّنْ راحةَ النَّوم أجفانَكْ !
ودع تُرَّهاتِ الشانىءِ الساخطِ الذى … يُجرِّدُ شعراً صُغْتَ مِنْ كل ما زانَكْ
ودعنى اكرِّرْ شكرَ قلبى وحسرتى … وودّاً على الايام لم أسْلُ سُلوانَكْ
مَضَيْتَ كمُلْكٍ باذخٍ هُدَّ أصلُهُ … ولكنْ له ذكرى تُصاحب إرْنانَكْ
وخلَّفْتَ صيتاً بين قدحٍ ومدحةٍ … وحسبُكَ عمراً حين تملأ أزمانَكْ
وكم مِنْ دَعِىٍّ منكرٍ فيكَ آيةً … وغايتُه ألاّ يُبلِّغَ أكفانَكْ !

احمد زكى ابو شادى



(٢) مرثية رئيس تحرير الجهاد

فى منتصف الساعة الرابعة من صباح اليوم ، (الجمعة ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هجرية الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ميلادية) أو قبل هذه الساعة بدقائق استأثر الله بأمير الشعراء .

وفى هذه الساعة عادت الى بارئها تلك الروح العبقرية التى أرقصت قلوب الامم العربية جيلين من الزمان بفنونٍ من الشعر أو نفثات من السحر لاتجود الفطرة بمثلها على أصحاب المواهب إلا فى قليل من العصور .

* * *

شوقى مات ! مات كما مات أخوه حافظ ولمّا ترقأ دموع الباكين على أدبه وعلى شمائله وصفاته ، فجاء موت أمير الشعراء جرحاً دامياً على جرح لم يندمل بعد .

مات كما مات حافظ على غير مرض سابق ولا علة قديمة . وهكذا أبت الاقدار الآن تسلب العالم العربى أنضر زهرتين كان يتضوّع أريجهما فى كل بلد ينطق بالضاد ، وهكذا أبت الاقدار إلا أن تسلبنا أعظم درتين فى تاج الأدب ، وأن تسلبنا إياهما بغتةً وعلى غير أهبةٍ لاحتمال المصاب .

* * *

ثكلت العربية شوقى صبيحة اليوم بعد ان ثكلت حافظاً . فواحرّ قلب العربية على الفقيدين ! مات شوقى فليبكه الفتيان والشيوخ ، ولتبكه الأوانس والسيدات فى مصر وفى أخواتها العربيات ، فقد كان شعره قطعاً موسيقية بارعة من وحى العبقرية يتغنى بها أبناء هذه اللغة العزيزة وبناتها فى كل حين وفى كل مكان .

ذهب شوقى فانقضى بذهابه عهد الفحول من الشعراء الذين أحيوا فى عصرنا الحديث مجدّ الاقدمين .

مات الذى أورث العربية مجداً تالد ، وزادها فيضاً خالداً على فيض خالد . وهذا ديوانه الفخم فى مجلدين يملأن النفوس إكباراً والقلوب بهجة بما يحتويان من بدائع القول الخالد وأشتات المعانى الرائعة وأفانين الأسلوب الممتنع الا على أمراء الصياغة المطبوعين .

وهذه رواياته المسرحية الأخيرة يكفى بعضها برهاناً مبيناً على العظمة الباقية على وجه الزمان .

مات شوقى فانتظم فى سلك الخالدين . وكم يكون موت العباقرة ، نعم كم يكون فناء أشباحهم أول خطوة تخطوها أرواحهم فى سبيل الخلود بما تتوارثه الاجيال المتعاقبة من آثارهم التى لا تفنى ولا تنساها سلالات المستقبل مهما استحالت الاحوال وتطاولت الدهور .

ولعل معانى العظمة فى شوقى لن تزداد بعد موته الاّ وضوحاً وجلاء : ذلك ان ورثة آثاره من أبناء هذا الجيل والاجيال القادمة سيشتغلون بشاعريته الفذّة عن شؤونه العرضية الاخرى ، وذلك أن الناس لن يهمهم كيف كان يأكل شوقى ويشرب ، ولا كيف كان يلبس ويظهر بين الناس ، ولا ماذا كانت رغائبه ومطامحه ، ولا ماذا كان يحب من دنياه أو ماذا كان يكره . وانما الذى سيهم الوارثين لآثار شوقى من عشاق الأدب فى الامم العربية هو نفاسة ما ترك من كنوز عبقريته وذخائر أدبه . فهذه هى الباقية ، أما ماعداها مما كان لشوقى او عليه فى أيام العمر الفانية فقد انقضى أمره بانقضاء الاجل . ومن فضل الله ونعمته على الناس ان يجعل أسمى ثمرات المواهب البشرية ملكاً باقياً للانسانية لا تناله يد الفناء ، فى حين تنقضى الامور الثانوية العارضة بانقضاء أيام الحياة !

فليقل من يشاء فى دنيويات شوقى ما يشاء . ولكن للادب دولة عالية العروش سينادى منادى الخلود من فوق منارتها العليا : لقد مات أمير الشعراء غير منازع ! لقد مات شوقى ! فليبكه المصريون ، وليبكه العرب فى كل بلد عربى أويقطنه عربى ، وليبكه المسلمون فى أنحاء المعمور ، فقد كان شوقى شاعر العربية وشاعر الاسلام ، وكان أثمن درة فى تاج الادب ، وقد انتزعت هذه الدرة فى منتصف الساعة الرابعة من صباح اليوم !

الى عالم الخلود ! الى جوار حافظ ! لقد رثيتَه فكان مطلع مرثيتك :

قد كنتُ أوثر أن تقولَ رثائى   يا مُنصفَ الموتى من الاحياء

والآن تنعمان باللقاء ولم يطل الفراق !

الى عالم الخلد يا أمير البيان ، تشيعك الأكباد الحرى والدموع الجارية والقلوب التى مهما خفقت بعرفان أياديك على أبناء العربية فى مدى جيلين من الزمان ، فلن تؤدِّى لك ما أنتَ أهله أيها الراحل العزيز ، أيها العظيم الخالد ، من الشكر والحمد والثناء .

رحمة الله عليك ياشوقى ورضوانه وبركاته الطيبات ؟

محمد توفيق دياب



(٣) مرثية رئيس تحرير البلاغ

من أيام قليلة ودّعت مصر حافظاً واليوم تودّع شوقى ، فلا عجب إن هى فتّ الاسى فى عضدها وتخاذلت قواها وأحست كأن الردى يحاربها فى خير أبنائها وكأن قلبها من هذه الحرب يكاد ينخلع . وقد كان شوقى بيننا الى أمس ، بل الى شطر من الليل ، كأحسن ما يكون صحةً وأطيب ما يكون حديثاً ، تريض وزار وعقد مجالس الأدب التى يعقدها كل ليلة ، ثم عاد الى داره لا يشكو ألماً ولا يفكر إلا فى ما قد ينفح به الأدب غداً ، ثم نام هادىء النفس ونامت معه آماله فى الغد ، ثم ها نحن أولاء نفتقده فى صباح هذا الغد فيقال لنا إن الردى عدا عليه فطواه ، فما ندرى

فليقل من يشاء فى دنيويات شوقى ما يشاء . ولكن للادب دولة عالية العروش سينادى منادى الخلود من فوق منارتها العليا : لقد مات أمير الشعراء غير منازع ! لقد مات شوقى ! فليبكه المصريون ، وليبكه العرب فى كل بلد عربى أويقطنه عربى ، وليبكه المسلمون فى أنحاء المعمور ، فقد كان شوقى شاعر العربية وشاعر الاسلام ، وكان أثمن درة فى تاج الادب ، وقد انتزعت هذه الدرة فى منتصف الساعة الرابعة من صباح اليوم !

الى عالم الخلود ! الى جوار حافظ ! لقد رثيتَه فكان مطلع مرثيتك :

قد كنتُ أوثرأن تقولَ رثائى　　يا مُنصفَ الموتى من الاحياء

والآن تنعمان باللقاء ولم يطل الفراق !

الى عالم الخلد يا أمير البيان ، تشيعك الأكباد الحرى والدموع الجارية والقلوب التى مهما خفقت بعرفان أياديك على أبناء العربية فى مدى جيلين من الزمان ، فلن تؤدِّى لك ما أنتَ أهله أيها الراحل العزيز ، أيها العظيم الخالد ، من الشكر والحمد والثناء .

رحمة الله عليك ياشوقى ورضوانه وبركاته الطيبات ؟

محمد توفيق دياب



(٣) مرثية رئيس تحرير البلاغ

من أيام قليلة ودّعت مصر حافظاً واليوم تودّع شوقى ، فلا عجب إن هى فتّ الاسى فى عضدها وتخاذلت قواها وأحست كأن الردى يحاربها فى خير أبنائها وكأن قلبها من هذه الحرب يكاد ينخلع . وقد كان شوقى بيننا الى أمس ، بل الى شطر من الليل ، كأحسن ما يكون صحةً وأطيب ما يكون حديثاً ، تريض وزار وعقد مجالس الأدب التى يعقدها كل ليلة ، ثم عاد الى داره لا يشكو ألماً ولا يفكر إلا فى ما قد ينفح به الأدب غداً ، ثم نام هادىء النفس ونامت معه آماله فى الغد ، ثم ها نحن أولاء نفتقده فى صباح هذا الغد فيقال لنا إن الردى عدا عليه فطواه ، فما ندرى

أنبكيه أم نبكى أنفسنا ، ونجزع من دنيانا هذه الخؤون أم نزدريها ! وهى فى الحق خليقة بأن تزدرى ، وشوقى خليق بأن نرسل من ورائه الدموع .

لم يكن شوقى شاعراً وكفى ، بل كان مجداً لمصر فى عصره كله . وعصره هذا يمتدّ من أخريات عهد اسماعيل باشا الى اليوم ، فهو يبسط جناحيْه على نصف قرن كامل تقلبت فيه على الشعر والأدب أطوار ، منها اللين ومنها العنف ، فما ونى شوقى فى واحد منها ، ولا كان الا السابق فيها جميعاً ، حتى اذا عقدت له رياسة الشعر بعد ذلك لم تكن هذه الرياسة مرتبة يرفع اليها بل كانت شهادة بالمرتبة التى وصل اليها. ولم تقف هذه الرياسة عند حدود مصر بل تجاوزتها الى كل بلد ، فصارت رياسته بذلك رياسة لمصر وصار مجده مجداً لمصر . وقد نبحث فى تاريخ الأدب العربى كله فلا نجد لوطننا من الرياسات فيه إلا القليل النادر ، وقد تكون رياسة شوقى أكثرها كلها إجماعاً وأشدّها بروزاً .

وقد كان شوقى فى أول نشأته شاعراً يمدح وينسب ، وكان قد تعلق بالخديو السابق فجعل أغلب شعره فيه . وكان الخديو يعمل لاذكاء الروح الوطنى فانطبع شعر شوقى بهذا الطابع وظهرت له حينئذ روائع سوف تبقى ما بقى فى الدنيا شىء يسمى الأدب . أما نسيبه فى ذلك العهد فهو مما يمتزج بالقلب ويجرى مجرى الامثال . وتقلبت على مصر بعد ذلك احداث وأُبعد شوقى إلى الاندلس ثم عاد فشرع يشق بالشعر طريقاً جديداً فوضع رواياته من ناحية وأغانيه من ناحية أخرى ، ففتح فى الأدب الحديث فتحين وأثبت أن الشعر العربى يستطيع أن يحاكى الشعر الافرنجى وأن يكون على المسرح لسان العاطفة والتهذيب كما هو فى القصائد لسان المدح والرثاء والنسيب . وبهذا ملأ شوقى كل جوانب الأدب ، ووضع على رأسه تاجاً لم يضعه شاعرٌ عربىٌّ قبله ، وحق لمصر أن تفخر بأن ابنها هو الذى كسب هذا التاج .

فهذا الجثمان الذى يحمله النعش اليوم هو جثمان رجل كان مجده الأدبى مدى خمسين عاماً مجداً لبلاده ، ومجداً للغته . وسوف يبقى هذا المجد لاتزيده الأيام إلا علواً ولا تزيد معدنه إلا نصوعاً ما بقى شعرٌ وأدبٌ . وسوف تتدارس الأجيال المقبلة رواياته كما يتدارس أبناء أوروبا الآن روايات شاكسبير وراسين وكورنيل . وسنذهب نحن ويذهب كل أصحاب الغنى والجاه فتطوينا الأيام جميعاً ويبقى شوقى علماً يُذكر به العصر الذى عاش فيه .

فلينم شوقى هادئاً فى قبره فقد أدّى واجبه ومرّ فى الدنيا كما لم يمر قائد ولا فاتح، وهذه الدمعة عليه دمعة آسٍ لفراقه راثٍ لفجيعة بلاده فيه . فرحمه الله وأسكنه الجنة وخفف مصابنا فيه ؟

عبد القادر حمزة



(٤) مرثية الدكتور على العنانى

ألقيت على قبر الفقيد

الدوام لله وحده ، وكلّ نفس ذائقة الموت ، وان الى ربك الرجعى ، وفى جواره خلود الطاهرين .

مات شوقى ولا نعلم رزءاً مثل رزئنا فيه ولا حزناً كحزننا عليه .

مات شوقى فصعدت روحه السامية الى عالم السعادة المحضة والخلود ، وواريناجثمانه فى باطن هذا الثرى يتجاذبنا ألم لا حدّ لقسوته بمواراة رفاته ، وشملتنا غبطة بصعود روحه الى جوار ربه فى عالم الخلد السعيد .

مات شوقى فاصبح للانسانية كهوميروس وهوراس وكتاليس وديكرت ، ولكن هؤلاء جميعاً يُذكر كل واحد منهم بانه قد ابتدأ عصراً فى الادب أو الحكمة . وشوقى ابتدأ حياته الشعرية عصراً زاهراً فى تاريخ الادب العربى وابتدأ نهايته فى هذا اليوم وفى تلك اللحظة القاسية عصراً أدبياً آخر مشبّعاً بروحه الصافية وخياله الشعرى والهامه الحكيم سيرويه التاريخ الادبى . وانا قد تلقيناه تراثاً خالداً ثميناً من شوقى العظيم تحافظ عليه وتنميه « جمعية أبولو » أو أسرة الشعر الحى ، وجميع الهيئات الأدبية فى العالم العربى وفى طليعتها « رابطة الادب الجديد » وفروعها فى الشرق .

نعم مات شوقى ! ففى ذمة الله أيها الراحل العظيم وفى وديعته يارب الشعر الحىّ ويازعيم النهضة الأدبية العربية ورئيس « جمعية أبولو » وركن « رابطة الادب الجديد » . اللهمّ الهمنا فيه الصبر ، ووفّقنا لخدمة ما تركه لنا من تراث خالد ثمين فى الادب والحكمة ، وعظم الله أجركم ، وإنا لله وإنا اليه راجعون ؟

على العنانى

فلينم شوقى هادئاً فى قبره فقد أدّى واجبه ومرّ فى الدنيا كما لم يمر قائد ولا فاتح، وهذه الدمعة عليه دمعة آسٍ لفراقه راثٍ لفجيعة بلاده فيه . فرحمه الله وأسكنه الجنة وخفف مصابنا فيه ؟

عبد القادر حمزة



(٤) مرثية الدكتور على العنانى

ألقيت على قبر الفقيد

الدوام لله وحده ، وكلّ نفس ذائقة الموت ، وان الى ربك الرجعى ، وفى جواره خلود الطاهرين .

مات شوقى ولا نعلم رزءاً مثل رزئنا فيه ولا حزناً كحزننا عليه .

مات شوقى فصعدت روحه السامية الى عالم السعادة المحضة والخلود ، وواريناجثمانه فى باطن هذا الثرى يتجاذبنا ألم لا حدّ لقسوته بمواراة رفاته ، وشملتنا غبطة بصعود روحه الى جوار ربه فى عالم الخلد السعيد .

مات شوقى فاصبح للانسانية كهوميروس وهوراس وكتاليس وديكرت ، ولكن هؤلاء جميعاً يُذكر كل واحد منهم بانه قد ابتدأ عصراً فى الادب أو الحكمة . وشوقى ابتدأ حياته الشعرية عصراً زاهراً فى تاريخ الادب العربى وابتدأ نهايته فى هذا اليوم وفى تلك اللحظة القاسية عصراً أدبياً آخر مشبّعاً بروحه الصافية وخياله الشعرى والهامه الحكيم سيرويه التاريخ الادبى . وانا قد تلقيناه تراثاً خالداً ثميناً من شوقى العظيم تحافظ عليه وتنميه « جمعية أبولو » أوأسرة الشعر الحى ، وجميع الهيئات الأدبية فى العالم العربى وفى طليعتها « رابطة الادب الجديد » وفروعها فى الشرق .

نعم مات شوقى ! ففى ذمة الله أيها الراحل العظيم وفى وديعته يارب الشعر الحىّ ويازعيم النهضة الأدبية العربية ورئيس « جمعية أبولو » وركن « رابطة الادب الجديد » . اللهمّ الهمنا فيه الصبر ، ووفقنا لخدمة ما تركه لنا من تراث خالد ثمين فى الادب والحكمة ، وعظم الله أجركم ، وإنا لله وإنا اليه راجعون ؟

على العنانى

(٥) مرثية الدكتور ناجى

(أُلقيتْ على قبر الفقيد)

قلْ للذين بكَوْا على (شَوْقى) — النادبين مصارعَ الشُّهْبِ
والهفتاهُ لمصرَ والشَّرْقِ — ولدولةِ الاشعارِ والأَدبِ !
دنيا تقرُّ اليومَ فى لحدِ — وصحيفةٌ طُوِيَتْ من المَجْدِ
ومُسافرٌ ماضٍ الى الخُلْدِ — سَبَقَتْه آلاءٌ بلاَ عَدٍّ !
هذا ثرَى مصرَ الكريمُ ، وكمْ — أكرمتَهُ وأشدتَ بالذكرِ
يلقاكَ فى عطفِ الحبيبِ فنمْ — فى النُّورِ لا فى ظُلْمَةِ القبْرِ !
كم من دفينٍ رُحتَ تُحييهِ — وبعَثْتَه وكففتَ غُرْبَتَهُ
فاحْلُلْ عليه مكرَّماً فيهِ — يا طالما قدَّسْتَ تُرْبَتَهُ
يا نازلَ الصحراءِ موحِشَةً — ريَّانةً بالصمتِ والعدَمِ
سالتْ بها العَبَرَاتُ مجهشةً — وجرتْ بها الاحزانُ من قِدَمِ !
هذا طريقٌ قد ألفناهُ — نمشِى وراءَ مُشَيَّعٍ غالِ
كم مِنْ حبيبٍ قد بكَيْنَاهُ — لم يُمحَ من خَلَدٍ ولا بالِ
لكنَّ يومَكَ فى فجيعتهِ — هو أولُ الأَيَّامِ فى الشَّجَنِ
وكأَنَّما الباكى بدمعتهِ — ما ذاقَ قبلكَ لوعةَ الحزَنِ !
فاذهبْ كما ذهبَ الربيعُ مَضَى — قد شيَّعَتْه مدامعُ الزَّهَرِ
واهدأْ كما هدأَ النسيمُ قَضَى — فى هدأةِ الأضواءِ والشِّعْرِ
ما كنتَ الا أمةً ذهبتْ — والعبقريةُ أمَّةُ الامَمِ
أو شُعلةً أبصارَنَا خلبتْ — ومَنارةٌ نُصِبَتْ على عَلَمِ
يا راقداً قد بات فى مَثْوَى — بَعُدَتْ به الدُّنيا وما بَعُدَا
أين النجومُ أصُغْ كما أهْوَى — شعراً كشعركَ خالداً أبداً ؟!
لكنَّ حُزْنى لو علمْتَ بهِ — لم يُبْقِ لى صَبْراً ولا جُهْدَا
فاعذرْ الى يومٍ نفيكَ بهِ — حقَّ النبوغِ ونذكرُ المَجْدَا

ابراهيم ناجى

(٦) مرثية السيد التفتازاني

(ألقيت على قبر الفقيد)

اللهم قدرنا على مقابلة القضاء بالرضا، وارزقنا الاجر بالصبر، وبصرنا بجلال الموت، وأشرق علينا بنور عطفك حتى ينير ما غشيته الظلمة من أبصارنا بهول هذا المصاب الصادع !

مات شوقى، فانطوى جيل من أجيال العربية، وأغمد سيف من سيوف الاسلام، وأُنزل علم من أعلام الشرق عن سارية العظمة والعبقرية، فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

ليس شوقى بأمير الشعراء ومقدمهم فحسب، ولا بذلك الينبوع الذى استقت منه يوانع الجيل المزدهرة، ولا بذلك النور الذى ملأ الدنيا، ولكنه بلا شك المظهر الاقدس لمنة الله فى عالم الأدب، والحسنة الخالدة لمصر فى نهضتها الادبية، بل هو الروح التى جمعت أشتات الجسد الواحد، فهو الرباط الوثيق بين مصر وبين جميع الناطقين بالضاد، بل هو فوق ذلك مجمع مفاخر أمة فى رجل.

سيوفّى الشعراء عميدهم حقه من رثاء وكذلك سيصنع الكتاب اذا ما استبقت اقلامهم الواجب يؤدونه لامام من أئمتهم، ولكن موقفى أنا من شوقى ـ وقد لقى ربه ـ موقف المبشّر له بغفران الله، فقد كان شوقى حسيباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته الطيبة الطاهرة، إذ لا يخلو شعره الخالد من نفحة من نفحات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الاشادة بذكرى آله وعترته، فقد شاطرهم فى نهج البردة مصابهم الخالد وصورهم فى مجمل شعره بالصورة الطبيعية لهم، مباهياً بهم، مفاخراً بأرومتهم، مصوراً لمبلغ تضحياتهم فى سبيل الاسلام والمسلمين.

من هذه الناحية يعتبر أهل البيت فى انحاء الدنيا أنهم أصيبوا فى الصميم بفقدان شوقى، فقد كان الفرد الجامع المنافح عنهم المتمسك بالعروة الوثقى فى محبتهم.

أما المسلمون فقد وجدوا فى شعر شوقى سوراً منيعاً وقاهم فى ظروف كثيرة عبث الهدامين وثرثرة الدساسين الذين لا يرقبون فى الاسلام إلاً ولا ذمةً، وها كم ديوان شوقى، بل ها كم سائر شعره، استذكروه لتروا مبلغ ما وفى به للاسلام كدين وللمسلمين كاخوان فى الله.

أمّا أبناء العربية جميعاً ، فستعلمون مبلغ ما نكبهم به الدهر فى هـذا المصاب الصادع ، حين تتجاوب اصداؤه فى الشام والعراق واليمن وسائر انحاء المغرب من طرابلس الى أقصى مراكش ، وسيعتبر كلُّ من لامسَ ذوق شوقى فى أدبه ، وكل مقدرٍ لشخصيته الفذة فى هذا الجيل انه أصيب بفقدان شوقى فى سويداء القلب .

أنزله الله منازل رحمته وحشره فى عـداد من أحبهم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين ، وحسنَ اولئك رفيقاً .

نماذجُ منوعةٌ

مِن شِعرِ شوقى

(ومعظمها لم يسبق نشره)

نشـيد النيل

النيلُ العذبُ هو الكوثرْ والجنّةُ شاطئُه الاخضرْ
ريّانُ الصفحةِ والمنظرْ ما أبهى الخلدَ وما أنضرْ !

* * *

البحرُ الفيّاضُ القُدُسُ السّاقى الناسَ وما غرسُوا
وهو المنوالُ لما لبِسُوا والمنعِمُ بالقطنِ الأنورْ

* * *

جعلَ الاحسانَ له شرْعاً لم يخلُ الوادى مِنْ مرْعى
فترى زرعاً يتلو زرعاً وهنا يُجْنَى ، وهنا يُبْذَرْ

* * *

أمَّا أبناء العربية جميعاً ، فستعلمون مبلغ ما نكبهم به الدهر فى هـذا المصاب الصادع ، حين تتجاوب اصداؤه فى الشام والعراق واليمن وسائر انحاء المغرب من طرابلس الى أقصى مراكش ، وسيعتبر كلٌّ من لامسَ ذوق شوقى فى أدبه ، وكل مقدرٍ لشخصيته الفذة فى هذا الجيل انه أصيب بفقدان شوقى فى سويداء القلب .

أنزله الله منازل رحمته وحشره فى عـداد من أحبهم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين ، وحسنَ اولئك رفيقاً .

نماذجُ منوعةُ

مِن شعرِ شوقى

(ومعظمها لم يسبق نشره)

نشـيد النيل

النيلُ العذبُ هو الكوثرْ — والجنَّةُ شاطئُـه الاخضرْ
ريَّانُ الصَّفحةِ والمنظرْ — ما أبهى الخلدَ وما أنضرْ !

* * *

البحرُ الفيَّاضُ القُدُسُ — السَّاقى الناسَ وما غرَسُوا
وهو المنوالُ لما لبِسُوا — والمنعِمُ بالقطنِ الأنورْ

* * *

جعلَ الاحسانَ له شرْعاً — لم يخلُ الوادى مِن مرْعى
فترى زرعاً يتلو زرعاً — وهُنا يُجْنى ، وهنا يُبْذَرْ

* * *

جارٍ ويُرى ليس بجارِ		لا أناة فيه ووقارِ
ينصبُّ كتلّ مُنهارِ		ويضجّ فتحسبه يزأرْ

* * *

حبشيُّ اللون كجيرته		من منبعه وبحيرته
صبغ الشطين بسمرته		لوناً كالمسك وكالعنبرْ !

الوطن

عُصفورتانِ فى الحجا		زِ حلّتا على فَنَنْ
فى خاملٍ من الريا		ضِ ، لا ندٍ ولا حَسَنْ
بينَاهما تنتجيا		نِ سَحَراً على الغُصُنْ
مرَّ على أيكهما		ريحٌ سرى من اليمنْ
حَيّى وقال : دُرّتا		نِ فى وعاءٍ مُمتهنْ !
لقد رأيتُ حولَ صنعا		ءَ وفى ظلِّ عدَنْ
خمائلاً كأنَّها		بقيَّةٌ من ذى يزَنْ
الحَبُّ فيها سُكَّرٌ		والماءُ شهدٌ ولبَنْ
لم يرَها الطيرُ ولم		يسمعْ بها إلّا افتتَنْ
هيّا اركبانى نأتِها		فى ساعةٍ من الزمنْ
قالتْ له إحداهما		والطيرُ منهنّ الفَطِنْ :
يا ريحُ أنتَ ابنُ السبيـ		ـلِ ، ما عرفتَ ما السَّكنْ
هَبْ جنّةَ الخُلدِ اليَمنْ		لا شىْءَ يعدلُ الوطنْ !





﴿ صورة فنيّـة لشوقى بك فى أوج نضوجه الأدبى ﴾

البحر الابيض

امنَ البحرِ صائغٌ عبقريٌّ … بالرِّمالِ النَّواعمِ البيضِ مُغرَى

طاف تحتَ الضُّحَى عليهنَّ والجوْ … هرُ في سُوقِهِ يُباعُ ويُشرَى

جِئْنَهُ في مَعاصمٍ ونُحورٍ … فكسا مِعصَماً وآخرَ عرَّى

وأبى أن يقلِّدَ الدُّرَّ واليا … قوتَ نَحراً وقلَّدَ الماسَ نَحْرا

وتَرَى خاتماً وراءَ بنانٍ … وبناناً من الخواتمِ صِفْرا

وسِواراً يَزِينُ زَنْدَ كَعابٍ … وسِواراً من زَنْدِ حسناءَ فرَّا

وترى الغِيدَ لُؤلُؤاً ثَمَّ رَطْباً … وجُماناً حَوالَيِ الماءِ نَثْرا

وكأنَّ السماءَ والماءَ شقَّا … صَدَفَ حُمِّلا رفيفاً ودُرَّا

وكأنَّ السماءَ والماءَ عُرسٌ … مُترَعُ المَهرجانِ لَمْحاً وعِطرا

أو رَبيعٌ من ريشةِ الفنِّ أبهَى … مِنْ ربيعِ الرُّبى وأفتنَ زَهْرا

أو تَهاويلُ شاعرٍ عَبقريٍّ … طارحَ البحرَ والطبيعةَ شِعرا

يا سَوادَيْ فَيروزجٍ ولُجينٍ … بِهِما حُلِّيَتْ مَعاصِمُ مِصْرا

في شُعاعِ الضُّحَى يعودانِ ماساً … وعلى لَمْحةِ الأَصائلِ تِبرا

ومَشَتْ فيهما النُّجومُ فكانت … في حَواشيهما يواقيتَ زُهْرا

لكَ في الارضِ مَوكبٌ ليس يألو الـ … رِّيحَ والطيرَ والشياطينَ حَشْرا

سِرْتَ فيهِ على كُنوزِ (سُلَيْما … نَ) تعدُّ الخطَى اختيالاً وكِبْرا

وترنَّمْتَ في الرِّكاب فقُلْنا … راهبٌ طاف في الأناجيلِ يَقْرا

هو لَحْنٌ مُضيَّعٌ لا جواباً … قد عرفنا له ولا مُستَقَرّا

لكَ في طَيِّهِ حديثُ غرامٍ … ظَلَّ في خاطرِ المُلحِّنِ سِرّا

سَيِّدَ الماءِ كم لنا من (صلاحٍ) … و(عَليٍّ) وراءَ مائكَ ذِكْرى

كم مَلأناكَ بالسَّفينِ مَواقيرَ … كَشُمِّ الجبالِ جُنداً ووَفْرا

شاكياتِ السلاحِ يَخرُجْنَ من مصرٍ … بِمَلْمُومةٍ ويَدْخُلْنَ مِصْرا

شارعاتِ الجناحِ في ثَبَجِ الما … ءِ كَنَسْرٍ يشدُّ في السُّحْبِ نَسْرا

وكأنَّ الأُجاجَ حينَ تَنَزَّى … وتسدُّ الفِجاجَ كرّاً وفرّا

أُجَمٌ بَعضُهُ لبعضٍ عَدُوٌّ … زَحَفَتْ غابةٌ لتمزيقِ أُخرَى!

قَذَفَتْ ههُنا زَئيراً ونابا … ورَمَتْ ههُنا عُواءً وظُفْرا

أنتَ تغلي الى القيامةِ كالقِدْ … رِ، فلاحِظْ يَومُها لكَ قَدْرا

الخلفاء الراشدون

الخلفاءُ الراشدونَ أربعَهْ مَرضيّةٌ سُنَّتهمْ مُتّبعهْ
فى الذِّكر لم يُغفَل لهم حديثُ وذِكْرُهمْ سيَرَتُهُ الحديثُ
العُمَران (١) وابنُ (٢) أرْوَى وعلى فى الذِّروةِ الشمّاءِ والأوْجِ العَلِي
خلائفُ اللهِ أئمةُ الهُدَى وَطّأ للحقّ بهمْ ومَهّدَا
كلّهمو ابنُ أمسِهِ ويَوْمِهِ عِمادُ دارِهِ عَميدُ قومِهِ
هُمُ النجومُ فى سماءِ غالبِ ومطلع الهادى المنيرِ الغالبِ
نماهمو كما نماهُ فِهرُ (٣) فبينهم واشجة وصِهرُ
معادنُ الوفاءِ والاخاءِ صَحابةُ الشِّدَّةِ والرَّخاءِ
ما مَنَعوا اللهَ ولا نبيَّهْ قِيادَ نفسٍ سَمْحةٍ أبيّهْ
وما الحَوَارِيّونَ خَلْفَ عيسى أحثّ منهم للنجاةِ عِيسَا (٤)

* * *

رُعاةُ شاءٍ وتِجارُ مالِ كالرُّسْلِ فى هذا وفى الكمالِ
قد كفلوا الاسلامَ فى صِباهُ فأيّهم نادَى دَعى أباهُ
بالنفسِ والنفيس أيّدوهُ وبالقنا والرأى شيّدوهُ
وآمنوا ديكَ الهوى فصاحا وآمنوا بفجره مُنصاحا
كلهمُو فيه الحبيبُ الأوّلُ أعطوهُ غاياتِ الرضى ونوّلوا
فاسبقْ إذا الحقُّ دعا مستنصِرا وكنْ إذا عُدَّ الحماةُ الخِنْصَرا
ما حُمّل النفسَ على الأشقِّ كقائلِ الصدقِ وحامى الحقِّ

* * *

حتى جبا الأرضَ اليهم مَنْ جَبَا وملكوا الدنيا فكانوا أعجبَا
حدّثْ عن الخليفة الخَميصِ (٥) والمَلكِ المخرّقِ القميصِ
مثل الجوادِ زانه الاضمارُ والشمسِ زادت حسنَها الأطمارُ
لا يعقدون فى الجباهِ العسجدَا بل الترابَ للمليك سُجَّدَا
وتحتَ أقدامهمْ التيجانُ يندبُها اللؤلؤُ والمرجانُ
كِسرى ببطنِ الأرض عطلُ المفرق وقيصرٌ يندُبُ تاجَ المشرقِ !

(١) ابو بكر وعمر. (٢) عثمان. (٣) هو ابو غالب سيد قريش ومن اجداد الرسول.
(٤) العيس الابل ، اى هرباً من الدنيا وطلباً للآخرة. (٥) الجائع.

اخوان الدهور

حينما قُتِل المغفور له بطرس غالى باشا فى مصر برصاصة من يد ابراهيم ناصيف الوردانى فى سنة ١٩١٠ هاجت النفوس واستاء كثير من الاقباط لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطى ، فأوحت ربة الشعر لشوقى بك ابياتاً فى ذلك ولكن هذه الابيات بقيت مطوية لم تعلن حينئذ ولم تنشر فيما طبع من شعره وهذا نصها :

بنى القبط إخوانَ الدهور رُوَيْدَكُمْ ... هَبُوهُ « يَسُوعاً » فى البريّة ثانيا
حَملتُمْ لحكم اللهِ صلبَ (ابْنِ مَرْيم) ... وهذا قضاءُ اللهِ قد غالَ (غالياً)
سديدُ المرامى قد رماهُ مُسدَّدٌ ... وداهيةُ السوّاسِ لاقى الدواهيا
وواللهِ لو لم يُطْلِقِ النارَ مُطْلقٌ ... عليهِ لأَوْدَى فجأةً او تداويا
قضاءٌ ومقدارٌ وآجالُ أنْفسٍ ... اذا هىَ حانتْ لم تُؤخّرْ ثوانيا
نبيدُ كما بادت قبائلُ قَبْلَنا ... ويَبْقَى الأَنامُ اثنيْنِ : مَيْتاً وناعيا
تعالَوْا عسى نطوى الجفاءَ وعَهْدَهُ ... وَنَنْبُذُ أسبابَ الشّقاقِ نواحيا
ألَمْ تكُ (مِصْرٌ) مَهْدَنا ثم لَحْدَنا ... وبينهما كانت لكلٍّ مغانيا
ألمْ نكُ من قبل (المسيح بن مريم) ... و (موسى) و (طهَ) نَعْبُدُ النيلَ جاريا
فهلاّ تساقَيْنا على حُبِّهِ الهوى ... وهلاّ فَدَيْناهُ ضِفافاً ووادِيا
وما زال منكم أهلُ ودٍّ ورحمةٍ ... وفى المسلمين الخيرُ ما زال باقيا
فلا يَثْنِكُمْ عن ذمّةٍ قتلُ (بطرسٍ) ... فقدْماً عرَفْنا القَتْلَ فى الناسِ فاشيا

الجدّة

لى جَدّةٌ ترأفُ بى ... أحنَى علىَّ مِنْ أبى
وكلُّ شئٍ سرّنى ... تَذهبُ فيه مَذْهبى
إنْ غضِبَ الأهلُ علىَّ كُلُّهمْ لم تغضبِ
مَشَى أبى يوماً إلىَّ مِشْيةَ المؤدِّبِ

غضبانَ قد هدّدَ بالضّربِ وإن لم يَضْرِبِ
فلم أجدْ لى منهُ غيرَ جدّتى مِنْ مَهْرَبِ
فجعلَتْنى خلفَها أنجو بها وأختبى
وهى تقولُ لأبى بلهجةِ المؤنّبِ :
وَيحَ له ! وَيحَ لهذا الوالدِ المعذِّبِ !
ألم تكُن تصنعُ ما يَصنعُ إذ أنتَ صبى ؟



الهرة والنظافة

هِرّتى جدُّ أليفهْ وهى للبيْتِ حليفهْ
هى ما لم تتحرّكْ دُمْيةُ البيْتِ الظريفهْ
فاذا جاءتْ وراحتْ زِيدَ فى البيْتِ وَصيفهْ
شُغلُها الفارُ تُنقِّى الرَّفَّ منه والسّقيفهْ
وتقومُ الظُّهرَ والعَصرَ بأورادٍ شريفهْ
ومِنَ الأثوابِ لم تملكْ سِوى فَرْوٍ قطيفهْ
كلّما استوسخَ أو آوَى البراغيثَ المُطيفهْ
غسلَتْهُ وكوَتْهُ بأساليبَ لطيفهْ
وحّدتْ ماهو كالحمّام والماءِ وظيفهْ
صيّرتْ ريقتَها الصّابونَ والشاربَ ليفهْ
لا تمُرَّنَّ على العينِ ولا بالأنفِ جيفهْ
وتعوّدْ أن تُلاقى حسَنَ الثوبِ نظيفهْ
إنما الثّوبُ على الانسانِ عُنوانُ الصحيفهْ

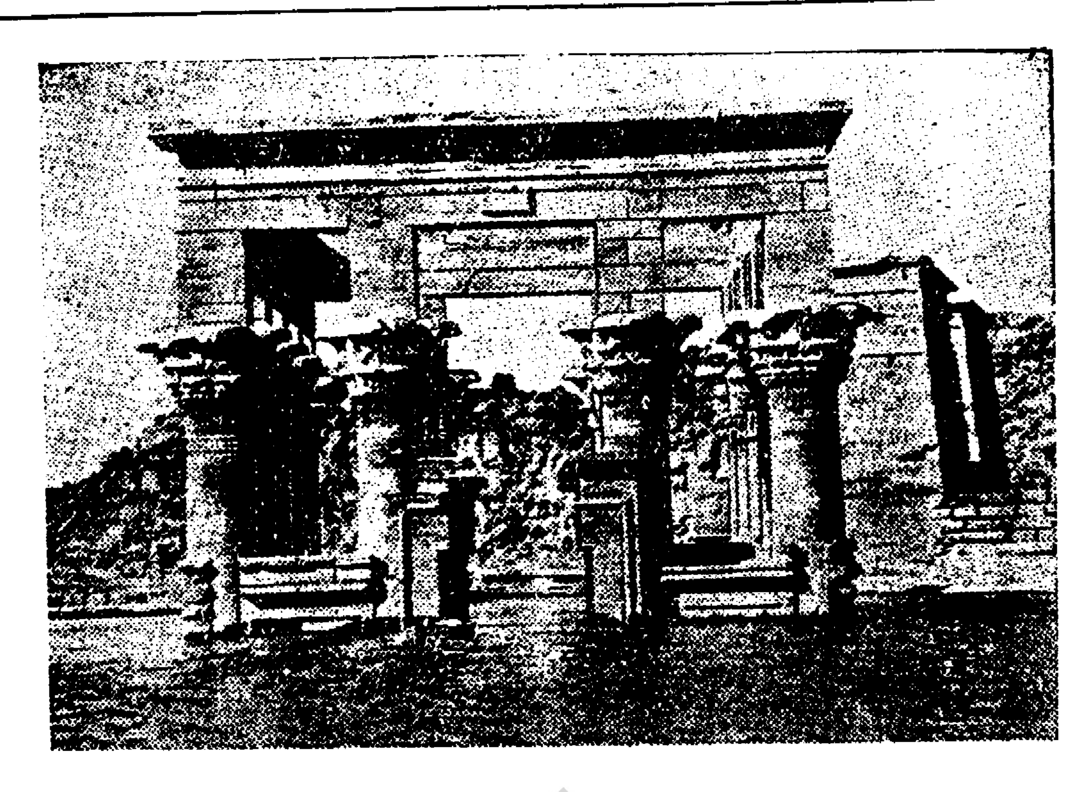
أنس الوجود

قِفْ بتلك القصور فى اليمّ غَرْقَى ممسكاً بعضُها من الذعر بعضا
كعذارى أخفينَ فى الماء بَضّاً (١) سابحاتٍ به وأبدينَ بَضّا
مُشرفاتٍ على الزّوالِ وكانت مشرفاتٍ على الكواكبِ نَهضا
شابَ من حولها الزمانُ وشابت وشبابُ الفنونِ ما زال غضّا
رُبَّ نقشٍ كأنما نفضَ الصا نعُ منه اليدَيْن بالأمس نفضا
ودهانٍ كلامعِ الزَّيتِ مرَّت أعصُرٌ بالسراج والزيتُ وضّا (٢)
وخُطوطٍ كأنها هُدْبُ ريمٍ (٣) حَسُنَتْ صَنعَةً وطُولاً وعرْضا
وضحايا تكاد تمشى وتَرْعَى لو أصابتْ من قُدرةِ الله نبْضا
ومحاريبَ كالبروج بَنَتْها عزَماتٌ من عزمةِ الجِنّ أمْضَى (٤)
شيَّدَتْ بعضَها الفراعينُ زُلْفَى (٥) وبنى البعضَ أجنبٌ يترضَّى (٦)
ومَقاصيرَ أُبدلتْ بفُتاتِ الـ مسكِ تُرْباً وباليواقيت قَضّا (٧)
حَظُها اليومَ هدَّةٌ وقديماً صُرِفَتْ فى الحُظوظِ رَفعاً وخَفْضا
سَقَتْ العالمين بالسعدِ والنحـ سِ الى أن تعاطتْ النَّحْسَ مَحْضا (٨)
صنعةٌ تُدْهِشُ العقولَ وفَنٌّ كان إتقانُهُ على القومِ فَرْضا !

* * *

يا قصوراً نظرتُها وهى تَقْضِى (٩) فسكبتُ الدموعَ والحَقُّ يُقضَى
أنتِ سطرٌ ومَجْدُ مصر كتابٌ كيف سام البِلَى كتابَكِ فَضّا
وأنا المحتفى بتاريخ مصرٍ مَنْ يَصُنْ مَجْدَ قومهِ صان عِرْضا
رُبَّ سِرٍّ بجانبيكِ مُزَالٍ كان حتى على الفراعين غمضا

(١) بضا ، البض : الرخص الجسد . (٢) وضا : وضاء . (٣) ريم : غزال . (٤) امضى : احد .
(٥) زلفى : تقرباً . (٦) يترضى : يطلب الرضا . (٧) قضا : حصى . (٨) محضا : خالصاً .
(٩) تنهد .



هيكل انس الوجود

قُلْ لها فى الدعاء لو كان يُجدِي : يا سماء الجلال لا صِرْتِ أرضًا !
حار فيك المهندسون عقولاً وتولَّتْ عزائمُ العلمِ مَرْضَى
أين مُلكٌ حيالها وفريدٌ من نظام النعيم أصبحَ فَضَّا (١) ؟
أين فرعون فى المواكب تترَى يركضُ المالكين كالخيل ركضًا ؟
ساق للفتح فى الممالك عَرْضاً وجلا للفخار فى السِّلم عَرضًا
أين (إيزيسُ) تحتها النيلُ يجرى حكمتْ فيه شاطئيْن وعَرْضًا
أسدلَ الطرفَ كاهنٌ ومَليكٌ فى ثَراها وأرسلَ الرأسَ خفضا
يَعْرِضُ المالكون أسرَى عليها فى قيودِ الهوانِ عانين جَرْضَى (٢)
ما لها أصبحتْ بغير مُجيرٍ تشتكى من نوائب الدهرِ عضًّا ؟
هِيَ فى الأسرِ بين صَخْرٍ وبحرٍ مَلْكَةٌ فى السُّجونِ فوق حَضوْضَى (٣)
أين (هُورُوسُ) بين سيفٍ ونطْعٍ أبهذا فى شرعهم كان يُقضَى ؟
ليت شعرى قضَى شهيدَ غرامٍ أم رماه الوشاةُ حقداً وبغضًا ؟
رُبَّ ضربٍ من سوطِ فرعون مَضٍّ دون فعل الفراق بالنفسِ مَضًّا
وهلاكٍ بسيفهِ وهو قانٍ دون سيفٍ من اللواحظِ ينضَى (٤)
قتلوه ؛ فهل لذاك حديثٌ أين راوى الحديث نثراً وقرضًا ؟

(١) فضا : مفضوضاً . (٢) جرضى : مغمومين . (٣) حضوضى : جبل في البحر (٤) ينضى : يسيل .

رواية عنترة

المشهد التاسع

ضرغام :سيدَ الحىّ
مالك : ألف لبيْكَ ضِرْغامُ تكلّمْ ! أثمَّ شيءٌ تقولُ ؟
ضرغام : سيدَ الحىّ عبلةُ اختارهاالقلبُ فهل لى إلى الزّواجِ سبيلُ ؟
مالك : والمهرُ يا ضِرْغامُ
ضرغام : مهرُ عبلةَ ؟ إقترحْ تَرَهْ
قدِّرْهُ أو خلِّ إلى عبلةَ أن تُقدِّرَهْ
وغالِيًا ما شئْتُما فيهِ وُظنّا المقدرَهْ
مالك : المهرُ يا ضِرغامُ غالٍ فاجتهدْ أن تحذَرَهْ
ضرغام : سلْ تاجَ كِسرى واقترحْ عمامةَ المناذِرَهْ
سلْ سُبْحَةَ القيْصرِ اوْ فاطلُبْ صليبَ القيْصرَهْ !
مالك : المهرُ فوقَ ذاكَ
ضرغام : قُلْهُ لا تخفْ أن تذكُرَهْ
مالك : إسمعْ إذنْ ! أصغِ لهُ ! المهرُ رأسُ عنترَهْ !
ضرغام : (لنفسه)
له الويلُ ماذا قالَ ؟
مالك : قد وجمَ الفتى
ضرغام : أبا عبلةَ اذكرْ هولَ ما أنت سائلُ
مالك : جبُنتَ ؟!
ضرغام : معاذ الله ما الجبنُ فى دمى
مالك : فلِمْ ضِقتَ ذرْعاً ؟
ضرغام : مهرُ عبلةَ هائلُ
أأمشى الى الفلْحاءِ أخطفُ رأسَهُ فِداءُ الذى أمشِى اليه القبائلُ
كريمٌ لعمرى ، والكرامُ قدِ انقضوْا شجاعٌ ، وشجعانُ الرجالِ قلائلُ
إذا قال بذَّ القائلينَ رنينُهُ وما بذّهُ فى أيْكهِ البيدِ قائلُ

هزارُ البوادِي طارحتْه بشجوِها ... رُباهُ وغنّتْ فى صداهُ الخمائلَ
وما بيْنَنا ثارٌ ولا بيْن أهلِهِ ... وأهلى عداواتٌ خلتْ وطوائلُ

مالك : وعبلةُ يا ضرغامُ ؟

ضرغام : ما شأنُ عبلةٍ ؟

مالك : أليس فِداها فى الحِجازِ العقائلُ ؟

ضرغام :
أجلْ وفِداها الشمسُ ما التفتِ الضُّحَى ... عليها وما رفّتْ عليها الأصائلُ

مالك :
أأنتَ تخافُ العبْدَ ؟

مالك : لِمْ لا أخافُهُ ... تخافُ وتُرجَى فى الرجالِ الفضائلُ
وإنّ ابنَ شدادٍ وإنْ ذاعَ بأسُهُ ... فتىً مِلءُ بُرديْه عفافٌ ونائلُ
من العُصبةِ المسطورِ فى البيْتِ شعرُهم ... قصائدُهم أستارُهُ والوَصائلُ

مالك :
فمالكَ مُصفرّاً كأنّكَ هالكٌ ... من الخوفِ قبلَ الطعنِ والضربِ زائلُ؟
تعال زهيرُ اسمعْ حِسبْناهُ حائطاً ... (يقبل زهير)

زهير : فما هُوَ ؟

مالك : ركنٌ فى العواصِفِ مائلُ
وأمّلْتُه سيفاً فلمّا لبستُهُ ... إذا هو عودٌ أنكرتْهُ الحمائلُ
وقلتُ غماماً يُمطِرُ الحىَّ فى غدٍ ... فكانَ جهاماً مالنا فيهِ طائلُ
وقلتُ كليبٌ نستطيل بصهرِهِ ... اذا هُو كلبٌ !

ضرغام : ضلَّ ما أنتَ قائلُ !
وأقسمُ لولا ظبيةٌ تحتَ خيمةٍ ... وغصنٌ حوتْه فى الحجالِ الغلائلُ
لما رُحتَ إلا جثّةً فى الثّرى لقىً ... وغالتْك من قبلِ المغيبِ الغوائلُ!

مالك : تجرأتَ يا ضرغامُ

ضرغام : ما تِلكَ جُرأةٌ ... ولكنْ كما قد كِلتَ لى أنا كائلُ !

مالك :
كفى حسْبُ يا ضرغامُ حسبُ وقاحةً ... فما أنتَ إلا مُكثِرُ الزّهوِ خائلُ
لقد قلتَ قولاً شفَّ عما وراءَهُ ... وقامتْ على لؤمِ النّجارِ الدلائلُ

ولا يرفعُ الابطالَ أنك مِنهمُو فما هـذهِ للباسلين شمائلُ
وما لكَ كالأبطالِ سيفٌ تُجيلُهُ ولكنْ لسانٌ بالسفاهةِ جائلُ
أيُذكَرُ عبدُ السوءِ فى كلِّ قفرةٍ وذكرُكَ يا ضِرغامُ فى البيدِ خاملُ
أما أنت كالفلْحاءِ صِنديدُ قومِهِ ! أما لَكَ كالفلْحاءِ سيفٌ وعاملُ ؟
ألا حَسدٌ للعبد؟

ضرغام : لا ! لستُ حاسداً ولا أنا للنّارِ الأكولةِ حاملُ
أأحسِدُ مَن يحيى العُفاةُ بمالهِ ويأوى اليتامَى ظلّهُ والأراملُ؟
أأحسِدُ من لا يعصِمُ البيدَ غيرُهُ إذا زَحفتْ من أرض كسرى الجحافلُ
أأحسِدُ من يُرجَى لتأليفِ قومِهِ اذا افترقتْ تحتَ الملوكِ القبائلُ ؟

مالك :

يؤلفنا عبدٌ ، أما ثمَّ سيِّدٌ عن العبد يغنينا ؟ ! أما ثمَّ عاهلُ؟
إذنْ فليسُمْنا الخسفَ كِسرى وقومُهُ وقيصرُ والرومُ الجفاةُ الأراذلُ
أيمنعنا عبدٌ ؟ إذنْ نحنُ عُزَّلٌ ! فأينَ عوالينا وأينَ المَناصِلُ؟

ضرغام :

لقد عِيلَ صبرى للّذى أنا سامعٌ

مالك : إذا الصبرُ لم ينفَدْ فما أنتَ فاعِلُ ؟

ضرغام :

عقابٌ يُنسّيكَ الوقاحةَ عاجلٌ وآخرُ متروكٌ الى الغدِ آجلُ

مالك :

روَيدكَ يا ضِرغامُ ما لكَ هاذياً ومالَكَ قد ضاعتْ لديْكَ المنازلُ ؟
فما العبْدُ إلا كالدُّخانِ وإن عَلاَ الى النّجمِ مُنحطٌّ الى الارضِ سافلُ

ضرغام :

تعالَ ! تأهّبْ !

(يمسك بكتفيه فيهزّه هزاً)

مالك : كاهلى! خلّ كاهِلى!

ضرغام : أقالَبُ زُبْدٍ ذاكَ أمْ ذاكَ كاهلُ؟

زهير (صائحاً):

هلمّوا سَراةَ الحىّ هاتُوا رجالَكُم

مالك : الىّ فعبسٌ فاجأتْها النوازلُ!

مالك : يا عبسُ

(ويرى عنترة قادماً فيجرى نحو الحى هو وابنه زهير)

عنترةٌ؟

المشهد العاشر

عنترة (من وراء الستار) :لبيكَ ما بكُم؟ خوفٌ من السيْل أم خوفٌ من النارِ؟

اللهُ أمّنَ بالفلْحاء سِربَكمو أفعى الصّريمِ وليثِ القفرةِ الضارِى

(يظهر عنترة)

المشهد الحادى عشر

مَن الفتىَ من أرى؟ ضرغامُ أنتَ هنا! أغارةٌ؟ أين عهدُ الجارِ للجارِ؟

أَجئتَ تَسبي مَهاتى؟

ضرغام : جئتُ أخطُبُها

عنترة : ما أجلَ الصّدْق لم يُلْبَس بإنكارِ

فما جرى؟

ضرغام : نال مِنا مالكٌ وبغَى عليْكَ بالشتم هذا العائبُ الزّارِى

حتى انصرفْتُ اليه كى أؤدّبَهُ

عنترة : يا ليتَ أدّبتَهُ تأديبَ جبّارِ

ضِرغامُ

ضرغامُ : عنترةُ

عنترة : اسمعْ بيننا شَرَكٌ ... في حبّ عبلةَ قد يدنو من الثارِ
فاجعلْ لنفسِك أنثى غيرها أرَباً ... فانّ عبلةَ آرابي وأوْطاري

ضرغام :
وأنتَ فاعبُدْ سِواها إنني رجلٌ ... جعلتُ عبلةَ أوثاني وأحْجاري
تعالَ نذهبْ الى شمْس النهارِ معاً ... تقول عبلةُ قد خُيِّرت فاختاري
فما ترى أنتَ ؟

عنترة : رأيي أن نَصير إلى ... جمالِ تضحيةٍ أو فضلِ إيثارِ
رأسى ورأسُك في الميزان قد وُضِعا ... وحُكم سُيفِك أوسيْفي هو الجاري
مَن ماتَ منا قضىحقّ الهوَى كرماً ... وليْس بالموْتِ دون الحبّ من عارِ

ضرغام :
رأيتَ عنترَ رأياً لستُ أتبعُهُ ... يأباهُ حُبّي وإعجابي وإكباري
واللهِ لا جمعتْنا ساحةٌ

عنترة : لمَ لاَ ؟ الحربُ تجمع مغواراً بمغوارِ

ضرغام :
هبْني قتلْتُكُ

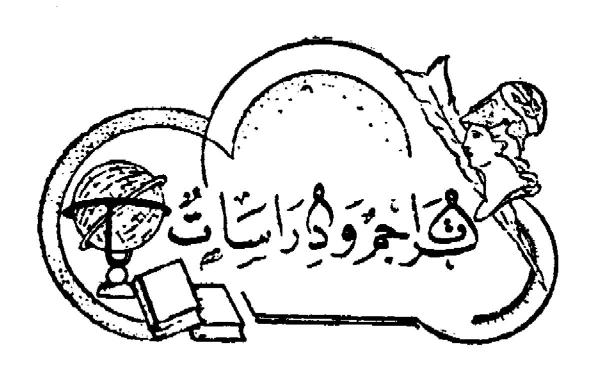
عنترة : ماذا ضرّ ؟

ضرغام : كيف إذنْ ... تكونُ في البيدِ أنبائي وأخْباري؟
ألستُ شِبْلاً فتيّاً من شبولتها ... فهلْ أجرّبُ في الرئبالِ أظفاري ؟
وكيف أفلِقُ رأساً ملؤهُ شرفٌ ... أحقّ من جبَهاتِ الرومِ بالغار ؟
وكيف أضربُ عُنقاً في أمانتِها ... كرامةُ القوْمِ من بدْوٍ وحُضّارِ ؟
وكيف أدمى لِساناً طالما سُقِيتْ ... بشهدِهِ البيدُ من شرْبٍ ومُمّارِ ؟

عنترة ينادي : يا عبلَ

عبلة (من وراء الستار) : لبيكَ يابن العمّ

(تقبل عبلة)



شوقي الشاعر

هذا شاعر نبه الجيل باسمه ، وعقد شعره على جبين مصر تاج الزعامة فى الشعوب العربية ، وكانت قصائده بالأمس القريب متطلع أدباء الشرق ومرتقب كتابه وشعرائه .

شاعر تهيأ له من أسباب الشعر ما لم يتهيأ لغيره ، وحبته العنايات بما لم تحبُ به شاعراً عربياً قبله من مواهب فنية خصه الله بها ، وحظوظ سعيدة مقدرة سمت به الى منزلة سامقة من المجد وذروة شاهقة من الشهرة والصيت الذائع .

ولقد عبر شاعرنا محيط الحياة بين عبرى الميلاد والموت محوطاً باعجاب الكثيرين من الخاصة والعامة ، وشهد بعينه تألق نجمه فى سماء البيان، وهو ما لم يتح لأفذاذ الادباء والفنانين فى هذا الشرق العريق فى أدبه وفنه . وبلغ ببعض الصحف فى مصر منذ سنوات قلائل أن خصت كل قصيدة يختصها بنشرها بمائة من الجنيهات ، وذلك ما لم نسمع به أيضاً من عهد ملوك العرب حتى فى أوساط الغرب الأدبية وهى التى لم تضن على العلم والأدب والفن بالجليل من التقدير الأدبي أو المادى .

ولقد عجل القضاء بشوقى الى نهاية كل حى وهو لا يزال ينفح الأدب بنفحات شعره ، وحطم الموت يراعه وهو يمسك بها بين قرطاسه ومحبرته فى فترة مرض غير رفيق وضعف شيخوخة ما كدَّرا من صفاء تلك القريحة اللماحة ، ولا خدشا مرآة ذلك الذهن المشرق الوقّاد .

وفوجئنا بنعيه بعد أيام قلائل جلسنا واياه على مائدته فى رفقة من صفوة أدباء مصر نتحدث فى شؤون الأدب ونعدّ للشعر مستقبلا ذهبيَّ الاحلام ؛ فراعنى نعيه وجزعت لمصابنا فيه بعد أن فقد الشرق به وبحافظ ألمع كوكبين فى سماء الشعر انكدرا متعاقبين قبل أن يتم عامٌ دورته .

ورحتُ أسائل نفسى: « هل أدىّ شوقى رسالة الشاعر الى عصره ؟ » ذاك سؤال أحاول الآن أن أضع جوابه فى حيرة رجعت بأسبابها الى قصر الزمن الذى مضى على انقطاعه عنا ونحن الناس نتأثر بحياة الحى الزائل ولو إلى حين ، وقد تلابسنا من حياته الماضية القريبة أحوال يكون لهـا فى أحاديثنا وكتاباتنا أثر لا نفطن اليه اليوم وقد لا نقرّ أنفسنا فى الغد على ما أصدرناه من أحكام واستسغناه من آراء .

ورجال الأدب فى مصر لا يزالون فى مضطربِ أفكارٍ لا تعرف هديهـا الى ما تصبو اليه من المُثُل العليا ، ولايزال معترك الجدل حامى الوطيس بين دعاة المدرستين الحديثة والقديمة بل بين أنصار المدرسة الواحدة فى تعريف مقاييس الشعر وتكييف صوره وتحديد ألوانه .

بيد أنى أدفع برأى غير فطيرٍ نمـاه شعور برىء أقرت أحكامه دراسةٌ ترجع الى أدب لايتعصب لقديم ولا لجديد .

***

من دلائل الشاعرية فى الشاعر إفصاح بيانه عن فكرته ووضوح مراميه فى شعره وأداء ألفاظه لمعانيه أداءً وافياً لا اضطراب فيه ولا غموض .

فاذا وُفِّق الى ذلك كله فى أسلوب رشيق وديباجة صافية وسياق مرتب فهو شاعر بطبعه وسليقته .

وكان شوقى رحمه الله أقدر شعراء عصره فما ظفر بمعنى جيد الا وأفصح عنـه بألفاظ مختارة تقع فى الأذن موقع النغم الساحر والصوت الرخيم . فاذا ما كان المعنى مبتكراً رائعاً فقد نفذ بأنغامه وموسيقية بيانه الى قرارات النفوس وشغاف القلوب وهذا ما لم يتوفر فى شعره كثيراً .

وديباجة شوقى أشرق ما تكون حتى لكأنك تقرأ المختار لفحول شعراء الجاهلية والاسلام ، وأسلوبه جامع لمحاسن الاساليب الشعرية البديعة وإن لم يبلغ شأو البارودى فى قوة الحبك ودقة الاحكام .

يترسل شعر شوقى فى سبعة جداول شعرية: (١) شعر المديح والرثاء و (٢) شعر الحب و (٣) الشعر الوصفى و (٤) الشعر الاجتماعى و (٥) الشعر التاريخى و (٦) الشعر الدينى و (٧) الشعر القصصى . ونمر على شعر المديح لأن الشاعر انقطع عنـه من أمدٍ بعيدٍ

وليس فيه ما هو جدير بالدراسة أو النقد ، وإن حوى ألواناً من الوصف والغزل والنسيب .

أما الرثاء فقد أجاد شوقى فيه وأبدع، بل لا أعدو الحقيقة اذا قلت إنه المتفرد فيه منذ كان شعرٌ عربيٌّ الى اليوم ، أما شعر الحبّ فهو شعر تضجّ له النفس ساخطة وتشارك الوجدان فى استهجانه والنفرة منه، والحق أن شوقى بعيد عن الحب بعد الباطل عن الحق وليس فى بعضه الا القليل النادر الذى يترسل مع النفس ويرضى به الوجدان، وهو لا يعد فى شعره الا بنسبة الماس الى حجارة الأرض. أما شعر الوصف فبعضه شعر تجديد والبعض الآخر شعر تقليد تغلب فيه الصنعة ويبدو التكلف واضحاً جلياً . ومن الغريب أن تجد للشاعر فى هذا الباب صورتين مختلفتين كل الاختلاف : إحداهما تمتّ ببيانها وألفاظها الى الشعر العربى القديم والاخرى تتجه بمعانيها الى الشعر الغربى ، وقصيدته فى شكسبير جمعت الصورتين فجاءت آية من آيات الشعر العصرى الحديث . بيد أن شوقى لم يوفق مرة واحدة فى وصف صورة من صور الطبيعة ، وهى فى رأيى ينبوع صفاء الشاعرية وروحانيتها والمعين الذى لا ينضب للجمال والملهم الخالد الفن الذى يجدد بريشته وأصباغه شباب الحياة ويملأ كتابها من سحره وفتونه وعبقرية خياله ، وترى فى قصيدة وصف الربيع أو غيرها ما لا تهتز له نفس زاولت مهنة الحياة الشعرية وشغفت بالفن والجمال .

أما الشعر الاجتماعى والشعر التاريخى فتفوقه فيهما تفوقه فى شعر الرثاء ، وقصيدته فى صدى الحرب العثمانية ويربو عدد ابياتها على الثلاثمائة من وزن وقافية واحدة تعدّ من معجزات الشعر الحديث . وهى ملحمة رائعة تفيض بشتى مظاهر الحماسة والوطنية والخوالج الانسانية فى بيان متين ومعان سامية وألفاظ تسيل ماء وتتأجّ ناراً .

أما قصائده فى التاريخ فلا أرى شاعراً لحق غباره فيها وقصيدته فى حوادث النيل أو سينيته الاندلسية أو قصيدة النيل أو غيرها تتحدّى الزمن بخلودها .

أما الشعر الدينى فقد كان لشوقى فيه نفحات طيبات وآيات رائعات وكثيراً ما ضمن شعره فى مناسبات جميلة إيماناً قوياً بما أنزله الله من أديان وشرائع وكم تغنى بجمال السيد المسيح وتمجيد رسالته من حب وسلام وإخاء ، وأرى أنه بزّ الأباصيرى فى قصيدته نهج البردة وله فى ميلاد النبى (صلعم) قصيدة رائعة المعانى تفيض بموسيقيتها ومعانيها جلالا وجمالا وزهادة وتصوفاً .

ويُعدّ شوقي الشاعر الموفق في هذا النوع من الشعر ممايدلنا على صفاء قلبه وقوى ايمانه . وأما شعره القصصي فلي فيــه رأي وهو ان شوقي وإن كان من البادئين بوضع الحجر الأول في هــذا النوع من الشعر في لغة العرب إلا انه اتجه ناحية واحدة فجعل ينضح من اناء التاريخ دون غيره فاخرج لنا كليوباترا وقمبيز وعلى بك الكبير ومجنون ليلى .

وأرى أن هذا النوع من القصص لا يفيد كثيراً في ترقية مستوى الشعر العربي ولا يكسب الأدب مادة قوية ولا يعد من نفائس التأليف ، وأرى أن الشعر القصصي المنشود ذلك الذي يستقي خياله من نبع الحياة ويستمدّ وحيه والهامه من حوادث عصره وأخلاق ناسه وصور حضاراته ، غير أني لا أغمط شوقي فضل نبوغه في هذا المضمار ولا انقص من عظيم جهده وكفى أنه في طليعة من وضعوا القصة العربية شعراً وفي مقدمة من أخرجوا الرواية من سفر التاريخ .

***

وأرى أن شوقي قد أدّى رسالة الشاعر الى عصره بقــدر ما هيأه الله وأتاح له ذكاؤه وأدبه وعلمه وشاعريته . وإنْ قصّر شوقي في بعض النواحي الشعرية كما أسلفنا القول عنــه فجاءت دواوينه الثلاث خلواً من شعر الوجدان فهذا لا يفوّت عليــه حسناته فيما بقي لنا بعد ذلك من شعره . وحسبه أن يكون شاعر الاجتماع أو التاريخ فهذا رديرد كبلنج شاعر الامبراطورية البريطانية لا تجـد الانسانية في شعره ظلا تتفيؤه أو نبعاً تبل من مائه صدى أحشائها ، شعرٌ لا أثر للوجدان ولا للعاطفة الانسانية فيه ومع هذا فهو شاعر الامبراطورية وحامل جائزة نوبل . فما لنـا اذن نستعدي على شوقي الأقلام وليس من شوقي كثير لدينا ؟

أجل ، كان شوقي مقلداً في بعض شعره ولكنه كان منتجاً وقد أردناه أن يبدل نهجه في الشعر ويبدأ من حيث بدأنا نحن ولكننا لم نذكر أننا ابتدأنا من حيث انتهى هو !

لقد أدّى شوقي رسالته إلى عصره غير مقصّرٍ ونفض راحتيه من هذه الدنيـا ، وأتم رحلته في الحياة ، فليؤدّ كلُّ شاعرٍ منكم رسالته ولتكونوا مخلصين للأدب والفن فان في أعناقكم أمانة القادة فوجّهوا الجيل إلى الكمال وأنبتوا منه لمصر نباتاً صالحاً ناضج الجنى طيب الثمر ؟

علي محمود طه
المهندس

شوقى وأنداده

اذا كان الشعر حسب تعريف ليخ هنت هو موسيقى وإقناع وخيال وصور فهل هذه الاوصاف جميعها فى شعر شوقى ؟ وهل هو شاعر كامل ؟ وما نصيب مطران من هذه النواحى ؟ ثم ما نصيب حافظ أيضاً ؟

أولاً ما هى الموسيقى فى الشعر ؟ ان اول ما نصف به شعر شوقى انه موسيقى وأول ما نصف به شعر الزهاوى مثلا أنه لا موسيقية فيه . فما معنى هذا ؟ ذكرت احدى الجرائد الفرنسية مقارنة بين شوقى وبول فاليرى شاعر فرنسا الاكبر فى العصر الحاضر ، فذكرت هذه الموسيقية ، وهى على حق . ان شوقى وفاليرى اتفقا فى هاته الصفة ، ولا أعرف شاعراً سبقهما فى ذلك غير بودلير . هذه الموسيقية هى البراعة فى اختيار اللفظ ، وانسجامه ليؤدى المعنى المطلوب . قرأتُ فى ماكبث لشكسبير سطراً تقوله اللادى ماكبث ويدها ملوثة بالدم ، فشعرت ان روحها تهبط وتعلو كعاصفة ، شعرت من هذا السطر بنفس مجرمة تتنازعها الاهواء . وشعر حافظ موسيقية فقط ، والثلاثة الباقية : الاقناع والخيال والصور غير موجودة ، ومطران لا يعنى بالموسيقية كثيراً ، ويعنى بالخيال والصور .

والموسيقية من حيث أنها تحتاج الى اللفظ والصياغة والانسجام ؛ فهى اذاً فى حاجة الى الالمام العظيم باللغة ، هذا الى ذوق خاص لا يمكن اكتسابه بسهولة والى اذن تحسن الاستماع وتمييز الانغام !

ولا بدع انه ليس من موسيقية فى اللفظ كموسيقية القرآن .

أما الاقناع ، فهو قوة خاصة فى الشعر ، بحيث يضطرك الشاعر الى متابعته ، والى السير وراء رأيه والايمان به ، ويملك عليك مشاعرك ، بدون أن يملك ، او يشعرك انه يقودك ، وأنت تتبع ساحراً جباراً لا خلاص لك منه .

ولعل المثل الأعلى فى ذلك هو الشاعر راسين . أما شوقى فقد كان على جانب كبير من هاته القوة ، وإذا اقتنع هو نفسه ، وراح يدافع عن قضية هى جزء من حياته او حياة أمته ، وراح يصف شيئاً له فى نفسه مكانة ، فانه احياناً يبلغ الذروة ، ويصعدك معه ، الى حيث تقتنع بما رأى وتؤمن بما حدثك عنه .

اما الخيال ، فهو الناحية التى قصر فيها شوقى ، وأبدع فيها مطران وانعدمت من شعر حافظ ، ومن الخيال مايسمونه باللغة الانجليزية Fancy وفى هذا يجود شاكسبير ويمتاز أو لايشق له غبار ، ولا أدرى مقارباً له فى الادب العربى الا فى قصيدة شوقى حيث يخاطب توت عنخ آمون شاعره بنتاؤر ويشكو له ضجة الموسيقى حول قبره :

مصر الفتاة لم توقّر جدَّها دقّتْ وراء مضجعى جازبندَهَا

فهذه الروح الساخرة التى يداعب بها توت عنخ « حفيدته » مصر ويشكو بها ضجره لانها تضرب جازبندَها خلف قبره ـ هذه الروح التى تكسو الحبيب ، او البطل الذى نتكلم عنه ، ثوباً من السخر الرقيق ـ هذه قليلة : قلة متناهية فى الشعر العربى ، كثيرة فى شكسبير وكولردج وبيرون . على ان الخيال واطلاق العنان للتصورات العالية لا للاستعارات والكنايات اللفظية كثير فى شعر مطران ، يزخر به ويعلو الى آفاق هائلة . اما حافظ فلا خيال له وذلك لحرصه على الموسيقية فقط ، ولعدم المامه بالادب الغربى .

اما الصور الشعرية فقليلة كذلك فى شعر شوقى : نعنى بذلك انك تقرأ قطعة للشاعر فلا تملك الا ان ترى الشىء مرسوماً أمامك بوضوح مجسماً قوياً بارزاً . وشعر شوقى الاخير موفق فى ذلك ، ظاهر فى شعره المسرحىّ . أما شعره الأول فى المديح وفى الغزل الذى يبدأ به قصائده فهو بالطبع ألفاظ مرصوصة مصوغة لا تؤدى صورة ولا ترسم شيئاً . والمشهور عن شكسبير ان الفرق بينه وبين غيره من الشعراء ومؤلفى الروايات المسرحية ان كل لفظة ترسم صورة ، فما بالك بالسطر او بالقصيدة ، واننا فى اذهاننا نختزن ألفاظاً وهو يختزن ويبرز صوراً واضحة قوية ! ويقول اكبر نقاد المسارح ان المؤلف المسرحى الذى يملأ روايته بالالفاظ التى ترسم الصور بسرعة فى ذهن الجمهور هو الذى يظفر باكبر قسط من النجاح .

وهذه الميزة كانت على أتمها فى شعر ابن الرومى : خذ مثلا قصيدة حريق بغداد ، وفى شعر البحترى احياناً : كقصيدة الايوان .

أما مطران فى شعراء العربية فهو ممتاز فى هذا : فله قصائد منفردة منقطعة النظير فى الصور ترسمها وتنقلها الى الاذهان . خذ مثلا قصيدة فتاة الجبل الاسود ، أو قصيدة الجنين الشهيد .

فانت ترى فى الختام ان شوقى تميز بكثير من صفات الشاعر الكامل ، ولو مدّ الله فى أجله واستمر فى المنهج الذى انتهجه أخيراً لبلغ مدًى لا يُجارىَ . وبارك الله فى مطران ، وفى أدبه المشرق العالى المطبوع بطابع الخلود ؟

ابراهيم ناجى

جولة فى أدب شوقى

قد تقسو الحيـاةُ على الأديب فتلفظه وتئد من نواحى عبقريته : ذلك بأن كل ذى نعمة محسود ، والناس أعداء ما جهلوا فلا يزال يتنقل فى سر من الحياة على غير مسمع من الناس يتبرم بالحياة ويزهد فى الدنيا ويتهم الفضيلة ويتجنّى على الأدب . فاذا أراد نفسه على الوصف لم يجد منها غير مرآة صدئة ونفس لاغبة وخيال لايتراءى غير أشباح مبهمة. فاذا انتقل إلى المدح لم يجد خلاقاً حسناً بين القلوب المدخولة المُضِبّة له على حقد فيأتى بالمتكلف المسترذل . والجانى عليه فى ذلك بيئته وجفاف الثرى بينه وبين قومه . على هذا النحو درج الالوف من الادباء وقضوا فما نبـه لهم ذكر ولا عظم لهم خطر .

وقد يولد الأديب فى بيئة رافهة ناعمة لا يتصل بذنابى الناس وأوشابهـم فاذا تناول بؤس الحياة وشظفها نزل إلى لُجَّـةٍ لا يهتدى إلى مناطها ولا يسبر غورَها وعزت عليه الحقيقة ونضب أمامه الخيال . وهكذا تستطيع ـ لو حاولت ـ أن تتلمس للشاعر مهما سمت منزلته سقطات وهفواتٍ بل نواحى مبتورة لا يمضى فيها المجيد فى غيرها حتى يكون ناظماً متشاعراً .

أما شاعرنا فقد ُطبع على غرار خاص ونشأ نشأة متباينة المنازع فواتاه التوفيق من يوم مدرجه ، وأتاه التوفيق لأنه كان أديب الخاصـة بل سمير الملوك والأقيال فنبت كما نبت ابن المعتز : بديع الوصف ، رائع التشبيه ، سامى الخيـال ، شريف العبارة ، جيد الأسلوب ، متين السبك ، تحسُّ حين يطالعك شعره أنك فى حضرة العظيم . يظهر لك ذلك بوضوح حين يذكر السيدة مريم طريدة قومها فيأبى إلا أن يجعلها خيالُه السامى فى صولة ودولة وحاشية لاتجدها لغير الامراء والملوك إذ يقول :

فانت ترى فى الختام ان شوقى تميز بكثير من صفات الشاعر الكامل ، ولو مدّ الله فى أجله واستمر فى المنهج الذى انتهجه أخيراً لبلغ مدًى لا يُجارىَ . وبارك الله فى مطران ، وفى أدبه المشرق العالى المطبوع بطابع الخلود ؟

ابراهيم ناجى

جولة فى أدب شوقى

قد تقسو الحيـاةُ على الأديب فتلفظه وتئد من نواحي عبقريته : ذلك بأن كل ذى نعمة محسود ، والناس أعداء ما جهلوا فلا يزال يتنقل فى سر من الحياة على غير مسمع من الناس يتبرم بالحياة ويزهد فى الدنيا ويتهم الفضيلة ويتجنّى على الأدب . فاذا أراد نفسه على الوصف لم يجد منها غير مرآة صدئة ونفس لاغبة وخيال لايتراءى غير أشباح مبهمة. فاذا انتقل إلى المدح لم يجد خلاقاً حسناً بين القلوب المدخولة المُضبّة له على حقد فيأتى بالمتكلف المسترذل. والجانى عليه فى ذلك بيئته وجفاف الثرى بينه وبين قومه . على هذا النحو درج الالوف من الادباء وقضوا فما نبـه لهم ذكر ولا عظم لهم خطر .

وقد يولد الأديب فى بيئة رافهة ناعمة لا يتصل بذنابى الناس وأوشابهـم فاذا تناول بؤس الحياة وشظفها نزل إلى لُجّـةٍ لا يهتدى إلى مناطها ولا يسبر غورَها وعزت عليه الحقيقة ونضب أمامه الخيال . وهكذا تستطيع ـ لو حاولت ـ أن تتلمس للشاعر مهما سمت منزلته سقطات وهفواتٍ بل نواحى مبتورة لا يمضى فيها المجيد فى غيرها حتى يكون ناظماً متشاعراً .

أما شاعرنا فقد طُبع على غرار خاص ونشأ نشأة متباينة المنازع فواتاه التوفيق من يوم مدرجه ، وأتاه التوفيق لأنه كان أديب الخاصـة بل سمير الملوك والأقيال فنبت كما نبت ابن المعتز : بديع الوصف ، رائع التشبيه ، سامى الخيـال ، شريف العبارة ، جيد الأسلوب ، متين السبك ، تحسُّ حين يطالعك شعره أنك فى حضرة العظيم . يظهر لك ذلك بوضوح حين يذكر السيدة مريم طريدة قومها فيأبى إلا أن يجعلها خيالُه السامى فى صولة ودولة وحاشية لاتجدها لغير الامراء والملوك إذ يقول :

« ضربت فى طول الأرض وعرضها ، يوسف حاديها وجبريل هاديهـا ، والقدس ناديها ، والطهارة أرجاء واديها » . وتراه فى نجائه لأبى الهول يتصور فيه سمير الدهر ونديمه ومناجى العصور حيث يقول :

أبا الهولِ أنت نديمُ الزما ... نِ نجىُّ الأوانِ سميرُ العُصُرْ

ولو رجعت البصر فى رائيته فى الانقلاب العثمانى وسقوط السلطان عبد الحميد لرأيت من شوقى عظيما يستعرض اعمال عبد الحميد استعراض من يحاسبه على أعماله فى عتْبٍ عليه كأنه ندٌّ له فى جلاله وجبروته بعد أن قدم لعتبه هذا وصفاً ليلدز قلما يتفق لشاعر مثله .

شاعرية شـوقى

ومن ينكر على العظيم عبقريته ويجحد فضله وقد نفخ فى الشعر من روحه وأمدّه من وحيه فأيقظ الأدب العربى وخَلع عليه خِلعاً غربية موشاة بثقافة جامعة فكان الابن المتحضر البار الذى أرضى القديم وأنصف الجديد فشعر شوقى صورة ناطقة عن عبقرية مخلده . كثرةٌ فى إجادة وابتكار للمعانى المحدثة مع إصابة للرأى فى كثيرها . وهو فى قوله مصور بارع يتابع الوصف متمهلاً مترفقاً فى موضع الرفق ، ولا أدل على ذلك من شعره الغنائى الذى يكاد يسيل له صلد العواطف و تَنْماث له الجوانح مما سار وتناقله الناس وتغنوا به وهو رقيق فى عتبة حزين كل الحزن فى رثائه كأنما يواسيك بأفلاذ قلبه فتراه يناجى اسماعيل باشا صبرى نجاءً تحسّ فيه باللوعة يضطرم نارها فى قلبه يستحلفه فيها بعهوده القديمة وعوارفه إذ يقول .

قلْ لى بِسابقةِ الودادِ : أقاتلٌ ... هُوَ حِينَ يَنزِلُ بالفتىَ أمْ شاف ؟

وتراه يأتى على ذكر العلة التى انتابته حين يقول :

لجَّتْ على الصَّدْرِ الرحيبِ وبرَّحَتْ ... بالكاظم الغيظِ الصفوحِ العافى

ما كانَ أقسَى قلبَها مِنْ عِلةٍ ... عَلقَتْ باكرَم حَبَّةٍ وشِغاف

ذلك ما تحسّ به فى وجده على أديب رثَى له .

وتراه يشتد فى موضع الشدة فيخرج لك صوراً حسية تكاد تلمسها باليد: صوراً لها قوة الأخذ ومتين التناسق والترتيب . ولا غرو فالعقل الراجح والطبع الملهم والتمكن من القريض كل أولئك كانت عوامل مجتمعة على موافاته بالحكم الرائعة وبث الحمية واستنهاض الهمم فى أسلوب راقٍ ممتعٍ .

أذكرْ له إن شئتَ مثال التضحية وكيف أنها أساس الحرية وبها توطد العروش:

تاجٌ ترَى فيه إذا قلَّبْتَهُ جُهْدَ الشريفِ وهِمَّةَ الصُّعلوكِ
خَرَزاتُه دمُ أُمَّةٍ مهضومةٍ وَجُهودُ شعبٍ مُجْهَدٍ مَنهوكِ

وتراه يبدع فى ضرب الامثال للجاهل الاحمق إذ يقول :

يَاطيرُ والامثالُ تُضْرَبُ لِلَّبيب الأمثَل
دُنياكَ مِنْ عاداتِها ألاَّ تَكونَ لأعزَلِ

وما أحرصه على أن يكون باحثاً عن الحقيقة ولكن فى مناط العقل ، فتراه فى وصف نابليون يبالغ ولكن فى احتراس إذْ يقول :

كِدْتَ مِنْ قَتْلِ المنايا خبرةً تعلم الآجالَ أيانَ تحينْ

وإذا كان لنفس الشاعر خطرات وجموح تندّ عن الحقيقة وتعجب بالخيال لأنه الخيال فقد كان الرجل كأنما أعجب بقول القائل :

وأخفتَ أهلَ الشِّركِ حتى أنه لتخافك النُّطَفُ التى لم تُخلقِ !

فكان عند هذا الخيال الشارد يجاريه بقوله :

تُعَلِّمُ حِكْمَتَهُ الحاضرينَ وتُسْمِع فى الغابرينَ النُّطَفْ !

شوقى الأول

وما كان الفقيد ليجحد نعمة تقلب فى اكنافها وجر مطارفها فى قصر مولاه . وما كان ليرضى بولائه له كسائر رعيته فحسب دون أن يصوغ له بُرُدَ الثناء فى كل مناسبة ، بل رأى أن يقف شاعريته التى كفلها مولاه وأحاطها بحدبه ورعايته على البيت الكريم وآله .

وما كان لشاعر مهما سمت بيئته وزكت أرومته أن يتخذ لوناً واحداً فى معظم شعره يستطيع فيه أن يرازم ويباين فى عباراته ويجدد فى أساليبه حتى يأخذه الأين ويعيا بما أخذ . أما شوقى فقد خضع لهذه النظرية فى الجملة فى دوره الأوَّل ولكنك تحسّ بروح عالية وعبقرية وفية تطالعك فى شذرات تَقْدُرُ فيها ملكة الشاعر وتتوسم لهذا الشعر اليافع حياةً أحفل وأروع . ذلك اللون من الثناء والمدح

والوصف الراقى الذى قدّمتُ لك قد انتظم الجزء الأول من ديوانه فى جل منظوماته إذْ كان يتلمس لها السبيل ويستطرد اليها فى كل مناسبة .

شوقى الثانى

حتى اذا تطور الزمنُ وعصفت بالبلاد هوجُ الحوادث لفتّتْ فيما لفتّتْ هـذا الشاعر وكان ذلك بداءة فتح جديد لشوقى الجديد .

على أن ذلك الشيخ الشاب انما كانت تسعده الحوادث ويمده حدثان الدهر فى أخريات أيامه . وتلك فرص إن كانت لم تواته فى مقتبل حياته فانها أمْلَتْ له حتى يستجمع قواه ليخرج لنا درر المنظومات ومنظومات الدرر موسومة بطابع جديد يتلاءم مع نهضة فكرية علمية ، فما كان لشوقى الموالى للبيت الكريم وآله أن يظل قابعاً فى مجثمه والزمن يمر من حوله سراعاً دون أن ينزل منه فى المعقد والإزار . بل آثر أن يمرح فى جناب الأدب الخصيب، فتفنن ما شاءت له روحه الفياضة وما عنّت له شاعريته حيث كانت تدفعه بعنف إلى مطابقة الحياة فى ألوانها ، وإلى موافاة كل حدث جَلّ أو صغر بخلجات نفسه ووحى وجدانه وشعوره الحى نحو نهضة العالم عامة وأمته خاصة، فترى له طاقات ومجاميع من نفثات قلبه فى المؤتمر الشرقى الدولى ، فى مشروع القرش ، فى تخليد ذكرى الدرويش ، فى نجاء توت عنخ آمون ، فى خلع السلطان عبد الحميد ، فى الدستور الجديد ، فى مؤتمر الائتلاف ، فى كل لون من ألوان الحياة التى لايستوعبها الحصر .

وما كان للشاعر المفرد أن يكثر كل هذا الاكثار فتكثر عليه المآخذ وتتخلف بالرغم عنه سواقط فى عجلته هـذه ويكون من التاريخ موضع البحث والتمحيص لولا أن الفقيد لم يشأ أن يخدع العالم فى شاعريته وأن يحتجن دون الناس ما هم فى مسيس الحاجة اليه نخاض غمار الأدب مدجّجا بالعزيمة مليئاً بالثقة من نفسه يحاول أن ينهض بالأدب وحـده ويؤثر أن يتحمل أعباء طوره فكان عصراً حافلا بالأدب وحده .

نثره أخيراً

على أن ربّ القريض أنف أن يكون صاحب راية القريض بينما تخفق الراية الأخرى فى العُدْوَة الثانية لغيره. كبر عليه ذلك فرأى أن يَلِجَ بابه ولوجاء مصاباً

وارتاح إلى ثرائه وذيوع شعره وإشادة الدنيا بذكره فاستمدَّ المعونة من قريضه لمنثوره وأتى بشذرات صاغها اسماطاً وقلائد، وهى وإن كانت فى جمهرتها قوية حفيَّة بالاكبار إلا أنه كان يركب أحياناً متن الاعتساف فترى الماء الصافى السلسال الذى تتذوقه فى شعره يكاد يغيض، وترى تقاراً بين مسجوعه فى قوله فى الموت :

« وإذا الملك والسوقة سواء . حقيبة المنية كل يوم فى ركاب، من مناكب ورقاب، تحمل الشيب والشباب الى رحى البلى فى اليباب، فيدور عليهم الدولاب، فاذا هم حصى وتراب ! »

حفله بالحوادث التاريخية

أما اضطلاع الرجل بالتاريخ والمامته بالعلوم فكانت جل عنايته فى شعره ونثره فتراه يطالعك فى مستهل قصيدة بقوله :

اللهُ أكبرُ كم للفتح مِنْ عجبِ يا خالد الترك جدِّدْ خالدَ العربِ

وتراه ينتقل فى موضع آخر يذكرك بحديث يوشع وشمسه بقوله :

قِفى ياأختَ يوشع خبرينا أحاديثَ القرونِ الغابرينا

ثم هو فى موقف آخر يبيح للعالم الضليع البحث والتمحيص، يشبهه فى ذلك بأهل بدر حيث يقول : « والعلم بدريٌّ أُحِلَّ لأهله ما يصنعون » .

ولم ينس أن يغترف من التاريخ الحديث ما يضمنه شعره المحدث حيث يقول فى رثاء نابليون :

حول استرليز كان الملتقى واصطدامُ النسر بالمستنسرينْ

ذلك ما نعدّه مخلداً للتاريخ وما نعُدُّ التاريخ مخلداً له من ناحية أخرى .

إلا أنه قد يُحِسُّ الشاعر بثورة فى نفسه ووخز ضميره تناله منهما اللوعة والحسرة فتفيض نفسه بالحوادث يستروح بها فى كلامه ويخفف من لواعجه فتراه يسرف فى ذكر سلسلة منها للشىء الذى يتناوله حتى ليداخلك الشك أنه موكل بذكر فذلكة تاريخية لهذا الشىء، وماذلك الا نفثة المصدور وزفرة الملىء. فتراه يسرد لك فى وصف قناة السويس بعد مطلع بديع شيئاً عن اسمعيل والتقاء الاحمر بالأبيض وموسى الكليم ويوسف وروح الله والعذراء والاسكندر وعمرو بن العاص ونابليون . وتراه فى موطن آخر يسوق هذا الحشد حين يأتى على مناجاة الأهرام يقول : « فى هذا الحرم

درج عيسى صبياً ، ومن هذا الهرم خرج موسى نبياً ، وفى هذه الهالة طلع يوسف كالقمر وضياً ... »

مسرحياته

عرف الناس فى شوقى الشاعر النابه المجدد فذهبوا يلهجون بذكره ويكبرون شعره ونثره حتى ذهب بهم الغلو الى حد تقديسه وتمجيده! وكلما طالعهم بقول عدُّوه نسيج وحده وبهرتهم جدته فأنستهم قديماً قِـيلَ وراعتهم صَبْوَةُ الانتصار لشوقى فرانت على قول غيره من الشعراء السابقين . وما كان ذلك إلا حافزاً للرجل يهيب به إلى الدأب والاجادة ليحقق للتاريخ ما أشاد به قومه ، فأخرج الغريب من الروايات المسرحية مما عُدَّ مفخرةَ العصر الحديث ورأى أن قد سبقه الى فكرته سيد القريض الشاعر الضليل وقفى على نسجه شاعر الحب والغزل ابن ابى ربيعة وترسم من أتى بعدهما طريقهما . رأى ذلك ثروة حازت الاعجاب فجعلت لهم ناحية مفردة فى التاريخ فعمل على ان يضيف الى هذا التراث ثروة خصبة حضرية عصرية فاستعدى على المجنون شاعريته وخياله تترضّاه فى ان يخرج من شعره الخالد قصصاً تمثيلياً مفرداً فى بابه فكان قريضاً أرضى المجنون برصانته وجدته وكثرة مائه ، وما عتم أن تابع ذلك برواية قمبيز التى قامت لها قيامة النقاد . فلم توهن من عزمته فأخرج رواية عنترة وأميرة الاندلس وما كان حين أخرج مصرع كليوباتره أو على بك الكبير إلا مخرجاً للقصة الدرامية فى مغزى رائع التأثير أخَّاذٍ بالنفوس .

تفاعله الأدبى

قلما ينبه العظيم فيُسْعِدُ الامة بنباغته ويَسْعَدُ هو على حساب ثروته إلا أن يكون فوق اجادته لما أخذ به نازلا من أهل الأدب عند ما يرضى الناس والأدب ، وذاهباً مع الساسة والمفكرين بما يرتاح له الفكر وتصبو اليه النفس اذا فنيت فى حب الوطن . وما كان أخلق شوقى ان يكون ذلك الانسان فقد سعد لا بالثراء يحوز منه الكثير لأنه ما طمحت نفسه إلى ثراء المال وحده بل ليكون رب الدولتين ، وكأننى بروحه الجياشة بالآمال وبُهمَامَةِ نفسه التى ما فتئت تلج به ان يكون فوق ما يمكن ان يكون تدفعه دفعاً الى الغاية التى لا يقدر مناطها غيره فما وجدناه متطامناً مرتاحاً لما وصل اليه من إمارته لدولة الأدب فى جميع ألوانه ، وما قنع الناس منه على ثرائه وجدّته بما أخرج لأنهم رأوا فيه معيناً لا يَنْضُبُ فسعدوا وسعد ، وما أدوم سعادتهم وما أخلد سعادته ؟

محمد رزق الرهشانى

احمد شوقى

ذكريات (١)

لقد يكون من مفاخر حياتى الصحفية أنى لقبت احمد شوقى بك فى سنة ١٨٩٩ على صفحات « الاهرام » وأنا حديث العهد بتحريرها بأمير الشعراء ووصفت قصائده « بالشوقيات » ، وكانت « الاهرام » يومئذ الميدان الوحيد لخياله الراقى. وكان المرحوم صاحبها بشارة تقلا باشا الذى رثاه احمد شوقى بالبيت المشهور الذى ذهب أحد شطريه مذهب المثل : « رجل مات والرجال قليل » من أكبر المعجبين بشوقى وبشعره وبذكائه وحصافته .

ولا أدعى جواز اطلاق هذا اللقب على شوقى أكبر شاعر فى عصرنا على ما اعتقد وقد يكون أكبر الشعراء فى العصور الخوالى أيضاً لأنه جمع بين الحضارتين القديمة والحديثة والأسلوبين العتيق والجديد ووفق بين الطارف والتليد . ولكن متابعة الكتاب والادباء للاهرام فى ذلك حتى اليوم أعطت اللقب مكانته وأحلته المحل الذى أريد منه وأريد له وكذلك وصف قصائده ، ولما ظهر حافظ ابراهيم بشعره الرائع أطلقت عليه « الاهرام » لقب « شاعر النيل » فأقر الكتاب والصحف ذلك اللقب. ولا أدرى من الذى لقب خليل مطران بعد ذلك بشاعر القطرين وامام الصناعتين ولكن أدباء تلك الأيام وشعراءها كانوا يضعون احمد محرم فى هذا الصف صف الثلاثة ، وكان المرحوم اسماعيل باشا صبرى الذى كانوا يلقبونه بحق وصواب باستاذ الشعراء يتغنى بشعر هؤلاء الاربعة ويطيب له التحدث عنهم، واذا نظم أحدهم معنى مبتكراً يهتز له طرباً ويُهزّ به مدحاً وترديداً . وكان يقول إن شيطان الشعر يحلق بشوقى حتى يغيب عن مداركنا وخيالنا . أما السبب الذى دعا الى تلقيب احمد شوقى بأمير الشعراء فهو أن الخديوى عباساً كان يهمل شوقى بعض الاهمال لاعتقاده ، بل لأنهم أدخلوا على نفسه ، أن أحمد شوقى «شاعر» فقط . وانه هو بحاجة الى رجل سياسى لما كان بينه والانكليز من الكفاح والجلاد فاجتمع لازالة هذا التوهم من صدره المرحومون بطرس باشا غالى (وقد كانت به نزعة للأدب والادباء) وبشارة باشا تقلا ومصطفى باشا

(١) آمل من القراء اغتفار كلمة الانانية لان مجلة (ابولو) تطلب منى ملحة ذكريات شخصية بحتة .

كامل. وكان بطرس باشا يطلب من الخديوى أن يسمح له بتوظيفه شوقى فى الخارجية بضعفى مرتبه الذى كان يتناوله من قلم الترجمة فى السراى، وكان بشارة تقلا باشا يعرض على سموه مثل هذا العرض ليوليه تحرير «الاهرام» فتأييداً لذلك وضع شوقى فى مكانه من الأدب وامارة الشعر الى أن قربه الخديوى وناط به كثيراً من المهام فقام بها خير قيام. فأولاه ثقته وقدمه على جميع رجاله وطرد من خدمته حسين زكى وزامر الذى قال صاحب «مصباح الشرق» يومئذ فى وصف خروجه من السراى: «إن خروج زامر من المعية ألذ من خروج البرغوث من الاذن». وبعد أن كان الكتاب يلقبون شوقى بأمير الشعراء أعطاه الخديوى بعد انعاماته الكثيرة التى غمره بها لقب «شاعر الأمير».

* * *

كان احمد شوقى بك يسكن داره فى حى الحنفى والشيخ زكى سند مؤسس «جماعة مكارم الاخلاق» يسكن فى حارة السقايين وكنت أسكن فى ذلك الحى. فكنا متجاورين وكنا فى كل صباح نلتقى فى الطريق فيذهب شوقى الى سراى عابدين والشيخ زكى الى مدرسة اليسوعيين للتدريس وأذهب أنا الى ادارة جريدة «المحروسة». فكان الكثيرون من الأزهريين الذين لا يصدقون ان خريجاً من خريجى مدارس فرنسا كاحمد شوقى يستطيع قرض ذلك الشعر الراقى كقصيدته فى الخديوى توفيق:

لك مصر يجرى تحت عرشك نيلُها ولك البلادُ عريضُها وطويلُها

وكقصيدته فى مؤتمر جنيف:

همتْ الفلْك واحتواها الماءُ وحداها بمن تقلّ الرجاءُ

وكلتا القصيدتين كان الطلبة يحفظونها. فكانوا يقولون أن الشيخ زكى سند صديقه هو الذى يساعده فى نظم هذه القصائد لما يرونه بين الاثنين من الصداقة ولاجتماعهما كثيراً لأنهما من حىٍّ واحدٍ.

كان شوقى لايتعرض للسياسة فى شعره، فلما قربه الخديوى ووكل اليه الكثير من الشؤون السياسة تحولت قصائده من الخيال البحت والحكم والوصف الخ. الى السياسة التى كان يتأثر بها كمدحه السلطان عبدالحميد لأنه شاعر أمير مصر وحملته على رياض باشا فى حادثة الحدود وقد زار الخديوى الجيش وانتقد نظام إحدى الأورط فعدّ اللورد كرومر ذلك اهانة لكتشنر باشا طلب من أجلها الترضية، وكان رياض باشا رئيس الوزارة فتبرأ من عمل الخديوى وذهب الى الفيوم حيث قابل سموه واستصدر منه

تلغرافاً الى كتشنر باشا يثنى فيه عليه وعلى نظام الجيش وكحملته على هذا الوزير عند افتتاح مدرسة محمد على الصناعية لأنه ألقى خطاباً قال فيه للورد كرومر أنه يعتمد عليه فى انجاح الجمعية والمدرسة . وقبل أن يطلع صباح اليوم التالى طلع شوقى على الجمهور بقصيدته التى يقول فيها :

كبيرَ السابقين من الكرامِ   برغمى أن أنالك بالملامِ
مقامُك فوق مازعموا ولكن   رأيت الحق فوقك فى المقامِ
خطبتَ فكنت خطباً لاخطيباً   أُضيفَ الى مصائبنا العظامِ !

وكقصيدته فى اللورد كرومر يوم وداعه وكانوا قد عقدوا له اجتماعاً فى الاوبرا ليتمكن من الخطابة . وحضر الاجتماع الامير حسين كامل فألقى اللورد كرومر خطابه الشديد اللهجة فذم عصر اسماعيل على مسمع من ابنه وحمل على المصريين لأنهم لم يقدروا عمله فى تحريره أصحاب الجلاليب الزرق ، فنظم شوقى قصيدته المشهور التى يقول فى مطلعها :

أيامُكم أم عهد اسماعيلا   أم أنت فرعون يسوس النيلا ؟!

فقابلها الرأى العام بالارتياح العظيم لان اللورد كرومر آلم المصريين فى كرامتهم حتى أن السيد حسن موسى العقاد الذى كان يقف فى وجه الخديوى مستنداً الى ذراع اللورد كرومر أرسل اليه تلغرافاً وهو يركب الباخرة من بورسعيد ضمّنه أشد اللوم للورد على كلامه القارص .

ولما عاد احمد عرابى من منفاه هزت روح عودته وهو على ما كان عليه من الكبرياء شاعر السراى شوقى فقابله بقصيدته :

صَغارٌ فى الذهابِ وفى الايابِ   أ هذا كل شأنك يا عرابى ؟!

على أن تحول شوقى الى السياسة وتحول شعره اليها لم يحوله ولم يحول شعره عن بعض الصداقات العالقة بشغاف قلبه كصداقة المرحوم مصطفى كامل فانه رحمه الله قطع صلته بالسراى الخديوية بعد اتباع الخديوى سياسة الوفاق مع السير الدن غورست ووجه مصطفى كامل يومئذ كتاباً مفتوحاً على صفحات الصحف الى الخديوى وكان هذا الكتاب شديد اللهجة، ولكن ذلك لم يقطع ما بين شوقى ومصطفى كامل حتى أن شوقى كان المواسى الوحيد لمصطفى فى ابان مرض الموت وقصيدته فى رثائه من أروع الشعر. نظمها شوقى فى الليل ونشرت فى الصباح وذهب مذهب المثل قوله فيها :

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له إنَّ الحياة دقائقٌ وثوانِ

كانت الحادثة من الحوادث تقع صباحاً فلا يحل المساء حتى تذاع بين الجمهور وبقصيدة شوقى لأنه كان للحوادث تأثير شديد عليه يهز اعصابه ويستثير نفسه ويحفز خياله . وكان أكثر ما ينظم الشعر وهو ماش أو واقف أو جالس الى أصحابه يغيب عنهم بذهنه وفكره . فقلما يجلس الى مكتبه للتفكير وعصر الذهن ، فاذا جلس الى المكتب فلتدوين ما يكون قد نظمه واستوعبه فى ذاكرته . فبين سيكارة وأخرى يجد فكرته وبين كلمة وأخرى يجد الظرف الموافق لهيكل الفكرة وكان شديد الحذر ينتقى ألفاظه كما ينتقى معانيه ، لأنه كان شاعراً سياسياً فى كل أشعاره وفى كل أطواره الشعرية .

ولو أن قصائد شوقى ومنظوماته جُمعت بالتتابع مع مراعاة زمن نظمها والظروف التى دعت الشاعر الى النظم وبيان ما فيها من اشارة وتلويح وتلميح لكان من ذلك فى نظرى وعقيدتى أجمل ديوان ولكان هذا الديوان أصدق تاريخ لحوادث مصر منذ عهد الخديوى توفيق الى اليوم. وأما جمع ديوانه على الطريقة التى جمع فيها بعض شعره فى العهد الأخير فعمل لا يفى شعر شوقى مقامه من الشعر والتاريخ معاً .

ولربما كان الامر سهلا بعض السهولة اليوم ، ولكنه يصير مستحيلا بعد بضع سنين إلا إذا كان شوقى قد دون ذلك بيده كما كان يعد م ؟

داود بركات

صورة من شوقى

لست متعنتاً ولا مسرفاً اذا قلت : ان شوقى آخر حسنة فى الشعر العربى جادت بها الطبيعة ، وسلبنا الموت اياها . ولم أرم بذلك القول باطلا وذلك لان الدنيا أصبحت عقيماً فى الرجال ، بل استطيع أن أقول إنها تستطيع ان تلد للنبوغ أعظم من اكنر و لندنبرج وغيرهما من أفذاذ المادة ، ولكن هيهات ان تطلع أفذاذاً من ابطال الروح والخيال السامى كشوقى ، لان الفن الخالص من المادة قد تقلص من هذه الدنيا وطغى عليه الفن المادى ، وان رجال الجمال من هذا الفن اذا اخترم الموت منهم واحداً فلن تعوضنا الدنيا عن مثله ، وناهيك بشوقى الذى كان فى الطليعة من هؤلاء الرجال .

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له إنّ الحياة دقائقٌ وثوانِ

كانت الحادثة من الحوادث تقع صباحاً فلا يحل المساء حتى تذاع بين الجمهور وبقصيدة شوقى لأنه كان للحوادث تأثير شديد عليه يهز اعصابه ويستثير نفسه ويحفز خياله . وكان أكثر ما ينظم الشعر وهو ماش أو واقف أو جالس الى أصحابه يغيب عنهم بذهنه وفكره . فقلما يجلس الى مكتبه للتفكير وعصر الذهن ، فاذا جلس الى المكتب فلتدوين ما يكون قد نظمه واستوعبه فى ذاكرته . فبين سيكارة وأخرى يجد فكرته وبين كلمة وأخرى يجد الظرف الموافق لهيكل الفكرة وكان شديد الحذر ينتقى ألفاظه كما ينتقى معانيه ، لأنه كان شاعراً سياسياً فى كل أشعاره وفى كل أطواره الشعرية .

ولو أن قصائد شوقى ومنظوماته جُمعت بالتتابع مع مراعاة زمن نظمها والظروف التى دعت الشاعر الى النظم وبيان ما فيها من اشارة وتلويح وتلميح لكان من ذلك فى نظرى وعقيدتى أجمل ديوان ولكان هذا الديوان أصدق تاريخ لحوادث مصر منذ عهد الخديوى توفيق الى اليوم. وأما جمع ديوانه على الطريقة التى جمع فيها بعض شعره فى العهد الأخير فعمل لا يفى شعر شوقى مقامه من الشعر والتاريخ معاً .

ولربما كان الامر سهلا بعض السهولة اليوم ، ولكنه يصير مستحيلا بعد بضع سنين إلا إذا كان شوقى قد دون ذلك بيده كما كان يعد ؟

داود بركات

***

صورة من شوقى

لست متعنتاً ولا مسرفاً اذا قلت : ان شوقى آخر حسنة فى الشعر العربى جادت بها الطبيعة ، وسلبنا الموت اياها . ولم أرم بذلك القول باطلا وذلك لان الدنيا أصبحت عقيماً فى الرجال ، بل استطيع أن أقول إنها تستطيع ان تلد للنبوغ أعظم من اكنر و لندنبرج وغيرهما من أفذاذ المادة ، ولكن هيهات ان تطلع أفذاذاً من ابطال الروح والخيال السامى كشوقى ، لان الفن الخالص من المادة قد تقلص من هذه الدنيا وطغى عليه الفن المادى ، وان رجال الجمال من هذا الفن اذا اخترم الموت منهم واحداً فلن تعوضنا الدنيا عن مثله ، وناهيك بشوقى الذى كان فى الطليعة من هؤلاء الرجال .

ولستُ مسرفاً اذا قلت ان قصيدة شوقى فى النيل أروع قصيدة عرفها الشعر العربى من لدن امرىء القيس بن حجر الى عصرنا هذا .

لست متعنتاً اذا حدثتك أن شوقى بزّ المتقدمين من أمثال أبى تمام و البحترى و أبى العلاء فى عيون قصائدهم .

فقد جارى الاول فى بائيته ففاته ، والثانى فى سينيته فسبقه ، والثالث فى فائيته فخلفه وراءه . وانك لجد مشدوه اذا علمت ان هذا الرجل الذى تحسّ وأنت تحادثه أنه نصف أوروبى يأتى بهذا الشعر الذى يعجز عنه هؤلاء الفحول فى عربيتهم .

عرفتُ أمير الشعراء بشعره وكنت فى الخامسة عشرة ، وكنت وقت ذاك فى اقليم من الصعيد أجلس فى أويقات الاصيل مع صديق من سنى قبالة دارنا ، وكنت أحسّ بالشعر كما يحس طفل فى سنى ، وكنت أقرأ أنا وصديقى فى الشوقيات فيفوتنى اكثرها واتفهم أقلها ، ولكنى كنت معجباً بشوقى كما يعجب الطفل بأبيه وكنت أروى منها أبياتاً لأ ترابى مجرّحة فى عربيتها ورويها . ولا زال اعجابى بالرجل يكبر معى حتى طرحتنى الطوارح ولزتنى السنون ، ولا زلت أذكر يومى السعيد يوم تقدمت الى أمير الشعراء للتعرف به ، وكان ذاك عقب قفوله من منفاه فى سنة ١٩٢٠ . كنت فى دار للخيالة رفقة أستاذ كريم ، من رجال الجامعة القديمة، وكان الظلام قد بدأ يغشانا ، وقد أخذ دوىّ الآلة فى أزيزه منذراً بابتداء عرض الصور ، فاذا بصاحبى ينبهنى الى رجل قصير ضاوٍ ممسك بعروة سترته ، يسير رافع الرأس ، وخلفه ثلاثة يميلون الى الطفولة أكثر من ميلهم الى الشباب ، ويقول : شوقى ! فتشوقت فى كثير من الفضول وأدمنت النظر حتى حلّ الرجل فى كرسيه يتبعه هؤلاء الثلاثة ، ثم عم الظلام مطبقاً وعرضت الصور ولكنى لم أتبين منها شيئاً فقد ظلت نفسى منصرفةً الى هذا الداخل ، وأخذتُ أعمل الرأى ، كيف استطيع التعرف الى هذه الشخصية الفذة ؟ فقر رأيى على التقدم اليه فى نهزة الراحة بين عرض الصور ، وأخذنى زمعٌ شديد ، حتى أنى لم أكاشف صاحبى ببغيتى ، فما تكشف الظلام حتى بادرتُ اليه تاركاً صاحبى مدهوشاً ، وكشفت له عن نفسى ، وأعلنت أنى ممن ينظم الشعر ، وأود ان يسمع منى بعض ما قلت ، فتبسم رحمه الله ونظر الى كبير هؤلاء الثلاثة وقال : ياعلى ! ما مواعيد الغد ؟ فأجابه من ورقة صغيرة عنها . فالتفت الىّ وقال يسرنى ان تزورنى غداً فى الرابعة بعد الظهر فى المطرية .

فسلمتُ شاكراً وعدت ، وحدثت صاحبى بما حدث فهنأنى .

أشرق عليّ الغد ، وكان يوما صائفا ، وقد بكر الحر فى شهر مايو وحل الموعد فأدركتنى حيرة : هل أتخلف لمكان هذا القيظ لانى رأيت انه لا يليق ازعاج شاعرنا العظيم فى قيلولته ، أم أبادر بحثنى هذا الشوق الذى ينتابنى للمكث لحظة مع أمير شعرائنا ؟ فاعتزمت قطار الضواحى وعرجت على كرمة ابن هانى ، وأرسلت مع الخادم بطاقتى فدعانى رحمه الله الى الطابق الثانى ، فاذا أنا بهذا الشاعر الذى قد أتى بالمعجز يكاد لا يبين فى كرسيه اللين وقد انتضى عنه سترته . فرحب بى برقة أنستنى الفارق العظيم الذى بينى وبينه ، فاسمعته من نظمى قصائد استحسنها رحمه الله رقة منه وعطفاً.

ثم تحادثنا فى شؤون أخرى ، ولن اكذب الله فقد أدركنى شىء من خيبة الامل فقد كنت أحسب ان شوقى لا ينطق الا شعراً ، ولا يتحدث الا شعراً ، ولا يسير الا بالشعر فاذا به غير ذلك ، مثلى ومثلك ! اوكان يتنكب الشعر فى كلامه ولا يشير اليه فى حديث . وكنت احفظ من قصائده الكثير ، فكنت أسأله فى بعض معانى هذه القصائد فكان يجيبنى إجابة رجل لم يقل هذه القصائد ، ولم ينظمها ! فخضرتنى عند ذلك كلمة لفولتير ، قالها عن نفسه : وهى أنه عند ما كان يكتب يخيل اليه ان آخر كان يتولى ذلك عنه ، وكان يتهم نفسه عند قراءة كلامه !

ثم اتصلت بعد ذلك بشوقى اتصال ولىّ او قريب ، كنت ألقاه كل ليلة فأحسّ بروحه الشعرية تظلل المكان .

كنت اعرّج على مكتبه بين الخامسة والسادسة مساء ، حيث كنت ألقى ولديه وهما صديقان حبيبان لى ، وكنا لا نفترق ، وكانت هذه احدى حسناته اليّ رحمه الله ، فكنا نجلس يؤلفنا الشباب بمرحه ، وكنا نتنادر طوراً ونجدّ طوراً آخر حتى اذا أظلتنا السابعة طرق آذاننا صوت حذاء يحتك بالارض فنحذر جميعاً أنه هو ، فلم نلبث طويلا حتى يطل علينا يبسمة حلوة ، ما ذكرتها اليوم الا وجدت على قلبي منها غمزاً ، ثم يفيض معنا فى شؤوننا حتى تحسبه كأحدنا ، ثم ينقطع كل هذا فجأة ، ويرجع الى نفسه فيصبح كأنه ليس معنا ، فهناك تسمع غمغمة كأنها آتية من غور بعيد ، كما يقول أستاذنا مطران ، ثم لا يزال بين ذلك يمسح على جبينه بيده ، ونحن عند ذلك سكوت ، فاذا بلغ آخر مناجاة نفسه ، هبّ واقفاً وتركنا من غير ان يسلم أو يبتسم .

وكان رحمه الله لا يذكر ما نظمه من قصيد رائع فى زمنه الخالى. حدث أنى كنت أماشيه يوماً وكنت قد قرأت فى صبيحته قصيدة فى «عكاظ» نسبها صاحبها اليه وكانت القصيدة لمطران، وهى فى بعلبك، فحدثته فى ذلك وتلوت عليه مستهلها فقال: لا أعلم ربما تكون لى، لأنى قد نظمت كثيراً. فقلت إنها لمطران وقد التبس على صاحبه «عكاظ»، فأجابنى مبتسماً: لقد ضاعت على مطران المسكين! ولم نلبث فى مسيرنا طويلا حتى طلع علينا صاحب «عكاظ» مسلماً، فحاجّه رحمه الله فى هذه القصيدة، فأصر صاحب «عكاظ» أنها له، وأن رقتها وسلامة لفظها أخلق به، فأصررت أنا أنها لمطران، وقد قرأتها فى ديوانه، فاستطال علىّ صاحب «عكاظ» عفا الله عنه، وألح فى تأييد رأيه، فقال له: ياشيخ فهيم، ارجع الى مصادر هذه القصيدة وتبينها فانى لا أحب أن أغصب أحداً حقه؟ وانصرفنا، فاذا بكتاب من صاحب «عكاظ» يعتذر فيه الىّ من الغد وقد أصلح ما تورط فيه من خطأ فى العدد التالى لظهور هذه القصيدة.

ولو شئت ان أعدد من حسنات شوقى الكثيرة لملأت كتباً فقد كان رحمه الله فريداً فى كل شىء، فى خلقه وفى مروءته وفى برّه، ولن نظفر بمثله بعده. طيب الله ثراه ورحمه رحمة تعادل ما أحسن به الى اللغة والأدب والخيال؟

احمد محفوظ



شوقى امام التـــاريخ

شخصيته وحكمته المطبوعة

تمهيد

اتفق الى أن كتبتُ فصولاً مطولة عن شعر شوقى فى سنة ١٩٢٥ وهى فصول منزهة عن الغرض يجدها القارىء فى كتاب «الموازنة بين الشعراء» وكانت فرصة طيبة عرفت فيها أخلاق النقاد المعاصرين. ويعزّ علىّ أن أصرح بأن جمهرة النقاد كانت من أصحاب الصحف الأسبوعية، وكان شوقى عوّدهم التطلع الى مائدته الفاخرة وجيبه الثقيل! وكانوا كلما احتاجوا الى «بره ومعروفه» طافوا حول شعره يتلمسون ما فيه من نقائص وعيوب، وكان الرجل يغار على شعره غيرة الكريم على عرضه،

وكان رحمه الله لا يذكر ما نظمه من قصيد رائع فى زمنه الخالى . حدث أنى كنت أماشيه يوماً وكنت قد قرأت فى صبيحته قصيدة فى «عكاظ» نسبها صاحبها اليه وكانت القصيدة لمطران ، وهى فى بعلبك ، فحدثته فى ذلك وتلوت عليه مستهلها فقال : لا أعلم ربما تكون لى ، لأنى قد نظمت كثيراً . فقلت إنها لمطران وقد التبس على صاحبه «عكاظ» ، فأجابنى مبتسماً : لقد ضاعت على مطران المسكين ! ولم نلبث فى مسيرنا طويلا حتى طلع علينا صاحب «عكاظ» مسلماً، فحاجّه رحمه الله فى هذه القصيدة ، فأصر صاحب «عكاظ» أنها له ، وأن رقتها وسلامة لفظها أخلق به، فأصررت أنا أنها لمطران ، وقد قرأتها فى ديوانه ، فاستطال علىّ صاحب «عكاظ» عفا الله عنه، وألح فى تأييد رأيه ، فقال له : ياشيخ فهيم ، ارجع الى مصادر هذه القصيدة وتبينها فانى لا أحب أن أغصب أحداً حقه ؟ وانصرفنا ، فاذا بكتاب من صاحب «عكاظ» يعتذر فيه الىّ من الغد وقد أصلح ما تورط فيه من خطأ فى العدد التالى لظهور هذه القصيدة .

ولو شئت ان أعدد من حسنات شوقى الكثيرة لملأت كتباً فقد كان رحمه الله فريداً فى كل شىء ، فى خلقه وفى مروءته وفى برّه ، ولن نظفر بمثله بعده . طيب الله ثراه ورحمه رحمة تعادل ما أحسن به الى اللغة والأدب والخيال ؟

احمد محفوظ



شوقى امام التاريخ

شخصيته وحكمته المطبوعة

تمهيد

اتفق الى أن كتبت فصولاً مطولة عن شعر شوقى فى سنة ١٩٢٥ وهى فصول منزهة عن الغرض يجدها القارىء فى كتاب « الموازنة بين الشعراء » وكانت فرصة طيبة عرفت فيها أخلاق النقاد المعاصرين . ويعزّ علىّ أن أصرح بأن جمهرة النقاد كانت من أصحاب الصحف الأسبوعية، وكان شوقى عوّدهم التطلع الى مائدته الفاخرة وجيبه الثقيل ! وكانوا كلما احتاجوا الى «بره ومعروفه» طافوا حول شعره يتلمسون ما فيه من نقائص وعيوب ، وكان الرجل يغار على شعره غيرة الكريم على عرضه ،

فكان يخرس ألسنتهم ، ويقصف أقلامهم ، بالهدايا والهبات . وقد ظن أولئك أولئك المساكين أني أكتب عن شعر شوقي لنفس الغرض الذي يسوقهم ويحفزهم الى الكتابة عن شعره ، فكانوا يتقدمون اليّ ناصحين ، وكان نصحهم يتلخص على اختلاف ألوانه في هذه الكلمة الطريفة : « ان شوقي لا يحترم من ينصفه ! »

والاحترام الذي يفهمونه هو السخاء والكرم والجود ، وهذا النوع من الاحترام يبدو لعيني بغيضاً ممقوتاً لا يتطلع اليه إلا سفلة الناس . وليت شعري كيف يحتاج الرجل الى هبات الاغنياء ورغيفٌ واحدٌ يكفيه يوماً وليلة ، وليس بطن الانسان إلا وعاء حقيراً لا يستحق أن تذل في سبيل ملئه النفوس ! ولكن هذا هو الذي وقع لنقاد ذلك العصر مع الأسف الموجع ، وقد استطاع أولئك المرتزقون أن يشوهوا النقد الأدبي أبشع تشويه ، وأن يقلبوا الحقائق الادبية قلباً كريهاً ، وأن يروضوا الجمهور على الاعتقاد بأن الرجل لا يقول كلمة الحق إلا مأخوذاً بغرض دفين.

وقد عرفتُ بالتجربة أن شوقي كان كما وصفه أولئك الواصفون لا يحترم من ينصفه ، وتجلت لي حقيقة ذلك في سنة ١٩٢٨ يوم قدم طاغور مصر وأقام له في داره حفلة استقبال . كنت يومئذ مدرساً بالجامعة المصرية وكنت صديقه وكان الدكتور طه حسين من خصومه الألداء ، فدعا الدكتور طه لاستقبال طاغور في منزله ولم يدعني ، لأن الدكتور طه كان موظفاً في الدرجة الثانية وكنت موظفاً في الدرجة السادسة ، وفرق ما بين هاتين الدرجتين كان من الأمور التي يفهمها جيداً أمير الشعراء الذي عودته الحياة الرسمية أن يحترم الرسميات ! ثم وقع يومئذ ما هو أبشع من ذلك : فقد كان دعا المسيو ساروليا ثم علم أن الجمهور هاج على ذلك الاستاذ لكلمة ندّت في محاضراته بالجامعة المصرية ، فكتب اليه شوقي ينبئه بأنه « سحب الدعوة » وانه يرجوه ان يريح نفسه من الحضور لدار الكرم والجود «كرمة ابن هانيء» على أيامها وأيامه تحية وسلام !

وكانت هذه أيضاً فرصة طيبة عرفت فيها أخلاقي : فان تلك الهفوة لم تنقص تقديري لشوقي ، شوقي الشاعر . أما شوقي الصديق فقد ثرت عليه ثورة عنيفة ، وعدتُ لا أقابله حين ألقاه مصادفة إلا بنفس الزاهد العيوف . وقد اتفق أن تلاقينا عفواً في بهو الكونتننتال في ربيع سنة ١٩٢٩ وكنت مع الدكتور منصور فهمي ، فسألني شوقي عن انصرافي عنه ، فأجبته بكلمات فيها جفاء ، فالتفت الى الدكتور منصور وقال : إن شوقي بك والد الجميع ، وأنشد :

نميل على جوانبه كأنّا   نميل إذا نميل على أبينا
نقلّبه لنخبر حالتيه   فنخبر منهما كرماً وليناً

ثم توالت الأيام ، وكانت تزيد فى يقيننا بأن شوقى الشاعر شخصية منفصلة تمام الانفصال عن شوقى الذى يعرفه الناس كانسان اجتماعى يخطىء ويصيب بين الحق والواجب ، وكان أن رأيته لآخر مرة فى مسرح حديقة الازبكية يوم اجتمعنا لمعاونة الأديب محمود أبو الوفا ، وأسرعتُ اليه أحييه ، وأقبل أبو الوفا يسلم عليه . وكدت أصرخ فى وجهه : قبّل يد الشاعر أيها الجاحد فقد شرّف قدرك بشعره ! وكانت عاطفة طبيعية : فقد كان شوقى فى ذلك اليوم وهو محطّم مهدودٌ يبدو لعينى فى وقار الصدّيقين . ولما علمتُ أنه سيقيم حفلة شاى فى داره لأعضاء (جمعية أپولو) خطر ببالى أن أسعى لحضور تلك الحفلة ، خشية أن تكون آخر مرة يرى الناس فيها أمير الشعراء ، ولكنى رفضت أن أذهب بدون دعوة ، ثم كان ما مرّ بالبال صحيحاً ، وكانت آخر مرة يستقبل فيها شوقى رجال الأدب فى داره ، فياحسرتا على ما ضيّعتُ من تلك اللحظات الطيبات !

لم أسىء يوماً الى شوقى الشاعر ، والحمد لله ، وإن كنتُ بعت حظى من شوقى الصديق ، وقد عانيت فى سبيل إعجابى بشعره نكبات عديدة ، فان ناساً كانوا يودون لو هدموه ، ومن أولئك الناس رجالٌ احترمهم وأرى فيهم مخايل العبقرية ، ولكنهم أولعوا بالنيل من ذلك الرجل ، وسلكوا الى هدمه شتى الشعاب ، وكان الرجل عظيم الشاعرية حقاً وكان أصلب من أن تنال منه معاولُ الهادمين ، فعادوا يتمسحون بأعتاب الخُلق والوطنية ، وكانت لهم فى ذلك جولات رسم خطواتها الشيطان . والأخلاق والوطنية عكاز يتوكأ عليه كل مغرض حقودٍ ، وستظل الاخلاق والوطنية دعامة يستند اليها ضعفاء النفوس والعقول ما دام أهل الشرق يحسنون الاستماع الى أدعياء الوطنية والاخلاق !

الخُلق لله ، والوطنية لله ، كما أن الدين لله ، فلنترك لشوقى أخلاقه ووطنيته ، ولننظر فيما أبدع من آيات الشعر البليغ ولنخص بالذكر شعر الحكمة الرائعة .

الحكمة فى شعر شوقى

اول ظاهرة واضحة فى شعر شوقى هى التماس الشاعر لغرائب الحكمة فى جميع القصائد والمقطوعات ، وقد آثرتُ أن أقف هذا المقال التقديرى على تلك الظاهرة البارزة فى شعره وهى ليست ملحوظة فى شعر الكهولة وحده ، وانما ترجع الى ميل

فى نفس الشاعر منذ صباه . ومن الجميل أن يكون الشاعر حكيماً ، ولكن الأجمل ان ترد الحكمة عفواً بلا تكلف ولا افتعال . وقد وقع لشوقى ان عقّ اسلوب القصص أحياناً كثيرة فى سبيل الحكمة ، وغالب سياق القصائد رغبة فى تدوين الكلام الحكيم . من ذلك قصيدته الهمزيه التى أنشأها منذ نحو ثلاثين عاماً لتلقى فى المؤتمر الشرقى الدولى الذى انعقد فى مدينة جنيف سنة ١٨٩٤ . وهى قصيدة مطولة وصف فيها مصر وحكوماتها وأهلها منذ العهد القديم ، وجرى القصصُ فيها مسلسلا لم يعقه الا التنقل الى الحكمة التى كانت تطرد أحياناً الى نحو خمسة أبيات مع أنه كان يكفى أن تقع فى شطر بيت لتكون لفتة طريفة لاينقطع بها سياق الحديث . مثال هذا كلامه عما لحق مصر من الذل بعد عهد فرعون ، فقد وصل به هذه الابيات :

إن ملكتَ النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاءُ
يسكنُ الوحشُ للوثوب من الأسـر فكيف الخلائق العقلاءُ ؟
يحسب الظالمون ان سيسودو ن وان لن يؤيَّد الضعفاءُ
والليالى جوائرٌ مثلما جا روا وللدهر مثلهم أهواءُ

ثم عاد الى القصص فنظم ثلاثة عشر بيتاً عن رمسيس وسيزوستريس الذى وصفه بالتواضع وكره الكبرياء ، ودعاه هذا الى القاء الحكمة فقال :

يُولد السيدُ المتوّج غضّاً طهّرته فى مهدها النعماءُ
لم يغيره يوم ميلاده بؤ سٌ ولا ناله وليداً شقاءُ
فاذا ما المملقون تولّو ه تولى طباعه الخيلاءُ
وسرى فى فؤاده زخرفُ القو لِ يراه مستعذباً وهو داءُ
فاذا أبيضُ الهديلِ غرابٌ واذا أبلجُ الصباحِ مساءُ

وقد تطّرد الحكمة عند شوقى لغرض مقصودٍ فتأتى رائعة : مثال هذا قصيدته فى مشروع ملنر ، وهى قصيدة كان يجب بترها من الديوان لولا حرمة التاريخ ، ومشروع ملنر كان فتنة من أخطر الفتن ، وكان ناس دعوا له واستدرجوا شوقى الى الدعوة له ، فكتبت ألومه فى جريدة «المحروسة» ، فلما تلاقينا اعتذر بأنه قال القصيدة مأخوذاً بالحاح بعض الناس . والقصيدة دعوة الى الرضا بالضعف ، ولكنها من اظرف ما يُنوَّم به الضعفاء ، ولم أجد فى حياتى كلمة باطل صيغت فى مثل هذا الاسلوب الطريف :

قد صارت الحالُ الى جدّها وانتبه الغافل من لعبهِ
الليث والعالمُ من شرقه فى هيبة الليث الى غربه
قضى بأن نبنى على نابه ملك بنينا وعلى خلبه
ونبلغ المجد على عينه وندخل العصر الى جنبه
ونصل النازل فى سلمه ونقطع الداخل فى حربه
ونصرف النيل الى رأيه يقسمه بالعدل فى شربه
يبيح أو يحمى على قدرة حق القرى والناس فى عذبه
أمر عليكم أو لكم فى غدٍ ما ساء أو ما سرّ من غبه
لا تستقلوه فما دهركم بحاتم الجود ولا كعبه
نسمع بالحق ولم نطّلع على قنى الحق ولا قضبه
ينال باللين الفتى بعضَ ما يعجز بالشدة من غصبه
فان أنتم فليكنْ أنسكم فى الصبر للدهر وفى عتبه
وفى احتشام الأسد دون القذى اذا هى اضطرت الى شربه
قد أسقط الطفرة فى ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه
يا رُبّ قيدٍ لا تحبونه زمانكم لم يتقيدْ به
ومطلب فى الظن مستبعد كالصبح للناظر فى قربه
واليأسُ لا يجمل من مؤمن ما دام هذا الغيب فى حجبه

أليس يرى القارىء أن هذا باطلٌ صُوِّر فى أبرع اسلوب ؟ ومع هذا فالشاعر حكيم فى طبعه حتى حين يتأنق فى تصوير الأباطيل ، فاننا مهما رميناه بالدعوة الى الضعف واللين لا نستطيع ان ننكر أنه كان أحكم الناس حين قال :

يا رُبّ قيدٍ لا تحبونه زمانكم لم يتقيدْ بهِ

فان الزمان قد يفك القيود حين يرى فيها مغالبة لطبيعة الحياة وحقوق الاحياء كما بدأ يفعل فى معاهدة فرساى .

وكان يطيب لشوقى أحياناً أن يبدأ قصيدة بالحكمة ثم يطيل كأنما كانت الحكمة غرضه المقصود ، وأكثر ما كان يقع ذلك فى قصائد الرثاء . ومن اوضح الشواهد فى هذا ما ابتدأ به قصيدته فى كارنارفون :

فى الموت ما أعيا وفى أسبابه — كلُّ امرىء رهن بطىّ كتابه
أسد لعمرك من يموت بظفره — عند اللقاء كمن يموت بنابه
إن نام عنك فكل طب نافع — أو لم ينم فالطب من أذنابه
داء النفوس وكل داء قبله — همٌ نسين مجيئه بذهابه
النفس حرب الموت إلا أنها — أتت الحياة وشغلها من بابه !
تسع الحياة على طويل بلائها — وتضيق عنه على قصير عذابه
هو منزل السارى وراحة رائح — كثر النهار عليه فى إتعابه
وشقاء هذى الروح من آلامها — ودواء هذا الجسم من أوصابه !

تلك ثمانية أبيات فى الحكمة يجد بعدها القارىء أحد عشر بيتاً حاول الشاعر صبغها بصبغة الكلام الحكيم ، وهذه المقدمة الطويلة تبدولنا مستثقلة بعض الشىء لأننا نلمح فيها آثار الافتعال ، ولكننا نقف خاشعين حين نصل الى قوله فى وصف ذلك العالَم المجهول الذى يُسمَّى عالم البقاء :

يا صاحبَ الأخرى بلغت محلةً — هى من أخى الدنيا مناخُ ركابه
نُزُلٌ أفاق بجانبيه من الهوى — من لا يُفيق وجدّ من تلعابه
نام العدو لديه عن أحقاده — وسلا الصديقُ به هوى أحبابه
الراحةُ الكبرى مِلاك أديمه — والسلوة الطولى قِوام ترابه !

وللقارىء أن يتأمل البيت الأخير فهو من أجود ما قيل فى وصف ما بعد الموت من قرار وسكون .

ولشوقى قصائد دعت اليها ظروف وقتية، ضمّنها كذلك حِكماً وقتية ! فقصيدته فى العمال منظومة مفتعلة تحدث فيها عن الانتخابات البرلمانية لأن ظروفها اقتضت ذلك ، واسمع كيف يقول :

أيها الجمعُ لقد صر — تَ من المجلس قابا
فكنْ الحرَّ اختياراً — وكن الحرَّ انتخابا
انّ للقوم لعيناً — ليس تألوك ارتقابا
فتوقع أن يقولوا : — مَنْ عن العمال نابا ؟
ليس بالأمر جديراً — كلُّ من ألقى خطابا
أو سخا بالمال أو قدّ — مَ جاهاً وانتسابا
أو رأى أميةً فاختـ — ـتلب الجهل اختلابا

والقوم الذين يعنيهم شوقى هم الانجليز ، والعمال مدعوّون ان يراقبوا الانجليز حين ينتخبون النواب ، والمطلوب ان ينتخبوا الدكتور محجوب ثابت ! ولكن هذه المنظومة لم تخل مع ذلك من أبيات حكيمة سبقت اليها فطرة الشاعر الحكيم حين أخذ يقول :

انّ لى نصحاً اليكم إن أذنتم وعتابا
فى زمان غَبِيَ النا صحُ فيه أو تغابى
اين انتم من جدودٍ خلدوا هذا الترابا
قلدوه الأثر المعجزَ والفنَّ العجابا
وكسوه أبدَ الدهر من الفخرِ ثيابا
أتقنوا الصنعةَ حتى أخذوا الخلد اغتصابا !
انّ للمتقن عند الله والناس ثوابا
أتقنوا يحببْكمُ اللهُ ويرفعْكم جنابا
أرضيتم أن تُرى مصر من الفن خرابا
بعد ما كانت سماءً للصناعات وغابا ؟

وبساطة هذا الشعر من سِماتِ جماله وخصوصاً اذا لاحظنا انه يخاطب به طبقات العمال ، وخطابهم يفرض اليسر واللين فى العرض والأداء .

وليس من الغلو فى شىء ان نصرح بأننا معجبون أفتن الاعجاب بقوله فى هذه القصيدة يوصى بالادّخار اتقاءً لحوادث الأيام :

انما العاقل من يجعل للدهر حسابا
فاذكروا يومَ مشيبٍ فيه تبكون الشبابا
انّ للسنّ لهمّاً حين تعلو وعذابا
فاجعلوا من مالكم للشيبِ والضعف نصابا
واذكروا فى الصحة الداءَ اذا ما السقم نابا

وقد تبدو هذه الأبيات عاديةً عند من لا يتأمل فيما تشير اليه من اعقاب الشيخوخة ذات الويل والعذاب ، ولنذكر دائماً انه يخاطب العمال الذين تغلب عليهم الغفلة عن مصائر من يهرمون وهم مُعدِمون .

ولا ينبغى ان تفوتنا هذه الفرصة فنهمل التنويه بهذه الظاهرة الغريبة فى حكمة شوقى : فان الرجل فيما يظهر من شعره ومن اخلاقه الحيوية كان مأخوذاً بالحرص على طيبات العيش ، وكان مشغوفاً بمعاودة التفكير فى الأخلاق المعاشية ، والأخلاق المعاشية هذه كلمة نراها انسب ما يُصوَّر به حرص شوقى على اسباب الحياة . وانظر قوله فى النحل :

مخلوقةٌ ضعيفةٌ من خُلُقٍ مصوَّرَهْ
ياأما قل ملكها وما أجلَّ خطره !
قفْ سائل النحلَ به بأيِّ عقلٍ دبَّره
يجبْك بالأخلاق وهى كالعقول جوهره
تُغنى قوى الأخلاق ما تُغنى القوى المفكره
ويرفع الله بها من شاء حتى الحشره !

ليتأمل القارىء فى قوله « من خُلق مصوَّرة » ووصفه الأخلاق بأنها جوهرة كالعقول ، يريد انها هبة دقيقة خفية لا يعلم أسرارها غير علاّم الغيوب ، وهذا معنى لا يدرك الا بدقة التأمل ، فان الخلق الصالح خُلق العيش والحياة من الأسرار الخفية ، فكم ناس يُوَفَّقون فى حياتهم المعاشية ، وليست هناك أسباب ظاهرة لما رُزقوا من توفيق ، غير أن الخبير بأحوال العيش يعرف أن هناك دقائق نفسية وخلقية يتيسر بها العيش والرزق ، وإن كان أصحابها فى ظاهر الأمر من العابثين الماجنين . ولينظر القارىء ايضاً قوله :

أليس فى مملكة النحل لقومه تبصرهْ ؟
مُلكٌ بناه أهله بهمة ومجدره
لو التمست فيه بطال اليدين لم تره
تُقتل أو تُنفى الكسالى فيه غير منذَره !

وهذه صورة صحيحة لحياة النحل ، وفيها عبرة لمن يرون اختلال الجماعات الانسانية ثم لا يعرفون أن أسباب ذلك الاختلال ترجع الى مهادنة اهل البطالة والفراغ .

* * *

لننتقل بعد هذا الى الحكمة الفطرية فى شعر شوقى ، ونريد بها الحكمة التى تقع فى ثنايا القصيد من غير تكلف ولا افتعال . وشواهد ذلك كثيرة ، منها قوله يخاطب الخليفة مهنئاً بالعيد :

أمثلك يمنع الأوطان خيراً ... وانت خُلقت من خيرٍ طباعا ؟
شجاعاً كنت فى يوم عصيب ... توقّيها المحبة والدفاعا
جنحتَ الى السلام فكان حلماً ... وقدماً زيّن الحلمُ الشجاعا
ومن صحب الحياة بغير عقل ... تورّط فى حوادثها اندفاعا

فان البيت الأخير وقع موقعاً طبيعياً لم يشنه تصنع الحكمة ولا اختلاق أسباب القول الحكيم .

وقصيدة نهج البردة تفيض بشواهد الحكمة الفطرية ، ولنقرأ هذه الأبيات :

رمى القضاء بعينىْ جؤذر أسداً ... ياساكنَ القاع أدركْ ساكن الأجمِ !
لما رنا حدثتنى النفس قائلة ... يا ويح جنبك بالسهم المصيب رُمى
جحدتها وكتمت السهم فى كبدى ... جرحُ الأحبة عندى غير ذى ألم
رزقتَ أسمح ما فى الناس من خلق ... اذا رزقت التماس العذر فى الشيم
يا لائمى فى هواه والهوى قدَرٌ ... لو شفّكَ الوجد لم تعذل ولم تلم
لقد أنلتك اذناً غير داعية ... ورب منتصتٍ والقلب فى صمم !

والأبيات الأربعة الأخيرة مضمخة بعبير الحكمة ، وأرقّها عندى وأوجزها قوله :

« والهوى قدر » . وقد حدّثت الدكتور طه حسين عنها مرة فابتسم وقال :

« وعدٌّ مكتوب علىّ ومقدّر على الجبين ! »

ولنقرأ قوله في وصف الدنيا :

يا نفسُ دنياك تخفى كل مبكية ... وإنْ بدا لك منها حسن مبتسم
فضّى بتقواك فاهاً كلما ضحكت ... كما يفض أذى الرقشاء بالثرم
مخطوبة منذ كان الناس خاطبة ... من أول الدهر لم ترمل ولم تئم !
يفنى الزمان ويبقى من اساءتها ... جرح بآدم يبكى منه فى الأدم
لا تحفلى بجناها أو جنايتها ... الموت بالزهر مثل الموت بالفحم !

وقوله فى فخار الأصل بالفرع :

قد أخطأ النجم ما نالت أبوته ... من سؤدد باذخ فى مظهر سنم
نموا اليه فزادوا فى العلا شرفاً ... ورب أصل لفرع فى الفخار نُمى

وقوله فى شمائل الرسول :

محبة لرسول الله أشربَها ... قعائد الدير والرهبان فى القمم
ان الشمائل إن رقت يكاد بها ... يُغرى الجماد ويُغرى كل ذى نسم

وقوله فى صاحب البردة :

مديحه فيك حب خالص وهوى ... وصادق الحب يملى صادق الكلم
الله يشهد أنى لا أعارضه ... من ذا يعارض صوب العارض العرم؟
وانما انا بعض الغابطين ، ومن ... يغبط وليك لا يذمم ولا يلم

وقوله فى يتم النبي :

ذكرت باليتم فى القرآن تكرمة ... وقيمة اللؤلؤ المكنون فى اليتُم!

وقوله فى المفاضلة بين محمد وعيسى :

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له ... وأنت أحييت أجيالاً من الرمم
والموت جهل فان أوتيت معجزة ... فابعث من الجهل أو فابعث من الرجَم

وقوله فى حرب من لم يغن فى تقويمهم السلم :

لما أتى لك عفواً كل ذى حسب ... تكفل السيف بالجهّال والعمَم
والشر إن تلقه بالخير ضِقتَ به ... ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم!

وقوله فى فضل الحرب :

دعوتَهم لجهادٍ فيه سؤددهم ... والحرب أسُّ نظام الكون والأمم
لولاه لم نر للدولات فى زمن ... ما طال من عَمَد أوقرّ من دعَم
تلك الشواهد تترى كل آونة ... فى الأعصر الغُرّ لا فى الأعصر الدهم
بالأمس مالت عروش واعتلت سُرُرٌ ... لولا القذائف لم تثلم ولم تُصَم

والحكمة هى قوله: « والحرب أس نظام الكون والأمم » ، ومابعدهذا الشطر جرى مجرى الشرح والتقرير ، وقوله فى فضل العدل على القوة :

واترك رعمسيس: ان الملكَ مظهرهُ ... فى نهضة العدل لا فى نهضة الهرَم

ويطول القول لو مضيناً نستقصى ما اتفق لشوقى من روائع الحكمة الفطرية ، وانها لتقع لهسائغة مستطابة كالورد النمير. وانظرقوله يخاطب من شيدواقبر نابليون :

حصّنوا ماشئتمو موتا كمو ... هل وراء الموت من حصن حصين؟!

وقوله فى ذكرى دنشواى :

شهداء حكمك فى البلاد تفرّقوا هيهات للشمل الشتيت نظامُ !

وقوله فى صلة مصر بالسودان :

فمصر الرياض ، وسودانها عيون الرياض وخلجانها
وما هو ماء ولكنه وريد الحياة وشريانها

وقد جرى الشاعر فى هذه السبيل حين ألف رواياته المسرحية ، فليتصفحها القارىء ليرى صحة ما نقول .

* * *

وبعد عرض هذه النماذج فى صور الحكمة ومواقعها فى شعر شوقى يحسن بنا أن نقرر ان ذلك الرجل استقى تلك الحكم من تجاريبه اكثر مما استقاها من مطالعاته: فقد عاش زمناً عيشة محرجة مضجرة لا يعرفها الا من ابتلى بمثلها أو بما يقاربها ، وماظن القارىء بمن يعاشر الملوك ويذوق ما فى كؤوس السياسة من علقم وصاب؟ لهذا نراه صادقاً غير متكلف حين يقول :

أخا الدنيا ، ارى دنياكَ أفعى تبدل كل آونةٍ اهابا !
وأن الرُّقط ايقظ هاجعات واترع فى ظلال السم نابا
ومن عجب تشيّب عاشقيها وتغنيهم وما برحتْ كعابا !
فمن يغترّ بالدنيا فانى لبست بها فأبليتُ الثيابا
لها ضحك القيان الى غبي ولى ضحك اللبيب اذا تغابى !
جنيتُ بروضها ورداً وشوكاً وذقتُ بكاسها شهداً وصابا

زكى مبارك





﴿لوحة الرخام التذكارية﴾

وهى من عمل المثال المسيو سيمان وستُعلق فى كلية الآداب بالجامعة المصرية

ذكريات
عن حياة المدرسة ومدرسة الحياة

— ١ —

أود أن أرفع جانباً يسيراً من الستار الذى أرخاه تطاول الزمان على بعض النواحى من تلك العبقرية التى تألق نورها فى سماء العروبة حيناً من الدهر ، لا يقل مداه عن ١٩٠ يوماً و١٧،٠٠٠ يوم ، أى من أول اكتوبر سنة ١٨٨٥ الى اليوم الرابع عشر من مثله فى عامنا الحاضر .

ولعلى أتمكن من إرسال شعاع ضئيل على ما أحرزه «شوقى» من سعود متواصلة ، وتوفيقات متوالية ، منذ كان يتلقى العلم الى أن بويع بامارة الشعر .

سأقصر كلامى على طائفة قليلة من ذكرياتى عن الخالد « شوقى » فى حياة المدرسة وفى مدرسة الحياة .

— ٢ —

فلنرجع الى سنة ١٨٨٣ . وهى السنة التى تشرّفتُ فيها بدخولى الفرقة الرابعة (أى السنة الأولى بالاصطلاح الحديث) من مدرسة الادارة التى صححوا (فى سنة ١٨٨٦) اسمها هذا المغلوط فجعلوه مدرسة الحقوق (وهو اسم مغلوط أيضاً . ولذلك بيان ليس هنا محله) .

كانت المدرسة قد انتقلت من مقرها القديم المعهود فى سراى مصطفى باشا فاضل (بدرب الجماميز) الى دار البدراوى الباقية الى اليوم بشارع سوق الزلط (من قسم باب الشعرية) على مقربة من دار السادة الاشراف الاماجد آل العروسى ، الذين آلت الى أحدهم مشيخة الازهر .

وفى العام التالى أقبل فوج جديد من التلاميذ للحلول محلنا فى الفرقة الرابعة . وفى الذى بعده جاء فريق آخر ممن أسعدتهم المقادير بالانتظام فى سلك هذه المدرسة العالية .

من الطبيعي أن يتطلع أبناء الدار بشيء من الزهو والخيلاء الى الطارئين عليهم والمنضمين اليهم .

كان فى جملة الوافدين سنة ١٨٨٥ ، فتى نحيف نحيل ، هزيل ضئيل ، قصير القامة ، وسيم الطلعة (تقريباً) ، بعيون متألقة (تحقيقاً) ولكنها متنقلة (كثيراً) . فاذا نظر الى الارض دقيقة واحدة ، فللسماء منه دقائق متمادية . وإذا تلفت صوب اليمين ، فلا يلبث أن يرمى ببصره نحو الشمال . وهو ، مع هذه الحركات المتتابعة المتنافرة ، هادىء ساكن وادع كأنما يتحدث بنفسه الى نفسه أو يتلاغى مع عالم من الارواح . ما كان يلابسنا فيما نأخذ فيه من اللهو والمرح ، ولا يتهافت معنا على تلقف الكرة بعد الفراغ من تناول الطعام .

هذه صورة مصغرة لاحمد شوقى عند أول عهدى به فى حياه المدرسة .

— ٣ —

كان المرحوم الشيخ محمد البسيونى البيبانى من علماء الازهر المعدودين .

وقد آتاه الله بسطة فى الجسم والعلم فكان بديناً فطيناً ، وكان قصيراً فوق قصير لانه كان طويلاً مكيراً ، لا تخطئه النكتة البارعة اللاذعة . وكان يدرس لنا فنون البلاغة فى كتاب من تصنيفه هو « حسن الصنيع فى المعانى والبيان والبديع » . أما خارج المدرسة ، فكان متخصصاً بنظم القصائد فى مدح الخديو توفيق ، كلما حلّ موسم أو أطل عيد . وكان إماماً له فى الصلوات ، إلا صلاة الفجر .

ما لبث أن رأى فى تلميذه شوقى بواكير العبقرية وبوادر المواهب الربانيـة . فأنشأ الاستاذ يعرض قصائده على تلميذه قبل أن يرسلها الى المعية السنية فالى « جريدة الوقائع المصرية » وغيرها من الصحف العربية . وكان شوقى ، ببساطة التلميذ الناشىء ، يشير بمحو هذه الكلمة وتصحيح تلك القافية وحذف هذا البيت وتعديل ذياك الشطر . والاستاذ يغتبط بقوله وينزل على رأيه .

وأحسن ما أذكره للاستاذ البسيونى ، رحمة الله عليه ، انه كان يتحدث بذلك الينا والى الفرق المتقدمة علينا (وفيها أصحاب السعادة عثمان باشا مرتضى وابوبكر يحيي باشا وعلى ثاقب باشا وشاكر بك احمد) دون أن تأخذه العزة بالاثم أو أن تغريه الكبرياء الملازمة للمدرّس ، بانكار الفضل الذى منحه الله للدارس .

فهذه أول سعادة أحرزها شوقى .

على أن الاستاذ البسيونى تحدث بهذا النبوغ الباكر الى صاحب العرش ، وأفهمه أن بين أثواب الصغير احمد شوقى براعة نادرة وذكاء رائعاً ، وانه خليق برعايته العالية ليكون زهرة يتضوع شذاها فى مشارق الارض ومغاربها .

وكانت هذه الشهادة من أكبر الاسباب التى حفزت الخديو توفيق فى سنة ١٨٨٧ الى إرسال شوقى على نفقته الخاصة لاتمام الدراسة العلمية فى باريس ولتغذية مواهبه الغريزية بما يراه فى الغرب من روائع البدائع . وقد تحققت له وفيه الآمال . فكانت هذه ثانية السعادات .

— ٤ —

عاد شوقى الى مصر .

فكان فى جملة المستخدمين فى ديوان المعية السنية . وظهرت له فى الخديو توفيق تلك الامداح التى سارت بها الامثال وتغنى بها الركبان .

لكن الله اختار الخديو توفيقاً الى جواره فى أواخر سنة ١٨٩١ .

وجلس على الاريكة ولده وولى عهده صاحب السمو الخديو عباس الثانى ، (فى ٨ يناير سنة ١٨٩٢) وكانت نزعته افرنكية ، لانه تلقى العلم فى « أكاديمية ترزيانوم » بعاصمة النمسا ، أُدْرِج وأمضى زمان الصبا فى ربوع أوربا . فلم يكن لصاحبنا شوقى سوق رائجة عنده ، بل أدرج فى سلة المهملات الذين يصح عليهم رأى المرحوم محمد بك عثمان جلال ، حينما كتب على باب غرفة شاعر الخديو إسماعيل : « إنما نطعمكم لوجه الله » .

هكذا ، أخذت منزلة شوقى فى التدلى وأخذ نجمه فى الأُفول . حتى انه كان كثيراً ما يطلب متى أن أُوصى به صديقى المفضال حمزه بك فهمى الذى كان انتقل من نظارة الداخلية الى رياسة « أقلام عربى ديوان خديوى » . وهو من أهل الفضل الصحيح ومن ارباب الأدب المتين ، وصل الله فى حياته .

— ٥ —

دار الزمان دورته .

وبعثت الظروف السياسية الخديو عباساً إلى أن يتذوّق الادب العربى . فعاد شوقى يتدرج فى الرجوع الى مكانته حتى وصل الى الذروة العليا ، بل الى الغاية التى

ليس وراءها غاية . فاصبح من اقرب المقربين ومن اصحاب الكلمة المسموعة والرأى النافذ .

وإذا بى أرى صديقى المفضال حمزة بك فهمى يخاطبنى فى استرعاء شوقى إياه ! والحياة مبادلة ، والدهر أخذ وعطاء .

— ٦ —

كان شوقى يسكن فى دار أبيه ، وهى التى انتهت اليها كل الثروة الضئيلة الباقية عن اجداده . فكان فى اول أمره يرى من تمام سعادته انه لا يجيئه الجابى اوصاحب الملك فى آخر كل شهر لمطالبته بكراء البيت ! وهذه الدار القديمة لا تزال قائمة وراء مسجد الشيخ صالح ابى حديد فى خط الحنفى . ويا بعد ما بينها وبين ما أنشأه هو من كرمة ابن هانى فى المطرية ، تتلوها الكرمات الثلاث فى الجيزة ، الى عش البلبل فى طريق الاهرام .

وكان بجوار تلك الدار القديمة رجل من اهل الثروة واليسار ومن ارباب الفضل الصحيح والوقار التام ، هو المرحوم حسين بك شاهين . رزقه الله بثلاث بنات هن عنوان الصيانة والأدب والكمال . وكان الشباب الذهبى من « ابناء الذوات » الذين ذهبت ثروتهم بفعلهم اوبفعل آبائهم الاقربين، يتهافتون عليه . فيتأبى ويتعذر . ويقول لى وللمرحوم محرم بك رستم (صهر صديقى بل أخى الابر الاكمل لبيب بك البتانونى) ان هؤلاء المتهافتين لايخطبون الفتيات، ولكنهم يترمقون الثروة الطويلة العريضة التى ستؤول الى كل واحدة منهن بعد حين قريب أو بعيد .

وشاء ربك ان يفوز ذلك الماجد المفضال بمصاهرة ثلاثة من افضل الناشئة المصرية :احدهم شوقى ، والثانى احمد بك عمر المهندس البارع النزيه المستقيم، وثالث الثلاثة السرىّ المرحوم يعقوب حلمى بك .

هكذا أنعم الله على شوقى بالزوجة الصالحة بكل معانى الكلمة . فاستراح من متاعب الحياة البيتية ، ومن مصاعب العيشة المادية. فتفرغ لاستمداد الفيض النورانى وتلقى الالهام الربانى ، حتى تفرد بالبراعة التى ليس بعدها براعة .
وانبت لمصر ، والحمدلله ، نباتاً حسناً .

— ٧ —

من السعادات التى أنعم الله بها على « شوقى » سعادة لم يشركه فيها شاعر آخر . لم يهج احداً ، ولم يقل هجراً ، وكان من أ كابر أنصار العروبة ومن اعاظم خدام

الاسلام . بذلك تنطق قصائده وتشهد مواقفه . وذلك خارج عن دائرة هذه الذكريات ، فأترك الكلام عليه لغيرى .

بيد انى لا أرى بأساً بالاشارة الى القصيدة التى تقرب بها الى الله والى رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام . فقد نظم « نهج البردة » ونزّهها عن خرافات القصّاص وأكاذيب المُدّاح .

طالما عارض الناس « بردة » البوصيرى فى القديم وفى الحديث بمئات ومئات من المنظومات . لكن الصيت بقى لهذه « البردة » وحدها الى الآن . على أن قصيدة شوقى ، وإنْ لم تزحزحها عن مكانتها ، فانها قد نالت شرفاً ليس له نظير . ذلك بان الاستاذ الاكبر شيخ الازهر وخاتمة المحدثين فى مصر : الشيخ سليم البشرى رحمة الله عليه ، مع جلالة قدره وسمو مركزه ورفيع مقامه ، قد تولى بنفسه وبقلمه شرح هذه القصيدة . وقد صاغها شوقى وهو لا يزال فى سن الفتوة . لكن براعته فيها جعلت شيخ الشيوخ يعرف فضلها ويقدر ناظمها ثم يتوفر على شرحها . وما رأى الناس لذلك مثيلا قبل شوقى .

— ٨ —

عند ماجلس المغفور له السلطان حسين كامل على عرش مصر : كان السواد الاعظم من ابنائها يعاديه ، بسبب الظروف السياسية التى احاطت ارتقاءه الى الاريكة . لكنه ما لبث بكياسته وحسن سياسته ان جعل كل من فى مصر مخلصاً فى ولائه ، يترنم بمحامده ، ويأسف على أن ولايته للأمر جاءت عند الاقتراب من نهاية العمر .

وتلك من نعم الله التى لا يظفر بها إلا الأقل من قليل من الناس .

فكان شوقى اشجع انسان بمصر فى ذلك العهد المملوء بالمخاوف والاهوال ، والذى كانت السلطة العسكرية البريطانية قابضة فيه بيد من حديد على كل النواصى والاقدام ، بل على الافكار والاوهام . فقد صارح شوقى السلطان حسيناً بما كان موضوع التهامس بين كل اثنين يلتقيان ، إذ أرسل اليه قصيدته المشهورة التى أشار فيها الى الحال القائمة بقوله :

(ان الرواية لم تتم فصولا)

والتى يقول فيها :

أأخون إسماعيل فى أبنائه ولقد وُلدتُ بباب اسماعيلا ؟

قامت قيامة السلطة العسكرية البريطانية لهذا النذير واضطربت كل الاضطراب ، لانها خشيت أن تنتشر بقعة الزيت فى رقعة مصر بسبب هذه الصيحة الشوقية التى كان لها أثرٌ بعيد فى النفوس ووقع فعّال فى القلوب ،
فأمرت بنفيه . فتخير الاندلس ُمقاماً .

فكان فى عمل السلطة إحسانٌ له وللشعر وللعروبة من حيث قدّرت الاساءة واطفاء النور .

من هناك كاتبنى شوقى يطلب كتباً يستعين بها على تعرف مجد الاسلام وفخر العروبة فى الاندلس . فبادرتُ وارسلت اليه « نفح الطيب » و «المعجب بتلخيص أخبار المغرب » و «قلائد العقيان» وأيضاً . . . كتاب رحلتى « السفر الى المؤتمر ».
ماذا أقول عن دهشتى بعد أسبوع ؟ أعاد لى الرقيب العسكرى تلك الكتب ومعها كلمة فيها ملاحظة على أن هذا الصنيع من موظف بالحكومة قد لا يتّسق لواجبات الوظيفة !

وبعد ذلك بيومين أو ثلاثة ، جاءنى الصديق عديل شوقى بك وهو احمد بك عمر لأتوسل الى المرحوم رشدى باشا حتى يسعى عند السلطة فى عدم إعادة المال الذى كان ارسله الى شوقى ليعيش به فى بلاد الغربة . فكأنها كانت تريد أن يتكفف شاعر الشرق رغم ثروته الطائلة أو أن يموت هو وأولاده من الجوع فى بلاد الغرب !
وشاء ربك تكليل مساعى رشدى باشا بالنجاح . فاخذ احمد بك عمر يبعث بشىء من مال شوقى الى شوقى فى منفاه ، ولكن فى اوقات معلومة وبمقادير محدودة .

— ٩ —

لا أريد ان أتحدث هنا عما كان المرحوم السلطان حسين يوالينى به من أسباب الحفاوة والالتفات ، حتى انه اختارنى بمثابة مستشار فنى لكريمته النبيغة ، صاحبة السمو سيدتى الاميرة قدرية هانم .
لكننى أتحدث الآن عن امر يخصّ شوقى ايام منفاه .

فقد كان السلطان حسين يدعو الذين استخلصهم لوده ، فرادى وجماعات ، لتناول الغداء معه من حين الى حين فى سراى عابدين . وحسبي ان اقول إنه بعد الفراغ من الطعام ، تفضل فدعانى الى تناول القهوة بالبهو الكبير . فجلس فى الركن الشمالى الشرقى والمرحوم محمود شكرى باشا الكبير على يمينه ، وصاحب هذه الذكريات على يساره .

أخذ يتحدث عن النهضة العلمية وعن التطور فى الحركة الادبية. فاستعرض الرقى الذى حدث فى الصحافة وفى الاغانى القومية . ودار الكلام بنوع خاص على المرحوم اسماعيل صبرى باشا وعلى ما أوتى من الفتوح فى هذه الابواب التى جعلته إمام الناظمين فى كل فن من فنون العهد القديم ، وفى كل مطلب من مطالب العصر الحديث .

ثم سألنى — رحمه الله — عن ترجمة كلمات كثيرة ، ومنها لفظة Mentalité . فقلت له ان هذه الصيغة قد استحدثها القوم لمعنى خاص يقاربه فى العربية قولنا « ذهنية » ، « عقلية » .

وحينئذ ، انتقل الى الكلام عن طرافة التفنن عند شعراء الافرنج . ثم سألنى : أيوجد بين العرب الآن من فى قدرته أن يماشيهم مع هذه « العقلية » الجديدة وهذه « الذهنية » الحديثة ؟

فقلت : ان هذه المزية قد تفرقت فى كثير من شعراء العصر ، ولكنها اجتمعت كلها فى شوقى . . .

وهنا ظهرت لى إشارة من المرحوم محمود شكرى باشا ، فتشجعت بها على المضى فى الكلام ، وقلت لمولانا السلطان :

ان شوقى ممن تزدان بهم الدول ، وإن مثله لو كان فى زمان الخلفاء لتخاطفته دمشق وبغداد وقرطبة ...

فتكررت الغمزات من ناحية شكرى باشا ... بالموافقة والمطابقة .

فاندفعت أتغنى بمحاسن شوقى ، وبما أفاضه على العروبة والاسلام من نفثاته ، وبما منحه للشعر والادب من نفحاته ، وان هذه وهذه حسنات باقيات وآثار خالدة.

وهنا تزايدت الاشارة الرقيقة الدقيقة من المرحوم شكرى باشا ...

فعاودت الهجوم على الموضوع ، سيما وقد آنست من السلطان ما يشعر بالرضى والقبول . فقد التزم الاطراق والاصغاء فى سكوت وسكون .

وهكذا تماديت حتى الى كلمة فيها جراءة . شجعنى عليها ما رأيته من موقف السلطان . فقد قلت ما معناه بالاختصار :

أيصح أن تبقى مصر محرومة فى عهدك السعيد ، ببلبلها الغريد ، وان يرفرف هذا الطائر الفريد الوحيد بجناحيه على قرطبة وطليطلة وعلى اشبلية وغرناطة ، بعد ان خرجت منها العروبة خروج الأرواح من الابدان ؟ ان الذى ترمقه الثقافة

العربية والقومية المصرية من ابن اسماعيل ومولى النيل ان يعمل بالخطة الكريمة التى رسمتها اريحيته النبيلة لنفسه التى صاغها الله من الخير للخير ، فيعيد الى القاهرة رونقها المجتمع فى أثواب شوقى .

وهنا تكررت الاشارة وتوالت الغمزات من محمود باشا شكرى . فأدركت أننى قد أكون تجاوزت الحد . ولكن السلطان ما زال مصغياً ، كأنه يطلب المزيد من الكلام . وماذا عسيت أن أقول بعد أن قد استوعبت كل ما فى الصدر ، بل كل ما يجيش بالخاطر ؟ فبقيت ساكناً منتظراً تحول الحديث الى موضوع آخر من السلطان نفسه ، او صدور اشارته بالانصراف .

وقضى ربك بالخلاص من هذا المأزق .

فبعد برهة قصيرة ، وقف السلطان . فوقفنا . ثم تقدمت فقبلت يده الكريمة وانصرفت .

وقابلت فى الردهة الصديق المفضال احمد بك احسان . وفيما أنا أرفّه عن نفسى بمحادثته ، وأتنفس الصعداء لخروجى من ذلك الموقف ، إذا بالمرحوم شكرى باشا يهرول ورائى . ثم طفق ينهال بتعنيفى على اندفاعى فى تقريظ شوقى رغم الاشارات المتوالية التى كان يبديها لى من حين الى حين للتخفيف من غلوائى فى الحديث ! فلم يكن من سبيل للاعتذار سوى ان السلطان كان مصغياً تمام الاصغاء ، وأننى فهمت من اشاراتك انك راض عن صنيعى تمام الرضاء ، بل أنك قد تكون سبقتنى الى تقرير هذه فهذا عذرى ، وما فعلت سوى نصح السلطان بما انطوت عليه سريرتى واستقر فى صدرى .

* * *

لست أدعى ان كلامى كان له أثر فى نفس االسلطان. ولكن الذى أعرفه ان الله سبحانه وتعالى جعله يضيف حسنة كبيرة الى حسناته الكثيرة ، فأصدر أمره بعد ايام الى المرحوم رشدى باشا ليسعى باسمه الكريم لدى السلطة فى ارجاع شوقى الى وادى النيل . وقد كان .

— ١٠ —

اكبر سعادة نالها شوقى ، بل سعادة السعادات التى أفاضها الله عليه فى الثروة والجاه وكل مطالب الحياة ، ان الشعراء المتعادين فى كل زمان ومكان قد اتفقت كلمتهم فى جميع

أقطار العروبة وفى عصرنا هذا على تمجيد شوقى ومبايعته فى حياته بالامارة عليهم .

فصار باقرارهم جميعاً (أمير الشعراء) حقاً . وهو لقب لم ينله قبله إنسان ، وهيهات ، هيهات ان يتجدد مثل هذا الحادث فى مستقبل الايام !

فالبيعة الصحيحة بشروطها المعتبرة شرعاً وسياسة ، قد انعدمت فى كل بلاد الشرق. ورأينا الخلفاء فى ثنايا التاريخ يتلقفون هذا اللقب وهذا المنصب بطريق الوراثة ، يضاف اليها صيغة صورية للبيعة ، الى ان انعدمت هذه الصيغة الشكلية أيضاً ، باستيلاء السلطان سليم العثمانى على مصر وملحقاتها واغتصابه الخلافة فى اوائل القرن العاشر للهجرة .

ثم تمادت السنون والقرون الى ان أتاح الله لنا ان نرى البيعة فى أعلى مظاهرها ومعانيها ، وعلى اكمل مشاهدها ومجاليها فى الحفلة النادرة المثال التى توارد الشعراء اليها من سائر الاقطار وبايعوا فيها شوقى بك مبايعة رسمية جهرية باعتماده اميراً لهم . فقد خاطبه حافظ عن نفسه وعنهم بقوله :

أميرَ القوافى قد أتيتُ مبايعاً وهذى وفودُ الشرق قد بايعت معى

وهذا اللقب كان قد اطلقه عليه الناس قبل تلك البيعة الصحيحة بزمان طويل . ولا غرو ، فان « ألسنة الخلق اقلام الحق » .

— ١١ —

فى انتظار أمير الشعر الجديد ، الذى قد لا يأتى به الزمان ، يحق للجيل الحاضر أن يفاخر الاجيال الماضية ويباهى الاجيال الآتية بانه حاز الشرف الاكبر بظهور امير الشعراء فيه . وفى ذلك ما فيه من معانى المجد الدائم لمصر فى هذا العصر .

وسبحان الحى الباقى لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

— ١٢ —

والى الله تعالى نتوجه بقلوبنا داعين ان يديم لمصر مولانا الملك المعظم فؤاد الأول ، فقد اصبح عصره زينة العصور بما يتواثب فيه من النهضات وما يترادف من وجوه الاصلاح فى أسباب الحياة وفيها الأدب العربى القومى . وذلك كله بعنايته العالية ، وبارشاده الكريم أقر الله عينيه بسمو ولى عهده آمين .

احمد زكى باشا

الأخلاق فى شعر شوقى

قالوا إن سيدة ذهبت لتوديع ولدها ، وقد اعتزم سفراً طويلا ، فلما تحرك القطار ودعته بأبلغ قصيدة شعرية عبَّرت بها عن آلامها وتباريحها القاتلة .

على أنهـا لم تنظم فى هذه القصيدة الرائعة بيتاً واحـداً ، ولم تنطق فيها بكلمة واحدة .

ولـكن قصيدتها كانت — رغم ذلك — لا تقل عن أبلغ قصيدة قالها شكسبير أو المعرى ، ولم تـكن قصيدتها تلك إلا زفرة زفرتها ودمعة ترقرقت فى عينيها .

ولا زلت أجدنى فى موقف وداع هذا النابغة الراحل إلى دار الخلود ، لا أستطيع أن أودعه بغير هذه القصيدة الصـامتة التى تتلخص فى زفرة حارة ودمعـة مترقرقة وذهول يستولى على النفس حتى ليكاد ينسيها كلَّ واجب .

ولقد هممتُ مراراً أن أ كتب شيئاً عن الزعيم الراحل الجليل ، فلم استطع الى ذلك سبيلاً ، فان الـكتابة عن شوقى وتحليل شعره ودرس أدبه تتطلب وقتاً ويقظة ودقة .

أما الوقت فأصدقائى الأدباء يعلمون بأننى أستطيع أن أظفر بكل شىء فى هـذه الأيام إلا الوقت . وأما اليقظة فقد حل محلها الذهول بهذا الخطب الجلل . وأما الدقة فلا سبيل اليها فى مقام تستولى فيه الدهشة ويستبد الذهول بالعقول .

وقد هممت بكتابة كلمة عن روايات شوقى بك ثم ارجأت كـتابتها إلى حين ، وهممت أن أصف آخر ليلة قضيتها مع شوقى بك فمنعنى الأسى والحزن عن كتابة شىء ، وأرجأت ذلك كله إلى الظروف والمناسبات التى أرجو أن تـكون قريبة .

وقد حفزنى إلى كتابة هذه الـكلمة السريعة القصيرة عن الأخلاق فى شعر شوقى بك أن كـثيراً من الأدباء نعوا عليه الاكثار من ذكر الأخلاق فى شعره وعدوا ذلك عليه من المآخذ والعيوب ، وظن بعضهم أن شوقى كان يذكر الأخلاق فى شعره بمناسـبة وبغير منـاسبة ، وقد كان جديراً — فى زعمهم — أن يقتصر على ذكرها مرة أو مرتين . ولهم العذر فى ذلك فان أكثر من عابوا عليه ذلك قوم لا يفهمون الأخلاق إلا فهماً سطحياً . ولو أنك سألت أكثرهم أن يعرف لك

الاخلاق كما يفهمها لما زاد على تعريفها بأنها مجاملة الناس وارضاؤهم والرضوخ لتقاليدهم ومصطلحاتهم الحقيرة التى يتقنها أبعد الناس عن الاخلاق .

ولو أن شوقي كان يُعنى بهذا النوع الحقير من المواضعات والمجاملات التى تعجب الناس وترضيهم لما كان لشعره أية قيمة .

بلى ان شوقي كان يشيد بذكر الاخلاق ويرى أن الأمم لا ترتقى بغيرها . ولو وقف أكثر شعره على تقرير فضل الاخلاق لما كان مبالغاً ولا مكثراً .

وليس شوقي وحده هو الذى عنّى نفسه وملأ شعره بذلك فقد شغل المعرى نفسه ووقف أكثر لزومياته على نعى الأخلاق ، وقلما تمر بك صفحة من اللزوميات من غير أن تسمع فيها صرخة داوية تكاد تصم الآذان فى نعى الأخلاق والتبرم بلؤم الناس وصغار نفوسهم فتراه مرة يقول :

جنوا كبائر آثام وقد زعموا أن الصغائر تجنى الخلد فى النار !

أو يقول :

لو غربل الناس كيما يعدموا سقطاً لما تحصل شىء فى الغرابيل !
أوقيل للنار : «خصى من جنوا» اكلت أجسادهم ، وأبت أكل السرابيل
هل ينظرون سوى الطوفان يغمرهم — كما يقال — أو الطير الأبابيل
سبحان من ألهم الاقوام كلهم أمراً يقود الى خبل وتخبيل !

أو يقول :

كتاب محمد ، وكتاب موسى وانجيل ابن مريم والزبور
هدت أمماً فما قبلت ، وبارت نصيحتها ، فكل القوم بورُ !

أو يقول :

والحق يهمس بينهم ويقام للسوءات منبرْ

أو يقول :

اذا قلت المحال رفعت صوتى وان قلت اليقين أطلت همسى !

أو يقول :

يبغون منىَ معنىً لست أحسنه فان صدفت عرتهم أوجهٌ عبسٌ

أو يقول :

هم أسارى منايام ، فما لهمُ اذا أتاهم أسيرٌ لا يفكون

أو يقول :

فأفٍّ لعصريهم - نهاروحندس - وجنسى رجال منهم ونســاء

أو يقول :

ربيت شبلا ، فلما أن غدا أسداً عدا عليك ، فلولا ربه أكلك !

ثم ماذا ؟ لو شئت لملأت صفحات هذه المجلة وهي كثيرة بشعر المعرى وحده فى التبرم بأخلاق الناس ، وقد ذكرت من ذلك شيئاً فى « رسالة الغفران » ، والمعرى بعد شاعر واحد له أشباه كثيرون فى العربية وغيرها من اللغات ، فهل نرى أحداً من هؤلاء قد أسرف حين ملأ أكثر شعره بالأخلاق وتغنى بها ورأى بحقٍّ أن الأمم لا بقاء لها بغير الأخلاق :

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

الأمم الأخلاق ! صدق شوقي بك الذى خبر عصره وبلى أخلاق معاصريه وعرف نقائصهم ورذائلهم وبرم بصغار نفوسهم وتألم من دسهم ونفاقهم وقد رأى بعض الأدباء يلتمسون معونته المادية والأدبية ، فاذا ظفروا بها فضلوه على كل شعراء الدنيا من قدماء ومحدثين ، ونحلوه أسمى ألقاب العبقرية والخلود ، فاذا انقطع عنهم فيض معونته نقضوا كل كلمة كتبوها ثناء عليه وملأوا الدنيا ازراء به وتحقيراً من غير أن يستشعروا أىَّ خجلٍ فلا غرو أن نسمع هذه الصرخة تدوى من فم شوقي فتملأ الآفاق وهو يقول :

ولا المصائب إذ يرمى الرجال بها بقاتلاتٍ اذا الاخلاقُ لم تُصِب

وقد كان شوقى يؤمن إيماناً وثيقاً لا يتسرب اليه لمحة من الشك ان الاخلاق هى كل شئ ، وأن كل مصيبة مهما جلت هينة ميسورة يسهل المتغلب عليها اذا كانت عدة الامة أو الفرد الخلق المتين .

فهو يقول فى رواية « أميرة الأندلس » (ص ١٠٣) : فكم من تاجر بمنزلة أبى الحسن قد نكب فذهب عنه كل شيء الا الخلق ، ثم لم تمض مدة من الشهور أو الاعوام حتى سمع الناس وتحدثوا ان التاجر فلاناً تغلب بالخلق على نكبته فعاد دولاب تجارته

كأمس عظيم الحركة عميم البركة ، ومثل أبي الحسن فى خلقه وأمانته وشرف اسمه فى الأسواق لا يبعد أن يقوم من هذه السقطة ورجلاه فى العافية » .

على أن شوقى لم يشغل نفسه بالاخلاق فى شعره ونثره فحسب بل شغل أكثر مجالسه بالتحدث عنها .

وقد كان شوقى يرحمه الله — يحدثنى فى آخر ليلة قضيتها معه عن ألمه الشديد وحزنه العميق على فساد الاخلاق وصغار النفوس ، فأنت تراه قد شغل شعره ونثره ومجالسه بهذه الرسالة العالية التى أدّاها أحسن أداء ، ولم يغفل أداءها فى أية فرصة سنحت له ، وما أروع قوله فى نشيده الخالد :

على الاخلاق خُطوا الملكَ وابنوا — فليس وراءها للعزّ ركنُ

كذلك قامت نهضات الامم الحقيقية وأفلح دعاتها وقادتها بالاخلاق ، وبالاخلاق وحدها نجحت دعوة الرسول ، فلم يتردد حين لامه عمه عبد المطلب على ثباته فى دعوته التى ألبت القبائل عليه ، فأجابه الرسول من غير تردد ولا رهبة :

« والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر أو أهلك دونه ما تركته » .

وبهذا الخلق المتين مدحه الله فى كتابه الكريم فقال :

« وانك لعلى خلق عظيم »

هذا الخلق العظيم هو الذى تغنى به شوقى فى شعره ونثره وردده فى نومه وصحوه ، ورأى أن نهوض الأمم لا يتحقق بدونه وان كل شعب يفقد هذه الميزة الكبرى سائر فى طريق الفناء والاضمحلال :

وليس بعامرٍ بنيان قوم — اذا اخلاقهم كانت خرابا

رحم الله شاعر الاخلاق رحمة واسعة ؟

كامل كيلانى

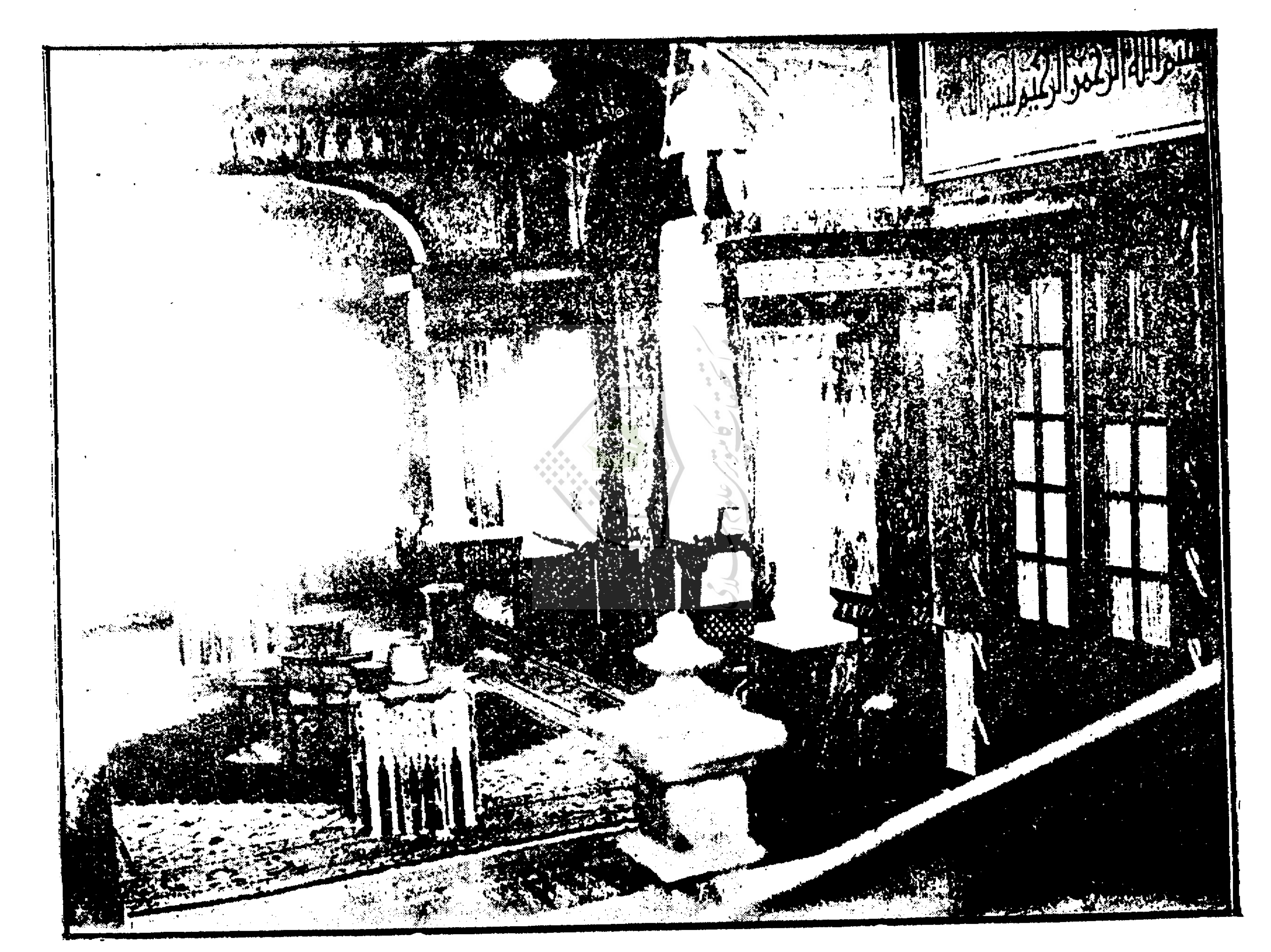
سكرتير رابطة الادب الجديد



﴿ كرمة ابن هانى : منظر منزل شوقى بك من الخارج ، وهو واقع فى شارع مبرّح بن شهاب بالجيزة ﴾



﴿ فى حديقة كرمة ابن هانى على ضفة النيل ﴾



﴿ البهو العربى فى كرمة ابن هانى ﴾

الشعر الفنى
فى نظم شوقى بك

— ١ —

هل يستطيع الباحث الذى يعرض لشوقى بك أن يلم به من كل نواحيه ؟ إننى أستبعد ذلك فان الشاعر الذى ظل فيض قريحته يملأ الشرق نيفاً واربعين سنة لاتتيسر دراسة شعره دون انقطاع طويل لهذه الدراسة لا تتهيأ أسبابه الآن لمتأدب فى مصر بل فى الشرق .

وليس من شك فى أن شوقى نظم كثيراً من ذلك الشعر فى شتى المناسبات وقد كان مقيداً فى معظمها بقيود أهونها عدم قدرته على التحلل من ظروف بيئته واتصاله ببعض الهيئات الرسمية شطراً كبيراً من حياته ، وهناك ظاهرة أخرى واضحة هى أن اتصال شوقى بك بسواد الشعب محدود وهو لذلك لم يكن موفقاً كل التوفيق فى التعبير عن الأمانى الشعبية الخاصة ، أما الأمانى القومية العامة فهو فيها شاعر مصر المجلّى .

وإذا عرضتُ هنا لشعر شوقى بك فانما أعرض للجانب الفنى منه ، وحسبى درس الشعر الفنى بين ما نظمه شوقى فهو لُبُّ الشعر وغايته ، بل هو الشعر الذى يتطلبه العصر . أما شعر الحفلات والمناسبات والمجاملات فلا جدوى فنية منه ولن يبقى إلا ببقاء ذكرى مناسباته ، حينما الشعر الفنى هوشعر الخلود . وقد انتقدتُ شوقى بك مراراً فى حياته لعنايته بشعر المناسبات والحفلات كما انتقدتُ جانباً من أساليبه ، وآرائى فى ذلك معروفة ولازالت هى هى ، فلا حاجة بى الى تكرارها خصوصاً وكل مايعنينى هنا انما هو الاشادة بحسناته وجوانب شعره الفنى .

— ٢ —

وستلاقى غيرقليل من الجهد وأنت تلمس الشعر الفنى فى « الشوقيات » . ولست أدرى كيف جاء ترتيب جمع القصائد فيه ، فلا هى جُمعت بالقافية والروى كما كان يفعل

الشعراء والناشرون القدامى ، ولا هى جمعت حسب تقسيم الموضوع كما يفعل بعض المحدثين . ولكن الواقع ان عدم نشر شعر شوقى بالترتيب التاريخى جناية أدبية على شعر شوقى ذاته ، فسيقف الذى لايعرف مناسبات شعره بعد ذلك موقف الحائر لا يدرى متى قال هذا ومتى نظم ذاك ، لأن كل شعره فى صياغته وقوة نسجه سواء . وإنى لأذكر ـ كلما ساورتنى شبهة الترتيب التاريخى لقصيدتين من شعر شوقى ـ رأياً كان يردده سعادة احمد زكى باشا وهو :

« لا فضل لشوقى فى كل هـذا الشعر فانه رسول قوة ملهمة ، وليس للرسول أكثر من فضل أداء الرسالة » .

والواقع أن هذا الرأى جدير بالتأمل والتفكير ، فان شوقى كان شاعر أمة صاغته أمانيها وشحذته آلامها فخرج معبراً عن هذه الامانى مصوراً لتلك الآلام ، ولم يحد من ذلك غير عزلته بحكم ظروفه السياسية . خرج يؤدى رسالة العصر الذى يعيش فيه وقد لايدرى هو لماذا اختير دون غيره لاداء تلك الرسالة ولكنه يجد فى نفسه القدرة على أدائها والسلام . وهـذا الرأى يؤيد ما ذهبنا اليه من أن قوة النسج والصياغة تكاد تكون متوازنة فى شعر شوقى قديمه وحديثه ، فهو شاعر عبقرى والعبقرية هبة تجىء وتذهب على غير مقياس تاريخى معروف ، بل لقد تنزل فى جيل لا يدرى أهله جميعاً من أمرها شيئاً !

وأذكر أن صديقاً من الادباء الممتازين كان واضح الاعجاب بالمعنى الذى تضمنه البيت الآتى الذى نظمه شوقى على لسان قيس فى رواية « مجنون ليلى » :

ليـلى ، منادٍ دعا ليلى فخفَّ له نشوانُ فى جنباتِ الصدرِ عربيدُ !

وكان الصديق يلقى البيت إلقاءً بديعاً فذكره لشوقى وسأله عن ظروف نظم هذا المعنى الرائع . فاهتز شوقى للبيت لدى سماعه اهتزازنا له وغاص فى لجة من التفكير أذهله عن سؤال الصديق لحظة . فلما انتبه وذكر السؤال بادر الى الجواب ولم يكن إلا كلمة واحدة هى : « لا أدرى ! »

وهذا حق ، فان شوقى لم يكن يدرى كيف هبط هـذا المعنى عليه ، فهو وحى العبقرية !

ويذكرنى هذا بمقال جيد قرأته فى مجلة المقتطف (عدد نوفمبر سنة ١٩٣٢) عن شوقى بقلم الشاعر المعروف مصطفى صادق الرافعى درس فيه شوقى على طريقته فى

دراسة الشعراء . والواقع أن الرافعى وُفِّق فى مقاله الى حد لم يكن يُنتظر من أحد شعراء المدرسة القديمة . ولكن ثمة مسألة جديرة بالبحث : تلك هى المجابه ببراعة شوقى فى استخراج المعانى وتوليدها من معانى غيره من الشعراء المتقدمين أوأخذه على شوقى عدم توفيقه الى ذلك . والرافعى شاعر نابه قد يكون بارعاً فى صنعته ولكن نصيبه من الروح الفنية محدود فى رأيى ، وقد يكون استخراج المعنى وتوليده واللعب بذلك أو التفنن فيه (كما يسميه) من كمال الصنعة عنده ولكنه ليس من كمال الشعر فى شيء ، فالشعر الفنى لا يجرى عليه ما يجرى على سائر المنظوم من أقيسة التوليد والاستخراج : فانى مثلا لا أدرى تلك الصلة فى الاستخراج والتوليد بين قول شوقى

ما تراها تناست اسمىَ لما كثرت فى غرامها الاسماء !

وبين قول ابى تمام :

أتيتُ فؤادها أشكو إليه فلم أخلصْ إليه من الزحام !

مهما رأى الرافعى فيهما من صلة أو شبه صلة ، فليس يكفى أن يتشابه موقفان لشاعرين فى الحياة ليكون الأخير منهما مولداً أو مستخرجاً لمعنى الثانى !

— ٣ —

وأبرز ضروب الشعر الفنى الذى نود أن ندرسه فى نظم شوقى هى الشعر القصصى والشعر التاريخى التحليلى والشعر الوصفى والشعر التمثيلى .

أما الشعر القصصى فقد عالجه شوقى فى شبابه وكانت له فيه بضع محاولات ثم انصرف عنه بعد ذلك أو لوته عنه ظروفه فلم يعد اليه ، وهى خسارة أدبية وفنية لا تعوَّض فلو أن شوقى استغلّ هذه العبقرية الشعرية الفياضة فى الشعر القصصى لكان لنا منه الآن فنٌّ خصبٌ آمرٌ .

وأما الشعر التاريخى التحليلى فهو لونٌ طريف فى الأدب الجديد ، وليس المقصود منه مجرد سرد لحوادث التاريخ لا تعتمد على أساس ، ولكنه دراسة لتلك الحوادث وتحليل لعناصرها ومقدماتها تحليل متفهم لمراميها مدرك لغاياتها .

وأنت ترى منها كيف يستطيع المؤرخ البارع أن يسجل حوادث التاريخ فى صدق ويستطيع مع ذلك أن يستولى على لبك وان يشعرك بالعطف على قضيته أو على قضية بلاده ويكسب تأييدك لها ويوجه شعورك معه : تحزن إن حزن وتفرح لفرحته . وهكذا

كان شوقى الشاعر المؤرخ . ومن المدهش حقاً أن تعثر فى « الشوقيات » بل أن تطالعك بعد المقدمة القصيدة التى قالها فى المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى جنيف سنة ١٨٩٤ والتى مطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

وإنك لتعجب إذ تقرأ هذه القصيدة بهذا النضوج المبكر لشاعرية شوقى من ناحية اللفظ والاسلوب،وتعجب بالشاعر الشاب المقيد بظروف ذلك العصر — الذى قال القصيدة فيه — كيف يتاح له أن يؤرخ لك هذه النزعة الشعرية الجديدة كأحسن ما يكتب شاعر عصرى مثقف اليوم إذا عرض لتاريخ مصر على الطريقة الحديثة . وفى الحق لقد عرف شوقى كيف يكتب تاريخ بلاده وينشر مجدها ويفخر به على العالمين :

وبنينا فلم نخل لبان وعلونا فلم يجزنا علاء
وملكنا فالمالكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء !

فان هذه الروح القوية المدهشة جديرة بالاعجاب ، لا سيما إذا حافظت على مظاهر حيويتها حيث يقول :

قل لبان بنى فشاد فغالى : لم يجز مصر فى الزمان بناء
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجـ ـبال شماً وان تنال السماء !

ثم انظر إلى هذه الروعة فى قوله :

أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآناء
شاد مالم يشد زمان ولا انشـ ـأ عصر ولا بنى بناء !

أو فى قوله يتحدث عن ديانات المصريين القدماء وهيا كلهم :

هيكل تنثر الديانات فيه فهى والناس والقرون هباء
وقبور تحط فيها الليالى ويوارى الاصباح والامساء !

ثم يعرض لبعض النظريات التاريخية الخاطئة التى يروجها بعض المؤرخين عن مصر وينبرى لدحضها :

فاعذر الحاسدين فيها اذا لا موا فصعب على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغى ملؤها ظلماء
دمر الناس والرعية فى تشـ (م) ييدها والخلائق الأسراء

ثم يرد الحجة فى حماسة :

أين كان القضاء والعدل والحكـ (م) مةُ والرأىُ والنهى والذكاءُ

وبنو الشمس من أعزّة مصر والعلوم التى بهـا يُستضاءُ ؟!

ثم يعلل تسخير الفراعنة للأسرى :

ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبّةً أن تسخّر الأعداءُ

ثم ينافر ويفخر فى قوة :

إنْ يكنْ غير ما أتوه فخارٌ فأنا منك يا فخارُ براءُ !

وهذه الروح القوية الصامدة لا يستطيع الباحث المدقق أن يردها إلى أواخر القرن الماضى ، فان روح التحليل والترتيب المنطقى فيها كثيرة على ذلك العصر .

وتسير القصيدة على هذه الوتيرة من تسجيل تاريخ الفراعنة وتمجيد أعمالهم فى تحليل وفخر حتى يصل الى غزوة الهكسوس أو الرعاة للأراضى المصرية وهزيمتهم للفراعنة واحتلالهم لمصر ، فانظر الى تمهيده البارع :

ليتَ شعرى والدّهرُ حربُ بَنيهِ وأياديه عندهم أفعاءُ

ما الذى داخل الليالىَ منا فى صبانا وللليالى دَهاءُ ؟!

ثم ينتقل الى سرد الوقائع فى تصدير بارع كذلك :

فعلا الدهرُ فوقَ علياء فرعو نَ وهمّتْ بملكه الأرزاءُ

أعلنت أمرَها الذئابُ وكانوا فى ثياب الرعاةِ من قبلُ جاءوا !

وتأمل الروح التى تسود هذا القول :

وأتى كلُّ شامتٍ من عِدا المـلك إليهمْ وانضمّتْ الاجراءُ

ومضى المالكون إلا بقايا لَهُمُ فى ثرى الصعيد التجاءُ

وانظر الى التأسّى والحسرة البارزة التى يمهد بها لوصف الهزيمة :

فعلى دولة البناةِ سلامٌ وعلى ما بنى البناةُ العفاءُ

واذا مصرُ شاةُ خيرٍ لراعى السـوء تُؤْذى فى نَسْلِها وتساءُ

وانظر اليه يصف ظلم الفاتح الغاشم :

قد أذلّ الرجالَ فهى عبيدٌ ونفوس الرجال فهى إماءُ

وانظرْ اليه كيف يصوّر سوء السياسة والتفريق فى المعاملة :

ولقومٍ نُواله ورضاهُ ولأقوام القلى والجفاءُ

ففريق ممتعون بمصر وفريق فى أرضهم غرباءُ

ثم أنظر اليه كيف ينقد هـذه السياسة وينعى سوءها ويصوّر اثرها ويتحدث عن نفسيات الشعوب :

ان ملكتَ النفوسَ فابغ رضاها فلها ثورةٌ وفيها مَضَاءُ
يسكن الوحشُ للوثوب من الأسـر فكيف الخلائق العُقلاءُ ؟!

ويصف عهد مصر تحت نير هؤلاء الرعاة ويبرر خنوعها لاستبدادهم ويعلل ذلك فى دقة المؤرخ المتزن :

لبثتْ مصر فى الظلام الى أن قيل مات الصباحُ والاضواءُ
لم يكن ذاك من عمىً ، كلُّ عين حجب الليلُ ضوءَها عمياءُ !

ويتحدث عن نهضتها للتخلص من ذلك الأسر :

ما تراها دعا الوفاء بنيها وأتاهم من القبور النداءُ
ليزيحوا عنها العدا فأزاحوا وأزيحتْ عن حقها الأقذاءُ
وأعيد المجدُ القديم وقامتْ فى معالى آبائها الأبناءُ

ويتحدث بعد ذلك عن تاريخ مصر فى ذلك العهد الذى عقب خلاصها من حكم الرعاة حديثاً كله الفخر وكله الاعتداد بمفاخره التالدة :

إيهِ سيزوستريسُ ماذا ينال الو صف يوماً أو يبلغ الاطراءُ ؟
كثرت ذاتك العلية أن تحصـى ثناها الألقاب والاسماءُ
لك آمونُ والهلال إذ يكـبر والشمس والضحى آباءُ !
ولك الريفُ والصعيد وتاجا مصر والعرشُ عالياً والرواءُ
ولك المنشآتُ فى كلّ بحرٍ ولك البرُّ أرضه والسماءُ

ثم يتحسرُ ويتمنّى لو لم تزل هذه الايام :

ليت لم يبلك الزمان ولم يبـل لملكِ البلادِ فيك رجاءُ
هكذا الدهر حالةٌ ثم ضدٌّ ما لحال مع الزمان بقاءُ

وينصرف من ذلك الى الكلام على غزوة الفرس لمصر بقيادة قمبيز :

لا رعاكَ التاريخُ يا يوم قمبـيز ولا طنطنتْ بك الانباءُ
دارت الدائرات فيك ونالت هذه الأمةَ اليدُ العسراءُ

ويستطرد متحدثاً فى لوعة الحزين ، ويصف أسر الملك فى حسرة الوطنى المتأسّى :

جِيء بالمالكِ العزيزِ ذليلا لم تزلزلْ فـؤادَه البأساءُ

يبصر الآل إذ يراح بهم في موقف الذل عنوة ونجاء

ويصف أسر بنت فرعون ووضعها في الاغلال واهانتها وتعذيبها على مشهد من أبيها :

بنت فرعون في السلاسل تمشي أزعج الدهر عريها والحفاء
فكأن لم ينهض بهودجها الدهـر ولا سار خلفها الأمراء !

ويصف تعذيب فرعون واثارته بالتفنن في وسائل الاهانة والاستثارة :

وأبوها العظيم ينظر لما رديت مثلما تردى الاماء
أعطيت جرة وقيل اليك النهر قومي كما تقوم النساء !
فمشت تظهر الاباء وتحمى الدمع أن تسترقه الضراء
والاعادي شواخص ، وأبوها بيد الخطب صخرة صماء !

وأنت تحس ولا شك بالقدرة العظيمة على تصوير الوقائع من هذه الأبيات الرائعة ، ومن الأبيات التي تليها :

فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن ، وفرعون دمعه العنقاء !
فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع والسؤال بلاء
فبكى رحمة وماكان من يبـكى ولكنما أراد الوفاء
هكذا الملك والملوك وإن جا ر زمان وروعت بلواء

ويكفي هذا القدر فالقصيدة طويلة وهي جديرة بالمطالعة والدرس لأنها من أجل ما نظم شوقي من الشعر الفني بل هي جماع مظاهر فنه ، فتستطيع لو تأملتها أن تدرس فيها كل خصائص شعره الفني وميزاته وإن كان قد طال عليها الوقت ، لأن روح شوقي لم تتغير كذلك ولم تتغير سمات شعره ولا خصائصه وإن تغيرت على مر الزمن أفكاره وآراؤه وبعض أساليبه .

وقد استطال استقراؤنا بهذه الناحية في شوقي على غير ما يتسع المقام لأننا لا نطمع في أن نرسم للقارىء دراسة وافية للشعر الفني عند شوقي في هذا الحيز المحدود ولا في أضعافه ، ولكن كل ما نطمع فيه هو أن نثير في نفسه الرغبة في درس هذه الشاعرية العظيمة . فليرجع القارىء الذي يستهويه هذا الجانب ، جانب التحليل التاريخي من الشعر الفني ، الى « الشوقيات » فانه سيجد روعته بارزة في قصائد (صدى الحرب) و (نكبة بيروت) و (أبو الهول) وغيرها .

— ٤ —

أما الشعر الوصفي فنريد أن نسجل ـ قبل أن نتحدث عنه في شعر شوقي ـ ان هذا الضرب من الشعر الفني يفتقر اليه الشعر العربي كل الافتقار ، فان شعراء العرب الذين تعرضوا له ـ مع قلتهم ـ لم يتركوا لنا منه ثروة تمتع الرغبة الفنية ، وقد شغل أكثرهم عنه بشواغل السياسة أو الحياة أو العيش يسخرون لها الشعر ويصرفونه اليها دون الالتفات الى هذا الضرب الفني الصرف الذي لا يرضى إلا الفن .

لا ننكر أن بين عيون الشعر العربي قصائد وصفية رائعة ولكننا نقول إن الوصف كان ـ ولو نسبياً ـ من الفنون شبه المهجورة عند شعراء العرب ، فان كنا ننعى ذلك عليهم وقد كانت حياتهم على ما نعلم من جفاف ومن تشابه مملول فكيف نحن الآن في هذه الحياة الزاخرة الصاخبة التي تستدعي شيئاً من الفن يرفه عن النفس بعض هذا التكالب المادي البشع ؟!

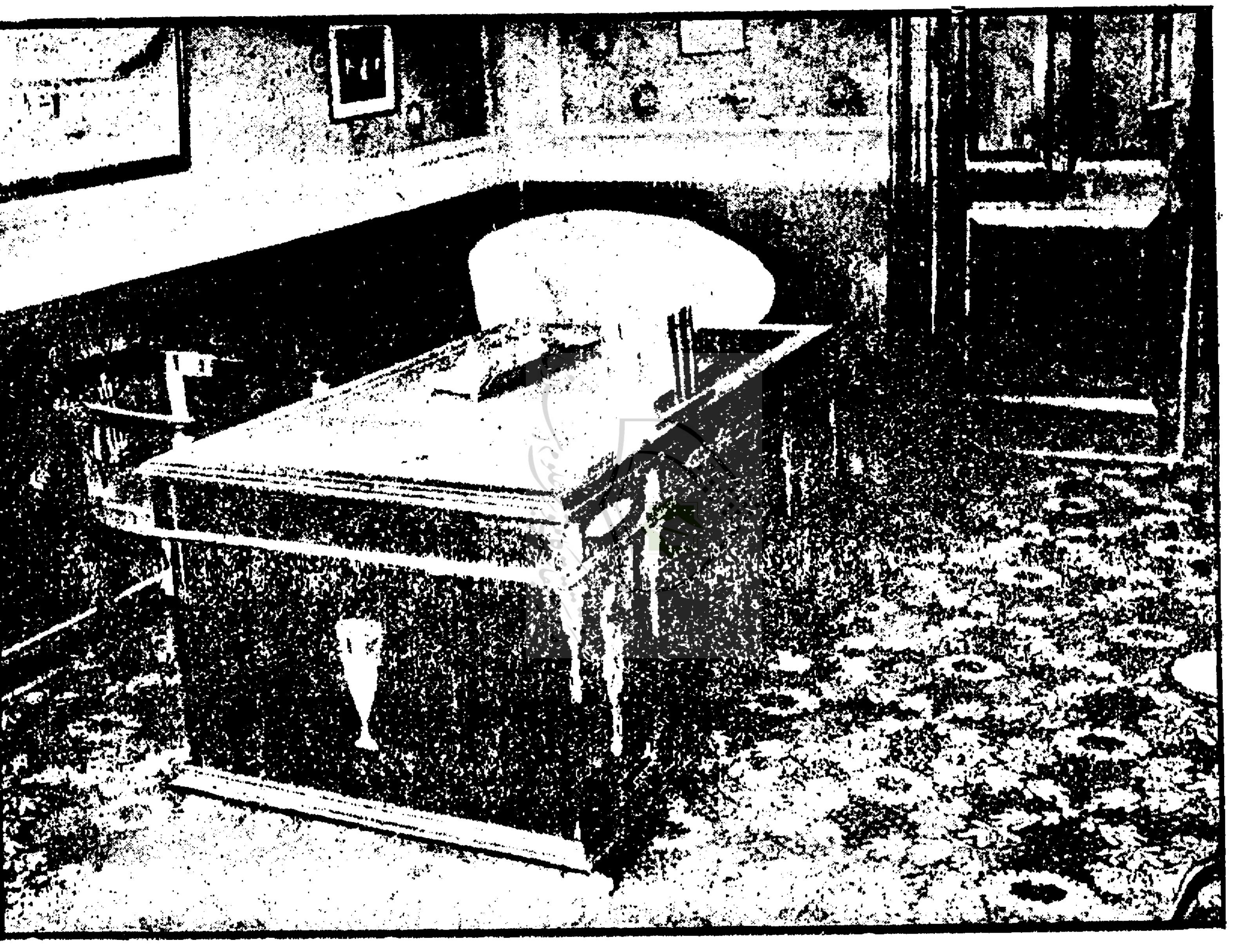
وإذا كنا نعد القصيدة التي قالها شوقي في المؤتمر الشرقي الدولي جماعَ شعره التاريخي التحليلي فهناك قصيدة أخرى في شعره الوصفي لا تقل عنها روعة ورقة وجمالاً ونستطيع أن نقول مطمئنين إنها هي الأخرى جماع شعره الوصفي وان فيها جلَّ سمات وميزات هذا الضرب من شعره : هذه القصيدة هي الخاصة بحياة النحل. وان كل من لديه ولو فكرة بسيطة عن طبائع النحل ونظام معيشتها وعاداتها ليعجب من هذه الدقة التي استطاع شوقي ان يتوخاها والتي دلت على دراسته لهذه الحشرة في سنة ١٩٢٣ (وقت نظم القصيدة) معتمداً على مطالعاته في تأليف ميترلنك الأديب البلجيكي الشهير، فانك تدهش حين تقرأ لشوقي عن الملكة :

تحكمهم راهبةٌ ذكّارةٌ مغبّرهْ
عاقدةٌ زنّارَها عن ساقها مشمّرهْ

وترى دقّته في وصف النحلة العاملة :

تلثّمتْ بالأرجوان وارتدته مئزرهْ
وارتفعتْ كأنها شرارة مطيَّرَهْ !
ووقعتْ لم تختلجْ كأنها مسمَّرَهْ !

ثم تنظر الى هذا التصوير الدقيق لعادات النحل :



﴿ مكتب الفقيد الكريم ، وقلما كان يستعمله إذ كان يجلس ويؤلف فى حجرة نومه ﴾

تقتل أو تنفى الكسا لى فيه غير مُنْذَرَهْ
تحكم فيه قيصرَهْ فى قَوْمها موقَّرهْ
من الرجال وقيو دِ حكمهم محرَّرَهْ
لا تُورث القومَ ولو كانوا البنين البرَرَهْ!
الملكُ للاناثِ فى الـ ـدستور لا للذكَرَهْ!

وتنظر الى قوله يصف سرح العاملات لجمع الرحيق من الأزهار وعودتها الى أقراصها الحزن ما تجمعه :

وتذهب النحلُ خفا فاً وتجىء موقَرَهْ
جوالبُ الشمع من الـ خمائل المنــوَّرَهْ
جوالبُ الماذىّ من زهرِ الرياض الشيِّرَهْ

وما أوفق تسميته للمسالك بين الاقراص « بالأدورة » ووصفه لعودة النحل محملة اليها :

حتى إذا جاءتْ به جاست خلال الأدْورَهْ
وغيَّبته كالسـلا ف فى الدنان المحضَرَهْ

وفى الواقع انهذه دقة لا تتاح إلا لباحث قضى فى درس طبائع النحل وتأمل حركته وقتاً ليس بالقليل ، وهى تدل على مبلغ عناية شوقى بموضوعه واهتمامه باستيعاب كل فروعه والاطلاع على ما يتعلق به ، وهذا هو الذي تعبنا فى توجيه أنظار شعراء العربية اليه فليس يكفى أن يحفظ الشاعر طائفة من الالفاظ اللغوية وأن تطيعه أوزان الشعر ليملأ الدنيا نظماً فى غير طائل !

ولشوقى قطعة وصفية عن « روما » يصف فيها تماثيلها وهيا كلها :

وتماثيــلُ كالحقائق تزدا دُ وضوحاً على المـدى وإبانهْ
مَنْ رآها يقول : هذى ملوك الدَّ هر ، هـذا وقارُهُمْ والرَّزانهْ
وبقايا هيـا كلٍ وقصورٍ بين أخذ البلى ودفع المتَانَهْ

ولا يجوز أن يعرض باحث للشعر الوصفى عند شوقى ولا يذكر قصيدته الرائعة فى (أنس الوجود) التى يقول فيها :

قفْ بتلك القصور فى اليمّ غرْقَى ممسكاً بعضُها من الذعر بَعْضاً
كعذارَى أخفين فى الماء بضّاً سابحاتٍ به وأبديْنَ بضّاً

أو قوله فى وصف جدّة نقوشها ورسومها :

رب نقشٍ كأنما نفض الصا نعُ منه اليديْن بالأمسِ نَفضَا !

ثم انظر الى دقة وصف رسوم الضحايا :

وضحايا تكاد تمشى وتَرْعَى لو أصابتْ من قوّة لله نَبْضَا

ولا يمكن أن ننسى لشوقى قوله فى وصف منظر طلوع البدر :

يادرة الغوّاص أخرجَ ظافراً يُمْنَاهُ يجلوها على النظّارِ
متهللاً فى الماء أبدى نصفَه يسمو بها والنصفُ كاسٍ عارِ

أو قوله يصف ضاحية الجزيرة بالقاهرة فى قصيدة (رحلة الاندلس) المعروفة :

لبستْ بالأصيل حلة وشى بين صنعاءَ فى الثيابِ وقسِّ
قدّها النيلُ فاستحتْ فتوارتْ منه بالجسر بين عُرْيٍ ولُبْسِ

ويكفى هذا القدر من الشعر الوصفى . وفى الحق ان شوقى أضفى على الشعر العربى الوصفى خيالا جديداً رائعاً ، وقد استطاع هذا الشاعر المنجب أن يدخل معانى رقيقة سامية فى ألفاظ جزلة فخمة .

— ٥ —

وقد أتحف شوقى جمهرة المتأدّبين أخيراً بهذه الروايات التمثيلية التى بدأتها رواية (مصرع كليوباترا) وأخراها فيما نعلم هى (عنترة) التى قضى رحمه الله ولمّا تخرج من المطبعة بعد . وقد كانت خطوة جريئة من شوقى أن يقدم فى كهولته بل فى شيخوخته الشعرية على مثل هذا العمل الجليل الشأن ، ولم يكن من السهل والحركة الذهنية لشوقى فى أواخر يقظتها تقريباً ولم تتعود فى نشاطها الأول إلا الغوص على معانى النظيم أن تجيء فتخلق الموضوع خلقاً تاماً وتخرج لنا رواية مؤلفة متماسكة الأجزاء تصور بيئة خاصة وحياة خاصة وترسم شخصيات وعقليات ونفسيات جديدة. لم يكن هذا كله فى ميسور شوقى بك فى ظروفه الأخيرة فاستعان هذا الشاعر العظيم بالتاريخ ، التاريخ الذى يستطيع هو أن يهضمه وأن يتفهم دقائق مراميه فيجعل من احدى حوادثه أو انقلاباته نواة يرتكز عليها فى وضعه فكرة روايته الشعرية . وهكذا أخرج لنا شوقى (مصرع كليوباترا) و (مجنون ليلى) و (على

بك الكبير) و (عنترة) وكلها تمتّ الى التاريخ بصلة أو بشبه صلة ولكن المهم أن يتخذها الشاعر نواة يسير هو فى حبك خيالها .

وأنت ـ لهذه الطريقة المتشابهة فى روايات شوقى بك الاربع ـ تحسّ فيها كلها بروح واحدة متشابهة الأثر ، ثم ترى أن خصائص نظمها وسماته والروح الشعرية التى تسودها متشابهة كذلك لانك تستطيع أن تدرك عند اول قراءة لاحدى مقطوعاتها انها من شعر شوقى بك التمثيلى وإن لم تكن قد مَرّتْ عليك من قبل ، ويكفى أن تقرأ رواية من روايات شوقى لتدرس فيها روحه وخياله وخصائص شعره التمثيلى جميعاً: ففى مصرع (كليوباترا) ترى هذا الشاعر يوزّع روحه وعبقريته على عدة شخصيات تتحدث كل منها فى ناحية ولكنها تتحد فى قوة الاسلوب والصياغة وإن تفاوتت أغراضها ومعانيها أحياناً .

غير أن هناك أمراً جديراً بالتأمل ، وهو أن شوقى بك كان فى بعض مواقف رواياته جريئاً على القيود الشعرية السخيفة التى فرضت على الشعر العربى فرضاً ثقيلاً وإن لم يجرأ عليها شوقى قبل ذلك فى حياته الشعرية الحافلة . وهو بذلك ساير الحركة التجديدية الأخيرة ومشى فى طليعتها ، فاستحق تقدير المجددين بعد خصومتهم .

وقد بعث شوقى فى نفوس المتأدبين ميلاً جديداً إلى الشعر التمثيلى ووجه اليه عناية الحياة الأدبية وإن لم يكن أول من فعل ذلك فقد سبقته عدة محاولات كان لبعضها شيء من التوفيق وإن كان نصيبها من التوفيق دون ماتستحق ؛ لأنها لم تقترن بنفوذ شوقى الاجتماعى. ولكن المأثرة التى لاينساها الشعر التمثيلى الآن لشوقى بك هى أن هذا الشاعر العظيم غامر فى الواقع بشهرته الأدبية الكبيرة لما دخل هذه الحلبة ، وانه استطاع بقوة منه أن يدخل على هذا الضرب روحاً جديدة وأن يثير حوله حركة أدبية محمودة ؟

علي محمد البحراوي
سكرتير جماعة الادب المصرى



قم الى الأهرام واخشع واطّرح خيلة الصيد وزهو الفاتحين
وترفق إنما تمشي على حرم الدهر ونادي الأولين
وارتق الأحجار واصعد منبرا لم يسعه وزير المؤمنين
ادع قومي من ذرى أعواده لينزل كالصباح المستبين
قل لهم يحيى بكم أمة حي الحق وقوما صابرين
حلف الدهر على ثورتكم ولوى الناس عليها مجمعين
هزت البيت وطابع من دم عليهم وحديد آخرين
فرأى ما لم ير في دهره مصر تستكبر والألمان دين
رجل نادى إليه أمة ووزير يتولى الثائرين
وبهم دون نزول العود لا فتنة بهم معرضين
ودموع تنزل ما الترب تستريح بالدامي مستنين
وسواد بيض دم الحي آه لو كان السواد الغابرين
وشباب بنت أمثال مصطفى نعم الحق وأطفال البنين
وفتوة أبى أطفالونا كان أسرى روحهم في الزنين
زادهم سعد سنا في صحة كالحسام العضب والرمح الثنين
الشيخ الذي أكبر الصبا أرهف الشيب وشرّف الناشئين

نموذج من خط شوقي بك

شوقى فى الشباب

قبس النبوغ فى الصغر

كرت ثمانية وثلاثون سنة على العام الذى قيده شوقى فى سجل تاريخ الادب العربى بقصيدته التى مطلعها :

« همتْ الفلكُ واحتواها الماءُ وحداها بمن تقل الرجاءُ »

وإنما رأيت أن تكون تلك القصيدة القديمة الجديدة موضوع هذا المقال ، لأن أمير الشعر قد نظمها وهو فى السادسة والعشرين ، فهى من أجل ذلك مرآة شبابه ، وشبابه المبكر ، وما نحب فى هذه الكلمة إلا أن نجلى عليك صورة الشاعر فى سن الشباب . نجليها عليك من شعره ، أو قل من قصيدته التى افتتحنا بمطلعها المقال ، والشعر كما يقولون مرآة الشاعر .

وأول ما يجب أن نلاحظه فى قصائد شوقى جميعاً أنها ذات طابع خاص يتميز به الشاعر عن سواه ، والطابع الخاص فى نثر الناثر البارع وفى شعر الشاعر الفنان يعرف من لفظه ومعناه ، ولكن طابع شوقى لا يقتصر على هذا الذى يشترك فيه الكتاب والشعراء طراً ، وإنما يضاف اليه طابع آخر جدير بالعناية والتمحيص : هذا الطابع هو الهدوء فى أدق المواقف والتعقل فى أذكاها للعاطفة ، وهدوء الرجل وتعقله يحملانه على التسامح مع من يضارونه ومن يحاسنونه ، وعلى الأخذ عن الأخلاق فى النقد والهجاء ، وعلى حشد ما يجب أن يحشد من المعلومات فى القصيدة التى يريد أن يخرج بها الى الناس ، ثم على ترتيبها وتبويبها وبطوالع المنطق فيها للحكمة والموعظة . هذا هو الطابع أو تلك هى الطوابع التى يتفرد بها شوقى فى الشعراء طراً ، وهو الى ذلك يمتاز بفضيلة ثانية ما أحسب أن شاعراً فى الغرب نافسه فيها ، فلكل امرىء فى حياته أطوار وتغيرات ، وما يعقل أن تكون أخلاق المرء وعاداته فى شبابه هى أخلاقه وعاداته فى كهولته وفى شيخوخته ، ولكن شعر شوقى فى الخامسة والعشرين هو شعره فى الستين من نواحيه جميعاً ، فما يستطيع أحد أن يفرق فى سجل الشاعر الموهوب بين ما أوحته اليه حياته فى الشباب وما أوحته اليه فى الشيخوخة ، وذلك لغز فى الرجل يخطىء من يعتذر عنه بأنه عاش طوال عمره فى بحبوحة من العيش فلم تنحرف حياته أبداً .

نعم إنه لاعتذار المخطىء ، فاذا كان شاعر العصر لم تدركه علة الفقر فالغنى يدركه الكثير من العلل : يدركه الحب وهو علة ، ويدركه طيش الشباب وهو علة تصيب الثرىّ أكثر مما تصيب الفقير ، لكنّ مستوعب شعر شوقى لا يجد فيه أثراً لبرحاء الحب ولا لطيش الشباب .

ولقد أحببت أن أبحث عن تفسير لهذا اللغز ، وبدافع من هذه الرغبة اخترت قصيدته التى قرأت مطلعها عليك ، فقد أُوحى بها الى الشاعر وهو فى عهد الطيش والنزق والمغامرة من عهود الشباب ، وهى مع ذلك قطعة رصينة هادئة مرتبة يبهرك منها المعنى أولا والعلم ثانياً ، فقد رتب أمير الشعر فيها تاريخ مصر ترتيباً لا يتأتى لغير عالم فى التاريخ ، حتى الأقاصيص القديمة حشدها فيها حسبما تلزم المناسبة ، وكان ذكره للتاريخ فى إيجاز غريب لا يتأتى مع الشعر إلا إذا كان صاحبه نابغاً فذاً .

وقبل أن أرتب لك التاريخ فى هذه التحفة الفنية الخالدة ، أنبهك الى أن الرجل قد تعلم فى أوروبا ، وتعلم المتعلم فى أوروبا لا بد أن يغير فى طابعه شيئاً ، ولكن شوقى فيما يظهر من شعره لم يكن إلا مصرياً عربياً يهزه الشرق دون الغرب ، وستجلى عليك هذه القصيدة التى قالها بعد عودته من أوروبا بزمن قليل ، فتعرف كيف لم يتأثر الرجل بمدنية الغرب وطابعه وحيويته .

وأدعوك أيها القارىء إلى التريث قليلا حتى أقول لك إن شوقى — عوض الله العربية عنه خيراً — لم يكن إلا مجدداً إلى أبعد حدود التجديد ، فما عرفنا شاعراً فى العربية يدخل على شعره من العلم ما حرصت قصائد شوقى عليه ، فهو قد طوع العلم للشعر تطويعاً نادراً ، وتكلم عن التاريخ ومجد الاختراعات والمخترعين ، حتى ليتيقن من يقرأ شعره أنه قد ألف فى القرن العشرين وللقرن العشرين وحده ، وما نعرف شاعراً فى العربية قد جدد الألفاظ وصقلها وأحياها بالاستعمال كما فعل شوقى عليه رحمة الله .

والقصيدة التى اخترناها موضوعاً لهذا الحديث قد نظمت عام أربع وتسعين وثمانية وألف أى منذ ثمانية وثلاثين سنة ، فاذا لاحظت كيف كان نصيب مصر من المدنية على هذا العهد عرفت أن شوقى لم يكن إلا سيد المجددين .

وتتألف (كبار الحوادث فى وادى النيل) من ثلثمائة بيت إلا قليلا ، وقد رتبت من ناحية التاريخ ترتيباً غريباً فى دقته ، وكان مستهلها فى وصف البحر ، إذ قالها الشاعر النابغ فى المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيف فى سبتمبر من عام ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه . وبعد الابداع عن البحر كان الابداع فى

وصف صانعه وهو الله . ثم تطرق الى الاشادة بمجد مصر القديمة وعظمة ملوكها ، وكيف شادوا الأهرام وسواه من الآثار الخالدة واتخذ من هذه المناسبة فرصة للرد على ما ادعاه بعض المؤرخين من أن هؤلاء الملوك لم يكونوا إلا الظلمة المتجبرين . فلما أن تركت القصيدة هذا العهد خرجت الى الاسف على حال البلاد لما دخلها الهكسوس فهدموا آثارها وظلموا أناسها ، وأنحى باللائمة على المغتصبين فهجاهم ألذع الهجو . ثم تكلم الشاعر عن ظهور أحمس ودحره للهكسوس وإشراق المجد القديم على مصر ، حتى إذا وصل الى رمسيس مجده وذكر مآثره ومآثر جده سيتى وتكلم عن سيزوستريس والآلهة المصرية القديمة وروى عنها بعض الأقاصيص ، ولم ينس الأدب فى ذلك العهد الغابر فتكلم عن بنتاؤور .

فلما أن تجاوز الشاعر هذا العهد من عهود التاريخ ذكر فتح فارس لمصر بمليكها قمبيز ، وكيف أساء الفاتحون الى البلاد ، وتوغل فى دقائق التاريخ فذكر كيف ظلمت الأسرة الملكية المصرية إذ ذاك :

يجىءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلا لم تزلزلْ فؤادَه البأساءُ
يبصر الآل إذ يراح بهم فى موقف الذلّ عنوة ويجاءُ
بنت فرعون فى السلاسل تمشى أزعج الدهرَ عريُها والحفاءُ
وأبوها العظيم ينظر لمّنا رديت مثلما تردَّى الاماءُ
أعطيت جرةً وقيل اليك النهـر قومى كما تقوم النساءُ
فمشت تظهر الاباءَ وتحمى الدمـع أن تسترقه الضراءُ
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمعه العَنْقاءُ !
فأروه الصديق فى ثوب فقرٍ يسأل الجمع والسؤال بلاءُ
فبكى رحمةً وما كان من يبـكى ولكنما أراد الوفاءُ
هكذا المُلْكُ والملوكُ وإنْ جا ر زمانٌ ورُوّعَتْ بلواءُ !

هذه قصة من التاريخ القديم ساقتها المناسبة الى الشاعر سوقا ، وإنما ذكرناها كلها لتعلم منها كيف كان الرجل يذكر التاريخ فى قصيدته ، حتى الاقاصيص لم يغفلها فى سجله الرائع ، ولم يكد الرجل يختتم قصة الفرس حتى وقف أمام فتح الاسكندر لمصر وتخليصها من أيدى العجم فالبطالسة ، وما كان من حكم كليوباترة وقصتها مع أنطنيو وأوكتافيو وموتها منتحرة ، ثم دلف الى روما فمجد دولتها وأشاد بما كانت عليه من عز ومنعة .

ثم فصل فى تمجيد الله عجيب ، وفى تعقيب شوقى بتمجيد الله على ذكر مجد مصر والرومان معنى عظيم الروعة والجلال . فلقد شاء له ايمانه أن يمجد الله ما دام قد مجد مخلوقاته أولا وشاء له إخلاصه أن يعتذر عن عبادة مصر القديمة لمعبوداتها المعروفة ويبرر هذه العبودية وشاءت له عنايته بالعلم والتاريخ أن يذكر هذه المعبودات القديمة . واختار لها هذه المناسبة فاسمع :

ربِّ شقت العباد أزمان لا كتـ — ـب بها يهتدى ولا أنبياء
ذهبوا فى الهوى مذاهب شتى — جمعتها الحقيقة الزهراء
فاذا لقبوا قوياً إلـهاً — فله بالقوى إليك انتهاء
وإذا آثروا جميلاً بتنز — يه فان الجمال منك حباء
وإذا أنشأوا التماثيل غراً — فاليك الرموز والايماء
وإذا قدروا الكواكب أربا — باً فمنك السنى ومنك السناء
وإذا ألهوا النبات فمن آ — ثار نعماك حسنه والنماء
وإذا يمموا الجبال سجوداً — فالمراد الجلالة الشماء
وإذا يُعبد الملوك فان الملك فضل تحبو به من تشاء
وإذا تُعبد البحار مع الأسماك والعاصفات والأنواء
وسباع السماء والأرض والأر — حام والأمهات والآباء
لعلاك المذكرات عبيد — خضع والمؤنثات إماء
جمع الخلق والفضيلة سر — شف عنه الحجاب فهو ضياء

وأخذ شوقى بعد ذلك يمدح آلهة مصر فتناول إيزيس وآبيس وأوزيريس. فلما أن جاء موسى استقبله بالحفاوة الشديدة وذكر قصته مع فرعون ، حتى إذا ولد عيسى هلل له وكبر ، ثم نعى للقراء دولة القياصرة وتقوض صرح روما وذهاب ريحها .

فاذا وصلت القصيدة الى النبي ألم بمولده وجهاده وسيرته عليه الصلاة والسلام وامتدح صفاته امتداحاً رائعاً وذكر كيف اتسعت دولة الاسلام ، فاذا امتدح الاسلام أوجب الشاعر على نفسه أن يمتدحه فى مصر فتكلم عن عمرو بن العاص ومآثره ، فصلاح الدين الأيوبى وقصة الصليبيين معه ، فدولة المماليك ، فدخول نابليون ، فمحمد على باشا ، فسعيد ، فعباس .

ولا بد من تعليق يقتضيه المقام على هذا التاريخ فهو كتاب مفصل لتاريخ مصر

ليس أبدع منه فى ايجازه واسهابه . ومن أراد أن يلم بتاريخ مصر فعليه بهذه القصيدة العصماء التى تثبت أن العلم يطاوع الشعر ولا يعصيه ، والتى تثبت أن الشاعر قد قرأ فى حداثته الكثير المفصل عن مصر والعلم ، وهذا العلم هو الذى أبعد طيش الشباب عن شوقى فقد توفر عليه رحمه الله فى صباه حتى صرفه تقريباً عن كل ما عداه من مرح ولهو ومتاع .

* * *

وبعد ، فانا ذاكرون لك بعض الأبيات العظيمة فى هذه القصيدة التى ننصف إن نسمها ديواناً ، بل هى ديوان شعر وسجل تاريخ وكتاب علم وسفر دين كل منها رائع عجيب .

سنذكر لك بعض الأبيات وإن كان المختار يحار فى أيها أشهى للنفس ، فترى كيف كان المعنى وكيف كان اللفظ وكيف كانت الموسيقية عند شوقى وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من العمر .

نذكر لك روعة الوصف فى قوله :

ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء
ورأى المارقون من شرك الأرض شباكاً تمدها الدأماء
وجبالاً موائجاً فى جبال تتدجى كأنها الظلماء
ودوياً كما تأهبت الخيل وهاجت حماتها الهيجاء !

فهل رأيت فى وصف البحر أبرع من هذا الذى نظمته براعة فتى فى السادسة والعشرين ، وكيف ترتفع السفينه فكأنها تسير فى السماء وكيف تمد الشباك فى الدأماء (البحر) فاذا السفين يسير فيه كما تروح الروائح وتعدو العوادى فى الارض ، ثم كيف تماوج الجبال وتدوى الموجة كالجواد المسرع وتتسلسل اللجج وتتصل كالهضاب فى رمال الصحراء تتغاير كل صباح وكل ليل ! فاذا وصف السفر قال :

نازلات فى سيرها صاعدات كالهوادى يهزّهن الحداء !

الله لهذا البيت الذى ينتقل بك من ضوضاء المدينة وحياتها إلى صميم الصحراء ، ويعود بك إلى ما قبل ألف سنة فاذا بحداء العربى لناقته يملأ اذنك ويطربك ، وكأنك تسمعه وتوقعه بقدميك !

ثم اسمع تسبيح الأمواج لله :

واذا ما علت فذاك قيام وإذا ما رغت فذاك دعاء !
فاذا راعها جلالك خرت هيبة فهى والبساط سواء !
والعريض الطويل منها كتاب لك فيه تحية وثناء !

نعم ترتفع الموجة فيقول الشاعر ان ارتفاعها قيام للصلاة وترغى فصوت ارغائها دعاء الله ، حتى اذا هالتها عظمة سيد الكون بعد أن أخذت تستطلعها فى سيرها وارتفاعها زمناً خرت ــ والموجة تمر وتتلاشى ــ فسقوطها وانبساطها اجلال للخالق واكبار ، فاذا انبسطت فهى كتاب مفتوح ليس فيه الا حمد لله وثناء ، فهل قال هذا شاعر من قبل ؟ ! هل قاله وفيه هذا الاتزان والتكافؤ والتشبيه والموسيقية واللفظ ؟؟. ثم هل قاله شاعر عربى وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين ؟

وإذا جاء ينبوع الحكمة فاقرأ :

إن ملكت النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسـر فكيف الخلائق العقلاء ؟!
يحسب الظالمون أن سيسودو ن وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالى جوائر مثلما جا روا وللدهر مثلهم أهواء

حكمة تقال فى كل زمان ومكان ، تُقال فى الظالم وفى الدهر فتردع من يظلم ، وترد من يطغى وتذكر من غره النسيان . حكمة قدت من التجارب قداً واستلت من التاريخ استلالا ، والتاريخ موعظة وعبرة لم يغفلها شوقى ابداً ، فهو لا يرويه غراماً فى الفخر بالعلم ، وإنما يرويه ويبرز منه الحكمة فيذكرها محكمة رائعة منطبقة على كل مناسبة .

والآن نعود بك إلى قطعة ذكرناها عن ظلم الفرس للأسر المصرية المالكة فأعد قراءتها تتملك جسدك قشعريرة ، وتأخذك الضغينة على الظالم والتفجع للمظلوم ، فهل أعظم من وصف هذا الاضطهاد مما ذكره شوقي ، وإذا أسهبت كتب التاريخ فهل تستطيع أن تصل الى اعماق نفسك وتصف الحال كما وصفه هذا الشعر العتيد ؟ واليك بعد ذلك أبياتاً فى الهجاء قالها شوقي عن كليوباترة والأفعى التى لدغتها فماتت :

سلبتها الحياة فاعجب لرقطا ء أراحت منها الورى رقطاء !
لم تصب بالخداع نجحاً ولكن خدعوها بقولهم حسناء !
قتلت نفسها وظنت فداء صغرت نفسها وقل الفداء !

هجاء ليس فيه على مرارته قبح ولا فجور ، وانما روعى فيه التجديد فما خرج فيه الشاعر عن أخلاق الرجل المهذب ، ولو انه وصف كليوباترة بالحية والحية خير ما توصف به المرأة الجميلة المغرية الخادعة ، ولو إنه قال أن قتلها لنفسها أحقر من أن يكون تكفيراً عن سيئاتها ، ثم ولو أنه أصغرها حتى عن القدرة على الخداع فقال إنها لم تخدع وإنما خدعت بالاطراء فظنت نفسها اميرة القلوب وسلطانة الهوى والغرام .

ونحيلك فى ذكر المدح على القطعة التى مجد بها الله فى هذه التحفة الرائعة والتى عرضناها عليك ، فالحق أن للناس أهواء هى التى حملت بعضهم على تأليه القوى ، وبعضهم على تأليه الجميل ، وتأليه الأوثان والكواكب والنبات والجبال والملوك والبحار والأسماك ولكن مرجع هذه الآلهة كلها إلى الله خالق تلك الآلهة ، فأنعم به اعتذاراً عن شتى ألوان هذه العبودية !

وإذا قرأت فى وصف شريعة عيسى عليه السلام :

لا وعيد ، لاصولة ، لا انتقام لا حسام ، لا غزوة ، لا دماء
ملك جاور التراب فلما مل نابت عن التراب السماء !

أخذتك روعة ليس لجلالها حد ، ففى بيت واحد أجمل شوقي فى شريعة عيسى فأسهب وجمع ولم يترك قولا لقائل . ولقد ذكرت فى أول الحديث أن الرجل كان مسالماً متسامحاً وفى هذين البيتين دليل المسالمة والتسامح : ففى البيت الثانى مرق الشاعر بلباقة من قصة عيسى والخلاف عليها بين المسلمين والمسيحيين .

أما مدح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فاسمع منه:

فرأى الله أن تطهر بالسـ يف وأن تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهى مراض بعض أعضائها لبعض فداء

فلقد وجب الجهاد فى سبيل الله إذ ذاك .

أيرى العجم من بنى الظل والما ء عجيباً أن تنجب البيداء
وتثير الخيام آساد هيجا ء تراها أسادها الهيجاء ؟

ثم يتدرج الحديث الى تاريخ مصر منذ فتحها عمرو بن العاص ، فيتكلم عن عمرو وعن صلاح الدين واشتباكه مع الصليبيين وفى ذلك يقول :

ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عندها والبقاء !

فهل فى الفخر والمدح أروع من هذا ؟ ضاق الذل بالمسلمين ذرعاً وهو يحاول الدخول فيهم فلا يستطيع ! وكيف يستطيع وهم قوم يستوى عندهم الموت والحياة ؟!

ثم ذكر المماليك فسجل عليهم مساوئهم حتى فى جباية الضرائب ، فلما جاء نابليون استقبله الشاعر بفصل جاء فيه :

ولو استشهد الفرنسيس روما لأتتهم من رومة الأنبـــاء
علمت كل دولة قد تولت أننــا سمها وأنا الوباء !

يثبت لك هذان البيتان ان الرجل فى سنه المبكر لم يقتصر فى قراءته على كتب العرب . فلقد ذكر روما وذكر الامم التى احتلت مصر جميعاً وأنبأ عن كل منها فى جمل قصيرة ، ولو أن نابليون سمع ما قيل فيه لعلم أن هناك من هو أخلد منه على الدهر ، فاسمع :

سكتت عنه يوم عيَّرها الأهرام ، لكن سكوتها استهزاء !
فهى توحى اليه : أن تلك واتر لو ! فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟

الأهرام تهزأ بنابليون وتعرف من أمر المستقبل ما لا يعرفه سواها . هذه المطلعة الخالدة الثابتة فى مكانها والجيوش تتحرك وتقهر وتنتهى حينما الأهرام تلقاها بالاستهزاء لأنها تعرف السر الروحى فى هذه البلاد وتعلم ما يخبئه الزمن فى جعبته !

نعم انتصر وافعل ماشئت فستخذلك فى القريب واترلو ، بل وستقبر قوتك وتطيح بفتوحك الى الأبد !

ولقد هزت الشاعر نكبة مصر بقناة السويس ، وألهمته أبياتاً رائعة تضمنها الحديث عن سعيد :

جمع الزاخرين كرهاً فلا كا نا ، ولا كان فى ذلك الالتقاء !
أحمر عند أبيض للبرايا حصة القطر منهما سوداء !

وأنا أترك لك استبانة الجمال فى هذا الشعر ، لأقول لك فى خاتمة هذا المقال الذى نالت العجلة منه ، أنك تلمح اعتداد شوقي بنفسه وبقدرته فى أكثر قصائده ، فهو يختتم هذه القصيدة بالحديث عن عباس الثانى وعن نفسه معاً :

يا عزيز الأنام والعصر سمعاً فلقد شاق منطق الاصغاء
إن عصراً مولاى فيه المرجَّى أنا فيــه القريض والشعراء
هذه حكمتى ، وهـذا بيـانى لى به نحو راحتيك ارتقــاء
كيف تشقى بحب حلمى بلادٌ نحن أسيافها وحلمى المضاء ؟!

تكلم عن عباس وعن نفسه معا لأنه قضى شبابه ببابه ونال من عطفه. فالشاعر الفذ الذي يحس نبوغه وهو فى السادسة والعشرين ، هو رجل ثابت العزيمة لا بد أن يصل الى المكانة التى يريدها .

هذه كلمة عجلى عن الشاعر المجيد فى شبابه المبكر ، فهل تصلح صورة للرجل فى ذلك العهد ؟ إن تكن صورة فهى فى ملامحها وألوانهـا مرآة شـاعر قد تسنم ذروة النبوغ شاباً ، فلو أنه مات فى السابعة والعشرين لكتب له من الخلود ما يكتب له اليوم ، وتلك ميزة الزعامة تبدو فى كل عهد وكل موطن وكل زمان ؟

محمد نزيه



منزلة شوقى وأثره

تجرى حوادث الطبيعة والاجتماع على معايير تختلف قيمتها وآثارها باختلاف الوضع والزمان . وتحتكم هذه المعايير فى الحياة الانسـانية فـلا تفوت للانسان من حرية الاختيار الا قدراً بينه وبين الجبر الصرف فارق ضئيل لا يكاد يُرى !

أما هذه المعايير فلا ضابط لها فى تصريف حظوظ الناس : فهى تضرب فى ذلك عن غير قصد وتخبط خبط عشواء ، وترمى أحد الناس بأشد الكوارث وتحبو الآخر بمباهجها وتزوّده بما فى وسع الدنيا ان تزوّد به الذوات الفانية من المجد والعظمة العالمية .

وأنت ترى ان فى التاريخ حوادث لا تعيـد نفسها ، على الضد مما يذهب اليه البسطاء إذ يقولون أن التاريخ يعيـد نفسه . فان التاريخ يتعاقب وتتشابه اجزاؤه . أما أن يعيد نفسه فوهم من الأوهام وتجريد للذهن لا أثر فيه من الحقيقة . والانسان بطبعه محتاج للاوهام شديد الميل الى التجريد والى الاشياء الخفية المقنعة يجرى وراءها ويعبدها من دون كل الاشياء التى جعلته انساناً حقيقياً بصفات الانسـانية !

من الامثال التى نضربها على ذلك امثال يمكن ان نتناولها من اطراف الحياة الانسانية على اختلاف وجوهها وتلاحق صورها الشتيتة : فان غاليليو مثلا قد

تكلم عن عباس وعن نفسه معا لأنه قضى شبابه ببابه ونال من عطفه. فالشاعر الفذ الذى يحس نبوغه وهو فى السادسة والعشرين ، هو رجل ثابت العزيمة لا بد أن يصل الى المكانة التى يريدها .

هذه كلمة عجلى عن الشاعر المجيد فى شبابه المبكر ، فهل تصلح صورة للرجل فى ذلك العهد ؟ إن تكن صورة فهى فى ملامحها وألوانها مرآة شاعر قد تسنم ذروة النبوغ شاباً ، فلو أنه مات فى السابعة والعشرين لكتب له من الخلود ما يكتب له اليوم ، وتلك ميزة الزعامة تبدو فى كل عهد وكل موطن وكل زمان ؟

محمد نزيه



منزلة شوقى وأثره

تجرى حوادث الطبيعة والاجتماع على معايير تختلف قيمتها وآثارها باختلاف الوضع والزمان . وتحتكم هذه المعايير فى الحياة الانسانية فلا تفوت للانسان من حرية الاختيار الا قدراً بينه وبين الجبر الصرف فارق ضئيل لا يكاد يُرى !

أما هذه المعايير فلا ضابط لها فى تصريف حظوظ الناس : فهى تضرب فى ذلك عن غير قصد وتخبط خبط عشواء ، وترمى أحد الناس بأشد الكوارث وتحبو الآخر بمباهجها وتزوّده بما فى وسع الدنيا ان تزوّد به الذوات الفانية من المجد والعظمة العالمية .

وأنت ترى ان فى التاريخ حوادث لا تعيد نفسها ، على الضد مما يذهب اليه البسطاء إذ يقولون أن التاريخ يعيد نفسه . فان التاريخ يتعاقب وتتشابه اجزاؤه . أما أن يعيد نفسه فوهم من الأوهام وتجريد للذهن لا أثر فيه من الحقيقة . والانسان بطبعه محتاج للاوهام شديد الميل الى التجريد والى الاشياء الخفية المقنعة يجرى وراءها ويعبدها من دون كل الاشياء التى جعلته انساناً حقيقياً بصفات الانسانية !

من الامثال التى نضربها على ذلك امثال يمكن ان نتناولها من اطراف الحياة الانسانية على اختلاف وجوهها وتلاحق صورها الشتيتة : فان غاليليو مثلا قد

وجد فى عالم يحتاج الى فكر مثل فكره ليكشف عن سر نظامه الفلكى وعن أن الارض هى التى تدور حول الشمس . وهذا الحادث لن يتكرر فى التاريخ ، فمرة واحدة لا أكثر يمكن ان يوجد نظام كالنظام الشمسى يحتاج فى كشف سره . ومرة واحدة تتهيأ الفرصة لانسان مثل غاليليو ليستعين بالرياضيات والبصريات ليعرف ذلك السر . كذلك كان الامر مع نيوتن فان النظام الذى كشف عنه غاليليو كان يحتاج الى تعليل، ومرة واحدة يوجد نظام فلكى كنظامنا الشمسى يحتاج الى تعليل ويكون من نصيب نيوتن . ومرة واحدة يحتاج نظام النشوء العضوى الى تعليل فيكون من نصيب دارون . وهذه الحوادث وأمثالها لن يعيدها التاريخ ، فانها انما تقع لاول وآخر مرة فى تاريخ الدنيا وتكون من نصيب أفراد خصوا بأرق الكفايات ، كما خصوا بأسعد الحظوظ . ومرة واحدة أيضاً تظهر دولة كدولة المغول لا تعرف للفن قيمة ولا للآداب وزناً ولا للمدنيات حرمة ، تمضى فى سبيلها الحربى وتنوء بقواتها على الدولة العربية فتحطمها وتبيد آثارها وفنونها وتقضى على آدابها وتترك الشعر فى هذه الدولة العربية ـ بعد ان أتت على الطارف منها والتالد ـ يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة . ومرة واحدة بعد ذلك يظهر شاعر كشوقى فيتلقى بقايا الشعر العربى الذى أبقت عليها دولة المغول فيحيى منه الموات ويصبح بحكم الظرف الذى وجد فيه ، وبحكم المواهب التى مكنته من احياء الشعر العربى ، أمير الشعراء ورافع علم الأدب العربى فى طليعة القرن العشرين . فمجد شوقى إذن يكونه عنصران لا ينفصلان : عبقرية غير منكورة ، وحظ باسم أبقى عليه القدر طوال قرون ليجعله من نصيب مصر وشاعرها العظيم .

فمنزلة شوقى اذن من الشعر العربى منزلة الحلقة تصل بين ماضى الشعر فى العربية وبين العصر الحاضر ، لا ليقف امرها عند هذا الحد ، بل لتتجلّى بامانة الشعر كما خرجت من أيدى القدماء ثم ليُصَبَّ فى القالب الذى سوف يَصُبُّهُ فيه المجددون من أبناء القرن العشرين فى العالم العربى . ومرةً واحدةً أيضاً تتهيأ الفرصة لعبقرى موهوب يجد فيها الشعر العربى محتاجاً للتجديد ، ومحتاجاً لاقتحام أبواب الحياة الواسعة المستفيضة ، فيخرجه من الحيز الذى حبسه القدماء فيه حتى مات على يد المغول ، ثم تفخ فيه شوقى نسمة الحياة . أما ذلك العبقرى السعيد الموهوب فمن ذا يكون ؟ القدر وحده كفيل بان يخرجه من الاصلاب الى البطون ثم الى الحياة ثم الى التراب ، بعد ان يبنى المجد بلبنات الفنون ، ويترك للشعر العربى آثاراً مخلدة .

بجانب هذه الناحية التي يهىء فيها الزمان قليلاً من الموهوبين السعداء لظروف لن يعيدها التاريخ ليبنى بتلك الظروف اعظم صرح فى هيكل مجدهم ، تجرى الطبيعة على أقدارها فتظلمهم ، ويكون ظلمها متزناً مع ما هيأتهم به فى ظروف الحياة السعيدة ! فان الطبيعة تلقى فى قلوب الناس ان ذلك العبقرى الموهوب يجب أن يكون مجرداً عن النقائص متحلياً بكل الكمالات الانسانية . وقد يسعده الحظ حيناً فيجرى الناس على أنه ذلك الرجل ، فاذا دارت عجلة الزمان دورة أخرى ، وتخطت بالناس عصر ذلك الرجل الكبير ، وجددت الحظوظ العالمية فى مراقى العلم والفن ، قيس قدر الرجال دائماً بمقدار الفارق بين الزمانين وبمقدار ما دارت عجلة الزمان على الاشياء وعلى عناصر الاشياء وعلى الفنون والآداب ، فيخرجون من جماع ذلك بما نعتبره الظلم الاكبر فى وزن الرجال وتقييم أعمالهم ووزن آثارهم !

غير أن شاعرنا الكبير شوقى قد يخرج عن هذه القاعدة بعض الشيء وقد يتناوله سلطانها فى أكثر الاحيان . يخرج عنها لانه أحيا قديماً ولم يبدع جديداً ، ويدخل تحت سلطانها لانك لن تستطيع ان تقيّم شوقي وان تزنه الا بميزان تضع فى احدى كفتيه الشعر القديم ، أو بالاحرى مبدعات الشعر القديم ، وفى الأخرى شعر شوقي . على أنك لا تلبث ان تفعل هذا حتى تجد ان كفة شوقي قد شالت وشارفت على السماء ، وأن كفة الشعر القديم رجحت وقاربت الأرض ! هذا اذا انت مضيت تقارن المختار من المجموع القديم الذى أفلت من تخريب المغول ، بالمختار من شعر شوقي . وانك لواجد بعد ذلك أن الدعوى العريضة التى يدعيها الذين اخذتهم صيحة المبالغة والعجز عن تقييم الآثار الادبية من أن شوقي قد جدد فى أساليب الشعر وفى معانيه وتراكيبه ، دعوى لا يستطيعون أن يقيموا دليلا واحداً عليها . فان شوقي شاعر جديد بعصره وزمانه ، قديم باساليبه ومعانيه وتراكيبه ومنازعه ، وقد يشارف فى بعض هذه النواحى على افق الطبقة الثانية من القدماء ، وقد ينزل فى نواح أخرى الى الطبقة التى رضيت بامثال صرّدر وأبى الشمقمق ان يكونوا شعراء ، بالمعنى الذى تفهمه من الشعر فى دواوين البحترى وابى تمام وابن هانىء والمتنبى .

أما الفارق الوحيد الذى يفصل بين شوقى وبين شعراء العهد القديم فتجديده فى القوالب التى صبّ فيها الشعر العربى . وغالب الظنّ ان عبقرية شوقي مسوقة الى هذا غير مختارة . فان لروح العصر والبيئة حكماً اضطر شوقي لأن يصبّ الشعر

القديم بأساليبه وتراكيبه ومعانيه فى قوالب يمتزج فيها روح الأدب العربى الصميم بحاجات هذا العصر ومقتضيات البيئة . ولولا هذا لما استطعنا ان نقول إن شوقي قد أحيا الشعر العربى ، لان احياء هذا الشعر معناه اقتباس الاساليب القديمة ، وصبها فى قوالب تلائم ذوق هذا العصر . وان هذا الأثر وحده لجدير بان يجعل شوقى أمير الشعراء فى عصرنا هذا ؟

اسماعيل مظهر



شعر شوقى

مضى أربعون عاماً أو نحو ذلك وشوقى يحمل لواء الشعر العربى وجعل شعراء العرب يسيرون وراءه فى جميع الاقطار العربية ، ويقرؤون شعره ويغبطونه او يحسدونه على مكانته . فكان لشوقى الفخر فى الحصول على هذه الزعامة رغم ما لقى فى سبيل ذلك ، وكان له الفضل فى أن جعل وادى النيل منبع هذا الشعر وموطنه ، وكان لمصر أن تزهو بما أوحت اليه من أخيلة لا شك فى أنها هى موردها العذب : فان ما نزل بها من حوادث وما مر بها من إحَنٍ وما بقى بها من أثر تلك الثقافة العربية المتأصلة فى نفوس أدبائها وعلمائها ومن أساليب التفكير لديهم وفى نوع الادراك والتعبير ، ثم ما يتمشى فيها من أثر الدين والاخلاق فى نفوس أبنائها ــ كل ذلك ملك من نفس شوقى وهذب من خياله وكشف له عن دقائق الافتنان حتى أصبح كما رأيناه وعرفه الناس من كبار الفنانين والشعراء واكتسب هذه القريحة النادرة التى شهد له بها جلة أدباء العرب وشعراء العربية .

ربما كان الحكم على شعر شوقى الآن عسيراً او ناقصاً او خاطئاً لأن المعاصرين لكبار الرجال لايكادون يحكمون عليهم حكماً صحيحاً خالياً من الحقد أو مملوءاً بالاعجاب لما يكون من أثر فى النفوس بسبب الاتصال بهؤلاء الرجال بنوع من الحب أو البغض . وكثيراً ما يدفع الغرور بالناس فى بعض العصور الى الجرأة فى الحكم على المسائل الفنية الخالصة بدون علم سابق ولا دراسة صحيحة ولا ثقافة كافية ولا سيما فى الحكم على الأدب والأدباء من شعراء وكتاب وبخاصة فى أوقات الفوضى العقلية التى

القديم بأساليبه وتراكيبه ومعانيه فى قوالب يمتزج فيها روح الأدب العربي الصميم بحاجات هذا العصر ومقتضيات البيئة . ولولا هذا لما استطعنا ان نقول إن شوقي قد أحيا الشعر العربى ، لان احياء هذا الشعر معناه اقتباس الاساليب القديمة ، وصبها فى قوالب تلائم ذوق هذا العصر . وان هذا الأثر وحده لجدير بان يجعل شوقى أمير الشعراء فى عصرنا هذا ؟

اسماعيل مظهر



شعر شوقى

مضى أربعون عاماً أو نحو ذلك وشوقى يحمل لواء الشعر العربى وجعل شعراء العرب يسيرون وراءه فى جميع الاقطار العربية ، ويقرؤون شعره ويغبطونه او يحسدونه على مكانته . فكان لشوقى الفخر فى الحصول على هذه الزعامة رغم ما لقى فى سبيل ذلك ، وكان له الفضل فى أن جعل وادى النيل منبع هذا الشعر وموطنه ، وكان لمصر أن تزهو بما أوحت اليه من أخيلة لا شك فى أنها هى موردها العذب : فان ما نزل بها من حوادث وما مر بها من إحَنٍ وما بقى بها من أثر تلك الثقافة العربية المتأصلة فى نفوس أدبائها وعلمائها ومن أساليب التفكير لديهم وفى نوع الادراك والتعبير ، ثم ما يتمشى فيها من أثر الدين والاخلاق فى نفوس أبنائها — كل ذلك ملك من نفس شوقى وهذب من خياله وكشف له عن دقائق الافتنان حتى أصبح كما رأيناه وعرفه الناس من كبار الفنانين والشعراء واكتسب هذه القريحة النادرة التى شهد له بها جلة أدباء العرب وشعراء العربية .

ربما كان الحكم على شعر شوقى الآن عسيراً او ناقصاً او خاطئاً لأن المعاصرين لكبار الرجال لايكادون يحكمون عليهم حكماً صحيحاً خالياً من الحقد أو مملوءاً بالاعجاب لما يكون من أثر فى النفوس بسبب الاتصال بهؤلاء الرجال بنوع من الحب أو البغض . وكثيراً ما يدفع الغرور بالناس فى بعض العصور الى الجرأة فى الحكم على المسائل الفنية الخالصة بدون علم سابق ولا دراسة صحيحة ولا ثقافة كافية ولا سيما فى الحكم على الأدب والأدباء من شعراء وكتاب وبخاصة فى أوقات الفوضى العقلية التى

تكون فى عصور الانتقال كما هى الحال فى بلاد الشرق الآن . ولكن على الرغم من ذلك فان للفنون شعاعاً يخترق حجب الظلمات ويمزق ستور الضغائن : فان الفنون سرٌّ من اسرار الكون ، والفنيون رسل الجمال تؤمن النفوس برسالاتهم أو هى كالعبير يعطر الاجواء ويتمشى فى ذرات الهواء . ولا يجرؤ انسان مهما علت منزلته فى الادب أن ينكر ما كان ويكون لشوقى من أثر فى الشعر العربى الحديث ومنزلة فى عالم الادب حتى كاد يكون ذلك اجماعاً . أما ما يلصقون به من عيوب وما يرمون به خياله من نقص فذلك مما لا يخلو منه انسان مهما سمت عبقريته أو خلصت نفسه أو صفا خياله ، وكثيراً ما تكون هذه الآراء ناشئة من اختلاف الناس فى تذوق المعانى وتفاوتهم فى معرفة أوجه الافتنان .

لقد تخطى شوقى أدواراً فى حياته الفنية فكان يرد فى أول أمره موارد القدماء فامتلأت نفسه بصور من شعر فطاحل الشعراء الاقدمين كأبى تمام والبحترى وابن الرومى والمتنبي وأبى العلاء وغيرهم ممن أتى من بعدهم فتبعهم فى أساليهم وألفاظهم ومعانيهم وأخيلتهم ، وما مدحه للخديوى توفيق ونجله عباس الا ضرب من المحاولة فى محاكاة هؤلاء الشعراء وهو ظاهر فى أسلوبه الغزلى . ألا ترى هذا فى مدح الخديوى وهو يهنئه بقدومه من الاسكندرية :

نصبن لنا فى مسرح الحدق الهدبا ... وجاذبننا الالباب يأخذنها غصبا !
لواهى بالسفح انحدرن الى الضحى ... شموساً وودّعن الأصيل به سربا
وغادرننا لا ألسن غير أعين ... تسائل عن أمر الخفىّ الذى دبّا

الى آخر هذا الكلام الذى ترى ديباجته وقد طال عليها القدم . وقد تقيد فى هذا النوع بأخيلة القدماء من ذكر الوشاة والعيون وأثرها وغير ذلك مما هو معروف من أوله فقال :

ان الوشاة وإن لم أحصهم عدداً ... تعلموا الكيد من عينيك والفندا !
لا أخلف الله ظنى فى نواظرهم ... ماذا رأت بىَّ مما يبعث الحسدا ؟!
لولا احتراسىَ من عينيك قلت ألا ... فانظر بعينيك هل أبقيت لى جلدا؟!

وهكذا كان أسلوبه فى بدء قصائد المدح بالغزل ، وله فى ذلك بدائع على نحو ماهو معروف عند القدماء من المبالغة فى الاوصاف ونسبتها الى الممدوح ، وقد دفعته الحوادث فتخطى هذا الدور الى أدوار أخرى لا يسعنا الآن ذكرها جميعاً .

ولكنه منذ نشأته وهو يميل الى الابتكار والابداع فى أسلوبه وخيالة حتى لقد تقرأ فى كلامه معنى غيره فيخيل اليك أنه معنى مبتكر لم يسبق اليه . ذلك لان الشاعر الفنى كالمصور الماهر يرسم مناظر الطبيعة كما يرسمها سواه ولكنك ترى براعته تدل عليه وأسلوبه يعبر عن افتنانه وما فى نفسه من أسرار الفن وتمكن الجمال منه كما تجد المصور يرسم ما رسمه غيره ولكنه يؤلف بين اللون واللون ويبرز ما بينهما من التناسق والمشاكلة فيخيل اليك أنه شيء جديد . وهل الفن الا هذا السر الذى بثه الله فى نفوس الفنانين فيبرز كل منهم ما فى نفسه وما علق بها من ادراك وما قدر عليه من تنسيق ؟ والعجيب فى شعر شوقى أنه يمدح رجلا واحداً نحو ربع قرن بكلام كثير وقصائد طويلة ولا يكاد يشعر القارىء بالملل من قراءة هذه المعانى المتشابهة ولا بابتذال او تكرار ! واذا كبا قلمه أو ضنّ عليه خياله بشيء جديد ستر ذلك بافتنانه حتى لقد يدفع القارىء نفسه دفعاً لتذوق كلامه على الرغم مما فيه أحياناً من غموض وابتذال ! وكثيراً ما يكون ذلك فى غزله الصناعى الذى يبدأ به قصائد مدحه ومع ذلك ففى غزله الخالص صبغة خاصة به ورقة وجزالة ، فتجد وأنت تقرؤه كأنّ عاشقاً تقطعت به الاسباب فأخذ يشكو ويئن من بلواه فيقول :

علموه كيف يجفو فجفا ظالم لا قيت منه ما كفى
مسرفٌ فى هجره ما ينتهى ! أتراهم علموه السرفا ؟!
جعلوا ذنبي لديه سهرى ليت بدرى إذ درى الذنب عفا!

أما ابتكار شوقى فاظهر ما يكون فى شعره عن أسرته وأولاده وتفننه فى رسم ما كان حوله وما يجول بنفسه من شعور وحب وحنان ، وهو حادث جديد فى الشعر العربى الحديث واشبه ما يكون بشعر ابن عباد الاندلسى . وأصدق ما يكون فى الدلالة على نفس شوقى من حيث صلته باسرته وحبه أهله بل هو صورة من صور أسلوبه الفنى فى رسم الحوادث المنزلية وتصوير جزء من حياته بألوانه الحقيقية بأسلوب خلاب جميل (بسيط) غير متكلف يرسم عطف الوالد ودلال الاولاد ثم حب هؤلاء لهم، لا بكلمات عامة جوفاء بل بسرد الحوادث ورسمها، فاذا قرأتها فكأنك ترى الطفل يحبو أمامك ويدل على أبيه فيضحك لضحكه ويبكى لبكائه . أرأيته كيف يخاطب ابنته وهو فى موقف الرجاء وكأنها أكبر أمنية له ؟ ألا تسمع صوته يتهدج وعبراته تكاد تسيل حناناً على ابنته ؟ اسمعه يقول :

وأسأل ان تسلمي لى السنين — وان ترزقى العقل والعافيه
وان تقسمي لأبرّ الرجال — وان تلدى الانفسَ العاليه
ولكن سألتك بالوالدين — وناشدتك اللعب الغاليه
أتدرين ما مرَّ من حادث — وما كان فى السنة الماضيه
وكم بُلتِ فى حلل من حرير — وكم قد كسرت من الآنيه
وكم قد خلتْ من أبيك الجيوب — وليست جيوبك بالخاليه
وكم قد مرضت فأسقمته — وقمت فكنت له شافيه
ويضحك إن جئته تضحكين — ويبكى إذا جئته باكيه ؟!

وكل ما قاله فى أولاده بديع جميل يدل على انتحائه فى الشعر ناحية واحدة لم يأخذ فيها شيئاً عن غيره ، وعلى أنه يميل الى رسم النفوس والحوادث وينظر نظراً صادقاً فيما حوله .

ومما يمتاز به شعر شوقى مابه من ثقافة جدية تظهر فى كل نواحى كلامه ، ولكن شوقي فى آخر أيامه كان أعظم ما يكون شاعراً وأبدع ما يكون مبتكراً بما أخرجه من آيات الشعر العربى فى قصصه التمثيلية . فهذا النوع جديد يحسب شوقى من أئمته ومن مبتكرى أساليبه مهما قيل فى ذلك ، وما كان لأحد أن ينكر قدرته وافتنانه ومحاكاته أساليب كورنى وراسين رغم كل نقص فنى فى هذه القصص .

ألا ترجع معى أيها القارىء الى أوائل شعره فأذكرك بنظم القصص على ألسن البهائم والطيور ، ولعل ذلك هو البذرة الأولى فى ميله الى نظم الشعر القصصى ؟ وقد ظهر فى هذا النوع ضربٌ من السهولة فى النظم ربما لا تُرضى أهل الأدب المغرمين بالصناعة والرصانة .

ولقد كانت تتقاذف شوقى الحوادث التى يمر بها فتزيد من الهاماته وخياله الشعرى لأن نفسه كانت حائرة مضطربة طلقة كنفوس جميع الفنيين، يريد أن يستمد الوحى والالهام من كل شيء يحيط به. لذلك كانت حوادث مصر الأخيرة منذ الحرب العالمية الى اليوم منبعاً من منابع شعره ،وكان هذا الاختلاف السياسى والتقلبات الاجتماعية من دواعى توليد المعانى فى نفسه .

وماذا نقول فى شوقى وشعره وما فيه من أمثال سائرة وحكم غالية ؟ لا نريد أن ننقد شعره الآن،ولا أن نذكر كل ما له وعليه ، فلنا جولة أخرى إن شاء الله ؟

احمد ضيف

شوقى منحة أجيال

اذا مُنح الأنسان موهبة الشعر ونزل عليه إلهام الخيال ونال حظاً من الأدب وفقهاً فى اللغة واستعمل تلك الموهبة واستغل ذاك الخيال واستعان بحظه فى الأدب وانتفع بمعارفه فى اللغة وكان ذا ذوق سليم وشعور حى فياض واشتغل مع كل هذه المؤهلات العقلية الفنية بقرض الشعر وراض نفسه على المرانة فيه فانه ينتج شعراً طلياً جذاباً يأخذ بالقلوب ويملك المشاعر بما فيه من شاعرية راقية وخيال سام وجودة فى الأسلوب وملاحة فى التعبير ، وربما عُدَّ صاحب هذا الشعر اذا بلغ فيه المنزلة السامية من الفحول ووصل به الى الانخراط فى سلك الطبقة الأولى من طبقات الشعراء .

ويوجد من نوع هذا الشاعر كثير من الشعراء ، ولا يخلو عصر أوجيل من وجود العدد الوافر من هذا النوع . وما أكثر شعراء العربية الآن فى جميع بلاد العرب الذين تتوافر فيهم هذه الصفات ويمتاز بعضهم على بعض فى نواحى هذه النعوت .

وليس من الضرورى لهذا النوع من الشعراء حتى المبرزين منهم النبوغ فى العلم وسعة الاطلاع فى المعارف والخبرة العميقة فى التاريخ والوقوف على دقائق الظواهر الاجتماعية ومسائل المجتمع الانسانى والاشراف على ألغاز الطبيعة وأسرار الوجود العام ؛ فكثيراً ما نجد من الشعراء الممتازين بموهبة الشعر وطلاوة النظم من لم يزد تعليمه وتهذيبه المدرسى على الدراسة الابتدائية . ومَن كان هذا شأنه فلا ننتظر من شعره الطلى العبقرى أكثر من الخيال المجرد من الأحكام العامية والنظريات الفلسفية والظواهر الدقيقة الاجتماعية وان اشتمل على نوع من الحكمة المعروفة فى شعر المتنبى وتجرد عن الفلسفة المأثورة فى شعر ابى العلاء ، والأولى ترمى الى المعنى السامى الاجتماعى فى التركيب البديع والثانية قصد بها أبو العلاء الى الفلسفة الفنية الاصطلاحية ومذاهب الفلاسفة ، والأولى تأتى الهاماً والثانية تعليماً ولا يتعلمها الا العلماء الفلاسفة المثقفون .

اذا اجتاز الشاعر دور الدراسة الابتدائيه والتربية المدرسية الأولى وانقطع عن هذا العمل الى غيره وأربى على سنى التعليم فليس فى وسعه ولا فى طبيعته أن يستأنف بنفسه التثقف فى العلوم والفنون والحكمة ؛ وليس من السهل له أن يقف

على روح التاريخ مهما قرأ فى التاريخ ولاأن يفهم سلسلة المجهود العقلى الانسانى حلقة بعد حلقة مع اتصال الحلقات وإحكام الارتباط .

لهذا لاننتظر من شعر امثال هؤلاء الشعراء سوى الشاعرية الرائعة الخلابة فى الأسلوب العذب الجذاب لنتفكه بقراءته ونطرب لسماعه غير منتظرين بعد الفن اللفظى الممتع والابداع القوى فيه شيئاً من الفنون الجميلة ، أو نوعاً من العلوم القديمة والحديثة ، أو لوناً من الثقافة العقلية العامة ، أو نحواً من الحكمة الاصطلاحية الفنية فى مذاهبها المختلفة التى تفسر الوجود الكلى من حيث المبدأ والتغيير والمصير .

* * *

فوق هـذا النوع من الشعراء وعلى هامة الأدب الراقى يوجد نوع آخر من طراز خاص ممتاز . وهذا النوع السامى الممتاز من الشعراء هو الذى تتوافر فيه — على وجه كامل — الصفات والنعوت والمؤهلات التى يكوّن كلها أو جلها النوع الأول الطبيعى المألوف من الشعراء ويمتاز مع ما تقدم بتربية علمية عالية وتهذيب عقلى كامل واسع يستجمع بهما فى ذهنه مع موهبة الشعر وسمو الخيال ثقافة جامعة شاملة تجعل صاحبها يشرف على أسرار الوجود الكلى وألغاز الكون العام ويفقه علوم الانشاء وروح تاريخه العام وتاريخ مجهوداته العقلية من بدء العصور الأولى حتى الآن .

هذه الثقافة الواسعة العالية هى بالطبع الينبوع السامى الجدّى الذى يغترف منه الشاعر الممتاز والامام الجليل فيجتمع له فى شعره بذلك وبسمو الخيال وطلاوة النظم وبموهبة الشعر الابداع اللفظى والمعنى الرائع الجذاب والحكم العلمى الفنى الصحيح بما يشتمل عليه شعره من علم وفن وحكمة سامية وفلسفة فنية عالية وعبرة من التاريخ الانسانى وعظة من روحه الحاكمة فيه .

ومثل هذا النوع نادر الوجود ، وعلى الاخص فى الأمم التى لم تستكمل بعد ثقافتها ولم تصل فى رقيها العلمى الا الى حد محدود ليس شائعاً فى الغالب فى كل الافراد بل فى بعضهم ، وقليل ما هم .

واذا نحن الآن فى نهضتنا العلمية لم نصل معها الا الى حالة لو قارناها بمثلها فى الرقي العلمى الأوربى لوجدناها فى درجة النهضة التى كانت عليها أوربا فى عهد الريناسنس أو احياء العلوم .

وينتج من هذا أننا لسنا فى دور ننتظر فيه من كل شعرائنا أن يكونوا — مع تمتعهم بمواهب الشعر وقوة الخيال إلى آخر ما أوردناه عند الكلام على النوع الاول من الشعراء — بالغين حدود الثقافة العامة الجامعة ، لأن هذا ليس فى طبيعة جيلنا الحاضر بالنسبة الى الشرق بل يحدث فى جملة أجيال آتية يمكن حصرها اذا قيس نهوضنا بنهوض أوربا ، وعلمنا أننا لا نصل الى ما وصلت اليه هذه القارة الآن الا بعد أجيال بعدد الاجيال التى بين عهد الريناسنس والعهد الحاضر .

***

اذا تقرر ذلك فلانكون مغالين اذا قلنا بأن شوقى أميرالشعراء منحة أجيال أعنى الأجيال الغابرة منذ عهد امرىء القيس إلى الآن وأجيال آتية لا ندرى عدّها وإن قدرناها بعدد الأجيال التى بين عهد الريناسنس فى أوربا والوقت الحاضر .

أجل ، شوقى أمير الشعراء منحة أجيال غابرة وآتية لأنه جمع بين اسمى موهبة للشعر وأرق خيال فيه وبين الثقافة العامة الجامعة الحديثة التى امتاز بها من بين شعراء العربية فى الماضى والحاضر . وانى لنا بمثله تجتمع فيه كل هاتيك الخلال ؟ ان هذا لعمرى لايوجد ولايتحقق إلا على غيرسنن طبيعى وفى استثناء غيراعتيادى . ومتى يسمح الدهر بغير سنته ويظهر باستثناء فى نواحيه ؟ ربما حدث هذا فى جيلنا الحاضر أو بعد أجيال .

***

لست فى حاجة الى ايراد أمثلة من شعرشوقى ونثره الحكيم للدلالة على أنه وهو المفرد العلم فى الذروة وفوق الهامة بالنسبة الى موهبة الشعرفيه وفى أعلى مكانة من التفوق ، كما أننى لست فى حاجة أيضاً إلى أن أسوق نبذاً من انتاجه الشعرى والنثرى مستدلا بها على مدى تهذيبه العالى وثقافته العامة السامية ، فشعر شوقى كله عذب وكله رائع ونثره كله بديع وكله حكيم مع امتلائهما بالعلم والفن والفلسفة والتاريخ والارشاد والهداية والأحكام الصادقة والعظة والاعتبار . ولا يفقه شوقى ويبلغ مدى مايرمى اليه شعره ونثره الا مثقف ثقافة شوقي : فهو على سهولته وعذوبة اسلوبه كنز مكنون وسر محجوب سترفع حجبه البحوث العلمية العميقة المتوالية لأرباب العقول الراجحة والمعارف الواسعة على توالى الأيام والدهور .

نعم لسنا فى حاجة الى أن نتعرض هنا لشعرشوقي ونثره للدلالة على مكانة موهبته الشعرية وثقافته العامة السامية ، ولكنى استأنس بأثرين جليلين من آثاره العظيمة وتراثه

الاول الخالد أحدهما يرجع الى شاعريته والثانى الى ثقافته، والى القارىء البيان بالاجمال:

نفح شوقى اللغة العربية وأدبها والخيال العربى ومكانته فى فن الشعر التمثيلى التى خلت منه الآداب العربية الى عهد قريب دراً ثمينة وغرراً وسيمة هى رواياته : كليوبترة ومجنون ليلى وقمبيز وعلى بك أودولة المماليك وعنترة ، فبرهن بهذه الروايات الأدبية على سمو الخيال العربى الذى رماه بعض النقاد بتخلفه عن مكانة الخيال الآرى لعدم انتاجه فن الشعر التمثيلى الموجود فى آداب الآريين .

وكتاب «أسواق الذهب» فى نثر شوقى الحكيم يحتوى على كلمة غالية فى وصف البحر الأبيض المتوسط – الأرجوحة الأولى للعقل البشرى ومهد المدنية الانسانية ونقطة اتصالها من أول وجودها حتى الآن ومستقرها الطبيعى فى المستقبل مادامت القارات قارات والبحار بحاراً .

هذه الكلمة الحكيمة الغالية اذا أنت قرأتها ونفذ فهمك الى أغراضها وألممت بما فيها من حكمة وبيان وعلم وعرفان أدركت مقدار ثقافة شوقى وعلمه الجم واطلاعه الواسع وحكمت معى بأنه منحة أجيال ونعمة دهور .

قال شوقي : البحر الأبيض المتوسط سيد الماء ، وملك الدأماء ، مهد العلية القدماء ، درجت الحكمة من لججه ، وخرجت العبقرية من ثبجه ، ونشأت بنات الشعر فى جزره وخلجه . بدت الحقيقة للوجود من يبسه ومائه ، وجرب ناهض الخيال جناحيه بين أرضه وسمائه !

العلوم نزلت مهودَها من ثراه ، والفنون رَبيت فى جمال رباه ، والفلسفة فى ظله وذراه ، (بنتاؤر) وُلد على عِبرْه ، و (هومير) مُهِّد بين سحره ونحره ، ونحت الالياذة من صخره ، و (هيرودوت) دون متونه على ظهره ، و (الأسكندر) انتهى اليه بفتحه ونصره !

ثم قال بعد وصف ساحر خلاب على نمط ماسقناه مخاطباً ناشىء الكنانة :

لآبائك عنده – منذ ماجت أمواجه ولجت لجاجه ، وهدر عجاجه ، وانثنى للرياح شراعه وساجه – جوار الأكرمين، وصحبة المحسنين ، وكنف السماح الخيرين . تلك اللجة – أيها الناشىء – هى من أوطانك عنوان الكتاب ، ومصراع الباب ، ووجه الخميلة ، وظاهر المدينة ، وعورة الحصن، وان قوماً لهم على البحر ملك وليس

لهم منه فلك ، لقوم دولتهم واهية السلك ، وسلطانهم وإن طال المدى الى هلك .

فلله أنت يامنحة الاجيال ونفحة الدهور ! ذكراك خالدة فى النفوس وتراثك على الدوام فخر الادب وتاجه ؟

على العنانى



شوقى وحافظ

ليس لنا ونحن نكتب عن شوقى وحافظ الآن ، إلا أن نودّع الشاعرين الكبيرين بكلمة طيبة رضيّة ، نستخلصها من جانب القلب لتكون إكليل عطف ورحمة على قبر الفقيدين .

فقد كانا أول من قرأتُ له من شعراء العربية وحفظت من شعره ، وكانا أول من شجعنى وأنا ناشىء على المضى فى رحلتى الأدبية بقدم ثابتة بما قلدانى من شعرهما الرقيق ، لحقّ علىّ أن أوفيهما حقهما عندى وقد نزحا الى دار الخلود .

شوقى وحافظ اسمان تغنت بهما الألسنة جيلا من الزمن ، وردد شعرهما كل ناشىء فى عالم الأدب فى مصر وغيرها من البلاد العربية ، فهما من الشعر كعتبتى الدار .

جاء شوقى وحافظ فى عهد نهضة أدبية جديدة ، فكانا نجمين متألقين فى سمائها . ففى نظمهما كانت تتجدد لغة العرب بعد أن رثت حبالها فى يد الزمن ، وكان هم الأدب فى عصرهما أن تستعيد اللغة العربية جمالها ، ويبعث الشعر القديم من مرقده ، فرأى فيهما ضالته المنشودة وإن كانا لم ينفردا بهذا الفضل ، فالبارودى وصبرى والبكرى لم يقصر شأوهم فى ذلك عن شاعرينا الفقيدين .

لم يَسمُ نظر الجيل الماضى عن هذا الحد ، ولم يتطلع شعراؤه إلى أكثر من تلك الناحيـة التى ترمى الى ترسم خطى المتقدمين من شعراء الدولة العباسية وصدر الاسلام ، ولم يطالبهم أحد بأكثر من ذلك ؛ لجميع المشتغلين بالحركة الأدبية فى ذلك العهد كانوا يتذوقون بذوق العصور الماضية .

على أن شوقى وحافظ وإن اتفقا فى هذا المذهب ، فقد كانا يختلفان من بعض الوجوه فيما ينظمان . يرجع ذلك الى البيئة التى نشأ فيها كل من الشاعرين ، فترى فى

لهم منه فلك ، لقوم دولتهم واهية السلك ، وسلطانهم وإن طال المدى الى هلك .

فلله أنت يامنحة الاجيال ونفحة الدهور ! ذكراك خالدة فى النفوس وتراثك على الدوام فخر الادب وتاجه ؟

علي العناني



شوقى وحافظ

ليس لنا ونحن نكتب عن شوقى وحافظ الآن ، إلا أن نودّع الشاعرين الكبيرين بكلمة طيبة رضيّة ، نستخلصها من جانب القلب لتكون إكليل عطف ورحمة على قبر الفقيدين .

فقد كانا أول من قرأتُ له من شعراء العربية وحفظت من شعره ، وكانا أول من شجعنى وأنا ناشىء على المضى فى رحلتى الأدبية بقدم ثابتة بما قلدانى من شعرهما الرقيق ، لحقّ علىّ أن أوفيهما حقهما عندى وقد نزحا الى دار الخلود .

شوقى وحافظ اسمان تغنت بهما الألسنة جيلا من الزمن ، وردد شعرهما كل ناشىء فى عالم الأدب فى مصر وغيرها من البلاد العربية ، فهما من الشعر كعتبتى الدار .

جاء شوقى وحافظ فى عهد نهضة أدبية جديدة ، فكانا نجمين متألقين فى سمائها . ففى نظمهما كانت تتجدد لغة العرب بعد أن رثت حبالها فى يد الزمن ، وكان هم الأدب فى عصرهما أن تستعيد اللغة العربية جمالها ، ويبعث الشعر القديم من مرقده ، فرأى فيهما ضالته المنشودة وإن كانا لم ينفردا بهذا الفضل ، فالبارودى وصبرى والبكرى لم يقصر شأوهم فى ذلك عن شاعرينا الفقيدين .

لم يَسمُ نظر الجيل الماضى عن هذا الحد ، ولم يتطلع شعراؤه إلى أكثر من تلك الناحية التى ترمى الى ترسم خطى المتقدمين من شعراء الدولة العباسية وصدر الاسلام ، ولم يطالبهم أحد بأكثر من ذلك ! فجميع المشتغلين بالحركة الأدبية فى ذلك العهد كانوا يتذوقون بذوق العصور الماضية .

على أن شوقى وحافظ وإن اتفقا فى هذا المذهب ، فقد كانا يختلفان من بعض الوجوه فيما ينظمان . يرجع ذلك الى البيئة التى نشأ فيها كل من الشاعرين ، فترى فى



﴿ شوقى وحافـظ ﴾

صورة تذكارية أخذت على مسرح الأوبرا بالقاهرة
فى مهرجان تكريم شوقى بك سنة ١٩٢٧ م.



﴿ من أعيان الشعر في مهرجان شوقي بك ﴾

يرى الى يساره خليل مطران بك فالشيخ محمد عبدالمطلب

والى يمينه حافظ ابراهيم بك فشبلي الملاط بك



﴿ في مهرجان شوقي بك سنة ١٩٢٧ ﴾

على مسرح الاوبرا بالقاهرة

شعر شوقى أثر النشأة الأرستقراطيه ، فهو ربيب الحكم وخدين الحكام ، لم يحوله الزمن عن طبيعته ، ولم تخرجه تطورات الاحوال عن فطرته . أما حافظ فهو ابن الشعب وربيب المجتمع ، فى كنفه نشأ وبين أحضانه عاش ، فكان يتغنى بأفراحه لأنه يشاطره إياها ، ويهتف بأشجانه لأنه ممن يكتوون بلهيبها .

فظهرت فى شعر الأول روعة وسطوة ، وفى شعر الثانى حرارة ولوعة ، وكلا الشاعرين مخلص لطبعه صادق لفطرته .

وقد عاش الشاعران حتى رأيا النهضة الحديثة يندفع سيلها فيجترف فى طريقه كلَّ قديم ، وشاهدا من رجالها شعراء ونُقاداً جديدين ، مبشرين ومنذرين ، فتوالت عليهما حملات النقد ، واشتدت عليهما اقلام الكتاب ، حتى صارا هدفاً لكل ناقد . وهما الشاعران اللذان تنزّها فى عرف الجيل الماضى عن كل نقد ، واعتصما عن كل عيب ، وتلقّى ذلك الجيل رسالتيهما بصدر رحيب .

عانى شوقى وحافظ تلك الحملة العنيفة واصطليا نيرانها ، فكان حافظ يرى من السلام ان يقف عند حدوده ، وأن يطأطىء رأسه للزوبعة ، حتى لا يصاب منها بصائب أو يتقرب من رجالها بما عهد فيه من البشاشة واللطف فيبعدهم عنه ، ولكنه مع ذلك كان يشهد بصدق تلك الحركة ويعترف بأن للتطور سبيله فى كل شىء .

ولكن شوقى الذى خُلعت عليه إمارة الشعر وأُجلس على عرشه ، لم يكن من السهل عليه أن يتلقى تلك الحملة فكان يغضبه كل نقد ويزعجه كل ناقد ، فجرد جيشاً من الكتاب للذود عن شعره ، وآخر لمحاربة خصومه والسهر على حراسة عرشه . ولو علم رحمه الله لترك الامور تجرى فى مجراها ، وترك شعره للحياة ، يأخذ حظه منها كما تُقدر له . وحسب الشاعرين أنهما تبوَّآ زعامة الشعر حيناً من الزمن لم يكن ينازعهما فيها منازع ، وحسب الادب انه وجد فى شعرهما قنطرة بين القديم والحديث ؟

محمد طاهر الجبلاوى



شوقى فى الاندلس

— ١ —

أما وقد صار شوقي فى ذمة التاريخ ـ تاركاً آثاره الأدبية يقول فيها التاريخ كلمته النزيهة التى لا تعرف الخداع ولا المجاملة ، ولا تفهم هذا الاثر المشهور «اذكروا محاسن موتاكم» هذا الفهم اللفظى السطحى الذى لايلائم البحث العلمى ولايناسب النقد الأدبى — فمن الحق علينا أن نقف من هـذه الآثار موقف المؤرخ الذى يحاول الانصاف ولا يعنى بغير الحق والامانة لعله ينصف هذا الشاعر الجليل الذى لايستطيع الآن دفاعاً عن نفسه إلا بتلك الآثار نفسها ، كما أن هذه الآثار مجال عزته واعتزازه ومن أجلها ذكره الناس فى حياته وهم يذكرونه بعـد مماته ، وبقدر ما فيها من أسباب الجمال والقوة والخلود يبقى شوقى مذكوراً .

نحن لا نعرف شوقى مثلما نعرف آثاره ، بل لانعرف شوقى الا بآثاره الأدبية فهى تراثه الذى ينبيء عن جهوده الحيوية ، ويصور أفكاره وعواطفه ، ويعرض علينا شخصيته مهما يكن لونها الأدبى والخلقى ، ولذلك نبادر فنسجل هنا أن هذه الشخصية ستبقى مجهولة أو على الأقل غامضة بعض الغموض حتى تتقدم الايام وتسمح الأحوال بأن يطبع شعر شوقي كله ويذاع مالم يذع منه ومعه تاريخه وملابساته التى تعين فى فهم الشعر من ناحية ، وفى إنصـاف شوقى من ناحية أخرى ، وأما تلك الأحكام التى تصدر على هـذا الشاعر الجليل منذ الآن فهى فيما أرى تقريبية أو ناقصـة .

أقول هـذا لأنى أذكر وأكثر الناس يذكرون معى أن النقد الأدبى ليس نوعاً من المجاملة الانسانية يقوم على المديح والثناء والإشادة الفارغة بالآثار الأدبية وأصحابها ، كما يذكرون أيضاً أن ليس النقد فناً هجائياً أساسه الثلب وتتبع الاخطاء وانتحالها والوقوف من الشعراء والكتاب موقف العدو الناقم يلبس المنظار الاسود ويصدر عن شعور حاقد كلما حاول قراءة الأدب أو دراسته ، ولا ذنب على الأدب فى ذلك ، وإنما الذنب ذنب الكاتب أو الناقد أو ذنب ما بينهما من صـلة العداوة والبغضاء .

ولكن النقد الأدبي فى أصح مذاهبه مسألة استعراض الآثار الأدبية وبيان ما فيها من المحاسن والمساوىء الفنية ، ثم رد هذه الخواص إلى أسبابها المعقولة وعللها الواضحة . نعم ، إن كلا من التاريخ العام والخاص يعين فى فهم هذه الآثار ويلقى عليها ضوءاً يبين لونها السياسى والاجتماعى ووجهة صاحبها حين قال ، ولكن شيئاً هاماً يسمو على التاريخ ويكاد ينفصل عنه ، هو نظرات الكاتب الثاقبة وطريقة تصويره ، نظرته العميقة التى تستمد الأفكار والعواطف من الطبيعة الانسانية الخالدة التى لاتكاد تغيرها الدهور وإن غيرت من صورها ، ثم هذا الاسلوب الفنى الذى هو مثال الشخصية الممتازة التى ينفرد بها الأديب والتى هى هو وكفى .

وأول ماعن لى ـ فى الكتابة عن شوقى الشاعر بمناسبة هذه الذكرى السريعة ـ أن اختار قصيدة من روائعه وأتبين فيها شخصيته الأدبية ، وكنت آثرت قصيدة أبى الهول لاعتقادى أنها من آثاره الممتازة ، ولكن عدلت عن ذلك بعد حين رغبة منى فى توسيع أفق البحث وحرصاً على أن أرى هذا الشاعر حيث بدأت شاعريته الخالصة تقوى وتنمو ، وحيث وصلت إلى مستواها السامى الذى لم تكد تتجاوزه وتعلو عليه فيما بعد ذلك إلاقليلا . وقد خيل إلى انى أستطيع رؤيته على هذه الصورة بالأندلس فى منفاه . على أنه ـ فيما يظهر لى ـ يصعب الظفر بشخصية شوقى الأدبية فى قصيدة واحدة أو فى بعض قصائد لاختلاف أطواره الحيوية والفنية كما سنرى .

— ٢ —

نشأ شوقى الشاعر فى ظل اسماعيل وولد ببابه ، وحباه هذا البيت الكريم برعايته ناشئاً حتى شب وترعرع . فمن الحق على شوقى أن تكون باكورة شعره عرفان هذا الجميل وتسجيله ، وهذا هو أساس اتجاه شوقى ونزعته ليكون شاعر القصر ولسان اسماعيل وآله . وقد كان ذلك كله ، فصار شوقى فى هذا الدور الاول من حياته يعبر بشعره عن اتجاه القصر وتقاليده أكثر مما يعبر عن نفسه وشخصيته . فلبس لذلك هذا الثوب الرسمى الذى تنسجه مقتضيات الملك ونزعاته ودواعى البيئة الحاكمة . هذا من الناحية الموضوعية وأما الناحية الفنية فقد كانت تقليداً ومعارضة للشعر القديم يذهب شوقى فى نظمه مذهب شعراء الملوك ، والخلفاء فى بغداد على الخصوص ، ولا بأس على شوقى من ذلك فى أوليات عهده بالشعر ، فالفنى يبدأ حياته دائماً بالتقليد وتأثر النابهين من السلف . ولكن الخطأ العظيم هو الفناء فى هؤلاء

السابقين والسير على مناهجهم دون الدلالة على مذهب فنى خاص أو ابتكار أسلوب يلائم قانون الرقى وتغير البيئات .

شوقي ، إذاً ، شاعر القصر . والقصر كان يومئذ متصلاً بالخلافة الاسلامية التى تشرف على أقطار شتى . فليس غريباً أن ترى الشاعر يذكر حكومة مصر وجاهها ومكانة الخلافة وجلال الآستانة ، ثم يذكر الاسلام والمسلمين ، ويتجه بنظره الى طبيعة الحكومات ومزاجها والى تقاليد القصور ورحابها دون النظر إلى طبيعة مصر ومزاج المصريين . فكان يستوحى الحكومات وأفرادها ، وقلما كان يستوحى هذا الشعب المصرى أو الاسلامى ، بل قلما عُنى بما تعرضه عليه طبيعة بلاده إلا عرضاً أو قليلا . وهكذا بقى شوقى مطمئناً إلى هذه المكانة التى وضعته فى صف المقربين إلى السماء وباعدت مابين وبينه الارض حتى حالت الاحوال وذهب إلى منفاه .

ولما عاد من الاندلس صادف بمصر نهضة ثائرة تريد حياة جديدة فى كل شىء فى السياسة والتعليم والاجتماع والاقتصاد ، وصادف مذاهب سياسية تمثل هذه النهضة فحاول مسايرة ذلك بشعره ليكون السجل الخالد لهذا التاريخ الحديث . فشوقى يتجه فى كثير من المناسبات إلى عرش البلاد يعرف له آثاره الجليلة ، ثم ينثنى إلى رجالات مصر فيسلكهم بين الابطال الفاتحين . ويتردد بين الاحزاب السياسية متغنياً بمناهجها دون أن يفرغ لاحداها ويقف عنده ودون أن يكون له هو مذهبه الخاص يقيم عليه رسالة أو يستمد وحياً والهاماً . هكذا كان شأنه مع المعاهد العلمية والنوادى الاجتماعية ، فشوقى فى الفترة الاولى شاعر القصر وهو فى الفترة الثانية شاعر الحكومة مع شىء غير قليل من الشاعرية الاجتماعية والفنية والتاريخية .

لم يفرغ شوقى لنفسه ولفنه فى هذين العهدين السالفين . ولم يسلم شعره من المجاملات السياسية والاجتماعية ، بل ومن الصنعة الفنية التقليدية ، فكانت آثاره مزيجاً من ألوان شتى قلما تأتلف أو تكون شخصية محدودة واضحة المعالم ، فلأتركه هنا وهناك ولأبحث لعلى أظفر بشوقى شاعر العاطفة والعبرة وإذا ظفرت بشعر العاطفة والعبرة فقد ظفرت بما أريد .

قلنا إن شوقى كان شاعر القصر أول أمره ، وكان وثيق الصلة بسمو الخديو عباس الثانى ، ولما قضت الأحوال أن يغادر الخديو مصر وأن يتبوأ المرحوم صاحب العظمة السلطان حسين كامل عرش هذه الديار وقف شوقى مرتاعاً لهذه الحوادث

التي توالت عليه وأمامه فحالت بينه وبين سيده أو صديقه الأول وسلبته مكانته السامية ، وأورثته الحزن والأسى ، وعرضت عليه معجزت القضاء والقدر ، حتى ثارت فى نفسه عاطفة الحزن وتنبه الى الحياة وصروفها وما فيها من دواعى العظة والعبرة ، وابتدأ شوقى يستمد شعوره من نفسه هو لا من نواح تقليدية كانت تستلزمها حياته الأولى ، وهنا ظهر شوقى الشاعر : فارق سيده أو صديقه ، وهو مضطر أن يفى له فلا ينساه سراعاً ، ولكنه يجد سلطاناً جليلاً هو عم الخديو عباس يجلس على العرش ، وهذا نوع من العزاء عنده ما دام الملك فى بيت اسماعيل ويجد الانجليز يعرفون لهذا السلطان جلاله ، ويعرفون لبيت اسماعيل مكانته ، فهو مضطر إذاً أن يتئد ويحفظ التوازن بين هذه النواحى ولكنه توازن الحذر الحزين وكفى ، وهذا الحزن هو الطابع الواضح لشعر شوقى من ذلك الحين حتى نفى وعاد ، وبقيت آثاره عنده حتى مات رحمه الله .

هذا الحزن لم يكن ثورة عنيفة ، وإنما هو حزن تصحبه وتهدئه العبرة والحيطة ، وهو كذلك حزن مقسم بين ناحيتين أو نواح ثلاثة : فشوقى حزين على نفسه وتطور حياته إلى هذه الحال ، وهو حزين على صديقه أو سيده الذى غادر الديار ، وهو حزين اخر الأمر على مصر . ومهما يكن هذا الحزن قوياً فى الاتجاه الشخصى فهو حزن جميل أوحى إلى الشاعر نغمة فنية جميلة تسمعها فى قصيدته (حسين كامل) التى قالها لما ولى العرش وهى قصيدة تتلخص كما قلت لك فى هذا الحزن يصحبه الحذر والاعتبار :

الملكُ فيكم آل إسماعيلا ... لا زال بيتكمُ يظلّ النيلا
لطف القضاء فلم يُمل لوليّكم ... ركناً ، ولم يشف الحسود غليلا
هذه أصولكمُ وتلك فروعكم ... جاء الصميم من الصميم بديلا
الملك بين قصوركم فى داره ... مَنْ ذا يريد عن الديار رحيلا
(عابدين) شُرِّف بابن رافع ركنه ... عِزّاً على النجم الرفيع وطولا
ما دام مغناكم فليس بسائل ... أحوى فروعاً أم أقل أصولا

شوقى يصور ناحية العزاء والسلوى ، ويضمر فى نفسه لوعة وحزنا ، ويحاول الثبات أمام القضاء والقدر صابرا راضيا ، ولكن شعره كما ترى ينم عن نفس شاعرة مرتاعة

مضطربة استطاعت أن تبدو فى هذا الأسلوب الذى لم يتحلل بعد من محفوظات الشباب ومعارضة العبارات القديمة والذى نودُّ لو كان أطبع صوغاً وأكمل اتساقاً ولكنه مع ذلك مرض مقبول . ثم يستمر شوقى فيذكر رجال هذا البيت المجيد ومآثرهم فى نشر الحضارة بوادى النيل مولياً وجهه شطر الماضى يتناسى أو يدارى ما هو فيه لعله يجد منفذاً من هذا الحرج الشديد حتى يصل الى الانجليز وعرفانهم كرامة البيت المالك وتداركهم الأمر :

حلفاؤنا الأحرار إلا أنهم أرقى الشعوب عواطفا وميولا
لما خلا وجه البلاد لسيفهم ساروا سِماحاً فى البلاد عُدولا
وأتوا بكابرها وشيخ ملوكها مَلِكاً عليها صالحاً مأمولا

ولكن الشاعر يلمس معجزة القدر ويرى النحس عابثاً بالعروش والممالك ووجه البسيطة يلبس جلد الحرباء ، فيثوب ويصطنع هذا العزاء :

سبحانَ مَنْ لا عزَّ إلا عزُّه يبقى ولم يك ملكه ليزولا
لا تستطيع النفسُ فى ملكوته إلا رضًى بقضائه وقبولا

ومهما يقل الشراح إنه يشير إلى ما ألم بتركيا أو بمصر فليس من شك عندى أنه يستمد من نفسه هو هذه العبرة والرضوخ للقضاء ، ثم يحاول أن ينقلب إليها مسلياً ، ثم يستمر فيذكر وفاءه ويغمسه فى ذكرى الحروب وآثارها المنحوسة . أليست الحروب سبب هذا البلاء الذى أصابه وغير من شأنه ؟ ولكنه يتنبه لنفسه وموقفه فيعود إلى إسماعيل وبنيه :

أأخون إسماعيل فى أبنائه ولقد وُلدتُ بباب اسماعيلا ؟!
ولبست نعمته ونعمة بيته فلبست جزلا وارتديت جميلا
ووجدتُ آبائى على صدق الهوى وكفى بآباء الرجال دليلا

ثم يخاطب المرحوم السلطان (حسين كامل) :

إرقأ سرير أبيك والبس تاجه واكرُمْ على (القصر المشيد) نزيلا
مَرّتْ أويقاتٌ عليه مُوحِشاً كالرمس لا خُلواً ولا مأهولا

***

يا أكرمَ الأعمام حسبك أن ترى للعبرتين بوجنتيك مسيلا
مِن عثرة ابن أخيك تبكى رحمة ومن الخشوع لمن حباك جزيلا
ولو استطعتَ إقالةً لعثاره من صدمةِ الأقدارِ كنتَ مقيلا

وفى آخر هـذه القصيدة خلع شوقى شيئاً من نفسه على المصريين فدعاهم إلى التوكل والصبر على هذا البلاء فى اسلوب المتألم الذى ينتظر أحداثاً وخطوباً أخرى ولـكن ذلك كله يتركز فى هذا الشعور الذى ملك نفس الشاعر فى هذه الفترة الطارئة وهو سقوط المضطرب الحزين .

— ٣ —

ولـكن هـذه الروح التى تسود القصيدة الآنفة ، والتى تدل على اتجاه شوقى ، ثم محاولة شوقى أن يمثل دور الوفى أو المحتاط ، كل ذلك استتبع نفيه فغادر مصر الى الأندلس .

وهنا يظهر الحزن قويا صريحاً ، ولـكنه حزن على نفسه وما انتابه ، وحزن على مصر وأحداثها ، وهنا كذلك يمد شوقى بصره وبصيرته الى الحاضر والماضى يستمد منهما العبر والعظات ويفيض عليها من نفسه الحزينة التى تترك ملاعب الصبا ومهد الشباب ، وترى النكبات تهجم على البلاد وتتحكم فيها النوائب ، ولا شك أن هذه تخلق فى النفس حسرة وجلالا وتحملها على التبصرة والاعتبار. تقرأ ذلك فى قصيدته المنثورة « قناة السويس » :

« تلـكما يا ابنىّ القناة ، لقومكما فيها حياة ، ذكرى اسماعيل ورياه ، وعُليا مفاخر دنياه ، دولة الشرق المرجاة . . . تعبرانها اليوم على مزجاة ،كأنها فُلك النجاة خرجت بنا بين طوفان الحوادث ، وطغيان الـكوارث، تُفـَارق برّاً مغتصبه مُضرىٌّ الغضبة ، قد أخذ الاهبة واستجمع كالأسد للوثبة . . . إن للنفى لروعة ، وإن للبين للوعة ، وقد جرت أحكام القضاء بأن نعبر هذا الماء حين الشرمضطرم، واليأس محتدم ، والعدو منتقم ، والخصم محتكم ، وحين الشامت جذلان مبتسم ، يهزأ بالدمع وإن لم ينسجم، نفانا حكام عُجم ، أعوان العدوان والظلم ، خلفناهم يفرحون بذهب اللُّجم ، ويمرحون فى أرسان يسمونها الحُـكْم » .

فقد أباح النفى للشاعر ان يسرى عن نفسه ويصرح ببغضه حكومة مصر إذ ذاك

ويرى فيها وسيلة لأغراض الاحتلال ومظاهر لارادته وسلطانه : «ضربونا بسيف لم يطبعوه ، ولم يملكوا أن يرفعوه أو يضعوه ، سامحهم فى حقوق الأفراد ، وسامحوه فى حقوق البلاد ، وما ذنب السيف إذا لم يستحى الجلاّد » .

وهنا نجد الشاعر صريح النقمة ، فاضت نفسه بشعورها كما وجدت متنفساً ، ولكنه مع هذا بصير يشتق من الحوادث الآيات والعبر ، ويستنبط من التاريخ العظات والسور : « أنظرا تريا على العبرين عبرة الأيام ، حصون وخيام ، وجنود قعود وقيام ، جيش غيرنا فرسانه وقواده ، ونحن بُعرانه وعلينا أزواده ، ديك على غير جداره ، خَلا له الجو فصاح، وكلب فى غير داره ، انفرد وراء الدار بالنباح» . ومن لا يذكر سلطان الانجليز وسيطرتهم على القناة والبرية أيام الحرب العظمى ... وبعد أن أفاض الشاعر فى ذكر الحوادث التاريخية التى لابست طورسيناء ختم كلمته بقوله: «ثم انظرا اليوم تريا القناة فى يد القوم إن أمنوا ركزوها، وإن خافوا هزوها» .

لم تخل هذه القصيدة المنثورة من عاطفة الحزن ومن التأمل والتفكير ، وهى مع ذلك تمثل حال مصر فى تلك الفترة تمثيلاً قوياً واضحاً . أما هذا الأسلوب فليس فيه جديد ، ولا يروق أكثر الناس هذا السجع لأنه يحول بينهم وبين قراءته وتفهم معانيه ومافيه من تصوير وأفكار . وشوقى يعترف أنه قلد فى هذا الأسلوب الزمخشرى والأصبهانى ، وماذا عليه لو عمد الى الارسال ؟ أظن نفعه كان يكون أعم ، وربما استطاع أن يخدم الكتابة الحديثة ، ولكن شوقى حريص على الموسيقى اللفظية ورنة الأسلوب .

وهنا نلاحظ أن شوقى أعرض عن ذكر الخديوى واتجه اتجاهاً تاريخياً شخصياً وستجد ذلك واضحاً جداً فى أندلسياته .

— ٤ —

وأخيراً نجد الشاعر فى الأندلس، وكم فى الاندلس من آثار عربية ، وكم تثير الأندلس من ذكريات تاريخية مجيدة ، فتلك الآثار تحدث عن دول كانت ملء الدهر ورجالات سلبوا عروشاً وفقدوا ملكاً كبيراً ، كان للأدب فى ظلالهم سوق رائجة وللفن فى رحابهم آيات رائعة خالدة ماتوا فخلدتهم الآثار،ورددت أصداءهم الأحاديث والاشعار ، وهناك ظفر شوقى بعين ثرارة تفيض عزاء وسلوى ، وتملأ النفس عبرة واعتباراً ، فاتخذ من ذلك معيناً لشعر هو الشعر فى عاطفة ، جمع فيه بين الحاضر والغابر ، ووصل بين الشرق والغرب ، ولاءم بين نفسه و نفوس غيره من الشعراء .

نزل شوقي بلاد الأندلس ، وفى نفسه ذكرى مصر ماثلة وتلك الحوادث التى أقصته عنها . فاذا به يرى الحمراء ، ويذكر فى أرجائها موقف البحترى من موائد كسرى بعد مقتل المتوكل ، ثم يذكر ابن عباد وابن زيدون ولسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمن الداخل صقر قريش . وهكذا بقى يستخرج من الماضى صور الحاضر ويقول فى ذلك الشعر معارضاً الأندلسيين وغيرهم حتى ودع الاندلس وعاد إلى مأواه .

غير هذا المكان أوسع صدراً للموازنة بين البحترى وشوقى فى هذه الوقفة على آثار الماضين ، فقد يكون بينهما فى الظاهر ما يدعو الى الموازنة ، وقد يُضعف هذه الموازنة ما بين الحالين من فروق جوهرية تجعل الموازنة نوعاً من السخرية والعبث ، ولكن الواقع أن شوقى وقف بقصر الحمراء وذكر سينية البحترى :

صنتُ نفسى عما يدنس نفسى ... وترفعتُ عن جدا كل جبس

وأخذ يعارضها بقصيدته « الرحلة الى الأندلس » :

اختلافُ النهار والليل يُنسى ... اذكرا لى الصبا وأيام أنسى
وصِفا لى مُلاوةً من شباب ... صُوِّرت من تصورات ومَسِّ
وسلا مصر: هل سلا القلب عنها ... أو أسى جرحه الزمان المؤسِّى ؟
كلما مرت الليالى عليه ... رقّ ، والعهد فى الليالى تُقسِّى
مستطارٌ إذا البواخر رنّت ... أول الليل أو عوت بعد جرس
راهبٌ فى الضلوع للسفن فطنٌ ... كلما ثرن شاعهن بنقس
يا ابنة اليم ما أبوك بخيلٌ ... ما له مُولعاً بمنع وحبس
أحرام على بلابله الدو ... حُ ، حلال للطير من كل جنس ؟!
وطنى لو شُغلت بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نفسى !

ثم أخذ شوقي يصف مشاهد مصر والنيل والقاهرة وضواحيها وآثارها . وهو تصوير تشترك فيه العبرة مع الحزن حتى يقول :

يا فؤادى لكل أمر قرارٌ ... فيه يبدو وينجلى بعد لُبس
عقلتْ لجَّةُ الأمور عقولا ... كانت الحوتَ طول سبح وغَسّ
غرقت حيثُ لا يُصاح بطاف ... أو غريق ولا يصاخُ لِحسِّ
فلك يكسف الشموس نهاراً ... ويَسومُ البُدور ليلة وكس !

ولما فرغ من الناحية المصرية انتقل إلى حيث يقيم ، فاستعرض تاريخ العرب فى الأندلس استعراض إجلال وعظة :

أين مروان فى المشارق عرشٌ أمويٌّ وفى المغارب كرسى ؟
سقمت شمسهم فردت عليها نورَها كل ثاقب الرأي إنطس
ثم غابت وكل شمس سوى هاتيك تبلى وتنطوى تحت رمس !
وعظ البحترى إيوان كسرى وشفتنى القصور من عبد شمس

واذا استمررت فى قراءة القصيدة ولا سيما هذا القسم التاريخى تلمس آثار البحترى وروحه واضحة بينة ، فانظر فى قول البحترى يذكر إيوان كسرى :

ليس يُدرَى أصنع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لانس !
غير أنى أراه يشهد أن لم يكُ بانيه فى الملوك بنكس

وهذا قول شوقي يذكر قصور قرطبة :

فتجلت لىَ القصور ومَن فيـ ـها من العزّ فى منازل قُعْس
ماضَفَت قط فى الملوك على نذ لِ المعالى ولا تردّت بنجس

ويتضح ذلك جداً حين يذكر الحمراء ويوازنها بالقصر الابيض فى المدائن ثم يختم القصيدة بهذا البيت الذى يختصرها اختصاراً :

واذا فاتك التفاتٌ الى الما ضى فقد غاب عنك وجه التأسّى !

— ٥ —

وأما معارضته ابن زيدون فى قصيدته النونية :

اضحى التنائى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا !

فيظهر أن شاعرنا استطاع أن يتسامى بعاطفته أو نظرته فى أول القصيدة لمـّا تحدث عن العرب والوفاء لهم ، وكم فرق بين الوفاء لمحبوبة هى ولادة بنت المستكنى بالله لدى ابن زيدون وبين الوفاء لدولة ذاهبة هى — لدى شوقى — جلال الدين والأخلاق .

يستهل شوقي قصيدته بخطاب ابن عباد ويوازن بين حاليهما :

يانائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا ؟
ماذا تقص علينا غير أن يداً قصت جناحك جالت فى حواشينا !
رمَى بنا البين أيكاً غير سامرنا أخا الغريب ، وظلا غير نادينا

والحق أن شوقي هنا ظاهر واضح لايتأثر مثالا ولايحاول صنعة لفظية لانه انفرد بعاطفة شاكية ربما كانت أوسع أفقاً وأسمى درجة من عاطفة ابن زيدون الفردية :

آهاً لنا نازحيْ أيكٍ بأندلس وإن حللنا رفيفاً من روابينا
رسمٌ وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع ، والاجلال يثنينا
لفتية لا تنال الأرضُ أدمعَهم ولا مفارقهم إلا مُصلينا
لو لم يسودوا بدين فيه مَنْبَهةٌ للناس كانت لهم أخلاقُهم دينا !

ويذكر مصر ويعود الى التمسك بالصنعة اللفظية ويقرب من ابن زيدون فى أسلوبه التصويرى :

ياساريَ البرق يرمى عن جوانحنا بعد الهدوء ويهمى عن مآقينا
لمّا ترقرق فى دمع السماء دماً هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا
الليل يشهد لم تهتك دياجيه على نيام ولم تهتف بسالينا !

* * *

ويا مُعَطّرة الوادى سرتْ سحراً فطاب كل طروح من مرامينا
هل من ذيولكِ مسكيٌّ نحمله غرائبَ الشوق وشياً من أمالينا
الى الذين وجدنا وُدَّ غيرهم دنيا وودَّهم الصافى هو الدينا

وبعد الشكوى وعدم غناء الصبر يعود إلى مصر ومجدها ومشاهد النيل وآثاره ثم يعرج على حاله هو السابقة ، وكيف تنبه الدهر إليهم بعد نومه عنهم : —

ولم ندع لليالى صافياً ، فدعت (بأن نُغص ّ فقال الدهر : آمينا !)
لو استطعنا لخضنا الجوّ صاعقة والبرّ نارَ وغًى ، والبحرَ غسْلينا
سعياً الى مصر، نقضي حقّ ذاكرنا فيها إذا نسيَ الوافى وباكينا

وتنتهى قصيدته بالحنين الى والدته بحلوان .

* * *

ولشوقي نظير آخر فى الغربة والألم ولكنه ظفر بملك عتيد كان آية الشرق فى الغرب ، ذلك هو صقر قريش أو عبد الرحمن الداخل الفاتح الثانى للأندلس والمقيم فيه مجد أمية بعد أن أُديل منها لبنى هاشم فى الشرق ، وشوقى يعارض هنا لسان الدين بن الخطيب في موشحه :

جادكَ الغيثُ إذا الغيث همَى — يازمانَ الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك الا حُلما — فى الكرى أو خِلسة المختلس

قال شوقي يرحمه الله :

مَن لنضوٍ يتنزّى ألماَ — برّح الشوقُ به فى الغلسِ
حنَّ للبان وناجى العلمَا — أين شرقُ الأرض من أندلس ؟

• • •

بلبلٌ علمه البينُ البيانْ — بات فى حبل الشجون ارْتبكا
فى سماء الليل مخلوعُ العِنانْ — ضاقت الأرضُ عليه شَبَكا
كلما استوحش فى ظل الجنانْ — جُنَّ فاستضحك من حيث بكى !
ارتدى بُرنُسَهُ والتَثَما — وخطا خُطوةَ شيخ مُرعَسِ
ويُرى ذا حَدَبٍ إن جثما — فإنْ ارتدَّ بدا ذا قَعَس

وفى الحق أن هذا التوشيح قصة حقة لبطل من أبطال التاريخ استطاع شوقى أن يصورها تصويراً خيالياً رائعاً ، وأن يستنهض بها همة الشباب لو صحا الشباب ، وأن يبعث بهـا عاطفة الإجلال لهذا الصقر ومحبته والاشفاق عليه فى جهـاده الأول أو بعبارة أخصر استطاع الشاعر أن يضم الناس الى جانب هذا البطل العظيم . ترى فى هذا التوشيح كيف انسلّ عبد الرحمن الداخل بين الخطوب وهو يتحرق حزناً على مجد أمية الزائل، وطموحاً الى مجد آخر يعوض عليه فى الغرب ما أفلت منه فى الشرق ولكن شوقى يسايره ، ويخلع عليه من نفس الحزن والأسى :

ناحَ إذْ جفناى فى أسر النجومْ — رسفَا فى السهد ، والدمعُ طليقْ
أيها الصارخ من بحر الهمومْ — ماعسى يُغنى غريقٌ عن غريقْ
إن هذا السهم لى منه كُلومْ — كُلُّنـا نازحُ أيكٍ وفريق
قلّبْ الدنيا تجدْهـا قِسَماً — صُرّفتْ من أنعُمٍ أو أبؤس
وانظر الناسَ تجدْ مَنْ سَلِمَا — من سهام الدهر شجته القِسى !

ثم أخذ يعرض قصة هذا البطل فى تصوير قوى ، ويلم بما كان بين أمية والعباس وما قام به هذا البطل فى الأندلس من مجد يقوم على الخلق المتين والعزيمة الصادقة حتى مات وذهب رمسه وبقى ذكره فى ألسنة التاريخ . ولن نستطيع هنا استعراض هذا الموشح البديع وإنما نجده يتلخص كما قلت لك فى الحزن والاعتبار .

— ٦ —

وبعد لأى يودع شوقى منفاه إلى مصر، ويودع الأندلس هذا الوداع فى عاطفة وإن كان قديم المنهج تقليديّ الأسلوب :

أنادى الرسمَ لو ملكَ الجوابا وأجزيه بدمعى لو أثابا
وقلَّ لحقه العبرات تجرى وإن كانت سواد القلب ذابا !
سبقن مُقَبِّلاتِ الترب عنى وأدّين التحية والخطابا
نثرتُ الدمع فى الدمن البوالى كنظمى فى كواعبها الشبابا !

***

وداعاً أرض أندلس ! وهذا ثنائى إن رضيتِ به ثوابا
وما أثنيتُ إلا بعد علم وكم من جاهل أثنى فعابا
تخذتك موئلا فحللتُ أندى ذراً من وائل وأعزّ غابا

***

أحقٌ كنت للزهراء ساحاً وكنت لساكن الزاهى رحابا ؟
ولم تكُ (جورُ) أبهى منك ورداً ولم تك (بابلٌ) أشهى شرابا ؟
وأن المجد فى الدنيا رحيق إذا طال الزمان عليه طابا ؟

وليس من شك عندى أن هذه القصيدة تتكشف عن عاطفة فرحة تخلو أو تكاد من ذلك الحزن الذي كان يغشى شعر شوقى وهو فى صميم النفى وفى الأندلس ، فلا تحسّ هنا إلا الوفاء وعرفان الجميل والسرور بالعودة الى الوطن :

ويا وطنى لقيتكَ بعد يأس كأنى قد لقيتُ بك الشبابا
وكل مسافر سيؤوب يوما إذا رُزق السلامة والإيابا
ولو أنى دعيتُ لكنتَ دينى عليه أقابل الحتمَ المجابا !

وقد عاد شوقى الى وطنه وأخذ منذ وصوله يتصل بالحياة الاجتماعية لمصر والمصريين ،وحسبك أن هذه القصيدة أنشدت فى اجتماع لجان التموين (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠ م.) أيام كان الغلاء آخذاً بالخناق والحياة المادية حرجة مضطربة وقد تناول الشاعر ذلك فى القسم الثانى من هذه القصيدة .

لست أزعم أن هذا كل ما قال شوقى فى الأندلس ، بل ربما كان الأرجح بل

الواقع أن لشوقى شعراً كثيراً قاله هناك لم يتيسر نشره للآن ؛ ومهما يكن الأمر فاننا نستطيع من هذا القسم الصغير الذى أشرنا إليه فى هذه السطور أن نتمثل شوقى فى هذه الفترة من حياته تمثُّلاً أدبياً ممتازاً :

(١) فأول ما نلاحظ أنه لم يكن لشوقى مذهب اجتماعى أوفلسفى أو فكرة خاصة عن الحياة وكيف تكون ، لأن شوقى لم يكن إلى هذا العهد من شعراء الفكرة الذين يدعون الى مبدإ محدود معين ، فعهده الأول عهد ثناء على القصر ورجاله ثم تصوير ما يلابسه من مظاهر الملك وجلاله ، وهذا المذهب قديم شاع بين كثير من شعراء العرب فى القرون الأولى أيام كانوا يتخذون الشعر وسيلة للحياة المادية يوزعونه بين المديح والهجاء ، دون أن يكون هو نفسه غاية لجماله ولتصوير المشاعر والعواطف ، ودون أن يكون الشعر وسيلة لأداء ما يسمى الرسالة الحيوية للشاعر كالوطنية والاستقلال والاشتراكية والحرية وما إلى ذلك ، وربما كان من الغبن والإرهاق أن نطلب ذلك الى شوقى فى تلك البيئة العامة أو الخاصة التى كانت تحيط به ، فقد كان يوجِّه إلى مدحة الخديو أو الخليفة لا لفكرة الوطنية أو الزعامة الشرقية. وإنما كان ذلك كله لهذه الصلة بين شوقى وبين هذه النواحى العليا ؛ وهى صلة رسمية ليس غير عتادها الأشكال والمظاهر لا العقائد والمبادىء . فلم يكن شعره فى أوليات حياته — على أنه شعر المبتدىء — ممتازاً عن الشعر القديم فى موضوعه ومنهجه .

ولما نُفى انبعثت فى نفسه معانى حب الوطن ، وعدم الاغترار بالأيام ، والاعجاب بالبطولة ، ووجوب التبصر والاعتبار ، وكل تلك معان جزئية عامة لا تكوّن مذهباً إجتماعياً عاماً ، ولا تتضام فكرة فلسفية وعقيدة ممتازة يحيا بهما الشاعر ، بل ربما كانت معانى طارئة بسبب هذا النفى ذهبت حدّتها بذهابه وإن بقيت أثارة منها فى شعره آخر حياته .

والحق أنك لا تجد هذه الخاصة إلا فى عدد قليل جداً من شعراء العربية كالمعرى والمتنبي وأبى نواس وطرفة وجميل ، وإن كان لأكثر شعرائها شخصيات فنية واضحة ولكن شعر المبادىء والعقائد عندنا قليل إلا إذا رأينا فى النفعية مبدأ فنياً !

واذا كان لابد لنا من ذكر فكرة كان شوقى يدور حولها أيام المنفى فهى العودة الى مصر وكفى .

(٢) وأما عواطفهُ التى سادت شعره واستأثرت به فى أول الأمر فالغالب انهـا

كانت عواطف شخصية ، وقلما كانت تتناول الناحية الاسلامية العامة أو الصالح المصرى . هى فى الغالب تلك المشاعر التى تتجه الى شخصه وما يصله بهذه الجهات العليا ، وقد رأينا فيما استعرضنا من شعره آنفاً أن عاطفة الحزن تملكته فى منفاه وربما لم يكن من المبالغة اذا اعتبرناه حزناً على نفسه وبعده عن مصر وعن آله وخاصة أمه (بحلوان) :

كنز (بحلوان) عند الله نطلبه خيرَ الودائع مِن خير المؤدّينا
لو غاب كلُّ عزيز عنه غيبتنا لم يأته الشوقُ إلا من نواحينا
إذا حملنا لمصر أو له شجناً لم ندرِ أىَّ هوى الامّين شاجينا

وربما كان من الحق أيضاً أن ما صحب هذا الحزن من العبرة والبصر فى التاريخ واستنباط المواعظ واستعراض الآيات ، كل ذلك كان خير ما امتاز به منفاه . فقد جعله شاعراً مديد البصر والبصيرة يشرف على الحياة ويصل بين الماضى والحاضر ، وسِرُّ ذلك الشعور هو ما ألمَّ به وما حدث حوله :

فى بُرهة يذر (الاسِرّةَ) نحسُها مثلَ النجوم طوالعاً وأفولا

فاذا كتب لشوقي أن يقرأ شعره الأندلسى فقد يكون ذلك لما فيه من هذه الناحية التاريخية . ولا سيما (صقر قريش) و (الأندلس) . ففى هاتين تغلب العاطفة العامة السامية التى تجد النفوس فيها مجال الروعة والإيناس .

(٣) لاتجد لشوقى خيالاً مبتكراً إلا فى النادر ، وطريقة تصويره البيانى ، ليست إلا تأثراً لأساتذته من الشعراء السابقين. فالرسم والوفاء له. والوقوف عليه والتشبث به . وإرواؤه بالدموع ، والمواقف المحجلة ؛ والرمس الخالى ؛ وصنعاء وقس والعقيق والعرصات وغيرها ، كل تلك يستخدمها شوقى فى تصوير معانيه المتصلة بالحوادث العصرية . نعم يحاول شوقى عند ما يصف الآثار المصرية ومشاهد النيل أن يتحلل من هذه الصور تحللا لفظياً ويسدل عليها شيئاً من حزن نفسه كما كان يفعل البحترى وابن زيدون وغيرهما :

وأرى (الجيزةَ) الحزينة ثكلى لم تُفق بعدُ من مناحة (رمسى)

والحق أنه هو الحزين :ــ

أكثرت ضجةَ السواقي عليه وسؤالَ اليراع عنه بهمس

وقيامَ النخيل ضفّرن شعراً وتجردنَ غيرَ طوقٍ وسَلسِ
وكأن الاهرامَ ميزانُ فرعو نَ بيومٍ على الجبابرِ نحسِ!

(٤) اسلوب شوقى هو اسلوب البحترى والمتنبي وابن زيدون والشريف وغيرهم من تلك المثل التى احتذاها الشاعر ورأى فيها القوة والجمال والرصانة والموسيقى مما هو أليق بمعانيه ونزعته فى المحافظة على لغة القرآن كما هى بلاغة وقوة، وكم كان يكره شوقي هذه الميول الى تنوع القافية فى القصيدة أو النزول الى ليان الأسلوب وهلهلته ، بل كان يعجب دائماً بهذا الرنين الموسيقى الذى يقرع الأسماع ويضمن له التأثير والاعجاب مهما يكن مداه طولاً وقصراً .

واذا كان لابد من اختصار ذلك كله فى كلمة واحدة فلا شك عندى أن شوقي كان يتجه فى شعره الى الماضى اكثر من الحاضر، واذا استطعنا أن نقول بأن حافظاً كان شاعر (مصر المظلومة) فقد كان شوقى ... ماذا ؟ ؟

احمد الشايب



شوقى والمتنبى

فى ثوبٍ

أتيح لى منذ عشرسنوات ان أتصفح كتاباً ألفه ابوسعيد محمد بن احمد العبيدى وسماه « الابانة عن سرقات المتنبي » . وكنت وقتئذ متشبعاً بالاعجاب بالقدماء واكبارهم وتقديسهم، وأرى أن كل من اوغل فى القدم من الشعراء كان اجود شعراً وأعلى كعباً فى اللغة والأدب . وقد تأثرت بفكرة : « ما غادر الأول للآخر شيئاً» او كما قال « عنترة » فى معلقته :

هل غادر الشعراء من متردمِ أم هل رفعت الدارَ بعد توهمِ ؟

فلما وقع بيدى هذا الكتاب قلت إن ذلك ليس بالجديد ، فالمتنبي شاعر القرن الرابع الهجرى وقد سبقه عدد غير قليل من الشعراء الاسلاميين والمخضرمين ، بل سبقه اكثر من مائة وخمسين شاعراً هم فحول شعراء الجاهلية الذين كانت القبائل

وقيامَ النخيل ضفّرن شعراً وتجردنَ غيرَ طوقٍ وسَلسِ
وكأن الاهرامَ ميزانُ فرعو نَ بيومٍ على الجبابرِ نحسِ !

(٤) اسلوب شوقي هو اسلوب البحترى والمتنبي وابن زيدون والشريف وغيرهم من تلك المثل التى احتذاها الشاعر ورأى فيها القوة والجمال والرصانة والموسيقى بما هو أليق بمعانيه ونزعته فى المحافظة على لغة القرآن كما هى بلاغة وقوة، وكم كان يكره شوقي هذه الميول الى تنوع القافية فى القصيدة أو النزول الى ليان الأسلوب وهلهلته ، بل كان يعجب دائماً بهذا الرنين الموسيقى الذى يقرع الأسماع ويضمن له التأثير والاعجاب مهما يكن مداه طولاً وقصراً .

واذا كان لابد من اختصار ذلك كله فى كلمة واحدة فلا شك عندى أن شوقي كان يتجه فى شعره الى الماضى اكثر من الحاضر، واذا استطعنا أن نقول بأن حافظاً كان شاعر (مصر المظلومة) فقد كان شوقي ... ماذا ؟ ؟

احمد الشايب



شوقي والمتنبى

فى ثوبٍ

أتيح لى منذ عشر سنوات ان أتصفح كتاباً ألفه ابوسعيد محمد بن احمد العبيدى وسماه « الابانة عن سرقات المتنبي » . وكنت وقتئذ متشبعاً بالاعجاب بالقدماء واكبارهم وتقديسهم، وأرى أن كل من اوغل فى القدم من الشعراء كان اجود شعراً وأعلى كعباً فى اللغة والأدب . وقد تأثرت بفكرة : « ما غادر الأول للآخر شيئاً» او كما قال « عنترة » فى معلقته :

هل غادر الشعراء من متردمِ أم هل رفعت الدارَ بعد توهمِ ؟

فلما وقع بيدى هذا الكتاب قلت إن ذلك ليس بالجديد ، فالمتنبي شاعر القرن الرابع الهجرى وقد سبقه عدد غير قليل من الشعراء الاسلاميين والمخضرمين ، بل سبقه اكثر من مائة وخمسين شاعراً هم فحول شعراء الجاهلية الذين كانت القبائل

تعتزّ بهم وتفاخر بنبوغهم ، فليس بعيداً أن يكون المتنبي قد أخذ عن بعض هؤلاء الشعراء شيئاً ، خصوصاً فى أوائل عهده وفى مطلع حياته الشعرية .

وشرعت أتصفح الكتاب متمعناً فيما يحويه ، فألفيت صاحبه يتبرأ فى مقدمته من الظلم ، ويتشيع للعدل والانصاف ، ثم هو ينعى على ادباء زمانه ومتأدبيه حالةً ننعيها نحن على متأدبى زماننا وناشئته ، إذ يأخذون بالشهرة فى الادب ، ولا يحكّمون الفهم والادراك أو القواعد الادبية فيما يقرأون أو يسمعون . فهم يتشيعون للشاعر أو الكاتب متى كان اسمه معروفاً وفى المجالس بالشهرة محفوفاً . فاذا قرءوا لشاعر من هذا الطراز قصيداً ، او طالعوا الكاتب مشهور مقالا حكموا له بالسبق والتقديم . وتحدثوا معجبين ببلاغته وفصاحته وما له من سمو الفكرة وسعة الخيال واصابة المرمى ، وما الى ذلك مما لا ينهض به كل قصيد او مقال من القصائد والمقالات التى تزدان بامضاء أديب مشهور .

وقد حدثنى أديب مجهول أنه كتب مرة قطعة أدبية فى رثاء والدته ، وكتب عليها أنها ترجمة لقطعة وضعها «أناتول فرانس» يرثى بها والدته . ثم قدم الأديب المجهول قطعته لأحدى المجلات العربية الكبرى فحازت إعجاباً كبيراً لدى رئيس هذه المجلة وعنى بنشرها بين المقالات الأولى فى مجلته !

وما ذلك الا لأن أناتول فرانس قد حاز من الشهرة ما جعل كل شيء ينسب اليه محبوباً مقبولا . ويظهر أن الشهرة تعمى عن العيوب ، فهى تقرب الشخص إلى الناس بحيث ينسون نقائصه ولا يرون زلاته ، ويتمثلونه دمية بريئة من كل عيب ونقص — استغفر الله — بل انهم يتمثلونه صنماً لايبحثون فى حقيقته، ولايجيزون لانفسهم يوماً أن ينقدوه أو يذموه ، وأغلب الظن انهم كذلك يعمون عن محامده ! واذا كانت له ناحية أو نواح جديرة بأن تفرد بالتقدير والاعجاب طمت الشهرة عليها، فاغرقتها بين سائر النواحى التى يتشيع لها الجهلة والطغام . وكذلك الشهرة فى زماننا وفى الزمان الذى شكا منه صاحب كتاب « سرقات المتنبي » بل فى كل زمان تضعف فيه الثقافة ويعدم فيه جمهورُ المتعلمين سعةَ الاطلاع ، وامعانَ النظر ، وكثرةَ الدرس، وتحكيمَ الفهم والادراك .

وقد ظننتُ أن صاحب « سرقات المتنبي » سينهج لنفسه منهجاً حسناً خصوصاً بعد ما قدمه فى مقدمته من التبرؤ من الظلم والتشيع للعدل والانصاف ، ولكن الرجل

ـ على ما يظهر ـ كان موغر الصدر على المتنبي ، وكان حاقداً عليه كل الحقد اشهرته التي حازها واصبحت كالقدر الذي لا يغالب ! وقد حفزه على وضع كتابه هذا كلمة سمعها من اديب متشيع للمتنبي في أحد مجالس الرؤساء ، خلاصتها : «سبحان من ختم بهذا الفاضل (يعني المتنبي) الفحول من الشعراء واكرمه ، وجعل له من المحاسن ما يعثر فيه كل من تقدمه . ولو أُنصِف لعلق شعره كالسبع المعلقات من الكعبة » .

فردّ عليه ابو سعيد بكلام لولا لاذع اثبته في مقدمة كتابه . وهو من أجود مايرد به على خصم ، وينتقص به مقدار شاعر قد امتلكت شهرته القلوب والاذهان واصبح لا حيلة لحاقد عليه الا أن يتمحل عند ذمه في ثنائه ، ويستعير محامده لاظهار نقائصه ، ويستخدم دلائل قوته لاشهار مواطن ضعفه بأسلوب أدبي أظن لوعنينا بدرسه في هذه الايام لأغنانا عن الأساليب المنحطة التي يستخدمها بعض الكتاب في المهاترات الأدبية والسياسية ، ولكان لنا من ذلك أسلوب فني يلذ لكل أديب ومحب للأدب أن يقرأه للفن فقط ولو لم يكن له صلة بموضوعه .

على أن أبا سعيد قد ذكر للمتنبي سرقات هي أبعد ما تكون عن وصف السرقة ، بل أن بعضها يشهد بفضله ، ويدل على أن أبا سعيد قد بالغ وتجاوز حدّ أوصاف السرقة والسالخ والمسخ والنسخ التي يذكرها علماء البديع ، وأوغل في ذلك كله حتى ترى ان الرجل قد لجّ في غلوائه ، وتجنّى على المتنبي في كثير من الابيات التي ادعى أنها مسروقة . وما رأيك في قول أبي سعيد من أن أبا الطيب المتنبي قد أخذ هذا البيت :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعله لا يظلم

من قول محمد البيدق الشيباني :

الظلم طبعك والعفاف تكلف ... والطبع أقوى والتكلف أضعف

وما رأيك أيضاً في قول المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

هل ترى كما رأى أبو سعيد أنه مأخوذ من قول محمد البجلي الكوفي :

هذا الزمان شئومُ ... كما تراه غشومُ
الجهل فيه جليل ... والعقل غثٌّ ملوم
والمال طيفٌ ولكنْ ... على اللئام يحوم

تقول هل ترى كما رأى ابو سعيد مع أن معنى بيت المتنبي يخالف معنى البيت الثانى من هذه الابيات الثلاثة وهو الذى يشير ابو سعيد أن المتنبي سطا عليه فسلبه معناه ؟ هذا فضلا عن اختلاف الصياغة التى هى فى الحقيقة أهم ما يعول عليه الناقد النزيه ، والتى هى الميزة التى تنفرد بها شخصيته كل شاعر وكل أديب . أما المعانى فهى شائعة على افواه العامة اكثر من شيوعها على افواه الأدباء ، وهى تتوارد على خواطر الكبار والصغار والعلماء والجهلاء . والفضل فى أن يكون الانسان له ملكة يستطيع بها التعبير عن هذه المعانى . وتختلف منازل الادباء باختلاف القدرة فى اجادة التعبير وحسن البيان وقوة التأثير . وان الامىّ الجاهل ليلهج من المعانى بما لو صيغ صياغة فنية لكان آية من آيات البلاغة ومعجزة من معجزات البيان .

لذلك لا ارى ان السرقة الادبية لا تكون سرقة حقيقية الا اذا سطا الاديب او الشاعر على صياغة شاعر من الشعراء وعلى خياله وانتحل شخصيته فى تعبيره الذى يميزه عمن سواه مع الاخذ من معناه أو لفظه . أما اخذ المعنى مجرداً وصوغه صياغة فنية أخرى يبثّ فيها الشاعر روحه ، ويطبعها بطابعه ، فليس ذلك بسرقة . وانما مثل الشاعرين فى هذه الحال كمثل مصوِّرين وقفا امام منظر واحد من مناظر الطبيعة المشاعة بين الجميع ، فرسم كل منهما له صورة تتسق مع ذوقه ، وتتفق واحساسه بالجمال ، ومقدار تأثره به . فترى لكل منهما طابعاً خاصاً مع وحدة المنظر ، وتطالع فى كل صورة منهما روحاً تختلف عن الأخرى ، وذوقاً يخالف ذوق الآخر . ويمكنك فى هذه الحال ان تحكم أيهما أبرع فى التصوير ، واقدر على استخدام موهبته أحسن استخدام .

وهذا ما أريد ان اقرره بين شوقى والمتنبي . فشوقى بدأ حياته بالنسج على منوال المتنبي واستمر على هذا المنوال طول حياته ؛ وكأنه تشبع بروح المتنبي من الصغر فلازمته هذه الروح ، وأخذ فى كثير من الاحيان يقلد صياغة المتنبي ويحذو حذوه ويعارضه . وله فى هذا الاحتذاء وتلك المعارضة كثير من القصائد .

على ان احتذاء المتنبي ومعارضته ليستا من السهولة بحيث يغفل الناقد عندها ما وهب شاعر كشوقى من مقدرة على إحكام الاحتذاء والتقليد ، وما منح من ملكة خصبة تساعده على ان يعارض شاعراً من اكبر شعراء العربية ويجيد فى تلك المعارضة الى حد جدير بالتقدير ، وإن كبا فى بعض الاحيان أو غلبه ضعفه امام قوة المتنبي .

لقد تقرأ القصيدة من قصائد شوقى التى يعارض او يحاكى فيها قصائد المتنبي فتحسّ فيها بتلك القوة التى امتاز بها المتنبي ، وتشاهد من فيض المعانى والحكم مايقنعك بانه شاعر فياض . فاذا رجعتَ الى قصيدة المتنبي وجدتها بمثابة الدليل الذى يرشد شوقى ، والقائد الذى يقوده ، ولكنك تجده فى بعض الاحيان يسبق الدليل اوالقائد بخطوات كثيرة ويزيد عليه وترى مظهرهذه الزيادة فى عدد الابيات والاغراض المتعددة التى يقتضيها الموضوع .

ولنضرب لذلك مثلاً فى هذه العجالة قصيدة شوقى « صدى الحرب » فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية . فان عدد ابياتها ٢٦٠ بيتاً تناول فيها مدح السلطان عبد الحميد ، وعيد جلوسه ، ومعجزات الجنود على الحدود ، والحالة فى بحر الروم ، ومنعة السواحل العثمانية ، وزينب المتطوعة فى الموقعة ، ومضيق ملونا ، والقائد عبد الازل باشا ، وهزيمة طرناد ، والتلاقى على سهل فرسالا ، وغضب دوموقو ، وأحلام اليونان ، وعفو السلطان ، والتماس القبول .

فهذه القصيدة هى عدة قصائد مجتمعة قد اختلفت اغراضها وصورها وان اتحدت فى الوزن والقافية ، وهذا ما ساعده على اطالتها الى هذا الحد .

فاذا قارناها ببائية المتنبي التى يمدح فيها كافوراً والتى مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل اعجب !

وجدنا أن شوقى قد اتخذ هذه القصيدة كالدليل فى نظم قصيدته . ولم يكتف بذلك بل انه عمد الى سلخ تراكيبها ومعانيها وسطا على نحو عشرين بيتاً من ابياتها . تقول سطا وسرق نحو عشرين بيتاً من سبعة وأربعين وهى عدد أبيات قصيدة المتنبي ، وادخلها بصياغتها فى قصيدته . وقد كنا نتزهه عن السرقة لو انه أخذ معنى هذه الابيات دون الصياغة التى هى طابع الشاعر ومظهرشخصيته . ولكنه لم يتورع عن أن يغتصب ابياتاً شادها المتنبي بقوة سليقته ، ومتانة طبعه وقدرته على تصريف القول بما لم يستطع احد قبله ان يصرفه حتى غالبت ملكته القوية جميع انداده من الشعراء وظهرت عليهم وجعلته يقول :

ودع كل صوت غير صوتى فاننى انا الصائح المحكىّ والآخر الصدى

لم يتورع « شوقى » فأخذ عشرين أو اكثر من العشرين بيتاً ، وبدأ قصيدته بالصياغة التى بدأ بها المتنبي قصيدته فقال :

(بسيفك يعلو الحق والحق اغلب) وينصر دين الله ايان تضرب

كما قال المتنبي فى مطلع قصيدته :

(اغالب فيك الشوق والشوق اغلب) واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

يأبى شوقى إلا أن يأخذ الشطر الآخر من بيت المتنبي ، فيقول فى موضع آخر:

تبالغ بالرامى وتزهو بما رمى (وتعجب بالقواد والجند أعجب)

وهذا نفس ما فعله شوقى فى مطلع قصيدة أخرى ، بل فى مطلع عدة قصائد . من ذلك قصيدته فى مدح الخديو السابق الذى يقول فى مطلعها :

(يود من الارواح ما لا توده) ويفتك فيها مسرفاً وهى جنده)

فقد اخذه من مطالع قصيدة المتنبي فى مدح كافور وهو :

(أود من الايام ما لا توده) وأشكو اليها بيننا وهى جنده)

ولست أريد أن أتوسع فى هذا الباب ، فقد اعددت له كتاباً خاصاً . وحسبى فى هذا المقال أن أتحدث عن قصيدة « صدى الحرب » التى نحن بصددها ، والتى كان شوقى نفسه يفاخر بها فى أيامه الأخيرة ، وقد جعلها ثالث قصيدة فى الجزء الأول من ديوانه الجديد .

قال شوقى فى مطلع هذه القصيدة أيضا :

(وينصر دين الله أيان تضرب)

وهل تحسب أنه عبر هذا التعبير لو لم يكن المتنبي قال فى بعض أبياته :

(أراقب فيه الشمس أيان تغرب)

وقد يحسب بعضهم أننا نتجنّى على شوقى حينما نقول أنه سرق الصياغة ، ولكن الواقع أنه سرق أو على الأقل اهتدى بتعبير المتنبي لكى يفصح عما فى ضميره . وهذا اذا لم يكن سرقة فهو احتذاء وتقليد .

ويقول شوقى :

ومملكة اليونان محلولةُ العرى (رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلب)

وقد أخذه من قول المتنبي :

إذا لم تنطْ بى ضيعة أو ولاية (لجودك يكسونى ، وشغلك يسلب)

ويقول شوقي :

تروح المنايا الزُّرق فيه وتغتدى (وما هى إلا الموج يأتى ويذهب)

فأخذه من المتنبي وسلخ خياله فجعله للبحر بدل الفرس فى قول المتنبي يصف فرسه:

له فضلة عن جسمه فى اهابه (تجيء على صدر رحيب وتذهب)

ويقول المتنبي فى وصف فرسه بعد البيت السابق :

(شققت به الظلماء أدنى عنانه فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب)
(وأصرع أىَّ الوحش قفّيته به وأنزل عنه مثله حين أركب)

فيأتى شوقى ويسطو على هذا الوصف ويقول فى وصف الحاج عبد الأزل باشا وفرسه :

اذا شهداها جدّدا هزة الصبا كما يتصابى ذو الثمانين يطرب
(فيهتز هذا كالحسام وينثنى وينفر هذا كالغزال ويلعب)

الى أن يقول :

(ذرونى وشأنى والوغى لا مبالياً إلى الموت أمشى أم الى الموت أركب)

وأنت إذا قارنت هذا البيت والذى سبقه ببيتى المتنبي تجد أن شوقى قد سطا على خيالها سطواً واضحاً ، ورأى أن لا مفر من أخذ كلمتى « يلعب » و « أركب » مع أخذه من خيال المتنبي معناه .

وانظر الى شوقى إذ يقول :

(فقبلت كفاً كان بالسيف ضارباً وقبلت سيفاً كان بالكف يضرب)

ثم أقرأ بعد ذلك قول المتنبي :

(إذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب)

ولا والله ، لو أن شوقى أخذ المعنى وصاغه صياغة أخرى تسمو عن صياغة المتنبي أو لو أنه وضعه وضعاً أقوى من وضع المتنبي ونفث فيه من شاعريته لما بخلتُ عليه بالتقدير والاعجاب ، لأنه يكون قد أتعب نفسه وأتى من عنده بشيء ينبغى أن يكافأ عليه بالتقدير والاعجاب .

ولكن شوقى رحمه الله كان مغرماً بالتقليد الى حد كبير . وهذا التقليد تلحظه فى عدة نواح من آثاره التى خلفها حتى فى رواياته وكتابه النثرى (أسواق الذهب)

الذى وضعه على نسق (أطواق الذهب) للزمخشرى ، (وأطباق الذهب) للأصفهانى، وليس هنا مجال واسع للافاضة فى هذا الموضوع .

واسمعه وقد أراد أن يعارض المتنبي وهو يخاطب كافوراً ويقول له :

(سللتَ سيوفاً علمتْ كل خاطب على كل عود كيف يدعو ويخطب)

فيأتى شوقى ويقول ـ معارضاً أو محاكياً أو محاذياً أو غاصباً أو ماشئت فقل ـ وهو يخاطب السلطان عبد الحميد :

(حسامك من سقراط فى الخطب أخطب وعودك من عود المنابر أصلب)

وهذا مسخ ما بعده مسخ لبيت المتنبي . وما أشبه هذا التعبير بقول القائل : « طربوشك أحسن من طربوشه ، وعصاك أجمد من عصاه » ، على أنه فضلاعن هذا التقليد والتعبير الممسوخ قد وقع فى خطأ نحوى فى هذا البيت حيث قدم « من » والمفضول : « من سقراط » و « من عود المنابر » على أفعل التفضيل : « أخطب » و « أصلب » ، والصحيح أن يقال :حسامك أخطب من سقراط ، وعودك أصلب من عود المنابر .

وقد وقع فى مثل هذا الخطأ فى البيت الذى يليه :

(وعزمك من هومير أمضى بديهة وأجلى بياناً فى القلوب وأعذب)

وأراد أن يغطى السرقة فى الشطر الثانى فقال أجلى (بالجيم) بدل أحلى وفى القلوب بدل فى الفؤاد كما قال المتنبي :

(فان لم يكن الا أبو المسك أو همُ فانك أحلى فى الفؤاد وأعذب)

وفى هذا التغيير بين أحلى وأجلى ، وفى الفؤاد وفى القلوب،مايدل على أن السرقة والتلاعب مقصودان .

وقد أخطأ شوقى ايضاً فى قوله :

فلما دجى داجى العوان وأطبقت (تبلج والنصرَ الهلالُ المحجّبُ)

و (النصر) فى هذا البيت مفعول معه و (الهلالُ) مصحوبه . وقد تقدم هنا المفعول معه على مصحوبه ، وهذا خطأ نحوى لانه من المقرر عند علماء النحو ألاّ يتقدم المفعول معه على عامله فلا تقول « والنيلَ مررتُ » ولا على مصحوبه فلا تقول : « أقبل والجيشَ الاميرُ » . وما فى هذا البيت ينطبق على هذا المثال . والصواب أن يقال فيه : تبلج الهلالُ والنصرَ .

نرجع فنقول إن شوقي أبى الا أن يوغل فى الاخذ من قصيدة المتنبي غير هيّاب ولا وجل ، وكأنها مباحة له ، فاذا قال المتنبي :

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها (ولكنْ من الاشياء ماليس يوهب)

تبعه شوقى فقال :

فلولا سيوف الترك جرّب غيركم (ولكنْ من الاشياء ما لا يجرّب)

واذا قال المتنبي :

واظلم اهل الظلم من بات حاسداً (لمن بات فى نعمائه يتقلب)

انتحل شوقى الشطر الثانى من هذا البيت فقال :

سلاماً (ملونا) واحتفاظاً وعصمة (لمن بات فى عالى الرضا يتقلب)

واذا قال المتنبي :

وكل امرىء يولى الجميل محبب (وكل مكان ينبت العزّ طيب)

حسده شوقى فابى ألا ان يأخذه لنفسه أو يأخذ صياغة الشطر الثانى ويصيغها فى شعره بلا تورع ولا إباء ، فيقول :

وهل انت الا الشمس فى كل أمة (فكل لسان فى مديحك طيب)

وانك لتجد فى بيت شوقى تخلخلاً وعدم ارتباط لأن الشطر الثانى غير منسجم مع الأول كانسجامه فى بيت المتنبي الموضوع فيه وضعاً طبيعياً .

وكذلك اذا قال المتنبي :

(وأخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تُملى علىّ وأكتب)

يأتى شوقى فيحسب انه سيلحق المتنبي فى هذا المعنى وفى هذا الوضع القوى المحكم المملوء قوة وشعوراً والذى يصل الى الغرض من اقرب طريق . نقول يأتى فيقول مخاطباً السلطان :

(مدحتك والدنيا لسانٌ واهلها جميعاً لسانٌ يمليان وأكتب)

ويقول المتنبي مخاطباً كافور بعد البيت السابق :

(اذا ترك الانسان اهلاً وراءه ويمم كافوراً فما يتغرب)

فيقول شوقى :

(يلاقى بعيد الاهل عندك اهله ويمرح فى أوطانه المتغرب)

لا أريد ان أطيل فى ايراد الامثلة من قصيدة واحدة أودع فيها شوقى كثيراً من صياغات المتنبي وتعبيراته واخيلته ومعانيه . ولقد جرت بينى وأحد الاصدقاء مناقشة فى هذا الصدد فكان اعتذار هذا الصديق عن شوقى انه قال هذه القصيدة فى مفتتح حياته مع انه قالها فى اوج نضوجه الشعري وفى عهد كهولته . على انه اذا كانت هذه القصيدة ليست من عيون الشوقيات التى يفاخر بها شوقى فلماذا وضعها فى صدر الجزء الاول من ديوانه الجديد ، ولماذا لم يحذف الابيات التى انتحلها من المتنبي وغيره ؟ ثم لماذا بدت هذه الروح فى كثير من اشعار شوقى حتى فى قصائده الأخيرة بل فى آخر مرثية له ، وهى التى رثا بها حافظ ابراهيم ؟ ونذكر هنا على سبيل المثال قوله :

وودتُ لو أنى فداك من الردى والكاذبون المرجفون فدائى !

فقد نسجه من قول المتنبي :

تطيع الحاسدين وأنت مرءٌ جُعلتُ فداءه وهمُ فدائى !

ونستطيع ان نأتى بكثير من الشواهد على ذلك حتى من قصائده الاخيرة التى لم يمض عليها غير بضع سنوات . أليس شوقى هو الذى حذا حذو المتنبي فى مطلع قصيدته التى مدح بها على بن منصور الحاجب ، والتى بدأها بالغزل فقال :

بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا
المنهبات قلوبنا وعقولنا وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييا ت المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتى وخفن مراقباً فوضعن ايديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت أذيبه من حر انفاسى ، فكنت الذائبا !

واستمر فى هذا الغزل الى ان تخلص الى ممدوحه :

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان اليَّ منها تائبا

فجاء شوقى على هذا المنوال وعلى هذه الصياغة نفسها وان اختلفت المعانى فقال:

بأبى وروحى الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيدا
الرانيات بكل أحور فاترٍ يذر الخليَّ من القلوب عميدا
الراويات من السلاف محاجراً الناهلات سوالفاً وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائراً الراتعات مع النسيم قدودا

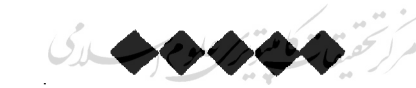
أقبلن فى ذهب الأصيل ووشيه ملء الغلائل لؤلؤاً وفريدا

إلى آخر ماقال . . . .

وأحسب أننى لو أطلت فى هذا الباب لما اتسع له نطاق هذه المجلة . ولست أريد أن أظلم شوقى أو أتجنى عليه خصوصاً بعد أن خلا ميدانه واصبح فكرة بين طيات الزمن بعد أن كان شخصاً مجسماً له مطامعه التى كان لايألو جهداً فى ارضائها بما جُبلت عليه نفسه من حب الشهرة والغرام بها والسعى اليها من كل سبيل .

نعم لاأريد أن أظلمه ولا أتجنى عليه ؛ وأنا أعلم أن له من القصائد العصماء ماتكفى الواحدة منها لأن تخلد ذكره ، وأن له من الفضل فى النهضة الأدبية الأخيرة مايجب أن يعترف به كل من يتصدى للكتابة عنه ، ولكننى أقصد فيما أكتبه فى هذه المجلة وما كتبته فى مجلات أخرى ، وما سوف أكتبه فى كتاب خاص ، الى أن أتحرى خدمة الحقيقة والأدب نفسه ، لأنى أتشيع للأسماء والألقاب مهما بلغت هذه الأسماء والألقاب من شهرة وخطر ؟

طاهر الطناحى



معارضات شوقى فى المرآة

البردتان — الداليتان — المينيتان

وجلست لأكتب عن شوقى بعد ما مضى عليه فى جوار ربه اكثر من أربعين نهاراً وأصبح هو وشعره أمانة فى يد التاريخ الذى لايغبن ولا يحابى .

وكان بودى أن يواتينى الفراغ فأتناول ناحية من شعره بنوع من الدرس والتحليل تطمئن اليه نفسى ونفوس القراء . ولكن الشواغل وما أكثرها والظروف وماأقساها أبت إلا أن يجىء بحث اليوم قاصراً على دراسة قصائد ثلاث هى فى الحق عرائس شعره . عارض فيها ثلاثة شعراء يشهد التاريخ أنهم كانوا من أعلام الشعر وحاملى لوائه فى عصورهم : ونعنى بهم أبا عبيد الله البوصيرى فى بردته — وأبا اسحاق الحصرى فى داليته — وأبا عبادة البحترى فى سينيَّته . بَيْد أنى أعلم أنَّ قصيدة واحدة من هذه القصائد الثلاث التى نحاول اليوم دراستها لو شئنا تحليلها والموازنة

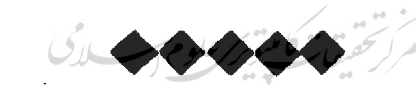
أقبلن فى ذهب الأصيل ووشيه ملء الغلائل لؤلؤاً وفريدا

إلى آخـر ماقال . . . .

وأحسب أننى لو أطلت فىهذا الباب لما اتسع له نطاق هذه المجلة . ولست أريد أن أظلم شوقى أو أتجنى عليه خصوصاً بعد أن خلا ميدانه واصبح فكرة بين طيات الزمن بعد أن كان شخصاً مجسماً له مطامعه التى كان لايألو جهداً فى ارضائها بما جُبلت عليه نفسه من حب الشهرة والغرام بها والسعى اليها من كل سبيل .

نعم لاأريد أنأظلمه ولا أتجنى عليه ؛ وأنا أعلم أن له من القصائد العصماء ماتكفى الواحدة منها لأن تخلد ذكره ، وأن لهمن الفضل فى النهضة الأدبية الأخيرة مايجب أن يعترف به كل من يتصدى للكتابة عنه ، ولكننى أقصد فيما أكتبه فىهذه المجلة وما كتبته فى مجلات أخرى ، وما سوف أكتبه فىكتاب خاص،الى أن أتحرى خدمة الحقيقة والأدب نفسه ، لأنى أتشيع للأسماء والألقاب مهما بلغت هذه الأسماء والألقاب من شهرة وخطر ؟

طاهر الطناحى



معارضات شوقى فى المرآة

البردتان — الداليتان — المينيتان

وجلست لأكتب عن شوقى بعد ما مضى عليه فى جوار ربّه اكثر من أربعين نهاراً وأصبح هو وشعره أمانة فى يد التاريخ الذى لايغبن ولا يحابى .

وكان بودى أن يواتينى الفراغ فأتناول ناحية من شعره بنوع من الدرس والتحليل تطمئن اليه نفسى ونفوس القراء . ولكن الشواغل وما أكثرها والظروف وماأقساها أبت إلا أن يجيء بحث اليوم قاصراً على دراسة قصائد ثلاث هى فى الحق عرائس شعره . عارض فيها ثلاثة شعراء يشهد التاريخ أنهم كانوا من أعلام الشعر وحاملى لوائه فى عصورهم : ونعنى بهم أبا عبيد الله البوصيرى فى بردته — وأبا اسحاق الحصرى فى داليته — وأبا عبادة البحترى فى سينيّته . بَيْد أنى أعلم أنّ قصيدة واحدة من هذه القصائد الثلاث التى نحاول اليوم دراستها لو شئنا تحليلها والموازنة

العادلة الدقيقة بينها وبين مقابلتها لما وسعنا هذا العدد بأكمله ولذلك سنقتصر فى دراستنا لها على المقابلة السريعة بينها والاشارة الى المعانى التى اشترك فيها الشاعران والتى انفرد بها كل منهما ، وهل كان الثانى مبتكراً فى معارضته أومقلداً ، وإذا كان مقلداً فما مبلغ نجاحه وتوفيقه فى هذا التقليد .

البردتان

كان أبو عبد الله صاحب البردة تقياً صالحاً مشغوفاً بالعبادة متفانياً فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعن هذا الحب الطافح فاضت هذه المنظومة الطويلة فهى فى الحق صورة لنفسه الطاهرة ومرآة لاحساسه نحوالرسول وآل بيته. وحسبك أن تعلم أنه كان مريضاً فشفى بفضل نظمها وإنشادها وأنه كان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم خلال نظمه لها وأنه قد أتمّ لابى عبد الله فى نومه بحثاً كان قد استعصى عليه إتمامه .

فهل كان شوقي كذلك ؟ وهل كان متعلقاً بالرسول مشغولاً به كما كان صاحبه ؟ وهل كانت له بالرسول تلك الصلة العالية التى اجتمعت لابى عبيد الله وتحدث عنها جلّ المؤرخين ؟ هذا ما لانستطيع تحديده ولانريد الخوض فيه حينما نحن نجله عن أن يكون قد نظمها لتنازع بردة صاحبه مكانتها أمام الموتى وهو القائل :

أرى زمراً مشيعةً   وأسمع أيُّما صَوْتِ
ولو عَقَلوا لما نطقُوا   جَلالُ الموْتِ فى الموْتِ

ولكن الذى أعتقده ولا أومن بسواه أن شوقى رحمه الله انما نظمها حباً وطمعاً فى الشهرة التى نالها صاحبه ، وهذا الغرض وحده هو الذى حداه الى إخراجها واخراج أخواتها على ما سترى .

وكأنى به قد أراد أن يشتهر فى جميع الأوساط ويتعرف الى كل الطبقات فنظم هذه القصيدة الدينية التى قربت بحق ما بينه وبين المتدينين والمتصوفين فى هذا البلد ولهذا لاتتراءى لك فى بردة شوقى تلك العاطفة الفياضة التى تكاد تلمسها فى بردة البوصيرى ولا تلمح فيها الروعة والجلال اللذين تلمحهما فى أختها ، لا لأنها أقل منها بلاغة وانسجاماً ولكن لانه يعبر فيها عن شعور غيره ، وليست النائحة كالثكلى. ونعود الى البوصيرى فنجده قد قسم بردته قسمة تقريبية الى عشرة أقسام بدأها بالغزل وشكوى

الزمان ، ثم التحذير من النفس ، ثم المدح ، وحاكاه شوقى فى ذلك وإن كان قد زاد فى بعض النواحى وأوجز فى بعضها الآخر .

وقد طرّق البوصيرى لمدح الرسول وهو بيت القصيد بأكثر من خمسة وعشرين بيتاً،وأسرف فى ذلك شاعرنا حتى أوصل مقدمته الى خمسين بيتاً ، وسننظر أأحسن فى ذلك أم أساء .

يقول البوصيرى فى مطلع بردته :

أمِنْ تذكر جيرانٍ بذى سلمٍ مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

ويقول أمير الشعراء :

ريمٌ على القاع بين البان والعلمِ أحلّ سفكَ دمى فى الأشهُرِ الحُرُمِ

وأنا أعتقد أنّ شاعرنا قد وُفِّق كثيراً فى اختيار هذا المطلع الموسيقى الرائع وكان أبرع من صاحبه استهلالا وأحسن ابتداءً . ولو أنه استعمل شطر البيت الخامس من بردته فى بناء ذلك المطلع الذى تراه فوق ما يبدو فيه من حسن السبك وائتلاف الألفاظ يحمل بين طيّاته معانى جديدة سامية حينما لم يزد صاحبه على هذا المعنى المطروق ونعنى به بكاء الانسان على فراق أحبته ولم يخرجه هذا الاستفهام الذى له مكانته من البيت عن كونه مبالغة غير مقبولة .

وقد ترى ذلك التقليد الذى حدثتك عنه واضحاً جلياً اذا قرأت للبوصيرى هذا البيت :

محضتنى النصحَ لكن لست اسمعهُ إن المحبَّ عن العذّالِ فى صممِ

وقرأت الى جانبه قول شوقى :

لقد أنلْتك اذناً غير واعية وربّ منتصتٍ والقلبُ فى صممِ

ويدرك مقدار عجزه عن مداناته .

وتخلص البوصيرى من ذلك الى ذم النّفْس والتحذير من هواها بالبيت الآتى :

فانّ أمّارتى بالسُّوء ما اتعظتْ من جهلها بنذير الشيب والهرمِ

ولو قرأت ما قبله وما بعده لرأيت أنه انتقال طبيعى لا يكاد يدرك بينما ترى شاعرنا ـ حين لم يوفق الى بيت يتخلص به من الغزل الى ما يريد ـ ينتقل انتقالا جديداً لا صلة بينه وبين ما قبله ويفصل ما بين المعنيين بحرف النداء فيقول :

لم اغش مغناك إلا فى غضون كرىً ... مغناكَ أبعدُ للمشتاق من إرم
يانفسُ دنياكِ تخفى كل مبكية ... وإن بدا لك منها حُسْنُ مبتسم

وقد ذكر البوصيرى فى هذا الصَّدَد أكثر من خمسة عشر بيتاً ضَمَّن كل بيت حكمة خالدة قُدِّر لها الذيوع فسارت مسير الشمس فى الآفاق ـ وكذلك فعل شوقى وزاد عليه فى رائع الحكم وبالغ العظات .

ولقد تخلص بعد ذلك كل منهما إلى مدح الرسول وهو قوام هذه المنظومة ، فقال البوصيرى :

ولا تزوَّدتُ قبل الموت نافلةً ... ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولم أصُمِ
ظلمتُ سنّة من أحيا الظلامَ الى ... أن اشتكت قدماه الضرَّ من ورمِ

وقال شاعرنا :

وإن تقدم ذو تقوى بصالحة ... قدَّمتُ بين يديه عبرةَ الندمِ
لزمتُ باب أمير الأنبياء ومن ... يمسكْ بمفتاح باب الله يعتصمِ

وكلاهما قد أحسن التخلص وأجاد الانتقال ، وإن كان الانسجام فى الأصل أظهرَ والاتصالُ أشدَّ وأوضحَ . وإخالك لا تجهل أن (أمير الأنبياء) الذى ورد فى هذا البيت تعبير جديد لم يُسبق اليه الشاعر .

وقد تحدَّث كل من الشاعرين بعد ذلك عن مولد الرسول ، فقال الأول :

أبانَ مولدُه عن طيب عنصرِه ... ياطيبَ مبتدأ منه ومختتم

وقال الثانى :

أسرتْ بشائر بالهادى ومولده ... فى الشرق والغرب مَسْرَى النور فى الظلم

وأنت ترى أن البيت الثانى وإن كان أبلغ فى التصوير وأوضح فى الاتساق فان الأول يتجلَّى فيه حبُّ المادح للمدوح وتفانيه فى شخصه ـ فضلا عما يحمله الشطر الأول من المعانى السامية التى لا تخفى على اللبيب .

وقد قال الأول بعد البيت السابق :

وبات إيوانُ كسرى وهو منصدع ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

وأراد شاعرنا أن يحاكيه فى ذلك فقال :

ريعت لها شُرفُ الايوان فانصدعت ... من صدمة الحق لا من صدمة العدم

وبهذا التشبيه الجميل استطاع الأول أن يصف لك حالتين : حال ايوان كسرى وحال الفرس عند مولد الرسول كل منهما فى شطر من البيت حينما لم يستطع شاعرنا بعد الجهد أن يعبر ببيته إلاّ عن المعنى الأول منهما ، مع ما بينهما من بون شاسع تستطيع أن تلمحه فى الفرق بين قول الأول : انصدع الايوان ، وقول الثانى : ريعت الشرفات . ولقد أسهب شوقى بعد ذلك فى ذكر معجزات الرسول فذكر الاسراء والمعراج والهجرة ثم انتقل إلى الغزْو والجهاد وشرف القرآن ، وذكر فى ذلك أكثر من مائة بيت ولعل السبب الذى مكنه من ذلك انما هو اتساع نواحى الفضل عند الرسول وكثرة ما أثر عنه من حميد الصفات وجليل الأعمال. ولقد تعرض البوصيرى فى بردته لوصف القرآن الكريم وعجز العرب عن معارضته وذكر فى ذلك فصلا كاملا يستريح اليه الباحث وأجمل ذلك شاعرنا فى أبيات قلائل ليس فيها ما يستحق الاعجاب ويستأهل الثناء سوى هذا البيت :

آياته كلما طال المدى جُدد يزينهنَّ جلالُ العتق والقِدَم

أما الغزو والجهاد فى سبيل الله فقد تحدّث عنه كل منهما كما أسلفنا وإن كان البوصيرى قد اقتصر على وصف المسلمين وانتصاراتهم وبسالتهم فى الحروب وما شابه ذلك حينما شوقى لم يقف عند هذا الحد بل تراه يتحدث اليك عن سر الفتح الاسلامى ، وحال الناس قبل الاسلام ، وفائدة الحروب والدولات التى قضى عليها الاسلام ، ويبسط أمامك صفحة خالدة من تاريخ المسلمين فى حياتهم الأولى ، وهذه محمدة لأمير الشعراء وميزة له لانستطيع اغفالها .

وبعد هذا ترى البوصيرى يناجى الرسول صلى الله عليه وسلم فى عدة ابيات ضمنها الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة والتوسل بالرسول وتعليق الآمال عليه والتشرف بتسميته باسمه ، ويقلده شوقى فى كل ذلك فيبدع ويجيد ولا سيما فى المعنى الأخير حيث يقول :

يا أحمد الخير لى جاهٌ بتسميتى وكيف لايتسامى بالرسول سَمِى

وإن كان لم يقل فى ذلك اكثر من بيتين اثنين مما جعلنا نشك فى اخلاصه فيما يقول . ثم يختتم الاول بردته بعرض مطالبه وبسط آماله والضراعة الى الله وطلب الرحمة والمغفرة ، وكذلك يختتم شاعرنا بردته بالصلاة على الرسول وآل بيته الطيبين الطاهرين .

بعد هذه الموازنة السريعة بين البردتين نستطيع ان نقرر ما يأتى :

أولاً : أن شوقى قد طرق فى بردته نواحى عدة لم يطرقها صاحبه وقد أجاد فيها حتى لنكاد نعتقد أن الاول لوتحدث عنها لما بلغ مبلغه . من ذلك وصف الشريعة الاسلامية وأثرها فى نفوس العرب ومبلغ حب العجم لها واقبالهم عليها ، واستمع اليه إذ يقول فى ذلك :

شريعة لك فجرتَ العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها كالحلى للسيف أو كالوشى للعلم

ومن ذلك الخلفاء الراشدون ومبلغ علمهم واخلاصهم وغيرتهم على الاسلام والمسلمين ويصف لك شيئاً مما حدث لعمر عند موت الرسول ، واليك بعض ما قاله فى (على و عثمان) رضى الله عنهما :

من كالامام إذا ما فضَّ مزدحماً بمدمع فى مآقى القوم مزدحم
الذاخرُ العذب فى علم وفى أدب والناصرُ الندْبُ فى حرب وفى سلم
أو كابن عفان والقرآن فى يده يحنو عليه كما يحنو على الفطم
ويجمع الآى ترتيباً وينظمها عقداً بجيد الليالى غير منفصم

وثانياً : أن بردة شوقى قد انتظمت طائفة من الحكم الخالدة ابتكر بعضها واقتبس بعضها الآخر من الأصل الذى عارضه . وقد تصرف فى هذا الذى اقتبسه تصرفاً محموداً ميَّزه وأظهر فضله فيه — هذا الى ما تمتاز به من جزالة الألفاظ وتنوع المفردات واستقرارها مما يدل على ثراء الشاعر وانقياد العربية اليه .

أما بردة البوصيرى فمن الاشياء الجلية التى تمتاز بها أنها :

أولا صورة صادقة لنفس صاحبها كما حدثتك وترجمان ناطق بما يحسه نحو ممدوحه بخلاف بردة شوقى فانها محض ترسم واقتفاء وتقليد لا صلة فيها بين المادح والممدوح إذا قيست بالأصل المعارض ، اللهم إلا صلة العقيدة التى لا يستطيع تحديدها غير صاحبها. ولعل هذا الاخلاص والصلاح اللذين توفرا لصاحبها هما اللذان قدرا لها الذيوع والرواج بين آلاف من نوعها .

وما كان شوقى رحمه الله لينكر على صاحبه مكانته من الرسول أو ينافسه حبه له وتعلقه به وهو القائل فى أدب الفضلاء وتواضع العظماء يخاطب الرسول :

مديحه فيك حبٌّ خالص وهوى وصادق الحب يملى صادق الكلم
الله يشهد أنى لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم

وثالثاً : انك تلمح فيها المعانى مرتبة متصلا بعضها ببعض حتى لتكاد تحسبها فصولا مستقلة كل فصل له مطلعه ومقطعه ، بينما ترى بردة شوقى قد اختلطت فيها المعانى بحيث ينتقل من توسل الى مديح ثم إلى وصف ومناجاة ثم يعود بك إلى التوسل ويستطرد فيذكرلك شيئاًمن الصفات على حسب ورودها فى ذهنه من غير ترتيب ولا نظام

ورابعاً حسن الانتقال حتى لتكاد تقرأ القصيدة كلها فلا تحس فيها بتخلص أو انتقال وهذا لم يتوفر لشوقى لأن أبياته التى اختارها لتكون واسطة انتقال كانت تائهة غريبة لا صلة لها بسابقها ولا علاقة لها بتاليها ولهذا أثره فى تجزئة المعانى وعدم ارتباطها وتآلفها فى ذهن القارىء والسامع .

هذه موازنة اجمالية بين البردتين وسنعود اليهما فى فرصة أخرى بالتحليل الجزئى والمقابلة الكاملة .

﴿ الداليتـان ﴾

نستطيع أن نقول بعد الذى قدّمناه إن شوقى بك قد عارض ميمية البوصيرى فى جملتها ولكنا سنراه فى هذه القصيدة قد أمسك بريشته ونصب الأصل المعارض أمامه وأخذ ينقل منه ويستمليه جزءاً جزءاً كما يجلس المثال إلى صورة عهد اليه صنعها . وهذا النوع من المعارضة على مافيه من تكلف واعتناء لو أجاد فيه الشاعر لوجد من الاعجاب والتقدير مايرضيه وقلما تخفى الفوارق أو تجهل الحسنات فى مثل هذا النوع

وقد قدر لهذه القصيدة التى نحن بصددها الرواج والانتشار حتى أصبحت تعرف بمطلعها « ياليلَ الصب » كما تعرف معلقة إمرىء القيس بقفانبك ولها فى الأدب العربي وتاريخه مكانة سامية ولهـذا تصدى لمعارضتها اكثر من اثنى عشر شاعراً كان من أفضلهم أمير الشعراء الذى نعالج دراسة معارضته اليوم ـ وسنمر فى موازنتنا بالاصل وتابعه سراعاً لننظر الى أى حد أصاب شاعرنا فى معارضته .

يقول الحصرى فى مطلع قصيدته.

يا ليل الصبّ متى غـدُهُ ؟ أقيامُ السّاعةِ مَوْعِدُهُ ؟

ويقول شاعرنا :

مضْناكَ جفاه مرقـدُه وبكاهُ ورحّمَ عُوّدُهُ

وأنت ترى أن شوقى فضلاً عن اقتبـاسه هذا المطلع من مطلع نجم الدين القمراوى إذ يقول فى معارضته لهذه القصيدة .

قد مـل مريضك عوّدُه ورثى لأسـيرك حُسّدُهُ

ومن أحد أبيات الحصرى إذ يقول .

لم يبق هـواك له رمقاً فليبك عليـه عـوّدُه

فضلاً عن ذلك فانه لم يصل فى رأينا الى ما وصـل اليه صاحبه من الدلالة على طول الليل وما يعانيه المحب المهجور فيه .ويقول الحصرى بعد ذلك .

فبكاه النجمُ ورقّ له ممّا يرعاهُ ويرْصُدُه

ويحاكيه شوقى فيقول :

ويناجى النجمَ ويتبَعُـه ويقيم الليـل ويُقْـعِدُه

ولا اخالك تجهل الفرق بين مناجاة النجم ومتابعته للسّاهد وبين رقته له وبكائه من أجله ولا ريب أن البيت الأول يشتمل على ما تضمنه الثانى ويزيد عليه هـذا الابتكار الجيل . ويتحدث ابو اسحاق عن الحبيب ودلّه ونفوره فيقول .

أصبت عيْناى له شركاً فى النّوم فعزّ تصيّدُه

فاذا ماجاء شاعرنا ليعارضه فى ذلك قال :

كم مد لطيفك من شركٍ وتأدّبَ لا يتصيّدُه

وهذه مبالغة ممقوتة عكست المعنى الذى عبر عنه صاحبه وأصبح بيته عاجزاً عن أن يتضمن أكثر من أنه نام ليرى طيف الحبيب حتى إذا تراءى له لم يشأ أن يراه أو تأدّب عن أن يراه وعلى هذا المعنى يتضح لك التناقض الذى وقع فيه الشاعر إذا قرأت الى جانب ذلك البيت الذى يليه مباشرة :

فعساك بغمْض مسعُفـه ولعل خيالك مُسْعِدُه ؟!

ولست أدرى بعـد ذلك لم يتمنى النوم وهو الشرك الذى يريد أن يتصيد به الحبيب إذا كان يتحرج من تصيده فيـه ؟ ! وأنّى للخيال أن يسعده وهو يتردد فى الاستمتاع به ؟ !

ويقول البوصيرى :

خدّاك قدْ اعترفا بدمى فعلام جُفونك تجْحَدُه

ويجىء شاعرنا ليعارضه فى ذلك فيقول :

جحدتْ عينـاكَ زكىّ دمى أكذلك خدكَ يجحدُهُ

وأنت ترى أن كل ما عمله انما هوقلب الاصل وجعل الصدر عجزاً والعجز صدراً ، وفضلاعن أن هذا ليس من المعارضة فى شيء فان الاول يثبت اعتراف الخدود بدمه والثانى يشك فى ذلك ويتساءل عنه !

من هذه الموازنة السريعة نستطيع أن نقول إن المعانى المشتركة بين الشاعرين وما اكثرها كان الاول أبعد فيها منالاوأحسن اختياراً وأسمى مأخذاً . ولم نر معنى قد اقتبسه شاعرنا فتصرف فيه على النحو الذى رأيناه فى البردة وصقله صقلا يميزه ويدل على ما فيه من مجهود وابتكار.ولقد اسهب كل منهما فى ناحية غير التى أسهب فيها صاحبه . وفى اعتقادى أن المعانى التى انفرد بها شوقى كانت مثلاً أعلى فى سمو الخيال ودقة التصوير واتساق الالفاظ ، ولو تعرض لها ابواسحاق لماتسنى له أن يأتى بأبلغ منها واليك طرفاًمن هذه الابيات التى انفرد بها وهى تصور لك الحب فى أعلا درجاته :

ما بال العاذل يفتحُ لى باب السلوان وأوصدُهُ !
ويقول تكاد تجنّ به فأقول وأوشك أعبُدُهُ !
مولاى وروحى فى يده قد ضيّعها سلمتْ يَدُهُ

﴿ السينيتان ﴾

لقد كان من السهل علينا أن نوازن بين القصيدتين السابقتين وبين نظيرتيهما لأن شوقى فيهما كما رأيت كان يسير هو وصاحب الأصل الذى يعارضه فى اتجاه واحد وكان إما أن يقلّد ذلك الأصل أو ينسج على منواله.أما هاتان القصيدتان فان الشاعرين لم يتفقا فيهما إلا فى الوزن والقافية وطفق كل بعدذلك يتغنى بليلاه ـ فعكف البحترى على وصف الايوان وما على حوائطه من صور ونقوش وتماثيل : وصفه وهوكذلك فى عنفوان الدولة وشبابها ، ثم وصفه بعد أن زالت الدولة واقفرت جنباته وعبثت به الأيام ومشت عليه يد الزمن الجائر فمحت طلاوته ومسحت رونقه ورواءه — ثم وصف فى طريقه الخمر ومجالسها وأثرها فى النفوس ورأينا شوقى يحن الى مصر وساكنيها فيذكر الجزيرة وجمال موقعها ويخلع عليها من رائع التشبيهات وجمال الصفات ما لم يجربه لسان شاعر من قبل— ثم يتحدث عن الجيزة وحقولها ومزارعها وعن الاهرام وأبى الهول وغيرهما من مفاخر مصر .

وبعد ذلك ينتقل بذهنه الجبار طفرة الى الاندلس فيصف لك ديار بنى الأحمر ويتحدث عن حصن غرناطة وقصر الحمراء وأبهائه وقبابه ونقوشه وتهاويله ، ثم ينتقل بك بعد ذلك الى وصف شبه الجزيرة وجوها الصافى وهوائها العليل ويتحدث عن رياضها وحراجها وحقولها وجنانها ويذكر بعد كل ذلك فضلها عليه وعلى بنيه .

هذه نظرة عامة فى القصيدتين وسنعرج عليهما مسرعين لنتبين مبلغ توفيق كل منهما وإصابته .

لقد ذكر البحترى اكثر من عشرة أبيات فى شكوى الزمان وبث ما يعانيه من بؤس وعناء ثم تخلص إلى غرضه وهو وصف الإيوان بهذا البيت الجميل :

حضرت رحْلِىَ الهموم فوجَّهـــــتُ إلى أبيض المدائن عنسى

وتخلص شاعرنا الى الحنين الى وطنه بهذا البيت الرائع :

وطنى لو شُغلتُ بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

وهذا البيت فضلا عن انّه وصلة مناسبة بين ما قبله وما بعده فانه بيت خالد جمع الى جزالة اللفظ شرف المعنى واصبح مثلا سائراً فى حب الوطن والحنين اليه .

ولقد تسمع مطلع البحترى :

صُنتُ نفسى عمّا يدنس نفسى وترفعت عن جدى كل جبس

وتسمع الى جانبه مطلع شوقى :

اختلافُ النهار والليل ينسى اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

فتحس فى الأخير روعة وجلال وترى فوق ذلك المناسبة القوية بينه وبين المعانى التى يريد أن يتحدث عنها وهى الحنين والذكرى ـ وقد زاده هذا الالتفات البديع رونقاً وجمالا .

وبعد ، فان الحق يقضى علينا أن نعترف لشوقى فى هذه القصيدة بالاجادة والابداع ، وقد لانكون مغالين إذا قلنا انه قد فاق صاحبه وفضله فى نواحٍ كثيرة لأنه هنا إنما يعبر بحق عن إحساس فياض ويترجم عن عاطفة متقدة ويصور لنا شعوراً صادقاً نحو وطنه ومستقر أهله وعشيرته إن لم يَسْمُ على شعور أبى عبادة نحو كسرى وايوانه فانه لايقل عنه قوة وأسراً ولا يتردد شوقى فى أن يصرح لنا بذلك فيقول :

وعظ البحترى إيوان كسرى وشفتنى القصور من عبدشمس

وقد تمتاز سينية شوقى إلى جانب ماتقدم بحسن السبك ومجانبة الاغراب وانسجام الألفاظ وسهولتها ويندر أن تعثر فيها بأ كملها على مثل قول البحترى يصف الايوان:

مغلق بابه على جبل القبق إلى دارتىْ خلاطٍ ومكس

حلل لم تكن كاطلال سعدى فى قفار من البسابس ملس

وقد حملت هذه القصيدة بين طياتها كثيراً من المعانى الخالدة التى لم يسبق إليها الشاعر وضمنها غير قليل من الحكم البالغة والأمثال الرائعة والأجزاء التى تصدى لوصفها من وادى النيل قد أزرى فيها بايوان كسرى وواصفيه - وتأمل حسن التعليل وروعة التصوير فى قوله يصف الجيزة :

وأرى الجيزة الحزينة ثكلى لم تفق بعدُ من مناحة رمسى

أكثرت ضجة السّواقى عليه وسؤال اليراع عنهُ بهمس

وقيام النخيل ضفرن شعراً وتجردن غير طوق وسلس

ثم انظر إلى هذا الثوب الجميل الذى خلعه على الجزيرة وموقعها من النيل حيث يقول

هى بلقيسُ فى الخمائل صرحٌ من عبابٍ وصاحب غير نكسِ

حسبُها أن تكون للنيّل عرساً قبلها لم يجنّ يوماً بعرسِ

لبستْ بالأصيل حلّةَ وشيٍ بين صنعاء فى الثياب وقسٍّ

قدّها النيلُ فاستحت فتوارتْ منه بالجسْر بين عُرْىٍ ولُبسِ

وهذا البيت الاخير له من نفسى مكانة خاصة،وما مررت به إلا استرعانى ما فيه من جلال وجمال .

وما أشد اعجابى بشوقى وعبقريته إذا رأيته يزفر زفرة الألم على فرقة ذلك الوطن العزيز ويترجم عن حزنه الكامن وحنينه الطافح بتلك الأبيات الخالدة :

يا ابنة اليمّ ما أبوك بخيلٌ ما له مولعاً بمنعى وحبسى ؟

أحرامٌ على بلابله الدّو حُ ، حلالٌ للطيْر من كل جنس ؟

كل دارٍ أحقّ بالأهل إلا فى خبيث من المذاهب رجس

نفَسى مرجلٌ وقلبى شراع بهما فى الدّموع سِيرى وأرسى

وإذا انتقلت معه الى حيث يصف قصر الحمراء بعد أن لعبت به يد البلى ومحت جدّته حادثات الزمان ، رأت صفاء الفكر ودقة الملاحظة وعرفت كيف كانت منزلة

هذه الاطلال المتداعية والرسوم الدراسة من نفس الشاعر تملى عليه فيكتب وتوحى اليه فيقول :

مشت الحادثات فى غرف الحمـ ... راء مشى النّعى فى دار عُرس
هتكت عزة الحجاب وفضّت ... سِدّةَ الباب من سمير وأنس
عرصاتٌ تخلتْ الخيلُ عنها ... واستراحت من احتراس وعسّ

ثم نراه بعد ذلك يشرف بخياله الفسيح على شبه الجزيرة ويلقى عليها نظرةً جامعة تصور لك صفاء سمائها واخضرار أرضها وجمال رباها،ويقف منها فى النهاية موقف المتواضع المعترف بالجميل ويناجيها قائلا :

يا دياراً نزلت كالخلد ظلاّ ... وجنى دانياً وسلسال أُنس
محسنات الفصول لا ناجرٌ فيـ ... ـها بقيظٍ ولا جمادى بقرْس
لا تحس العيون فوق رباها ... غير حور حوٍّ المرشف لُعس
كسيتْ أفرخى بظلك ريشاً ... ونما فى رباك واشتد غرسى

ثم يختتم قصيدته بتلك الحكمة الخالدة :

وإذا فاتك التفاتٌ الى المـا ... ضى فقد غاب عنك وجه التأسّى

حينما يختتم البحترى قصيدته بهذا البيت الغريب الذى لايشعر بالانتهاء فيقول :

وأرانى من بعدُ أكلف بالاشرا ... ف طراً من كل سنخٍ وأنس

تلك إلمامة وجيزة عن هذه الفرائد الثلاث التى هى فيما نعتقد من أروع ما جادت به قريحة شوقى : تلمح فيها التحبير والتأنق فى تخير الالفاظ واصطفاء المعانى — ولا نستطيع أن نقول اننا بهذه النظرة الخاطفة قد استوعبناها دراسة وتحليلا ، فذلك ما لايسمح به فراغنا وفراغ هذه الصفحات كما أسلفنا، ولايزال كل بيت من أبياتها كنزاً مملوءاً بالنفائس من أية ناحية أتيته عثرت فيه على جديد وسنفرد فى المستقبل لكل واحدة من هذه القصائد فصلا خاصاً نتناولها فيه بالتحليل والتمحيص ونقف القارىء على ما لا نستطيع وقوفه عليه فى هذه العجالة .

ونعتقد أن شعر شوقى فى مجموعه ثروة عقلية لا يستطيع النشء الانتفاع بها إلا إذا درسها الادباء والمحققون دراسة تجلى غامضها وترشد الى مواضع الجمال منها ، ولا عجب فقد تهيأ لصاحبها من الثقافة العالمية والتهذيب الفكرى والنبوغ الشخصى ما يندر اجتماعه لغيره وسيظل هذا الميراث الذى قدر لمصر أن تحتويه خالداً

ملحوظ المكانة لايقل روعة وجلالا عما حملته الينا صحائف التاريخ من تراث الشعراء فى مختلف العصور .

ولئن كان مصاب الشرق فيه عظيما وخطب مصر فيه أليماً فلهما فى هذا التراث الخالد عزاء وسلوان ؟

طه محمد عبده



استعداد شوقى

لعلنا لا نغلو اذا قلنا إنه لم يتهيأ لشاعر أىّ شاعر من البيئات المكونة والعوامل المواتية ما تهيأ لشوقى فى اخراج شاعريته وانضاج عبقريته : فقد نشأ فى بحبوحة من العيش الوارف الظلال ، البعيد ما بين جنبات النعيم ، فشبّ وترعرع تحوطه النعمة السابغة وتحدوه السعادة الكاملة وتلحظه عناية بيت اسماعيل ، وما أدراك ما بيت اسماعيل . فكان من هذه الناحية على ما كان عليه ابن المعتز الشاعر الخليفة من بنى العباس ، ولهذا من الأثر فى توسيع ميدان الشعر وتعديد متناول الوصف ما يجعل الشاعر طائر الخيال ساحر البيان . وهذا ما كان عليه فقيدنا العزيز فقد تفجر فيه الشعر عن نبع فياض مكث يفيض على الشعب العربى نصف قرن كامل نميراً صافياً وسلسبيلاً جارياً ، وكلما نهل منه وعلّ اشتد ظمؤه والتهب أواره ، فلله أنت يا شوقى ولك الله أيها الشعب الحزين !

من عادة الشعراء أن يكون لكلّ هوًى يحسن أن يقول فيه . فاذا ما قصد الى غيره بان نقصه وضعفت شاعريته ، ولكن شاء الله جلت قدرته أن يركب شوقى على غير ما ركب الشعراء فلم يجعل له نفساً واحدة كما جعل لكل شاعر ، وانما أودع بين جنبيه نفوساً لكل غرض من الشعر نفس اذا أراد حملها فبلغ بها ما يريد وفوق الذى يريد ، أو هو جعل له نفساً واحدة ولكنها ذات اصباغ وألوان وذات قدرة معجزة على التشكل بما يطلب من أشكال : فهى كالماء الصافى يتلون بتلون الاناء ، أو هى كالعجينة المرنة تطيع المصور لها أنى شاء . ولست أرى لذلك فى شوقى من مصدر بعد الذى ذكرت من سعة الخيال إلا وفاءه لكل ذى صلة به وفاء ليس يعدله وفاء .

أين شوقى من الوطنية

ان الفجيعة فى أمير الشعراء حملتنى المساهمة فى تكريم تلك العبقرية الفذة وتخليد ذكر صاحبها العظيم بالكشف عن ناحية من نواحيها المتفرقة .

وبعد لأى أخذتُ الناحية الوطنية فى تلك الروح العالية . وقبل الخوض فيها هل لك ياعزيزى القارىء أن تصاحبنى فى الطواف بها لا على أن تكون كفتى موسى بل نتبادل الرأى ونتعاون على الفهم ونغلق وراءنا كل باب نلجه إلى أن نصل إلى قرار أقرك وتقرنى عليه ؟ أظنك لا تمانع . وقبل كل شىء رأيت التحقق من ماهية الوطنية، وإنى أرى وترى معى أن الرأى الذى يصفها بشعور خفى يحمل الفرد دائماً على خدمة وطنه ما استطاع إلى ذلك سبيلا هو أقرب الأقوال لتفهم ماهيتها . إذنْ فلنمسك بتلابيبه ونطبقه على الراحل الكريم لنعرف إلى أى مدى وصل فى ذلك المنحى . ولما كانت الوطنية وليدة للوطن أخذت أبحث عن التحديد العلمى له فوجدت أن صاحبنا شذّ عن ذلك التحديد وكوّن لشخصيته الجبارة وطنين أحدهما خاص به وهو مصر وثانيهما عام وهو البقاع التى يقطنها الناطقون بالضاد .

من أجل ذلك وجهت دفة القلم ناحية وطنيته المنبعثة من وطنه الخاص تاركاً قسمها الآخر لأعلام الأدب لاخراجها بما يلائمها من روعة وجلال إذ هم أجدر الخلق بتصويرها . ولا اخالك أيها القارىء تخالفنى فى ذلك .

نفى أمير الشعر فأحسّ بروعة النفى وشُتت فى بلاد نائية عن الآل والصحب والولد فلمس لوعة النأى . أتدرى لماذا نفى ولأى أمر شرد ؟ لأن له وطنية ضايقت المستعمرين وتحققوا خطرها على مركزهم فى مصر . من أجل ذلك كتب عليه النفى وسجل عليه التشريد فقاوم ما فيهما من روعة ولوعة برباطة جأش وصبر جميل بالرغم من انتقام العدو وتحكم الخصم وابتسام الشامت . يا لله ما سبب هذا البلاء ؟ وطنية صادقة وعاطفة نبيلة تحت تأثيرها قام بما تشاهده معى فى هذه الأبيات من غرسه حب الوطن فى نفوس الشعب وافتدائه بالغالى والنفيس بل ذهب إلى جعله ديناً للأحرار :

لنا وطنٌ بأنفسنا نقيهِ وبالدنيا العريضةِ نفتديهِ !

لا تلوموها ! أليست حرة وهوى الأوطان للأحراردين؟

ثم اسمع اليه يحن إلى وطنه حنيناً ليس له مثيل فيما سبقه :

وطنى لو شُغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى !
وهفا بالفؤاد فى سلسبيلٍ ظمأ للسواد من عين شمس
شهد الله لم يغب عن جفونى شخصه ساعةً ولم يخل حسى

ثم لاحظ معى تجسم هذا الحب فى قوله :

ويا وطنى لقيتك بعد يأس كأنى قد لقيت بك الشبابا
ولو أنى دعيت لكنت دينى عليه أقابل الحتم المجابا
أدير اليك قبل البيت وجهى اذا فهت الشهادة والمتابا
انى أحب وإن شقيت به وطنى وأوثره على الخلدِ

لعلك تقرنى أيها السيد على أن هذا أولى خدماته لوطنه . ثم تعال ننتحى ناحية غير هذه تجد أن شوقى رأى أن حياة الجماعات لا تكون قويمة الا اذا كان أساسها العلم فدعا اليه وطالب به بقوله :

ربوا على الانصاف فتيان الحمى تجدوهمو كهف الحقوق كهولا
فربّ صغير قوم علموه سما وحمى المسومة العرابا
وكان لقومه نفعاً وفخراً ولو تركوه كان اذاً وعابا
فعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتى يحدث العجب العجابا

ثم أصغ اليه فى خطاب المتطلعين إلى المعالى :

ياطالباً لمعالى الملك مجتهداً خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يُبن ملكٌ على جهل واقلال

ولم يغمط ـ المرأة التى يصفها بحجر الأساس فى الأسرة وقواعد المجتمع وأركانه منذ قام الى يوم ينفض ـ حقَّها من التعليم بل أوجب تعلميها ضارباً أحسن الأمثال برسول الله عليه السلام وبنسائه الشريفات:

هـذا رسـول الله لم ينقص حقـوق الأمهاتِ

العلم كان شريعة لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسياسة والشؤون الأخريات

ولم يسكت على ذلك بل وخم عاقبة جهلها :

وإذا النساء نشأن فى أمية رضع الرجال جهالة وخمولا

ثم اتجه ناحية الشباب مخاطباً دماءهم الحارة عن أهميه العلم لمطامحهم ومركزه من أمتهم :

هل علمتم أمة فى جهلها ظهرت فى المجد حسناء الرداء
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الاناء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
واحكموا الدنيابسلطان فما خلقت نصرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض فان هى ضاقت فاطلبوه فى السماء !

ثم ختم بنتائج الجهل وشؤمه على الامم :

الجهل لا تحيا عليه جماعة كيف الحياة على يدى عزريلا

بذلك نخرج من هذا الباب بسلام مقرين تلك الخدمة أيضاً ثم لنبحث عن باب آخر نلجه : نرى أن شوقى لاحظ أن لا أمة بلا خلق :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وبدونهـا لا مدنية ولا حضارة .

وليس بعامر بنيان قوم اذا أخلاقهم كانت خرابا
وإذا ما أصاب بنيانَ قوم وهي خلقٍ فانه دهى اس

ثم اتجه ناحية العمال مخاطباًبلغة المعلم الحكيم :

أيها العمال افنوا العمر كداً واكتساباً
واعمروا الارض فلولا سعيكم أمست يباباً
اتقنوا يحببكم الله ويرفعكم جنابا
واهجروا الخمر تطيعوا الله او ترضوا الكتابا
انها رجس فطوبى لامرىء كف وتابا
ترعش الايدى ، ومن يرعش من الصناع خابا

ثم قال مشيداً بالطموح :

شباب قُنَّعٌ لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطامحينا

ثم تجهم مظهر بساطة الحياة ووجوب العمل :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثان

بعد ذلك الوعيد حبب اليهم الحياة لانها سلم الخلود :

ومن سرَّه ألا يموت فبالعلا خلد الرجال وبالفعال النابه
ما مات من حاز الثرى آثاره واستولت الدنيا على آدابه

ثم يزيد فى الترغيب :

وروموا النبوغ فمن ناله تلقى من الحظ أسنى التحف
إمرة الناس همة لا تأتى لجبان ولا تسنى لجبس

ألا ترى معى أن شوقى قام بقسطه فى حمل لواء النهضة المصرية كشاعر قومى ؟ لقد استنهض الأمة وأرشدها الى صلاحها وشجع شبانها وبث فيهم روح النشاط وقوى من قوائمهم وحثهم على الرقى ورفعة الوطن . أظنك أسبق منى فى الايمان بما آمنت . إذن لنجعل خاتمة المطاف ما قام به شخصيا لاعلاء شأن وطنه لأنى أشعر بسحابة من النصب كادت تقاربك أيها الصاحب العزيز .

إن تلك العاطفة المتأججة فى نفس شوقى خلقت منه بطلا شجاعاً جالد أترابه الشعراء ونازل لداته إخوان القوافى الى أن حملهم على مبايعته بالامارة فى ملأ من الناس قال فيه منافسه « شاعر النيل » :

أمير القوافى قد أتيت مبايعاً وهذى جموع الشعر قد بايعت معى

وبذلك وضع تاج إمارة الشعر على هامة وطنه الذى يحبه ويتعشقه كما عرفت مستولياً عليه وسالباً إياه من موطنه الذى ظهر ونبغ وعاش فيه. والى هنا ياسيدى القارىء الكريم لا أستطيع حبس عبرة تترقرق فى مآقىَّ فاسمح لى بذرفها على رجل هذا شأنه وعز عليه أن يترك ذلك التاج دون هيل وهيلمان فاتجه الى المسرح وأنشأ له الروايات المعروفه ولم ينس فن الغناء فقام بترقيته بما تسمعه من الموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب . بذلك تم له ما أراد وترك وراءه تاجاً مرصعاً بأنفس اللآلىء الفنية . فرحمتك اللهم بهذا الراقد فى مهد الأبد ؟

محمد على فرج الله

المراثي الشعرية

نماذج مختارة

(وسنتبعها فى العدد القادم بغيرها مما أتحفنا به حضرات الشعراء)
وضاق عنه نطاق هذا العدد

الصبح الداجى

سبق الصباحُ إلى المغيب مبكراً — مَنْ ذا رأى شمساً تغيبُ صباحَا؟!
يا يومَ (شوقى) قد عصفتَ بروضةٍ — وسلبتَ مصرَ الهاتفَ الصدّاحَا
غادرتَ أقلامَ البيان هوامداً — وتركت ألسنة الدموعِ فصاحَا
وحجبتَ روحاً كان مشرق نورها — بسنا المعالى يبعثُ الأرواحَا
من كان لا يَنْسَى بفقدِكَ صبره — نسىَ السُّرورَ وودّع الأفراحَا

الصاوى على شعلان

قبر العبقرية

(أُلقيت عند ضريح الفقيد فى الجمعة الأولى لوفاته)

طوفُوا بقبر العبقرية وانشقوا — أرجَ الخلودِ الساطعِ الفوّاحِ
طوفُوا به وتنسَّموا مِنْ رُوحهِ — ما كان مِنْ نُبْلٍ به وسماحِ
يَثْوى هنا (شوقى) الذى لو يُفْتَدى — لفداه خيرُ الناسِ بالأرواحِ
يَثْوى هنا (شوقى) العظيمُ فيا له — قبرٌ حوَى جيلاً من الاصلاحِ
(شوقى) يزاملُكَ الخلودُ بنوره — والذكرُ كلَّ عشيةٍ وصباحِ
نَمْ فى جوارِ اللهِ ، يحمدْك السّرى — وانزلْ من الجنّاتِ خيرَ جناحِ
سيظلّ اسمُكَ للبيانِ كأنه — فى جبهةِ الأيامِ نجمٌ ضاحِ

محمود ابو الوفا



﴿ قبر شوقي ﴾

يامؤنسَ القبر حين القبرُ موحشُنا ومَنْ يُرامُ برغم الموتِ ايناسُهْ
كنا نبادلُه الاحساسَ في طَرَبٍ واليومَ احساسُنا في الموتِ احساسُهْ

ابوشادي



(الشعراء والأدباء عند قبر شوقي في الجمعة الأولى لوفاته)

وقفة على قبر شوقى

(ألقيت فى اجتماع الأدباء والشعراء يوم الجمعة الأولى لوفاته)

أسرةُ الشعر وحرّاسُ الأدبْ قدموا اليوم ليقضوا مايجب
كلّلوا الشعر بريحان الرُّبى وسقوه بدموعٍ وحَدَبْ
فانفضْ التربَ وأنشِدْهم كما عهدوا لحناً على السمعِ عَذُبْ
أوْ صِفْ الخلدَ لهم وصفَ امرىء لم يخالطْ قولَه يوماً كذِبْ
قد عمرتَ الدهرَ حيناً ، أفهلْ آنَ أن تعمرَ ذا الربعَ الخَرِبْ ؟
كنت للأحياءِ فخراً ، أفهلْ آنَ أن يفخر سكانُ التُّرُبْ ؟
غلب الموتُ شجاعاً طالما صارعَ الدهر وحيداً فغلبْ
ليس فى الموت عجيبٌ ، إنما غفلةُ الناس عن الموت العجبْ !
غرباء نحن فى الدنيا ، ولا بدّ يوماً أن يؤوب المغتربْ
أيها القبر أتعلمُ أن فيك رفاتاً هو ميراثُ العربْ
فيكَ يا قبرُ أمانٍ طالما سهر الجيلُ عليها وتَعبْ
فيكَ ياقبرُ دفينٌ خالد كان بالأمس الى المجد يثبْ
فيكَ ياقبرُ أنيسٌ ساحرٌ فَكِهُ المحضرِ بسّامٌ طرِبْ
فيكَ فخرُ النيل يا قبرُ فتهْ وافخرْ اليومَ على الدنيا وطِبْ !

* * *

مستنيرُ الشهبِ فى الأفق خبا ومعينُ الضادِ فى التربِ نضُبْ
طالما رُوِّيَ منه ظامىء طاف فى الأرض وأعياه النصبْ

* * *

إيه يا شوقى وقد كنت لنا خيرَ عونٍ فى فجيعات النُّوَبْ
ترسل القولَ وفى طياته سلوةُ الباكى وأنس المكتئبْ
جلّ فيك الرزء حتى مانعى أىَّ قولٍ كان فى الرزءِ يجبْ !

شَغل الشاعرَ عن نظم الرِّثا ... وثنى الكاتب عن نسج الخُطَبْ
ليتَ ناعيك تخطّاك إلى ... عشراتٍ من جرائيم الأدَبْ !
زبدُ الناس على الدّهر ثوى ... وأرى ما ينفع الناسَ ذهَبْ !
هكذا الدهر وهذا شأنه ... كلٌّ ما فيه مثيرٌ للعجبْ !

طلبه محمد عبده

◆◆◆◆◆

هبة السماء

راحوا بأرواح ظماءْ ... يتهافتون على الفناءْ
جفّتْ حلوقٌ بعدهم ... لم تلقَ دونهمُ رَوَاءْ
واهاً لكأس كالخلود ... ومنهلٍ فيه الشفاءْ
كنّا اذا ضجَّ الفؤادُ ... وضاقَ بالدُّنيا وناءْ
نَمْضى اليهِ فنستقى ... ونعُبُّ منه كما نشاءْ
فاليومَ إذْ شطَّ المزارُ ... بكمْ وقد عزَّ اللقاءْ
وبَخلْتُمُ بُخلَ الضّنينِ ... فحَسْبُنا قَطَراتُ ماءْ !

***

أين الأمينُ على الامارةِ ... والحريصُ على اللّواءْ ؟!
قبَسٌ أضاء العالمين ... كما تُضىءُ لهمْ ذُكاءْ
ثم اختفىَ خلفَ الغُيوبِ ... مخلفاً ظُلَمَ المَساءْ
فكأنما هبةٌ السماء ... قد استردّتْها السّماءْ !

***

جَزَعُ الرِّياضِ لطائرٍ ... غنّى فأبدعَ فى الغناءْ
حتى اذا خَلَبَ العقولَ ... وقيلَ سِحْرٌ لا مِراءْ !
ولّى عن الايكِ الفخور ... به الى عَرْضِ الفضاءْ
فكأنه والسُّحْبُ تطويهِ ... فيمعنُ فى الخفاءْ
دُنْيا من الأمَلِ الجميلِ ... قد استبدَّ بها العَفاءْ !
ووراءها شفقٌ مِن الذكرى ... كجرحٍ ذى دِماءْ !

وتسائلُ الدُّنيا التي ناطتْ به كلَّ الرَّجاءْ
عن أيِّ سرٍّ طارَ عَنْ هذى الرُّبَى وعلامَ جاءْ ؟!
قُمْ يا فقيدَ الشِّعرِ وانْـظرْ أيَّ حفلٍ للرثاءْ!
أممٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً ، وَهيهاتَ العزاءْ!
هذى الجموعُ الباكياتُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمـتَها أشجانَها ووفيتَ ما شاءَ الوفاءْ
أوَلمْ تجدْكَ لسانها الـ شاكى إذا احتدمَ البَلاءْ ؟
أوَلمْ تكنْ غِرِّيدَها ونديمَها عند الصَّفاءْ ؟
لِمَ لا تُوفِّيكَ الجميل وتستقلّ لك الفِداءْ ؟!

* * *

ومُنعَّمٍ بين القصورِ قد استتمَّ له الثّراءْ
ما بالُه حَملَ الهمومَ وجشَّمَ القلبَ العناءْ ؟!
وينوءُ بالعبءِ الذى هو عن أذاه فى غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِّفُهُ من الثمنِ الذّكاءْ!
أضنَى قواه ولم يدعْ من جسمهِ الا ذماءْ
والمجدُ يُوغل فى حنا يا روحهِ ، والمجدُ داءْ!

* * *

صَرحٌ من الادب الصميمِ له على الدنيا البقاءْ
الدّهرُ يحمى ركنَه والفنُّ فى روح البناءْ

* * *

(شوقى)! على رغم التفرّدِ والتفوّقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ كلّ الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهنٍ كالفراشةِ حولَ مصباحٍ أضاءْ
مثواك لا تشكو السكونَ ولا تملّ من الثواءْ

ابراهيم ناجى

رثاء الموسيقيين

فى اربعين شوقى

(بمسرح حديقة الازبكية)

رُفع الستار عن منظومة كبيرة من الموسيقيين والمغنين يتوسطهم الموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب ، واهتزت الأوتار جميعاً بنغم حنون من (الصبا) الشجيّ الحزين الراسى الى قراره ، واذا بصوت عبد الوهاب ينشج ويتهدّج بقوله :

حطّموا الاقداحْ — مثلَ ما حطّمتُ حُزناً قدَحي !
ودّعوا الافراحْ — طُوِيَ اليومَ بساطُ الفرَحِ !

« • »

ماتَ خيرُ الشعراءْ — فابكِ يا قلبي! فذاوقتُ البكاءْ!

« • »

خلدوا ذكراهُ فى كلّ القلوبْ — خلّدوها !
مجّدوا ذكراهُ شباناً وشيبْ — مجّدوها !

« • »

عاش كالزهرةِ عِطراً ونَدَا — وكسا الفنَّ جلالاً خالدَا
لن تردّوا بعضَ ما أسداكمُ — أبداً ، مهما فعلتمْ أبدَا
انّ دمعي يتكلمْ ! فاسمعوني ! — انَّ قلبي يتحطمْ ! فاعذروني !

« • »

مات خيرُ الشعراءْ — فابكِ يا قلبي! فذا وقتُ البكاءْ!

وسمع الحاضرون ما يقول عبد الوهاب والقلوب تنافس الاسماعَ وعياً وتأثراً . وأسدل الستر وانصرف الحضور يجدّد بعضهم لبعض العزاء إن استطيع ، وتمت حفلة الفنانين بذكرى من غذّى الفنّ وأرضاه .

تعليقات سعادة احمد زكى باشا

لقد اختصّ الله أمير الشعراء بسعادات وتوفيقات قد شرحنا بعضها فى مقام آخر (ص٣٨١) ولكن اجلالى لهذه المجلة جعلنى استجيب طلب ولدى النجيب وسميّى الأبرع فى كتابة هذا الفصل لمجلته المحبوبة . وكلامى هنا مقصور على الناحية الفنية بالمعنى الحديث ، على انى لا أريد التبسط فيما نفح به الأغانى القومية والموسيقى الشرقية ثم المسرح العربى . كل اولئك قد أفاض عليه روحاً يماشى عصرنا الذى نعيش فيه ، ولكن مع ربط التطور الحديث بما كان للغة من فخر قديم وللعروبة من مجد تليد .

فعلى غيرى أن يتحدث عن هذا الروح السارى فى هالة من الانوار .

أما الآية التى جاء بها شوقى للشرق وللفن فى حالة وجوده ، والتى ما يزال ينفخ فيها الحياة بعد وفاته ، فهى الناطقة ببرهان الالحان ، الماثلة للعيان بألوان الأنغام فى شخص محمد عبد الوهاب .

نظر شوقى بنور الله الى النبوغ الكامن فى حنجرة هذا المراهق الناشىء ، فاستخلصه لنفسه ؛ وقربه من صحبه ، ثم افاض عليه سجال الثروة حساً ومعنى ، ونفث فى فيه سحر الشعر ، وصاغ لفنه جواهر القول ، حتى طلع علينا بذاك الصوت الباهر الساحر ، وأصبح وله ذياك الصيت النادر الطائر . فكان عبد الوهاب وتبارك الله ! وكان له يد فى تهذيب الرنين الموسيقىّ فى تلك النفحات الشوقية . فكأن شأنهما معاً فى هذا المجال — وفى هذا المجال وحده — كالبحر يمطره السحاب .

وبهذه المناسبة أرى التنويه بحادث شهدته منذ بضعة أيام وفيه البرهان على أن عرفان الجميل من مكارم الأخلاق .

نال شوقى وهو يدبّ على ظهر الارض كلّ ما يتمنى من سعادات مادية وأدبية وكان من احسان الله اليه أن الشرق كله قام وقعد عند ما نعاه الناعى . وما زالت الجرائد والمجلات — حتى الاعجمية — تعرب عن فضائله الى اليوم ، وستتحدث الى ما بعد اليوم بزمان طويل عن أمير الشعراء .

وتلك سعادة لم يظفر بها أسعد السعداء . هذه امصار الشرق قد تسابقت الى تكريم ذكراه فى سلسلة من حفلات التأبين ، بل اننا فى المصر الواحد وفى القاهرة بنوع التخصيص رأينا القوم يتنافسون فى اقامة حفلات متوازية ومتوالية . وما أكتم

ولد سنة ١٨٦٨
دخل مكتب الشيخ صالح
سنة ١٨٧٣
خرج من المدرسة الخديوية
ودخل مدرسة الحقوق
سنة ١٨٨٥



سافر الى اوروبا لتتمة الدراسة
سنة ١٨٨٧
عاد الى مصر من اوروبا
سنة ١٨٩١
نفى الى اسبانيا سنة ١٩١٥
عاد الى مصر من منفاه
فى خريف سنة ١٩١٩

﴿ شوقى فى صباه ﴾

الشخصية الشعريه المحبوبة التى كان يتهافت عليها الاقران حينئذٍ
وقد كان الفقيد مشغوفاً بالموسيقى والشعر منذ نعومة أظفاره



﴿ شوقى وصفيه الموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب ﴾
ورأينا ان شوقى وُلد ليكون موسيقاراً فصار شاعراً ألحانه نظمه

الحق فان اكثرها يرمى الى نوع من طلب الشهرة والتهريج، أو الى لون من ألوان الاستغلال والترويج؛ والاقل من القليل من هذه الحفلات خالص لله وللفن والعبقرية.

ومن طراز هـذا النزر اليسير، تلك الحفلة التى اقامها عبد الوهاب، بل عبد الاحسان، بل سيد العارفين بالجميل.

ففيها تمثل الوفاء بما ترضاه محامد الأخلاق، وفيها رأيتُ العجبَ العجابَ!

هل أتاكم حديث آلات الطرب: ان الأوتار المشدودة والمعادن المطروقة والمسبوكة والمصبوبة والعيدان المنشورة والمربوطة والمشقوقة، كانت كلها فى اتساق واتزان، وفى تناسب وتجانس، وهندام تترنم ... ثم تتكلم ... ثم تترحَّم! وبين الآهات والنبرات زفير يترجم عن الأنين، الى شهيق يعبر عن البكاء الذى يبعث البكاء، ولكن ... كانت الابصار شخصة، والقلوب واجفة، والألسن منعقدة، والرؤوس مطرقة. كل ذلك السكون التام وكل ذلك السكوت العميق لئلا تنفر الملائكة التى تنزلت من سماوات العلا واستقرت كأنها الطير على تلك الرؤوس! فلم تكن تسمع للقوم رجزاً ولا همساً، ولا تكاد تصدق ان فيهم حركة أو حساً . . . الى ان انتهى التلحين الحزين، ومن العجب العاجب ان انساناً واحداً لم يسمح لنفسه بالتصدية والتصفيق! فقد تمادى الناس على حبس الايدى والانفاس خوفاً من التشويش على ما بقى من اثر ذلك الترتيل فى التسبيح الذى انزله الله على قلوب من جنات الفراديس.

هذه الظاهرة الفريدة فى بابها جعلتنى استغرق فى الذكرى وارجع الى التاريخ الاسلامى فرأيت فيه حادثتين يشبهانها وإن كانت هى اكثر روعة منهما: احداهما فى عهد الامويين والثانية فى عهد العباسيين، وهكذا نرى التاريخ يعيد نفسه.

وقعت الأولى فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك والثانية فى أيام هارون الرشيد.

كان الخليفة الاموى قد عهد الى معبد امام المغنين فى عصره بأن يلقن الالحان والانغام الى جاريته المشهورة وهى سلامة القس. وكان الاستاذ وتلميذته فى عسكر الوليد (أخى الخليفة)، وهنلك وافاه الحمام فتكفل الوليد بحفلة الجنازة حتى اذا حمل القوم سرير الجنازة على الأعناق، خرجت الجارية من خدرها وقبضت على السرير بيدها وأخذت تبكى وهى تنشد آخر شعر علمه لها باللحن الذى تلقته عنه وهو قول الأحوص:

قد لعمرى بتّ ليلى كأخى الداء الوجيع
ونجىّ الهمّ منى بات أدنى من ضجيع
كلما ابصرت ربعاً خالياً فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا ن لنا غير مطيع
لا تلمنا إن خشعنا اوهممنا بالنشوع

فانصرف الناس عن النظر اليها واضربوا عن الاهتمام بأخى الخليفة وهو قائد العسكر الأعلى – (عن الاغانى) .

أما الحادثة التى وقعت فى أيام الرشيد فخلاصتها ان الشاعر ابن مناذر مات له صديق هو عبد المجيد بن عبد الوهاب . وكان عبد الوهاب هذا محدثاً جليلا ، فقال الشاعر يرثية بقوله :

لأقيمنّ مأتماً كنجوم الليل زهراً يلطمن حرّ الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرّى عليه للفؤاد العميد

فلما بلغ هذا الشعر امّ المتوفى قالت وانى لأبرنّ بقسمه ! فأقامت مع اخوانه وجواريه مأتما وقامت تصيح فيه : « واى ويه،واى ويه » ! فكانت على ما قيل اول من أحدث ذلك « الصوات » فى دولة الآلام . ولكن الشاعر ابن مناذر رأى ان ذلك النواح غير مستقيم فى الوزن واللحن فقال لصاحب له : لا أرى نساء ثقيف ينحن على عبدالمجيدعلى استواء (أى فى النغم) . قال له صاحبه : وما تحب ؟ قال أتخرج معى اطارحك ؟

وفى الخلاء تطارحا القصيدة ، التى نظمها فى رثاء عبد المجيد حتى حفظها صاحبه ثم وضعا لها لحناً .

فلما جاء ميعاد المناحة خرجا الى المسجد وبعد تأدية الفريضة وقفا تحت دار المأتم وكان النساء على سطحها يندبن ، حتى اذا جاء ميعاد الراحة لزمن السكوت فحينئذ اندفع ابن مناذر وصاحبه فى تلحين القصيدة ومنها :

كلّ حى لاقى الحمام فمود ما لحىّ مؤمّلٍ من خلود
لا تهاب المنون شيئاً ولا تبـ ـقى على والدٍ ولا مولود
ان عبد المجيد يوم تولّى هدّ ركنا ما كان بالمهدود
هدّ عبد المجيد ركنى وقد كنت بركن انوء منه شديد
مادرى نعشهُ ولا حاملوه ما على النعش من عفافٍ وجود

الى شاعر الخلود

ناحت عليك أبولُّو !...

ما أطلعتْ مثلَ (شوقى) أمةُ العربِ شمسٌ من الشرق فوق السبعةِ الشهُبِ
مِنْ جبهة الفلكِ الوهَّاج شعَّ هُدًى ما زال من قُطُبٍ يمشى إلى قُطُبِ
ضاحى السبيل على (سيناءَ) سُدَّتُهُ مرصَّعُ العرش فى تاجٍ من الذَّهبِ
هىَ العروشُ على الأسياف قائمةٌ وعرشُ (شوقى) على الأقلام والكتبِ
رفَّتْ على هامة (الجوزاءِ) رايته فى موكبٍ كشعاع الفجر ملتهبِ
كرسيُّهُ السُحْبُ مثلَ الشُهْب نيِّرةٌ والوحىُ يخفق بين الشُهْبِ والسُحُبِ
سَلِ البلاغةَ كم ألقت مقالدَها والعبقريةَ فى محرابهِ الأشبِ
رُواة أبياته فى كلِّ حاضرةٍ وجُندُ آياتهِ فى كل مُغترِبِ
فاضت على ضفَّةِ (الوادى) جداولهُ فيا لنيلٍ حيال (النيل) منسكبِ
قالت قوافيهِ للأهرام هامسةً: كم بيننا فى خلود الذكر من نسَبِ !
شعرٌ تنزَّل عن وحىٍ وعاطفةٍ من سِدرة المنتهى مِنْ أرفع القُبَبِ
بَنى فمكَّن حتى صانَ دولتَهُ جرى فغبَّر حتى فاز بالقصبِ
مشى معَ (المتنبى) فى روائعهِ ونال عن (شكسبير) رايةَ الغلبِ
أعاد خيمة (ليلى) فهىَ خافقةٌ بقلب (قيس الهوى) مشدودةِ الطنبِ
وهزَّ قلبَ (كلوبطرا) وصاحبَها كأنَّ عهدَهما عن مصر لم يغبِ
عصرٌ لشوقى: تساوى فى أوائلهِ وفى أواخرهِ ما جاءَ من عجبِ
قال: « انتهيتُ ! » وأنَّى ينتهى؟ ولهُ مُلكٌ عريضٌ وجاهٌ واسعُ الحسَبِ
فتحٌ مبينٌ وأيَّامٌ محجَّلةٌ والفتحُ بالكتبِ مثل الفتح بالقضبِ !

***

لله يومُكَ والأشجانُ فى صُعُدٍ لمَّا نُعيتَ وعينُ الشرق فى صَبَبِ
ناحت عليك (أبولُّو)!.. فهىَ ذارفةٌ على ترابك دمعَ ابنٍ لفقد أبِ
وصوَّحتْ « كرمةُ الإلهام » إذ نضبتْ أغصانُها الخُضْرُ من سَلْسالِكَ السكِبِ
أرى « الخليل » وهولُ الخطبِ روَّعهُ ترويعَ صَبٍّ عن إلفيهِ(١) منتحبِ

---

(١) شوقى وحافظ.

تلفتت نحـوهُ الفصحى معزّيةً ... هيهاتَ أن يتعزّى قلبُ مكتئبِ
كانوا ثلاثةَ أطيـــارٍ على فَـنَنٍ ... نَضْرِ الأزاهرِ حَولَ المرتعِ الخصبِ
فسدّد الدهرُ سهماً من كنانتهِ ... على (الكنانةِ) أصمى مهجة العربِ !

* * *

أبا عليٍّ ! .. سقاك الغيثُ عن بلدٍ ... طيّبتهُ بشذاً من ذلك الأدبِ
بنتُ البقاع شجاها موتُ نابغة ... رنّت قصائدهُ فى السهل والهضبِ
كسوتَهـا بُردةً كالارز زاهيـة ... لا تستبيح حواشيها يدُ النُّوَبِ
سقْياً لعهدك والأيام باسمةٌ ... والقوم حولك مثلُ الجحفل اللجبِ
والدهرُ يكتب والاجيال منصتةٌ ... والناسُ فى مرح والنهر(١) فى صخبِ
واهاً لهـا ذكريات كيف أنشرها ... وقد طواها قضـاءُ الله بالحجُبِ
أتيتُ عن (جارة الوادى) وبى ظمأٌ ... ولو إلى نهلة من وِرْدِكَ العذبِ
سقيتَها من كؤوس الخلد مترعةً ... هيهات تفرغ فى الوادى على الحقب
أغنيّةٌ رجّع الحادى شواردَها ... شوقية الروح والانفاسِ والطرَبِ

* * *

يا شاعرَ الخلدِ ! .. والدنيا تشيّعهُ ... أنشِدْ قصيدتك الكبرى على الشُّهُبِ
أذكر لنا ما وراءَ القبر من عِبرٍ ... وابعثْ ضياءَ الهدى من ظلمة التربِ
أسامعٌ أنت خلف الغيب أنّتنا ... أم أنت فى ركْبِ منْ نودِى ولم يجبِ
أسالمٌ ثَمّ من واشٍ ومنتقد ... أعالمٌ ما ستلقى (الضاد) من نَصَبِ
وهل رأيت الالى خلّدت ذكرَهمُ ... من مالكٍ فاتحٍ أو سيدٍ أربِ
وهل شهدتَ (ندىَّ الشعر) محتشداً ... وهل جلستَ إلى أترابك النُّجُبِ
تَسقى وتُسْقَى على ظلٍّ وحاشيةٍ ... من خمرةِ الشعر لا من خمرة العنبِ
قلْ ما تشاءُ وصفْ واشرح حقائقها ... واكشِفْ لنا عن خفايا الشكّ والريب

* * *

حنّتْ اليكَ عذارى الخلد واستبقتْ ... عرائسُ المجد فى أثوابها القشُبِ
والتاجُ لاح على فودَيْك مؤتلقاً ... كالشمس فى موكب الأنوار واللهَبِ
كأنّ (صبرى(٢)) وحادى الوجد لجّ بهِ ... فهبّ يسعى الى لقياك عن كثَبِ

(١) البردونى: نهر زحلة المشهور. (٢) شيخ شعراء مصر المرحوم اسماعيل باشا صبرى.

يصيح بالملأ الأعلى : ألا آستعموا — ما قاله (حافظٌ) فى خالد الخطَب :
إن الامارة لم تُسلِسْ أعنّتها — فى الشرق الا لذاك الشاعر العربى !

حليم دموس

النيل الخالد

عجباً ! أتوحشُنى وأنت إزائى — وضياءُ وجهك مالئٌ سَوْدائى ؟!
لكن جرى قَدَرٌ وإنْ أَبَتِ المُنَى — بنوى أَحِبَّتِنا لغير لقاء
جرحوا صميمَ القلب حين تحمَّلُوا — اللهَ فى جُرحٍ عزيزِ شِفاء
الطيِّبُ المحمودُ من عمرى مضى — والمفتدَى بالروح من خُلصائى
لا بل هما مِنِّى جَنَاحا طائر — رُمِيا ولم يكُ نافعى إخطائى
الصاحبان الاكرمان تولّيا — فعلامَ بعد الصاحبين بقائى ؟
لم يتركا بردَاهما غيرَ الأسى — لأخيهما ما دامَ فى الاحياء
وَحِيالىَ الخُلطاءُ إلا أننى — متغرّبٌ بالعَهْد فى خُلَطائى
أيرادُ لى من فضل ما مَجَدا به — إرثٌ ؟ اذنْ جَهِلَ الزمانُ وفائى !
إنْ نحْىَ بالذكرى فلا تبديلَ فى — صِفَةٍ ، ولا تغييرَ فى الأسماء
يا صاحبىَّ غدوتُ منذُ نأيتُما — أجِدُ الحياةَ ثقيلةَ الأعباء
لا ليلُ عافيةٍ هَجَعْتُ به ، ولا — يومٌ نشِطْتُ به من الإعياء
انا واحدٌ فى الجازعين عليكما — وكأنما ذاك البلاءُ بلائى
فاذا بدا لكما قصورى فاعذرا — او شفِّعا لى مُسْلَفَاتِ ولائى

* * *

مَهْلاً أميرَ الشعر غير مدافعٍ — ومُعِزَّ دولته بغير مِراء
كم أُمَّةٍ كانت على قَدَرِ الهوى — ترجوكَ ما شاءَتْ لطول بَقاء
متمكناً من نفسها إيمانها — أن لم تكن مِمَّنْ حَيُوا لفَناء
فاذا المنايا لم تزَلْ حَرْبَ المُنَى — وإذا الرزيئة فوق كل عزاء

يصيح بالملأ الأعلى : ألا آستمعوا ما قاله (حافظٌ) فى خالد الخطَب :
إن الامارة لم تُسلِسْ أعنّتها فى الشرق الا لذاك الشاعر العربى !

حليم دموس

النيل الخالد

عجباً ! أتوحشُنى وأنت إزائى وضياءُ وجهك مالئٌ سَوْدائى ؟!
لكن جرى قدَرٌ وإنْ أَبَتِ المُنَى بنوى أَحِبَّتِنا لغير لقاء
جرحوا صميمَ القلب حين تحمَّلوا الله فى جُرحٍ عزيزِ شِفاء
الطيّبُ المحمودُ من عمرى مضى والمفتدَى بالروح من خُلصائى
لا بل هما مِنىّ جَناحا طائر رُمِيا ولم يكُ نافعى إخطائى
الصاحبان الاكرمان تولّيا فعلامَ بعد الصاحبين بقائى ؟
لم يتركا بردَاهما غيرَ الأسى لأخيهما ما دامَ فى الاحياء
وَحيالىَ الخلطاءُ إلا أننى متغرّبٌ بالعهد فى خُلَطائى
أيرادُ لى من فضل ما مَجَدا به إرثٌ ؟ اذنْ جَهِلَ الزمانُ وفائى !
إنْ نُحيَ بالذكرى فلا تبديلَ فى صِفةٍ ، ولا تغييرَ فى الأسماء
يا صاحبىَّ غدوتُ منذُ نأيتُما أجِدُ الحياةَ ثقيلةَ الأعباء
لا ليلُ عافيةٍ هَجَعْتُ به ، ولا يومٌ نشِطْتُ به من الإعياء
انا واحدٌ فى الجازعين عليكما وكأنما ذاك البلاءُ بلائى
فاذا بدا لكما قصورى فاعذرا او شَفِّعا لى مُسْلَفَاتِ ولائى

* * *

مَهْلاً أميرَ الشعر غير مدافعٍ ومُعِزّ دولته بغير مِراء
كم أُمّةٍ كانت على قَدْرِ الهوى ترجوكَ ما شاءَتْ لطول بَقاء
متمكناً من نفسها إيمانها أن لم تكن مِمَّنْ حَيُوا لفَناء
فاذا المنايا لم تزَلْ حَرْبَ المُنَى وإذا الرزيئة فوق كل عزاء

في مصرَ بل في الشرق منها لوعةٌ ... سدَّت على السُّلوانِ كلَّ فضاءِ!
أترى مُوَيجاتِ الأثيرِ كأنها ... حَسْرى بما تُزجي من الانباء ؟!
بَعَثَ الشَّرارُ بها ثِقالاً لو بدا ... ما حُمِّلَتْ لبدت نِطافُ دماءِ!
جَزَعُ الكنانةِ كاد لا يَعدو أسًى ... أمَّ القرى ومناحةَ الفَيحاءِ
وبحضرموتَ على تنائي دارها ... شكوى كشكوى تونسَ الخضراءِ
بالامس كان هواكَ يجمع شَمْلَها ... في فُرْقةِ النَّزَعات والاهواءِ
واليومَ فتَّ ردَاك في أعضادِها ... ما أجْلَبَ البأساءَ للبأساءِ!

* * *

أفدحْ بما يلقاه آلُكَ إنْ يكنْ ... حُزنُ الأباعدِ جَلَّ عن تأساءِ
حُرموا أباً برّاً نَموا وترعرعوا ... من جاهِهِ في أسمحِ الأفياءِ
وكفقدهم فَقَدَ الغرانيقُ العُلى ... عَلَمَ الهُدى للفتيةِ النُّجباءِ
وَكَرُزْئهم رُزِىءَ الرجالُ مُرَجَّباً ... عَفَّ اللسانِ مهذَّبَ الايماءِ
يتناولون من الصحائف وَحْيَهُ ... فتكون كلُّ صحيفةٍ كَلِواءِ!
ما عشتَ فيهم ظلْتَ بُلْبُلَ أيكِهم ... في الأمْنِ، والرِّئبالَ في اللأواءِ
لك جوُّك الرَّحْبُ الذي تخلو به ... متفرِّداً والناسُ في أجواءِ
عذلوك في ذاك التعزُّلِ ضَلَّةً ... إنَّ التعزُّلَ شيمةُ النُّزَهاءِ
ما كان شغلُكَ لو دَرَوا الاّ بهم ... لكن كَرِهتَ مشاغلَ السُّفَهاءِ
ولَعَلَّ أعطفَهم عليهم مَن دنا ... بالنفع منهم وهو عنهم ناءِ
أنزلْتَ نفسَك عند نفسِك مُنْزَلاً ... يَأبى عليها الخسفَ كلَّ إباءِ
فرعَيتَ نِعمتَك التي أثَّلتَها ... ورعَيتَ فيها جانبَ الفقراءِ
تَقْنِي حياءَك عالماً عن خِبْرةٍ ... أن الخصاصةَ آفةُ الأدباءِ
وترى الزَّكاةَ لذى الثَّراء مَبَرَّةً ... منهُ بهِ ووسيلةً لِزَكاءِ
كم من يدٍ أسديتَها وكسوتَها ... متأنِّقاً لُطفَ اليدِ البيضاءِ

* * *

عصرٌ تقضَّى كنتَ مِلءَ عيونه ... في اربعينَ بما أفدتَ مِلاءِ
يجلو نبوغُك كلَّ يوم آيةً ... عذراءَ من آياته الغرّاءِ
كالشمس ما آبت أتت بمجدَّدٍ ... متنوِّعٍ من زينةٍ وضياءِ
هِبَةٌ بها ضَنَّ الزمانُ فلم تتحْ ... الاّ لأفذاذ من النُّبغاءِ

يأتون فى الفترات بُوعِدَ بينها … لِتَهيُّؤ الاسباب فى الأثناء
كالانبياء ومَن تأثَّرَ إثرَهم … من عِلْيَةِ العلماء والحكماء
رفعتك بالذكرى الى أعلى الذرى … فى الخلد بين اولئكَ العظماء
مَنْ مُسْعِدِى فى وَصْفها او مُصعِدِى … دَرَجاتِ تلك العزة القَعْساء
ومُطَوَّعٌ لى من بيانى ما عصى … فاقولَ فيك كما تُحِبُّ رثائى
لى فيك من غُرَرِ المديح شوارِدٌ … أدَّتْ حقوقَ علاك كلَّ أداء
ووفتْ قوافيها بما أمْلى على … قلمى خُلوصُ تجِلَّتى وإخائى
ما ذا دهانى اليومَ حتى لا أرى … إلا مكانَ تفجعى وبكائى ؟!

* * *

(شوقٌ) لا تبعدْ وإنْ تك نِيَّةٌ … ستطولُ وَحْشَتُها على الرُّقباء
تالله شمسُك لن تغيبَ، وإنها … لَتُنيرُ فى الإصباح والإمساء
هى فى الخواطرِ والسَّرائرِ تنجلى … ابداً، وتَغمُرُهن باللألاء
والذُّخْرُ أغلى الذخر ما خلفتَه … من فاخرِ الآثار للأبناء
هو حاجة الاوطان ما دالت بها … دُوَلٌ من السَّرَّاء والضراء
سيُعاد ثم يعاد ما طالَ المدى … ويظلُّ خيرَ مآثر الآباء
يكفى بيانَك أن بلغتَ مُوَفَّقاً … فيه أعزَّ مَبالِغ القدماء
بوَّأتَ مصرَ به مكاناً نافست … فيه مكانَ دِمشقَ والزَّوراء
ورددتَ موقِفَها الاخيرَ مُقدَّماً … فى المجد بين مَوَاقف النُّظراء
لك فى قريضك خُطَّةٌ آثرتَها … عَزَّتْ على الفُصحاء والبُلَغاء
من أىِّ بحرٍ دُرُّهُ متصيَّدٌ … وسَناهُ من تنزيل أىِّ سَماء
ظهرت شمائلُ مصرَ فيه بما بها … من رِقَّةٍ ونُعومةٍ ونَقاء
رخيمُها فى لحنِه متسامِعٌ … ونَعيمُها فى وَشْيه مُتراء
شعرٌ سرى مسرَى النَّسيم بلطفه … وصفا بروْعتِه صَفاءَ الماء
تَردُ العيونُ عُيونَه مشتفَّةً … ويُصيبُ فيه السمعُ رِىَّ ظَماء
ويكادُ يُلمَسُ فيه مشهودُ الرُّؤى … ويُحَسُّ همسُ الظنِّ فى الحوْباء
فى الجوِّ يؤنس من يحلق طائرٍ … والدوِّ يؤنس راكبَ الوجناء
عجباً لما صرَّفْتَ فيه فُنُونَه … من فِطْنةٍ خلاّبةٍ وذكاء

فلكل لفظ رونقٌ متجدِّدٌ ولكلّ قافية جديدٌ رُوَاء
يُجلى الجمالُ به كأبدع ما انجلت صُوَرٌ حسانٌ فى حسان مراء
ولربما راعَ الحقيقة رسمُها فيه فما اعتصمتْ من الخيلاء!

* * *

حيَّاكَ ربك فى الذين سَموا إلى أمَلٍ فأبلَوْا فيه خيرَ بلاء
مِنْ مُلْهَمٍ أدى امانة وَحْيِهِ بعزيمة غلّابةٍ ومضـاء
متجشّمٍ بالصبر دونَ أدائها ماسِيمَ من عَنَتٍ وفرط عَناء
للعبـقرية قوةٌ عُلْوِيَّةٌ فى نَجْوَةٍ من نفسه عَصماء
كم أخرجت لأولى البصائر حكمةً مما ألمَّ به من الأَرزاء
حتى اذا اشتعل المشيبُ برأسِهِ ما زادَ جُذْوَتَها سوى إذكاء
فالداء يُنحِلُ جسمَه ونشاطُها يُخفى بروْعته نشاطَ الدّاء
جسمٌ يقوِّضهُ السَّقامُ ، وَهمُّها متعلق بالخلقِ والإنشاء
عَجباً لعامَيْه اللذين قضاهما فى الكَدِّ قبل الضَّجعة النَّكراء
عاما نِزاعٍ لم تُهادِنْ فيهما نُذُرُ الرَّدَى وشواغلُ البُرَحاء
حَفلا بما لم يَتّسِعْ عُمْرٌ له من باهر الإبداع والإبداء
فَتْحٌ يلى فتحاً ، وصرحٌ باذخٌ فى إثْره صرحٌ وَطيدُ بناء
هذا إلى فِطَنٍ يقصر دونها مجهودُ طائفة من الفُطناء
من تحفةٍ منظومةٍ لفكاهة او طُرْفَةٍ منظومة لِغناء
او سِيرَةٍ سِيقتْ مساقَ رواية لمواقف التمثيل والإلقاء
تجرى وقائعها فتجلو للنُّهى منها مَغازِىَ كُنَّ طَىَّ خفاء
فاذا الحياةُ عَهيدُها وعَتيدُها مَزْجٌ كمزج الماء والصَّهباء
تَطفُو حقائقُها على اوهامها وتَسُوغُ خالصةً من الأَقذاء

* * *

يا مَن صَحِبْتُ العُمْرَ أشهدُ ما نحا فى الشعر من متباين الأنحاء
إنى لَيحضُرُنى بصادِقِ حالهِ ماضيك فيه كأنه تلقائى
مِن بدْئهِ وحِجاكَ يفتحُ فَتحَهُ لِلْحِقْبةِ الأدَبيَّةِ الزَّهْراء
حَتَّى الختامِ ومن مفاخر مجدهِ ما لم يُتَحْ لِسواكَ فى الشعراء

فأرى مثالاً رائعاً في صورةٍ … للنيلِ تملأ منه عينَ الرائي
النيلُ يجرى في عقيقٍ دافقٍ … من حيثُ ينبعُ في الربى الشمّاء
يَسقى سهولَ الريفِ بعد حُزونهِ … ويُديلُ عمراناً من الإقواء
ما يعترضهُ من الحواجز يعدُهُ … ويعدْ الى الإحياء والإرواء
حتى إذا ردَّ الفيافيَ جنَّةً … فيما علا ودنا من الأرجاء
أَوفى على السدّ الاخير ودونهُ … قُرْبُ المصيرِ الى محيطٍ عفاء
فطغى وشارفَ من خلافٍ زاخراً … كالبحر ذى الإزباد والإرغاء
ثمَّ ارتمى بفيوضهِ من حالقٍ … في المنهبطِ الصادى من الجرعاء
فتحدَّرتْ وكأنَّ منهمراتِها … خُصَلٌ من الأنوارِ والأنداء
مسموعةُ الإيقاعِ في أقصى مدىً … جذلى بما تُهدِى من الآلاء
إنْ أَخطأتْ قطْراً مواقعُ غيثِها … أَخطأتهُ بالمَمَحاتِ والأصداء!

* * *

لله درُّ قريحةٍ كانت لها … هذى النِّهايةُ من سَنًى وسناء
رفعَتْكَ من علياءَ فانيةٍ الى … ما ليسَ بالفانى من العلياء!

خليل مطران



الشعر

بعد كبيره وأميره

الشعر بعد مُصابِهِ بكبيرِهِ … في مصرَ جلَّ مصابُهُ بأميرِهِ
بيناهُ يبكى حافظاً بشهيقهِ … إذْ قام يبكى أحمداً بزفيرِهِ
لم يقضِ بعض حِدادِهِ لنصيرِهِ … حتى أحدَّ أسىً لفقد مُجيرِهِ
ما إنْ خبتْ في الأفقِ شعلةُ نارِهِ … حتى انطوتْ في الجوِّ لمعةُ نورِهِ
بالأمس ظلَّ مُرزَّأً بمُبينهِ … واليومَ بات مفجَّعاً بمُنيرِهِ
أخذت فرزدقَهُ المنون وضاعفتْ … جُلَّى مصيبتهِ بأخذِ جريرِهِ
رُزآنِ ملتهبانِ قد نضحتْهما … عَيْنُ العُلى من دمعها بغزيرِهِ

فأرى مثالاً رائعاً في صورةٍ ... للنيلِ تملأ منه عينَ الرائي
النيلُ يجري في عقيقٍ دافقٍ ... من حيثُ ينبعُ في الرُّبى الشمّاء
يَسقي سهولَ الريفِ بعد حُزونهِ ... ويُديلُ عمراناً من الإقواء
ما يعترضهُ من الحواجز يعدُهُ ... ويعدْ الى الإحياء والإرواء
حتى إذا رَدَّ القَيافيَ جنَّةً ... فيما عَلا ودَنا من الأرجاء
أَوفى على السدِّ الاخير ودُونَهُ ... قُرْبُ المصيرِ الى محيطِ عَفاء
فطغى وشارَفَ من خلافٍ زاخراً ... كالبحر ذي الإزباد والإرغاء
ثمَّ ارتمى بفيوضهِ من حالقٍ ... في المَهْبِطِ الصّادي من الجرعاء
فتحدّرتْ وكأنَّ مُنهمَراتِها ... خُصَلٌ من الأنوارِ والأنداء
مسموعةُ الإيقاعِ في أقصى مدىً ... جَذْلى بما تُهدِي من الآلاء
إنْ أخطأتْ قُطْراً مواقعُ غيثِها ... أخطَتْهُ بالمَنَحاتِ والأصداء !

* * *

لله درُّ قريحةٍ كانت لها ... هذي النهايةُ من سَنًى وسناء
رَفَعَتْكَ من علياءَ فانيةٍ الى ... ما ليسَ بالفاني من العلياء !

خليل مطران



الشعر

بعد كبيره وأميره

الشعر بعد مُصابِهِ بكبيرهِ ... في مصرَ جلَّ مصابُهُ بأميرهِ
بيناهُ يبكي حافظاً بشهيقهِ ... إذْ قام يبكي أحمداً بزفيرهِ
لم يَقضِ بعض حِدادِهِ لنصيرهِ ... حتى أحدَّ أسىً لفقد مُجيرهِ
ما إنْ خبَتْ في الأفقِ شعلةُ نارهِ ... حتى انطوتْ في الجوِّ لمعةُ نورهِ
بالأمس ظلَّ مُرزَّأً بمُبينه ... واليومَ بات مفجَّعاً بمُنيرهِ
أخذت فرزدقَهُ المنون وضاعفتْ ... جُلّى مصيبتهِ بأخذِ جريرهِ
رُزآنِ ملتهبان قد نَضَحَتْهما ... عَيْنُ العُلى من دمعها بغزيرهِ

فالشعر بعدهما استطالَ بكاؤهُ ... وتعوّجتْ بالحزن كلُّ بحورِهِ
وهزارهُ ترك الصداحَ وليثُه ... أجِنَتْ أماديه سَماعَ زئيرِهِ

***

يا نيّراً لِحق القريض بموته ... فبكته عينُ وَزينهِ وكسيرِهِ
وخلتْ سماءُ الشعر بعد افولهِ ... من مشرقات شموسهِ وبدورِهِ
ومُؤمَّراً لم تنتقضْ بوفاته ... فى الشعر بيعتُهُ على تأميرِهِ
لك فى الخلود مكانةٌ ما نالها ... فرعون فى ديماسهِ وحفيرِهِ
إنّ الدفين مضمّخاً بحنوطه ... دون الدفين محنّطاً بشعورِهِ
إنّ المتوّج فوق عرش ذكائه ... يعلو المتوّجَ فوق عرش سريرِهِ
ما مات من تركت لنا أقلامهُ ... صُوَراً خوالدَ من بنات ضميرِهِ
صوراً تمثل ذاتَهُ وصفاتَهُ ... حتى يَقُمْنَ لنا مقامَ نشورِهِ
فكأنه وهو الدفين بقبرهِ ... حيٌّ يعيش بحزنهِ وسرورِهِ
وكأنه فى القومِ ساعةَ حَفلهم ... متكلّمٌ بنظيمهِ ونثيرِهِ !

***

لابى عليٍّ من قريحة شعرهِ ... وحيٌ أتى من جبرئيل شعورِهِ
كم قد رمى الغيبَ الخفيَّ فؤادُهُ ... بذكائه فأصاب كشف ستورِهِ
وتصوّر المعنى الدقيق فردّه ... كالصبح منفلقاً أوانَ ظهورِهِ
يأتيك بالمعنى الجميل قد اكتسى ... من وشي سندس لفظه وحريرِهِ
فالشعر قد دُكّت جبالُ فنونه ... إذ موتُ شوقي كان نفخةَ صورِهِ
يا راحلا ترك القوافى بعده ... محتاجة المحيا الى تفكيرِهِ
لَهفى على ذيّالك القلم الذى ... يتطرّب الأرواحَ لحنُ صريرِهِ
الشعر كنت أميرَهُ وسميرَهُ ... فَمنِ المسامرُ بعد فَقْد سميرِهِ
حرّرته من رِقّ كلّ تصنّعٍ ... فبدتْ فنونُ الحسن فى تحريرِهِ
سخّرتَ من أوتاره ما لم يكنْ ... ليطيعَ غيركَ قطّ فى تسخيرِهِ
ولكم شدَوْتَ بنغمة من بمّه ... ولكم صدحْتَ بنغمة من زيرِهِ
تمايل الأبدانُ فى إنشاده ... طرباً وليس يُملّ من تكريرِهِ

***

يا أهلَ مصر عزاءكم، فمصابكم | أمرٌ قضاهُ الله فى تقديرهِ
الشعر قد ثُلَّت بمصر عروشهُ | بوفاة سيّدهِ وموت أميرهِ
عَلمان من أعلامه كانا بهِ | يتنازعان السَّبْقَ فى تحبيرهِ
لكليهما الهرَمان قد خشعا أسىً | والنيل مدَّ أنينه بخريرهِ!

معروف الرصافى

أروع مرثية لشوقى

رثاؤه لوالدته

لا نرى أنسبَ فى ختام شعر المراثى من نشر المرثية الفريدة التى فاضت بها شاعرية شوقى فى ندب والدته التى كان يحبها الى درجة العبادة، وكأنه فى كثير من أبياتها يرثى نفسه ويبكى مآلَ الانسانية. وقد نظم الفقيدُ الكريمُ هذه المرثية الرائعة فى ظروفٍ مشجيةٍ حقّاً: وذلك على أثر اعلان الهدنة بينما كان يعلل النفس بالعودة الى الوطن العزيز ولقاء آله وصحبه وفى مقدمتهم والدته الحبيبة. فما كاد يداعب هذا الأمل حتى وافاه البرق بنعى أحبّ الناس اليه، فأثر هذا المصاب الجلل فى نفسه تأثيراً بليغاً، وبعد ساعة كتب هذه المرثية الرائعة التى تحاشى مراجعتها ونشرها من فرط تأثره، فبقيت مستورة بين أوراقه الخاصة.

* * *

الى اللهِ أشكو مِنْ عوادى النوى سَهْمَا | أصابَ سويداءَ الفؤاد وما أَصْمَى
من الهاتكاتِ القلبَ أولَ وهلةٍ | وما داخلتْ لحماً ولا لامستْ عظما
توارد والناعى فأوجستُ رنةً | كلاماً على سمعى وفى كبدى كلما
فما هتفا حتى نزا الجنبُ وانزوى | فيا ويحَ جنبى كم يَسيلُ وكم يَدمَى
طوى الشرقَ نحو الغرب والماءَ للثرى | الىَّ ولم يركب بساطاً ولا يَمَّا

يا أهلَ مصر عزاءكم، فمصابكم أمرٌ قضاهُ الله فى تقديرِهِ
الشعر قد ثُلَّتْ بمصر عروشهُ بوفاة سيّدهِ وموت أميرهِ
عَلمان من أعلامه كانا بهِ يتنازعان السّبْقَ فى تحبيرهِ
لكليهما الهرَمان قد خشعا أسىً والنيل مدَّ أنينه بخريرهِ!

معروف الرصافى

أروع مرثية لشوقى

رثاؤه لوالدته

لانرى أنسبَ فى ختام شعر المراثى من نشر المرثية الفريدة التى فاضت بها شاعرية شوقى فى ندب والدته التى كان يحبها الى درجة العبادة، وكأنه فى كثير من أبياتها يرثى نفسه ويبكي مآلَ الانسانية. وقد نظم الفقيدُ الكريمُ هذه المرثية الرائعة فى ظروفٍ مشجيةٍ حقّاً: وذلك على أثر اعلان الهدنة بينما كان يعلل النفس بالعودة الى الوطن العزيز ولقاء آله وصحبه وفى مقدمتهم والدته الحبيبة. فما كاد يداعب هذا الأمل حتى وافاه البرق بنعى أحبّ الناس اليه، فأثر هذا المصاب الجلل فى نفسه تأثيراً بليغاً، وبعد ساعة كتب هذه المرثية الرائعة التى تحاشى مراجعتها ونشرها من فرط تأثره، فبقيت مستورة بين أوراقه الخاصة.

***

الى اللهِ أشكو مِنْ عوادى النوى سَهْمَا أصابَ سويداءَ الفؤاد وما أَصْمَى
من الهاتكاتِ القلبَ أولَ وهلةٍ وما داخلتْ لحماً ولا لامستْ عظما
توارد والناعى فأوجستُ رنّةً كلاماً على سمعى وفى كبدى كلما
فما هتفا حتى نزا الجنبُ وانزوى فيا ويحَ جنبى كم يَسيلُ وكم يَدمَى
طوى الشرقَ نحو الغرب والماءَ للثرى الىَّ ولم يركب بساطاً ولا يمّا

أبانَ ولم يَنْبِسْ ، وأدّى ولم يَفُـه … وأدمى وما داوَى ، وأوهَى وما رَمَى

اذا طُويتْ بالشهبِ والدُّهمِ شقةٌ … طوى الشهبَ أو جابَ الغدافية الدُّهما !

ولم أرَ كالاحداث سهماً اذا جرتْ … ولا كالليالى رامياً يُبعد المَرْمَى !

ولم أرَ حكماً كالمقادير نافذاً … ولا كلقاء الموت من بينها حَتْما

الى حيث آباء الفتى يَذهبُ الفتى … سبيلٌ يدين العالمون بها قِدْما

وما العيشُ إلا الجسمُ فى ظل روحه … ولا الموت الا الروح فارقتْ الجسما

ولا خلدَ حتى تملأ الدهرَ حكمةً … على نزلاء الدهرِ بعدَك أو علما

زجرتُ تصاريفَ الزمانِ فما يَقعْ … لىَ اليوم منها كان بالأمس لى وَهْما

وقدّرتُ (للنعمان) يوماً وضدّه … فما اغترّتْ البوسى ولا غرّتْ النعمى

شربتُ الاسى مصروفةً لو تعرضتْ … بأنفاسِها بالفم لم يستفق غمّا

فانزعْ وناولْ يازمانُ ! فانما … نديمُكَ (سقراطُ) الذى ابتدع السّما !

قتلتُكَ حتى ما أبالى أدرتَ لى … بكأسك نجماً أم أدرتَ بها رَجْما !

لكِ الله من مطعونةٍ بقنا النوى … شهيدة حربٍ لم تقارفْ لها إثما

مدلهةٍ أذكى من النار ظفرةً … وأنزه من دمع الحيا عبرةً سجما

سقاها بشيرى وهى تبكى صبابةً … فلم يقو مغناها على صوبه رسْما

أستْ جُرْحَها الانباءُ غيرَ رفيقةٍ … وكم نازعٍ سهماً فكان هو السهما !

تغارُ على الحىّ الفضائلُ والعلا … لما قبّلتْ منها وما ضمّتْ الحمّى !

أكانت تمنّاها وتهوى لقاءَها … اذا هى ممّاها بذى الأرض مَنْ سمّى ؟!

ألمّتْ عليها واتّقتْ ثمراتها … فلمـا وُقوا الاسواءَ لم ترها دمّا

فيا حسرتا ألاّ تراهم أهلةً … اذا أقصر البدر التمام مضوا قدما

رياحين فى أنف الولىّ وما لهـا … عدوٌّ تراهم فى معاطسه رغما

وألاّ يطوفوا خُشّعاً حولَ نعشها … ولا يُشبعوا الركن استلاماً ولا لثما

حلفتُ بما أسلفتِ فى المهد من يدٍ … وأوليتِ جثمانى من المنّة العظمى

وقبرٍ منوطٍ بالجلال مقلدٍ … تليدَ الخلال الكُثر والطارفَ الجمّا

وبالغاديات الساقيات نزيله … من الصلوات الخمس والآىَ والاسما

لما كان لى فى الحرب رأىٌ ولا هوًى … ولا رمتُ هذا الشكلَ للناس واليتما

ولم يكُ ظلمُ الطيرِ بالرقّ لى رضاً … فكيف رضائى أن يرى البشرَ الظلما ؟!

ولم آلُ شبانَ البريةِ رقةً … كأنّ ثمارَ القلب من ولدى ثمّا

وكنتُ على نهجٍ من الرأى واضحٍ — أرى الناس صنفين : الذئابَ أو البُهْما
وما الحكم إلا فى أولى البأس دولة — ولا العدل إلا حائط يعصم الحكما

***

نزلتُ رُبى الدنيا وجناتِ عدنِها — فما وجدتْ نفسى لأنهارها طعما !
أريحُ أريجَ المسك فى عَرصاتها — وان لم أرح « مروان » فيها ولا « لخما »
اذا ضحكتْ زهواً الىَّ سماؤها — بكيتُ الندى فى الارض والبأسَ والحزْما
أطيفُ برسمٍ أو ألمُّ بدمنةٍ — اخال القصورَ الزهرَ والغرفَ الشُّمّا
فما برحتْ من خاطرى « مصرُ » ساعة — ولا أنتِ فى ذى الدار زايلتِ لى وهْما
اذا جنّنى الليلُ اهتززتُ اليكما — لجنحاً الى سعدى وجنحاً الى سلمى
فلما بدا للناس صُبْحٌ من المُنَى — وأبصر فيه ذو البصيرة والأعمى
وقرّتْ سيوفُ الهند وارتكز القنا — وأقلعتْ البلوى وأقشعتْ الغمّى
وحنّتْ نواقيسٌ ورنّت مآذنٌ — ورفّتْ وجوهُ الأرض تستقبل السّلما
أتى الدهرُ من دون الهناء ولم يزلْ — ولوعاً ببنيان الرجاء اذا تمّا !
اذا جال فى الأعيادِ حلّ نظامَها — أو العُرسِ أبلى فى معالمه هَدْما
لئن فاتَ ما أمّلته من مواكبٍ — فدونك هذا الحشدَ والموكبَ الضخما !
رثيتُ به ذاتَ التُّقى ونظمتُه — لعنصره الازكى وجوهره الاسمى
نمتكِ مناجيبُ العلى ونميتها — فلم تلحقى بنتاً ولم تسبقى أمّا
وكنتِ اذا هذى السماء تخايلتْ — تواضعتِ لكنْ بعد ما فتّها نجما !
أتيتِ به لم ينظمْ الشعرَ مثله — وجئتِ لاخلاق الكرام به نظما
ولو نهضتْ عنه السماءُ وخفّضتْ — به الارضُ كان المزنَ والتبرَ والكرْما !



كلمة ختامية

والآن نتأهب لنُلقى القلم بعد اشرافه على هذه الذكرى لفقيدنا العظيم - نلقيه بشعور من الألم الدفين والتردد الحزين ، والخاطرُ المكلومُ يردد :

ليتني ما خُلقتُ فى الناس حتى | لا أرى غايةَ العظائمِ موتا
والجنانَ الذى تألّقَ وحيا | بين عمرٍ مقيدٍ ليس يحيا
والحكيمَ الذى يناضلُ جيلاً | ناصرَ العقلِ قد تردّى قتيلاً
قتلتهُ الأيامُ رغمَ انتباهٍ | رغمَ طبٍّ ورغمَ مالٍ وجاهِ
وتركنا نرى (الحياةَ) السخافهْ | ونرى (الموتَ) بعدها كالخرافهْ !

ونُشفق على وجداننا من ثورة اليأس فنعود نتلمس العزاء فى صور من التفاؤل بمآل الانسانية ، وببقاء الجوهر دون العرض ، وبالذخيرة النفيسة من الأدب العالى التى تركتها لنا تلك المواهبُ العزيزة المفقودة . وننتهى أخيراً فى عجز وتعثر الى الايمان بأن الأثر هو ظلّ الأصل بل توأمهُ ، وأن خلوده خلودٌ لمصدره ! وهكذا نصطنع العزاء ، ونعكف على دراسة هذا الأثر ، ونعتبر فى ذلك رمزَ الاكبار للفقيد الكريم ومعنى الاعتبار للأحياء .

وقد رأى مجلس (جمعية أبولو) أن فى هذه الدراسة تقديراً أجدى مراراً من حفلات التأبين المألوفة ، وإن كان قد لبّى دعوةَ وزارة المعارف لاقامة حفلة تأبين شاملة باسم جميع الهيئات الأدبية ، واشترك فى تنظيم الحفلة وفى القيام بالتأبين ذاته بواسطة مندوبيه وفى مقدمتهم رئيس الجمعية ووكيلاها وسكرتيرها ، كما أخذت الجمعية تحت رعايتها حفلة طلبة الجامعه المصرية ، وبعثت بأعضائها من الشعراء لتعزيز غيرها من الحفلات التأبينية ، وهكذا قام الشعراء بواجبهم نحو الراحل العظيم منذ اللحظة الأولى لهذه الفجيعة المروعة . ولكن اهتمام الجمعية الأكبر دام موجّهاً الى واجب الذكرى الدراسية ، ولا نعد هذا العدد الخاص من (أبولو) الا تمهيداً له ما بعده من بحوث جليلة الشأن نؤثرها على المراثى الشعرية .

وقد رأى القراء أننا جعلنا مبدأنا الشامل لتحقيق هذه الغاية روحَ الانصاف فما حجرنا على شيء اعتقدنا أن الاخلاص يمليه ، وسمحنا بنشر النقد الأدبى النزيه

حتى لا يعتبر هذا الأثر من قبيل المجاملات الواهية التى لهـا مناسباتها ثم تنقضى .

وعندنا أن مرثية رئيس تحرير « الجهاد » التى نُشرتْ يوم الوفاة منخير ماقيل فى تحديد واجب النـاقد الأدبى . فقد كان مباحاً فى حياة الفقيد تنـاول شتّى العوامل المحيطة به حتى بعض ما يعتبر من العناصر الشخصية الخاصة ، ولـكن جلّ هذا إن لم يكن كله مما يُتناسى بعـد وفاته لأن الغرض الاصلاحى قد انتهى بوفاة الشاعر ، ولا يعبأ الناقد المنصف فى أغلب الأحوال بعـد ذلك الاّ بالأثر الأدبى وحده وبالملابسات التى تفاعلت معـه حقيقة وبينها طباع الشاعر وظروف بيئته التى كيفت شاعريته .

ومن الانصاف لمن يريد أن يضع شوقى بك موضعه من العبقرية أن يذكر حالة الشعر العربى حينما نبغت شاعرية الفقيد على حداثة سنه ، وحينئذ يقدّر جراءته فى مناحيه التجديدية . وتلك دراسة يجب أن تقترن بآثار مطران فى ذلك العهد وهى آثار رائعة أشاد بقيمتها شوقى بك نفسه وقد كانا من أصفى الاصدقاء .

ونرى أن حياة الفقيد الرسمية لم تَحُلْ فى ذاتها دون قرضه الشعر العالى ، وإنما البيئة فى ذلك العهد لم تـكن منبهةً للشعر الفنى الذى تجلّى أخيراً وحفز اليه الشعراء الشبانُ المثقفون تثقيفاً أوروبياً ، فسار الفقيد فى معظم الاحوال فى طليعة الحركة التجديدية إذ لم يكنْ يرضى أبداً أن يتخلّف عن أىّ نهضة حديثة ولو تودّد أولاً . ونعدّ أنّ التخلّى عن مركزه الرسمى وبأسهِ القديم لم يحرّره تحريراً فنياً فقد كان حراً دائماً من هـذه الوجهة ، بل جعله يسعى لتعويض صولة الماضى عن طريق العظمة الفنية بانتاجه الوافر الممتاز،فـكان له فى ذلك عزاءٌ خاصٌ الى جانب استمتاعه الفنّى ، وهو تطوّر لا بدّ أن يؤمّن عليه خاصة الأدباء النقّـاد وكل باحث نفسانى دقيق .

ولعلّ أظهرَ مـيزةٍ لشعر شوقى حلاوته الساحرة ، وعندنا أنه لو لم يكن شاعراً لـكان موسيقياً ، فهو بفطرته طروبُ النفس موسيقىّ الرُّوح،فلا عجب إنْ سحرَ بأنغامه العـالمَ العربىَّ بأسره حتى فى المواقف التى قـد لا تبلغ فيها جودة شعره الدرجة المعهودة منـه وحتى فى نماذج شعره التقليدى الذى تتراءى فيـه معانى المتقدمين وأخيلتهم أو المعانى السائرة فى عصره .

هذا هو مفتاح الاعجاز فى شعر شوقى — هو موسيقيته الفريدة النابعة من حسٍّ رقيق وطبعٍ مصقول . وهى التى خلبت الألباب و كان من ردّ فعلها أن

نشأت مدرسة محافظة كادت تكفر بالمعانى الشعرية الرائعة وبأسمى الشعر الفنّى وتجرى وراء الرنين الموسيقى وحده : وهذا من العجب بمكان !

كان شوقى بك فى العهد الخديوى ذا نفوذ عظيم وكانت البواعث للشعر الفنّى محدودة جداً كما ذكرنا ، فلما دال ذلك العهد وذاق شوقى بك مرارة النفى — وإن كان قد رحّب به أولا فراراً من الجوّ السياسى الموبوء — وهى مرارة حدّثنا عنها شخصياً فيما بعد وألمع اليها فى شعره الأندلسى ، لم يكن له عزاء الاّ فى الانهماك الأدبى ، وهذا سر انتاجه الأخير الذى نما وتضاعف بحافز المنافسة الأدبية التى قويت فى العهد الحديث وانزوى أمامها غيرُ واحدٍ من مشهورى شعرائنا المحافظين الذين نبهوا فى الجيل السابق . وكما أنّ الأمير مؤمَّرٌ على رعاياه جميعاً فكذلك كانت نفسية شوقى بك تنزع الى أن يضرب فى كل باب من أبواب الشعر بسهم ، فكان شاعر النهضة العربية وشاعر الاسلام وشاعر الوطنية وشاعر الفنون الوصفية وشاعر الحب والأغانى الخ . حتى يشمل انتاجه جميعَ ميادين الشعر أو ما يُظَنّ أنها ميادين الشعر ، وهو مدين بهذه الروح لنشأته الرسمية وفى سبيلها لبث يكافح الى آخر لحظة من حياته . وقد حدثنا رئيس تحرير «الأهرام» عن شوقى بك فقال آسفاً إنه ما كان ينبغى له أن يعمل فى أواخر عمره ، ونسب الى هذا المجهود العنيف تدهور صحته أخيراً. ولكنْ بغضّ النظر عن الأسباب الطبيعية التى آلت الى إعيائه — وفى مقدمتها انهماكه فى التدخين حتى وهو فى مرض الموت — فاننا لا ندرى كيف كان من المستطاع لذهنٍ وقّادٍ كذهن شوقى أن يقنع بالهمود اذا كان فى طاقته أن يشتعل ويضىء .

ومما لا جدال فيه أن شاعرنا العظيم أجاد إجادةً فذّةً فى اكثر من ضرب من ضروب الشعر ولا سيما فى الشعر الوصفى والشعر التاريخى الذى ينقلك الى قرون خلت فتعيش بين أهلها الأحياء ، وما نشك لحظة انجاهه ونفوذه ساعداه كثيراً على احياء اسمه وصيته ، ولولا هذا الجاه والنفوذ لما ظهرت له رواية تمثيلية واحدة على خشبة المسرح نظراً لجمود مسارحنا المصرية . وقد عيب عليه أن رواياته لا يتجلّى فيها فنّ التمثيل ، ولكنّ العائبين أو معظمهم لا ينكرون أنّ شعره فى نفس هذه الروايات من أرقى الشعر العربى الحديث . وآيةُ العجبِ انّ شوقى فى شيخوخته أبى إباءً أن يسبقه الشبان الى أىّ انجابٍ جديدٍ لا يُساهم فيه ، فحفزه هذا الى وضع رواياته الشعرية التمثيلية وله من مطالعاته ومشاهداته ومن ذاكرته القوية كنز زاخر بالمرائى والتجاريب وأسرار اللغة يستمدّ منه العون . وكان فى أول الأمر ينزع الى الاوپرات ثم آثر

عليها الدرامات الشعرية ففتح الباب الذى أُغلق بوفاة المرحومين نجيب الحداد واسماعيل عاصم . ومهما يكن من شأن رواياته التمثيلية فلا نزاع فى أنها أتاحت له فرصاً بديعة لتصوير ألوان الحياة والموت أيضاً ، ذلك التصوير الخلاَّب الذى لم تفارقه سلاسته المعهودة ودقته الآسرة . ومَنْ ذا الذى لا يتأثر بقول كليوباطرة الناعمة اليائسة وهى تتهيأ للانتحار :

يا موْتُ طفْ بالرُّوحِ واسرقْها كما سرقَ الكرَى عينَ الخليِّ السالى
حتى أموتَ كما حييتُ كأننى بيتُ الخيال ودُميةُ المثَّالِ
وكأنَّ إغماضَ الجفونِ تَناعُسٌ وكأنَّ رَقدَتِيَ اضطجاعُ دلالِ

وهذه الابيات يقولها شيخ فى الستين من عمره ! هنا دقة التصوير وجراءة الخيال وحلاوة اللغة الفاتنة . وفى الحق أن شوقى كان فنَّاناً فى لغته ، ولو لم يجامل المحافظين ويسترضيهم بأساليب لغوية عتيقة أحياناً لما ارتفع صوتٌ بمؤاخذته . ومع هذا فقد طوَّع اللغة تطويعاً ببراعته فى مواقف شتى ، وكان طبعه الموسيقى يتغلب على التنافر الذى يعترضه فى معظم الأحوال . ولكنه حاول أن يرضى جميع المدارس الأدبية بمثل محاولته أن يكتسح جميع ميادين الشعر الجليل والصغير منها على السواء ، ولا نعتقد أنه أصاب بهذا التصرف الذى لم يكن ليتفق مع طبيعته فكانت له من ورائه عثرات وسقطات . كذلك لا نراه على صواب فى مجاراة العامة بنظم الأغانى العاميه وإن سمت معانيها ، فقد كانت هناك ندحة له عن ذلك وهو حارس لغة القرآن والشاعر الذى تذوب عربيته السليمه رقة ويقبل عليها الجميع ، ولا نؤمن بأية دعوى عن ترقيته للأغانى فانه — طيب الله ثراه — لم يحاول أن ينهض بالجماهير بل آثر أن ينزل الى مستواهم اللغوى ، ولو أنه حاول أن يسمو بهم لجاءت محاولته هذه قدوة الجيل ولا نساق خلفه كثيرون من مؤلفى الأغانى . أما الحال الآن فعكس ذلك تماماً ، وقد تجرأ تبعاً لذلك غير واحد من شعرائنا النابهين على وضع الأغانى العامية والمباهاة بها مادام شوقى قد سبقهم الى مثل ذلك ، وكأنما لا شخصية لهم ! وهذه مؤاخذة ردَّدناها على مسمع الفقيد فى حياته وكان كلُّ دفاعه أنه أراد أن تكون الاغانى شعبية وأنه لم ينس نصيب العربية السليمة من شعر الغناء ، وقد نظم بناء على على هذا النقد قصيدتيه الاخيرتين للآنسة ملك ، وكان فى وسعه أن ينظم شتى المواويل والأدوار العربية السليمة التى تصلح على مدى الزمن للعالم العربى بأسره

لا لعامة مصر وحدهم ، كما هو شأن رواياته الشعرية التمثيلية وما تضمنته من شعر بديع رائع جدير بأن يُستشهد به فى شتى المواقف .

فُتِن شوقى بك بالتاريخ كما فُتن بالوصف التصويرى فكانت له بدافع هذا الميل روائع شعرية خالدة ، كما تجلّت شواهد التاريخ وعظاته فى الكثير من شعره وبينها ثلاث ملاحم فى وقت نسى الشعرُ العربىُّ الملحمةَ وتكييفها ، وهذه مفخرة له لا يجوز ان ينساها أىُّ مؤرخ . وفُتن بالمتنبي عن طبع مشغوف بالحكمة وعن صفات مشتركة بينهما فكان متنبي عصره ، وإن ساقه الغلو التقريرى أحياناً الى نماذج من النظم لا هى فى الشعر الفنى الخالص ولا هى من شواهد الحكمة العميقة . مثال ذلك مطلع آخر قصيدة له :

المُلكُ بالمالِ والرجالِ لم يُبنَ مُلكٌ بغير مالِ

وحتى بيته المشهور :

وانما الأُمَمُ الاخلاقُ مابقيتْ فانْ همو ذهَبَتْ أخلاقُهمْ ذهبُوا

ليس من الشعر فى شىء ، وإن كان آيةً من الحكمة الساذجة . ولكنّ الشعر والحكمة تجتمعان فى مثل قول شوقى :

دقّاتُ قلبِ المرء قائلةٌ له إنّ الحياة دقائقٌ وثوانى

وقوله :

فما العبدُ إلاّ كالدخان وإنْ علا الى النجم منحطٌ الى الأرض سافل

وقوله :

ومنْ تبسمْ الدُّنيا اليه فيغترْ يَمت كقتيلِ الغيدِ بالبَسَماتِ !

وتوجد نماذج للحكم الشعرية أخرى نفيسة فى « شوقياته » كما يوجد بجانبها غير قليلٍ من النظم الخبرى التقريرى الذى لا نعده من الفلسفة الشعرية فى شىء .

وما كان شوقى بك بطبيعته وبظروف بيئته الأولى الشاعر الاجتماعى ، ولكن بيئته الثانية بعد الحرب وتعلّقه الجديد بالجمهور خلق منه الشاعر الاجتماعى المؤثر فى ظروف جمّةٍ ، وإن كان كثيراً ما تردّد وتحوّل بحكم اعتباراته السياسية الخاصة مما دعا الى مؤاخذته الشعرية . وعندنا أنه انتزع هذه المكانة انتزاعاً من حافظ ابراهيم بك ، لأن حافظ كانت تنقصه الوثبات القوية الأخّاذة والخيال الرائع المحبوب وقدرة التصوير الفنى المتجلية فى شعر شوقى مهما يكنْ من استجابة حافظ لعواطف الشعب

استجابة فطرية ، وهكذا تمت لشوقى بك الفتوح فى ميادين متعددة حتى فى الميدان الذى كان من اختصاص منافسه الكبير الذى كاد يعتزل الشعر اعتزالاً قبل وفاته بزمن خلافاً لشوقى بك الذى أخذ يناضل عن صولجانه الى آخر رمق من حياته وكان يستفيد من النقد وإن امتعض منه دائماً .

وقد كان الفقيد العزيز مثالاً لوداعة النفس بين أصدقائه ومريديه — وداعة الأديب المهذب ، وكان وفياً جداً لآله ، ولولا انه اعتاد ان يجعل شعره أساساً للصداقة والخصومة لشمل وفاؤه الجميع ولما كان هناك تناقض غريب فى طباعه وفى أوصاف المؤرخين له . وكان بطبيعته يميل الى الإصغاء اكثر من ميله الى الكلام ولكننا ننكر أنه كان اعتيادىّ الحديث ، اللهم إلا بين من لا تربطهم به وشائج الصداقة القوية فكان يضن ضناً بحديثه وبعلمه وأسراره . وقد كان حاضر الفكاهة سريع الخاطر حيثما لم يوجد مجالٌ للكلفة . زرناه قبيل وفاته بأربعة أيام وذكرنا له ان العدد الثانى من (أبولو) كان عاطلاً لأنه حرمه شِعرَهُ فابتسم وقال على الفور : وأنا كذلك كنت عاطلاً ! (يشير الى مرضه) . وعلاقاتنا الودية به التى ترجع الى أكثر من ربع قرن كانت فى ذاتها شفيعاً دائماً فى رفع أية كلفة بيننا ، وفى أخذ آرائه الصريحة الحكيمة فى شتى المسائل بغير تردد منه ، وفى مجابهته بنقدنا وان ساءه . نقول ذلك دفعاً لما سمعناه وقرأناه عن نزول حديثه دون المستوى المعتاد ، بعكس الحال لشعره الخالد . والحقيقة انّ حديثه على صورتين : منه ما يخصّ به صفوة خلصائه ، ومنه ما يقتصد فيه كثيراً بين زائريه ، وقد علمتْه تجاريب الايام أن يكون على حرص وحذر ، وهو بهذا الدافع أبى أن يدون مذكراته الشخصية كما اقترحنا عليه وكان بين أعذاره أن الناس ينفرون من الحق المؤلم وهو لا يريد أن يقول غير معتقده .

وفى هذا السجل التاريخى الأدبى المهدَى الى ذكراه لم يسعْ غيرَ واحد من مريديه الأفاضل إلا أن يشير الى طبيعة الفقيد الكريم فى الحرص الشديد على مكانته الأدبية وكيف أن المتجرين بالأدب استغلوا هذه الطبيعة اسوأ استغلال ، وما زال نفر منهم الى الآن يريد ان يعلن عن نفسه على حساب الفقيد ويريد أن يتظاهر بانه ملكىّ أكثر من الملك ، ومن هذين الظرفين نشأت خصومات ومنافسات متعددة ما كان يجوز مطلقاً أن تنشأ لو أن الفقيد الكريم لم يحفل بشىء من ذلك ، فان

التاريخ خيرُ منصفٍ على مدى الزمن ، ولا يجوز للرجل العظيم أن يأبه لتحامل المتحاملين أو أن يستدرجه أيُّ اعتبار لمنافسات غير مقبولة ، فلكل فنان طبيعته وآثاره وحسناته ، ومن خير الادب وكرامته أن يطلق لكل متفنن الحرية والتشجيع لانجاب أروع حسناته ، ومن غنم الادب ان نظفر بمجموع الحسنات لشتى الرجال .
وعلى هذا المبدأ السامى قامت (جمعية أپولو) التى توَّج الفقيد العزيز مآثره برئاسته لها ومده يد التعاون الأخوى لاعضائها الشعراء ونقاد الشعر بعد أن كان مشهوراً بفرديته ، وكان هذا مبدأ تطور جديد عظيم الأثر فى الحياة الأدبية بمصر .
ولذلك صدق سكرتير «جماعة الادب المصرى» حينما ذكر فى مقاله (ص ٢٧٨) إن فجيعة جمعية «أپولو» بفقده عظيمة فوق مصاب العالم العربى بأسره ، وقد سبقنا حضرته الى ملاحظات سديدة نوافقه على معظمها وربما عدنا الى بعضها فى المستقبل.
وكانت الصراحة سائدة فى هذه البيئة الشعرية العائلية حتى ان الفقيد الكريم لم يسؤه أخيراً أن يشدَّد عليه فى التخلى عن شعر الحفلات والاكتفاء بالشعر الفنى وحده . وهذه صورة ٍجدُّ مختلفة عما شاع وذاع عنه فى سالف السنين .
وقد نوَّه أستاذانا سعادة احمد زكى باشا وحضرة خليل مطران بك بوداعة المرحوم شوقى بك وظرفه وتجرُّده عن الهجو فى شعره ، ولم يُنكرا فى الوقت ذاته أن حاشية الفقيد كانت مسؤولةً عن أقسى الحملات المغرضة على الكثيرين من الأدباء وعن اثارة حرب طاحنة ما كان يجب أن تثار مطلقاً فى بيئة تريد ان تخدم الأدب لوجه الأدب . فما علة ذلك وما تفسيره ؟ هذه نقطةٌ لن يفلت منها أىُّ مؤرخٍ نزيه . وعندنا ان الفقيد العزيز دمثُ الخلق بطبيعته ولكنه يتأثر ببيئته الى حد كبير (subjective) ، حتى أنك لتجد دائماً شعره متأثراً بآخر مطالعاته ومجالسه ونظرائه ، وإن اصطبغ بموسيقيته أو بنزعةٍ لغويةٍ خاصةٍ أو نحو ذلك ، فكأنه مَراءٍ متعددة . وهذا لا ينافى فى الوقت ذاته ان عبقريتَه منبعثةٌ من نفسه خلافاً لحافظ ابراهيم بك الذى كان مرآة نخمة لمشاعر أمته وكان نبوغه من وحى امته لا من ذاتيته هو ، وهو رأىُ أستاذنا مطران أيضاً . ويتصدَّى للتأريخ الأدبى فى هذه الآونة مستمرين فى حملاتهم الغاشمة على المدارس الأدبية فى مصر وناشدين الشهرة الفانية على حساب الفقيد نفسُ المتملقين الذين أساءوا الى كرامة زملائه من الشعراء والأدباء بما اختطوه من خطةِ الملق له والانتقاص من زملائه وأنداده فى حياته . ولكن اليقظة الأدبية الأخيرة فى الجمهور أخذت تستنكر تصرُّفهم هذا أشدَّ الاستنكار

وأضعافَ استنكارها ذلك فى حياة الفقيد العزيز الذى يجب أن يتآلف الجميعُ حولَ ذكراه فى محبةٍ وتعاونٍ كما تجلَّى ويتجلى ذلك فى (جمعية ابولو) .

واذا كان لانسانٍ أن يودّع الحياةَ قريراً على أكمل وأهنأ صورة ، فهكذا ودّعها شوقى بك بعد أن أدّى رسالته فى شتّى النواحى وترك من الذخائر الأدبية ما لا ينال منه الفناء مهما طحنها النقد وغربلتها الأحداث وتلقفتها العوادى . وقد كان كفيلا لذكائه النادر وعبقريته الفذة باستبقاء مذهبه الشعرى وجهوده حيةً بحياته ولكن من المستبعد جداً أن ينشأ ندٌّ له يستطيع أن يقيم له علماً خفاقاً مثل علمه بعد ان تطوّرت المناحى والأذواق والأساليب الشعرية فى العهد الأخير تطوّراً عظيماً هزّ شوقى بك نفسه فلم يثبت قدميه إلا اتئاجه العظيم وكفاحه ومواهبه الساحرة . ففى ذمة التاريخ ما أنجبَ وما أبدعَ لخدمة الشعر والعالم العربى حتى رفعَ اسمَ مصر فى شتى الممالك الى جانب ما بلغه من الصيت الرفيع والشهرة الذائعة لنفسه . واذا كان لشعراء الشباب أن يستفيدوا من حياته العظيمة — وهو الواجب عليهم — فهذه الصحائف المتقدمة بمثابة تمهيد لذلك : فلهم أن يستفيدوا من عوامل التفوّق، وعليهم أن يتجنبوا دواعى المؤاخذة ، وما كان التفوق إلا فى خدمة الشعر للشعر وفى التعاون الفنى الباهر الكفيل باظهار أجمل المواهب وتساندها لرفعة هذا الفنّ الجميل .

جمعياتنا الادبية

سألنا غيرُ واحدٍ من القراء عن صلاتنا بالجمعيات الأدبية ومبلغ ارتباط (جمعية أبولو) بها ، لمناسبة ورود ذكر بعضها فى تأبين المغفور له شوقى بك . وجوابنا على ذلك أنها صلات حبية تعاونية ، وفيما عدا ذلك فجمعية أبولو مستقلة تمام الاستقلال ولها مهمتها الخاصة ألا وهى خدمة الشعر والشعراء . وأشهر هذه الجمعيات هى :—

(١) « رابطة الأدب الجديد » ومركزها العام ميدان حليم رقم ٥ بالقاهرة ، ولها فروع فى العواصم المصرية وفى عواصم العالم العربى . والغاية منها تنتهى الى غرضين أساسيين : التعاون الفكرى الأدبى والتآخى الاجتماعى ، فهى جمعية أممية لها فوائدها الأدبية كما لها فوائدها الاجتماعية ، وهى فى دائرة اختصاصها تشبه من بعض الوجوه حركة جمعيات الشبان المسيحيين .

(٢) « جماعة الأدب المصرى » ومركزها شارع المسافرخانة رقم ١٥ برأس التين باسكندرية وهى متخصصة لدراسة الأدب المصرى قديمه وحديثه بشتّى وسائل الدراسة ،

وتسدّ بوجودها فراغا من وجهة منزعها الخاص الذى كان مهملا الى حدٍّ كبير .

(٣) « جماعة نشر الثقافة » ومركزها نقابة الموظفين بالاسكندرية . وهى هيئة تعمل للحركة التهذيبية العامة ولها معهد خاص باسم « معهد الثقافة » وتتناول بحوثها شتّى المعارف العامة والدراسات الأدبية . وغايتها تثقيف الجمهور ورفع مستوى التفكير الأدبى .

(٤) « جماعة الإسيست » (Les Essayistes) ومركزها شارع المناخ رقم ١٥ بالقاهرة . وهى ترمى الى نشر روائع الأدب العالمى وتبادل الثقافتين العربية والغربية ولا سيما الثقافة الفرنسية ، ولها مجلة ممتازة تصدر باللغة الفرنسية .

وجميع هذه الهيئات قامت وتقوم بواجبها خير قيام نحو فقيدىْ العربية والشعر العربى المغفور لهما محمد حافظ ابراهيم بك و أحمد شوقى بك ، فحق علينا التنويه فى هذا المقام بغيرة أعضائها الأفاضل وحرصهم على التآزر مع (جمعية أبولّو) فى خدمة الشعر وتقدير أعلامه .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٩	٧	الأوئل	الأوائل
٣٢٣	١	اثنى عشر	اثنا عشر
٣٢٣	٢٣	المكال	الكامل
٣٢٩	٨	أن	كأن
٣٣٧	١٢	رباں	ريان
٣٤٠	٢٧	زئبراً	زئيراً
٣٤١	٢٢	للميك	للمليك
٣٨٣	٢٠	متى	منّى
٣٩٢	٢	يفكون	يفكونه
٤١٠	١٨	وبطوالع	وبتطويع
٤١٥	١٠	جاء	جاد
٤٣٣	٢٥	البغصاء	البغضاء
٤٣٦	٢	معجزت	معجزات

وربما فاتتنا أخطاء أخرى ومعظمها مما يسهل تقديره وادراكه ، ولكننا على أى حال نرحّب دائماً بمعاونة الادباء وحرصهم على الدقّة فى صفحات هذه المجلة .

أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحى

تنبيهات الادارة

(ابتداء من يناير سنة ١٩٣٣)

الاشتراكات

٣٠ قرشاً مصرياً فى مصر والسودان ، و ٥٠ قرشاً فى الامبراطورية البريطانية وأمريكا ، و٤٠ قرشا للعالم العربى والممالك الاخرى تدفع مقدماً. ونظراً لتكبير حجم المجلة وزيادة تكاليف البريد لا يمكن تخفيض بدل هذا الاشتراك . وثمن العدد الواحد من المجلة خارج القطر المصرى إذا طلب من الادارة مباشرة خمسة وأربعون مليماً . والادارة غير مسؤولة عن ضياع الأعداد بالبريد .

الرسائل

تعنون الرسائل بعنوان إدارة المجلة بضاحية المطرية بالقاهرة . والادارة غير ملزمة بردّ المقالات والقصائد إذا لم تنشر . ولا يقبل للنشر إلا ما يُرسل خاصاً للمجلة.

توريد المجلة

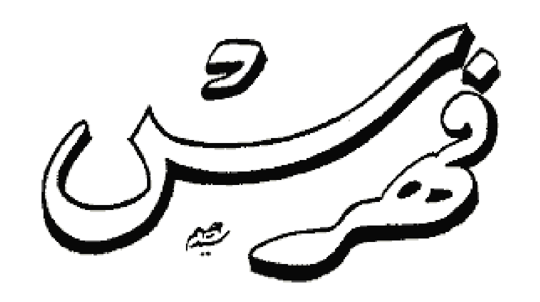
(١) يمكن الحصول على هذه المجلة جملةً من الادارة بسعر النسخة ٢٠ مليماً إذا كان المطلوب مائة نسخة أو أكثر ، وبسعر ٢٥ مليماً إذا كان المشترى منها أقلّ من مائة نسخة وذلك خلاف أجرة البريد . ونظراً لازدياد حجم المجلة وازدياد تكاليفها بدرجة محسوسة تبعاً لذلك فلا يمكننا اجراء أى استثناء فى هذه الأسعار سواء داخل مصر أو خارجها .

(٢) تُضاف عند المحاسبة الى الأسعار السابقة أجرة البريد (كيفما كانت) الى البلاد الخارجية ، وهذه تختلف بين قطر وآخر كما تختلف بالنسبة لوزن المجلة فلا يمكن تعيينها هنا ، وإنما نذكرها فى الحساب الشهرى بعد كل رسالة .

(٣) ثمن المجلة فى مصر والسوان هو ٣٠ مليماً ، وفى الخارج يختلف الثمن بين قطر وآخر حسب رسوم البريد .

(٤) ليس للمجلة وكلاء للتحصيل ، وحيثما وُجدَ متعهدون لبيع المجلة وتوريدها فمعاملاتهم للجمهور قاصرةٌ على ذلك وتحت مسؤوليتهم . وسننشر فى العدد الآتى أسماء المكاتب والمتعهدين والمحلات التجارية التى تتولّى بيع المجلة .

(٥) يُتفق مع الادارة على التأمين إذا كان المطلوب من المجلة شهرياً عدداً كبيراً وهو فى المعتاد ما يوازى مطلوب شهرين مع اشتراط الحساب شهرياً .






المجلد الأول
العدد الخامس
أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحي
لسان حال جمعية أپولو
تصدر مرة فى كل شهر
يناير سنة ١٩٣٣
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٠٦



لقد كان رزء العربيـة بفقد زعيمىْ شعرها الـكلاسيكى محمد حافظ ابراهيم بك وأحمد شوقى بك من أقسى الأحـداث فى تاريخها الأدبى . وقد تفجرّتْ عيون الشعر بالرثاء الحار فى الاقطار العربية المختلفة كما تجمعّتْ طائفةٌ من الدراسات القيمة الموهوبة الى روحىْ الشاعرين العظيمين .

ولم يَفُتْ (جمعية أبولو) أن تقوم بالواجب الأدبى نحوذكراهما العزيزة ووقفتْ العددَ الماضى من هذه المجلة على ذكرى المغفور له شوقى بك وهى تتمنَّى أن يساعدها أصدقاء المرحوم حافظ ابراهيم بك على إصدار نظير هذا العدد خاصاً بذكراه كذلك .

بيد أنّ ما أخرجتْه أقلامُ المؤرّخين والنقَّاد وما أوحتْ به خواطرُ الشعراء الممتازين — غير ما نُشر فى مجلات وصحف خاصة كالمقتطف والهلال والملحق الأدبى لجريدة السياسة — يجمع صفوةً رائعةً من نماذج الأدب العصري لا يجوز إغفالها .

ولمـّا كانت هـذه المجـلة متخصّصة للشعر ونقده فهى أولى المجلات بتسجيل مختارات من هـذه النماذج التى سوف تصبح تاريخيةً بعـد حين . ولهذا رأينا أن نخصّص جانباً من (أبولو) لنشر نُخب منها فى هذا العدد وفى الأعداد التالية . وهى نُخب متنوعة الألوان لا نقول إنّ فيها الغثّ والسمين بل نقول إنها تمثل شتَّى الاذواق الفنّـية والصُّور . ونحن ننزّه هذه المجلة دائمـاً عن نشر أىّ شيء غثّ فيها كيفما كان مصدره ويطيب لنا أن نردّ على أى نقد معين يوجّه الى ما ننشره ، ولـكننا نأبى أن تُقْصَر المجلة على لونٍ واحدٍ من الأدب الشعرى خصوصاً فى دور الانتقال الحالى من النزعة الـكلاسيكية الى النزعة الرومانطيقية ، إذ يساعد نشرُ النماذج المختلفة على

المقارنة المفيدة وعلى التعرّف الى المدارس الشعرية المتنوّعة القائمة فى العالم العربى ، وهو تمهيد لابدّ منـه وعلى الاخصّ فى العام الأوّل من حياة هذه المجلة قبل أن يجتذب المجددون من أنصارها أعيانَ الشعر الى الوجهة الخاصـة التى تنطق بهـا مبادؤها وروحُها الفنية .

بقى علينا أن نذكر أنّنا تلقَّينا الكثير من الشعر والدراسات وأن ما اخترناه منها للنشر وفير ، فازاء هذا الواقع نرجو من حضرات الشعراء والأدباء ألاَّ يفسّروا التأخير الاضطرارى المؤقت فى نشر ما تجمع لدنيا من ذخائر أدبهم تفسيراً يخالف تقديرنا لمواهبهم وعرفاننا لعنايتهم بمؤازرتنا .



ذكرى شوقي

في رُبى الخلد

قِفْ في رُبَى الخُلْدِ واهتفْ باسم شاعرِه ... فسِدْرَةُ المُنتهى أدنَى منابرِه
وامسحْ جَبينكَ بالرُّكن الذي انبلجَتْ ... أشعَّةُ الوَحْيِ شِعراً من منائرِه
إلهَةُ الشعرِ قامت عن مَيامِنِه ... ورَبَّةُ النثرِ قامت عن مَياسِرِه
والحُورُ قصَّتْ شذوراً من غدائرِها ... وأرسلَتْها بديلاً من سَتائرِه
أتْرابُ مَرْيَمَ تلهو في خمائِلِه ... ورَهْطُ جبريلَ يحبو في مَقاصرِه
والمُلهَمون بنو هوميرَ ما تركوا ... لمّا أهلَّ لهم سَجْعاً لطائرِه!

***

قال الملائكُ: مَنْ هذا؟ فقيل لهم: ... هذا هوى الشرق، هذا ضوءُ ناظرِه
هذا الذي لمسَ الأرواحَ فانتظمتْ ... عِقداً من الحُبِّ، سلكُه من خواطرِه
هذا الذي رفعَ الأهرامَ من أدبٍ ... وكان في تاجها أغلى جواهرِه
هذا الذي لمسَ الآلامَ فابتسمتْ ... جراحُها ثم ذابتْ في محاجرِه
كم في ثغورِ العَذارَى من بوارقِه ... وفي جفونِ اليتامى من مَواطرِه!

***

سَلْ جنَّةَ الخُلدِ كم ودَّتْ أزاهرُها ... لو استحالتْ عبيراً في مَجامرِه
وصادحَ الطير لو سالت حناجرُها ... مع الصباح نشيداً في مَزاهرِه
والزهرَ لو كُنَّ أزراراً مُفضَّضَةً ... على الذيولِ الضَّوافي من مَآزرِه!

***

شوقي!.. سلْ الأُفقَ هل ثارت عَجاجتُه ... لمّا ثوى المتنبي في حفائرِه
شوقي!.. سلوا البحرَ هل جُنَّتْ عواصفُه ... لمّا كبا بابنِ سينا جَدُّ عاثرِه
شوقي!.. سلوا الليلَ هل كانت كواكبُه ... لمّا قضى غيرَ شَوْكٍ في نواظرِه!؟

في مأتم الشعرِ والاقلامُ مطرقةٌ ... فانْ ارادتْـه غُصَّتْ في محابرِهِ !

* * *

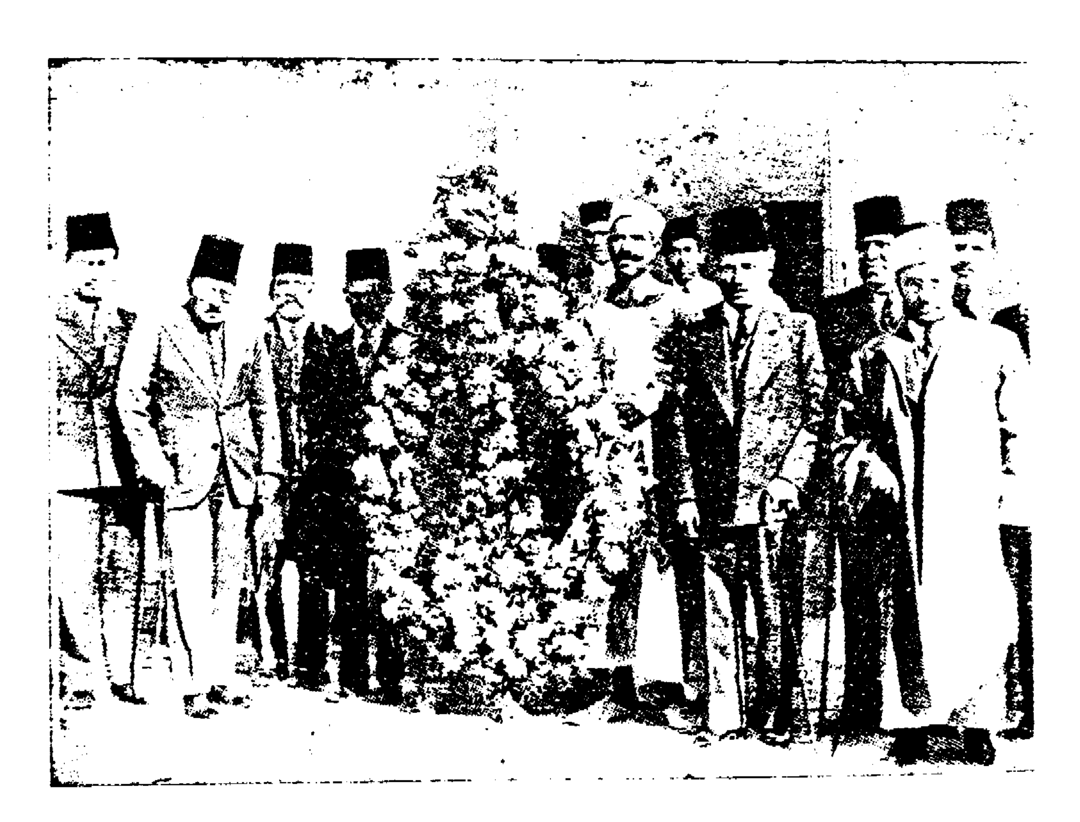
ما بلدةٌ سعدتْ بالنهر يغمرُها ... بكلِّ ازهرَ حالى العودِ ناضرِهِ
بالبلبـلِ المتغنّى في ملاعبـهِ ... والسـنبل المتثنى في غـدائرِهِ
بالحقل ترعى به القِـطعانُ هائمةً ... والنحلُ يرضعُ من ثدْيَى ازاهرِهِ



بشارة الخورى
(صاحب « البرق »)

يستقبل الفجرَ أهلوها بغرّتـهِ ... ويُغرقون الليالى في سرائرِهِ
ناموا على سُمُرِ الاعراسِ ، وانتبهوا ... على صباحٍ بكىّ الطرْفِ غائرِهِ
على مأتمٍ من طيرٍ ومن شجرٍ ... خرساءَ كالقبرِ غرْقَى في دياجرِهِ
يالَلرزية !... غالَ النهرَ غائلُهُ ... وغارَ في لَهَوَاتٍ من هواجرِهِ
فلا الصباحُ ضَحُوكٌ في شواطئهِ ... ولا المسـاءُ لَعُوبٌ في جزائرِهِ
وأسـلمَ الزهرُ أجياداً مُنضَّرَةً ... للشوكِ جفّتْ على دامى أظافرِهِ
والناسُ في غمْرَةٍ عمياء لا وَتَرٌ ... لناشديهِ ، ولا نجمٌ لسامرِهِ
ما الخطبُ بالنهر مجرى الروح في بلدٍ ... فردٍ رقيقٍ حواشى الذكرِ دائرِهِ
كالخطبِ يَدوِي له كَوْنٌ بجملته ... اذا أصابَ الردى شَعْباً بشاعرِهِ !

* * *



﴿ اكاليل العالم العربى ﴾
يضعه مندوبوه على قبر شوقى



﴿ على قبر شوقى ﴾
مندوبا لبنان (ابراهيم سليم نجار وبشارة الخورى)
ومعهما السيد محمد الغنيمى التفتازانى

ما للملاعبِ في لُبنانَ مُقْفِرَةً ... وللمناهلِ عُطْلا من حرائرِهِ
وللمآذن في الفَيْحاءِ كاسفةً ... كخاشعِ السَّرْوِ في داجي مقابرِهِ
وللأصائلِ والأسحارِ أثخنَها ... عاتٍ من الريحِ إرهاقاً بحافرِهِ
وللجداولِ أناتٌ مُجرّحةٌ ... كأنها حَمَلٌ في كفِّ ناحرِهِ
وللندى في الثرى جَهْشٌ ووَسْوَسةٌ ... كأنها هَمَساتٌ في ضمائرِهِ
أودى القريضُ فللأحزانِ ما لبستْ ... على سليلِ الدراري مِن عباقرِهِ

* * *

تَغرّبَ الحُسْنُ والاحسانُ فالتمسا ... وجهاً من الأرض هشّاشاً لزائرِهِ
لا يستوي المجدُ الا في مفارقِهِ ... ولا يصفّق الا في ضفائرِهِ
ما غادرا بلداً الاّ الى بلدٍ ... والحرُّ يُلهِبُ مِن خدَّيْ مُسافرِهِ
حتى أَطلاّ على مصرٍ فراعهما ... ما زخرَفَ النيلُ من إبداعِ ساحرِهِ
فألقيا بعصا الترحالِ واعتصما ... بضفتيهِ وهاما في حواضرِهِ
فأُطعِمَ الجودُ من كفّيْ قساورِهِ ... وأُشرِبَ الحسنُ من عينَيْ جآذرِهِ!

* * *

يا مصرُ ما انفتحت عينٌ على حسَنٍ ... الا وأطلعتِ ألفاً من نظائرِهِ
ولا تفتّقتْ الأفكارُ عن أدبٍ ... الا وأنبتّ روضاً من بواكرِهِ
لبنانُ يا مصرُ مِصرٌ في مآتمهِ ... كما علمتِ، ومِصرٌ في بشائرِهِ
هل كان قلبُكِ الاّ في جوانحهِ ... أو كان دمعُكِ الاّ في محاجرِهِ
أو كان مَنْبِتُ مصرٍ غيرَ مَنْبِتهِ ... أو كان شاعرُ مصرٍ غيرَ شاعرِهِ؟!

* * *

شوقي! أتذكرُ إذْ «عاليه» موعدُنا ... نِمْنا وما نامَ دهرٌ عن مَقادرِهِ
وإذْ طلعتَ علينا أصفراً وَجِلاً ... كالنجمِ خَلفَ رقيقٍ من ستائرِهِ
ونحنُ حولك عُكّافٌ على صنمٍ ... في الجاهليةِ ماضي البطش قاهرِهِ
وأنت تحت يدِ الآسي ورأفتهِ ... وبين كل ضعيف القلبِ خائرِهِ
ولابتسامتِك الصفراء رَجفتُها ... في مثلها من كليل الطرفِ حائرِهِ؟
سألتنيهِ رثاءً ... خُذْهُ مِنْ كبدي! ... لا يُؤخذُ الشيءُ إلاّ من مصادرِهِ

* * *

قيثارةَ النيلِ كم غنّيْت قافيةً ... في مسمع الدهر مَسراها وخاطرِه
لو عاد فِرْعونُ كانت من ذخائرِه ... أو خُتِّم الخلدُ كانت في خناصرِه
لكنّ ربّك لم يُؤْتِ بها أحداً ... سوى (فؤادٍ) عمادِ الملك ناصرِه
إرثٌ لفاروق صان الله مهجتَه ... وطائرٌ كم حكَى عن سعد طائرِه

بشارة الخوري
(الاخطل الصغير)



شاعر الدنيا

لا الأمس يسلبك الخلودَ ولا الغدُ ... هيهات انت على الزمان مخلَّدُ
تتجدد الدنيا وقلبك وحده ... دنيا تعيد شبابها وتجدِّد
لك من خيالك عالم متناسق ... بهج تنمق خلقه وتجوِّد
أما البسيطة فهي فيه خميلة ... ولع الربيعُ بها ورحت تغرد
وسكبت في الانغام قلبك دمعة ... لا كالدموع ورحمة تتنهد
خلع الحياة على البلى فكأنه ... للبعث من قبل الأوان يمهد
قيس وليلى(1) بعد طول كراهما ... ثغر يرفُّ ووجنة تتورد
بعثا كعدهما القديم فمن رأى ... تلك العيون يجول فيها الأثمد!

***

في كل قافية حياة تُجتلى ... ومُنًى تضوع وزفرة تترددُ
صور الجزيرة ما جلوت من العلا ... والحسن لا ما أوّلته الحسَّد
الحب والخِيمُ المنيفة والقرى ... ولبانة عند الكثيب وموعد
وسكينة الصحراء الاّ هازجاً ... طرباً يعيد حداءه ويردِّد !

***

(1) اشارة الى رواية (مجنون ليلى) .

قيثارةَ النيلِ كم غنّيْت قافيةً في مسمعِ الدهرِ مَسراها وخاطرِه
لو عاد فِرْعونُ كانت من ذخائرِه أو خُتِّم الخلدُ كانت في خناصرِه
لكنَّ ربَّك لم يُؤْتِ بها أحداً سوى (فؤادٍ) عمادَ الملك ناصرِه
إرثٌ لفاروق صان الله مهجتَه وطائرٌ كم حكَى عن سعد طائرِه

بشارة الخوري
(الاخطل الصغير)



شاعر الدنيا

لا الأمس يسلبك الخلودَ ولا الغدُ هيهات انت على الزمان مخلَّدُ
تتجدد الدنيا وقلبك وحده دنيا تعيد شبابها وتجدّد
لك من خيالك عالم متناسق بهج تنمق خلقه وتجوّد
أما البسيطة فهي فيه خميلة ولع الربيعُ بها ورحت تغرد
وسكبت في الانغام قلبك دمعة لا كالدموع ورحمة تتنهد
خلع الحياة على البلى فكأنه للبعث من قبل الأوان يمهد
قيس وليلى(1) بعد طول كراهما ثغر يرفّ ووجنة تتورد
بعثا كعدهما القديم فمن رأى تلك العيون يجول فيها الأثمد!

* * *

في كل قافية حياة تُجتلى ومُنًى تضوع وزفرة تترددُ
صور الجزيرة ما جلوت من العلا والحسن لا ما أوّلته الحسّد
الحب والخِيمُ المنيفة والقرى ولبانة عند الكثيب وموعد
وسكينة الصحراء الاّ هازجاً طرباً يعيد حداءه ويردّد!

* * *

(1) اشارة الى رواية (مجنون ليلى).

يا شاعر الدنيا لقد أسكرتها ماذا تغنيها وماذا تنشد ؟!
خفّت بزينتها اليك مشوقة سكرى تداعب كأسها وتعربد !
وجلت على الشعراء قبلك حسنها لكن أراك شهدت ما لم يشهدوا
نظروا الى خير الوجود وحسنه شزراً كما نظر الضياء الأرمد
الزاهدين بها ولو كشفت لهم سرّ الحياة المشتهى لم يزهدوا
أطريت فتنتها فدع فى غيه من راح يعذل حسنها ويفند
العبقرية شعلة من نارها حمراء ناضرة اللظى تتوقد
والشعر والنغم الشهى ورحمة تسع الوجود ونقمة تتوعد
يا فتنة الدنيا يذمك معشر والخير كل الخير فى أن يحمدوا
ألهبْ نبوغك بالحياة وحبها وانا الضمين بانه لا يخمد
الكنز بين يديك فانثر دره انى أراه يزيد حين يبدّد !

* * *

يا شاعر الدنيا نديُّك حافل والجمع مصغ والمواكب حشد
يتنظرون السحر من جباره هيهات دون السحر باب موصد
يُشكى اليك وانت رهن منية وتزار فى عنت الخطوب وتقصد
ولقد يرجّى السيف وهو مثلم ولقد يهاب الليث وهو مصفد
فاذهبْ كما ذهب الربيع على الربى منه يدٌ وعلى النفوس له يد
ولك الامارة فى البيان يقرها امس الزمان ولا يضيق بها الغد
يعلى ابو الفاروق من بنيانها ويصون عرة ملكها ويؤيد

محمد سليمان الاحمر

(بدوي الجبل)



الفلسفة فى شعر شوقى

للدكتور منصور فهمى
استاذ الفلسفة فى الجامعة المصرية

حرصت الفلسفة فى مختلف ادوارها ونواحيها على ذلك المعنى السامى الذى أسماه شوقى « عبقرية الطبيعة » واراد به الجمال . وقد تغلغل هـذا المعنى فى شعره منذ تغنى به الى ان نزل بشاعرنا القضاء المحتوم .

فمنذ القديم عنيت الفلسفة بجمال الأفكار ونسقها، وعنيت بجمال العمل وخيريّته ، وعنيت بتذوق الجمال فى الوجود الظاهر ، وعنيت بدقائق الحركة النفسية ورشاقة النفس فى تجمعها وتركزها وامتدادها وانبساطها لتتصل بعالمى الباطن والظاهر ، ولتشرف تارة على روعة الغيب وتارة أخرى على جمال النواميس .

ومنذ القديم حرصت الفلسفة على ان تلم باشتات العلم، وان تتلمس مختلف المعارف لتردّ ذلك المجموع الى اصـول تحصر وكليات تمتلك . وقد يكون فى ذلك الحرص دليل على ان الافهام تتطلع الى تخليص معانى الوحـدة المضيئة من غيوم الـكثرة المتلبدة .

ولقد كان شوقى حريصاً على أن يجمع فى شعره الحكيم الكليات السامية التى كانت تخلص له من جزئيات العلم ، وتحقيقات التاريخ ، وعبر الحياة الاجتماعية ودقائق حوال النفس. فكان يقول: «ان الشعر ابن ابوين ــ التاريخ والطبيعة» وكان يقول:

والشعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً ... أو حكمةً فهو تقطيعٌ واوزانُ

وعلى اساس النزعة الفلسفية من التوجُّـه الى الكليات ، وعلى هـذا النحو من تحديده الشعر ، بث شوقى فى تشبيهه ، ووصفه ، واجتماعياته ، وزهادته ، وتدينه ، وتأثره ،كلّ الأصول التى تتكشف عن الجمال فى روعته ، والحكمة فى سلطانها ، والفلسفة فى روحها ، ـــ والشواهد على ذلك كثيرة .

* * *

ومنذ القديم راضت الفلسفة اهلها على عادات من التواضع العلمي له اساليبه حتى ان الجزم والقطع اكره الى اكثرهم من التردد والحيرة ، وبخاصة اذا استطالت اذهانهم الى اعقد المسائل : كالنفس ، والموت ، والحياة ، والحقيقة ، والحكم على قيم الأمور .



الدكتور منصور فهمى

وقد يبدو ذلك التواضع العلمي ويلوح ذلك التحير العقلي فى شعر شوقى عن هذه المسائل فيقدر مشاق البحث ويعلن العجز عن الوصول الى ادراك تلك الاسرار . ويظهر ذلك فى مخاطبته للنفس إذ يقول :

ضُمّى قناعَك يا سعادُ او ارفعى　　هذى المحاسن ما خُلقن لبرقع
الضاحيات الضاحكات ودونها　　ستر الجلال وبُعدُ شأوِ المطلع

* * *

ذهب « ابن سينا » لم يفز بك ساعة　　وتولت الحكماء لم تتمتع
هذا مقام كل عز دونه　　شمس النهار بمثله لم تطمع
ما بال « احمد » عَيّ عنك بيانه　　بل ما « لعيسى » لم يقل او يدّعِ

واذا مست عبقريته مسألة الموت تحتضن الحـيرة شعره وترضعه روعة ووداعة وتسليماً فيقول :

في الموت ما أعيـا وفى اسبابه   كلُّ امرىءٍ رهن بطى كتابه

وكذلك يقول :

يا صاحب العصر الخالى ألا خـبرٌ   عن عالم الموت يرويه الألبَّـاء ؟
أمَّـا الحياة فأمر قد وصفت لنـا   فهل لمـا بعـد تمثيل وإدناء ؟
بمن أماتك قل لى : كيف جمجمة   غـبراء فى ظلمات الارض جوفاء ؟

وعند ما يتحدث عن سر الحياة فيما تقرأ له من نثر أو شعر تتحدث معه الحيرة الفلسفية فى قلق وصفاء فيقول فى الحياة : « قل لمن اطال التفكير ، وبالغ فى النكير ، وكدَّ باله ، ومدَّ بلباله ، واحترق احتراق الذبالة :

خلِّ اهتمامك ناحيةً   وخذ الحياة كما هِيَهْ ! »

كذلك يقول : « الحق ان افتئات الفلسفة على ضنائن الله سفه . وان علم الحياة عند الذى يهبها ويستردها ، والذى يقصرها ويمدها ، والذى يخلقها ويستجدُّهـا ، والذى كل حى سواه يموت ، وكل شيء ما خلاه يفوت » .

ويقول عند ما يفكر فى كنه الحقيقة : « أتينا العناصر من عنصرها ، ورددنا الجواهر الى جوهرها . اطرحنا فاسترحنا ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنا فأمنا . وما الفرق بيننا وبينك الا انك قد عجزت فقلت : سر من الاسرار ، وعجزنا نحن فقلنا : الله وراء كل ستار ! »

واذا نظر شوقى الى مسافة تقدير القيم وهى من اهم مسائل الفلسـفة الحديثـة يبدو تحيره فيما تواضع الناس على رفع قيمته حتى أن عواطفه وتفكيره قد تشككه احياناً فى قيمة العلم ومظاهره فيقول :

فأفٍّ على العلم الذى تدَّعونه   اذا كان فى علم النفوس رداها !

ويقول : « لو طلب الى الناس ان يحذفوا اللهو وفضـول القول من كلامهم لـكاد السكوت فى مجالسهم يحل محل الكلام ! ولو طلب اليهم ان ينقوا مكاتبهم من تافه الـكتب وعقيمها ، وألاّ يدخروا فيها الا القيم العبقرى من الاسفار ، لما بقى لهم من كل ألف رق الا رق ! »

على ان لا هل الفلسفة اكثر من اسلوب فى استعراض مسائل الكون والحياة وفهمها : فمنهم من يستخدم عقله الخالص فى شدته وعنفوانه لينظر الى الأمور من جهة الواقع المستقل عن العقل ووجوده . ومنهم من يستخدم قوى نفسه جميعاً بما تشمله نفسه من حدة الحساسية ودقة التفكير ولطف الوجدان لينظر الى الامور نظرة تنطبع عليها مسحته النفسية ويربط بين ادراك الامور وبين حدة حساسيته ولطف وجدانه . وقد يبدو للناظر ان هذا الصنف من النظر موضع للتناقض ، ولكن لو أنصف الناظر لرأى ان للعقل الخالص الجبار اسلوبه الخاص الصالح ، وللنفس الحساسة اسلوبها المميز الكريم : فمنطق العقل الخالص يتحاشى التناقض ومظاهره ، وأما منطق النفس والعاطفة فيسير مترنحاً طروباً ويبدو مضطرباً ولكنه بالرغم من مظاهر الاضطراب فنصيبه التوفيق والصواب . وفلاسفة هذا الاسلوب الثانى انما يدركون الحياة وآثارها النفسية فى صورها المتغيرة بتغير شؤونها وثقافاتها وحضاراتها .

وكان شوقى كهؤلاء الفلاسفة يحسّ بجمال الوجود والحياة المنبث فى نواحى متقابلة فيخيل للرائى أن ثم تناقضاً حيث لا تناقض .

فقد تسمعه يترنم بنغمة المسالم المستسلم الذى يدع الامور لتصاريف الزمان فيقول :

فدعْ كلَّ طاغيـة للزما ... ن فان الزمان يقيم الصَّعَرْ

وقد تسمعه فى نغمة المستأسد فيقول :

يا طـيرُ والامثالُ تُضـ ... ـرَبُ للبيب الامثـلِ
دنيـاك من عاداتهـا ... ألاَّ تكون لاعـزل
جُعلت لحـرٍّ يبتـلى ... فى ذى الحيـاة ويَبتلى
يُرمى ويَرمى فى جهـا ... د العيش غـيرَ مغفل
مسـتجمعٌ كالليث إن ... يجهـل عليـه يجهـل

وقد نجد شوقى لايترفق بمن ينكرون قديمهم فيقول :

لا تحذُ حذوَ عصابةٍ مفتونة ... يجدون كل قديم شىء منكرا
ولو استطاعوا فى المجامع انكروا ... من مات من آبائهم او عمَّرا !

ثم يقول من ناحية أخرى ليحضَّ بشتى الاساليب على السبق الى التجديد :

قلْ للشباب زمانكم متحركٌ ... هل تأخذون القسط من دورانهِ؟

ويقول :

مصرُ تجدِّد مجدَها بنسائها المتجدداتِ
النافرات من الجمو د كأنه شبح المماتِ!

وشوقي يجهر بلذائذ الحياة ونعيمها فيقول :

روِّحوا القلبَ بلذّات الصبا فكفى الشيب مجالا للكدرْ
فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيز مختصرْ

وينشد للزهادة والصدِّ عن الدنيا فيقول :

ليت شعرى الى مَ تقتتل النا سُ على ذى الدنيّةِ الفتانهْ
عالم قُلَّبٌ واحلام خلقٍ يتبارى غباوةً وفطانهْ

ويقول على قبر نابليون :

يا كثيرَ الصيد للصيد العلا قمْ! تأملْ كيف صادتك المنون!
قمْ ترَ الدنيا كما غادرتها منزل الغدر وماء الخادعين

وشوقي يمجد المال ويعلى شأنه فيقول :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يُبن ملك على جهل واقلالِ
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأياً لرأيٍ ، ومثقالا لمثقالِ

ثم يعارض ذلك بقوله :

ولم أر مثل جمع المال داءً ولا مثلَ البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوتُه وزنْها كما تزن الطعامَ أو الشرابا

وقد يترنم الشاعر الكبير بجمال القوة فيقول :

ولكن على الجيش ترقى البلادُ وبالعلمِ تنشد اركانَها

وقد يغرد للسلام فيقول :

« جبريلُ » أنت هُدى السما ء وانت برهانُ العنايهْ
أبسطْ جناحيك اللتيـ ـن هما الطهارةُ والهدايهْ
وزدْ « الهلال» من الكرا مةِ و« الصليبَ » من الرعايه
فهما لربك راية والحرب للشيطان رايه

* * *

يتبين جلياً مما قدمنا ان نفس شوقي الشاعر كانت تتوثب الى كل ما فى الوجود من متنوّع المعانى ، وكان يستفزها معنى الجمال حيث كان فى أيّها ، ومهما تعددت لديها سبله فقرارها عند الجمال ومرجعها اليه .

ومثل الشاعر فى ذلك مثل الفيلسوف الذي ينفسح له افق الفروض والآراء فيتسع صدره لمختلف المذاهب وهو يشخص دائماً الى الحقيقة ، وكلاهما يحيره نسق الجمال ونسق الحق ، وكلاهما يرنو للوجود من أنبل ناحيتيه أو من ناحية واحدة : من ناحية ذلك النسق الواسع الابدي الازلى ، من ناحية الله .

إذن كان شوقى يشجي من كل نغمة : يشجي اذا هو انشد للزهد ، ويشجي اذ انشد للنعومة . يشجي اذا هو تغنى للحرب ، واذا هو تغنى للسلام . يشجي اذا هو حيا الغابر ، ويشجي اذا هو حيا الحاضر .

على اننا اذا ذكرنا موجزين عدة نواحٍ من شعر شوقى يبدو فيها معنى الجمال ونزعاته الفلسفية ، فمن الحق ان نشير اشارة خاصة الى شعره الذى تبدو فيه معانى الذكريات ، تلك المعانى التى تسمى عند الفلاسفة بالزمن النفسى . ولعلى لا أسرف اذا قلت إن مايتجلى منها فى شعر شوقي إنما هو صفوة من الشعر الانسانى يهتز له القلب لانه يفصح عن اخطر ما يضمر الزمان وعن اصفى ما يمكث من التاريخ :

قم ناج جلق وانشدْ رسم مَنْ بانوا ... مشتْ على الرسم احداثٌ وأزمانُ
هذا الاديم كتاب لا كفاء له ... رثٌ الصحائف باق منه عنوان

* * *

مررتُ بالمسجد المحزون اسأله : ... هل فى المصلى أو المحراب مروان ؟!
تغيَّر المسجدُ المحزونُ واختلفت ... على المنابر أحرارٌ وعبدان
فلا الأذان أذانٌ فى منارته ... اذا تعالى ، ولا الآذان آذان !

ففى ذمة الخلد انت ايها المتغنى بالجمال ! وفى ذمة الله ياشاعر الطبيعة والوصف والوجد والذكريات ! نذكرك وليت لنا مواهبك فى احياء الذكرى . نذكرك ذكر من قدرك واعجب بك وتذوق ودك الجميل وكان خليقاً بأن يقابل ذلك الود بتحية صادقة . نذكرك ونحن نوقن أن ما تركت من الذخائر الأدبية الخالدة ستظل متاعاً عزيزاً وأنساً للأجيال ومفخرة من مفاخر الشرق العربى ، فعلى روحك السلام !

نبي الشعر

جلَّ الالـهُ (أبولُّو) فى مراقبهِ — وجلَّ من جبلِ (الأولمبِ[1]) كرْسيهِ
وقُدِّسَتْ حكمةٌ فى الشعر مرسلةً — جاءت منظمةً كالدرّ من فيه
له التصرفُ فى وجداننا وله — حقُّ التصرف أنَّى شاء يُزْجيه
إن شاءَ يُطربنا غنَّى فتلبسُنا — روحٌ من الوجد أو روحٌ من التِّيه
أو شاءَ يُحزننا فالعُودُ فى يده — يُبدِّلُ النَّغمَ أو يُرخى أواخيه[2]
فليس يلحقه عَتْبٌ على عمل — باتت مشيئتُهُ فى الخلق تُجريه!

* * *

بالأمس خَصَّ نبيّ[3] الشعر مرتبةً — واليومَ يرفعهُ عنَّا ويُعليه
قد جاءَ منْ وطنِ الالهامِ يُبْلغُنا — رسالةَ الشِّعر فى أسمى مَعانيه
ويَمَّمَ (النيلَ) فاستوحى الحَمامُ به — روحَ الحياة على شدوٍ يغنّيه
وبثَّ فى الزهرِ أنفاساً يُردِّدُها — عند الصباح وَحُسناً فيه ما فيه
وهبَّ للبحرِ يُملى ما يُردِّدُه — وأرسلَ الريحَ تروى عن أواذيه[4]
وفى جناح الدجى أرسَى سكينَته — وعلَّمَ الغصنَ صوتاً فى تثنيه!

* * *

تِلكم جنودُ الهوَى تُوفى مُسَخَّرَةً — ما كان يودِعُه فيها ويُوليهِ
الحبُّ باطنها، والشعر مظهرها — والكونُ مسرحُها أو ما تناجيه!

* * *

واليومَ أكمل ما أوحى الالـهُ به — وتلكَ دعوتُهُ فرضٌ يؤدّيهِ
مَن للحياةِ اذا غاضتْ يفجّرها؟ — مَن للشعور اذا ما مات يُحييه؟
(أبولّو) أنت الذى ولّيْتَه علَماً — فكيف تأخذ منه ما تولِّيه؟
هى الحياةُ تبدّتْ فى دُجُنَّتِها — وضاعَ فى الكون صوتٌ لا يؤاتيه!

الخرطوم — (كلية غوردون) — محمد عثمان محجوب

---

(١) جبل أولمبوس فى بلاد اليونان، وكان يعتقد قدماؤهم ان قمته المجللة بالسحب مسكن الالهة.
(٢) اوتاره. (٣) شوق. (٤) امواجه.

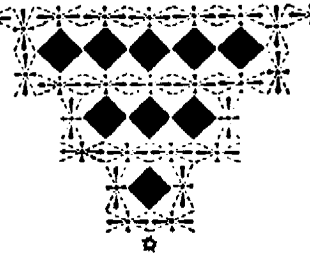


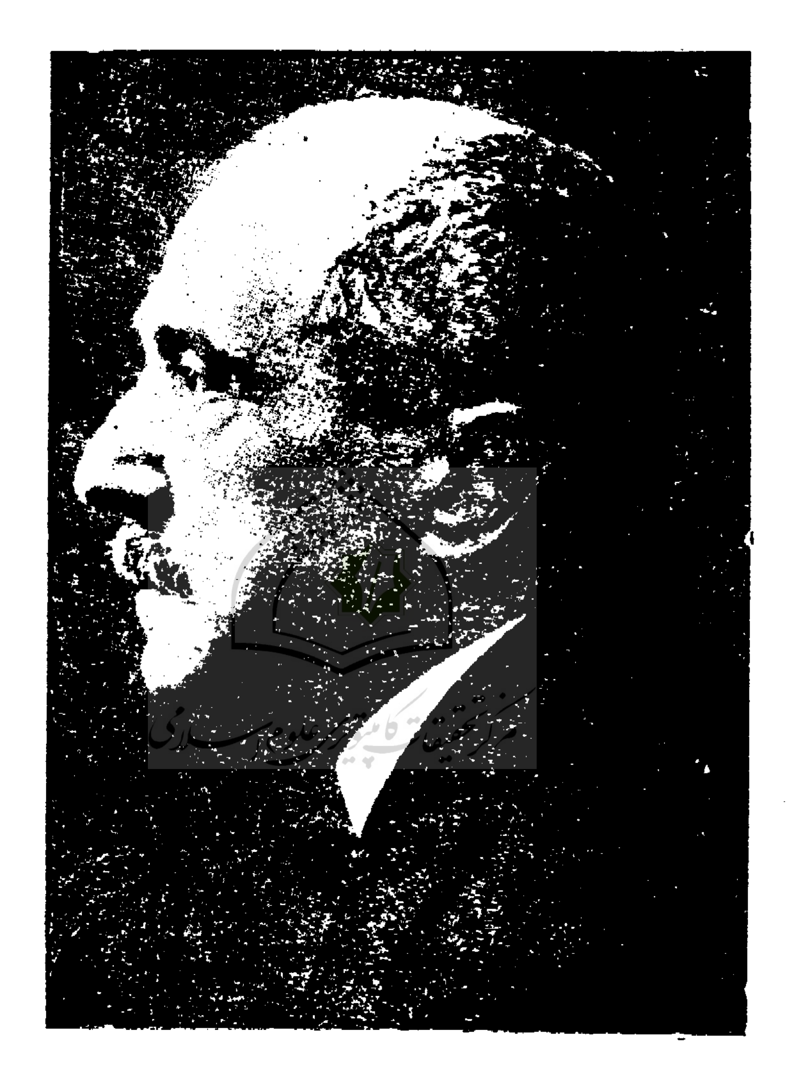
﴿ قبر فقيد الغناء والتمثيل ﴾

المرحوم الشيخ سلامه حجازى

الذى أنشأه مريدوه ، وهو مثال نبيل لما ينبغى عمله لشوقى وحافظ ولغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم فى مصر







احمد شوقی بك

صورة المستوحى الشارد اللب

أمير البيان

إحتفى التاريخُ بالسفرِ الجليلِ ... مرجعِ الآداب من جيلٍ لجيلِ
وارتقى الراحـلُ شـأواً خالداً ... قـد بنى منزله قبل الرحيلِ ؟!
يا أميرَ الشعرِ هل يأسى الذى ... ساهمَ الأبطالَ فى المجد الأثيلِ ؟!
إنما الروعةُ فينا والأسى ... ما لنا نحو التأسِّى من سبيـلِ

« • »

بكت الضادُ ، فهل بارقة ... منكَ تهديبا الى الصبر الجميل ؟
أم مضى العهدُ ودالت للبلى ... قوةٌ أوحتْ بياناً لرسـولٍ ؟
إنه الموت تحدَّى لغةً ... فى صميم القلب بالكَلْمِ الوبيلِ
فلحاً للموت مما آدنا ... ورثاءٌ لبيانٍ مستحيلِ

« • »

مبدعَ القصةِ فى الشعرِ وما ... كان فى الفصحى لها ضوءُ فتيلِ
نهضةٌ أجدتْ علينا مسرحاً ... عربىَّ اللفظِ والروحِ النبيلِ
تزدهى الآدابُ فى باقتـه ... بُدِّلتْ فيها ازدهاراً بذبولِ

« • »

ذى (كلوبترا) وما أروعها ... لمحةُ الماضى وترجيعُ الهديلِ
أنصفَ التاريخَ فيها وامَّحتْ ... لوثةُ الذام وارجافُ الدخيلِ
قـد تلالا فى سناها أفقٌ ... زاهرُ المجدِ على العهد الطويلِ
صورةٌ من مصر فى نشوتها ... تبعث الأيامَ من وادٍ ظليلِ
شاهداها الشمسُ والنيلُ ، وما ... أصدق الأشهاد من شمسٍ ونيلِ
زهتْ الأولى على عرش (مِنا) ... وجرى الثانى بماءٍ سلسبيلِ
مجدُ العزةَ فيها والهـوى ... والجنانَ الثَّبْتَ فى الخطبِ المهيلِ
وترى الملكةَ فيها لبأةً ... تفتدى الوادى بإيثارِ الأفولِ
(الحياة الحبُّ) من ألحانها ... متعةُ النفسِ وتأساءُ الخليلِ

وذِهِ (مجنونُ) ليلى أثرٌ ... من حياةِ البدوِ مقطوع المثيلِ
رامَ (قيس) قرب (ليلى) ومضى ... فى فنـاء من هواها وذهولِ
يتلقى الوحيَ عن شيطانه ... فيجيدُ الوصفَ فى الشعر الذلولِ
يذكر (الغيلَ) وما أمتعه ... من لقاءٍ ورجاءٍ يوم (غيلِ)
يملأ البيدَ بها مقتحماً ... عادة القومِ ومرعىً الأصولِ
وهى تجزيه عن الحبّ هوى ... حازمَ العطفِ رحيماً بالعليلِ
لكنْ العرفُ وما أنتجه ... عبثُ المجنون من قالٍ وقيلِ
منعاها قربَ (قيسٍ) وقضت ... فى هواه وقضى بعد قليلِ
قطعةٌ رائعةٌ فى فنها ... صورةُ البيد وعاداتُ القبيلِ
قد تلتها دررٌ منضودةٌ ... كنتَ فى إبداعها خيرَ كفيلِ

« • »

والأغانىُّ التى هذّبتها ... برقيق اللفظ والمعنى الجزيلِ
عزفُ موسيقى وسحرٌ عجبٌ ... وسموٌّ بقلوبٍ وعقولِ
يسلك (الليلُ) بها سيرته ... بين شدو الطير أو بين العويلِ
ها هنا شجوٌ وفى الدوح أسى ... وهناك الوجد فى القلب الكليلِ
وعيونٌ ساهداتٌ فى الهوى ... وعيونٌ ساهياتٌ فى سدولِ
يلمحُ الفجر على هدأتها ... كبياضٍ لاح من طرف كحيلِ
فتوارى لوعة الليل الى ... أن توارى الشمس فى اليوم النزيلِ

« • »

وترى (البلبلَ حيرانَ) به ... شغفُ المفتونِ بالورد البليلِ
أسكرته منه أنفاسُ الرضا ... وسبتهُ حمرةُ الخدّ الأسيلِ
يلعب الليلُ به من فَننٍ ... ناعس الطرف إلى فرع نحيلِ
مال نحو الورد ما نبّههُ ... وخزُ شوكٍ أو جراحاتُ نصولِ
هام بالقرب فغنّى طرباً ... ثم ذاق الحتفَ فى دمع الذليل

« • »

خطواتٌ خالداتٌ قد نضتْ ... عن نواحى الفكرِ أثوابَ الخمولِ

وفنونٌ صعد الشعرُ بها وأصابتْ منكَ إرواءَ الغليلِ

« • »

تلك (شوق) قـلةٌ من كثرةٍ وضئيلٌ عُـدَّ من ارثٍ جليلِ
ثروةٌ حافـلةٌ أودعتَـها حكمةَ الدهر واصحـاحَ النقولِ
انتقيتَ الدرَّ فى جـوهرها وخلقتَ النّـبت فىالأرض المحولِ
فاسترحْ فى جنةٍ راضيةٍ بجوارِ الحـقّ مكفولَ القبولِ

محمد فريد عبد القادر

عرش يتهدم

ثُلَّ عرشُ القريض من أركانهْ وتخلى كسراه عن إيوانِهْ
وطوى الموتُ دولةً من بيانٍ لم يشدها الرشيدُ فى بغدانه
أيها الموت ! مَن نعيتَ ؟ رويداً ! كاد قلبي يكفُّ عن خفقانه !
حين قالوا : قضى أميرُ القوافى حل يوم الحسـاب قبل أوانه !
لا روى النيل بعد شوقى حزيناً قلبه لا يسيل من أجفانه !

« • »

فُجِـعَ الشعر بعده فى ابن حجرٍ وأصيب البيان فى سحبانهْ
لا لعمرى ، مابات ينصف شوقى من يرى السابقين من أقرانه
إن شوقى عنوان خير زمان فاستبينوا الكتابَ من عنوانه
ما ونى فى خطاه بل سار يقفو عصرَه وهو آخذٌ بعنانه
وكذا الشاعر الأريب تراه صورةً حيةً لأهل زمانه

« • »

وفنونٌ صعد الشعرُ بها   وأصابتْ منكَ إرواءَ الغليلِ

« • »

تلك (شوقى) قـلةٌ من كثرةٍ   وضئيلٌ عُـدَّ من ارثٍ جليلِ
ثروةٌ حافـلةٌ أودعتَـها   حكمةَ الدهر واصحـاحَ النقولِ
انتقيتَ الدرَّ فى جـوهرها   وخلقتَ النّـبت فى الأرض المحولِ
فاسترحْ فى جنةٍ راضيةٍ   بجوارِ الحـقِّ مكفولَ القبولِ

محمد فريد عبد القادر

عرش يتهدم

ثُلَّ عرشُ القريض من أركانهْ   وتخلى كسراه عن إيوانِهْ
وطوى الموتُ دولةَ من بيانٍ   لم يشدها الرشيدُ فى بغدانه
أيها الموت ! مَن نعيتَ ؟ رويداً !   كاد قلبي يكفُّ عن خفقانه !
حين قالوا : قضى أميرُ القوافى   حل يوم الحسـاب قبل أوانه !
لا روى النيل بعد شوقى حزيناً   قلبه لا يسيل من أجفانه !

« • »

فُجِـعَ الشعر بعده فى ابن حجرٍ   وأصيب البيان فى سحبانهْ
لا لعمرى ، مابات ينصف شوقى   من يرى السابقين من أقرانه
إن شوقى عنوان خير زمان   فاستبينوا الكتابَ من عنوانه
ما ونى فى خطاه بل سار يقفو   عصرَه وهو آخذٌ بعنانه
وكذا الشاعر الأريب تراه   صورةً حيةً لأهل زمانه

« • »

أممَ الشرق أرهفت أذنيها ... تستعيد الغناء من كروانه
قلْ لهم: قد رماه سهمُ المنايا ... وهو يشدو فمال عن غصن بانه
بعد أن جاب شعرُه كلَّ أفق ... وسرى كالنسيم فى سريانه
ربَّ ركبٍ حدا به، ربَّ خدر ... دار فيه على لسان حسانه



محمود غنيم

ربَّ تلميذ قد أكبَّ عليه ... مثل اكبابه على قرآنه
هو نجوى الخليّ إذ يتغنى ... وهو سلوى الحزين فى أحزانه
هو ينبوع تستقى الوعظ منه ... مثلما تستقيه من لقمانه

« • »

جاء شوقى فوجَّه الشعر أنى ... شاء كالفلكِ فى يدىْ ربانه
فكأنّ القريض كان عييّاً ... وهو قد حلّ عقدةً من لسانه
ربّ حالكٍ أمدَّه بأغانٍ ... هى مثل النمير فى جريانه
كلما مرّت الشباة عليها ... حنّ قلبى فذاب فى تحنانه
فكأن الفؤاد إذ ذاك طير ... ذو جناحين ضل عن أغصانه
أتراه أقام فى كل قلب ... فرأى ما استكنّ من أشجانه؟!
كم زمانٍ أعاده بعد طيٍّ ... فكأنى أعيش فى ابّانه

لكأنى بخيل تمبز جاءت ... فأذلّت فرعونَ فى طغيانِهْ
وبقيسٍ أمسى يهيم بليلى ... مع وحش الفلاة فى قيعانه
وكأنى بقيصر الروم صبّاً ... لاهياً بالغرام عن سلطانه
وكأنى أرى المماليك حولى ... وفتى عبس فوق ظهر حصانه!

« • »

يامحيطاً طغى على واصفيه ... فانثنوا غارقين فى طوفانه
قسماً ما توغلوا فيه لكن ... هو بحرٌ مشوا على شطآنه!
مثلوا ساحليه للناس لكنْ ... لم يغوصوا على يتيم جمانه
ليت شيطانه أفاض عليهم ... بعض إعجازه وسحر بيانه
فلقد كان حين يرثى دفيناً ... كاد يسرى الصدى الى آذانه!
ربَّ نجمٍ هوى فلما رثاه ... عاد من فوره الى دورانه!
فكأنّ المسيح ينفخ فيه ... فتعود الحياة فى جثمانه!
قد تحدّى المصورين بما لم ... يستطعه مصوّرٌ ببنانه
ببيان يصوّر الصمتَ والصو ... تَ وضوء الشهاب فى لمعانه
ويراع لو كان فى عهد موسى ... خاف من سحره على ثعبانه!
وخيال الى عطارد يسمو ... فيقصّ الأخبار عن سكانه
ويجوب المحيط شرقاً وغرباً ... ثم يروى للناس عن حيتانه
ويزيح الستار عن كل صدر ... فيرى ما انطوى على كتمانه
شاعر لم يقف بباب أمير ... آملاً أن يصيب من إحسانه
لايقول القريضَ زلفى، ولكنْ ... هو فن يُوحَى الى فنانه
لا رعى الله من يتاجر بالشعـ ... ـر ويرضى بالبخس من أثمانه
إنّ حرص الفتى على فنه من ... بعض حرص الفتى على إيمانه!

« • »

مات شوقى فنى سبيل المعالى ... مهجةٌ قد أسالها فى بيانِهْ
ليس شعراً ما ليس ينحته الشا ... عرُ نحتاً من قلبه وجَنانه
كلُّ بيت لشاعر قطرة من ... دمه قد تدفقت من لسانه
مات شوقي وخلدته القوافى ... فأطلّوا عليه من ديوانه!

محمود غنيم

الفجيعة المحزنة

أحقاً رمى الموتُ في مصرَ (شوقي) … فرُوِّعَ من موته كلُّ شَرْقِ ؟
لقد حُرِمَ الشعرُ قريتَه … فأظلم من نوره كلُّ أفق
فمن مُبْلِغُ الشمسَ أن ضحاها … ثَوى في سواد الثرى طيَّ شقّ ؟
ومن مُبْلِغُ الزُّهْرَ أن سناها … عرَتْهُ يد الموت رهناً بحُقّ ؟
إذا لَبِدَتْ في غد قطعة … من الليل توفى عليها بحقّ
لقد كان (شوقي) يصوغ ضياها … ويُحْلِي به كل وجه وعنق
وينسج أبراده من سناها … تضيء على لابسٍ مستحقّ
وكم شاد (شوقي) عن الطير شعراً … وعن مِزْهرٍ ومثانٍ و « رقّ »
وكم صاغ شوقي من الزَّهر نظماً … يهبّ أريجاً على كل أفق
يرى في الطبيعة وجهَ جمالٍ … فيذكي على حسنه قلب عشق
وينظر في الكون منظرَ حُكْمٍ … فيُخرج من صمتها آيَ نطق
ويبحث في مصر عما اجتلاها … وعما ابتلاها ، فينمى ، ويُنْقى
فأما عن الخُلق فهو رسولٌ … إلى الخُلْق يصلحه أو يُرقّى
فكم صاح في مصر (شوقي) ونادى … بأنّ عُلاها على ركن خُلْق
وحثّ على العلم فهو سراجٌ … وقاد إليه الشباب بحِذق
وأحيا لشبّانها نهضةً … وربى عليها الطباعَ برفق
وغذّى على الشعر ألبابَهم … فكانوا لنهضتها لُسْنَ صدق
فإن ذُكِرَ الشعرُ ألفيت (شوقي) … أميرَ القوافي جديراً بسَبْقٍ
فكم للأمير فرائدُ عينٌ … تفيض بحكم وفنّ وذوق
تقصُّ حياة الأواخر شعراً … وتحكي سطور الأوالي بنَسْق
يشاطر (هوميرَ) نظمَ الحياة … فهذا بشقٍّ وذاك بشقّ
صدًى لفم الدهر في الشرق ينعى … ويقضي فيُفنى ، ويُطوى فيبقى
فرائدُ لمّا يسعني سوى أن … أشير إليها ، وذاك طوقي
لعمركَ ما إن وفيتُ بشيء … فلم يوفِ (شوقي) سوى شعر (شوقي) !

فرحات عبد الخالق

الشعر الفنى
فى نظم شوقى بك

يقول الفاضل على محمد البحراوى سكرتير (جماعة الأدب المصرى) فى مقاله هذا المنشور فى العدد الخاص من « أبولو » صفحة ٣٩٨ : « وأذكر أن صديقاً من الأدباء الممتازين كان واضح الاعجاب بالمعنى الذى تضمنه البيت الآتى الذى نظمه شوقى على لسان قيس فى رواية مجنون ليلى :

لَيْلَى ، منادٍ دعا ليلى فخفَّ له نشوانُ فى جنباتِ الصدر عربيدُ !

وكان الصديق يلقى البيت إلقاءً بديعاً فذكره لشوقى وسأله عن ظروف نظم هذا المعنى الرائع . فاهتزّ شوقى للبيت لدى سماعه اهتزازنا له وغاص فى لجّةٍ من التفكير أذهله عن سؤال الصديق لحظةً . فلمّا انتبه وذكر السؤال بادر الى الجواب ولم يكن إلا كلمة واحدة : لا أدرى ! » قال الكاتب : « وهذا حقٌّ ، فان شوقى لم يكن يدرى كيف هبط هذا المعنى عليه ، فهو وحى العبقرية ! »

ثم أشار الكاتب الى مقالى الذى نشره « المقتطف » عن شوقى رحمه الله وزعم أنى وُفِّقتُ فى هذا المقال الى حدٍّ لم يكن يُنتظر من أحد شعراء المدرسة القديمة... قال : « ولكن ثمة مسألة جديرة بالبحث : تلك هى اعجابه ببراعة شوقى فى استخراج المعانى وتوليدها من معانى غيره من الشعراء المتقدمين أو أخذه على شوقى عدم توفيقه الى ذلك » . ثم تفضل علينا حضرته بثناء عظيم هو أن نصيبنا من الروح الفنّية محدودٌ فى رأى حضرته ، وكان يستطيع أن يقول إنه لا نصيب لنا من هذه الروح . ثم زعم ان الشعر الفنّى لا يجرى عليه ما يجرى على سائر المنظوم من أقيسة التوليد والاستخراج ، الخ .

وكأن الكاتب يذهب الى مناقضتنا ويحتج ببيت شوقى الذى هبط عليه وحى العبقرية ، لأن هذا الوحى فى رأيه يجعل المواقف متشابهة فى الحياة . وأظنه لوسئل مثلاً على ذلك لقال : كما يتشابه الناسُ فى الأكل والمضغ بأسنانهم وأضراسهم الطبيعية أو الصناعية ... فلا يقال إن أحداً قلّد أحداً فى ذلك !

ولكن ماذا يرى الكاتب إذا قلتُ له إن شوقي لم يصدق فى قوله : « لا أدرى ! »

وإن الكاتب نفسه لم يصدق فى قوله : « وهذا حق فإن شوقى لم يكن يدرى الخ... » ؟

ان شوقى كان يدرى نخدع سائله ، وانك أنت لم تدر نخدعتَ قراءك ، لأن ذلك المعنى الذى تقول إنه رائع وانه وحى العبقرية وهو قول شوقى :

لَيْلَى ، منادٍ دعا ليلى نخفّ له نشوانُ فى جنباتِ الصَّدر عربيدُ !

هو بعينه قول المجنون :

دعا باسم ليلى غيرَها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صَدرِى !

وبيت المجنون أشد امتلاءً بالحسن وأبدع تصويراً للمعنى وأسلم فى عباراته من التكلف وأبعد عن التلفيق الذى يجعل القلب نشوان عربيداً كأنه ليس فى أضلاع صاحبه بل فى حانة بولانا كى ...!

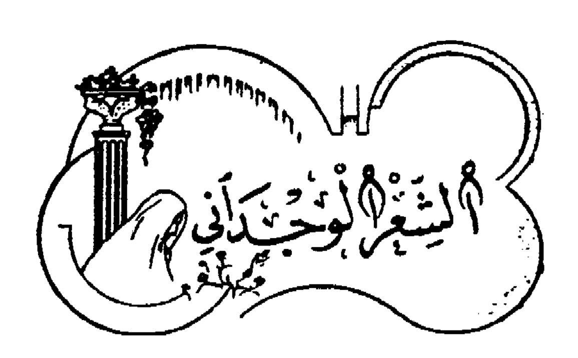
وفى بيت شوقى غلطة نحوية يجب أن لا تخفى على أيّ أديب ؟

مصطفى صادق الرافعى

* * *

(سننشر مختارات أخرى من المرائى والدراسات فى العدد الآتى)





الناى المحترق

كم مرةٍ يا حبيبى والليلُ يَغشى البرايا
أهيم وحدى وما فى الـ ـظلام شاكٍ سوايا
أُصيِّر الدمعَ لحناً وأجعل الشعر نايا
ما أتعس الناىَ بين الـ ـمنى وبين المنايا !
أظلُّ اطلب منه سلوى تبلّ صدايا !
وهل يلبِّى حطامٌ أشعلته بجوايا
النارُ توغل فيه والريحُ تذرو البقايا
مازال يشدو حزيناً مرجِّعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا على هواه الطوايا
حتى سرى لى خيالٌ عرفتُه فى صبايا
أدنو اليه وتدنو لثغرِهِ شفتاىَ
إذا بحلمٍ كذوب واستيقظتْ عيناىَ
ورُحتُ أُصغِى وأُصغِى لم ألفِ إلاّ صدايا !

ابراهيم ناجى



الامل الطائح

أيها الهاوى الى وادى الفناء　　أملى المعسولُ فى واديكَ طاحْ
شدتُ صرحاً من تمنٍّ ورجاء　　فاذا صرحىَ تذروه الرياحْ

* * *

كيف بالعيش اذا ضاع الأملْ ؟　　اسبحى يا نفسُ فى لُجِّ الخيالِ
لاتقولى «ليس» بل قولى «لعلْ»　　وتعالى نئد اليأسَ تعالى

* * *

لكأنّى قمتُ أجتاح الجبالْ　　أو تعلقتُ بأسباب القمرْ
أوطلبت الدفءَ فى قطب الشمالْ　　وافتقدتُ الشمس فى وقت السحرْ!

* * *

لا لعمرى ! أنا ما رمتُ محالاَ　　غير أن الناس فى الدنيا طباعُ
كلفتنى بسطةُ العيش ابتذالاَ　　وأديم الوجه غالٍ لا يباعُ

* * *

ليس أغلى من إبائى فى يديَّا　　فليمدَّ الدهرُ للباقى يديْهِ
أنا لا أطلب غيرَ القوت شيَّاً　　واذا ما عزَّ لا أبكى عليهِ

* * *

ها هو العالم من عينى قريبُ　　غير أنى لىَ دينٌ وهو دينْ
فكأنى فى الورى خلقٌ غريبُ　　أتُرانى لستُ من ماء وطينْ ؟!

محمود غنيم

قرة العين

يَهلُّ الوليدُ مَهَلَّ القمرْ ... فيجلو سناه ضياءَ البصرْ
لقَد كان فى الغيب ريْبَ أبيه ... فما بين أنثى وبين ذكرْ
وقد كان فى القلب حلوَ رجاءٍ ... فأصبح فى العين مجلى النظرْ
تجيش الأمانى على ذِكره ... ويحلو على شفتيه السَّمَرْ
إذا صاح فى البيت هزَّ صداه ... جوانبَه كاهتزاز الشجرْ!
كأن صداه صدى العندليب ... إذا العندليب شدا فى السحرْ
يُهرِّج من غير ما كلفةٍ ... فيضحكُ غير الثغور الحجرْ!
فيجعل من بيته مسرحاً ... ففيه «الكوميديا» وفيه الصُّوَرْ(١)
فتلهو به الأمُّ حين الفراغ ... كَلَهْوِ الوليد بضرب الأُكَرْ
فلولاه كان الفراغ مريراً ... وكانت حياة البيوت أمَرّ
يروح أبوه وفى جيده ... حبالُ الزوايا عليه تزُرّ
فما هو إلا عناق لذيذ ... يحل عراها كحل الشَّعرْ
تذوب الهمومُ على قبلةٍ ... من الفم حلو اللمى والاشرْ
وتصفو الحياة على بسمةٍ ... تضىء دجى النفس إذْ تعتكرْ
وتذكو المحبة فى نظرةٍ ... من العين انسانها والحوَرْ
ولكنَّ — سبحان ربى — إذا ... حَبا الشَّهد فى النحل أعطى الابرْ!
فهذا الذى يستدرّ النعيمَ ... لأهليه يورى لهم بالشررْ!
اذا صحّ طفلك أصبح نفعاً ... وإن هو ضُرَّ فذاك الضررْ
فأنت الذى دونه قد غدا ... عليلاً اذا اعتلَّ منه ظُفُرْ!
إلى أن يُبلَّ فأنت عليلٌ ... وحتى ينام فأنت السَّهرْ!
تودّ لو آن الذى ساءه ... يسوؤك وهو صحيح يُسَرّ
ويا ربما كنت ذا شقوة ... وطفلك لا يستبين الخبرْ
وتؤثره بالذى كنتَ قد ... تضنّ به عن جميع البشرْ
تموت ليحيي، وتشقى ليبقى ... سعيدَ الفؤاد قريرَ البصرْ
تريد الخلودَ برغم الردى ... فيحمل طفلك منك الأثرْ!

فرحات عبد الخالق

(١) يريد الصور المتحركة اى الخيالة — « السينما ».

الآمال الخادعة

إنى أرى الآمالَ لوحةَ راسمٍ ... تُمحَى فتُمحَى صفحةُ الرسَّامِ
زَبَدٌ من الأمواج يعلو فى الدُّنا ... كالآلِ يبعد باقتراب الظامى
هاتِ الكئوسَ نَعُبُّ مما خبَّأتْ ... ذكرى الشبابِ وخمرةَ الأحلامِ
فأصوغ مما أحتسى شعرَ الأسى ... وأردِّد الأوزانَ من آلامى
وأُسِحُّ بالدمعِ الثمينِ، وليس لى ... أملٌ سوى أملٍ يزيد سقامى!

حسن محمد محمود



فى القرية

أو

أبنـــاء الطبيعة

رونقٌ شاع فى الثرى وعلى الـــرَّوضةِ لطفٌ من السما مسكوبُ
ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفًا ... فِ شعاعٍ منه الفضاءُ الرحيب!
كلُّ شيء تحت السماء بلونٍ ... شفقىٍّ موردٌ مخضوب
وكأن الآفاق تحتضن الأرْ ... ض بآصالها اطار ذهيب
متّعِ العينَ! انّ حسناً تراه الـ ... آنَ من بعد برهة منهوب
والذى يخلع الأصيل على الأرْ ... ض بكفّ الدجى أخيذ سليب

الآمال الخادعة

إنى أرى الآمالَ لوحةَ راسمٍ ... تُمحَى فَتُمْحِى صفحةُ الرسَّامِ
زَبَدٌ من الأمواج يعلو فى الدُّنا ... كالآلِ يبعد باقتراب الظامى
هاتِ الكئوسَ نَعُبُّ مما خبأت ... ذكرى الشبابِ وخمرةَ الأحلامِ
فأصوغ مما أحتسى شعرَ الأسى ... وأرددُ الأوزانَ من آلامى
وأَسِحُّ بالدمعِ الثمينِ ، وليس لى ... أملٌ سوى أملٍ يزيد سقامى !

حسن محمد محمود



فى القرية
أو
أبناء الطبيعة

رونقٌ شاع فى الثرى وعلى الـ ... ـروضةِ لطفٌ من السما مسكوبُ
ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفًا ... فِ شعاعٍ منه الفضاء الرحيب !
كلُّ شىء تحت السماء بلونٍ ... شـفقىٍّ موردٌ مخضوب
وكأن الآفاق تحتضن الأرْ ... ض بآصالها اطار ذهيب
متِّعْ العينَ ! انَّ حسناً تراه الْ ... آنَ من بعد برهة منهوب
والذى يخلع الأصيل على الأرْ ... ض بكفَّ الدجى أخيذ سليب

منظر للحقول إذْ تشرق الشمـ سُ جميلٌ وإذْ يحين الغروب
ولقد هزّنى مسيلُ غديرٍ وعلى جانبيه روضٌ عشيب
يظهر الشيء ضدّه وتجارى بسواها محاسنٌ وعيوب
وكذاك المرعى الخصيب يجلّيـ ـه الى الناظرين مرعى جديبُ

« • »

ثم دبّ المساءُ تَقدُمه الأطيا رُ مرعوبةً وريحٌ جنوبُ
وغناءٌ يتلو غناءً ورعيا نٌ بقطعانهم تضيق الدروب
يحبس العينَ لانتشار الدياجى فى السما منظرٌ لطيف مهيب
شفقٌ رائع رويداً رويداً تحت جنحٍ من الظلام يذوب
وترى السحبَ طيةً تلو أخرى قد أجيد التنسيق والترتيب
وتراها وشعلةُ الشفق الأحـ ـمر تبدو اثناءها وتغيب
كرمادٍ خلاه وانزاح عنه قبسٌ وسط غابةٍ مشبوب !

« • »

ثم سدّ الأفقَ الدخانُ تعالى من بيوت للنار فيها شبوب
انه يبعث الفراهةَ والأنـ ـسَ لقلب الفلاّح حين يؤوب
يعرف اللقمة الهنيئة فى البيـ ـت مجدٌ طولَ النهار دؤوب
برهة ريثما انقضى سمرٌ تقـ ـطرُ لطفاً أطرافُهُ وتطيب
واستقلّ السريرَ أو حرمةَ القـ ـشّ يريد استراحةً متعوب
سكنت كلُّ ناقة واستقرّت واستفر الأسماع حتى الدبيب
واحتواهم كالموت نومٌ عميقٌ وتغشّاهمُو سكونٌ رهيب
ولقد تخرق الهدوء شويّاتٌ وديكٌ يدعو وديكٌ يجيب !
أو نداءاتُ حارسٍ وهو فى الـ أشباح يبدو لعينه ما يريب
أو صدى طلقة يبيت عليها أحد الجانبين وهو حريب

« • »

ترك الزارعُ المزارعَ للكلب فاضحى خلالهن يجوب
شامخٌ كالذى يناط به الحـ ـكم ، له جيئة بها وذهوب !
انّ جهدَ الفلاح خفف عنه جهده فهو مستكنٌ اديب

وهو في الليل غيرَه الصبحَ وحشٌ هائجٌ ضيقُ الفؤاد غضوب
فاحصٌ ظفره ونابيه ، أحلى ما لديه اظفاره والنيوب
انه عن رعاية الحقل مسئو لٌ وفي ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سره انه را ح جريحاً ورأسه مشجوب !
ليرى السيد الذي ناب عنه ان حيوانه شجاع اريب
ولكيلا يرى مسامحة منه فيختار غيره وينيب !

« ٥ »

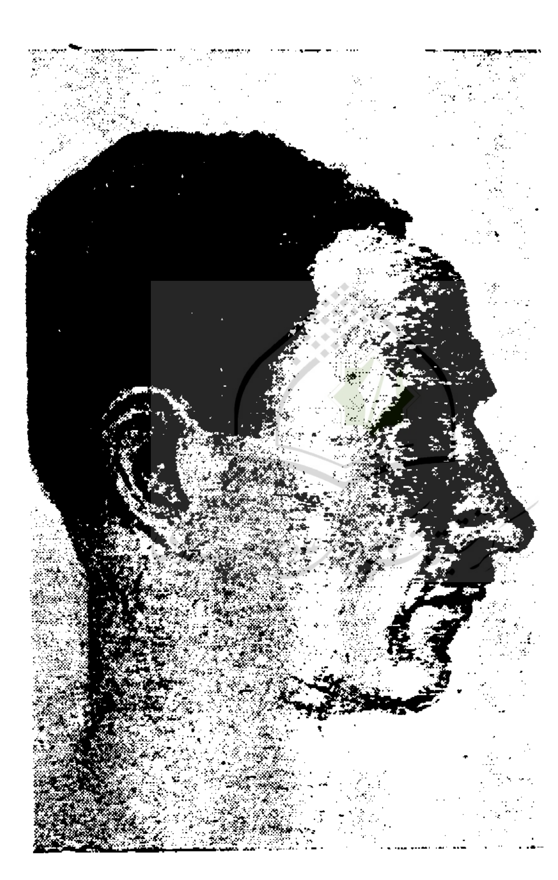
للقرّيات عالم مستقلٌ هو عن عالم سواه غريب
يتساوى غروبهم وركود النفس منهم ونجرهم والهبوب
كطيور السماء همهم الأو حدُ زرعٌ يرعونه وحبوب
يلحظون الآفاق آناً فآناً ضحكهم طوعَ أمرها والقطوب !
أترى الجوّ هادئاً أم عصوفاً أتصوب السماء أم لا تصوب ؟
ان يوم الفلاح مهما اكتسى حسناً بغير الغيوم يوم عصيب
وهو بالغيم يخنق الأفق والقلب جميل في عينه محبوب
للقرى روعة وللقرويين اذا صاب ارضهم شؤبوب
تبصر الكلّ ثم حتى الصبايا فوق سيماهم هناءٌ وطيب
يفرح البيتَ انه سوف تمسى بقراتٌ فيه وعنزٌ حلوب !
ويرى الطفل انّ حصته إذ يخصب الوالدان ثوب قشيب
اذكياء عيونهم تسبق الالسنَ عما ترومه وتجيب
والذي يستمدّ من عالم القر ية وحياً وعيشة للّبيب
مطمئنون يحلمون بأن الـ خير والشر كله مكتوب
لا يطيرون من سرور ولا حز نٍ شعاعاً لانه محسوب !

محمد مهدي الجواهري



وصف ممثل

مثَّل الوجدَ بيننا والشجونَا وأرانا من الحياةِ فُنونَا
ودعانا ونحن شتَّى فسوّتْ آيةٌ منه بيننا أجمعينا
فاذا الكلُّ هادئاً أو صخوباً واذا الكلُّ ضاحكاً أو حزينا
صُوَرٌ للزمان جدَّد منها فاستعارت من فنّهِ تلوينا



محمد طاهر الجبلاوى
(بريشة الفنان صلاح الدين طاهر)

ومعانٍ له تمثَّل فيها لم تغادر شعورَنا المكنونا
لستَ تدرى أمسرحٌ يستبينا أم حياة فى مسرح يحتوينا؟!
وقفاتٌ له تملكتْ اللبَّ حسبنا الخيالَ فيها يقينا!

* * *

إيهِ يا منطقَ الفنونِ شهدنا بِدَعاً منك لم تزل تشجينَا

ووعينا خلائقـا ودروسـاً تملأ النفس روعة وحنينـا
فكأنّ الأيام بين يدينـا ماثلات أحداثهـا والسنينا
وكأنّ القلوب ألقت قيـاداً لك فى ذلك الجمـالِ مكينا
صرخةُ المستجير فى الروع كدنا نترامى وراءها منجدينـا
وأنينٌ أخذت فيـه علينـا سبلَ الحسّ فاستطبنا الأنينا
ذلك الشعر غير انى أراه علأ السمعَ روحه والعيونا
رائحاً غادياً على مسرح والفنّ يبثُّ الحياة كالسحرِ فينـا !

محمد طاهر الجبلاوى

مسينا

(كما رأيتُـهُ)

جبلٌ ثائرٌ يُطلّ على البحـ ـرِ كنسرٍ يُطـلُّ مِنْ عليائِه
قد رأيناه يستضىء من الفجـ ـر فيُلقى عليه بعض ضيائه !
تتراءى خـلاله لمعـاتٌ كالشعاع الهشيم حين استوائه !
قـد جلوناه فى الصباح جميلا كيف يبدو لنا جمالُ مسائه ؟
عبرت ماءه « لا مارتينُ » تمشى فى هـدوء الخليج لا ضوضائِه

« ٠ »

هى دنيا من الحيـاة وعيشٌ قـد ظفرنا بحسنه ورُوائِه
قـد أتيحتْ لنا حظوظٌ فكنا أسبقَ الركب فى مراكب مائه
جبلٌ شامخٌ أطلّ على الأر ضِ وفاض الغمام فوق سمائه
يتعـالى على البسيطة كبراً كتعالى العظيم فى كبريائه
أدركتنى على السفين حظوظٌ من سنا صبحه وطيب هوائه
وصفا جوُّه فكان كقلبي فى نقاء الهوى وحسنِ صفائِه !

اكستر — انجلترا محمد عبد الغنى حسن



القلب الهائم

يامُوحِيَ الشعر جَمِّعْ مِنْ شوارده — قلبي ، فقد قسَّمتْه الرُّوحُ ألحانا
ووقَّعتْها عـلى أوتارهـا نغَماً — بدائعُ الكونِ حتى ذاب تحنانا
ومرَّتْ النسماتُ الهائماتُ به — علـى الحِمَى فلأنَّ الجوَّ آذانا !

« • »

يا مُوحِيَ الشعر ، قلبي طاف في كلمٍ — عوالمـاً ، فتلقَّتْ منهُ أوزانا
هي الحياةُ التي أرسلْتُها نَفَساً — يتلو سِواهُ ... وكلٌّ ذاب أشجانا
فهل من الصعب أن يرتدَّ لي نَفَسي ؟ — أو أن يُجمِّعَ قلبي مثلما كانا ؟!

« • »

قلبٌ تفتح في عهد الربيع ولم — يغمضْ ليطبق منهُ اليأسُ أجفانا
صحا على الحب . . . ثم اهتزَّ مضطرباً — ساعاتِ حزنٍ ، ولكن طار جذلانا
وعاد يرسل شجواً مِن مشاعره — آناً . . . ويرسل شدواً مطرباً آنا
وصلَّ عن نفسه في عالم جمعتْ — أطرافُه من نواحي الأرض أوطانا
هيمان ، يبحث عن شيء يجاذبهُ . . — حتى مَ ياوَحْيُ يبقى القلبُ هيمانا ؟!
على جناحيْ خيالٍ ظلَّ مرتفعاً — في الجوِّ يحمل من دنياه ألوانا
تفرَّدَ القلبُ في أجوائه صُعُداً — ولم أزلْ أنا فوق الأرض حيرانا !
فهل يعود وفيهِ من عوالمها — ما يملأ النفس إيماناً وسلوانا ؟
وهل يعود ولم تسلبهُ رِحلَتُه — بعضاً من الوَتَرِ الحسَّاسِ وجدانا ؟

« • »

يا مُوحِى الشعر ، ناجِ القلب انَّ له لذاذة تتجلى فيه تبيانا
يلذُّهُ أنْ تناديه وتنشدَه ما كان يسمع فى الأحلام أحيانا !

محمد كامل الصيرفى

مناجاة

يا مَنْ أتانى طيفهُ فى المنامْ يبدى لى الاعذارَ عن بُعدهِ
لكنَّنى آلمتهُ بالملامْ إذ زاد طولُ النأى عن حدِّهْ
اللهَ فى صب غدَا للسقامْ نهباً وطال السهدُ فى وجده
أينَ عهودٌ للهوى والودادْ يا هاجرى فى بُعده النائى ؟
ألقاك فى الأحلام رغمَ البعادْ فاسمحْ بوصلٍ منك للرائى
يامن أراه دائماً فى الخيالْ محلقا فى وده الصافى
حتى اذا طالبتُه بالوصالْ ازداد هجراً رغم إلحافى
ومن غدتْ لقياه عينَ المحالْ ولم يرم فى النأى انصافى
هل من لقاء بعد هذا الجفاءْ فالنأىُ سيفٌ حدُّه مرهفْ
هل اغتدى فى الهجر رهنَ الشقاءْ وأنت نعم المشفقُ المنصفْ ؟
يا من له فى عقلىَ الباطنِ طيفٌ أراه دائماً فى المنامْ
لا تجفنى فى عيشىَ الآمنِ ولا تكنْ لى كالسحاب الجهامْ
يا حبذا لو صحّ يا فاتنى حُلمى وأضحى الودُّ رمز السلامْ
انْ كنت لا ألقاكِ ياهاجرى فى يقظتى فالنأىُ صعب أليمْ
هيهات أن أنساك من خاطرى وطيفك المحبوب بادٍ مقيمْ
يا مَن له فى القلب حبٌّ عميقْ ومَن له فى الحسن وجه جميلْ
ومَن له كالرمح قدٌّ رشيقْ ومَن له طبع كريم نبيلْ
ومَن له قلب رقيق شفيقْ هل من لقاء او وصال قليلْ ؟
يا ما لكا قلباً غدا فى التياعْ ولابساً تاجَ الهوى والعفافْ
إن كنت لا تبغى سوى الانقطاعْ عنى لحبي ليس فيه انحرافْ

متولى نجيب

لحد الحب

يا مهدَ الحب أيا مَهْدَهْ · أصبحتَ على زمن لحدَهْ !
وغدوتَ لذكراه طفلا · يجرى دمعى أبداً عندهْ
أقفرتَ مِن الآمال ومِن · نورٍ كمْ أذكرَنى عهدهْ
وجرى عمرى فى الحزن فما · أسطيع وقد ولّى ردّهْ
وشبابى جذوتُه خمدتْ · لأُكابدَ من شيبى بردهْ
يا مهدَ الحب أيا مهده · لم تُبقِ لنضرتنا جِدّهْ
هل ترجع أيامٌ سلفت · أم هى ليست بالمرتدّهْ ؟
وحبيبى يصدقنى وعدَهْ · فيها أو يخلفنى وعدهْ
والزهر يفتّح عن طرب · فالنحل جنى منه شهدهْ
ونسيم الصبح وبهجته · وغروب الشمس وما بعدهْ
أين الاحباب فانهمو · تركوا من يهواهم وحدهْ ؟
ومضت أيامٌ وفؤادى · ما ذاق بها الا وجده
وجرت دنيايَ بصحبتها · فلها خيلٌ ولها عُدّهْ
ودفنتُ الحبَّ وأحزننى · يومٌ ابصرت به لحدهْ
ونسيتُ الحبَّ وبهجته · يا مهد الحب أيا مهده !
لا بدَّ لمن ينساه العمر · له من يأسٍ لا بدّهْ
ويئسنا من تلك الدنيا · مِن لينٍ فيها او شدّهْ
وعرفناها إن أبصرنا · خيراً أبصرناها ضده
متناقضةً لا يأمنها · إلاّ مَن سلمها رُشدَهْ !

عثمان حلمى

سراب الأمل (١)

قد بكينا على هوًى وأمانٍ عالجتها الأقدارُ نشراً وطيّا
وأرى عالقَ الرّجاء بكفّيَّ (م) هباءً ، لم أنلْ منه شيّا !
آهِ ... لو تغسلُ الدموعُ جراحاً آهِ ... لو ينفع البكاءُ شجيّا
لفّها الدّهرُ في حنادس يأسٍ لا أرى للمُنى بصيصاً مُضيّا



توفيق احمد البكرى

وأمدُّ الكفّين ، أحسبُ أنّي واجدٌ في الظلام منها خبيّا
واخالُ الأشباحَ تجري أمامي صُوَراً من مُنايَ خلقاً زريّا !
ظلماتٌ يحجُبن وهمَ خيالي ان يرى بينها طريقاً سويّا
أينَ ... - لا أينَ - لليقينِ سبيلٌ ؟ قد ضللتُ الصّوابَ شكاً وعيّا

(١) الى صديقي الاديب محمد رشاد رشدى القصصي الناشيء والناقد الحدث فهو اعرف الناس بظروف هذه القصيدة .

وَهوايَ الطهورُ لم يَعْدُ نفسي   شابَ من خيبةِ الصُّدُودِ فتيّـا
والأماني الحسانُ كالنغم الحلـــــــوِ اذا ضاع في الرياح ذَرِيّـا!

« • »

فاملئي كأسَك الدهاقَ وهاتِيهِـــــــا ، أروِّي بها فؤاداً صديّـا
واترُكي في قرارها قُبلاتٍ   خالدٌ بردُهُنَّ في شفتيّـا!
فاذا الموتُ ضمَّني في فناءٍ   رحمةً ما لقيتُ رَوْحاً وريّـا
كلما رُمتُ للهناءِ شراباً   سقطت كأسُ نشوتي مِن يَديّـا!

توفيق احمد البكري

حب وأمل

أعنـدكَ أنّ لي قلبـاً يذوبُ   وأني رغم ذلك لا أتوبُ ؟!
وأني قـد دعوتُ وبُحّ صـوتي   وأنك لا ترقّ ولا تجيب ؟!

« • »

فؤادي ـ لا رأيتَ جوى فؤادي ـ   جريح ، ظامىء ، عانٍ ، سليبُ
يشيّب بعضُ ما ألقى البـرايا   فهـل أغراكَ اني لا أشيب ؟
طبيبي أنت يامرّ اعتـلالي   ومن عجب يؤرّقـني الطبيب !
كتمتـك ما يلاقيـه فؤادي   لحـدّثَ عن تألمـه الوجيب
فكنتُ إذا كبحتُ جماحَ شعري   رأيت الدمع عن شعري ينوب
اذا أخفيتُ ما بالقلب حيناً   اذاع لهيبَ مهجتيَ اللهيب
فواقلباه من قلبي وعيني   يصيب من الدواهي ما يصيب !

« • »

ذنوبي أنني قـد ذبتُ وجـداً   وهـل حبّيكَ ياروحي ذنوبُ ؟

فكم حرّكتُ أشعارى فطاشت سهامُ تَعسبُّي وهوى النسيب
سهامى وهى ألفاظ جفاء وسهمُكَ وهو قتّال مصيب



طاهر محمد ابو فاشا

تغيب وأنت ثاوٍ فى فؤادى حبيبي مَنْ يَغيب ولا يغيب
يقدّمنى له حبٌّ صدوقٌ ويغرينى به أملٌ كذوب

طاهر محمد أبو فاشا

الامل فى الارجوحة

آذنتني بنواها وتمادتْ
ليتها حين أتاحتْ لى هواها ما ألاحتْ!

« ١ »

ما دعا البلبلَ يعتاضُ عن الأيكِ مكانا؟
ما ثنى العصفورَ عن وكرٍ يرى فيه الأمانا؟

ما نهى النحلةَ عن زهرٍ دوتْ فيه زمانا ؟

ما عسى رابَ ملاكى في وفائي ؟
ألعلّي كنتُ أدعو لهلاكى بولائى ؟!

« • »

اذكري الليلَ ونجوانا عن العهدِ العتيدِ
اذكري النجمَ ومسرانا الى وادى الخلودِ
اذكرى الوردَ وما أدّتْ رسالاتُ الورودِ

اذكرى حلوَ الأماني اذكرينى !
اذكرى وصفكِ فى عذب الاغانى وارحمينى !

« • »

هل تجدّين فتمحين من القلب الرجاءَ ؟
أو تعودين تعيدين الى النفس الصفاءَ ؟
أحفظت العهدَ أم صرتِ من الحب خلاءَ ؟

أنصفى دمعَ عيونى برضاكِ !
واسمعى فى زفرة القلب أنينى من جواكِ !

« • »

لكأنّى قد تناسيتُ مع الحبّ الدلالاَ
إن للدّلّ من الإذلال بالهجر نكالاَ
فعساها الآن تستبدل بالنأيِ وصالاَ

وكفانى ما تجنّتْ وكفاها !
ليت آمالى تداعتْ أو تظلّتْ فى حماها !

محمد فريد عبد القادر

زهرة فى حديقة

زهرةٌ من فاتناتِ البشَر
أُولعتْ بالجنى جنىِ الزَّهَرِ
هل شممْنَا مِنْ شذاها
وهى ملءُ العين ملءُ الفِكَرِ ؟

* * *

طَالعَتْ فى زهرِها صورتَها
ما ترَى الزَّهرَ علا وجنتَها
فغدتْ فى الرَّوضِ من أنضرِهِ
فتنةً فى الكونِ ما أثبتَها !

* * *

هى تجتنى من زهورٍ وورودْ
ومنانا فى ورودٍ بالخدودْ
مَنعَتْنَا سطوةُ الحسنِ جَناها
أكذاكَ العدلُ يا زينَ الوجودْ ؟!

* * *

أنتِ كالروضةِ والروضُ كريمْ
يَنْفَحُ العطرَ شفاءً للسقيمْ
فليكنْ ياحسنُ جودٌ وسخاءْ
لحبيبٍ فى حمى الحسن يُقيمْ !

* * *

نحن جُدنا بقلوبٍ ودموعْ
قدَّمتْ للحسنِ قربانَ الخضوعْ

غير أن الحسنَ ما قدّرها
رحمةَ اللهِ لقربانٍ يضيعْ!

* * *

رأفة بالقلبِ ، يكفى ضجَرى
وارحميهِ مثلَ ذاوِى الزّهَر
عطفك السامى وما أنبلهُ
أنعشَ الزهرَ ببعضِ النظرِ!

ام درمان — السودان

محمد أحمد محجوب



قصرٌ معطل

لمن القصرُ غارقاً فى الظلامِ كسفينٍ رستْ ببحرٍ طامى؟
بين دَوْح يُخال أشباحَ جنٍّ قائماتٍ بين الثرى والغمام
يصدم الريحَ فى سراها فما تسـ مع الا أنينها المترامى!
ونباحَ الكلاب تحميه ليلاً حبذا الكلبُ فى الدجى من حامى
هى سكانُه وقد نزح السكا نُ عنه فى غابر الأيام
ما تَرى فيه مِنْ سِراجٍ وإنْ كا نَ مِن النجمِ فى سراجٍ سامى

غيرَ أنّ الحسنَ ما قدّرَها
رحمةَ اللهِ لقربانٍ يضيعْ!

* * *

رأفةً بالقلبِ ، يكفى ضجَرى
وارحميهِ مثلَ ذاوِى الزّهَرِ
عطفك السامى وما أنبلَهُ
أنعشَ الزهرَ ببعضِ النظرِ!

ام درمان — السودان **محمد أحمد محجوب**



قصرٌ معطل

لمن القصرُ غارقاً فى الظلامِ كسفينٍ رسَتْ ببحرٍ طامى؟
بين دَوْحٍ يُخال أشباحَ جنٍّ قائماتٍ بين الثرى والغمام
يصدم الريحَ فى سراها فما تسـ ـمع الا أنينها المترامى!
ونباحَ الكلاب تحميه ليلاً حبذا الكلبُ فى الدجى من حامى
هى سكانُه وقد نزح السكا نُ عنه فى غابر الأيام
ما ترى فيه مِنْ سِراجٍ وإنْ كا نَ مِن النجمِ فى سراجٍ سامى

قال لى صاحبي وكان دليلي ... بين تلك الدروبِ والآكام :
ها هنا مربط الخيول ولا خيلُ ... وهذى منازل الخُدَّام
وعرينٌ للسبع لا سبع فيه ... وبروجَ الحمام دون حَمام
ثم هذى حظائرٌ تُطلعِ الاز ... هارَ قبل الاوان فى إرغام
وهنا كان للغوانى غديرٌ ... يتيمَّمْنَه للاستحمام
واثباتٍ اليه فوق أراجيـ ... ـحَ أُقيمتْ عليه فى إحكام
قلتُ حسبي الذى أرى قال بل دَعْـ ... ـنى أريك الغلوَّ فى الأحلام
ثم أسرى بنا الى حيث تسري ... ربَّةُ الشعر بالخيال النامى
فى عِراشٍ مِن الكروم دوانٍ ... بين وشى الورود والأكمام
وتماثيل تحسب الروحَ فيها ... وتراها جديرةً بالسلام !
وقبابٍ يدور مِن حولها الما ... ءُ كما دار عابدٌ بالمقام !
وخدورٍ جلا النقابُ عليها ... معجزاتٍ من ريشة الرسّام
غرفٌ اصبحت ملاعبَ لِلجنّ ... وكانت ملاعبَ الآرام
خَلع الليلُ والخرابُ عليها ... وحشةَ الدور شُيِّدت مِن عظام !
قلت هذا النعيم اجمع ياقو ... م ، سجيناً هنا بلا اجرام
أفرجوا عنه يظفر الناس منه ... بالذى يشتهون من أوهام
كيف يمضى هذا النعيم هباءً ... بينما بعضه مُنى أقوام ؟
أفيبقى معطلا مثلُ هذا القصر ... والكوخُ مُتخَمٌ بزحام؟!
مَن ترى ربَّه وكيف تولَّى ... عنه فى غير حسرةٍ ومَلام ؟
قيل هذا لمُترفٍ قد بناه ... لمتاعٍ محلّلٍ أو حرام
جامعاً فيه للسعادة أسبا ... باً يراها خليقةً بالدوام
ثم زالت نعماه عنه فلم يلبـ ... ـثْ به غير لحظةٍ كالمنام
قلت : إن الشقاءَ أحذق مِن أن ... يُتَّقَى بالقصور والآكام !
وهو إن يُزمعْ الإغارةَ فالقصْـ ... ـرُ أسيرٌ له وفرخُ النعام
قل لمن يحسب السعادةَ رهناً ... بحطامٍ : اكبرتَ شأنَ الحطام
انما هذى السعادةُ حقٌ ... لضميرٍ فى راحةٍ وسلام
غاب هذا الضميرُ فى ثوب مَلْكٍ ... أو بثوب القصّاب والفحّام !

محمود عماد



﴿ صفاته ومميزاته ﴾

يمتاز الشعر الغنائى بكونه سهل الميزان سلس الأسلوب قوىّ المعنى يمكن فهمه بسهولة . ويجب أن يكون هذا الشعر خلواً من كل تعقيد لفظى أو معنوى حتى يمكن فهمه بمجرد سماعه .

ولا يجب أن تكثر فى الشعر الغنائى الجمل الاعتراضية ، فقد تكون هذه الجمل جميلة فى الشعر غير الغنائى إذا وضعت فى موضع حسن إلا أنها فى الشعر الغنائى كثيراً ما تكون سبباً فى عدم فهم المعنى وخصوصاً اذا لم يكن للملحن أن يتحاشى ذلك أثناء تلحينه .

وإن الاكثار من الاقتباس والاستشهاد بالحكم لهو من أصعب الأمور على الملحن — إذا أراد إبراز المعنى — وقد سئل الموسيقى برنارد عما يصعب عليه تلحينه من معانى الشعر، فقال إن معانى الشعر عنده كلها سواء ، أما ما يصعب إظهار معناه فى التلحين فهو استشهاد الشاعر بقول مأثور .

وأحسن الشعر الغنائى ما كان طويل المدّ قصير المقاطع حتى يسهل الملحن أن يطيل فى النغم من غير ان يضطر إلى تجزئة الجمل فلا يضيع المعنى .

وقد كتب أحد الشعراء فى المجلة الموسيقية التركية فى السنة الماضية نبذة عن الشعر الغنائى ذكر فيها انه لا يمكن تلحين أى شعر إلا اذا كان غنائياً . وقد حكم هذا الشاعر على الشعر غير الغنائى حكماً قاسياً — وانه لمن الأسف أن نسمع مثل ذلك من كثير من الموسيقيين المصريين فى العصر الحاضر — فليس معنى كون الشعر غير غنائى أنه لا يمكن تلحينه . فموسيقى الألفاظ موجودة فى كل شعر، ويدلنا على ذلك ما نسمعه فى كل يوم فى المسارح والابهاء من الاشعار الملحنة التى لا تمتّ الى الشعر الغنائى بأية صلة . فنى مقدور الملحن أن يجعل من الشعر غير الغنائى أغنية

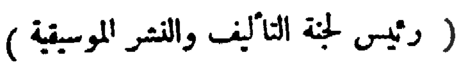
جميلة . وقد لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد غير غنائية ومع ذلك فقد أخرجها إخراجاً بديعاً . وليس الشعر فقط هو الممكن تلحينه بل قد يُلحَّن النثر أيضاً، وقد لحن الموسيقار حسين صالح قطعة نثرية تلحيناً يشكر عليه. وليس الموسيقار حسين صالح بأول من وضع لحناً لنثر بل ان المرحوم جاليو الموسيقى الهندى وضع لحناً لقطعة حماسية نثرية سنة ١٩٢٥ فكان أول لحن لنثر بعد العصر العباسى ، إذ كان فى ذلك العصر كثير من الألحان الموضوعة لقطع نثرية .

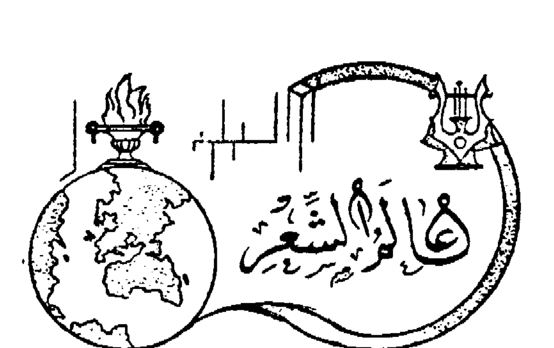
ويظن البعض الآن أن الشعر الغنائى يجب أن يكون غزلا أو ما يشابه ذلك ، غير أن هذا الرأى لم يكن معمولا به الا بعد أيام المماليك ، بل وليس معمولا به الآن الا فى مصر، أما فى الخارج فتوضع الألحان لكل معانى الشعر ويوضع الشعر الغنائى فى جميع الأغراض .

وليس فى مصر للشعر الغنائى منزلة عظيمة لتفشى العامية ولاستعمال الزجل فى معظم الأغانى العصرية ؟

محمود حلمى

القاهرة :


(رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)



ما أعظم الهم !

(أغنية للشاعر توماس هاردى)

ما أعظمَ الهمّ فى عمرى وأكثرَهُ ... وما أقلّ مسراتى وأفراحى !

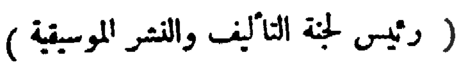
مِن يوم أنْ حُمّ للعينين أن تقعا ... على جبينٍ كقرنِ الشمس وضّاحِ !

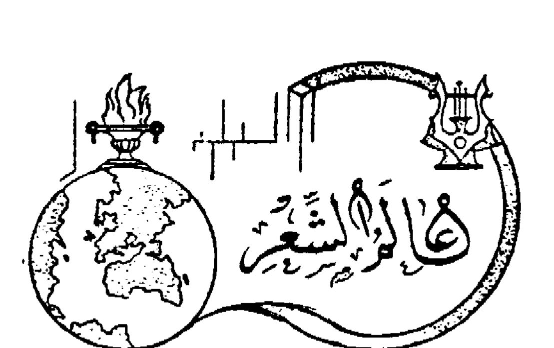
جميلة . وقد لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد غير غنائية ومع ذلك فقد أخرجها إخراجاً بديعاً . وليس الشعر فقط هو الممكن تلحينه بل قد يُلحَّن النثر أيضاً، وقد لحن الموسيقار حسين صالح قطعة نثرية تلحيناً يشكر عليه. وليس الموسيقار حسين صالح بأول من وضع لحناً لنثر بل ان المرحوم جاليو الموسيقى الهندى وضع لحناً لقطعة حماسية نثرية سنة ١٩٢٥ فكان أول لحن لنثر بعد العصر العباسى ، إذ كان فى ذلك العصر كثير من الألحان الموضوعة لقطع نثرية .

ويظن البعض الآن أن الشعر الغنائى يجب أن يكون غزلا أو ما يشابه ذلك ، غير أن هذا الرأى لم يكن معمولا به الا بعد أيام المماليك ، بل وليس معمولا به الآن الا فى مصر، أما فى الخارج فتوضع الألحان لكل معانى الشعر ويوضع الشعر الغنائى فى جميع الأغراض .

وليس فى مصر للشعر الغنائى منزلة عظيمة لتفشّى العامية ولاستعمال الزجل فى معظم الأغانى العصرية ؟

محمود حلمى

القاهرة :  (رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)



ما أعظم الهم !

(أغنية للشاعر توماس هاردى)

ما أعظمَ الهمّ فى عمرى وأكثرَهُ ... وما أقلَّ مسراتى وأفراحى !

مِن يوم أنْ حُمَّ للعينين أن تقعا ... على جبينٍ كقرنِ الشمس وضّاحِ !

أكلُّ هذى الليالى فى تباطئها لمّا تُبِنْ لك ياهمى بإيضاح :
«ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلَّ مسراتى وأفراحى»
أما أعادتْ لك الذكرى مصوَّرةً تلك الليالى التى مرت كأشباحِ ؟ !



احمد كامل عبد السلام

ألم يساعفْكِ عطفٌ منكِ يرحمنى فتسمعى من لسانٍ منه مِفصاح :
« ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلَّ مسراتى وأفراحى »
«مِن يوم أن حُمَّ للعينين أن تقعا على جبينٍ كقرن الشمس وضّاح »

احمد كامل عبد السلام



الطفل النائم

مترجمة عن فيكتور هوجو من ديوانه (أوراق الخريف)

فى الغرفة المظلمة ،
بجانب مذبح صغير ،
ينام الطفلُ فى ظلِّ
فراشِ والدته .
بينما هو نائمٌ
فتح جفنَه الورديَّ
من جانب الأرض الكثيفة
إلى السماء .

* * *

كان يرى أحلاماً كثيرة ،
يرى فى هذه اللحظة
رمالاً من الآكام
مملوءة بالماس ،
يرى شموساً ملتهبة
وسيدات جميلات
تحمل أرواحاً
بين أذرعها الفاتنة .

* * *

رؤيا سَحَرَتْهُ ..!
إنه يرى قنواتٍ من الماء
يخرج من قراراتها
صوتٌ يغنى

ويرى شقيقاته أكثر جمالا
ووالده بجوارهن
ووالدته ذات أجنحة
مثل الطيور .

* * *

إنه يرى ألفَ شىء
أكثر جمالاً أيضاً ،
يرى زنبقاً ووردآ
يملأ الردهة
وبركاً وبحيراتٍ
ينزلق فيها السمك
ويرى الموجة تجرى
الى قصبٍ من الذهب .

* * *

بدون عنايةٍ وبدون اجتهادٍ
أنت تنام فى الطريق ،
وإنَّ الهمومَ
— بيدها الباردة
وبظفرها اليابس
على جبهتك الساذجة
التى ليس بها أى تجعيد —
لا تكتب : الغد !

* * *

إنه ينام بريئاً !
وإن الملائكة الأبرار
الذين يعرفون تقدم
النوع الإنساني ،
عند ما رأوه أعزلَ
وبدون خوفٍ وبدون حيطةٍ
قبلوا – وعيونهم دامعة –
يديه الصغيرتين .

* * *

ومسَّتْ شفاهُهُمْ
شفتيه الشَّهديَّتين
والطفلُ يراهم كأنهم يبكون
وهو ينادي : جبرائيل !
ولكنَّ الملاكَ لمسَهُ
وبينما يهزّ فراشه
وضع إحدى يديه على فمه

* * *

والأخرى تجاه السماء
ومع ذلك فإن امَّهُ
أسرعتْ عند هزّ الفراش
معتقدة أن وحشاً وهمياً
كان يضغط عليه .
دهشتْ مُتَبَاهِيةً
لمَّا سمعته يتنهد
وجعلته يتبسم
بقبلة منها .

كلية الحقوق — الجامعة المصرية
اقبال بدران

أغنية لفيكتور هيجو

ما زلتِ نائمةً والفجر قد وُلِدَا — وبابُ غرفتك الزهراء مقفولُ
وكيف تغفينَ والوردُ الجميلُ صحَا — فاستيقظي إنني بالحبِّ متبولُ . .
يا فتنتي انتبهي — واصغي لمحبوبكْ

يشدو بلحن الغرامْ
يبكي الضنى والسّقامْ . . !

الكلُّ يطرق باب السحر في فرحٍ — فالفجر قال : أنا نورُ النهار بدَا
والطيرُ قالت : أنا الألحانُ أجمعها — وقال قلبي : أنا الحبُّ الذي عُهدَا
يا فتنتيَ انتبهي — واصغي لمحبوبكْ

يشدو بلحن الغـرامْ
يبكى الضنى والسقامْ . . !



مختار الوكيل

إنى لأعبـدُ فيكِ الحسنَ يا أملى ولستُ أدري أخودٌ أنت أم حورُ ؟
ربى الذى ضمَّ روحينا بقوّتهِ يا مُنيتى، صاغ طرفى وهو مسحورُ !
يا فتنتى انتبهى واصـغى لمحبوبكْ
يشدو بلحن الغـرامْ
يبكى الضّنى والسقامْ . . !

مختار الوكيل



الشمس والكون

بين الشروق والغروب

أشرقت في حياء ذات سوار قد بدا المجد والجلال عليها
ألفت الكون موحشاً ومسجى سدماً يبعث الشكاة إليها
صبّها شفّه النوى ، وبراه موقف البين والوداع لديها
وانثنى في ارتقابها بعزاء أنه أمس قام بين يديها !

***



محمد زكى ابراهيم

روعة الذل والهيام ولقيا الصب نضو الأسى : أثار هواها
أرسلت دمعها يسح من النو ر عليه ليستبين رضاها

فانبرى يبدأ الحياة كما كا نت حياة بشجوها وهناها
والتظى الوجدُ فى فؤادهما بعــــدُ : فختمت دموعُها من شجاها

* * *

لم يُروَّعْ بعدُ ، أو يراع عهوداً من صميم الجمالِ والإيمانِ
فانثنت عنه ، لا تعيه ، وجرّتْ ذيلها فى الفضــا بكل مكانِ
واعتلاها الوجومُ ، واصطبغ الافـــقُ بما فى الجلال من ألوانِ
يُعجزُ المرءَ أن يقصّ حديثاً فيــه تبدو صناعةُ الرحمنِ

* * *

وهوى خلفَها ليثأرَ منها لؤمُ دنياك وهو أسودُ جَوْنُ
هو ذا الليلُ ... إيهِ يا أيها الليـــلُ أجبنى : أليس فى ذاك مَيْنُ
ثم فى لحظةٍ ، ودون وداعٍ غاب ركبٌ ، وقام يسخر حَيْنُ
ركبُ نورٍ ، تلاهُ ركبُ ظلامٍ هل لِدُنيا تسوق ذلك أمْنُ ؟!

* * *

كل لونٍ من الغروب تراه من حديثِ السماء يُنْشَرُ نشْرَا
ليس فيه نفاقنا ، ومن الصمــــتِ مقالٌ يبثّ كالقولِ سرّا
إن فى هذه الجبالِ من النو ر أو النار إن تبيّنْت أمرَا
إن فى هذه البحار من الرو عةِ كنزاً وللمفاتن ذُخْرَا

محمد زكى ابراهيم

الى القمر

لنا فى الجوّ أجنحةٌ تطيرُ فتفزع عند رؤيتها النسورُ
قد اجتزنا الهواءَ ، فليت شعرى أيحملنا إلى الفلك الأثير ؟!
كأنى بالزمان وقد دنا منْ يَدِ المتناول القمرُ المنير !
وصار الكوكبان على اتصالٍ لكل عند صاحبه سفير
فان نحن اجتوينا الأرض يوماً يجدّ بنا إلى القمر المسير

سليلَ الارض مالَكَ غيرَ برٍّ بأمّك لا تُزار ولا تزور ؟
أيكفى الأرض نورُك من بعيد وأنك حولها أبداً تدور ؟
وهل فى شرعة الأنصاف ألاّ نراك وبيننا أمدٌ قصير ؟
أتأنس بالضيوف اذا ألمّوا بساحك أم يزيد بك النفور ؟
ألا خففتَ عبء الأرض هونا فأمك آدها النسلُ الكثير ؟

« • »

أمانٍ كنّ أحلام الأوالى فهل يأتى بها الزمن الأخير ؟
زمان أدت الوجناء فيه رسالتَها وقام بها البعير
رأى ابن العاص أن البحر خلق كبير فوقه خلق صغير
فقال له أبو الخطاب أمسِكْ فان ركوبه أمر خطير !
فهل مَن يبلغ العمرين أنا الى الأفلاك أصبحنا نطير
وأنا فوق سطح البحر نطفو وفى أعماق لجته نغور
تعالى الله ! إن العلم أمسى وليس وراءه شىء عسير !

محمود غنيم

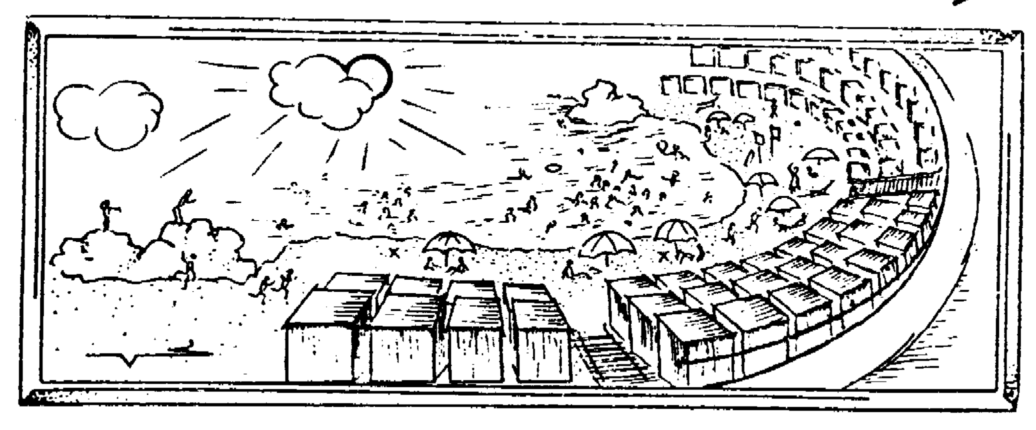
شاطىء الأحلام

خليج استانلى — رمل الاسكندرية

ردّوا شعاعَ الشمسِ حيث تُطِلُّ ودعوا الحسانَ مكانَها تحتلُّ
الخالعات من الثياب أجلَّها واللابساتِ الحُسْنَ وهو أجلُّ
مِنْ كل لونٍ للأزاهرِ صبغةٌ فيهِ وإنْ ملكَ البيانَ الفُلُّ
فى مَسْرَحِ البحرُ وثّابٌ به مثلَ العواطف يَعتلى ويَزِلُّ
والموجُ يعبثُ بالصخور كأنها مُهجٌ يحاربها الهوى فتَذِلُّ
(فينوسُ) (١) تمرح فيه بين مَفَاتنٍ ويَلى (كيوبيدَ) (٢) العزيزَ (أبولّو) (٣)

(١) الهة الجمال . (٢) الهة الحب . (٣) الهة الشعر .

وَطَنُ الألوهةِ فى الحياةِ بما وعتْ فلكلِّ رمزٍ للنعيمِ مَحَلُّ
لا تَسْقِنى الخمرَ المعتقةَ المُنَى حين العيونُ تشوقنا وتَدِلُّ



(خليج استانلى)

هذه الكابينات الانيقة كأنها حلقة الاولمبياد والبحر ملعبها ، وهذه هي عرائس البحر وجنيات البحر — الصاوى

حين السواعدُ فى الشّهىِّ لِسُمْرةٍ أشهى الكئوسِ نذوقها ونَعِلُّ
الحُسْنُ لم يُعْبَدْ طَهوراً عارياً بأحبَّ مِنْ هذا الذى يَبتلُّ
واللهوُ لم يُغْنَمْ بريئاً حالياً بأرقَّ مِنْ صَفْوٍ عليه نُطِلُّ
فرحتْ به الأمُّ الطبيعةُ مثلما لاقَى الوصالَ العاشقُ المعتلُّ
مَرْأى حياةُ الشعرِ مِنْ أوزانهِ ويعود للاكثارِ فيه مُقِلُّ
ومُنًى مِن الأحلامِ ترقصُ حولنا ومن الحقيقةِ ما حكاه الظلُّ
كَرُمَتْ فكلٌّ ناهلٌ مِنْ طيبها وقستْ فأىُّ صَدًى هناكَ يُبَلُّ !

احمد زكى ابو شادى





ابن زيدون

﴿ أولية ابن زيدون ﴾

نزل بمدينة قرطبة رهط من بنى مخزوم من جهات المغرب فيمن نزح إليها من القبائل وكان بيت بنى زيدون من أكبر بيوتاتهم جاهاً وثقافة وأدباً وكان صاحب الترجمة احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون أحد أغصان هذه الشجرة المباركة. ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ هـ. فى الوقت الذى تضعضعت فيه الحكومة المروانية فانقسم المسلمون على انفسهم وتخاذلوا واستعانوا بالأجنبي وصاروا شيعاً متعادين متعاندين.

وتقسموا ألقاب الخلافة فكان منهم المعتضد والمعتمد والمستعين والمقتدر والمعتصم والمؤتمن ... الخ، يتشبهون فى ذلك بملوك المشارقة:

مما يزهدنى فى أرض أندلس أسماء مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

فلا عجب اذا كثر الوزراء، ولا عجب اذا سمعت بلقب ذى الوزارتين يتقلده الكثير والناس على دين ملوكهم — فى هذا الجو الغائم الواهن المتخاذل المرجف نشأ ابن زيدون.

﴿ مبلغ شهرة ابن زيدون ﴾

لقد أعجب رجال الأدب فى مختلف أقطار العالم بأدب ابن زيدون فاعترفوا له بثرائه العريض ومادته الخصيبة وتراثه الذى خلفه مفخرة للعرب والعربية. أدرك قومه خطورة شأنه فأحلوه فى السويداء من قلوبهم وتربع منهم فى الصدور قبل أن يحل صدور المجالس، وعاش بينهم موئل القاصد وركن الأدب الركين.

وكان من المحتم أن نسمع بتهافت الأدباء والمؤرخين على أدبه يدرسونه ، وشعره يعارضونه، ونثره يحاكونه، وتاريخه يترجمونه ، امثال ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان وابن نباتة المصرى فى كتاب سرح العيون وصاحب الذخيرة وابن غدارى المراكشى فى البيان المغرب والصفدى فى تمام المتون وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار وغير هؤلاء .

وما كان الغرب فى حفله بالرجل وبأدبه دون العرب ثقة : فقد وقف كثير من رجالاتهم أنفسهم على درس كتابته وشعره لمّا بلغهم عنه من ذيوع الشهرة وخلود الأثر ، حتى اذا جاسوا خلال خمائله واستروحوا عبير أزاهره ذخروا منه لبلادهم فترجم له منهم : هندرك الهولاندى المختص بالعلوم اللاهوتية عن صاحب قلائد العقيان وكتبت لهذه الترجمة شروح وابحاث وطبعت فى ليدن سنة ١٨٣١ م . ، والعلامة دوزى تلميذ هندرك صاحب تاريخ مسلمى الأندلس ذكر أدب ابن زيدون فى كتابه وأكبر فيه نباغته ، والمستشرق بستورن الذى ترجم الرسالة الجدية إلى اللاتينية وبدأها بترجمة حياة ابن زيدون .

﴿ بيئة ابن زيدون ﴾

للبلاد الأندلسية فضلا عن موقعها الجغرافى ميزتها على غيرها من الأقاليم بوفرة الخيرات وانتشار الصناعات وتعاقب الدول ذات الحضارة والشأن عليها حتى صح فيها قول القائل :

فى أرض اندلس تلتذ نعماء ... ولا يفارق فيها القلبَ سراء
وكيف لا يبهج الأبصار رؤيتها ... وكل روض بها فى الوشى صنعاء
أنهارها فضة ، والمسك تربتها ... والخزُّ رَوْضتها ، والدر حصباء
قدميزت من جهات الارض حين بدت ... فريدة وتولَّى ميزها الماء

ناهيك بجناب مريع يخصب العقل ، وبساتين زاهية زاهرة تفتق الذهن وتنضج القرائح ، وعمارة مترامية الاطراف تبعث فى النفس الخيال البعيد ، وأنهار سلسالة تصفو لها الخواطر وتذهب فى أوديتها الأفكار ، وحضارة ومدنية ينفسح لهما مراد البلاغة وتسمو بصورها المعانى الشعرية . وارتباط الوشائج وخلاط الناس ومايتطلبه

العمران من اجتماع وسياسة كل أولئك مناهل للشاعر والناثر لا يكاد يمعن فيها حتى يجد فسحة فى القول فتواتيه الحكم والامثال ويُفتَن بمدرسته الحضرية فيخرج إليك بألوان متغايرة لمنازع الناس المتباينة ، وتجد ذلك النوع من الغزل المشرقىّ قد خلع عذاره وتجرد من قيوده فى الأندلس لأنه رأى حياة أمتع ونفوساً أروج ، وتجد الوصف الذى تناوله مختلف الشعراء منذ الجاهلىّ إلى أن يقع فى العباسىّ قد أصبح جديد الشباب فى بلاد الاندلس ، وحلبة الغواة العاكفين على الدعابة واللهو التى كان لا يخوض غمارها إلا الخليع الماجن من الشباب الشرقىّ الطائش اصبحت فى بلاد الاندلس أضاميم من لهاميم العرب يتصايح فيها الامير قبل الحقير .

من أجل ذلك ألفيت نابتة اندلسية تتعشق للجمال وتغرم بالوصف وتبدع فى الخيال وتصف مجالى الأنس والشراب وتأتى على ضروب السرور والنشوة بما لم يتلاحق بهم غيرهم فى هذا المضمار .

مع هذه النابتة وبين هذا الشباب وفى هذه المدرسة نبت ابن زيدون فى بيت رفيع العماد لديه من الثراء والجاه ما يمكنه من استبطان اللذة ومن تقرب الناس إليه واختلاطهم به فكان زعيم الادباء وأديب الزعماء .

منزلة ابن زيدون الأدبية

اشتغل بالادب ناشئاً فبرع فيه وبلغ الغاية فى النظم والنثر ولقد أطبق معاصروه على فواقه عليهم وسلموا اليه قياد الأدب بدولتيه ، ولا أدلّ على ذلك من قول ابن بسام : «كان ابو الوليد غاية منثور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بنى مخزوم . فاق الأنام طرّاً ، ووسع البيان نظماً ونثراً ، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقترانه ، وخط من النثر غريب المبانى ، شعرى الألفاظ والمعانى» . يحكى من سعة بيانه أن ابنته توفيت فوقف للناس عند منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم فما أعاد عبارة قالها لاحد . وهذا عجيبٌ، ولا سيما من محزون فقد قطعة من كبده .

حياته

قضى ابن زيدون شطر حداثته الاول فى قرطبة مولعاً بالادب عاكفاً على الاضلاع ، فسما به أدبه الى مقام كان فيه مضرب المثل فى البلاغة . فكان يرجع اليه

فى كتابة أعمال العظماء وظلامات ذوى الحاجات الى الولاة ، ومن ثم نبه ذكره الى أن اتصــل بالوزير ابن جهور ولقب بذى الوزارتين ، وما كان ليتسامى الى مقامه إلا لتسامى أدبه حتى دعاه أدباء قومه ببحترىّ الاندلس تشبيهاً له ببحترى المشرق .

ولقد هام بحب ولادة بنت المستكفى الخليفة الأموى وكانت برزة أديبة شاعرة عمرت طويلا ولم تتزوج . وقد ابتذل حجابها بعد موت أبيها فتحبب اليها الأمراء والـكتاب وكانت على خلق جميل يشهد لها بالعفة المؤرخون كلهم .

وكان من صرعاها ابن زيدون ولها معه طرف وملح ، لانه كان حظيها قبل غيره . وكانت تقوم المنافسة بين عشاقها أدبية علمية ، كل يكد خاطره ويهذب قوله ليـكون حظيظها . وقد أفلح ابن زيدون فى استمالتها اليه أو بالحرى أفلح أدبه فى أن يأخـذ عليها اعجابها قبل غيره ولا سيما معارضه فى حبها الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقب (بالفار)، إذ تمكن ابن زيدون من إقصاء خصمه بقارس قوله وزاجر شعره فـكانت تشمس منه كلمــا تسـقط القرب منها وتدلّ عليه وتتهزأ به . ولقد مرت عليه وهو فى هالة من حاشيته أمام داره يتنادرون ويسمرون وكانت قرابة داره بركة آسنة المياه فنادته باسمه فتطلق وجهه ونهض يحييها فأنشدته قول أبى نواس وهى تشير الى البركة :

أنت الخصيب وهذه مصرُ فتدفقا فـكلاكما بحرُ !

ولقد قدمنا لك أن ابن زيدون نشأ فى جوّ الانحلال السياسى ـ الجو المغرض المتملق الذى لا تستتبّ دولته الا على النفاق والمهالأة . من أجل هذا كان الرجل محسوداً على منزلته فزجته السعاية به الى غيابات السجون مغضـوباً عليه من مولاه ابن جهور، وعبثاً حاول التنصل مما ألحق به ولم يغن عنه الاعتذار والاستتابة وضرب الامثال والحـكم من غضب ابن جهور شيئاً . حتى اذا أمضى بضع سنين فى السجن تحين الفرصــة وخرج من السجن هارباً وتخفى مدة كان فى خلالهــا يحاول الاتصال بحاكم اشبيلية المعتضد وذلك بعد أن يئس من استرضاء ابن جهور واستعتابه بلداته وخاصته . وحين مهد لنفسه اتصاله بابن المعتضد رحل الى اشبيلية وأقام هناك وزيراً شطره الثانى من حياته شاغلا مثل مقامه السياسى والادبى فى وطنه الاول . وكان يحنّ الى مسقط رأسه الفينة بعد الفينة ويتذكر أيامه الميامين الغرّ مع ولادة فتفيض نفسه بفرائد الادب وتظهر فيها اللوعة والحسرة على ما فقد حتى وافته منيته وهو سفير المعتمد سنة ٤٦٣ هـ .

كتابته

كان ابن زيدون رجل ثقافة مضطلعاً بمختلف العلوم متأدباً متهذباً وهو مع غزارة علمه وأدبه وصفاء قريحته وقوة سليقته يميل إلى التأنى والروية فلم تكن كتابته عفو الخاطر ولا مَبْعثاً للوجدان الثائر . والبديهة البادهة انما كان لباب مصاص التأنق والتمكث ، ووليد الذوق السليم والطبع الحصيف. واذا علمت كيف كان ابن زيدون مليئاً بالعلوم، واقفاً عند عامة الحوادث قديمها وحديثها ، آخذاً من كل فن بطرف ، امكنك أن تقدر للرجل بعض قدره وأن تدرك سرّ اجادته وتخيره للحوادث التاريخية يضمنها كلامه ويوشى بها عباراته فتلتئم وتتآلف حتى لتُحسّ أنَّما سيقت هذه الحوادث وتلك الامثال وهاتيك الحكم ليتمثل بها ابن زيدون فى كلامه بداءة . يظهر ذلك بوضوح حين تقرأ له من رسالته الجدية مايستعطف به ابن جهور وهو سجين مغضوب عليه ، وهو :

« حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالنى ما حسبي به وكفى . وما أرنى لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت، وقال لى نوح اركب معنا فقلت سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء ، وامرت ببناء صرح لعلى أطلع الى إله موسى ، وعكفت على العجل، واعتديت فى السبت ... » حتى اذا أتى على آخر ما ذكر من حوادث قال : « لكان فى ما جرى على ما يحتمل أن يكون نكالاً ويُدعى ولو على المجاز عقاباً ».

ابن زيدون الناقل

على أن الدارس لكتابة ابن زيدون يرى ميزة قلّما ينهجها غيره فاحتسبت من حسناته . ذلك أنّه لكثرة حفظه ودرسه كان يأتى بمعظم قوله منقولا بمبناه أو بمعناه عن غيره بغير أن يتكلف النقل ولكنك لا تحس إلا أنّ هذا قد تناول كلام غيره فَلفّه فى ديباجةٍ من بلاغته ، وحلاّه ونمنمه بقريحته الصناع ، فأخرجه للناس فى طراز مبتكر جديد . ومن الغبرة لكاتب كابن زيدون واهتضام لحقه أن يقال إنه كان نَقَلة لغيره دون أن يعول على نفسه فيما يقول ، بل إن مثله ليحفل بالمعنى يواتيه فى مقام فيملكه اسماطاً وقلائد ثم هو بعد يرتاح الى نفسه حين يشعر أنه صائغ ماهر.

وكم كان يأتى بالمبدع نادر المثال مما عدّه الأدب من تراثه وحده فله من تراثه رسالته الجدية يمدح ابن جهور :

« وهل لبس الصباح إلا برداً طرّزته بفضائلك ، وتقلدت الجوزاء إلاّ عقداً فصلته بمآثرك ، واستملى الربيع إلاّ ثناءً ملأته من محاسنك . . . »

﴿ عنايته بالازدواج ﴾

وإذ كان الرجل أندلسياً رقيقاً مجيداً فى الوصف كسائر معاصريه كان لايعنى بالسجع بل بالازدواج بحيث يمثل المعنى المفرد بعبارات متباينة متنوعة متفاضلة فى الجودة وقوة السبك وشدة الأثر فتراه يقول :

« إن سلبتنى أعزك الله لباس نعمائك وعطلتنى من حلى إيناسك وأظمأتنى إلى برود إسعافك ونفضت بى كف حياطتك وغضضت عنى طرف حمايتك بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلى لك وسمع الاصم ثنائى عليك وأحس الجماد باستنادى إليك فلا غرو قد يغص الماء شاربه ويقتل الدواء المستشفى به ... »

﴿ ابن زيدون صفوح ينسى الاساءة ﴾

وكم يملأ نفسك إعجاباً بكتابة الرجل واكباراً لأخلاقه حيث تراه صفوحاً ناسياً اساءة ابن جهور اليه وهو يخاطب صديقاً له :

« رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد ، والله لقد أظهرت مدحه وأضمرت نصحه، وتممت على الصاغية له ، وجريت ملء العنان الى الاعتلاق به ، أسقيه السائغ من مياه ودى وأكسيه السابغ من برود حمدى ، وأجنيه الغض من ثمرات شكري ، واهدى اليه العطر من نفحات ذكرى ، لا يفيد منى التحبب اليه الا ضياعاً لديه ، ولا يزيدنى التقرب منه الا بعداً عنه ... »

وإذ قد وقفت على تمكن ابن زيدون من نثره الجدى وبلوغه الغاية فى جميع نواحى القول التى طرقها فلا تنسى الى جانب ذلك أنه كان حديد اللسان بذيئه سبق ابن عبدوس فأفحمه برسالته الهزلية التى طبقت المشرقين وتناقلتها العصور الأدبية وهى شديدة الحفل بها وبقائلها توضح غامضها مرة وتترجمها أخرى.

ومنها :

« إنك راسلتنى مستهدياً من صلتى ماصفرت منه أيدى أمثالك ، متصديا من

خلتى لما قرعت دونه أنوف أشكالك، مرسلا خليلتك مرتادة، مستعملاً عشيقتك قوّادة ... »

ومنها :

« ان قارون أصاب بعض ما كنزت، والنطف عثر على فضل ما ركزت، وكسرى حمل غاشيتك، وقيصر رعى ما شيتك، والاسكندر قتل دارا فى طاعتك، واذشير جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن طاعتك، والضحاك استدعى مسالمتك، وجذيمتك الأبرش تمنى منادمتك» إلى أن قال : « وانك المقول فيك كل الصيد فى جوف الفرا

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد »

شعره

قد يذهب بك الحدس الى أن ابن زيدون كان طلعه استنفد وقته فى المدارسة والبحث ولم يجد من الفراغ واللهو والمجانة وألوان الحياة ما ينمى به شاعريته . ولكن حدثاً غريباً قد فتح مغلق قلب ابن زيدون واستدعاه فأجاب داعيه : ذلك هو حب ولاّدة له وخلاطها به ومنافسته غيره من الأدباء والشعراء له فى حبها . كل اولئك عوامل جعلت من الرجل الضليع فى النثر ضليعاً فى الشعر ، ذلك بأن غادته إنما أغرمت بأدبه قبل ان تغرم بدلّه وشكله ، ولذلك حبته دون غيره من رصفائه بقربها منه ، فكان عند ظنها به رشيقاً فى شعره سلساً فى عبارته مجيداً فى قوله : إذا نسب خلته صاحب بثينة ، واذا مدح أربى على شاعر مزينة ، فكأنما صيغ شعره من التبر، وفضل فى نضارته الزهر ، وكلامه على الجملة يشهد له بجودة الطبع وإتقان الصنعة فتراه يقول :

بينى وبينك مالو شئت لم يضع ... سرّ إذا ذاعت الأسرار لم يُذَع
يا بائعاً حظَّه منى ولو بُذلتْ ... لىَ الحياةُ بحظى منه لم أبع
تِه أحتملْ واستطل أصبر وعزَّ أهنْ ... وَوَلِّ أقبلْ وقل أسمع ومُرْ أطع

غزله

قدمنا لك أن باعثاً خطيراً كان اكبر العوامل على إخصاب شاعرية ابن زيدون وافساح مجال القول له : ذلك هو هيامه بولاَّدة وذوبه فى حبها وارساله الشعر الذى يختلط بالروح رقةً وبالهواء لطفاً يستديم عهدها . فكانت العاطفة تملى عليه ، فيكتب خلجات نفسه ، ويبعث اليها بافلاذ قلبه ، ومن قوله إذ ذاك :

أخذتِ ثلث الهوى غصباً ولى ثلث ... وللمحبين فيما بينهم ثلثُ!
تالله لو حلف العشاقُ أنهمُ ... موتى من الوجد يوم البين ما حنثوا!
قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ... ماتوا فإن عاد من يهوونه بُعِثوا!

ومن قوله حين ودع ولادة ذات يوم مرتجلا :

ودّع الصبرَ محبٌ ودّعكْ ... ذائعاً من سِرّه ما استودعكْ
يقرع السن على أنْ لم يكن ... زاد فى تلك الخطى إذ شيّعك
يا أخا البدر سناءً وسناً ... حفظ الله زماناً أطلعك
إنْ يطل بعدك ليلى فلكم ... بتُّ أشكو قِصرَ الليل معك!

ومَن لرجالات الشعر الغزليين أن يأتوا بمثل نونية ابن زيدون التى تهافت كبراء الأدب على معارضتها فى حياته وبعد مماته أمثال أبى بكر بن الملح والصفدى وصدر الدين بن الوكيل وغيرهم فما تلاحق بركابه شاعر ، ومنها :

أضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
إن الزمان الذى ما زال يضحكنا ... أنساً بقربكم قد عاد يُبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نَغَصّ فقال الدهر : آمينا!
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا ... وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا ... شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا
حالت لفقدكمُ أيامُنا فغدت ... سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غضّ من أجفان واشينا
سِرّان فى خاطر الظلماء تكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا!

عتبه

ونرى الشاب ابن زيدون حتى يساجله ابن عبدوس حبّ ولادة يعتب عليه منازعته له قلب محبوبته ولكن فى عظمة وفخر فتراه يقول له :

أثرتَ هزبر الشرى إذ ربضْ ... ونبهته إذ هدا فاغتمضْ
أبا عامر ! أين ذاك الوفاء ... إذ الدهر وسنان والعيش غضْ؟
حذارِ ! حذارِ ! فإن الكريم (م) إذا سيم خسفاً أبى فامتعض

على أنك ترى له لوناً آخر فى عتبه حين ضعضعته الحوادث وهدمته غيابة السجن

فاذلت من كبريائه وطامنت من نفسه ... تراه فى حاله هذه يعتب فى خضوع وخنوع على ابن جهور فى اسلوبٍ من الاستعطاف والاسترحام يقول له :

أيهـذا الوزير هأنا أشكو والعصى بدء قرعها للحليم
وثواء الحسام بالجفن يثني منه بعد المضاء والتصميم
أقصيرٌ مئين خمس من الأيـام ، ناهيك من عذابٍ أليم ؟!

ثم ترى له شذرات من قصيدة فى هذا المعنى بعث بها الى مولاه فى ذيل رسالته الجديَّة :

وإنى لتنهانى نهاىَ عن التى أشار بها الواشى ويعقلنى عقلى
أأنقض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدى إلا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذب لقيل الأعادى انها زلة الحسل ؟
ألا إن ظنى بين فعليك واقف وقوفَ الهوى بين القطيعة والوصل !

التصبر وادخال السلوى على نفسه وترقب الفرج

وما كان ذلك العقل الوفير والنفس العظيمة والعلم العليم ليعدم فى محنته عزاء له فكان خياله يرفّه عنه فى بلواه ، وكان بصره بمواقع الخطوب والمامه بحوادث الزمن يواسيانه فى محنته ، فيتمنى ويتشكى ويذكر الأمثال التى تبعث من نفس كليمة مرزوءة ثم يرجع على نفسه يواسيها ويتعلل بالأمل :

إن قسا الدهر فللمـــا ء من الصخر انبجاسُ
ولئن أمسيتُ محبو ساً فللغيث احتباس
ويفتُّ المسك فى التـــر ب فيوطا ويُداس

وما ألطف وصفه لنفسه ووشاته حين يقول :

كان الوشاةُ وقد منيت بافكهم أسباط يعقوبٍ وكنتُ الديبا!

وما أحكمه حين يقول :

ما على ظنىَ باسُ يجرح الدهر وياسُو
ولقد ينجيكَ إغفا لٌ ويرديك احتراس !

وثوق الرجل من نفسه ومعرفتــه لقيمته الادبية

ولقد يغرّ الكاتب الغرّ بقوته فيتمطق بنفس ذهابة عن قدرته ويذهب الناس على إثره فى تنقصه . أما ابن زيدون فما أحراه بعد أن فرغ من معرفة أقدار الناس

ومنازلهم أن يتحدث عن نفسه حديث الواثق منها المتطمئن لمبلغ اجادتها إذ يقول :

أحين رفّ على الآفاق من أدبي غرسٌ له من جناه يانعُ الثمر
وسيلة سبباً إلا تكن سبباً فهو الوداد صفاء غير ما كدر

وكأنه رأى أنه نال من قيمته الأدبية فأنزلها دون منزلتها فتحدث الى التاريخ يستوحيه أن يحتفظ بتراثه والى أهل الأدب ان يعنوا به فقال :

سيُغنى بما ضيعت منىَ حافظ ويعلي لما أرخصت من خطرى مُغْلِ

هجاؤه

أمّا هجاؤه فكان مرّاً لاذعاً ، يدلك على مبلغه فوق ماتقدم ذكره فى رسالته الهزلية ما تراه له يخاطب به ابن جهور قائلا :

لا تخش لأمتى بما قد جئته من ذاك فىّ ولا توقّ عقابى
لم تخط فى أمرى الصوابَ موفقاً هذا جزاء الشاعر الكذّاب!

وتراه فى ذمه لابن عبدوس (الفار) يمعن فى هجائه ويدفع التهمة عن نفسه بقوله :

عيّرتمونا بأن قد صار يخلفنا فيمن نحبّ وما فى ذاك من عارِ
أكلٌ شهىٌّ أصبنا من أطايبه بعضاً ، وبعضاً صفحنا عنه للفارِ!

حسن الاعتذار

وما إن تقف لهذا الشاعر العالم المطلع على اعتذاره حتى تؤخذ لتصرفه وتمكنه وحسن تخلصه من الحوازب :

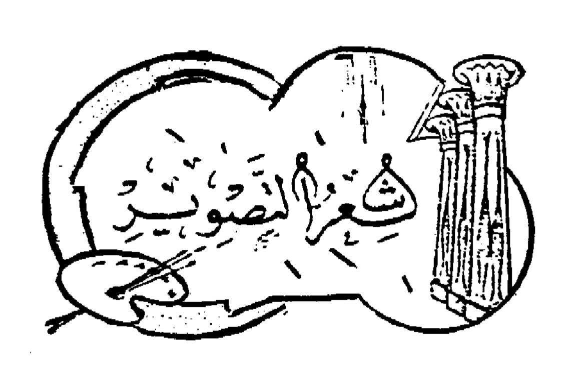
وهلا جنيت الأنس من وحشة النوى وهوْل السرى بين المطية والرحل؟
وأين جوابٌ منك ترضى به العلا إذا سألتنى عنك ألسنة الحفل؟

ولقد تعترف للرجل بمكانته السامية وتكبر من خطره حين يخرج بك من اللوم عليه الى كيل المدح والثناء له حيث يقول مادحاً المعتمد بن عباد بعد ان مدح ابن جهور قبله :

مهما امتدحتُ سواكَ قبلُ فإنما مدْحى الى مَدْحى لك استطرادُ
يغشى الميادينَ الفوارسُ حِقْبةً كيما يعلمها النزالَ طِرَادُ

تنظر كيف كان منه هذا التنصل الحسن إذ وقف نفسه على المدح فمرن فيه حتى إذا أجاد أهدى ثمرة مدحِه الى الممدوح ؟

محمد رزق الرهشانه



فى المعبد

وقفتْ تُناجى (الشمسَ) حين تجاهلتْ … أنّ الشموسَ بحبِّها تتلالا
نطقتْ بروح الشمس واستوحتْ بها … معنىً يبوحُ به الالٰـهُ تعالى
ومِن الرموزِ حقائقٌ ودقائقٌ … حتى نكاد نرى الأصيلَ مثالاَ
وقفتْ تحنّ لها الضَّحايا مثلما … حَنَّ بخُورُ نجاهها إقبالاَ !
فى الهيكلِ المُصْغِى اليها رهبةً … حتى الظلالُ بهِ وقَفْنَ ظلالاَ !
وترى النّقوشَ تقمّصتْ أشكالَها … أمْ تُطلُّ ولا تُريدُ زوالاَ !
وكأنما العمُدُ التى رَفَعتْ مَدى … هذى الفنونِ بزهوِها تتعالَى !
وإذْ القُدُورُ تَضمَّختْ أنفاسُها … بالحبِّ من أنفاسها(١) يتوالَى
والشّمسُ تبسمُ روعةً وتألُّهاً … لِمَ لا وقد عشقَ الجمالُ جمالاَ ؟

* * *

هذى حياةُ النيلِ ربّةُ عرشهِ … ومُنَىَ (أتون) رشاقة وجَلالاَ
وقفتْ تصلّى والصّفوفُ وراءَها … كالدهر يجمع نحوَها الآمالاَ
رفعتْ يداً بالزّهْرِ وهو شفيعُها … وتَمدّ أخرى فى ابتهالٍ طالاَ
والحُورُ والولدانُ من أتباعها … حتى الخيال لهنّ ليس خيالاَ !
واذا بأخناتونَ يُنصت غارقاً … فى الحُلْمِ يرقب حوله الأجيالاَ
وهبَ السلامَ الى القلوبِ مؤاسياً … ورأى الحروبَ سفاهةً وضلالاَ

(١) يشير الى نفرتيتى زوجة عاهل مصر اخناتون وهى المرئية فى موقف الصلاة والابتهال .

وتحالفا (١) والشمس فيما اشرقتْ بهما ضياءً خالداً وكمالاَ
وكأنَّما هذى الأشعَّة لم تزَلْ مِنْ ذلك الأمسِ العظيمِ مقالاَ
نطقتْ بها الذرَّاتُ لو يُصْغَى الى ماحُمِّلَتْهُ تفاؤلاً وسؤالاَ
والفنُّ ينتظم القرونَ فانه روحُ الزمانِ فما يَهابُ مُحالاَ!

أحمد زكى أبو شادى

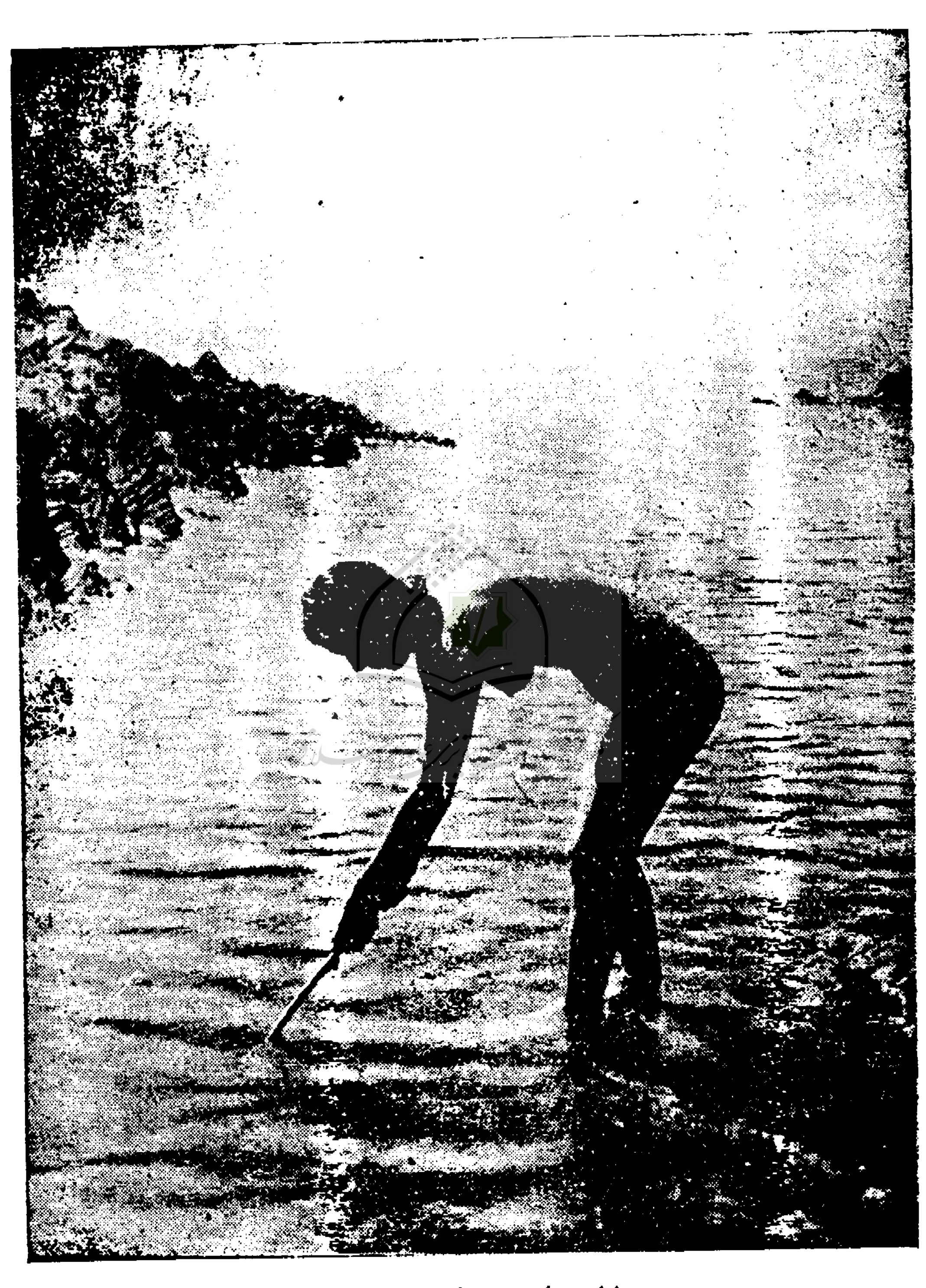
الصائدة المتجرِّدة

حوَّاءُ ام جِنِّيَّةُ البَحْرِ فى الصَّيْدِ أَمْ نَضَتْ مِن الحرِّ؟!
خَلَعتْ ولكنْ فى حِمَى هَيَفٍ قدْ لفَّها بالرَّوْعِ فى سِتْرِ
ولقَدْ أعدَّتْ فوْقَ هامتِها ثوباً لِبَغْتَتِها من الشَّعْرِ
إنْ فوجِئَتْ تُوسِلْهُ سَتارَةً، خَيْرَ المِثالِ لِناحِتِ الصَّخْرِ
كنموذجِ الفنَّانِ هيَّأها مُسْتَلْهِماً من سِبْطها النَّضْرِ
ملأ الشَّبابُ إهابَها ثِقَةً فَعَزَتْ قُلوبَ الناسِ بالبَهْرِ
خَمْرُ الحياةِ فَمنْ تَرَشَّفَها لمْ يُعْنَ بالآمالِ والعُمْرِ!
قامت على رَمْلٍ غدا تِبْراً ومَشَتْ على حَصْباءَ كالدُّرِ
فَغَدتْ وكلُّ الحسنِ فى شَطْرٍ وجميعُ خلقِ اللهِ فى شَطْرِ!
فكأنها بَلقِيسُ فى سَبَإٍ فى مَعْزِلٍ إلاّ عن الطَّيْرِ
نَهزتْ رياضَتَها على طَوْرٍ لِتَسُوسَ مُلكَ الحُسنِ فى طَوْرِ

* * *

يا بنتَ موسَى أَنتِ واقفةٌ فوقَ المياهِ ولستِ فى ذُعْرِ!
السحرُ ضمَّنَهُ أبوكِ عصًى لكنْ عيونُكِ مبعثُ السِّحْرِ!
حَمَلَتْكِ أمواهٌ مُرَقْرَقَةٌ لا ذاتُ ألواحٍ ولا دُسُرِ

(١) اختاتون ونفرتيتي .



الصائدة المتجردة

﴿ دراسة الفنّـان ج. ل. أرلود ﴾

والموجُ من دَهَشٍ على دَعَةٍ يرتدُّ بعدَ المدِّ لِلْجَزْرِ !
وَخَطَوْتِ فوق الماءِ لا عجباً فالماءُ يحْمِلُ صورةَ البدرِ !
فنَجَوْتِ منه ، وإنما عجبٌ رائيكِ يَغرَقُ وهو فى البَرِّ !
الماءِ حيث وقفتِ جرجرةٌ هىَ نَفْثَةٌ نَمَّتْ جَوَى الصَّدْرِ
إن تسخري فالناسُ سُخريةٌ مَرَدُوا على التَّضليل والمَكرِ
إن يَسْتُروا سَتَروا على شرٍّ أوْ يظهروا ظهروا على خَيرِ
ياليتهمْ حاكوْكِ تعريةً كم لابسٍ فى حُكم مُستعرى !
صيدى أو السَّمَكَ لَهْوَ محتفظٍ إن الجَمال الرَّخصَ لا يُغرى
والخلقُ طلاَّبٌ لِمَا جهلوا والفكر فى مُستغلَق السِّرِّ

* * *

ما الصيدُ للأسماكِ تسليةً ولديْكِ كلُّ الصيد فى البرِّ ؟!
فاغشِ الرياضَ فأنتِ للزَّهرِ مخلوقةٌ ، والحسنُ للزَّهر
قد كان هذا البحرُ مُضطرباً ولَكمْ أبادتْ ثورةُ البحْرِ
رَوَّضتِهِ كالوحشِ قرَّ فما تخْشَيْنَهُ للنَّابِ والظُّفْرِ !
إنَّ الذينَ رأوكِ قد وَقفوا أسْرَى وحتَّى اليمّ فى الأسْرِ !
وَبدَا جبينُ الماءِ من فَرَقٍ خوْفَ انقضاءِ لِقاءَةِ العَصْرِ
وَوَداعِ من زانتْ حواشيَهُ مُتَغَضِّناً كالعاشِقِ العُذْرِي
والموجةُ المُزْبدَّةُ اطَّرحتْ تجْثو لدى قدَميْكِ فى العِبْرِ !

اسماعيل سرى الدهشان



الشعر

﴿ ومنزلته فى الآداب العربيـة فى مصر والشرق ﴾

قرأتُ فى مجلة « أبولو » (عدد أكتوبر الماضى) مقالا ممتعاً لصديقى الدكتور محمد بك حسين هيكل محرر « السياسة » ، عرض فيه للشعر العصرى فى اللغة العربية ومنزلته فى الآداب العصرية فذهب فى مقاله مذهباً أخـذ يذيعه منذ زمان مضى على صفحات « السياسة الاسبوعية » حيناً وفى كتبه حيناً آخر . على أننا لا نريد أن نورط الدكتور هيكل بك فندعو ما كتب مذهباً جديداً فى الادب ، لان ما كتب فى هـذا الموضوع لا يتعدّى حدّ أنه فكرة حاول من طريقها أن يصوّر حالة الادب العربى ليقول إن الشعر العصري قـد فاته النثر بمراحل واسعة ، فى حين أن الشعر كان من الواجب أن يتصدّر زعامة الأدب العربى . وجاء فى مقاله ذلك ما يلى :

« ... أحسُّ منذ زمان بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب ان الشعر العربى لم يقتحم كثيراً من ميادين الشـعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر فى البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقت نطاقه وحدّت من دائرته . وهذه حجة غير مقنعة فى رأيى . فهى ان صحت لا يمكن ان تعتبر غلا فى عنق الشعر بعد ان امتد سلطان الحضارة الاسلامية الى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التى اقتحمتها . ولسـت أرى كذلك ان الدين قـد كان سبب هذا القصور الذى قعد بالشـعر عن اقتحامه الميادين جميعاً . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جـداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلا بد إذن من التماس الاسباب لهـذا النقص فى أطوار الامم التى تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية . وربما ظن بعضهم وجوب التماس هذه الاسباب كذلك فى ناحية الجنسية

وهل كانت السامية التي ينتمي اليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً في هذا النقص أو لم تكنه » .

وهذه الفكرة في بحث الدكتور هيكل بك قضية تتبعها قضية أخرى هي أن الشعر العصري جارى الشعر القديم فلم يستطع أن يقتحم ميادين الحياة جميعها فقصر عن اللحاق ببقية صور الادب في العصر الحديث . أما السبب الذي يعزو له الدكتور هذه الظاهرة فينحصر في قوله : « أن لا سبيل الى اقتحام الشعر ميادين جديدة والى اندفاعه في تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بها ، الا اذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة : روح غير روح الانانية التي تحصرهم اكثر الامر في دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية او تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع » فكأنه يريد أن يقول إن الشعر العصري قد ورث عن الشعر القديم ضيق الخيال وسطحية التفكير وفراغ الأخيلة ، وأنه لهذا انحصرت دائرته وحددت ميادينه بحدود الانانية التي غزت الروح العربيّ وأثرت في كل الشعوب التي ورثت العرب في أدبهم وصور ثقافتهم جميعاً .

ومحصل الفكرة التي تجول في رأس الدكتور ينحصر في أن الأدب العربي لم يقتحم ميادين الحياة جميعها وأن الأدب العصري ورث هذه الظاهرة ، وأنه لا سبيل الى التخلص من آثار هذا النقص إلاَّ بأن يقتحم الشعراء المحدثون ميادين الشعر بروح جديدة أما الأسباب التي قعدت بالعرب عن اقتحام ميادين الحياة مثبوتة في الشعر والأسباب التي قعدت بالمعاصرين عن التخلص من آثار الوراثة التي ورثناها عن العرب وكيف نستطيع ان نخلق ذلك الروح الجديد الذي يمكّن الشعراء من اقتحام ميادين الحياة كلها ، فأمور لم يعرض لها الدكتور هيكل بك فيما كتب في « أبولو » ولا في غيرها من الصحف

على انني لست أدرى بادىءَ بدءٍ لماذا لا يكون للروح الدينية أثرٌ في صدّ روح الشعر عن الانبعاث في ميادين جديدة واقتحام ميادين الحياة برمتها ؟ قد يقولون بان روح الدين لم تصدّ أدباء أوروبا وشعراءها عن ذلك ، غير انهم في ذلك انما يغفلون عن حقيقة تضع فارقاً عظيماً بين الأثر الذي خلفه الدين النصراني في أوروبا والدين الإسلامي في الشرق . على ان هذا الفارق لم يكن راجعاً الى طبيعة الدينين ، بل الى طبيعة البيئة والنشأة التي نشأت فيها شعوب الشرق وشعوب الغرب . فكان من

أثر هذا أن تكونت فى الشرق حضارة قامت على الدّين ، أما فى الغرب فقد تكونت عقيدة دينية قامت على الحضارة .

نعم لا ننكر أن عيسى عليه السلام قد بلغ شغافَ روما وفى يد انصاره كتابٌ منزلٌ تكوّنتْ أجزاؤه من روح النسك الاسيوية . ولكن الحقيقة ان الحضارة الرومانية ابتلعت هذه الروح وظلت طليقة من آثار الاسيويات بكل صورها ، فظلت كل صور الثقافة طليقة من الآثار التى قد تقمع العقل والمشاعرعن ان تسبح حيث أرادت وأينما شاءت ، حتى لقد امتدّ خيال ملتن الى الفردوس المفقود وخيال دانتى الى الكوميديا . فدخل كلاهما الميدان بشعور غير مفسد بالتقاليد وخيال غير مقيّد بالقدسيّات ، الى الحد الذى يصد الروح الأدبية عن الانبعاث فى سبيلها المرسوم. وعلى الضد من هذا كان الشرق : فان القرآن قد أدّى رسالته وحصر اعجازه فى البلاغة والإيجاز . وقال بصريح العبارة « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » ثم « وما فرطنا فى الكتاب من شىء » . فالشعر غير مبتغى فى ذاته ، والكتاب حوى كلّ شىء . فاذا تذكرنا ان هذه النصوص المقدسة تقيد ضمائر المسلمين كما تقيدها قواعد الدين الأصلية من صيام وصلاة وزكاة وحج ، أفلا يكون من المنطق الصحيح ان تصدّ هذه الروح القدسية أخيلة الشعر عن الانبعاث فى اقتحام ميادين جديدة فى الحياة تتناول صور الحياة على حقيقتها ؟ ثم مَنْ مِنَ الشعراء يحاول بعد نزول القرآن ان يقتحم ميادين الحياة بعد ان انتقلت الحياة العربية بكل صورها من الدنيا الى الآخرة. وبعد أن اعجز القرآن العرب من طريق البلاغة وصور لهم ان هذه الحياة طريق الآخرة وخادمتها ، وساعد روح النسك الاسيوية على أن تتمكن هذه الفكرة من أهل الشرق الاسلامى فَتَعْصِرَ أخيلتهم عصراً وتحدّدها تحديداً ؟ لهذا تجد ان كل صور الأدب العربى قد نزعت الى خدمة الأغراض الأخروية دون الأغراض الدنيوية ، فحدّدت كل صور الثقافة ومنها الشعر فأعجزته عن اقتحام ميادين جديدة فى الحياة أو فى طرف واحدٍ من أطرافها الشتيتة ، ولقد أصبح الشعر بعد ذلك أداةً تخدم الأغراض الأخروية ككل أدوات الثقافة الأخرى : كالنثر والفلسفة والكلام . وإذن يكون الشعر قد قيّده الدينُ وأثّر فيه فصدّه عن اقتحام الميادين التى ينعى الدكتور هيكل بك على الشعراء المحدثين عجزهم عن اقتحامها . واذن يكون الدواء الوحيد هو تحرير الأفكار وفكّ الضمائر من اسارها القديم ، وحلّ الأخيلة عن خدمة الأغراض الدنيوية .

بعد هذا نتساءل: هل تحررت الأفكار فى الشرق بحيث تستطيع أن تفكّ اغلال الماضى وتقتحم ميادين جديدة فى الشعر والحياة؟ اللهم كلاّ !

مِن رأى الدكتور هيكل بك ان النثر قداقتحم ميادين جديدة لم يقتحمها الشعر وأنا أوافق على هـذه الفكرة ، ولكن هل استطاع النثر أن يقتحم طريقه الى النقد التاريخى فى أشياء تتناول الاخرويات أو القدسيات ؟ هل استطاع ان يتناول البحثُ النقدَ الأدبى فى علاقته بالادب الدينى ؟ وهل ينكر أحد أن علاقة الادب العربى بميادين الدين وثيقة الى درجة أن الفصل بين الطرفين مستحيل ، وأن تجريد الادب من النقـد يجرد الادب من كل المبررات التى تجيز لنـا ان ندعو الادب العربى أدباً على اطلاق القول ؟ هل اتصل الادب النثرى بالعلم ؟ وهل اقتحم طريق الفلسـفة ؟ هل استطاع ان يبثّ فينا روح العلم والفلسفة كما بثّها فولتير وبايل وهمبولد وداروين وغيرهم من عظماء الغرب ؟ لم يستطع النثر ان يصـل الى شيء من هـذا ، وعلى هـذا يكون النثر أيضاً فى حاجة الى اقتحام ميادين جديدة فى الحياة يأخذ عدته لهـا من روح جديدة . واذن يكون كلا عنصرىْ النهضة الادبية فى احتياج الى روح جديدة تفتح لهما ميادين يقتحمانها .

هذا شأن النثر الذى يعتقد الدكتور هيكل بك انه بزّ الشعر وتقدمه فى ميادين الحياة . فهل يصح لنا ان ننعى على الشـعر عجزه عن اقتحام ميادين الحيـاة جميعاً ، فى حين أن النثر قـد عجز بالفعل عن اقتحام باب واحد من تلك الابواب التى أكل مصاريعها الصـدأ ولا تزال مغلقة اغلاقاً محكماً ؟ ثم ألا ترى معى أن الميادين التى اقتحمها الناثرون لا تزال محصوره فى الانانيـة التى « تحصرهم اكثر الأمر فى دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحيـة او أخيلتهم القليلة الارتفاع » كما يقول الدكتور هيكل بك فى الشعر والشعراء . على أن النثر أيسر من الشعر طريقاً وأسلس قياداً وأبين سبيلا . وعلى هذا يكون عذر النثر فى العجز عن اقتحام أكثر ميادين الحياة غير بـيِّنٍ تماماً ، ما لم نعـد بالبحث الى نشأة النثر والشعر الى أصولهما والمؤثرات التى أثرت فيهما منذ قيام الاسلام الى اليوم .

نعود بعد هذا الى السبب الثانى الذي ذكره الدكتور هيكل بك وشك فى أن يكون سبباً فى صدّ الشعر عن اقتحام ميادين الحياة جميعاً ، وهو «الناحية الجنسية» التى يبدى شـكه فيها بقوله « وهل كانت السامية التي ينتمي اليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً فى هذا النقص أو لم تكنه » .

ولا شك مطلقاً في أن الروح الدينية قد صدّت كل المحتكين بها في الشرق عن الانبعاث في سبيل اقتحام ميادين الحياة . فالفرس وهم من أصل آريّ ، لا من أصل سامي ، لا ينزلون عن العرب تقيّداً بهذه الروح لا في العصر الحاضر ولا فيما سبقه من العصور. ولكن لماذا لا يكون لنشأة الساميين وبيئتهم أثر في كل هذا ؟ فالساميون الذين يمثلهم في العصر القديم ملوك الرعاة الذين غزوا مصر واليهود الذين يمتد تاريخهم الى أبعد العصور ولا يزالون الى اليوم خير من يمثل السامية ، كلهم قبائل رحل نشئوا في الصحراء وتأثرت عقولهم وأخيلتهم بفكرة الوحدة والاطراد التي غرستها في نفوسهم طبيعة البلاد التي نشئوا فيها . فهم والعرب شرع في حكم التأثر ببيئة واحدة وبأخيلة بعينها . ولقد كان أثر الدين الموسوى فيهم كبيراً لا يقل عن اثر الدين الاسلامي في العرب والذين وقعوا تحت سلطانهم . والمصريون كما ثبت اخيراً لا يمتّون للسامية بنسب ، بل هم سلالة من سلالات البحر الأبيض المتوسط لاعلاقة لهم بآسيا على اطلاق القول ، كما أثبتت البحوث العلمية الجديدة في نشأة الشعوب . فلماذا يكون الأدب في شمال البحر الابيض المتوسط غيره في شاطئه الجنوبي ، والدم واحد والاخيلة واحدة ؟ ان أثر النشأة والبيئة واثر العقائد والتربية ، كل هذا له نتائجه في قمع الفكر والخيال ، واذن تكون النتيجة ان السامية ، لدى الظاهر ، لا تحمل مسؤولية الذي يبدو على الادب الحديث وعدم قدرته على اقتحام ميادين الحياة . ولكن اذا أردنا ان نصل الى الحقيقة لا إلى الظاهر ، وجب علينا ان نتساءل : ماهي البيئة ؟ أليست هي مجمل الظاهرات التي تبدو على جماعة من الجماعات منتزعة من طبائعهم وغرائزهم ؟ واذا صحّ هذا وقبلناه راجعين به الى حقيقة العلم لا إلى المنطق فحسب ، استطعنا ان نُحمِّل السامية بروحها الأخروية — التي هي صورة من صور الطبع الرسيس من الساميين — كثيراً مما يبدو على الأدب الحديث من العجز عن اقتحام ميادين الحياة ؛ واستطعنا ان نجعل أثر هذا الطبع في تصوير العقائد وتحديد ميولها ونزعاتها بيننا في التأثير الذي يدل على الشعوب التي غزتها السامية بأفكارها وعقائدها . ولهذا وجب علينا ان نربط بين النقد الأدبي وبين نشأة الشعوب التي ننقد آدابها ، وأن نتغلغل في صميم تاريخها وندرس عقائدها واخيلتها والاتجاهات التي تتجه فيها اقيستها المنطقية على الأخصّ ، وإلاّ فاننا ولا شك نعجز عن أن نجعل للنقد اثره الأقوم في توجيه الأدب ، لأن النقد لدى الواقع هو هذه الأداة التي توجّه الآداب في اية طريق يختار.

على اننا بعد كل هذا نتفق والدكتور هيكل بك على اننا نحتاج الى روح جديدة

نستطيع من طريقها ان نفتح للآداب الجديدة ميادين جديدة فى الحيــاة . غير اننا نحتاج الى هذه الروح فى النثر والنقد كما نحتاج اليها فى الشعر . وما هى هذه الروح ؟ عندى انهـا روح التحرُّر من التقاليد وفكّ العقول والاخيلة من اسارها القديم ، والفصل بين الدنيا والآخرة ، وبالأحرى بين الحياة والموت .

إن النثر والشعر صورتان من صور الادب العـالى لهما فى كل لغة من لغات العالم الحية قديماً وحديثاً اثرها وشأنهما الاعلا . غير ان النقد ، وهو عنوان هذا العصر ، لا يمكن ان يتركهما من غير ان يتحداهما بسلطانه الذى قال فيـه إدورد كيرد انه سلطان لم يفلت منه الدين مستوياً على عرش القداسة ، ولا القانون مستوياً على القوة والسلطة .

ولـكن لأية صورة من صور النقد نحتاج لـكى نفلح فى ان نفتح للنثر والشعر ميـادين جديدة يقتحمانهـا الى صميم الحياة ؟ لا شك فى اننا نحتاج الى النقد الحر الذى لا يفلت منه الدين فى علاقته بالأدب ، ولا القانون فى علاقته بالأنظمة الاجتماعية . أما الى غير هذا من صور النقد فلا حاجة لنا .

جُعلتْ الحياة حرة طليقة ، وعلى هذا شاءت الطبيعة الحياة ان تـكون . واذن فلا يستطيع أن يقتحم ميادين الحياة إلاّ الاحرار . أما غيرهم فلا نصيب لهم فى الحياة بل نصيبهم الموت والفناء ؟

اسماعيل مظهر

حائر !

قبل أن أعرج على هذه القطعة الشعرية من الناحية الفنية ، أو أتكلم عن قيمتها الأدبيـة ، أقف هنيهة عند عنوانها « حائر ! » : ذلك اللفظ الذى يشعر حقيقة بالاضطراب وعدم الاستقرار .

يشعر الانسان أحياناً شعوراً غير اعتيادى ، يملك عليه كلّ حواسه ومشاعره ، شعوراً عميقاً لايدري كنهه ولا مأتاه ، ولا يعرف عنه إلا أنه سبب له انقباضاً ،

نستطيع من طريقها ان نفتح للآداب الجديدة ميادين جديدة فى الحيـاة . غير اننا نحتاج الى هذه الروح فى النثر والنقد كما نحتاج اليها فى الشعر . وما هى هذه الروح ؟ عندى انهـا روح التحرُّر من التقاليد وفكّ العقول والاخيلة من اسارها القديم ، والفصل بين الدنيا والآخرة ، وبالأحرى بين الحياة والموت .

إن النثر والشعر صورتان من صور الادب العـالى لهما فى كل لغة من لغات العالم الحية قديماً وحديثاً اثرها وشأنهما الاعلا . غير ان النقد ، وهو عنوان هذا العصر ، لا يمكن ان يتركهما من غير ان يتحداهما بسلطانه الذى قال فيـه إدورد كيرد انه سلطان لم يفلت منه الدين مستوياً على عرش القداسة ، ولا القانون مستوياً على القوة والسلطة .

ولـكن لأية صورة من صور النقد نحتاج لـكى نفلح فى ان نفتح للنثر والشعر ميـادين جديدة يقتحمانهـا الى صميم الحياة ؟ لا شك فى اننا نحتاج الى النقد الحر الذى لا يفلت منه الدين فى علاقته بالأدب ، ولا القانون فى علاقته بالأنظمة الاجتماعية . أما الى غير هذا من صور النقد فلا حاجة لنا .

جُعلتْ الحياة حرة طليقة ، وعلى هذا شاءت الطبيعة الحياة ان تـكون . واذن فلا يستطيع أن يقتحم ميادين الحياة إلاّ الاحرار . أما غيرهم فلا نصيب لهم فى الحياة بل نصيبهم الموت والفناء ؟

اسماعيل مظهر

حائر !

قبل أن أعرج على هذه القطعة الشعرية من الناحية الفنية ، أو أتـكلم عن قيمتها الأدبيـة ، أقف هنيهة عند عنوانها « حائر ! » : ذلك اللفظ الذى يشعر حقيقة بالاضطراب وعدم الاستقرار .

يشعر الانسان أحياناً شعوراً غير اعتيادى ، يملك عليه كلَّ حواسه ومشاعره ، شعوراً عميقاً لايدري كنهه ولا مأتاه ، ولا يعرف عنه إلا أنه سبب له انقباضاً ،

إن كان شعوراً بألم ، أو انبساطاً ، إن كان شعوراً مصحوباً بلذة أو سرور . وقد يصل به الانقباض إلى درجة السآمة والضجر ، فتبدو عليه الكآبة ، ويستولى عليه الحزن واليأس ؛ ثم هو يحاول أن يخلص بنفسه من هذه الحال المضنية ، التى يقاسى ألمها ، فلا يجد ثمة طريقاً الى الخلاص ويزيد فى انقباضه تفكيره فى الخلاص منها ، ثم لا يلبث أن يستسلم لليأس ، ويغمره الحزن ، وتثور ثائرته ، فلا تهدأ الا بعد أن يطفئها بقليل من العبرات التى تجود بها عيناه .



عبد العزيز محمد عطية

هكذا كان الشاعر سيد قطب عند ما بدأ بتسطير هذه المقطوعة ، وهذه هى الحال التى يعانيها كثيرٌ منا ، الا انه كان أقدر على التعبير عنها وطاوعه بيانه ، وطاوعته شاعريته على ابرازها صورة واضحة جلية لا تدل الا على الحيرة ، ولا تعبر الاعن عدم الاطمئنان ، وتقفنا على ما كان يختلج فى صدره من شعور واحساس. وكلما كان الشاعر قادراً على التعبير عما يجيش فى صدره من العواطف النفسية المختلفة كان واضح الشاعرية ، وسما مركزه بين الشعراء كشاعر .

مقدمة لابد منها للحديث عن هذه القطعة « حائر ! »

ونعود بعد ذلك الى الكلمة فنجد أن الشاعر قد انتحى فيها ناحية فلسفية حينما اتخذ من فؤاده طريداً شريداً هائماً على وجهه فى الاودية يبحث عن مأوى يسكن اليه ، ويجد فيه شيئا من اليقين الذى ينشده ويتمناه ، وهو عند ما يقول :

اطمأنّ الليلُ الا من فؤادٍ خافقٍ يرجف كالطير الذبيحْ
مستطارٌ هائمٌ فى كل وادٍ أفما آن له أن يستريحْ ؟!

* * *

انه يحيا كما يحيا الطريدْ باحثاً فى الأرض عن مأوًى أمينْ
حيرة لجتْ على هذا الشريدْ ليته يلقى شعاعاً من يقين !

* * *

كان يشعر بالحيرة التى كان يعانيها فؤاده ، وهل الفلسفة إلا ذاك ؟ خصوصاً وأن هذه الحيرة لم تكن لأمر من الأمور التى تدعو للحيرة عادة فى الحياة اليومية المعروفة فلم تكن حيرة « لماضٍ قد ذهب ، ولا مستقبل ضاع هباء » ولكنها كانت حيرة نفس فائرة غير مطمئنة ، وفؤاد مضطرب غير مستقر . أما عن النقطة الثانية (مزايا أسلوبها ودلالته بالنسبة لدقائق التعبير) فقد يكون فى مقدمة كلمتى هذه ما يصلح عنها جواباً .

ويدل على عصرية هذه المقطوعة بعدها عن الأغراض التى اعتاد الشعراء سابقاً السير على نهجها وعدم الحيدة عنها والتى هوت بالشعر العربى إلى درجة غير محمودة ، فقد حملوا الشعر مالم يخلق له وجعلوه خاضعاً لاحكام الظروف والمناسبات الرخيصة ، فلم يكن املاءً من شعورهم وترجماناً لعواطفهم ، ومرآة لاحساسهم ومشاعرهم .

ننظر بعد ذلك الى الكلمة فى ألفاظها وما حملته من معانٍ : لبعض الألفاظ دون بعض نغمة موسيقية خاصة تجعلها عذبة محبوبة تطمئن الآذان لسماعها ، وترتاح النفس عند قراءتها ، وهذه الالفاظ كثيراً ما يحتاج اليها الشاعر ليعبر بها عن المعانى النفسية الدقيقة الحساسة التى يريد أن يقولها ، وهذه الميزة تبدو ظاهرة فى تلك القطعة ، ولعل هذه أوضح مميزاتها فى الشعر العصرى . واذا أضيف إلى هذا ما ذكرته من وضوح التعبير فيها ، والغرض الذى قيلت فيه ، وموسيقية ألفاظها كانت هذه أهم مظاهر التجديد فيها.

أمّا الاجابة عما إذا كان لهذه القطعة نظائر فى شعرنا « الكلاسيكى » فتبدو عسيرة متشعبة النواحى يضيق المجال هنا عن شرحها بالدقة المطلوبة ، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى مقال خاص . فكثيراً ما يوجد فى الشعر « الكلاسيكى »

شيء من هذه الروح ولكن ينقصها الترتيب والدقة والاتجاه ، وهذه الناحية فى الشعر — وإن وجدت — فى شعرنا الكلاسيكى قديماً وحديثاً إلا أنها لم تتخذ لها اتجاهاً مقصوداً وانما كانت تأتى فى الشاعر عفواً وفى ثنايا شعره .

أما أمارات شاعريتها القوية فهذا أمر يشعر به السامع ولكنه لا يستطيع التعبير عما أحسّه من قوة وجمال ، وكل ما يعلمه أنه شعر عند سماعها باطمئنان ، وأنها صادفت عنده قبولا . ولكن لماذا ؟ لا يدرى !

ونحن اذا راعينا سنّ الشاعر ولون ثقافته وجدنا أنه قد وصل إلى مرتبة فى الشعر ، وإلى اتجاه خاص ، يصح أن يقال فيه : انه ليس الاتجاه الذى كان يتجهه عادة من هو فى سنه وفى مثل ثقافته من الشعراء .

وبعد ، فقد يعزّ على انسان يعجب بقطعة من الشعر أن يحسّ فيها عيوباً ، وقد يكون غير مصيب فى هذا ، إلا أن اعجابه بها قد يعميه عن نواحى الضعف فيها ؟

عبد العزيز محمد عطية

الزعـــيم

ومخرَّقٍ عنه القميصُ تخالُه | بين البيوتِ من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه | تحت اللواء على الخميسِ زعيما

أما أن هذين البيتين رائعان ، وأما أن الشاعر قد أجاد فى ارسالهما أو جاوز حدّ الاجادة فذلك ما نسلّم به ويسلّم به معنا القراء . ولكن الذى نريد أن نتحدث عنه هو موضع الروعة ومحل الاعجاز وسر الجمال فيهما . ولعل موضع الاعجاز فى هذين البيتين هو أنهما يصوران لك النفس العالية فى صورتين مختلفتين ، صورة هادئة وادعة لا تود أن تعلن عن نفسها أو تشعر من حولها بوجودها ؛ وصورة متوثبة عاملة تتضاءل النفوس بجانبها وتتجلَّى فيها البطولة والتضحية . وهما يمثّلان على وَجازتهما أمام ناظريك فصلين من فصول الخَيَالة : يتراءى لك فى الأول مخلوقاً ضئيلاً يتعثر بين المنازل فى أسماله البالية ، ويتوارى عن العيون حياءً وخجلاً حتى

شيء من هذه الروح ولكن ينقصها الترتيب والدقة والاتجاه ، وهذه الناحية فى الشعر — وإن وجدت — فى شعرنا الكلاسيكى قديماً وحديثاً إلا أنها لم تتخذ لها اتجاهاً مقصوداً وانما كانت تأتى فى الشاعر عفواً وفى ثنايا شعره .

أما أمارات شاعريتها القوية فهذا أمر يشعر به السامع ولكنه لا يستطيع التعبير عما أحسّه من قوة وجمال ، وكل ما يعلمه أنه شعر عند سماعها باطمئنان ، وأنها صادفت عنده قبولا . ولكن لماذا ؟ لا يدرى !

ونحن اذا راعينا سنّ الشاعر ولون ثقافته وجدنا أنه قد وصل إلى مرتبة فى الشعر ، وإلى اتجاه خاص ، يصح أن يقال فيه : انه ليس الاتجاه الذى كان يتجهه عادة من هو فى سنه وفى مثل ثقافته من الشعراء .

وبعد ، فقد يعزّ على انسان يعجب بقطعة من الشعر أن يحسّ فيها عيوباً ، وقد يكون غير مصيب فى هذا ، إلا أن اعجابه بها قد يعميه عن نواحى الضعف فيها ؟

عبد العزيز محمد عطية

الزعـــيم

ومخرّقٍ عنه القميصُ تخالُه بين البيوتِ من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه تحت اللواء على الخميسِ زعيما

أما أن هذين البيتين رائعان ، وأما أن الشاعر قد أجاد فى ارسالهما أو جاوز حدّ الاجادة فذلك ما نسلّم به ويسلّم به معنا القراء . ولكن الذى نريد أن نتحدث عنه هو موضع الروعة ومحل الاعجاز وسر الجمال فيهما . ولعل موضع الاعجاز فى هذين البيتين هو أنهما يصوران لك النفس العالية فى صورتين مختلفتين ، صورة هادئة وادعة لا تود أن تعلن عن نفسها أو تشعر من حولها بوجودها ؛ وصورة متوثبة عاملة تتضاءل النفوس بجانبها وتتجلّى فيها البطولة والتضحية . وهما يمثّلان على وجازتهما أمام ناظريك فصلين من فصول الخيَـال : يتراءى لك فى الأول مخلوقاً ضئيلاً يتعثر بين المنازل فى أسماله البالية ، ويتوارى عن العيون حياءً وخجلاً حتى

لتحسبه هزيلاً مريضاً ويسدل عليه الستار، وأنت أشد ما تكون إشفاقاً عليه ورحمةً به . ثم يرفع الستار فى البيت الثانى عن ذلك المخلوق الضئيل وقد نُفخ فى بوق الجهاد ونادى منادى الحرب فتزعّم قومه وكان من جيشه فى الطليعة، ثم يسدل عليه الستار وأنت أشد ما تكون اعجاباً به وسروراً . بل إن فى هذين البيتين من سرعة الانتقال التى تكاد تجمع بها فى ذاكرتك بين الصورتين وتقرن بين الحالتين ما لا تستطيع أن تظفر به من الخَيَالة .

وإخالك بعد ذلك قد فهمت أن سرّ الابداع فى هذين البيتين ليس هو دقة التصوير فحسب، فإن ذلك موجود فى الشعر العربى بكثرة، بل إن هذا المعنى نفسه قد سبق الشاعرَ اليه كثيرٌ من الشعراء، يحضرنى منهم الآن العباس بن مرداس إذْ يقول :

ترى الرجلَ النحيف فتزدريه وفى أثوابهِ أسدٌ مريرُ

ولكن موضع الابداع إنما هو فى سرعة الانتقال والجمع بين حالتين متناقضتين كل منهما فى ناحية تقريباً .

ونحن لا نزال نعتقد — حتى يأتينا القراء بغير ما نعتقد — أن حظ هذا النوع البديع من الشعر العربى ولا سيما الجاهلى منه كان ضئيلاً . ولقد كان الشاعر يجهد لغرضه بعشرة أبيات أو تزيد ثم لا تراه بعد ذلك يجيد الانتقال ... وها هو زهير ابن أبى سلمى زعيم الشعراء فى هذا العصر لا يستطيع أن يتخلص إلى مدح هرم ابن سنان بعد أن ذكر فى وصف الديار والاطلال أكثر من خمسة عشر بيتاً إلا بهذا البيت الذى لاعلاقة له بكلا الغرضين (الوصف والمدح) :

دَعْ عنكَ ذا وعدّ القول فى هرمٍ خيرِ البُداةِ وسيّدِ الحُضُرِ

ولعل أبدع ما نعلمه فى هذا قول الشاعر العربى يصف ديار أهله بعد اغتراب طال مداه :

بالأمس كان بكِ الظباءُ أوانساً واليومَ فى عرصاتِكِ الغرْبانُ

فقد استطاع الشاعر فى هذا البيت وحده أن ينتقل بفكرك مسرعاً من حالٍ الى حال تخالفها .

وأحسب أن شاعرنا عند إرساله هذين البيتين كان متأثراً إلى حدٍ كبير بقول عنترة العبسى يخاطب عبلة :

ضحكت عُبَيلةُ إذ رأتنى عاريا خلِقَ القميص وساعدى مَخدوشُ
لاتضحكى منى عُبَيلةُ واعجَبى منى اذا التفَّت علىَّ جيوشُ!
ورأيتِ رُمحى فى القلوب محكماً وعلىَّ من فيض الدماء نقوشُ!

فهو كما ترى يصور لحبيبته منظرين: رفع الستار عن الأول فاذا به خلق الثياب جريح الذراعين، وفى المنظر الثانى كشف لها عن بطولته واقدامه وصبره على لقاء أعدائه. وحول ذلك صورة من الضرب والطعن والكرّ والفرّ: والموقف واحدٌ تقريباً وإن كان شاعرنا قد أجمله فى بيتين فحسب.

واذا كان هذا الانتقال الخبرى رائعاً وجميلاً كما رأيتَ فانه فى باب الانشاء أروع وأبدع، بل يكاد يكون من ألزم الأشياء الى شعراء المسرح، كما ترى فى النماذج العالمية الممتازة؟

طلبة محمد عبده



اثنا عشر عاما

فى صحبة أمير الشعراء

تأليف احمد عبدالوهاب أبو العزّ سكرتير المرحوم احمد شوقي بك، ١٩٢ صفحة، ١٢ سم. × ١٥¾ سم. الثمن ٥٠ مليماً. مطبعة مصر بالقاهرة.

لا نبالغ اذا قلنا إن هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الدلالة مما لا يستغنى عنه أىُّ أديب يُعنى بحياة شوقى واقتباس الشواهد من عاداته الخاصة وطباعه لتفسير نزعاته الفنية ومرامى شعره، وإن كنا نتمنى على حضرة المؤلف اصدار جزء ثان يضمنه الكثير من البيانات التى لم تسمح العجلة بنشرها فى هذا الجزء. وقد استهله

ضحكت عُبَيلةُ إذ رأتْنى عاريا خلَقَ القميص وساعدى مَخدُوشُ
لاتضحكى منى عُبَيْلَةُ واعجَبى منىّ اذا التفّتْ علىّ جيوشُ!
ورأيتِ رُمحى فى القلوب محكماً وعلىّ من فيض الدماء نقوشُ!

فهو كما ترى يصور لحبيبته منظرين: رفع الستار عن الأول فاذا به خلق الثياب جريح الذراعين، وفى المنظر الثانى كشف لها عن بطولته واقدامه وصبره على لقاء أعدائه. وحول ذلك صورة من الضرب والطعن والكرّ والفرّ: والموقف واحدٌ تقريباً وإن كان شاعرنا قد أجمله فى بيتين فحسب.

واذا كان هذا الانتقال الخبرى رائعاً وجميلاً كما رأيتَ فانه فى باب الانشاء أروع وأبدع، بل يكاد يكون من ألزم الأشياء الى شعراء المسرح، كما ترى فى النماذج العالمية الممتازة؟

طلبة محمد عبده



اثنا عشر عاما

فى صحبة أمير الشعراء

تأليف احمد عبدالوهاب أبو العزّ سكرتير المرحوم احمد شوقي بك، ١٩٢ صفحة، ١٢ سم. × ١٥¾ سم. الثمن ٥٠ مليماً. مطبعة مصر بالقاهرة.

لا نبالغ اذا قلنا إن هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الدلالة مما لايستغنى عنه أيُّ أديب يُعنى بحياة شوقى واقتباس الشواهد من عاداته الخاصة وطباعه لتفسير نزعاته الفنية ومرامى شعره، وإن كنا نتمنى على حضرة المؤلف اصدار جزء ثان يضمنه الكثير من البيانات التى لم تسمح العجلة بنشرها فى هذا الجزء. وقد استهله

مؤلفه الوفىّ الفاضل بمقدمة بليغة أتبعها بسيرة الفقيد العظيم ثم بفصل ممتع عنونه « كيف كان ينظم الشعر » وبصور من أدقّ أخلاقه كبِرِّه بوالده ووالدته وأخته ومعاملاته لآل بيته ولخدمه ورأيه فى النقد وفى بعض المجالس واجتماعه بسعد باشا ونوادر زيارته لسورية وآرائه فى بعض معاصريه وعطفه على المرضى واشفاقه على المريض ، وأشقّ الساعات فى حياته ، ثم بفذلكة تاريخية عن أدوار حياته ومؤلفاته وعاداته ووطنيته وقوة ذاكرته وعن حياته البيتية وتفاصيلها. وقد أعقب ذلك بنبذ مما ظهر فى الصحف على أثر وفاة الفقيد من ذكريات وتأبين. وهذه مجموعة خليقة بأن يستهدي بها كل مؤرخ وأديب ناقد ، وحرية بشكرنا لمؤلفها الغيور ، متمنين أن يوفق قريباً الى إعداد الجزء الثانى من هذه المذكرات للطبع ، فليس بيننا من هو أقدر منه لاداء هذا الواجب. وسيكون من حظنا فى المستقبل التعليق فى هذه المجلة على جانب من هذه المذكرات القيمة التى لا ننسب هفواتها الانشائية والمطبعية إلاّ لسرعة النشر ، لا سيا ومؤلفها الغيور أديب فاضل وشاعر متصوّف دقيق التعبير .

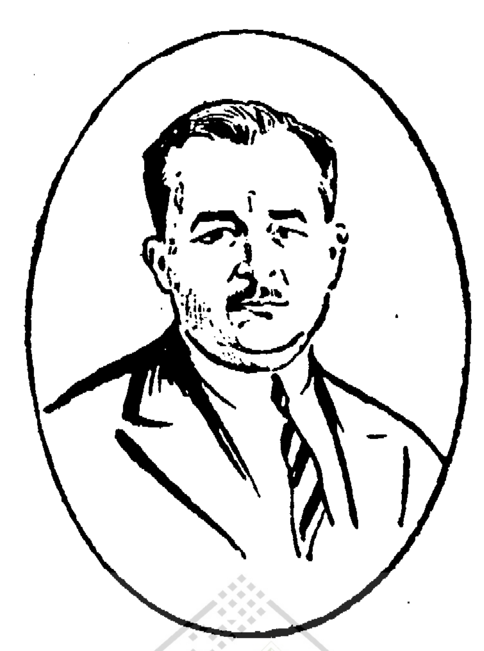
المثالث والمثانى

نظم حليم دمُّوس ، جزآن فى ٥٤٨ صفحة ، ١٧$\frac{1}{2}$سم. × ٢٤$\frac{1}{4}$ سم.
تتخلله صورٌ عديدة

تلقينا هذا السفر الضخم من زميلنا الفاضل صاحب جريدة (الأقلام) فشاقنا الاطلاع عليه لأنه فريد فى طرازه ، وانتهينا من ذلك الى أنه كشكول ذكريات اجتماعية وتاريخية وشخصية بجانب ما فيه من شعر فنّى وإن كان هذا الأخير هو أقل ما فيه. فكتاب مثل هذا يرتاح اليه العديدون ممن تربطهم بهذه الذكريات وشائج خاصة ويندر أن يرتاح اليه القارىء المنقب عن الشعر الفنّى الخالص .

فأمّا عن هذه الذكريات الشائقة فمثال لها زيارة المرحوم حافظ ابراهيم بك للبنان (ص ٢٤٠ — ٢٥٠ من الجزء الثانى) ولكن معظم هذه الذكريات سورية ولبنانية الصبغة ، وكنا نتمنى لو أن هذه الذكريات الشخصية وشعر المناسبات الخاصة جُمع فى كتاب مستقلّ لمن يعنيهم واقتصر الديوان على الشعر الخالص أو ما يقرب

منه مثل قصيدة « الرائد » (ص ١٩٧ من الجزء الثانى) التى تعدّ من أحسن شعر حليم دموس وفيها يقول :


حليم دموس

يكاد يُزيحُ السترَ عن كلّ غامض ويفتتح الأفلاكَ فى غزواتهِ
يطالع سفرَ الكون حتى اذا انثنى أضاف على المكتوب من صفحاتهِ
فيرتشفُ الوُرّادُ من قطراتهِ ويقتطف الرُّوَّادُ من ثمراتهِ
وينظم للأجيال خيرَ قصيدةٍ يدوّنهـا التاريخُ فى حسناتهِ
وينشدُها السُّمَّارُ فى هدأة الدُّجى ويذكرها الطيّارُ فى رحلاتهِ
وما العمرُ إلاّ رحلة اثر رحلةٍ يكابدها الإنسانُ قبلَ مماتهِ
فمن عاش عيشَ الظافرين تبسَّمت له صفحاتُ الكون فى خلواتهِ
ومَنْ مات موتَ الرائدين مغامراً فِدَى العلمِ كان الموتُ بدءَ حياتهِ!

ومن المتأدبين من يتطلع خطأً الى الدواوين الضخمة فى حين أن ما يعنينا هو الشعر الفنّى القيّم ، فما كان يضير حليم دموس لو أفرد لشعره الفنى ديواناً خاصاً حتى ولو جاء صغير الحجم ، فهذا وحده هو الشعر المقدَّر له أن يعيش . وخطأ آخر يقع فيه كثيرون هو المباهاة بسرعة النظم حينما الأجدى اتقانُ الاثر الفنى بغضّ النظر عن الزمن الذى يستدعيه هذا الاتقان .

وما دمنا قد نبَّهنا الى حسنات شاعرنا فيجب أن نذكر منها فى الجزء الأول « الدنيا أم » ص ٧ ، و « هل تعلمون ؟ » ص ٧٤ ، و « تمنيات طفل » ص ٨٤ ،

و « الحقّ للحق » ص ١٤٦ ، و « حكمة الصغار » ص ١٥٥ ، و « سلوى » ص ١٧٦ ، و « همسة الطفل » ص ١٨٢ ، وفى الجزء الثانى « بين عامين » ص ١ ، و « الأمومة » ص ١٨ ، و «أمواج الدهر» ص ٢٥ ، و « مناجاة طيف » ص٢٩، و « الأم ورضيعها » ص ٣٣ ، و « قبل ذلك » ص ٣٨ ، و « مشهد الفجر » ص ٤٤ ، و « فى غاب بيروت » ص ٥٦ ، و « الشاعر والجرّاح » ص ٩٩

وقد خاطب المرحوم شوقى بك صاحب الديوان بقوله (ص١٥٣ من الجزء الثانى): « الشاعر الأرقّ الأدقّ » يشير الى رقة تعابيره ودقّة أسلوبه الذى يميل فيه الى السهولة والى الموسيقى التقليدية فى معظم الأحوال ، وهو ما ينزع اليه معظم الشعراء المصريين خلافاً للشعراء اللبنانيين الذين يستهويهم الخيال الشعرى الجامح فى معظم الأحوال أكثر من غيره من العناصر الشعرية .

مجلة الضياء

لمنشئها مسعود عالم النّدوى ، العدد ٤٠ صفحة ، ١٥¾ سم. × ٢٤¾ سم.

سُررنا بهذه المجلة المفيدة التى تلقّينا منها حتى الآن ستة أعداد آخرها ما جاءنا به البريد بتاريخ أكتوبر سنة١٩٣٢، وهى تُنشر شهرياً من مدينة لكنو بالهند واشتراكها السنوى خارج الهند ٧ شلنات . وهى موصوفة بأنها مجلة علمية أدبية تعليمية ، ولذلك نجدها متناولةً من الموضوعات أمثال : علم الجغرافيا والعرب ، والاسلام فى أوربا ، وتأثير الاسلام فى الشعر العربى ، والعلة الثانية من علل المدارس العربية ، والمسرة ما هى ؟ الخ . وعنوانها :

AL - DHIA, Lucknow, India.

ولا بدّ أن يبتهج كلّ مطلع على هذه المجلة الممتازة برسالتها لخدمة الأدب العربى فى الاقطار الهندية الشاسعة ، وهى من أجل ذلك جديرة بكل تعضيد من أنصار الضاد أينما كانوا ، وسيجد محبّو الشعر مقالات شائقة خاصة بالشعر بين مختلف بحوثها مثل مقالات تأثير الاسلام فى الشعر العربى ، فضلاً عن نماذج من الشعر العربى من نظم أدباء الهنود . وهى مكتوبة باليد بقلم واضح ومطبوعة بالحجر طبعاً نظيفاً سليماً .

توزيع أبولو

بيان بأسماء المتعهدين والعملاء والمكاتب

(١) المتعهدون

في القاهرة

المعلم على حسن الفهلوى بشارع قصر النيل بالقاهرة (تليفون ٥٩٠٩٣)

في الاسكندرية والوجه البحرى

ماهر افندى حسن فرّاج بشارع سيدى عبدالرزاق الوفائى نمرة ١٢ بالاسكندرية (تليفون ١٣٥)

في الوجه القبلى

المعلم محمد على سراج ببنى سويف

(٢) العملاء والمكاتب

في محطات السكة الحديد

مكاتب أفالس

في شبين الكوم

الشيخ عبد المنعم محمد سراج

في بورسعيد

الشيخ محمود جمعة حلبة صاحب مطبعة المؤدب بشارع الأزهر

في الاسكندرية

بطرس افندى ميخائيل بشارع المسلة رقم ٣٨

في المنيا

مطبعة صادق (تليفون ١٨٠ و ٢٦٠)

في الفيوم

ادارة جريدة (الفيوم)

في اسيوط

عبد المجيد افندى داود صاحب (الدليل الاسيوطى).

فى القاهرة

بالمكاتب الآتية : الوفد ، النهضة المصرية ، الأنجلو ، هندية ، الانجليزية ، الهلال ، الأهلية ، المصرية ، سعد مصر ، كوكب الشرق ، كرارة ، بيت الأمة ، فنك ، العباسية ، الاقتصادية ، النظامية ، المحمدية ، التلاميذ ، الجمالية ، مجدى ، اليوسفية ، السعيدية ، سوق عكاظ ، الجامعة ، الآداب ، المؤيد ، الأهرام ، التجارية الكبرى ، النهضة الحديثة ، الاستقلال ، مصر الحديثة ، الرياضية ، اللواء ، باب الشعرية ، الفجالة المصرية ، القمر ، سعد زغلول ، الجمالية ، فاروق ، مصر الحديثة ، الاستقلال الجديدة ، المعرض الفنى ، الخانكى ، التأليف ، الفؤادية ، صبّور .

وبالمحلات التجارية الآتية : محمد نظير ، عبد العزيز راغب ، محمود حسين ، محمد محمود عمر ، حافظ احمد ، عبد الرحمن بهلول ، مصيلحى ابراهيم ، أحمد إمام ، زكى شرف ، على عفيفى العقاد ، زكى عبد الحميد ، أمين العروسى ، محمود اسماعيل ، سيد أحمد .

فى المنصورة

مكتبة الشعب — المكتبة الحديثة — المكتبة التجارية

فى سوريا ولبنان والعراق

من المكاتب الشهيرة بواسطة شركة مصايف لبنان أو من الادارة مباشرة .

فى تونس

مكتبة حسن سيالة ، مكتبة الاستقامة ، المكتبة العلمية بتونس — والمكتبة الشرقية بصفاقس .

فى المغرب الأقصى

مكتبة نجم السعادة برباط

فى السودان

مكتبة حامد البدوى ، المكتبة العربية ، الخواجة عطا الله جبرة بأم درمان .
مكتبة البازار السودانى ، زكى جرجس بطليموس بالخرطوم .



تصويبـــات

الصحفة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٥٨	١٠	يومه بحثاً	نومه بيتاً
٤٦٠	١٩	أمرت	مرت
٤٦٣	١٥	اعتناء	عنـاء
٥١٧	١٩	عرة	عزة
٥٢٠	١٥	وردد	ورددنا
٥٢١	١٦	للرمان	للزمان
٥٢٢	١٢	وماء	ومأوى
٥٢٣	١١	حيا	حيَّى
٥٢٥	٣	مرسلةَ	مرسلةٌ
٥٢٥	٩	مرتبةٌ	مرتبةً
٥٢٦	٢	سلامه	سلامة
٥٢٩	٧	العرفُ	العرفَ
٥٣٦	١	المحرق	المحترق
٥٤٠	١٩	استفر	استفز
٥٥٠	١٩	لقادر	القادر
٥٤٣	٧	والفن	الفن
٥٥٣	٣	وبروجَ	وبروجُ



فهرس



أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية أبولو

تصدر مرة في كل شهر

فبراير سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكي أبوشادي

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



تفضلت صحيفة (البلاغ) المصرية فى عدد ٢٩ ديسمبر الماضى بالسطور الآتية من قلم حضرة ناقدها الأدبى :

« صدرت مجلة (أبولو) للشهر القادم فسبقت ميعادها ودلت بذلك على همة القائمين بتحريرها . ومعظم المجلات الاوربية الأدبية والعلمية تسبق ميعاد صدورها بأسبوعين أو ثلاثة . ويمكن القارىء أن يجد الآن فى المكاتب أعداد شهر يناير لعدة مجلات أوربية .

« وقد عيب على المجلة اتخاذها اسماً اغريقياً وهى خاصة بالشعر العربى واقترح عليها أن تسمى « عكاظ » أو « عطارد » ولكن الذين ذكروا هاتين اللفظتين قد نسوا أن « عكاظ » اغريقية أيضاً وهى تعريب « هيكات » ولسنا نظن أن عطارد عربية .

« ولكن لماذا لم يكتب (أبولو) كما كتبه الطبرى مثلا فانه ذكره فى تاريخه باسم أبلون .

« ولسنا نظن أن مجلة تختص بالشعر لا تجد عندنا الجمهور الذى تستحقه ، ولكننا نظن مثل (أبولو) لو اختصت بالفنون الجميلة لاتسعت دائرتها وزادت فائدتها . وخاصة اذا علمنا أن هذه الفنون لايزال الجهل بها أكبر من الجهل بالشعر . وعندنا الآن مدارس للفنون الجميلة لو ان طلبتها وجدوا مجلة شهرية تعينهم على فهم دروسهم أو على التوسع فيها لكان من ذلك فائدة لهم وللجمهور . »

ونحن لا نردّد هذه السطور زهواً بتقدير الزميلة الكريمة ، وانما لنعطى صورةً كاملةً من رأى حضرة الناقد الفاضل ثم لنتخلص من ذلك الى الاعتبارات الآتية :

(١) يسرنا أن نسجل غير مرة عطف الصحافة على (أبولو) ، فانها الى جانب فائدتها الثقافية الملموسة لا تنافس أية صحيفةٍ أو مجلة لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى بأسره ، وهى بوجودها تسدّ فراغاً محسوساً فى أدبياتنا وتقوم بخدمةٍ بارزة لأبناء العربية . ومن ثمّة كان لها أن تتطلّع الى معاضدة كلّ غيورٍ على

نهضة الأدب الشعرى ولا سيما رجال الجامعتين الأزهرية والمصرية ورجال دار العلوم فضلاً عن رجال الكليات والمعاهد العربية فى العالم العربى بأسره وأفاضل المستشرقين. فالشعر كان وما يزال ديوان النفس العربية الخالصة، وذخائر هذا الشعر النفيس جديرة بالاعزاز والتقدير حيثما نُطِقَ بالضاد. ولهذا نسجل مغتبطين مناصرة الصحافة الغيورة لنا وأخذها بيد هذه المجلة المتعاونة الودودة الى أخواتها جميعاً.

(٢) لقد كان الرائد فى تسمية هذه المجلة اعتباراً فرداً: هو أن تحمل اسماً فنياً عالمياً يلائم صبغتها، فلم نر أجملَ ولا أنسب من (أپولو). وهذه الصياغة أخف ظلا من (أپولون)، وليس فيها أىُّ شىء يمس كرامة العربية التى استوعبت فى تطورها الكثير من مختار الألفاظ الأجنبية حتى أن كلمة «استاذ» التى يرددها الكثيرون باعجاب يونانية الاصل بل والصياغة، ولا غبار على ذلك فالثقافة الانسانية مشتركة والعبرة بمبتكرات الفكر الانسانى وبجمال الذوق الفنى. وهذه المجلة لم تنشأ الا لخدمة الأدب العربى فهى أولى من غيرها بالحرص على كرامة لغتنا الشريفة.

(٣) ليس الغرض من هذه المجلة ولا من شقيقتها صحيفة (الامام) الأدبية أن تكونا فرديتين، وكذلك حال المجلات الاخرى المسؤول عنها محرر هذه المجلة، بل أمنيتنا تدعيمها جميعاً على أساس تعاونى حتى لا تكون حياتها مرتبطة بحياة مؤسسها، إذْ لم يقتل معظم الاعمال فى الشرق غير الروح الفردية، وهكذا تعمّ وتستمر فائدتها. والنيةُ متجهة الى تأسيس هيأتين تعاونيتين: احداهما (مكتب النشر الزراعى) ليتولى الخدمة الزراعية العلمية، والاخرى (ندوة الثقافة) لتتولى الخدمة الادبية الفنية، مع توثيق عرى التعاون بين الهيأتين ما دام الغرض المشترك بينهما خدمة الثقافة العامة على أساس شعبي. ومتى تحققت هذه الأمنية استكملنا هذا البرنامج فلن يشقّ على الهيئة التعاونية المتخصصة للخدمة الأدبية الفنية إخراج مجلة مستقلة أو أكثر لخدمة الفنون الجميلة غير الكلامية كالموسيقى والنحت والتصوير الخ. اذا لم يقم غيرنا بهذا الواجب.

(٤) ان تقدير الجمهور حتى المثقف للصحافة الفنية محدود مع الأسف، ولا يسعنا الاّ الاعتماد على مؤازرة الزميلات لتنوير الاذهان حتى لا يستمرّ مقياسه الغريب للمجلات على أنها كمية ووزن وعدد دون اعتبار للجوهر وبنات الافكار! ونحن من جانبنا نبذل أقصى ما فى وسعنا لاخراج هذه المجلة فى أرقى مستوى مستطاع يتفق ومواردها المالية، وكلما زادها القراء والهيئات الادبية اقبالا زدناها تحسيناً غيرَ مسؤولين.

ذكرى شوقي

موت الشاعر

آه ما أجملها كانت حياتى — انها ملأى بأشتات الفنون
آه ! إنى مبصرٌ شمس وفاتى — انها الظلمة تبدو فى العيون !

* * *

أيها الكون سلامٌ لك منى — وسلام لك من قلبي المعنَّى
بلغى ياشمسُ هذا الكونَ عنى — اننى فيه ومنه اليوم مضنى
قد بدا بى اليوم وهنٌ أىُّ وهنٍ — وبأذنى صوت هذا الموت رنّا
لحنه لمّا تغنى شرُّ لحنٍ — ليته ياصاح يوماً ما تغنّى !

سمعت أذنىَّ فانهلّتْ شئونى !

أيها الروض — وما الروض ؟ نسيتُ — كل شىء — آهِ مثواىَ الجميلُ !
أدرَى طيرك انى قد فنيتُ ؟ — أدرَى غصنك ؟ أم عنى يميلُ ؟!
يا رعى الله زماناً قد حييتُ — فيك والروح بواديك تجولُ
رَضىَ الحبُّ ، وإنى قد رضيتُ — أتُرَى يعروك من بعدي الذبولُ ؟

أيهذا الروض يا مَثوَى شجونى !

أيها الليل الذى عمَّ الا ناما — فيك أناتى ووجدى وسهادى !
كم عشقت البدر إذ يبدو تماما — فتولى فيك ياليلُ رشادى
ولكم ياليلُ أحببتُ الظلاما — حينما يقضى بصمتٍ للعبادِ
ليت شعرى ظلمة القبر إلاما ؟ — ألها صبحٌ لذى عينين بادِ ؟ !

أم ستبقى مرمداً فى كل حين ؟!



شوقى بك وأولاده

﴿ بمنزله بضاحية المطرية سنة ١٩٠٧ م . ﴾

ايها النجم! سلامٌ يا رفيقي … في الدجى والسكون يعلوه السكونُ
أيُّ عهد بيننا ؟ ايُّ صديق … كنتَ لي يا نجمُ إذ تطغى الشجونُ
انني ابغي بتعبيرٍ دقيق … منك لي يانجمُ ما سوف يكونُ
قد غُصِصتُ - قبل - من دنيا بريق … حينما ساءلتُ قومي ما المنونُ
آهِ ! مَنْ يشرحُ لي معنى المنونِ ؟ !

أيها الحبُّ ! وداعاً ووداعا … والى « لا ملتقى » إني أسيرُ
قد مضتْ عني لياليك سراعا … تسبق الطيرَ رواحاً إذ يطيرُ
فسماعاً أيها الحب سماعا … ان خطبي اليوم يا حُبُّ خطيرُ
أترى يا حُبُّ هل نرجو اجتماعاً … في ظلال الخلد أم أين المصير ؟ !
ألها ، أم لقضاءٍ يدَّريني !

وبنفسي افتدي ياحُبُّ ظبيا … ما دري حبي الى يوم مماتي !
ما كتمتُ الحبَّ عن نجواه عيّا … بل لظني أن ما ابغي مُواتِ !
أمل كان بنفسي قد تهيّا … ليس يدري المرء ما في الغيب آتِ
أمل لي لم يكن مذ كان شيّا … ومن الخير أكاذيب الحياةِ !
شكُّها يا صاح خيرٌ من يقينِ !

آهِ ! من ينظم أشتاتَ المعاني … فيصوغ الدرَّ للناس كلاما ؟
آهِ من تلهمه بعدي المغاني ؟ … فاذا الالهام وَحْيٌ لا يُسامَى !
آهِ من يشجوه يوماً ما شجاني … فاذا بالجسم قد ذاب غراما !
ليَ شِعرٌ كان كالسبع المثاني … قلتُه ، لكن لماذا ؟ وعلاما ؟
انهم يا صاحِ حقاً غبنوني !

وذوَى الشاعرُ فالدنيا على … اثره تبكي ويبكيه الوجودُ
سار نحو الخلد من ساعته … ولقد يحظى بمرآه الخلودُ

فاذا الدنيا خلاء مقفرٌ   واذا الصمت على الكون يسودُ
واذا الاحباب فى ثوب الضنى   كلهم بالدمع ياصاحِ يجودُ
كلهم بادٍ باثوابِ الحزينِ

عبد الغنى الكبتى

معجزة الشعر

ملأَ الحياةَ ترنّماً وهديلاَ   وقضّى فروّعها بُكًى وعويلا
الطائرُ الغرّيدُ خلّف صمتَه   فى الروض إقفاراً به وذبولا
من أسكر الأيامَ حياً شدوُهُ   فى الموت أسكرها أسًى وذهولا
ما زلتُ أسخر بالنعىّ معللا   نفسى ، بشكّى فى الذى قد قيلا
حتى رأيتُ بكل روض وحشةً   تركتْه مهصورَ الغصونِ محيلا
ولمحتُ أسرابَ الطيور حزينةً   خرساء ، لاشدواً ولا ترتيلا
وشعرتُ بالجلّى يدبّ دبيبها   لا خالياً أبقت ولا مأهولا
صمتٌ ، وإطراقٌ ، ودمعٌ لم يدع   للنفسِ لا شكاً ولا تأويلا
وإذن فقد أقوت مغانى الشعر فى ال   دنيا وبات لواؤه محلولا
وطوى الحمامُ صحيفةَ الأدب المنيـ   ـع به ، وأغمد سيفَه المسلولا
الساحر الفنانُ ينفذ سحره   بين القلوب محبّباً مقبولا
والشاعر الموهوب خلّد شعرُه   أمماً ، وغذّى أنفساً وعقولا
أتراه قد ذهب الزمانُ بخير ما   جاء الزمان؟ أجبْ ! فصبرىَ عِيلا !
شوقى ! دعوتك أن تقول ، فلبّنى   إنى عهدتُك للدعاء قَبولا
قد روّع الدنيا رداك فعزّها   فى خطبها الدامى ، وعزّ النيلا
لأكاد من حسى المصاب وأخذه   أصغى وأرهف مسمعى لتقولا !
كم معشرٍ كفروا بمجدك ضلّة   وأتيتهم بالمعجزات دليلا
إن الذليل إذا أحسّ بعزة   يطغى ، فترجعه الحياة ذليلا !
فأتم معجزة النهى وابعث لنا   من شعرك المُفْنى الفناءَ رسولا

فاذا الدنيا خلاء مقفرٌ   واذا الصمت على الكون يسودُ
واذا الاحباب فى ثوب الضنى   كلهم بالدمع ياصاحِ يجودُ
كلهم بادٍ بأثوابِ الحزينِ

عبد الغنى الكتبى

* * *

معجزة الشعر

ملأ الحياةَ ترنّماً وهديلاَ   وقضَى فروعها بُكَى وعويلا
الطائرُ الغرّيدُ خلّف صمتُه   فى الروض إقفاراً به وذبولا
من أسكر الأيامَ حياً شدوُهُ   فى الموت أسكرها أسًى وذهولا
ما زلتُ أسخر بالنعىّ معللا   نفسى ، بشكّى فى الذى قد قيلا
حتى رأيتُ بكل روض وحشةً   تركتْه مهصورَ الغصونِ محيلا
ولمحتُ أسرابَ الطيور حزينةً   خرساء ، لاشدواً ولا ترتيلا
وشعرتُ بالجلّى يدبّ دبيبها   لا خالياً أبقت ولا مأهولا
صمتٌ ، وإطراقٌ ، ودمعٌ لم يدع   للنفسِ لا شكاً ولا تأويلا
وإذن فقد أقوت مغانى الشعر فى ال   دنيا وبات لواؤه محلولا
وطوى الحمامُ صحيفةَ الأدب المنيـ   ع به ، وأغمد سيفَه المسلولا
الساحر الفنانُ ينفذ سحره   بين القلوب محبَّباً مقبولا
والشاعر الموهوب خلّد شعرُه   أمماً ، وغذّى أنفساً وعقولا
أتراه قد ذهب الزمانُ بخير ما   جاء الزمان؟ أجبْ! فصبرىَ عِيلا !
شوقى ! دعوتك أن تقول ، فلبّنى   إنى عهدتُك للدعاء قَبولا
قد روّع الدنيا رداك فعزّها   فى خطبها الدامى ، وعزّ النيلا
لأكاد من حسى المصاب وأخذه   أصغى وأرهف مسمعى لتقولا !
كم معشرٍ كفروا بمجدك ضلّة   وأتيتهم بالمعجزات دليلا
إن الذليل إذا أحسّ بعزة   يطغى ، فترجعه الحياة ذليلا !
فأتم معجزة النهى وابعث لنا   من شعرك المُغْنى الغناءَ رسولا

ليس الخلود بأن تعيش محبباً ... للناس أجمع صاحباً وخليلا
إن الخلود كما عرفتكَ هادئاً ... وتقيم حولك ضجة وصليلا !

« • »

يا أيها الباكى على شوقى تكا ... د تذوب من طول البكاء نحولا
تبكى مصابَ الشرق فى البانى له ... مجداً أشمَّ على الزمان أثيلا
تبكى مصابَ الفن فى البانى له ... صرحاً يرد الطرف عنه كليلا
أسدى له قَصصاً يسيل سلاسة ... ويفيض موعظة ويعذب قيلا
تبكى رسول الشعب زال خياله ... عنا ولم يك شعره ليزولا
تبكى النبوغ هوى بشوقى نجمه ... يا أيها الباكى ! بذلت قليلا . .
ما كنت شوقى واحداً فى جيلنا ... فرداً ، ولكن كنت وحدك جيلا !

« • »

يا يوم شوقى ! لم نجد لك فى الزما ... ن ، ولا لشوقى فى الزمان مثيلا
روَّعت دنيا ما يزال يروعها ... ألاّ ترى عنه الحياة بديلا
قد مَدَّ فى سبب الحياة بشعره ... وأقام فوق جبينها إكليلا
ما إن هوت فى شاطئيها أنجم ... إلا وكان ببعثهن كفيلا
قد كان فى عصر الحضارة يوشعاً ... ردَّ الشموس الهاويات أفولا
«قيس» سلى فى خطبه «ليلى» وسيـ ... ـرتها وأطلق دمعه المغلولا !
ويكاد « قمبيز » تسيل دموعه ... شجناً ، ولم تك قبله لتسيلا !

« • »

شوقى ! يجول الدمع فى عينى وفى ... قلبى ، ولم يزمع أساىَ رحيلا
ولشدَّ ما يدمى فؤادى أننى ... لن أستطيع الى العزاء سبيلا
لا أنشد الصبر الجميل فلم يعد ... ـ مِن بعد مصرعك ـ الجميل جميلا
أبداً يحيينى خيالك فى الكرى ... وأراك تطفو رقة وقبولا
فأروح أسمعك الجديد ومنه أنـ ... ـك قد رحلتَ عن الحياة عجولا !
أروى مصابك بالدموع سخينة ... وأراه خطباً لا يطاق جليلا
فتروح تربت منكبىَّ براحة ... يا طالما أنعمتُها تقبيلا !

فيهزنى الحزن الدفيق فأرتمى ... سكرانَ مشبوب الجوى مذهولا
فاذا صحوت صحى الأسى بجوانحى ... وبكيت من حزن عليك طويلا
كم مرة أصغيت لى ، فرثيت للـ ... ـفنان يقضى فى الحياة خمولا
وتحيك لى حللَ الثناء قشيبة ... فتردّنى جمٌّ الحياء خجولا !
ياليت شعرى كيف حال الشعر فى الأ ... خرى ؟ وهل هو شأنه فى الأولى ؟
سقم ، وآلام ، وحيرة شاعر ... لم يلق حتى للدموع مسيلا !
أم أن فى كنف الخلود وفيئه ... ظلا لأرباب البيان ظليلا
يلقون فيه العبء عن أكتافهم ... ويكفكفون المدمع المبذولا ؟
ياطالما قد كنت تسأل مَن مضوا ... كنه الحِمام وسرَّه المجهولا
فلتخبر الباقين عن سرٍّ الذى ... لاقيت وارفع ستره المسدولا !
من راح عن سر الردى متسائلا ... يوماً سيُلْفَى فى غدٍ مسئولا !
نم فى ظلال بديع شعرك واطّرح ... عبء الحياة ، فكم أراه ثقيلا
تحنو عليك من النعيم سحابة ... تسقى رفاتك بكرة وأصيلا

مصطفى كامل الشناوى

حُلم تعجل

فارقَ الروضَ مسرعاً يتعجَّلْ ... لم يقفْ لحظةً ولم يتمهلْ
نزل الروضَ فى دُجَى الليل كالحلم ... وخلاَّه حينما الصبحُ أقبلْ
ملأ الدَّوحَ من غِناءٍ شجىٍّ ... نفح الزهرَ بالنسيب المهلهلْ
كان لمَّا يرتل اللحنَ فى الليـ ... ـل يهزُّ القلوبَ هزّاً فتذهلْ
أيقظ النائمين فى كلِّ فجٍّ ... ودعا للخلاص كلَّ مكبَّلْ
مزجَ الحكمةَ الرصينةَ بالشعرِ ، ... وسقَّى القريضَ من كلِّ مَنْهَلْ !

* * *

(أحمدٌ) ياوحيدَ عصرك فى الشعـ ... ـر ، ألاَ نفحةٌ من الشعر تُرْسَلْ ؟

فيهزنى الحزن الدفيق فأرتمى ... سكرانَ مشبوب الجوى مذهولا
فاذا صحوت صحى الأسى بجوانحى ... وبكيت من حزن عليك طويلا
كم مرة أصغيت لى ، فرثيت للـ ... ـفنان يقضى فى الحياة خمولا
وتحيك لى حللَ الثناء قشيبة ... فتردّنى جمَّ الحياء خجولا !
ياليت شعرى كيف حال الشعر فى الأ ... خرى ؟ وهل هو شأنه فى الأُولى ؟
سقم ، وآلام ، وحيرة شاعر ... لم يلق حتى للدموع مسيلا !
أم أن فى كنف الخلود وفيئه ... ظلا لأرباب البيان ظليلا
يلقون فيه العبء عن أكتافهم ... ويكفكفون المدمع المبذولا ؟
ياطالما قد كنت تسأل مَن مضوا ... كنه الحِمام وسرَّه المجهولا
فلتخبر الباقين عن سرّ الذى ... لاقيت وارفع ستره المسدولا !
من راح عن سر الردى متسائلا ... يوماً سيُلْفَى فى غدٍ مسئولا !
نم فى ظلال بديع شعرك واطّرح ... عبء الحياة ، فكم أراه ثقيلا
تحنو عليك من النعيم سحابة ... تسقى رفاتك بكرة وأصيلا

مصطفى كامل الشناوى

حُلم تعجل

فارقَ الروضَ مسرِعاً يتعجَّلْ ... لم يقفْ لحظةً ولم يتمهلْ
نزل الروضَ فى دُجَى الليل كالحلم وخلاَّه حينما الصبحُ أقبلْ
ملأ الدّوحَ من غِناءٍ شجىٍّ ... نفح الزهرَ بالنسيب المهلهلْ
كان لمَّا يرتل اللحنَ فى الليـل يهزُّ القلوبَ هزّاً فتذهلْ
أيقظ النائمين فى كلِّ فجٍّ ... ودعا للخلاص كلَّ مكبَّلْ
مزجَ الحكمةَ الرصينةَ بالشعرِ ، وسقَّى القريضَ من كلِّ مَنْهلْ !

* * *

(أحمدٌ) ياوحيدَ عصرك فى الشعر ، ألاَ نفحةٌ من الشعر تُرسَلْ ؟

أتصاممتَ عن نداء الذى كان إذا ماتلى قصيدكَ هَلَّل ؟!

* * *

يا مُقيلَ القريض من عثرة الضعف وحامى البيان فى كلّ محفل
سوف يُبلى الترابُ جسمَك فى حين سيبقى قريضُك العذبُ يُنهل
ستقول الأيامُ قد عاش كالزهر وسرعانَ مثلَه ما تحوَّل
ستقول الازمانُ قد ترك العطرَ بياناً بالرائعاتِ تجلَّل
ستقول الأيام خلَّدتَ «ليلى» بقصيدٍ من نسمة الفجر أجمل
«وكلوبطرةٌ» تمدُّ يدَ الشكر (م) إلى المنصفِ العظيم المبجَّل
قد جلاها نقيةً من ظنونٍ سيئاتٍ ، جرى بها كلُّ مِقْوَل
فإذا المرأة اللعوبُ على الرَّوْعِ حسامٌ مَنْ رامَه ليس يُمهَل !

* * *

يا أبا الشعر إنّ طفلكَ أمسَى خائرَ الروح عانياً يتململ
حينما أعلنوه بالخطبِ كادتْ روحُه من كيانه تتسلل
صاحَ : ويحى من بعد أن غاب عنى مَن رعانى بعطفه وتكفَّل
وغذانى من سلسلٍ مستفاضٍ فَصَّل الكونَ فى سناه وأجمل
قدَّم الحكمةَ العجيبةَ للناس سُلافاً ، وطاب منه التأمُّل
كنتُ فى الطوع إنْ دعانَى للنظم ، ويا طالما هتفتُ فأقبل
ويح نفسى قد مات من كان يلهو بلُبابِ الحياة ، إذْ كان يعمل
والذى خصَّنى بكلِّ حنانٍ والذى صاننى عزيزاً مُدلَّل
عِفتُ هذى الحياةَ من بعد شوقَى كيف أحيا ؟ ومَن به أتعلل ؟

* * *

طِبْ رقاداً يا موقِظَ الحسِّ فى الشرق،فقد خَلَّفَ القريضُ وأنسل
أنت ما مُتَّ رغم موتك إذْ ليس بميْتٍ مَنْ شعرَه الدهرُ رتَّل
أنت باقٍ ما دام فى الناس شعرٌ يَتَسامَى وأنفسٌ تتغزّل
أنت باقٍ فى الدوحِ والروضِ والماءِ وفى الحقّ والهوى تتمثل !

* * *

فى صميم الدجى نشرتَ جناحيكَ وولّيتَ مسرعاً تتعجل !

مختار الوكيل

شوقي الشاعر

— ١ —

لم يدر بخلدى يوم كتبت بحثى عن « شوقى » فى صيف العام الماضى أن سيقدر له الظهور بعد أن يصبح الرجل فى ذمة التاريخ ، بل كنت ممتلئاً أملا ورغبة فى أن أحاضر وأن أدعو الراحل الكريم الى استماع محاضرتى عنه ، ولكنه الدهر والأيام تأبى على مصر الأسيفة الا أن تطوح بأفذاذها وتدعها تندبهم وتبكيهم . وإننى أرى واجباً على أن أنشر بحثى هذا راجياً أن أوفق فى وقت قريب إلى دراسته دراسة مستوفاة . أما الآن فسأقتصر على بحث أسلوبه ثم نتحدث عن شعره المصرى ثم نعرج على دينه وتجديده ونختتم بذكر وصفه .

دراسة أسلوبه

من المسلم به أن شوقى قد أوتى قدرة فائقة فى جودة التعبير ومتانة الاداء ، وهو يمتاز بالاسلوب الفخم والتراكيب القوية والنغمة الموسيقية الخلابة ، حتى أنه حين يأخذ المعنى القديم يصوغه صوغا جديداً يملؤك بالروعة والجلال ، وتحس كأن المعنى جديد طريف . ولا أريد أن أطيل فى هذا فأعرض أمام القراء نماذج من شعره ، ولكن شيئاً واحداً أحب التحدث عنه : ذلك هو استعمال شوقى لبعض ألفاظ قديمة يحب أن يحييها ، وأن يبعثها بعد موتها ، فهل من العيب على الشاعر أو الكاتب أن يُدخل فى قوله تلك الألفاظ الغريبة ، التى تحتاج إلى كشف وإيضاح ؟ عدّ الناقدون ذلك عيباً على شوقى ، ولكنا نرى العيب كل العيب لا يكون إلا فى الاكثار منها ، إذ تضيع حينذاك روعة الفن وجماله تحت سماء ملبدة بالغيوم ، محجبة بألفاظ كثيرة مجهولة ، مع أن الكاتب أو الشاعر لن يجنى من وراء ذلك فائدة ما ، إذ لن يستطيع قارئه أن يحفظ كل ما جاء به من ألفاظ جديدة غريبة ، ولا يسعه إلا أن يلقى بقوله دبر أذنه . أما أن يأتى الأديب فى ثنايا شعره أو كتابته بقليل من تلك الألفاظ ففيه الخير كل الخير ، ولا يلومه على ذلك إلا من لا يعرف معنى الفن وروعة الفن ، ونحن على هذا المقياس لا نرى غضاضة فى شعر شوقى حين يطرفنا فى

الحين بعد الحين بألفاظ عربية فصيحة ، نجهلها ونستعمل عوضا منها ألفاظا عامية ، لاندري ماذا يقابلها من فصحى العربية ، بل إنا لنشكر لهؤلاء الشعراء الذين ينبتهم الزمن فى الفينة بعد الفينة ، إذ يحيون اللغة ويمدونها بنوع من القوة والنماء ، ويظهرون محاسنها وقدرتها على التعبير والاداء ، من غير أن تقف حجر عثرة فى سبيل ما نريد .

غير أنا إذا حمدنا لشوقى ذلك وهو جدّ محمود فاننا نريد أن نذكر تأثير طريقة الشعراء المتقدمين فيه ، إذ أنه من المعلوم لدينا أنهم كانوا يبدأون قصائدهم بالغزل والنسيب ، وقد أخذ بذلك شوقى فى بعض قصائده كقوله فى مشروع ملنر :

اثنِ عنان القلب واسلمْ بهِ   من ربرب الرمل ومن سربهِ
ومن تثنى الغيد عن بانه   مرتجة الأرداف عن كثبه
ظباؤه المنكسرات الظبا   يغلبن ذا اللب على لبه
بيض رقاق الحسن فى لمحة   من ناعم الدر ومن رطبه

وقوله عند اطلاق سجناء المحاكم العسكرية :

بأبى وروحى الناعمات الغيدا   الباسمات عن اليتيم نضيدا
الرانيات بكل أحور فاتر   يذر الخلىّ من القلوب عميدا
الراويات من السلاف محاجراً   الناهلات سوالفاً وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائراً   الراتعات مع النسيم قدودا

فانت ترى غرامه بالمتقدمين قد ألقى به إلى تقليدهم فى بدء قصائد سياسية خطيرة بمقدمات غزلية كما كان الاوائل مثل المتنبي والبحترى يفعلون .

وعلى ذكر التقليد أرى أن قصيدة شوقى التى بدأها بقوله :

اختلافُ النهار والليل يُنسى   اذكرا لى الصبا وأيامَ أنسى

ليست تقليداً لقصيدة البحترى التى قالها فى إيوان كسرى وإن كانت الروح التى أملت على شوقى قصيدته هي روح الذكرى التى أملت على البحترى أيضاً .

شعره المصرى

يتنازع شوقى وطنان ، إذ هو مصرى نشأ فى مصر فغذته بدَرِّها وثمرها ، وتركى بجده وخاله ، وقومه وآله ؛ فلا نعجب إن أصبح يحنُّ إلى الترك حنين المرء الى أصله والفصيل الى أمه ، على أن حنينه الى هذا الوطن القديم لم يكن فقط لانتمائه اليه بآل أمه وابيه ، بل لانه قد كان فى يد الترك تلك الخلافة التى تربط بين المسلمين وتوحِّد من جماعتهم ، ولذلك فإنك تحسّ وأنت تقرأ قصيدته (انتصار الترك فى الحرب والسياسة) بروح المصريين تنطق معه بل بروح الشرق الذى كان يهنأ ويغتبط حين يرى الخلافة قوية ناهضة . ولقد كان شوقى صادقاً يوم قال :

تحيةً أيها الغازى وتهنئةً ... بآيةِ الفتح تبقى آيةَ الحقب !
لمَّا أتيت ببدر من مطالعها ... تلفَّتَ البيت فى الاستار والحجب
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة ... إلى المنوَّرة المسكية الترب
وأرَّج الفتح أرجاء الحجاز ، وكم ... قضى اللياليَ لم ينعم ولم يطب
وازينت أمهات الشرق واستبقت ... مهارج الفتح فى الموشية القشب
هزت دمشقُ بنى أيوب فانتبهوا ... يهنئون بنى حمدان فى حلب
ومسلمو الهند والهندوس فى جذل ... ومسلمو مصر والأقباط فى طرب
ممالك ضمها الاسلام فى رحم ... وشيجة وحواها الشرق فى نسب

وإذن فهو يتصل بالترك بثلاثة أسباب : نسبه وآله ثم الإسلام والجامعة الشرقية ، ويشاركه المصريون فى السببين الاخيرين ؛ فلا غرابة إن مدح الترك أو حياهم ؛ على أن شعره فى مدح الترك كان يعبر عن النفسية المصرية يومذاك لأنها كانت ترمق الاستانة بعين الإجلال والاعظام .

وتبدو لنا شرقية شوقى كذلك حين تنزل بأى ناحيــة من نواحى الشرق نكبة أو كارثة أو ينال نجاحاً وخيراً ، فانه يقوم بواجب العزاء أو يرتل أناشيد الغناء ، فقد ألفت بين الشرق جروحه ، ووحدت قلوبه آلامه وأشجانه ، فعلينا كما عليهم قيود وأغلال نرمق الخلاص منها بعين التفاؤل وقلوب الآمال ، وحقاً كلنا فى الهم شرق .

بيد أنى أريد أن أخصَّ مصريته ببعض البسط ، بعد أن تحدثنا عن تركيته

وشرقيته ، فنرى شوقى يتحدث كلما عنت له الفرصة بمجد المصريين وحضارة المصريين ، وهو فى كل ذلك يستقى من عواطف فياضة وقلب نابض بحب مصر . واسمعه يقول فى المؤتمر الشرقى الدولى :

قلْ لبانى بنى فشاد فغالى لم يجز مصر فى الزمان بناء
فاعذر الحاسدين فيها إذا لا موا ، فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدتْ بيد البغى ملؤها ظلماء
إن يكنْ غيرَ ما أتوه فخارٌ فانا منك يا فخارُ براء !

وفى الحق ان تلك القصيدة — وهى طويلة — تعتبر قيثارة لتاريخ مصر ، تسمع منها نغمة الغبطة والرضى ، والفخر والعظمة ، حين تكون مصر فى ذروة رقيها ، وقمة مجدها ، فان داخلتها الليالى — وللليالى دهاء — سمعنا حديث النفس المصرية ، وهى تتحفز مجدة لاسترداد مجدها ونيل حقوقها . ثم اذا سمعت شوقى يحدثك عن دين مصر القديم أخذ بيدنا الى حيث يفكر الانسان الأول فيعبد المظاهر ويظل يرقى حتى وصل الفكر المصرى الى توحيد الاشياء فى (أزريس) التى تعتبر بحق من مفاخر مصر الخالدة ، حتى اذا ضلت العقول ولم تهتد الى الصواب أرسل الله رسلاً هم قضاة الحقيقة وهم أئمة الهداية ، تسمع هذا وكثيراً غيره فى تلك القصيدة الخالدة .

« شوقى » مصرىٌّ يخفق قلبه بحب مصر إن نأى عنها ، أو امتدت اليد الطائشة فطوّحت به بعيداً عن مصره المحبوبة ، ولنستمع اليه يحدثنا عن غبطته وفرحه يوم عاد الى وطنه بعد منفاه فتراه يقول :

ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأسٍ كأنى قد لقيتُ بك الشبابا
ولو أنى دعيت لكنت دينى عليه أقابل الحتمَ المجابا
أدير إليك قبل البيت وجهى اذا فهتُ الشهادة والمتابا !

ويقول وهو فى الغربة :

وطنى لو شُغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى !

وهو يعدّ مصر عروسَ الشرق وزينته ، شبت عن الطوق وهو لا يزال فى مهده . واذا كان شوقى يحب مصر من كل قلبه فهو يدعو شباب مصر الى أن يضحوا بكل شىء فى سبيلها ، وكلُّ شىء فى سبيلها هيّنٌ رخيصٌ ، بل هو لا يتورّع أن يجعل

للكنانة فى قلوبنا تلك المنزلة التي نهبها لأقدس شيء فى الوجود ، واسمعه يقول للشباب:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم ... أن تجعلوه كوجهه معبودا
ولُّوا اليه فى الدروس وجوهكم ... واذا فرغتم فاعبدوه هجودا
إن الذي قسم البلاد حبا كمو ... بلداً كأوطان النجوم مجيدا
قد كان ـ والدنيا لحودٌ كلها ـ ... للعبقرية والفنون مهودا !

وهو لا يبخل بقلمه وشعره أن يكون هادياً لمصر مرشداً لها كلما رأى الوطن يناديه ، ومصر العزيزة تدعوه . فيوم نادوا بأن مصر نالت دستورها وبرلمانها أرسل صيحته الى الناخبين يرشدهم الى أماكن من يستحقون النيابة عنها ، وكم هو مصيب يوم دعا الى هؤلاء الذين يدركون صوالح الأمة ويؤثرونها بكل ما أوتوا من صحة ومال ، فليست دار النيابة موطناً للتفاخر ، ولكنها بناء للأيام والحقب ، ورفع للملك على أقوم الأساس ، ثم انظر الى آماله بعد ان قامت دعائم (البرلمان) حيث يقول:

يا رب قوِّ يدَها وشدَّها ... وافتح لها السبلَ ولا تسدَّها
وقِسْ لكل خطوة ما بعدها ... وعن صغيرات الأمور حدها
واصرف الى جد الشئون جدها ... ولا تُضع على الضحايا جهدها
واكبح هوى الانفس واكسر حقدها ... واجمع على الأمم الرءوم ولدها

ثم هو لا تقف آماله فى رفعة مصر ومجدها على البرلمان والدستور ، بل هو يدعو دائباً جاهداً الى الإقدام والجد ، ومجاراة العصر الحاضر الملىء بآيات البطولة وسمات الاقدم ، حتى ليحسب الحياة والمال سراباً خداعاً بجانب خيال المجد والصبر فى معاناة العلم والأدب والصناعة . واقرأ قصيدته (رحالة الشرق) لترى فيها آماله الكبيرة التي يود لو سمح الزمن بتحقيقها ، ثم انصت اليه حين يقول فى قصيدة ثانية :

فاض الزمان من النبوغ فهل فتى ... غمر الزمان بعلمه وبيانه
أين التجارة وهى مضمار الغنى ؟ ... أين الصناعة وهى وجه عنانه ؟
أين الجواد على العلوم بماله ؟ ... أين المشارك مصر فى فدانه ؟
أين الزراعة فى جنان تحتكم ... كخمائل الفردوس أو كجنانه ؟
أئذا أصاب القطن كاسد سوقه ... قمنا على ساق الى أثمانه ؟
الملك كان ولم يكن قطن فلم ... يغلب أبوتنا على عمرانه
بالقطن لم يرفع دعائم ملكه ... فرعون والهرمان من بنيانه !

دار العلوم العليا
بالقاهرة

احمد احمد بدوى
(سكرتير جماعة الادب المصري الاسلامي)

شاعر الانسانية

لا لقومٍ ولا لِدينْ أنت للنَّاس أجمعينْ !
أهلُكَ الوحيُ والهُدَى دينُك الحقُّ واليقين
سِرْتَ فى الارض رافعاً مشعلَ الخلد فى الجبين
فكأنى بك السَّما أودعت فى لظًى وطين
أنت للجيل ، إنما للذراريِّ بعد حين
الطغاة المهدِّمين للبناة المشيِّدين
للملوك المخلعين للعبيد المتوَّجين
للصعاليك ، للذين خدّروا الأُسْدَ فى العرين
للزناة المسيطرين للأباة المستعبدين
أنت للشوكِ للورودْ للنبيين فى القيود
للبُذيِّين ، لليهودْ للنصارى ، للمسلمين
لا لقومٍ ولا لدينْ أنت للناس اجمعين !

* * *

مصحفٌ قصَّتْ السُّورْ فيه اسطورةَ البشَرْ
كلما أسمعَ العلى آيةً شرّف المدَرْ
حرمُ الوحى لوّن الحبُّ فى عدْنِه الصُّوَرْ
فعلى كلِّ صورة مرضعُ القلب والبصرْ
صورٌ يمن بالرؤوس وتجلَّين بالفِكَرْ
فكأنى بهن أحدِرن من عبقرٍ أثرْ
يا نخوراً بزفرة الشعر والحبِّ فى الوَتَرْ
هازىء القلب بالطرَرْ ضارباً بالدمى الأُخَرْ
نسك الفنّ — حين قبلته — فيك وانحصرْ

أيها الحارس الامين هيكل المنطق المبين
يا أمير المشردين اخوة الشمس والقمر !

* * *

لا لقوم ولا لدين أنت للناس أجمعين !

* * *

ما الصبا فى ترنمه فى هواه وفى دمه
وصباح الربيع يف تر عن عاج مبسمه
والمساء الولهان يص غى لهمسات أنجمه
والاقاح البرىء ين فث أحلام برعمه
مثل سحر تذيبه روح شوقى بمرقمه
ما الهوى فى تألمه والدجى فى تجهمه
والسما فى انتقامها واللظى فى تضرمه
وصراخ البرىء فى نزوة من تظلمه
والمعرى على الورى ثائراً فى تهكمه
مثل شوقى تثيره غضبة من جهنمه
ماعلى النور واللهب وعلى الزهر فى الغضب
إن أنت شاعر العرب نائحات بمأتمه

« ٥ »

بلبل الارض والسما ناشر النور فيهما
مالىء الارض حكمة وسما الحب أنجما
يا أخا المعدمين ما كنت فى الناس معدما
انما البؤس ذقته فى فؤاد تألما
فى نفوس تظلمت وشعور تظلما
عشت كالنور ملهماً وكعباس متخما
ثمن الغار ما دفع ت دموعاً ولا دما
إيه شوقى ! لحافظ كان أشقى . . . وأعظما
كان يستلهم البؤو س وتستلهم الدمى

كنت تغفو متيماً حين يغفو متيَّما
عرشك الشعر والذهبْ عرشه الشعر والخشبْ
آهِ ! فى دولة الادبْ أىّ ملكين كنتما !

« • »

عشت فى النفى مثلما عاش فى الخرة الحبَب !
بين أسمى من الجلا ل وأشهى من الطربْ
عشتَ فيه كبلبلٍ مرَّ فى العيد واحتجبْ
حاملا من جناحه رعشة الخط فى الزَّغَبْ
لست أنساك طائفاً فى اليواقيت والذهبْ
فى قصور الحمراء تستنطق المجدَ فى الخربْ
تسأل الفنَّ ، رافع الرأس ، عن أسرة العربْ
فأرى من أميَّةٍ فيك ظلاّ من النَّسبْ

« • »

ثمن الغار ما دفعـ ـتَ دموعاً ولا تعبْ
إيه شوقى ! لحافظ كان فى بؤسه أحبْ
كان يغفو متيماً حين تغفو متيَّما
أىّ ملكين كنتما أمس فى دولة الادبْ !

الياس أبو شبكة

السام

أرسلوا الدمعَ واذرفوه سخيَّا واندبوا اليومَ شاعراً عبقريَّا
مات مَن جاء بالبيان لنا سحراً (م) وأهدى الأسماعَ لحناً شجيَّا
والذى صوَّرَ الحياة لنا شعراً (م) وأبقى مدى الحيـاة دويَّا
والذى علم القلوب معانى الـ (م) حبّ معنى ظاهراً ومعنى خفيَّا

كنت تغفو متيماً حين يغفو ميتَّما
عرشك الشعر والذهبْ عرشه الشعر والخشبْ
آهِ ! فى دولة الادبْ أيّ ملكين كنتما !

« • »

عشت فى النفى مثلما عاش فى الخرة الحبَبْ !
بين أسمى من الجلا ل وأشهى من الطربْ
عشتَ فيه كبلبلٍ مرَّ فى العيد واحتجبْ
حاملا من جناحه رعشة الخط فى الزَّغَبْ
لست أنساك طائفاً فى اليواقيت والذهبْ
فى قصور الحمراء تستنطق المجدَ فى الخربْ
تسأل الفنَّ ، رافع الرأس ، عن أسرة العربْ
فأرى من أميَّةٍ فيك ظلاّ من النَّسَبْ

« • »

ثمن الغار ما دفعـ تَ دموعاً ولا تعبْ
إيه شوقى ! لحافظ كان فى بؤسه أحبْ
كان يغفو متيماً حين تغفو ميتَّما
أيّ ملكين كنتما أمس فى دولة الادبْ !

الياس أبو شبكة

الساحر

أرسلوا الدمعَ واذرفوه سخيًّا واندبوا اليومَ شاعراً عبقريًّا
مات مَن جاء بالبيان لنا سحراً (م) وأهدى الأسماعَ لحناً شجيًّا
والذى صوَّرَ الحياة لنا شعراً (م) وأبقى مدى الحياة دويًّا
والذى علم القلوب معانى الـ (م) حبِّ معنى ظاهراً ومعنى خفيًّا

لم يكن واحداً يهون ولكن — كان إذْ كان واحداً أوحديّا
لم يكن واحداً يهون ولكن — كان جيلا قد انطوى أبديّا
لم يكن واحداً يحيط به القو — لُ وتُنْبِئني عنه المقالةُ شيّا
انما كان عالماً من فنونٍ — وشعورٍ ما زال ينبض حيّا
كيف أرثيك يا أميرَ القوافي — أبدمعي ؟ — والدمعُ ليس كفيّا
أم بشعري ؟ والشعر بعدك أضحَى — ليس يشفى في القلب داءً دويّا
ودولة الشعر بعد فقدك دالتْ — وطوى الدهرُ عصرَها الذهبيّا
واذا الدهر بعد ذلك دهرٌ — عاش فيه ربُّ الخيال شقيّا
واذا انت بعد ذلك ذكرى — تعمرُ القلب غدوةً وعشيّا

ابراهيم زكي

✻ ✻ ✻

مأتم الطبيعة

(مرثية من الشعر الحر)

أطرقَ الطيرُ على هام الغصونْ — كذبيح نغرتْ فيه الكِلامْ
ودجا الـكونُ وسجَّاه السكون — بدثار الموت ، والموتُ ظلامْ
وذكا فيه لُهابٌ للشجون — أخرس الشادى بشجوٍ وغرامْ
أى خطب قد دهاهْ ؟ — وأسًى أطبق فاهْ ؟
أتُرى شامَ الجِنانْ — خمدت فيها الحياهْ
فبكى ؟!
أم رأى مَلْكَ الكنارْ — هامداً فوق الكُثُبْ
ومزاميرَ الهزارْ — مثلَ عيدانِ الحطبْ
فاشتكى ؟!
أم فَرَى مهجتَه ظفرُ العقابْ — ومضى فى جنبه سهمٌ سديدْ
فسرى فيه من الموت لعابْ — وغدا يخفق كالقلب العَميدْ
فى نزوع يتلهّى بالنغمْ
صارخا مما دهاه ..

لم يكن واحداً يهون ولكنْ   كان إذْ كان واحداً أوحديَّا
لم يكن واحداً يهون ولكنْ   كان جيلا قد انطوى أبديَّا
لم يكن واحداً يحيط به القو   لُ وتنْبُنى عنه المقالةُ شيَّا
انما كان عالماً من فنونٍ   وشعورٍ ما زال ينبض حيَّا
كيف أرثيك يا أميرَ القوافى   أبدمعى ؟ — والدمعُ ليس كفيَّا
أم بشعرى ؟ والشعر بعدك أضحَى   ليس يشفى فى القلب داءً دويَّا
ودولة الشعر بعد فقدك دالتْ   وطوى الدهرُ عصرَها الذهبيَّا
واذا الدهر بعد ذلك دهرٌ   عاش فيه ربُّ الخيال شقيَّا
واذا انت بعد ذلك ذكرى   تعمرُ القلب غدوةً وعشيَّا

ابراهيم زكى

مأتم الطبيعة

(مرثية من الشعر الحر)

أطرقَ الطيرُ على هام الغصونْ   كذبيح نغرتْ فيه الكِلامْ
ودجا الكونُ وسجّاه السكون   بدثار الموت ، والموتُ ظلامْ
وذكا فيه لُهابٌ للشجون   أخرس الشادى بشجوٍ وغرامْ
أى خطب قد دهاهْ ؟   وأسًى أطبق فاهْ ؟
أتُرى شامَ الجِنانْ   خمدت فيها الحياهْ
فبكى ؟!
أم رأى مَلْكَ الكنارْ   هامداً فوق الكُثُبْ
ومزاميرَ الهزارْ   مثلَ عيدانِ الحطبْ
فاشتكى ؟!
أم فَرَى مهجتَهُ ظفرُ العقابْ   ومضى فى جنبه سهمٌ سديدْ
فسرى فيه من الموت لعابْ   وغدا يخفق كالقلب العَمِيدْ
فى نزوع يتلهَّى بالنغمْ
صارخا مما دهاه ..

من فناءٍ وعَدمْ ؟!
إنه يبكى مماتَ الشاعريةْ ...

« ٥ »

وخرير النهر فى الوادى كأنغام النّواح ،
ومسيل الماء من جَفن البطاح ،
أدمع الكون وعبْرات الطبيعهْ ...
كلّ طيرٍ ناحَ فيها .. ناعياً !
كل غُصن مال فيها .. راثياً !
كل نَبعٍ سال فيها .. باكياً !
عبرت يمَّ المنايا وأعاصير الأسى ،
غالت الرّبّان منها فهوت ..
ثكلى على شطّ المنون .. لاهفهْ
ترسل الأنّات من قلب حزين .. هاتفه :
كللوا النعشَ بريحان الغياض .. والنّجودْ !
وادفنوه بين أزهار الرّياض .. والوُرودْ !
ليضوعَ الطِّيب من أردانه فيها حياةً ومماتاً !
وانشدوا وَالطيرَ فى حفل الرّثاء ، كل صبح ومساء !
لم يمت « شوقى » وفى الشرق شعاعٌ من سناه !
سائلوا الأيام والأحلام والدنيا وماضمت أفانين الحياه !
أين من قيثارة الكون نشيد كان يحبوها الهناء ؟!
واسمعوا فيها صداه !

* * *

دولةٌ قامت على عرش الحياهْ ... من شعورٍ وجهادٍ ودِماءْ
شاعرٌ فى الأرض لم يلق مُناهْ ... فرَقى يشدو لسكان السماءْ !

محمود حسن اسماعيل

الشعر الفني
في نظم شـــوقي بك

اطلعتُ على ما كتبه الشاعر المعروف مصطفى صادق الرافعى (ص ٥٣٤) تعليقاً على بحثى ، وكنت أظن أن حضرته فى غنىً عن أىّ تأكيد عن اخلاصنا فى خدمة الأدب ، فليس كاتب هذه السطور ولا « جماعة الأدب المصرى » بالذين يجحدون مواهبَ أحدٍ فضلاً عن مواهب الرافعى سواء وافقهم أوخالفهم ، وليست « أبولو » الاّ مجال التحقيق الجرىء والانصاف . وهذا لا ينفى توجيه النقد البرىء فى حدود معقولة وفى موضوعات معيَّنة . وليكنْ الرافعى مجدّداً فيما يهوى



على محمد البحراوى

(بريشة الفنان النمساوى الفريد فرناج — سنة ١٩٣٠)

ولكنى أراه شديد المحافظة والتقليد فيما أخذتُه عليه هنا ، ولى كل العذر فى وضعه بين شعراء المدرسة القديمة .

وأمّا عن بيت المرحوم شوقى بك على لسان قيس فى رواية مجنون ليلى :

لَبَّيْكِ ، مُنادٍ دعا ليلى نخفّ له   نشوانُ فى جنباتِ الصَّدر عربيدُ !



مصطفى صادق الرافعى

مفروضٌ فيه تمثيل روح قيس وشاعريته . فاعتراض الرافعي عليه غير وجيه ، زدْ على ذلك أنّ قول شوقى « نشوان فى جنبات الصّدر عربيد ! » فيه تصويرٌ بارعٌ لحالة القلب الخفوق المضطرب — وهى حالةُ قلبِ العاشقِ المروع . وهذا التشبيه البديع هو موضوع السؤال لأنّ معناه فريدٌ وهو لبّ البيت السالف الذكر ، ولا أرى نكتة الرافعى مما يُستساغ فى هذا المقام .

وأحسب أنّ ماذكرته عن تشابه المعانى الى حدّ ما فى المواقف المتشابهة مع اختلاف الأداء الفنىّ ليس مما يعاب على الشعراء وليس مما يدعو الى اتهام أحدهم بالتوليد والاستخراج من معانى غيره ، فكثيراً ما تماثل العواطف الانسانية والتصوّر الشعرى بل ودقائق التعبير أحياناً بين شعراء ممتازين .

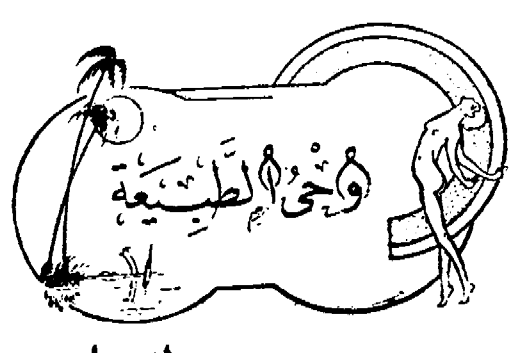
انّ الموضوعَ ينحصر فى أنّ الرافعى لا يزال ينظر الى معانى الشعر على طريقته المتشبعة بقواعد التوليد والاستخراج التى حَطّ بها من قيمة مقالة الجيد عن شوقي فى مجلة «المقتطف» والتى لا يريد أن يقتنع بخطئها وإن اقتنع الشعرُ واقتنع المنطقُ . أمّا الغلطات النحوية التى يجرى الرافعى وراءها فى شعر شوقى فلم تكن — وان تكون — موضوع بحثى فاننى قانع بدراسة لبّ الشعر وبتأمل معناه ، تاركاً ما خلا ذلك لعلماء النحو والعروض وهم قلما يحفلون بفنّ الشعر وروحانيته ؟

علي محمد البحراوي
(سكرتير جماعة الادب المصرى)

* * *

(أعلنت وزارة المعارف المصرية عزمها على اصدار كتاب حافل بالمراثى والدراسات التى كُتبتْ عن المرحوم شوقى بك فرأينا ازاء ذلك أن نكتفى بالمختارات التى نشرناها فى هذه المجلة وفى شقيقتها صحيفة « الامام » ، وإن كانت صفحاتُ المجلة ما تزال مفتوحة للدراسات الأصيلة وحدها . ولا يسعنا الاّ شكر وزارة المعارف على حفاوتها بالشعر فى شخص الفقيد الكريم — المحرر)





فى هدوء الليل

ها هى الشمسُ إذْ هوتْ فى الفضاء … غادة أجفلتْ تريد الخباءْ
غادة شيَّبتْ بنى حــــواء … وهى فى سنِّ كاعبٍ عذراءْ
أيها الليــلُ إن فيكَ عزائى … أنا قد نُؤتُ بالنهار وناءْ
أَخفِـنى فى خــواطر الظلماءِ … لستُ مثل الفراش أهوى الضياءْ!

* * *

ها هو الليلُ قد طرقْ … فى خشوعِ
يبعث الشـكَّ والقلقْ … فى الضلوعِ
بعثر النجمَ فى الغسقْ … كالقطيـــع
وطـلى صفحة الشفقْ … بالنـجيـعِ
ربَّ جفن به انطبق … فى هجـوعِ
وسواه شكا الفرقْ … بالدمــوعِ!

* * *

أجفل الضــوءُ من جيوش الظلام … وتولّى عرشَ الطبيعة حامُ (١)
فإذا الليــلُ كالمحيط الطامى … رسبتْ فى قراره الأَجـرامُ
وطفتْ فوق سطحه المترامى … كلُّ دوح خفقّتْ بها الأَحلام
فالتمسْ فيه كلَّ معنى سامٍ … عجزتْ عن بلوغه الأَوهامُ

(١) حام بن نوح جد الزنوج كما تقول الخرافة — استعمل رمزاً للسواد.

نبهونى لدى السَّحَرْ · نـبِّهـو نى
وخُذونى الى النهرْ · و دعــو نى
أنا والماءُ والشجرْ · فى سـكونِ
أملأ السمعَ والنظرْ · بالفنونِ
ثم أفضى الى القمرْ · بشـجـو نى
ليس سرى لدى البشرْ · بمصونِ !

« • »

هاهنا أُنشدُ الطبيعةَ شعرى · فغنـاءً طوراً وطوراً أنينـا
أنشد الطيرَ إن ظفرتُ بطيرٍ · فإذا لم أجـد أناجى الغصونا
كلما أوغرَ الخلائقُ صدرى · فتحتْ لى صدراً أبرَّ حنونا
لا أذاعتْ أشعةُ الشمس سرى · ليت بينى وبينهنّ قـرونا !

« • »

ها هو الديكُ قد صدحْ · بالأذانِ
وسنا الفجر قـد لمحْ · للعيانِ
فى وشاحٍ من الفرحْ · أرجـوانى
هزم الليل وانجرحْ · فى الطعانِ
والندى حوله نضحْ · كالجمانِ
منظرٌ صامتٌ طفحْ · بالمـعـانى !

محمود غنيم

شروق الشمس

ولقد شهدت الشمس عند شروقها
وهّاجةً ينجاب عنها الغيهبُ
من أفق بحر الروم يسفر بعضها
فوق الخضمّ وبعضها متحجّب
فكأنها لمّا تبدّى نصفها
والنصفُ في خلل الغمام مُغيَّب
حوريةٌ قد حجّبت من وجهها
جزءاً وجزءٌ سافرٌ لك مُعجِب
جلواءُ تحسبها أفاقت من كرًى
كانت به منذ احتواها المغرب
وكأنما قد جُدّدت وازّينت
وغدت لمقبل يومها تتأهب
وتطلّ من علياء مطلعها على
كونٍ بعودتها اليه يرحّب
ظلّت تسامَى في الفضا حتى اعتلى
قرصٌ لها وسْط السماء مذهَّب
تتوهج الألوان فيه : فصفرةٌ
ملء العيون وحمرةٌ تتلهب
يرمى الفضاء سماءه وعبابه
بأشعة من حوله تتشعب
بينا تُرى ذهباً إذا هى فضةٌ
بيضاءُ تكسفُ كلَّ عين ترقب
وجرى بمخضرّ العباب بياضُها
نهراً يفيض من السماء ويُسكب

اكستر — انجلترا :

فخرى أبو السعود





شاطىء الأعراف

كيف خلقت فكرتهـــا ؟

هى ذكريات حزينة تحاول أن تحجبهـا أكفان سنوات أربع فتهتكها أشباح سوداء ما تزال تتراءى أمام عينىّ .

كنت آنئذ فى المنصورة وقد مرت علىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت فى أثنائهـا نفسى وحالت إلى صورة باهتة من الأمل المكتئب اليائس .

ولست أدرى أ كان جوّ المنصورة هو الباعث على ذلك ؟ وهل كان فى أمسيات شتائها الحزين المنقبض ما بعث فى نفسى هـذا الشعور المتشائم نحو الحياة ؟ أم كان ذلك على أثر خلجة . . أستغفر الله . . بل خلجات كثيرة خفق لها قلبي فى أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامســة عشرة التى انتهت وما انتهت الى الثامنة عشرة من عمرى ؟

هى خلجات أنهكت قوى هذا القلب وأحالت شعاعَ الأمل الربيعىّ الضاحك الى خطفات باهتة من شَفَق شتاء ، وما تزال تخفق على ضعفها فى محراب الحب .

وزادت هذه الحال فى نفسى سوءاً ، فهبطت نفسى من جراء ذلك الى قرار من الحزن سحيق لاأدرى سببه فلم أجد بداً من أن أترك هذا البلد الحزين حسب مشورة الأطباء إلى بلد آخر أجد فى جوّه سلوى ، فاخترت القاهرة مقاماً .

ولـكن كان ما خفتُ أن يكون : فقد هاجت سماء المدينـة الأزلية وروحها العتيدة الناعسة الحالمة على أعتاب القدم والأبد . . . أقول هاجت كل ذلك الحزن الى أبعد قراره فى نفسى ولاسيما حينما وقفتُ على مقربة من الجزيرة أرقب النيل من ناحية

بدا لى فيها ذلك الازلىّ كأنه شاعر يغنى فى جانب الموت أغانى تلاشت معانيها فى حواشى الألحان ..! ثم تركت القاهرة إلى « نوسا البحر » وهى قرية تتكىء على النيل ويخيم عليها جوّ المنصورة اكثر مايكون وحشة وانقباضاً .. مكثتُ بهذه القرية خمسة أيام كنت أختلف فى أمسياتها مع قريب لى إلى مكان هادىء يشرف على النيل فى مشهد رائع طالَعَتْه على مبعدةٍ أشجارٌ باسقة من الصفصاف واللبخ والجميز وهائش الغاب فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى ذهول العبادة وهم ينصتون بألف أذن الى مزامير الآلهة ! ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة « شاطىء الأعراف » : فالنيل لم يكن غير نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف ، والظلمة المروّعة التى كانت تألف نفسى اليها هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضاً .

وقد مضى الآن على هذه القصيدة سنوات أربع ونشرتُ منها متفرقات فى « السياسة الأسبوعية » وهاءنذا أعود بعد تنقيحها فأقدمها الى قراء مجلة « أپولو » الغراء كاملة لا ينقصها شىء .

لقد انتهت قصيدةُ شاطىء الأعراف ، ولكن هذه الروح العلوية التى غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطىء الأعراف ما تنفكّ تصاحبنى بعد شاطىء الأعراف .

فإلى هذه الروح التى أرهفت أذنى لسماع أصداء مواكب الآباد ، الى هذه الروح التى تتغنّى بها كل مشاعرى كما يتغنّى الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها أهدى هذه القصيدة ؟

كلية الآداب — الجامعة المصرية م . ع . الهمشرى

الذكريات

عِنْدَ ما خدَّرَ الفَنَاءُ شكاتى وسَقانى كُؤوسَه المُنْسِيَاتِ
بَعَثَ الشِّعْرُ من لَدُنْه نَسِيماً فائحَ العِطْرِ طيِّبَ النَّغَماتِ
هزَّ قَلْعَ الصِّبي فأيقَظَ فِكْرِى فَهفَت بى سَفِينَةُ الذِّكْرَياتِ
فى خِضَمِّ الافكَارِ تَطوِى بىِ الوقتَ (م) وتَهفُو إلى ضِفَافِ الحياةِ

* * *

كلما حاولَتْ لَهُنَّ رُجُوعاً دَفعتها اللُّجَّاتُ منْها اليْها
رقَصت فى شِرَاعِها الرِّيحُ حتىَّ حطَّمَتْه وحطَّمَتْ دَفَّتَيْها
رَحْمَةً منكِ يا رياحُ ورِفْقاً وَدَعِيها ومن يَنُوحُ عَليْها
فَلَهُ فى الحياةِ كالْبرْقِ آمَا لُ تَسَارِيهِ فى دُجَى شَاطِئَيْها

* * *

تَرْمُقُ الشَاطِئَين من خَلَلِ الدَّمْـ ـعِ حَزِيناً فَلا يَكادُ يبينُ
غير نُورٍ يلوحُ كالوَمْضِ شُقَّتْ فوقَهُ السُّحبُ فهو فيها كَنِينُ
وَسَناً يَزْدهِى عليه كلون الْـ ـطيْفِ كابٍ، على الدُّجَى مَوْهُونُ
هُوَ حُبُّ الذين قد ذكرُوهُ وشَجَاهُمْ بعد الفراقِ الحَنينُ

* * *

وَتُؤاتيه ضَجَّةُ العَيْشِ هَمْساً مثلما يَسمعُ الجَنينُ الهَزِيعا
يتمشَّى صَخَبُ العواصفِ فيهِ مشبِهاً فى كَرَى المنونِ نَسِيما
وضَجيجُ الأيامِ يَنغمُ كالجرْ سِ خفوتاً يسرى إليهِ بَهِيما
أبداً ما يزالُ يَهْمِسُ فى المَوْ تِ صَدَاها بأُذْنِهِ مُسْتَدِيما

* * *

وخِلالَ الاصداء صوتٌ حَنونٌ تائِهٌ بينَ ضَجَّةِ الانْواء
يَتَخطَّى عَصْفَ الأعاصيرِ وَثْباً لا يُبالى بِهَوْلِ هذا الفَنَاء
ولَهُ جَنَّةٌ يُرَجِّعُها المو تُ كَنجوَى من عالَمِ الأحْياء
تُرهِفُ الأُذْنُ نحوها ثم تُرْخى فى ذُهولٍ يجيب بالاغضاء

* * *

إنّه الحب ما يزالُ يُعاني كُلَّ هَوْلٍ ويمتطى كلَّ صَعْبِ
يجشمُ الصخرَ فيهِ والسَّرَبَ الدَّا جى ويطْوى سهْلاً خصيباً لِجَدْبِ
وسَوَاء لديهِ كلُّ عَنُوتٍ أو ذَلُولٍ على طَريق الدَّرْبِ
ليسَ يَخْشَى اللَّجاجَ فى كلِّ حينٍ أو يخافُ الرَّدَى على كلِّ سرْبِ

* * *

ويكَ ياحبُّ أينَ تمضى إذَا مَا نَسجَتْ حولكَ المَنُونُ شِباكَا
وَبعَثَتَ الأَنْفاسَ مَعْسُولَةً حَيرى إلَيْها تَبُثُّها شَكْوَاكا
أترى ياهوَى ستقتحمُ المو تَ وتلقى كالنَّفسِ منْهُ رَدَاكا
أمْ سَتَبْقى حتَّى تراكَ صَيُوداً فى غِياضِ الفِرْدَوْسِ تَرمى هُناكا ؟!

* * *

تنزعُ النَّفسُ للشرورِ وتهوى هى منها عَناصراً فى الرُّوحِ
إنما الشرُّ مَفزَعٌ لشَجاها لو خلَتْ من قداَسَةِ التَّسْبيحِ
ولها منه مَسْبَحٌ ومَطيرٌ مطمئنٌّ على فضاء اللُّوحِ
وهو كالحبِّ كوثرٌ ونماءٌ وهوىً مرعىً للرُّوح جمُّ الشُّروحِ

* * *

أيها الحبُّ أنت للموت موتٌ ذو غِلابٍ على البلى مستخفُّ
أنتَ صِنْوُ الحياة وارثة المو تِ ونورٌ على الآله يَرِفُّ
سوف تبقى بعد الفَناءِ سَبُوحاً فى فضاءٍ من الأثيرِ يَشِفُّ
تَلْحَظُ الكونَ فى سُباتِ المَنَايا مثلَ رُؤْيا تَهوِى به وتَدِفُّ

* * *

(الشاعر ينتبه فجأة على ضجيج سفن الموت فيرتاع ويناجى الوقت)

ويكَ ياوقتُ ! اتّئِدْ ! أينَ أمضى؟ تائهاً فوقَ هاتهِ الأمْواجِ
فوق مَكسُورةِ الجَناحِ دَهَتْها عَصْفَةُ الجانحاتِ والليلُ داجِ
فى خضمٍّ تَدْوى العواصفُ فيهِ ناعياتٍ نورَ الشُّموسِ السَّاجى
عاصفاتٍ عليهِ تعتَنِقُ المو جَ وتَعْدُو لغيرِ ما مِعْرَاجِ

* * *

❊ سفن الموت ❊

نصلت من غبارها سفن المو ت وسارت بمن تقلّ خفافا
لفّها الموت في غياهبه السو د وأمسى يطوى بها الأسدافا
وبها راية تشير الى الشطّ (م) وروح يهدي له زفزافا
كلما طافها القناء بصوت رفعت قلعها له إرهافا !

❊ ❊ ❊

خاضت الموت مسرعات مع الوقـ ت ترانى الحياة فى طخياء
تطيس الموج خفة ثم تعلو فى سماء من البلى دكناء
وشّع الموت جانبيها اصفراراً فأفادت منه ضياء المساء
فى شفوف إبريسم سابحات بشراع مرقرق من ضياء

❊ ❊ ❊

طائرات على جناح حبارى سابحات على بطون سمانى
شتّت الوقت جمعهن فراحت عابرات على الردى أحدانا
ينفح الندّ فيه ريّا خزامى مومض حاطه الشذى إدجانا
ينهب الشاطئان عبق شذاها فيؤاتى زهريهما نعسانا

« • »

وأرى فلكى الكسير عليه يتهادى من بينها مبهوتا
فاجأته الويلات من كل صوب خلفته من عصفها مبغوتا
فى ذنابى الأفلاك يهفو الى الشـط (م) فيلوى به الردى مكبوتا
فاذا عاده من الشط طيف شذّ من قلعه يسارى الحوتا

« • »

ولكم مرّت الليالى أمامى مسرعات ، يلحن مثل الظلال
وكأن الساعات فيهن واليو م وكلّ الأوقات نور الزوال
فيك ماتت هذى السنون أيا ليل (م) وباقي الأحقاب فى اضمحلال
تنشر الوقت فى الحياة لتطويه (م) جديداً والبعض فى أسمال

الشاعر والآلهة

(يستفيق الشاعر مرة أخرى على نور يَغْشى الأفق فيستفسر الآلهة عن ذلك فيجيبه)

الشاعر

أيّ نور هذا الذى يبهر الأفـ ق ويَزْهُو مُغَشِّياً جَنَباتِه ؟

الآلهة

هو ياشاعرى الصغير رِكابى ويَشعُّ الضياءُ من مِشْكاتِه
قد تخطّى إليكَ كلَّ هبوبٍ ومُسِفّ اللُّجّاتِ فى مانجاتِه

« • »

وبدا فوق صَفْحَةِ الأفق «أپو س(١)» يُقلّ الانوارَ فى مَرْكَباتِه

« • »

يا لَه مركباً غلائِلُه النُّو رُ ومن خالِصِ الأثير شِراعُه
احتوَتْه الأنوارُ فى رَكْبِها الضَّا فى ودانَى طَرْفَ الأَواذى شُعاعُه
فَتراءَتْ مثلَ القَناديل تَتْرى حوله ، فوقها يَرفُّ التماعُه
أو رُؤًى فى كَرًى تراءى وِضاءً ضَمَّ أَطْيافها إليهِ قِلاعُه
قد تهادى بين الظلامِ كحُلْمٍ ذَهَبيٍّ على جناحٍ فضّى !
من رُؤى أول الكرَى وهى تَسرى مُسرعاتٍ من العُيونِ الغُمْضِ
حوله مَوْجتانِ قد حوَتاهُ وهو فيها يَرِفُّ مثلَ الوَمْضِ
يُعكَسُ السِّحرُ فوقه كلَّ حين فى زَهِيِّ الأطيافِ من كل مَحضِ

« • »

(الآلهة تنصح الشاعر أن تحمله الى الفردوس فيصرّ على مرافقتها)

أنتَ ياشاعرى تحمَّلتَ صبراً فى حياةٍ محفوفةٍ بالزوالِ
هىَ رؤيا حلمٍ ويَقْظتُه المو تُ ، وقَفْرٌ سماؤهُ من آلِ

---

(١) اله النور عند الاغريق .

تبدأ العيشَ فى الذى تنتهى فيـ ـهِ سوادٌ على فقيرٍ خالى
ونهارٌ يمضى بساحةِ ليْلَيْـ ـنِ هو العَيشُ وهو عُمرٌ خيالى

« • »

إيهِ ياشاعرى تحمَّلْتَ صبراً فى عذابٍ قد فاق كلَّ عذابِ
لكأنى أراكَ فى نشوةِ الفكرِ (م) شكيّاً تشكو من الأوْصابِ
أترى ترْتضىِ اصطحابى الى الجنَّـــــة مثوى الشَّوادِنِ الأسرابَ
حيثُ تلقىَ ما تشتهيه من الآ مالِ فى الأشرباتِ والأسلابَ

« • »

﴿جنة الشعراء﴾

تستطيبُ الجلوسَ فى ظلِّ أيْكٍ رَفْرَفَ الطيرُ فوقه أسرابا
يتغنّى بين الثمارِ بلحنٍ هل سمعتَ القيانَ غنَّتْ طِرابا
من وحيدَيْن يسجعانِ سروراً وشجيَّيْن يشدُوانِ انتحابا
وجرى الماءُ فى الغـديرِ رحيقاً وجـرت فوقه الزهـورُ حبابا

« • »

جنـةٌ صاغها الالهُ من السّحـرِ (م) ففيها صبابةُ السعـداء
نورُهـا من وشائعٍ من هـواء فهى منه فى رقـةِ القمراءِ
وتغنى الاطيارِ فيها اصطخابٌ فصباهـا من عبقـرىِّ الغنـاء
من خيـال الاشعارِ قد صاغها اللهُ (م) ففيهـا روائعُ الشعـراءِ

« • »

سترى «افرليز» (١) تجرى على العشـ ـبِ وتهفـو إلى شراع المـراكبْ
و « تقاتيس (٢) » فى ضفائِرِها الصفر (م) تغنى تحت الثلوج الأشاهبْ
و « عذارى الينبوع » تعزف موسيقى (م) ربيعٍ فـوق الضفـاف الشواعبْ
سـوف تلقى هنـاك كلَّ نعيمٍ فتقضّى فيها جميعَ المـآرب

« • »

(١) دمية القتها الالـهة ايزيس فى النيل فاستحالت الى حورية تعابث الامواج والشراع.
(٢) قصة حزنها مشهورة عند ما قهرتها آلهة بابل واشتار فى بلدة بكور.

(الشاعر)

أمطرتك الرحماتُ يا ربة الشعر (م) وجادتكِ فائضاتُ اليمين !
كنت سلواي في الحياة ، وفي المو تِ أراكِ ، على دجاهُ خذيني

(وتتركه آلهة الشعر في الفردوس وتهمّ بالمسير فيصيح الشاعر بها)

ماأرى ؟ تزمعين بعد رحيلا ؟ ربة الشّعر - ويكِ - لا تتركيني !
أية تذهبين في ذلك الموتِ ؟ (م) ولكن هيا !... خذيني !... خذيني !

(آلهة الشعر)

شأن نفسي وذاك فيّ غرامٌ أن تلاقي الخطوبَ والاهوالا
اقتبلْ أنت ناعماً وتفكهْ في جنان طابت جنىً وظلالا
سوف آتيك بالذي قد أراهُ فوق شط الأعراف ، فاهدأ بالا
إنني سوف التقي بمنايا تصرعُ الريح ، تنسف الآجالا!

(الشاعر)

آه ! ياطائفَ الخيال تعالى ! وابقَ جنبي ولا تغامرْ وحدكْ
كيف تلقى الرَّدى وأنت ضعيفٌ وسهامُ المنونِ يقصدْن قصدكْ
ونديُّ الانوار يلفحُ وجهكْ والنسيمُ العليلُ ينسلُ شعركْ
فاذا غالك الفناء بسهم كيف أرضى الفردوس داراً بعدكْ ؟!

(آلهة الشعر)

قِرّ نفساً فانني لا أبالي بشعوبٍ ولستُ أخشى الحِماما
أنا في رُوحِها الكريهةِ روحٌ لا تلاقي المنونَ إلا سلاما
أنا كالبارقِ السماويّ نورٌ لا يني في مُضيِّه يترامى
هو يبدو من حيثُ يحسُبُه النا سُ تعاطى من المنيةِ حاما !

« • »

هاكَ فُلكي على الدُّجى يتراءى مُستضاءً . . كالكواكب اللَّماحِ
بهر الموتَ نورُه . . فهو أعشى يتحاشى من خطفه بالرّاحِ
يومضُ الليلَ بالسَّنا مُستطاراً في اصفرارٍ يحكي اصفرارَ الاقاحي
صَنعتهُ إلهةُ الشّعر كيما تتخطى به شِباكَ الرياحِ

« • »

فاصْطحِبنى إذن عليه وهيَّا ... فوقَ هوْلِ الفناء نمضى سويّـا
فلقد تطبَّيك رؤيا المنايا ... وتراها حسناً اليك صَفيّا
كنت طفلا على المشيبِ لعوباً ... مشيباً على الصِّبا كنتيّا
تستمدُّ الحياةَ من نورِكَ البا ... لى وتَـهو إلى سناهُ شجيّا

« • »

لم تكن غيرَ طائفٍ من ضياء ... قد طواه به ظلامٌ مُجنِح
حظُّهُ من حياته ما رآه ... من تهاويل جوِّهِ وهو يَسْبح
فهو من ذِكرِها الحبيب مطافٌ ... لِرُؤَى فى ضِيائهِ التِبرِ تلْمح
ذكرياتٌ ... يرتادهُنَّ لقاءٌ ... مُتعِباً فى الخيالِ بعداً مُبرِّح

« • »

ونهيرٍ مُرقرَقٍ كنَفَتْهُ ... غابةٌ بين دَغْلِها ينساب
بَسطتْ فوق مائه العذْبِ ظلاً ... تحت عطفِ الأمواج لا ينجابُ
حجّبته عن العيون طويلا ... وهداها له الصفاءُ المُطابُ
سحرَ العالمينَ منه رحيقٌ ... فاذا هُمْ من صفوِه شُرَّابُ

« • »

تطلبُ السعْدَ وهو منك قريبٌ ... تدّعى الحزْنَ وهو عنك بعيدُ
قد طويتَ الحياةَ تجهدُ فيها ... ليت شِعرى فهلْ جدا المجهودُ
تنفحُ الناسَ من شذى زنبق « النُّود » ... وهُمْ فى كرى الحياةِ رُقودُ !
قد أضعت الحيــــاة كلّ ضياع ... فى حُطام فان هو التخليدُ !

« • »

(الشاعر يسمع أرغن الموت على فلك الآلهة)

يا حيالى ! ماذا يَطوفُ بقلبي ... يا خيالى ماذا يُسارقُ اذنى ؟
أىّ شيء أحسّ .. أىّ دبيبٍ ... مستلذٍ .. يُحذّرُ الرّوحَ منّى ؟

﴿ الآلهة ﴾

إنه ارغُن الغنــاءِ يُغنّى ... ويعيد الحيــاةَ فى مثل لَحْنِ
جَهْوَرِىٌّ الموجاتِ تَنْفخُ فيه ... مُسْمِعاتٌ يفضن من كلّ فنّ

« • »

هاكَ لحن الجمال .. هاك صَداهُ هاكَ لحن الهوَى ولحن التّفانِي
هاك لحن الأَسَى .. ولحن التأسِّى هاك لحن الآمال .. لحن الأَمانى
هاك لحن الصِّبي ولحن التَّصابى هاك لحن المشيب والحرمان
هاك كلّ الحياة مرَّتْ كلحنٍ وصداها يعجُّ فى الآذان

« • »

﴿ أرغن الغناء ﴾

واهاً له من ناءْ ألحانُه زَفزافْ
فى صَمْتِ وادى الفناءْ تُعانِقُ الأَسْدافْ

« • »

يَضِجُّ فى الامواجْ مُصْطَخِبَ الصّوتِ
يزهى على الإدْلاجْ من شَفَقِ المَوْتِ

« • »

مفيضُهُ من دموعْ يَسكُبُها اللَّحْنُ
وصَمْتُها مَقْطُوعْ يَنْهَبُه الحُزْنُ

« • »

دَوِّى على الأصداءْ يُعِنُ فى الظّلْمَا
يُسامِرُ الجَوْزَاءْ ويَنْفَحُ الحُلْمَا

« • »

عَجيجُهُ صَيّاحْ كالبُوقِ فى الآذانْ
يُهاجِمُ الأرْواحْ مِنْ غَيْرِ ما استِئذانْ

« • »

فالكَوْنُ فى رَجْف كالكوكَبِ الخفَّاقْ
خاضًا من الخَوْفِ فى مَسْبَحِ الآفاقْ

« • »

وتارَةً يَخْفتْ فى غَسَقِ اللَّيْلِ
كالرُّوح لو تَصْمُتْ فى صَخَبِ الوَيْلِ

« • »

فَتحْسَبُ المَوْجَا يَلْعَبُ بالارْضِ
يرُجُّها رَجّا وبَعْدَها ... يَمْضِى

« • »

يَعلُو على النّجمِ ويلمس السّقفا
كأنّ فى حُلمٍ طيفاً به رَفّا

« • »

فطافت الذّكرى بقلبه النّائى
كالظِلّ لو أسرى بصفحةِ الماء

« • »

فى دُجْنَةِ الآبادْ ترْعشُ كالأشباحْ
كالجمرِ تحت الرّمادْ من فوقه النّدُّ فاحْ

« • »

فلاحَ فى الليْلِ بستانُهُ السّاجى
مُمطّرَ الذيلِ فى أفقٍ داجى

« • »

وتحت ظلٍّ وريفْ مقعدُ مَنْ يَهْوَى
يخطف فيه رَفيفْ من السّنا أَضْوَى

« • »

وتلكَ ، لا بَلْ هَذِى مَلاعبُ لا تُحْصَى
ليس لها من نَفاذِ قطّ ولا تُسْتقْصَى

« • »

كم مَرّ فيها ربيعْ ومَرّ فيها خَريفْ
وكم مَشَى فى خُشوُع يُناغِمُ الشّادُوفْ

« • »

يلهو على النّبْتِ ويَقْطُف الزّهْرا
يخفُّ فى صمتٍ يَسْترقُ الطّيرا

« • »

﴿ صور اللحن فى الصبي ﴾

وأبدلَ النّغْمَا إلى الصّبيَ الفَيْنانْ
فصوّر الحُلْمَا فى مَنْظرٍ فتّانْ

« • »

جوٌّ من الأثيرْ مُذَهَّبٌ فضى
سماءُ أيكٍ شجيرْ يرِفُّ فى الأرضِ

« • »

مُنَوِّرُ النُّوارْ كالمخمل المُفوَّفْ
طرَّزَهُ النُّوبهارْ مُفرّقاً مُؤلفْ

« • »

﴿ صور اللحن فى المشيب ﴾

وأبدلَ النَّغْما الى شحوبِ المشيب
فصوَّر العدما فى منظرٍ كئيبِ

« • »

جوٌّ من البرْدِ أعْصارُهُ ثجُّ
يذيبُ فى الجلدِ روحاً به الثلجُ

« • »

ودَغلٍ مُصوّحْ يشْتقُّهُ الذُّبولْ
لا طائرٌ فيصدحْ به ، ولا خميلْ

﴿ صور لحن الأسى ﴾

وأبدلَ النغما فى رنةِ الحُزْنِ
فصوَّر العدما فى منظرٍ مُضْنِى

« • »

حديقةٌ فيْحاءْ فى زمنٍ ربيع
يغشى انقباضُ الشِّتاءْ فى حُسنها الوديعْ

« • »

﴿ صور لحن الأمانى ﴾

وأبدلَ النغما الى صغيرِ الأمانى
فصوَّر العدما من أزْهرِ الالوانِ

« • »

مشجرةٌ غيْناءْ سحريَّةُ الأزْهارْ
تسطعُ فى دكْناءْ من عبقِ الأعْطارْ

﴿ مطلعُ الشاطىء ﴾
(الشاعر ينتبه مبغوتاً)

إيه ربّاه ما أراه أمامى ؟ — أىّ نورٍ فى أيّما أسدافِ ؟!

﴿ الآلــهة ﴾

هو شطٌّ الأعرافِ ...

﴿ الشاعر ﴾

أيّة شطٍّ — ذا المُسمَّى بشاطىء الأعرافِ ؟

﴿ الآلهة ﴾

هو مثوى الألحان بعد شَتاتٍ — ومَقرُّ الأرواح بعد طَوافِ
تَرْقُب الموتَ والحيــاة تسيرا — ن على الوقتِ وهــو كالرجّاف !

﴿ وصف الشاطىء ﴾

فى انتحاءٍ عن العوالم قاصٍ — حيث يَرْقى السكونُ مرقى الفضاءِ
وطيور القضاءِ تنعَبُ فى المو — تِ نعيباً يزيد هولَ الفناءِ
غير أن السكون ينهشه نهـ — ـشاً ويمشى الخفىّ على الضوضاءِ
سرمديٌّ البقاءِ يحكم فى الموتِ (م) ويبقَى على بقاءِ البقاءِ !

* * *

وإذا ما استمعتَ هالك صمتٌ — فى عويل الآزال والآبادِ
يستجيبُ الفَناءَ وهو بعيدٌ — فيُلاقى منه سكونَ الجمادِ
حُلمٌ مزعجٌ تراه بها الأر — ضُ وهــــذا الفناء مثل الرقادِ
استطارتْ له وحقّقه العدم (م) من الخوف فى المنايا العوادى

* * *

ليس شيءٌ يحيي المُنى فيــه إلا — ابْيضاض الثلوجِ فوق الصخورِ
مثل صوب العِهادِ تلحق بالبعض (م) وتَنْهالُ فى اصطِخابٍ نكيرِ
تَطِسُ الصخْرَ والكهوفَ وتَنْقضُّ (م) عليها مثلَ انقضاضِ النّورِ
لهفَى ! كلّ ما أرى فهو موتٌ — ينذرُ الأرضَ موعداً بالثّبور

* * *

يستريحُ الزّمانُ والموتُ فيه بعد طولِ التطْوافِ والجولانِ
وكأنّ الزمان خامرَهُ الخو فُ فأضحى مع الردى فى احتضانِ
وتلاشى بـه رويـداً رويداً ثم أهوى عليه كالوسْنانِ
فإذا بالفنـاءِ يحكمُ فرداً فَـوضَوياً على جَلالِ المكانِ !

* * *

هو وادٍ للموتِ يَنشُرُ فيـه شبهَ دنيا تفنَى وشبهَ حيـاةِ
يبسطُ الوقت كالخِضمِّ ليَطْويـــه ويعـدو عليـه كالسّعْلاةِ
مزّقت نفسـها الرّياحُ عليه داويات من فوقه مُعوِلاتِ
لغطٌ يشبه الحيـاةَ بما تحوى (م) ولكنْ خِلْوٌ من الأصـواتِ

* * *

تبصر الدّوحَ صـاعداً فى فضاءٍ يترَاءى عليـه كالأشباحِ
فى لَبُوسٍ من الدّياجيرِ داجٍ لفّـه غيْهبٌ مسفٌّ الجنـاحِ
وترى البرْقَ مومضاً يترامى فى ثنايا الاسْدافِ مثل الجراحِ
أو كحربٍ على الظلامِ عوانٍ قام بين الاجسـادِ والارواحِ

* * *

وترى الموجَ فوقه يركبُ الموجَ (م) ويعـلو مُهاجـاً شَـطْآنَهْ
ظـلماتٌ من فوقها ظلماتٌ تعجز الطّرفَ فى مَداها الابانَهْ
مدْجنَـاتٌ . هواضبٌ . تترامى فى اصطخابٍ . . فى ليلة أرْونانهْ
ربّ ! أين المفرُّ منهـا وهـذا شَبحُ الموتِ قد أطالَ جِرانَهْ ؟!

* * *

هِىَ هذى السنينُ تمضى عِجَـالاً مُسرعاتٍ تجرى على التيارِ
تتلاشى فى بعضـها ثم تحيي لتعيـد التمثيلَ فى الاعمـارِ
مُشبهاً بعضُهـا على العمر بعضاً لو خلتْ من تبايُنِ الاوطارِ
والهـذا الفناء !... والهواهُ ! والهـذا القضـاءِ والاقدارِ !

* * *

أيها الوقت كم أطلحت بعيش ... خضل كان وارف الأظلال
حيث كنا وقد تحقق فيه ... كل حاج من سانح الآمال
كل يوم يزادد حسناً ولطفاً ... ثم تمضى الغدى على منوال
لم يكدر سماءه أى غيم ... ومضى ناعماً بأحسن حال

« • »

وتؤاتيك أنة وعويل ... من ظلام الكهوف والغيران
أهى شكوى الأحلام يصرعها المو ... ت وشكوى مما تقاسى الأمانى ؟!
أم هى الروح تستغيث وتبكى ... من عدو فى الموت ذى شنآن ؟!
أم هو الموت فى الظلام يغنى ... أم عزيف يدوى من الجنان ؟!

« • »

الآلهة

إيه ياشاعرى ! كفاك مقاماً ... ها هنا .. فالفناء جم الضفاف
ليس شط الأعراف هذا ولكن ... هو ركن من شاطىء الأعراف
سترى مخبأ الليالى وتلقى ... مصرع الوقت فى دجاه الضافى
حيث لا معلم هنالك يهدى ... لا ، ولا فوقه يصاح لطاف !

« • »

فسرى فلكها يشق الدياجى ... فى ذميل مسيره ركاض
يمخر الموج والعباب بقيدو ... م شتيم على الردى خواض
ثم أرسى وقد عراه رجيف ... فوق شط من المخاوف ناض
ليس رؤيا عليه غير ظلام ... ليس حس عليه غير انقباض

قبر الليالى

فاذا هيكل يلوح على الأفق ... عليه من المنايا شحوب
قاتم الجو أغدف كنفته ... بلجاج من الظلام شعوب
ترسل الطرف نحوه فيلاقى ... حجنة الموت فوقه فيؤوب
وحشة تصرع الأمان وخوف ... إثر خوف على الردى محسوب !

* * *

يُفزع الجنَّ والاناسي ويُضني رُسُلَ الليل أن تخوض ظلامَهْ
لو رأوه خرُّوا لديه سكارَى يسألون أيَّان يوم القيامَهْ
ولراعتهمُ المخاوفُ تجثو خلفه في الظَّلام ثم أمامَهْ
أين ألقى الضياءَ في ظلُماتٍ تنهبُ البرقَ في الفناء نهامَهْ!

* * *

قِفْ تأمَّله وهو يعترض المو جَ فيمضي من نحته جيَّاشا
هو قبرُ الحياة يقصده الوقتُ (م) جَزوعاً من هوله رعَّاشا
فاذا ما احتواهُ أرسَلَ نجوا هُ رذاذاً من خلفه ورَشاشا
هو دمعُ الزمان وهو « الرَّحيم القلب » لم يلق في الحياة انحياشا!

﴿ الآلهة تناجي الشاعر ثانية ﴾

إيهِ ياشاعري! كفاك مقاماً ها هنا فالفناءُ جَمٌّ الضفافِ
ليس شطٌّ الاعراف هذا ولكن هو ركنٌ من شاطىء الاعرافِ
سترى مخبأ الليالي وتلقى مصرع الوقت في دجاه الضافي
حيث لا مَعْلمٌ هنالك يُهدي لا، ولا فوقه يُصاخُ لطافِ!

* * *

فسرى فلكها يشقٌّ الدّياجي في ذميلٍ مسيره رَكاضِ
يمخر الموجَ والعبابَ بقيدو مِ كريهٍ على الرَّدى خوَّاضِ

* * *

وإذا بي أحسٌ صوتاً حنوناً طائفاً في الردى بأرخم جرْسِ
يتهادى على السكون رخياً ويناجي الأرواحَ في مثل همس
وهي في الموت لا تحسّ بنجوى من غناء ولا تصيخ لحسٍّ
سكنت سكنةً يعانقها الصمـ ـتُ وأسرى بها فناءٌ مغسِّي

* * *

أخذ الصوتُ في ازدياد « خفوتٍ » وسجوٍ على السكونِ مديدِ
مستديراً على الفضاء يداني طرف هذا الفضاء حدّ الوجودِ

ويبدا فوق هامة الأفق نورٌ ساطعُ الجوّ خاطفٌ من بعيد
وإذا موكبٌ يتيه عليه مثل قصرٍ من الضياء مشيدِ!

* * *

هو ركبُ الحياة يمشى حثيثاً مستخفاً إلى «ضريح الليالى»
فهو مثوى الاحقاب بعد تمام ومقرّ الاجيال بعد اكتمال
قفْ تأملْ! فلك الحياة عليه ملكٌ فى وضاءةٍ وجلالِ
عبقرىٌ الجمال فى سندسٍ خضر (م) يغنىّ فى بهرةٍ واختيالِ!

* * *

وسرت خلفه «زوارقُ» شتّى تتراءى كأنها أحلامُ!
فترى «زورق الجمال» عليه مسمعاتٌ غناؤهن سلامُ
وترى «زورق الشرور» عليه مسمعاتٌ غناؤهن سقامُ
وترى خلفها زوارقَ شتى منشئاتٍ ... وكلها آثامُ!

* * *

جُبلتْ هذه الحياةُ على الشرّ (م) وإن كان نامياً فى الخيرِ
وأرى الخيرَ من ثمارٍ ضرارٍ وجدت خصبَ أرضها فى الشرّ
إنّ هذا التراب وهو قبيحٌ فاح من روحه أريجُ الزّهر
ليس هذا النعيم غير شقاءٍ فحذارِ.. حذارِ.. من أمّ دَفْرِ!

* * *

ومضى الركبُ فى الردى وتلاشى أثرُ الركب فى «ضريح الليالى»
فكأنّ الحياة كانت مناماً وغرور الحياة طيف خيالِ!

﴿ السكون الحاكم ﴾

أيهذا السكونُ! يا حاكمَ الموْ تِ! وصنوَ الآزالِ والآبداتِ!
كنتَ قبل الحياة تحكم فى المو تِ، وها أنت حاكمٌ فى المماتِ!
أيها العدم! أين أسرى حبيبي؟ أيها العدم! أين أسرت حياتىِ؟!
أين مثوى الضياء؟.. أين أراهُ؟ أين مثوى الغناء والأصواتِ؟

« • »

أيها العُدْمُ أين تنعسُ فى الصمْ تِ وتلقى لديه راحةَ جفنِكْ؟
قِفْ ودعنى أبثّ إليك شكاتى والتباحى مُهمْهماً فى أذنِكْ!

« • »

لم أجدْ فى الحياة لى اذُناً تسـ ـمعُ شكوایَ أو فؤاداً حنونَا
ولذا قد أتيتُ أشكوكَ ما بى فلقد ترْحمُ الكئيبَ الحزيناَ

« • »

كان لى فى الحياة قلبٌ طروبٌ يتغنّى كالطائرِ الصدّاحِ
أحرق الحزنُ منه ريشَ جناحيـ ـه وأهوى به كسيرَ الجناحَ

« • »

فتحملْ منه أساه وفرّقـ ـه على ذلك الفضاءِ شعاعَا
قبل أن يقضىَ الفؤادُ ويمضى حاملاً معه فى الفناءِ التياعَا



﴿ساحر الوادى المغنى﴾

(فى الابيات التالية يتخيل الشاعر مغنياً فى وادى الموت يغنى الفانين لحناً صامتاً وهو بعينه المغنى الذى كانت موسيقى الوجود تستمد ينابيعها منه وتفرقها على الربيع والاطيار والمياه والنور . . . يتخيل الشاعر وقوف المغنى صامتاً بقيثارته المحطمة يعزف عليها فلا تساعفه الالحان)

« • »

ساحرَ الموت ! طال صمتك هيّا رجعْ اللحنَ . . أيهذا الشادى !
قمْ أيا عازفَ المنونِ وغنّى وابعثْ النغم فوق صمتِ الوادي

« • »

أتركُ الدوحَ والينابيعَ تحيا لتعيدَ الحزينَ من آهاتكْ
فلكم فاح نشرُها وهى تسرى لتحيّي الصباحَ فى نغماتكْ
لهفى ! ما أراك تبعث لحناً ! فاخبر الشعر ما دهى قيثاركْ ؟
سوءة لليدِ التى عطلتْها ! وعفت فى غنائها أوْتاركَ !

« ٠ »

هاك موجُ الفناء يقذفه اليأ سُ على شاطىء السكونِ الرَّهيبِ
يستجيب الأصداءَ وهى تعانى ما يعانى .. فما لها من مجيبِ !

« ٠ »

وأرى روحك الشحوب دفوفاً تشتكى للسكونِ من ألحانكْ
غنها من سماء فنّك لحناً فلقد تستفيق من أحزانكْ

« ٠ »

كان إنشادك المبارك فجراً مستهلا وضىءَ نورِ الحياة
ليت شعرى فأين أذوى وأينت قد أقفرت ألحان ذى الأغنياتِ
لهنى ما أراكَ تبعثُ لحناً فاخبر الشعر ما دهى قيثاركْ ؟ !
سوءةٌ لليد التى عطلتها وعَفَت فى غنائها أوتاركْ !

* * *

شرح وتعليق

الأعراف كما فسرها المفسرون مكان بين الجنة والنار، واطلقت هنا على شاطىء خيالى يقع وراء عالم الحياة ويشرف على عالم الموت .

بعد أن مات الشاعر حملته آلهة الشعر على زورقها السحرى فى بحر الوقت وأرست به على هذا الشاطىء ...

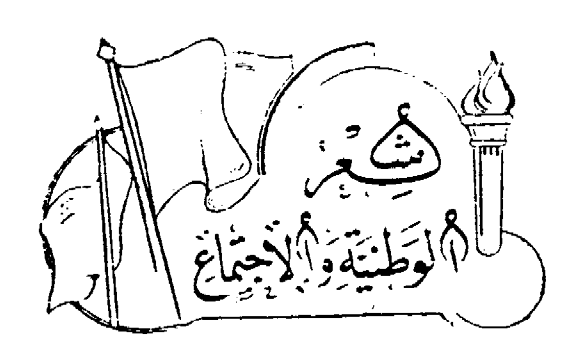
والشاعر يصف لنا كلّ مارآه فى طول رحلته من عجائب الموت التى تحلم بها كل شاعرية تسلم زمامها الى الخيال المطلق !

وعند ما يصل الشاعر الى شاطىء الأعراف يصف لنا هذا الشاطىء ثم يروعه بحر هائج مصطخب يشرف عليه شاطىء الأعراف فيصفه لنا : هذا البحر هو « بحر الوقت » !

ويعترض هذا البحر على صفحة الأفق هيكل قصر خرب به فتحات مظلمة تنساب فى خلالها مياه بحر الوقت وتفنى فى أحشاء المجهول والعدم : هذا الهيكل الحالك هو « قبر الليالى » التى كانت تدفن أشلاءها فيه أثناء الحياة .

وبينما كان الشاعر يرعى ذلك طلع عليه موكب فخم من زوارق سحرية يتقدمها فلك عليه خيال ملاك يعزف على قيثارته ...

هذا الملاك هو الحياة تقود عناصر الوجود من الجمال والشر ... الخ . فى زوارقها ، ومرّ ذلك الموكب فى بحر الوقت واختفى فى غياهب هذا القصر الذى هو قبر الليالى ، ثم أرخى على العالم ستار العدم والصمت !



الشريدة

تذكرتِ الماضى فهاجت شجونُها وحنت الى الذكرى ففاضت شئونُها
وألقت يدَ الآلام كرهاً برأسها على كفٍّ حيرى لم تجد من يعينها
ورامت خلاصَ النفس من لجة الأسى فرت بها الذكرى فجُنّ جنونها

« • »

فتاة سقاها الدهرُ كاسات سخطه وزادت على مر الليالى شجونُها
تسير بصحراء الحياة شريدةً تمزق ساقيها عناءً حزونها
وتهفو بها الذكرى حنيناً فتنحنى وتسبح فى ساجى الدموع جفونها
وتلهب داجىِ الليل من زفراتها بنيران آلام تجيش أتونها
يُسيل دموعَ العين حرُّ بكائها ويصهر حباتِ القلوب حنينها

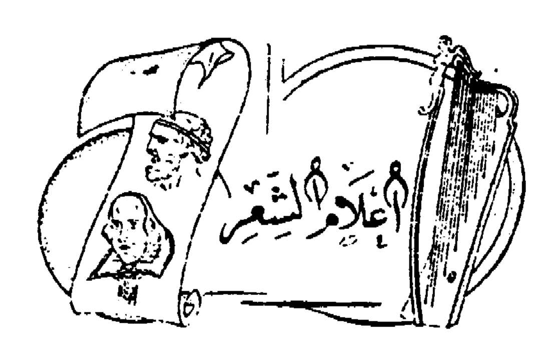
« • »

تناجى شباباً أذبلته يد الأسى وأيام عزٍّ ناضراتٍ غصونُها
وعهداً تولى كان ريَّانَ صافياً أفاض عليها كل معنى يزينها
وحباً طهوراً لم يدنس عفافُه وليداً أحاطته بعزٍ يصونها

« • »

تولى ولم يترك لها غيرَ آهةٍ يقطّع أوصالَ الفؤاد رنينُها
ونفساً من الأحزان باتت كئيبةً ووجهاً جرى فيه شحوبٌ يشينها
أناخ عليها الدهرُ فى ميعة الصبا وأسلمها للبين دهرٌ يخونها
تَبدَّلَ بالنعمى شقاءٌ ملازمٌ وبالشدو فى ظل الأمانى أنينها
فياليت شعرى هل يبدّد سقمَها ويصفو من الأكدار دهرٌ يهينها ؟!

عبد العزيز محمد عطية



السير وولتر سكوت

ان الذى يعنينا من حياة السير وولترسكوت شيئان : الاول اثر الدرس المنظم فى العقل الموهوب ، والثانى البطولة الادبية الممتازة ، والانتاج الهائل الذى أنتجه وولتر سكوت ولم يكن له نظير غير أنتونى ترللوب ، وشتان بين الاثنين فى العمق والعبقرية!



السير وولتر سكوت

ولد وولتر سكوت فى أغسطس سنة ١٧٧١ م . من عائلة عريقة فى المجد ، يمتد نسبها الى أمراء اسكوتلاندة وأبطالها ، وكان ابوه محامياً وأمه ابنة طبيب كبير .

وقد أصيب وولتر بالعرج فى سن الطفولة ولازمه العرج طول حياته ، وفى هذا شبه بينه وبين بيرون . وقد قضى جزءاً كبيراً من طفولته فى قصر جده ، وفى هذا

القصر المحاط بجلال الطبيعة وأروع صورها تشربت نفس الطفل بما ظهر بعد فى الادب الخالد !

دخل مدرسة ادنبرة العالية ، فتميز بين أقرانه بميله المفرط الى الادب والشعر وقراءته الواسعة فى غير الدروس ، وغرامه بالتاريخ وبخاصة بتاريخ اسكوتلاندة وآثارها ، ومهارته فى بحث الاوراق القديمة الخاصة بتلك الآثار . ومما يذكر له على سبيل المثل انه فى الخامسة عشرة حضر الشاعر بيرنز الى ادنبرة واحتفى به اعلام الادباء فيها ، فأعجب الشاعر بيرنز ببيتين من الشعر قرأهما تحت صورة ، ولم يدر مصدرهما فى ذلك الجمع من الادباء والاعلام غير سكوت .

وفى جامعة ادنبرة درس المحاماة وتخرج محامياً ، واشتغل فى مكتب أبيه ، ولكن ميله الى الادب كان أقوى من ميله الى المحاماة، وما كان أشد فرحه عند ما عُين فى سنة ١٧٩٩ م. عمدة لبلدة سلكركشير ، وأعطى مرتب ٣٠٠ جنيه فى العام ، فتم له بذلك ما يريد من الفراغ ومن الانكباب على الادب والشعر . ولم يكن درسه للادب والشعر والتاريخ درس لهو واستمتاع ، شأن غيره من الشباب ، ولكنه كان درساً منظماً عميقاً جافا ، وكان بحثاً مستفيضاً قوياً ، وكان كلما آنس باباً للاستزادة طرقه ، فانه أعجب بالأدب الألمانى فدرسه ، وترجم أغانى بورجر ، وما لبث أن تزوج بسيدة غنية ، وجمع أغانيه فى سنة ١٨٠٢ م. ثم طبعها .

وسكن بعد ذلك بلدة اشستيل على نهر التويد ، ومرت حياته إذ ذاك على وتيرة واحدة : يستيقظ من الساعة الخامسة صباحاً ، ويوقد ناره بيده ثم يخرج ليرى خيله وكلابه ، ثم يعود فيكتب حتى الفطور ، ويعاود الكتابة بعد الفطور ، ثم يمضى الى تأدية أعماله اليومية حوالى الظهر .

وفى سنة ١٨٠٥ م. كتب قصيدة «السيد الاخير» فرفعته الى الصف الاول من شعراء الانكليز ، وأتبعها بأخريات فى نفس العظمة والجلال ، كمارديون ، وسيدة البحيرة ، وقد صادف نجاحاً هائلا كان نفسه لا يتوقعه . وانهمر عليه المال فاشتري ضيعة كارتلى ، وبنى فيها قصراً كقصور ألف ليلة وليلة ، على جانب النهر .

وكان قد كتب قصة وافرلى منذ سنين ، ولكنه أطلع صديقاً عليها فلم يرض عنها ، ولم ينصحه بالاستمرار فيها ، فتركها جانباً ، وأخذ ينشر أعمال غيره كدريدن وسويفت ، ثم خطر له أخيراً أن يعاود وافرلى ، وكان قد اشترك فى عمل مطبعى تجارى هائل كلفه مالا طائلا ، ولم يكن سكوت بكل ثروته وانتاجه الوافر كفؤاً

لذلك الاسراف ، وكان مدير الشركة صديقاً له دالة عليه . فكان يذهب الى الرجل الطيب فيأخذ قسطاً بعد قسط فيعطيه،ولكنه فرغ صبره ذات يوم وصاح بصاحبه: «ناشدتك الله ألا ماعاملتني كانسان لا كبقرة حلوب !» وكانت حالة الشركة تمضي من سيء الى أسوأ ، وتكدست فيها الكتب التي لا تباع . فأخذ سكوت يكتب قصة وافرلي وكان يكتبها بدون ان يضع اسمه عليها ، فلقيت نجاحاً لا نظير له ، وقام العالم يتساءل عن « العظيم المجهول » ! والمدهش انه كان يبدأ القصة وينتهي منها في أربعة أسابيع خلاف ما كان يحرره من مقالات وقصص صغيرة وأشعار ، والمدهش أيضاً أنه اتخذ الحيطة الكاملة حتى لايُعرف أنه مؤلف وافرلي . وكان القصر مفتوحاً للضيوف والاصدقاء ، ولم يكن يخطر ببال أحد ان هذا السيد الذي يجد وقتاً لاكرام ضيوفه والتنادر معهم ، هو نفس العظيم المجهول الذي ينتج ذلك الانتاج الضخم المنقطع النظير .

وتمّ المجد والشهرة له . وكان يشعر انه عثر على منجم ذهب ، فاندفع في البذخ ، يبني ويزين ويشتري ، ومدير الشركة يكتم عنه الافلاس المحدق به والكارثة المقبلة ، وأخيراً وقعت الواقعة وعلم سكوت ذات يوم انه لم يفلس فقط ، بل ان عليه ديناً يبلغ ١١٧٠٠٠ جنيه ! وهنا البطولة الممتازة والشهامة الخارقة ، فانه أبى ان يعطف عليه دائنوه ، ولكنه طلب مهلة فقط ، وأخذ يؤلف ويكتب ، ليسدّد ذلك الدين العظيم وحده بلا مساعد ! ولكن ذلك الجهد الجبار كان فوق ما تحتمل الصحة وما تقوم به العافية ، فأخذت أعراض الضعف والوهن تبدو عليه ، ولم يكن يبالي ويقول إنه لن يمتنع عن العمل حتى يموت !

واخيراً دكّ الجبل ، فقد أصابته نوبة شلل في غرفته وهو يكتب ، فعولج منها ولكنه لم يعد يوماً ما وولتر سكوت القديم . نعم كتب وألف كثيراً بعد إصابته بالشلل ، ولكنها اعمال عليها أثر السقم والانحلال .

وسافر الى ايطاليا وغيرها يستشفي . وعاد معافى قليلا ، فاستأنف اعماله ، ولكنه ما كاد يمسك القلم حتى هوى من يده ، فبكى بكاء مراً .

وأخيراً عاودته نوبة أخرى فمات بين أهله وذويه وكلابه .

مات وقد ترك تراثاً هائلا خالداً . وبكته اسكوتلاندة التي مجّدها وفتن الناس بحسنها وعظيم آثارها وبطولة أبنائها ، وبكاه العالم الذي قرأ وافرلي بين الاعجاب والدهشة .

وماذا يجرؤ منتقدوه أن يقولوا ؟ قالوا هو غـير فنان ، وانه رجل تاريخ يقص قصة اعتيادية يجيد حبكها . أين هو من جين أوستن التى تكتب فتبدع فى الوصف الدقيق والتحليل العجيب ؟!

وان ردّنا على ناقديه هو أنه كان يحلق لك المدينة العظيمة بناسها وشوارعها وقصورها واسواقها ، وينزلك للطواف فيها : فامامك المدينة التى تضج ضجيجا وتزدحم بمختلف الاشياء ، فاذا لم ترقك وانت عند بابها تسمع ضجة الزحام فليس الذنب ذنب سكوت ولا المدينة ولـكن ذنبك أنت لانك لم تتغلغل فى أحشائها لتعثر على الجميل الممتع والبديع الساحر !

تحية ً واجلالاً لوولتر سكوت وشعره الدافق الجميل ، ورواياته القوية ، وأدبه الخالد ؟

ابراهيم ناجى

جون كيتس

(١٧٩٥ — ١٨٢١ م .)

بقلم الآنسة إقبال بدران

بكلية الحقوق — بالجامعة المصرية

وُلد كيتس والقرن الثامن عشر يحتضر ومات فى أوائل القرن التاسع عشر ، فلم ينعم بالوجود فى هذه الدنيا ومضى فى زهرة الشباب وفى ربيع العمر فى منتصف العقد الثالث . وحكاية حياته فى حـد ذاتها قصة مؤلمة وفاجعة شـديدة ، والذى يعجب له المرء أن يخلف هـذا الشاب الصغير أعمالا خالدة وضعته فى مرتبة العباقرة من الشعراء العالميين .

كان كيتس على نقيض « بيرون » و «ورد سورث» و « شيلى » و « كوليردج» لا يعنى بالمسائل الانسانية الهامـة من الحرية والمساواة والاخاء ، تلك التى أُثيرت عقب ظهور الثورة الفرنسـية ، لأنه كان قد وهب شاعريته وقلبه للجمال ، فراح يتغنى به فى كل قصـائده ، وينشده فى كل المواطن . وله كلمة خالدة فى الجمال ننقلها فى هذه الذكرى ، وهى :

وماذا يجرؤ منتقدوه أن يقولوا ؟ قالوا هو غـير فنان ، وانه رجل تاريخ يقص قصة اعتيادية يجيد حبكها . أين هو من جين أوستن التى تكتب فتبدع فى الوصف الدقيق والتحليل العجيب ؟!

وان ردّنا على ناقديه هو أنه كان يخلق لك المدينة العظيمة بناسها وشوارعها وقصورها واسواقها ، وينزلك للطواف فيها : فامامك المدينة التى تضج ضجيجا وتزدحم بمختلف الاشياء ، فاذا لم ترقك وانت عند بابها تسمع ضجة الزحام فليس الذنب ذنب سكوت ولا المدينة ولـكن ذنبك أنت لانك لم تتغلغل فى أحشائها لتعثر على الجميل الممتع والبديع الساحر !

تحيةً واجلالاً لوولتر سكوت وشعره الدافق الجميل ، ورواياته القوية ، وأدبه الخالد ؟

ابراهيم ناجى

جون كيتس

(١٧٩٥ — ١٨٢١ م .)

بقلم الآنسة إقبال بدران

بكلية الحقوق — بالجامعة المصرية

وُلد كيتس والقرن الثامن عشر يحتضر ومات فى أوائل القرن التاسع عشر ، فلم ينعم بالوجود فى هذه الدنيا ومضى فى زهرة الشباب وفى ربيع العمر فى منتصف العقد الثالث . وحكاية حياته فى حـد ذاتها قصة مؤلمة وفاجعة شـديدة ، والذى يعجب له المرء أن يخلف هـذا الشاب الصغير أعمالا خالدة وضعته فى مرتبة العباقرة من الشعراء العالميين .

كان كيتس على نقيض « بيرون » و «ورد سورث» و « شيلى » و « كوليردج» لا يعنى بالمسائل الانسانية الهامـة من الحرية والمساواة والاخاء ، تلك التى أُثيرت عقب ظهور الثورة الفرنسـية ، لأنه كان قد وهب شاعريته وقلبه للجمال ، فراح يتغنى به فى كل قصـائده ، وينشده فى كل المواطن . وله كلمة خالدة فى الجمال ننقلها فى هذه الذكرى ، وهى :

« الجمال هو الحق ، والحق هو الجمال — هـذا هو كل ما تعرفه على الأرض وكل ما تحتاج الى معرفته » .

فلا بدع ولا غرابة إذا قلنا إن مقصـد كيتس من الحيـاة كان يتلخص فى كلمة واحدة هى « الجمال » : فاذا قرأت له شيئاً ، وجدت كيف يذهب بعيداً عن أهـل زمانه ويختلى بنفسه يتحدث إلى أشباح الناس الذين مضت على موتهم دهور سحيقة فيخرج لك من آلهة الاغريق وابطالهم صوراً ومواضيع رائعة الجمال . . .

وقد كان يحتذى شعراء عصر أليصابات وعلى الأخص « سبنسر » ، ثم أحيا فن العصور الوسطى الرومانطيقى ، كما اكثر من تقليد اليونان .

واطول قصائده « انديميون » تقصّ علينا فى أسلوب حديث حكاية غرام ديانا والفتى انديميون القديمـة . ويظهر احياؤه فن القرون الوسطى جلياً فى قصيدته ايزابيلا ، حواء سنت ايجنز ، وهذ الضرب من الشعر وجّه العقول والافكار توجيهاً جديداً . وتبعه فى ذلك الفن « تينيسون » و « روزيتى » ولـكنه ظل البارز المتفوّق فى ذلك المضمار .

وشعره الغنائى هو بلا شك أجمل ما فى اللغة الانجليزية ، ويكفى المرء أن يقرأ «أنشودة الى العندليب » أو « إلى الخريف» فيعرف كيف بلغ كيتس القمة فى هذا الضرب من الشعر ، إذ لاجدال أنه كان من أبرع الشعراء فى رسم الصـور الذهنية وجعل الكلمات المجردة ذات قوة روحية غريبة .

يكفى المرء أن يقول إنه كتبَ سحراً لاشعراً ، وأنه لم يكن شاعراً فحسب ، وهو فى الحقيقة يعدّ مقياساً للذوق الشعرى لدى كل انسان : فمن فهم كيتس وقدَّرَهُ قَدْرَهُ فقد فهم الشعر وقدَّره . . .

مات هـذا الشاعر الخالد فى روما الخالدة التى راح يتغنى بها كثيراً . مات قبل الأوان فى سن الخامسة والعشرين ، ولا يعـلم سوى الله ماذا كان يحدث لو مدّ له الأجـل ، ورغم هـذا فقد خـلد اسمه فى النابغين وهو كما يقول أرنولد عنه « مع شكسبير » .

كتبتُ هذه الاثارة منوِّهةً بعبقرية يلمسها كل من قرأ الشعر الانجليزى، فان كنت أطمع فى شىء جديد فانما هو رغبتى الى المختصين من أدباء العربية الذين درسوا الشاعر أن يعملوا على نقل أشعاره الخالدة إلى لغة الضاد .



زيوس ويوروبا

ZEUS & EUROPA

(كبير الآلهة ونموذج الجمال)

شاقَه الحُسْنُ وكم شاقَ الجمالْ ... كلَّ ما فى الكونِ بل ما فى الخَيَالْ
ليس بدعاً مِنْ إلَهٍ قادرٍ ... أن ينال الحُسْنُ منه الابتهالْ
أو مُحَالاً مِنْ جمالٍ مُعْجِزٍ ... أن ترى المألوفَ منه كالمحَالْ !

« • »

خطرتْ بنتُ المليكِ السافِرَهْ ... فى رُبى الشَّاطىء تلهو سَاحِرَهْ
والمروجُ الخُضْرُ تزْهُو حوْلَهَا ... بين نُور ومَعَانٍ ناضرَهْ
وبدا الشَّاطىءُ فى رُوحِ الصِّبَى ... وأمانى الحبِّ فيهِ طائِرَهْ

« • »

ورآها دُميةَ الفنِّ (زيوسْ) ... وغنى الدنيا وأحلامَ الكئوسْ
فاشتهاها وهو أسمى منزلاً ... وهى أسمى منه فى حُسْنٍ يسوسْ
وأبى استهواءَها الا عَلَى ... صورةٍ للفنِّ تستهوى النفوسْ

« • »

فتراءَى فى خيالِ الحيوانْ ... الأليفِ الطبع والجمِّ الحَنَانْ
صورةَ الثَّورِ البهىِّ المنظرِ ... الخفيفِ الظِّلِ ترضاه الحِسَانْ
واكتسَى مِنْ لونهِ الصافى حُلَى ... فاذا المرْجُ بمرآهُ يُزانْ !

« • »

ودنَا مِن ربَّةِ الحسنِ التى قد تجلّتْ فى مَصَفٍّ الآلهةْ
فى دعاباتٍ يُحيّيها بها كتحيّاتِ القلوبِ الوالهةْ
الّقتْ الخوفَ وناجتْه كما داعبَ الطفلُ الدُّمَى المستألهةْ !

« • »

وأتتْ بالزّهرِ إكليلاً له ثم عقداً شاقَها فى جيدهِ
فازدهَى فى نشوةِ الحُبِّ كما يَزْدَهِى المعتزُّ من تأييدهِ
وانثنتْ تركبُهُ فى خِفّةٍ فأتمتْ حظَّه فى عيدهِ !

« • »

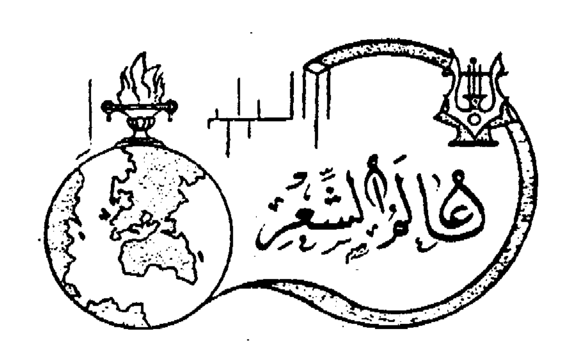
ومضى فى اليمِّ يجرى سابحاً غانماً مُلكاً فريداً راجحا
وجالاً عبقريّاً بينما كان هذا الكونُ يرنو صادحا
وتولّى يحمل الحسنَ الى حيث يلقى الحُسْنُ عرشاً صالحا

« • »

وتجلى بعد ذا فى صورتِهْ حين (يوروبا) بدتْ فى رُتبتِهْ
وارتضتْه بَعْدَ لأيٍ زوجَها حين عدَّ الكونَ مرْأَى زوجتِهْ
كم كبيرٍ بصغيرٍ يَعْتَلِى وصغيرٍ بكبيرٍ لم يَتِهْ !

احمد زكى أبوشادى





لو كان..!

(أغنية مترجمة عن الشاعر الفرنسي الفحل (هيجو) من ديوانه « أغاني الغسق* »)

لو كان عشبٌ ناضرٌ يروى حديقتَهُ السماءْ
طولَ الفصولِ مُنوّرٌ بعضُ الزهور به وِضاءْ
يُجْتَنَى مِلْءَ اليدينْ زنبقٌ أو ياسَمينْ
لجعلتُ ثَمَّ طريقَها تمضي عليه كما تشاءْ

* * *

لو كان قلبٌ مغرمٌ للمجد يَحْيَ والعلاءْ
يُعطى الحياةَ ويبسم ويُضحّي دَوْماً في سخاءْ
لو يُرَى — في ذا الفؤادْ خَفْقُهُ أسمى المُرادْ
لجعلتُ ذاك وسادةً لجبينها ذاتِ البهاءْ

* * *

لو كان حُلْمٌ في الهوى مُتَعَطِّرٌ فيه الهواءْ
في كل يومٍ قد ثوى فيه رُؤًى فيها الهناءْ
حُلُما فيه الإلهْ مَزَجَ الروحيْن ... آهٌ !
لجعلتُه وَكْراً لقلْبِكِ يا مُنَايَ والرجاءْ

---

* مزج المترجم في هذه القصيدة مجزوء الكامل بمجزوء الرجز ومجزوء الرمل معاً ومع ذلك فإنّ موسيقية القصيدة مرعية وإن بدا لأول وهلة أن مجزوء الرمل يتنافر مع باقي الأبيات ولكن عند قراءتها للمرة الثانية نلحظ اطّراد الموسيقية .

« ٥ »

(قطعتان مترجمتان عن الشاعر الانجليزى اللورد بيرون)

مجد الشاب

لا تَحَدَّثْ عن عظيمٍ مجدُهُ فى الدهرِ سارْ
إنَّ أيامَ صبانا هى أيامُ الفخارْ

عبثاً

عبثاً أَكدُّ فخلّنى أقضى وَعُودِىَ مُورِقُ
عِشْ مثلما أنا عائشٌ واعشقْ كما أنا عاشقُ
فإلى الترابِ المنتهى ومن التراب المَخْلَقُ
وعلى اليسيرِ إذنْ فتُوا دى ظلَّ حيناً يخفقُ

احمد كامل عبد السلام

الى الحرب

(أوحت إلى الشاعرة بهذه القصيدة قصيدةٌ انجليزية للشاعر الامريكى Alan Seegar كتبها قبل ذهابه مجاهداً فى الحرب العظمى حيث مات سنة ١٩١٦ م . وعنوانها :

I Have a Rendez-vous With Death

وهى على لسان جندى ذاهب للحرب)

نظم الآنسة سُهير قلماوى بكلية الآداب بالجامعة المصرية

قد وعدتُ الموتَ أن ألقاه ليلاً عند سفح التلّ فى فصل الربيعْ
يومَ دوّى مدفعُ الاعداء ليلاً منذراً بالموتِ والفتكِ الذريعْ

* * *

صرخةٌ للموتِ فى أعماق قلبي هل أفى بالوعد ذا الوعدِ المريعْ
داعىَ المـوت أتدعو فى شبابى وتمنِّى بالشفا القلبَ الوجيعْ
إيه يا داعى ! أتدعـونى لأنى ليس لى فى هـذه الدنيا شفيعْ ؟
إنما المـوتُ ينادينى وحتماً سألبيِّ مَنْ ينادى ... سأطيعْ !
سأوافى المـوتَ فى الميعاد ليلاً عند سفح التلِّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

يعلمُ اللهُ لَـكَمْ تحلو الحياةُ لمريضٍ إذْ يرى طيفَ المنونْ
تلك حالى الآن . لـكنْ كيفَ أخشى رهبة الموت ؟ ومَنْ عهدى يصون ؟
كم أحبُّ العيشَ فى فصل الربيعِ كم أحبّ العيش فى الفصل الحنونْ
كم أحب العيش ربَّاهُ ، ولـكنْ لن أخونَ العهدَ ، عهدى لنْ أخونْ
بل .. أُوافى الموتَ فى الميعادِ ليلاً عند سفح التلِّ فى فصـلِ الربيعْ

* * *

عند ما أسمعُ للروح دبيباً يبعثُ الخضرةَ فى أرضٍ موات
عند ما أنشقُ أنفاسَ الربيعِ وتُغَـنـى الطـيرُ أشجَى النغمات
عند ما يحلو لشيبٍ وشبابٍ عودُ أيام الهنـاء المـاضيات
لن أرى زهراً ولن أسمع طيراً لا ، ولن تَـلْـتَذّ نفسى الذكريات
بل .. أوافى الموتَ فى الميعاد ليلاً عند سفح التـلِّ فى فصلِ الربيع

* * *

ها هى الايامُ ولتْ لم أبرِّدْ نارَ قلبي من أمانيه العِذاب
وإذا هذا الذى أصبو إليه لاح لى كالنجم فى وسْطِ السحاب
لن أراه زَهرَ جَهدى وعنائى لن أراه ، لا ولا مثل السراب
بل هنا فى صمت ذا الوادى الرهيبِ سيوارينى مع الليل التراب
إذْ أُوافى المـوتَ فى الميعادِ ليلا عند سفحِ التلِّ فى فصلِ الربيع

* * *

آهِ يا شعرَ رجائى قبل موتى — أنت يا شعرُ أيا سرَّ الوجودْ
أنت لاتبلى على مرِّ الزمانِ — أنت تبقى بعد أنْ يَيْبَسَ عُودْ
غَنِّهمْ يا شعرُ آمالى وأنى — قد قضيتُ العمر أصبو للخلودْ
غنِّهم بعدى أناشيد شبابى — غَنِّهمْ أنى وفىٌّ بالعهودْ
إذْ وعدتُ الموت أن ألقاه ليلاً — عند سفح التل فى فصل الربيعْ
وأنا اليومَ أوافى الموتَ ليلاً — عند سفح التل فى فصل الربيعْ

* * *

الانتظار

بين اليأس والأمل

(لفكتور هوجو — سنة ١٨٢٨ م.)

من ديوانه « الشرقيات »

أيُّها السِّنجابُ إصعَدْ — واعلُ رأس السِّنديانَهْ
فوق غصنٍ كاد يُعلى — للسَّموات مكانَهْ
فى اهتزاز أو تثنٍّ — دائم كالخيزُرانَهْ
أيُّها الكركىُّ ها الأسـ — ـوارُ أبلتها الزَّمانهْ
طِرْ إليها واقتعدْها — فلها منكَ الأمانَهْ
مِن قِلاع الجندِ طِرْ واقصـ — ـدْ الى دير الدِّيانَهْ
ومن الأجراسِ للأبـ — ـراجِ طِرْ فى كلِّ آنَهْ !

* * *

أنتَ يا شيخَ النُّسورِ — طِرْ من العُشِّ الحَصينْ
واعتلِ الطودَ المثيـ — ـنَ الذى آخى السِّنينْ
شابَ من كرِّ شُتِىٍّ — بيَّضتْ منهُ الجَبينْ !

* * *

أنتِ يا من لا تذوقيـ ـنَ الكرَى إلاّ اضطرابَا
أبداً ما فاتك الفجـ ـرُ على صَمْتٍ وآبَا
إصعدى ثم اصعدى يا طائراً شبَّ شَبابَا
أنتِ يا قُبَّرَةَ الجـ ـوِّ اصْعَدِى واغشى السحابا !

« • »

وإذنْ مِن فوق دَوْحٍ أو بأسوارِ الرّخامْ
أو مِنَ القنّةِ تسمو فوقَ أطوادٍ جِسامْ
أو بأجْواءِ سمـــاءٍ تتجـــلّى بالضّرامْ
أو من الافق المُقصَّى بين أطبـــاق الغمامْ
تُبصرون الآن صَحْبي ريشةً من ذا الحمامْ
أو جواداً لاهثاً مِنْ عدْوِه سَفَّ اللِّجامْ
مُرجعاً عندى حبيبى فهو لى كلُّ الأنامْ !

اسماعيل سرى الدهشان

الزمن والحب

(لشكسبير)

لمَّا أرى أيدى الزمانِ العاتيهْ تسطو على دُرر العصورِ الخاليهْ
تمحو المنائرَ والقصورَ العاليهْ تبلى النحاسَ فما لهُ من باقيهْ
وأرى المحيطَ بموجه يتدفّقُ فوق الاديم وبعد ذا يتفرّقُ
والارضُ تعلو بعد ما هى تُغرَقُ طوراً تغورُ ومرةً تتفوّقُ
وأرى التحوُّلَ بالممالك يلعبُ حتى الممالك نفسها قد تعطبُ
أجد الحِمامَ معلماً لا يكذبُ فلسوف يَسلبنى هوايَ ويَذْهَبُ
فأخاف أفقدُ من رعتْه محبتى ويفيض دمعى ، والمدامعُ حيلتى !

سيد على هسانه



تذكار صورة

(نظمها الشاعر عن صورة أخذت له وصديق أديب فوق أصل شجرة عظيمة قد نُشرت فبقي أصلها كقاعدة تمثال ، فكوَّنا التمثال في جلستهما ، وقد ظهر صاحبه في الصورة متجهم الوجه حزين النفس في حين تجلت أسارير الشاعر ضاحكة فرحة ، فقال هذه القصيدة محاولا تخليد هذه الصورة الفريدة)

جمعتنا ، فأحسنتْ ، بالخيالِ صورةٌ ضُمِّنَت جميعَ الجمالِ
مجلسٌ مثل أيكة مرصودٌ لرجال الفنون كالتمثال
قد جلسنا به ، فأنت عبوسٌ وأنا واضح البشاشة خالي
لست أدري من مثّل الحقَّ فينا أنا أم أنت يا حميدَ الخصال ؟
بل أنا الكاذبُ البشاشةِ والبشرِ ، المُعنَّى من الهمومِ الثقالِ !

« • »

وتُرى أنت يا فتى تزعم الجدَّ (م) لتبدو مُقطباً في الخيالِ ؟
فيقال الفتى المفكرُ والنَّدْبُ وربُّ الجلال والاجلال ؟
أتُرى أنت للتظاهر عبدٌ ؟ كنت أحجوك خادماً للمعالي !
أنت يا من نهضت للفنِّ والشعر وللحق والهوى ، لا تُغالي
نحن في مجلسٍ براءٍ من الزيفِ مليء بخالد الحُسْنِ حالي !
نحن في جنة « الجزيرة » فانهض وانضُ إن شئتَ عنك ثوبَ الملال

« • »

قد جلسنا أمامنا النيلُ يجري في ابتهالٍ ، وخلفنا الدوحُ عالي
ودنت من مغيبها الشمسُ في الغرب : فسارتْ مليئةً بالدلال
هبطت فوق قمة الهرم الأكبر ترتاح من ضنى وكلال

ومشتْ بين ضجةٍ وعويلٍ وتوارت في روعةٍ وجلالِ
لم تصخ للنواح ردّده الطيرُ وراحت غريقةً في الظلالِ
طمستْ والسحابُ فيه كثيرٌ من سناها وفيه جلُّ الجمالِ
ورجعنا وفى الفؤادِ لهيبٌ زاد من نارهِ دنوُّ الهلالِ

مختار الوكيل

ديكي

رأى في الليل مُلهمة فصاحَا وهزَّ على جوانبه الجناحَا
وردَّد في سكون الليل صوتاً فأسمعَهُ الروابي والبطاحا
وصفق في سرور وانشراح وداعب بالجناحين الرياحا
وجاوبه على بُعدٍ رفيقٌ وأسمعه الصبابة والنواحا
وما زالا على النغمات تشجى إلى أن أطلع النورُ الصباحا
فقامت من مضاجعها أناس رأوا في الصبح آمالاً فساحا
وساروا ينهبون الأرض نهباً وقد لبسوا البشاشة والسماحا
لهم بالله والدين اعتصام ومن يركن الى الله استراحا
وما خاب امرؤ يسعى لرزقٍ ولكن خاب من ألقى السلاحا

« • »

عجيب أن ترى ديكى المفدّى يقول الصدق والحق الصرحَا
ينادى : الله اكبرُ كلَّ شيءٍ فسبحه غدواً أو رواحا

« • »

فياديكى لقد أرسلتَ صوتاً لقيتُ به الهدايةَ والفلاحا !

محمد أحمد يوسف

هنا

هنا منذ خمسةٍ كرّت … ومَن كالعام في الكرّ ؟
على هذا الغدير وفي … حنايا الشجرِ النضْر
وقد سنحت مغرّدةً … طيورُ البرّ والبحر
وجاءت نسمة تسمى … بما في الروض من عطر

« • »

هنا والغربُ منزلقٌ … به قرصٌ من الجمرِ
رمى بشراره سُحباً … فصرن حرائقاً تجري
وضاع لها على الدنيا … دُخانٌ لونه يُغري !

« • »

هنا والدهرُ بسّامٌ … وعُسرُ الحبّ في يُسرِ
وقفتُ أنا وحوّائي … نعُدُّ الموجَ في النهر
ونقطف ما بجنّتنا … من الاوراق والزهر
ولا حيّةٌ ترعانا … ولا الشيطان ذو المكر
فمن شفةٍ إلى خدٍّ … هفت ويدٍ الى خَصر
وهمسٍ ذاب في الانفا … س من صدرٍ الى صدر
وتعبيرٍ وتفسيرٍ … لما ندري وما ندري
وآمالٍ وأحلامٍ … فرضناها على الدهر !

« • »

هنا منذ خمسةٍ فرّت … ومَن كالعام في الفرّ ؟
تلقّى آدمٌ حوّا … ءَ وافترقا على أمرٍ !

« • »

وها آدمُ قد عا … دَ الى الجنة في حذْرِ
ولم تصحبه حوّا … ءُ ، فهل تأتي على الاثر ؟
نعم ! بل لا ! فحوّا … ءُ تقيم اليوم في القبر !

محمود عماد

سامر

بين زهور الخيال

ذكّرتني بك الرّياضُ النواضرْ وأعادت الىَّ ماضى الخواطرْ
جَريانُ الغدير يُجرى دموعى ومسيلُ الدموع يدمى المحاجرْ
ملأ الصبَّ من جمالكِ سحراً شفقُ الخدّ تحت ليل الغدائرْ
فوق صبحٍ من المحيَّا صبوحٍ يكشف السترَ عن ظلام الدياجرْ
يامثالَ الجمال من «أفروديتى» (١) ومثالَ الصدود من كل كاسرْ
ما جنى الصبُّ من غرامك إلا ما جَنى قيسُ من بنيَّة عامرْ!

* * *

فى سكون الظلام — فى وحشة الليـل وضوء النهار بين المقابرْ
نقلتنى الى حدائق نُضرٍ من رياض الخيال حُمرُ المياثرْ (٢)
بين تلك الرياض زهرةُ رَنْدٍ كم نفت بلبلا وأودت بطائرْ
قمتُ فى ليلها - ويشهد جفنى - أنسج الشعرَ من رقيق المشاعرْ
لونُها كان فى الجمال يتيماً حسَدَت حُسنَه حسانُ الأزاهرْ
ساءلتْ ياسُعادُ نفسى رُباها أىّ روض أرى؟ لاىّ المعاشرْ؟
أىّ وادٍ لقيتُ حتى كأنّى لبنى عذرةٍ (٣) هدتنى المقادرْ؟
فانثنتْ زهرتى وقالت بعطفٍ: دولةُ الحبّ والجمال الساحرْ
دينها الذلّ — من يشاء لديها عزة النفس فى الهوى فهو كافرْ!
وأنا فى الرياض طيفُ سعادٍ وأنا الوحيُ فى هوى كلّ شاعرْ
قلتُ: يا زهرتى أرى الحبَّ يقسو فاجعلى للهوى بحقك آخرْ!
فانثنى عودها وقالت: فؤادى مستهامٌ وشوقهُ متكاثرْ
قلتُ: والعهدهل سلاه؟ فقالت: انه حافظٌ لعهدك ذاكرْ
قلتُ: والنوم قدجفانى! فقالت: إنتصفناه! انّ طرفىَ ساهرْ!
قلتُ: والدمع لايجفّ! فقالت: «فيضُ دمعى من البعاد كواثرْ»

---

(١) إلـهة الحب والجمال عند الأغريق (٢) المياثر: الحمر من مراكب ملوك الفرس القدماء (٣) بنى عذرة: قبيلة كانت تعيش فى بلاد العرب، ويروى أنهم كانوا اذا أحبوا اشتد بهم الحب حتى الجنون.

غـير أنى أخاف من عاذلينا … لو يذيعون ما وراء الستائرْ »
وكثيرٌ عواذلى فى هـواها … قوتل الناسُ من وحوشٍ كواسرْ !

* * *

سامرٌ فى الخيال أُشربتُ فيه … من بنات الدنان بنت المحاجرْ (١) !

صالح جودت





ربيع كالخريف

هو الرَّبيعُ … ولـكن أين بهجتُه ؟ … وأين ما كنتُ ألقى فى مغانيهِ ؟
هو الربيعُ … ولـكن لا أحسُّ به … ولستُ أشعر شيئاً مِنْ معانيهِ !
هو الربيعُ ، نعمْ .. فى عُرْف دائرةٍ … مِنَ الزمان ؛ ستمضى بَعْدُ تطويهِ
لـكنهُ فى اعتقادى صورةٌ وُضعت … عن الخريفِ بتزويقٍ وتمويهِ
ما كلُّ فصل تبدَّى زهرُهُ ألقاً … هو الربيعُ أميرُ الزَّهْو والتِّيهِ
أو كلُّ فصل تعرَّى فيه أخضرُهُ … هو الخريفُ كما نمضى نُسمّيهِ
فربما وجَدَتْ نفسٌ منعَّمةٌ … ربيعَها فى خريف الناس يُخفيهِ
وليس تشعرُ نفسُ حُسْنَ مَطْمحها … إلا إذا اندمجتْ أحلامُها فيهِ

* * *

هو الربيعُ … ولـكن عند مبتهجٍ … هو الربيعُ . . ولـكن عند أهليهِ
لـكنَّنى فى خريفى بتُّ منتظراً … سقوطَ أوراق عمرى فى تلاشيهِ !

حسن كامل الصيرفى

---

(١) بنت المحاجر كناية عن الدموع .

غير أني أخاف من عاذلينا ... لو يذيعون ما وراء الستائرْ »
وكثيرٌ عواذلي في هواها ... قوتل الناسُ من وحوشٍ كواسرْ!

* * *

ساهرٌ في الخيال أُشربتُ فيه ... من بنات الدنانِ بنتَ المحاجرْ (١) !

صالح جودت





ربيع كالخريف

هو الربيعُ... ولكن أين بهجتُه؟ ... وأين ما كنتُ ألقى في مغانيهِ؟
هو الربيعُ... ولكن لا أحسُّ به ... ولستُ أشعر شيئاً مِنْ معانيهِ!
هو الربيعُ، نعمْ.. في عُرْف دائرةٍ ... مِنَ الزمان، ستمضي بَعْدُ تطويهِ
لكنهُ في اعتقادي صورةٌ وُضعت ... عن الخريفِ بتزويقٍ وتمويهِ
ما كلُّ فصل تبدَّى زهرُهُ ألقاً ... هو الربيعُ أميرُ الزَّهْو والتِّيهِ
أو كلُّ فصل تعرَّى فيه أخضرُهُ ... هو الخريفُ كما نمضي نُسمّيهِ
فربما وجدَتْ نفسٌ منعَّمةٌ ... ربيعَها في خريف الناس يُخفيهِ
وليس تشعرُ نفسٌ حُسْنَ مَطْمحها ... إلا إذا اندمجتْ أحلامُها فيهِ

* * *

هو الربيعُ... ولكن عند مبتهجٍ ... هو الربيعُ.. ولكن عند أهليهِ
لكنَّني في خريفي بتُّ منتظراً ... سقوطَ أوراق عمري في تلاشيهِ!

حسن كامل الصيرفي

(١) بنت المحاجر كناية عن الدموع.

آلامى

التنامى ليس يُنسى كيف أنسى ومزنَ أنسى ؟!
قلتُ أسلو بالتأسِّى والنوى فاشتد بؤسى
مخلصاً يومى كأمسى أو أوارَى تحت رمسى
ويح قلبي كم يعانى ليته من غير حسّ !
إن أقلْ قلبي تعافى عادت الذكرى بنكس
كاد يودى بى حنينى مثلما أودى بقيس
كم زرعتُ الودَّ لكن لم يبن فى الناس غرسى
آسيَ الجرحى ترفق ليس لى جسم للمس !
فى خضمّ الشك سَيري ليتنى أنجو وأُرسى
رمتُ فهمَ الناس لكن لم أفز حتى برسِّ
نوقد المصباحَ والحقُّ (م) سما عن ضوء شمس
اصفحى يانفس وانسِي لم تفِ الدنيا لإنسى !

سمير على مسلم

القلب الشارد

أسدلَ الليلُ دُجاهْ فإذا الكونُ سكونْ
واعتلى همُّ الحياهْ عرشَ قلبي المستكينْ
كلُّ ما فى الكون رقراقٌ سَمُوحْ
غير قلبي فهو مكلومٌ جريحْ
تارةً يشدو وأطواراً ينوحْ
وهو أحياناً مع الليل يهيمْ !

« • »

رَفَّ فى دوحِ الشجونْ شارداً يبغى مُناهْ
إنَّ لى فيه عيونْ لترَى ما لا تراهْ

وشدا الألحانَ فى هذا السكونْ
بنواحٍ خافتٍ يحكى الانينْ
قائلاً : ما لى سوى الليل خدينْ
مُشعفٍ فى ثورة الهمّ الأليمْ !

« • »



العوضى الوكيل

ردَّدَ الدَّوحُ صداهْ فى اهتزازاتِ الغصونْ
وبُكاهُ لِبُكاهُ بندًى ملء العيونْ !

العوضى الوكيل

ضيف ثقيل

(يشكو الشاعر من خطرة استولت على ذهنه وطردت سواها من الخواطر)

هبطتْ بالنفس فى الليلِ البهيمْ   واستقرَّتْ من فؤادى فى الصميمْ
خطـرةٌ ما كان أشقانى بها   صـيَّرتْ ذهنى مجالاً للهمومْ
بعد ما كان مراحاً للنعيمْ !
قـدمتْ كالضيف فاستقبلتُها   بابتسامٍ مُشرقٍ عند اللقاءْ
وأعـرتُ القلبَ ساعاتٍ لها   فنوتْ واستمرأتْ فيه الثَّواءْ
فتاها يا ترى عنه تَريمْ ؟!
أنا فى الجِـدّ وفى اللهوِ بها   جِـدُّ مشغولٍ أعانى كالعليلْ
لازمتـنى يا لها من صاحبٍ   لى وفىٍّ قد غـدا جِـدَّ ثقيلْ
ونزيـلٍ أرتجى ألاَّ يُقيمْ !
أيها الخطـرةُ قلبي مستباحْ   ما على النازل فيه من جُناحْ
أفسحى صدرَكِ لا تخشَىْ سوى   صولةِ الفكرِ اذا ما الفكرُ طاحْ
مِنْ عتوٍّ فيكِ أو قهرٍ أليمْ !

طلبة محمد عبده





الملكات والشعر

— ١ —

يستطيع من يلمّ بتاريخ الأدب العربي أن يقف على كثير من الظواهر التي تردد في العصور المختلفة وتتكرر في آثار الاشخاص مع ما لمنتجات الأدباء في كل عصر من صبغة خاصة واتجاه معين . ويستطيع الباحث في تاريخ الأفراد سواء أكان ذلك التاريخ أدبياً أم سياسياً أن يقرر نزعة خاصة تسود الفرد وتغلب عليه حتى يعرف بتلك النزعة ويعدّ من أبطالها وممن اشتد تعلقهم بها . وربما كانت له ألوان أخرى من النزعات ولكنها لم تصل إلى درجة من القوة والظهور بحيث يتيسر لها أن تزاحم النزعة الغالبة وأن تكون لها مكانتها من تلك القوة وذلك الظهور — وليس ينازع واحد من الأدباء في أن ابن خلدون كان بصيراً باللغة العربية متفقهاً في اصول الفقه خاصة وفي العلوم الدينية عامة ولكن تنازع الملكة قد أثر تأثيراً قوياً في معرفة الناس له وفي تقدير الباحثين حتى صار اسمه مقروناً بفقه التاريخ وعدّ ابن خلدون في سائر الدوائر الأدبية وعند الباحثين مؤرخاً قبل أن يعد لغوياً أو فقيهاً أو غير ذلك مما بلغ فيه ابن خلدون درجة يعتدّ بها ، وكذلك الشأن في حال الجاحظ فقد كان بصيراً بالدين متمذهباً بالاعتدال مبرزاً في فنون التصانيف عارفاً بمكنون اللسان العربي ، ولكننا نعتبره أديباً ظريفاً فيه رقة وسلوة وفكاهة قبل أن نعده من الفقهاء أو المحدثين أو اللغويين أو نظار المتكلمين .

— ٢ —

فليس من شك إذن في أن تزاحم الملكات أمر ثابت مقرر ، وأنه لا بد من أن يغلب على المرء فن خاص من فنون المعرفة . ويصل فيه الى درجة يعتبر من أجلها إماماً ومرجعاً في هذا الفن ، وأن الملكات في فنون مختلفة لا تتيسر لفردٍ ما ولا يمكن أن يكون هذا الفرد كاتباً جيد الكتابة ، وأن يكون في الوقت نفسه شاعراً

جيـد الشعر كما لا يمكن أن توجد ممن يشتغلون بمسائل المعرفة من يعتبر عمـدة فى القانون وإماماً مع ذلك فى التاريخ ، وانما يدرس النابغون على أن بعضهم كاتب أو شاعر أو فيلسوف أو مؤرخ ، وربما يدرس بعض الأدباء على أنه موفق فى أسلوب خاص من أنواع الأساليب وأنه لم يتيسر له أن يحذق أساليب الكلام جملة وأن يجعل أسلوبه فى كل مقام مرناً ملائماً لما يكتب فيه موضوعات العلوم والآداب — ولهذا التزاحم فى الملكات لا يرضينا أن يقصد الشاعر الى دراسة ما تغاير ملكته ملكة



محمد قايل

الشعر، إذ يقع التزاحم بين الملكتين وليس من نتيجة لذلك إلا أن تضـعف الملكة الثانيـة وإن كانت غالبة فى هذا التزاحم . فلا يصير الشاعر الى ما كان ينتظر له لو لم يقصـد الى توفر على ذلك الفن الذى زاحم الملكة ووصل فى تلك المزاحمة الى حد التعجيز لهـا والاضعاف . وقد يكون هـذا التزاحم نفسـه علة قضاء على الملكة الشعرية فيحرم الوجود شاعراً ، والمجتمع الانسانى شديد التطلع للشعراء لما ينفسون من أعباء الحياة ويرفعون من أعباء الجد ، ولأن التحلل من الحقائق والخلاص من قيودها مريح ، ولأن الشـعراء عمدتهم الخيال والشـعر عماده العواطف وفى ذلك منتهى لهو النفوس وعبث الميول وتنشيط الأهواء وتغذية العواطف — أريد أن أقول إن معالجة مسائل الفلسفة ونظريات الاجتماع ومواد القانون وقوانين الطبيعة والكيمياء وغير ذلك مما تعوق الشاعر عن الوصول الى ما يستطيع أن يصل

اليه من رقة فى الاسلوب ودماثة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتحليل للعاطفة ، وتعيى بآثار الشعور لما ينشأ عن مزاحمة حقائق العلوم وملكاتها لملكة الشعر ، فيلحق بها الوهن ويتطرّق اليها الضعف وتأخذ سبيلها الى التقلص والذبول .

— ٣ —

وليس أدلّ على ما سقته فى هذا الحديث مما نجده فى غير موضع من أمثلة الشعراء الذين لم يحظوا باحراز المنزلة الأولى فى باب المفاضلة عند الناقدين ، وأسفر النظر فى منتجاتهم من الشعر عن اعتباره من الأمثلة التى لا توجه اليها عناية ولا تستحق من المرء استظهاراً — فهذا بديع الزمان الهمذانى كان شاعراً وقد جمع شعره فى ديوان ، وقلما يعنى به الشعراء فى الشعر ، وقلما يحفظ منه الأديب لمنفعته فى الأدب ، ذلك لأن شعره لتأثير ملكة الكتابة لم يصل الى درجة من الجزالة والروعة وتضمّن المعانى السامية أو الحكمة الصادقة أو الصوّر المستطرفة أو العاطفة الثائرة ، وانما كان سهلا لا يمتدح فيه اكثر من المداعبة المقبولة والتظرف المعقول والملح التى تعلن عن ظرف البديع وميله إلى ما قد يشبه الخلاعة أو يجانس المجون ثم ما رغب فى التعمية به من الالغاز والأحاجى ومحسنات البديع — وهذه نماذج من شعره يقف منها القارىء على ما نلمحه من ضعف واقفار فى باب الاختراع وغير ذلك مما يعتبر علة لتزاحم الملكات . قال البديع :

قسما لقد نسج الحيا ... خلع الربا فأجاد نسجا
وشجاك لحنُ العندليـ ... ـب ونغمة القمرىّ أشجى
واذا المروج مرجت فى ... أطرافهن الطرف مرجا
شبهت أنوار الربيـ ... ـع كواكباً والروض برجا

وقوله أيضاً :

ياحـريصا على الغنى ... قاعـداً بالمراصدِ
لست فى سعيك الذى ... خضت فيه بقاصدِ
إن دنياك هذه ... لست فيها بخالدِ
بعض هذا فانما ... أنت ساعٍ لقاعدِ

— ٤ —

ولم يكن بديع الزمان الهمذانى بدعاً فى الادب العربى ، ولا كان وحده ممن بدا

فيهم تزاحمُ الملكات وغلبت عليهم الكتابة فلم يصلوا الى مرتبه راقية فى الشعر ، بل إن المعرى كذلك من تلك الامثلة التى تنازعتها ملكات شتى من الشعر والفلسفة والفقه والنحو وغير ذلك من سائر المعارف التى زكت أيام هذا الفيلسوف . وكانت فى نفسه رغبة فى الالمام بذلك كله فأخذ كثيراً من مبادىء الفلسفة عن شيوخ اللاذقية وانطاكية ودرس على أهله أولا وعلى شيوخ حلب كثيراً من معارف الملة الاسلامية التى ترجع فى جملتها الى علوم اللغة والدين . وكان تطلعه إلى تحقيق هذه الرغبة من أهم العوامل التى زحزحته عن منزلة البحترى والمتنبى وأضرابهم من شعراء الطبقة الأولى — ذلك بسبب تضمين الشعر لتلك المبادىء الفلسفية وما قصد اليه أبو العلاء فى لزومياته من مسائل الاجتماع وما خصّ به فى غير موضع من شعره من تصوير لكثير من الخواطر التى تخامره وحده ولا تجد العواطف العامة فيها ما يلذّ لها ويصور انفعالاتها وما يعتريها من حب أو بغض أو ألم أو فرح أو غير ذلك — ولسنا نشك فى أن عزلة المعرى قد فوّتت عليه كثيراً مما يجب أن يلابسه الشاعر، فجاء شعره غريباً فى المعنى وغريباً كذلك فى اللفظ والتركيب ، وكل ذلك ولاشك مظاهر وهن فى ملكة الشعر وأثر لتزاحم الملكات وتنازعها . ونحن نظن — قصداً للايجاز — أن القارىء لا يحتاج إلى أن نسوق له أمثلة من شعر المعرى لتكون بمثابة استشهاد على تقرير ما نلمحه فيه من آثار إضعاف الملكة فاللزوميات كلها وغير قليل من شعره يقع فيه ما يعلن عن تخلفه عن استاذ المدرسة القديمة وحكيم الشعر (أبى الطيب المتنبى).

— ٥ —

هذا وليس يصعب على من له إلمامة بالأدب العربى عند المغاربة أن يستطلع أثر ذلك التزاحم فى ملكة الشعر عند الاندلسيين وظهور الصبغة الفقهية أو النحوية فيه ، إذ كان إحراز المناصب عند الاندلسيين قائماً على مبلغ إلمام الاديب وقدرته على حذق ألوان شتى من مسائل العلوم وفنونها . فكان شعراء الأندلسيين فقهاء ، وفقهاؤهم شعراء ، وهؤلاء مع ذلك قد حذقوا مسائل النحو ووقفوا على شذوذه ومكنونه . فقسمت لذلك الملكة إن قيل بوحدتها ، وتزاحمت الملكات إذ قيل بتعددها ، ووقع فى شعرهم ما يدل على تأثير الملكات الأخرى من ذكر الغصب والاستيعاب فى شعر محمد البطليوسى كقوله :

غصبوا الصباحَ فقسموه خدودًا ... واستوعبوا قضب الاراك قدودًا

فهذا الغصب وذلك الاستيعاب كلاهما يكثر وروده وتكرره فى باب الفقه وأصوله. ومن أمثلة ما يُستشهد به فى هذا الباب قول القسطلى :

فقد يخفض الأسماء وهى سوا كنٌ ويعمل فى الفعل الصريح ضميرُ

فأنت ترى كذلك أن الخفض والاسم والسوا كن وعمل العاقل والفعل والضمير وغير ذلك مما يجرى كثيراً على ألسنة النحاة ويكثر وروده فى كتاباتهم وتصانيفهم .

والنتيجة التى أريد أن أنتهى اليها أن قصد الشاعر إلى دراسة مسائل العلم ونظريات الفلسفة مما يضعف ملكة الشعر فيه ومما يكسب شعره نحواً من التعقيد ومظهراً من مظاهر المعاظلة . ولا تنقاد له ما ينقاد لسليم الملكة من رقة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتجديد وابتداع فى باب المعانى واستحداث للصور الرائعة المحبوبة وتصوير للانفعالات النفسية وشرح للعواطف وغير ذلك مما يحفل به الشعر والشعر الصحيح وما يستحق أن يسمى شعراً . ولعلنا نوفق إلى ذكر ما تتم به ملكة الشعر فى حديثٍ تالٍ ؟

محمد قابيل





كورنى والتمثيل فى فرنسا

(ننشر هذه المقدمة لترجمة رواية هوراس التى نقلها الى اللغة العربية الدكتور احمد ضيف وذلك لما تحتويه من وصف عصر الشاعر كورنى وما كان هناك من أثر الحياة الاجتماعية فى عالم التمثيل . وستظهر هذه الرواية فى عالم الأدب قريباً)

﴿ حياة كورنى ﴾

ولد بيير كورنى بمدينة رُوان « شمال فرنسا » فى اليوم السادس من شهر يونيو

فهذا الغصب وذلك الاستيعاب كلاهما يكثر وروده وتكرره فى باب الفقه وأصوله. ومن أمثلة ما يُستشهد به فى هذا الباب قول القسطلى :

فقد تخفض الأسماء وهى سواكن ويعمل فى الفعل الصريح ضميرُ

فأنت ترى كذلك أن الخفض والاسم والسواكن وعمل العاقل والفعل والضمير وغير ذلك مما يجرى كثيراً على ألسنة النحاة ويكثر وروده فى كتاباتهم وتصانيفهم .

والنتيجة التى أريد أن أنتهى اليها أن قصد الشاعر إلى دراسة مسائل العلم ونظريات الفلسفة مما يضعف ملكة الشعر فيه ومما يكسب شعره نحواً من التعقيد ومظهراً من مظاهر المعاظلة . ولا تنقاد له ما ينقاد لسليم الملكة من رقة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتجديد وابتداع فى باب المعانى واستحداث للصور الرائعة المحبوبة وتصوير للانفعالات النفسية وشرح للعواطف وغير ذلك مما يحفل به الشعر والشعر الصحيح وما يستحق أن يسمى شعراً . ولعلنا نوفق إلى ذكر ماتتم به ملكة الشعر فى حديثٍ تالٍ ؟

محمد قابيل





كورنى والتمثيل فى فرنسا

(ننشر هذه المقدمة لترجمة رواية هوراس التى نقلها الى اللغة العربية الدكتور احمد ضيف وذلك لما تحتويه من وصف عصر الشاعر كورنى وما كان هناك من أثر الحياة الاجتماعية فى عالم التمثيل . وستظهر هذه الرواية فى عالم الأدب قريباً)

حياة كورنى

ولد بيير كورنى بمدينة رُوان « شمال فرنسا » فى اليوم السادس من شهر يونيو

سنة ١٦٠٦ م . ، وكان أبوه من أسرة معروفة بين رجال القضاء والتشريع ، فوجهه لدراسة القانون ، وبعد أن أتم دراسته دخل فى زمرة المحامين سنة ١٦٢٤م . ، ولكنه كان خجولاً فيه شىء من العىّ والحَصَر فلم يكن قوىّ الحجة ولا فصيح اللسان ، وكان يميل بطبعه الى قرض الشعر ، فاندفع بهذا الميل إلى معالجته ، وكان الشعر فى ذلك الوقت أظهر ما يكون فى نظم الروايات التمثيلية فنظم رواية « ميليت » ومثلت وكان عمره إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاماً . ومنذ ذلك الحين انقطع للتأليف المسرحى ،



الدكتور احمد ضيف

فبرع براعة عظيمة واشتهر بسعة الخيال وقوة الابتكار ، وألف عدة روايات ومرّ بأطوار مختلفة من حياته الفنية . فعالج تأليف القصص التمثيلية فى مختلف أنواعها ، وكان فى أول أمره يميل الى (المَسْلاة) وهو النوع المعروف (بالكوميك comique) وقد ألف فى ذلك قصصاً تحسب من أفضل ما أخرج فى هذا النوع ، ومثلت رواياته فى باريس ونجحت نجاحاً عظيماً .

وفى سنة ١٦٣٦ م . أخرج قصته «السيد» التى كانت أول قصة عظيمة ممتازة ظهرت على مسرح باريس ، وكانت هذه الرواية فاتحة عصر جديد فى تاريخ المأساة

(تراجيدى tragédie) تجلت فيها عبقرية كورنى ، فأصبحت رواياته آية من آيات التمثيل فى فرنسا ، ثم ظهرت قصته « هوراس Horace » سنة ١٦٤٠ م . ولم تكن أقل من سالفتها و«سنا» سنة ١٦٤٠م. أيضاً وبوليوكت وموت بومبى سنة ١٦٤٣م.

وبعد أن بذل جهداً عظيماً فى رواياته التى تعد من الطراز الأول فى فن التمثيل مرت به برهة فتور أخرج فى أثنائها عدة روايات لم تصل الى منزلة رواياته الأولى وكأنها كانت حثالة خياله . فلزم منزله أعواماً وانسحب من الميدان . ثم أراد الرجوع اليه مرة أخرى فلم يفلح وخيم على اسمه النسيان ، حتى لقد ذاع نعيه بعد موته بخمسة أيام ! وكانت وفاته فى أول يوم من شهر اكتوبر سنة ١٦٦٧م. ، فكانت حياته كلها هى مؤلفاته وكانت مؤلفاته هى كل حياته .

﴿ التمثيل فى عصر كورنى ﴾

كان أثر المرأة عظيماً فى أوروبا أواسط القرن السادس عشر لا سيما عند الأمم اللاتينية ، وبالأخص فى بلاد إيطاليا ، حيث امتد منها ذلك الى فرنسا ، وقد استولت المرأة على الاجتماع وسيطرت على عقول كبار الناس . فانتشر فى المجتمعات تعشق المرأة والإعجاب بها ، والتقرب إليها بكل ما يمكن من أنواع الملق والتظرف (galanterie) حتى أصبح من مفاخر الرجل أن يكون عاشقاً ، ومن مفاخر المرأة والإشادة بذكرها الاستيلاء على قلب الرجل ، لكن بدون أن يأسرها غرامها فتخضع لعاطفتها خضوع الموالى لساداتهم ، كما كانت الحال عند العشاق من عامة الناس . بل كانت تقف أمام هذه القوة بكل ما لديها من ارادة وحزم ، وتظهر ما لنفسها من كرامة وإباء ، مع ما تحتفظ به لحبيبها من صدق وإخلاص . وقد سار هذا الخلق مسرى النسيم فى الاجتماعات وعند خاصة الناس ، وتخلق به كبار القوم حتى تسرب فى نفوس الفنيين والأدباء ، الذين يمثلون الاجتماع فى آثارهم الفنية . فعمد الشعراء الى رسم هذا الخلق الاجتماعى ، واتجهوا الى عرض حوادث الحب والغرام ، ذلك الحب المصبوغ بصبغة الاخلاص وكرم النفس ، ومزجوا ذلك بنوع من الحماسة فأدى هذا الى المبالغة فى الاتصاف بالفضائل كالبسالة والتضحية بالنفس فى سبيل الفضيلة مما جعل كثيراً من هذه الصفات خيالية أكثر منها حقيقية . فكانت أشبه بما نعرفه فى حياة العرب القدماء البدويين . ولكن العربى ورث ذلك عن آبائه ، وتخلق بأخلاقهم ، وساعده عيشه ونظام الحياة لديه على الاتصاف بتلك الفضائل .

ظهر ذلك الخلق الاجتماعي على ألسنة الشعراء فى فرنسا ، وكان الشعر إذ ذاك أظهر ما يكون فى الروايات التمثيلية ، فتمشت هـذه الحال فى الشعر التمثيلى ، وصار من أغراضه الدعاية الى الاتصاف بالفضيلة : من حماسة واخلاص . ومزج الشعراء ذلك بالتفانى فى حب الوطن والذود عن الأهل ، وجعلوا هذا كله يسير بجوار عاطفة الحب ، ولم يكد يخرج التمثيل عن هذه الحال إلا ما كان من بعض الروايات الفكاهية أو (المسلاة) المسماة (بالكوميدي) التى كان الغرض منها الترويح عن النفس . أما غير ذلك فكان كله من نوع المأساة (تراجيدى) .

﴿ كورنى وقصصه التمثيلية ﴾

فى هذا الموقف ووسط هذا الاجتماع ظهر كورنى فى عالم التمثيل « من سنة ١٦٢٥م. الى سنة ١٦٥٠م.» فرأى أن موضوع المأساة يجب أن يكون نبيلاً عاماً، أو حادثاً من الحوادث العظيمة ، أو أسطورة حماسية تملأ نفس الجمهور وتهيج عواطفه. فأخذ موضوعات رواياته من الحوادث التاريخية وبعض الأساطير المقتبسة من التاريخ ، كى يدعو الجمهور الى الاقتناع بها ، ويتناسى ما فيها من المبالغة . ورأى أن المأساة التى لا يكون موضوعها رائعاً انما هى مسلاة « كوميدى » ، وأن الفرق بين المأساة والمسلاة أن الحب فى المأساة يدفـع بالانسان الى الدمار ، ويلقى به إلى التهلكة ، وتذوق انواع المصائب ، بخلافه فى المسلاة . وكان يرى أن للمأساة حرمة تقتضى أن يكون ما فيها من حوادث أعظم من العشق ، حتى تتبين همم النفوس العظيمة ، وتظهر كبار آمال الشعوب ، بما لحياتها القومية من كرامة وبسالة وانتقام من الأعداء وأن تكون المصائب التى يلاقيها الانسان فى سبيل ذلك أشد مصائب الحب ، وأن تكون خسارته أعظم من خسارة حبيبة أو عشيقة .

﴿ أشخاص كورنى فى قصصه ﴾

هكذا بنى كورنى رواياته على الصراع بين الاهواء النفسية وأداء الواجب ، أوبين سلطان الاهواء ورفعة المقاصد وعلو النفس . فجعل رجال قصصه من الشجعان البسلاء وأظهر أمام الجمهور أنبل ماعرف الناس من النفوس ، وأدعى ما يكون من ذلك الى الاعجاب . فوصف النفوس البشرية كما يجب أن تكون لا كما هى عليه فى الحياة ، وجعلهم يضحون بكل شىء فى سبيل الواجب عليهم والمحافظة على شرفهم .

فكان كورنى أول من عمل على عرض صور الحياة على خير ما تكون وعلى أفضل

حال ، لاسيما ماكان خاصاً منها بالناحية الخلقية وعاطفة الحب ، والواجب على الانسان لوطنه وأهله . فعرض النفوس القوية القاهرة ممثلة في كبار الناس وفحول الرجال كالملوك والقواد وأهل الارادة والحزم الذين تحملهم كرامتهم على أن يقهروا أهواءهم ويسيطروا على نفوسهم ، وجعل من هؤلاء المثل الأعلى لبنى الانسان . ولقد تجسم فى نفسه ذلك المعنى النبيل فيما يجب أن يكون عليه الانسان من أخلاق فاضلة : فمثّل لك الصراع بين العاطفة والواجب ، إذ يعرض عليك فتى فى موقف النزاع بين أبيه وحبيبته أو بين شرف أسرته وسلطان غرامه ، ويجعلك تعتقد أن كلا الأمرين حق ، وكلا المتنازعين على صواب . يريك الفتاة تقف بين أبيها وحبيبها ، وتجد نفسها أمام واجب عليها أن تقوم به ، لأن فى ذلك تأييداً لقومها ورفعة لمجد أهلها ، كما تجدها أيضاً أمام أهوائها يملكها الحب ويملأ نفسها الغرام لانسان هو عدو لبلادها « كما هى حال كاميل مع كورياس فى قصة هوراس » فيجب عليها فى آن واحد أن تعتز بشرفها وشرف قومها ، وأن تعمل على ارضاء نفسها فى وجوب الاخلاص لحبيبها . فماذا عسى أن يكون أمرها وهى فى موقف تخاف فيه أن يتغلب قلبها على عقلها ؟ من هنا كانت روايات كورنى ترمى إلى عرض حياة الانسان النفسية بما فيها من عظمة وجلال وجمال ، وقوة وإرادة ومجد ، وشقاء وآلام وأسقام ؟

احمد ضيف





الوصايا العشرة الصحية

قمْ باكراً ! قمْ باكراً ! واقطعْ نهارَكَ فى العملْ
واستنشقِ الجوَّ النقـــــيَّ وداوِ بالشمسِ العِلَلْ

حال ، لاسيما ماكان خاصاً منها بالناحية الخلقية وعاطفة الحب ، والواجب على الانسان لوطنه وأهله . فعرض النفوس القوية القاهرة ممثلةً فى كبار الناس وفحول الرجال كالملوك والقواد وأهل الارادة والحزم الذين تحملهم كرامتهم على أن يقهروا أهواءهم ويسيطروا على نفوسهم ، وجعل من هؤلاء المثل الأعلى لبنى الانسان . ولقد تجسم فى نفسه ذلك المعنى النبيل فيما يجب أن يكون عليه الانسان من أخلاق فاضلة : فمثّل لك الصراع بين العاطفة والواجب ، إذ يعرض عليك فتى فى موقف النزاع بين أبيه وحبيبته أو بين شرف أسرته وسلطان غرامه ، ويجعلك تعتقد أن كلا الأمرين حق ، وكلا المتنازعين على صواب . يريك الفتاة تقف بين أبيها وحبيبها ، وتجد نفسها أمام واجب عليها أن تقوم به ، لأن فى ذلك تأييداً لقومها ورفعة لمجد أهلها ، كما تجدها أيضاً أمام أهوائها يملكها الحب ويملأ نفسها الغرام لانسان هو عدو لبلادها « كما هى حال كاميل مع كورياس فى قصة هوراس » فيجب عليها فى آن واحد أن تعتز بشرفها وشرف قومها ، وأن تعمل على ارضاء نفسها فى وجوب الاخلاص لحبيبها . فماذا عسى أن يكون أمرها وهى فى موقف تخاف فيه أن يتغلب قلبها على عقلها ؟ من هنا كانت روايات كورنى ترمى إلى عرض حياة الانسان النفسية بما فيها من عظمة وجلال وجمال ، وقوة وإرادة ومجد ، وشقاء وآلام وأسقام ؟

احمد ضيف





الوصايا العشرة الصحية

قُمْ باكراً ! قُمْ باكراً ! واقطعْ نهارَكَ فى العملْ
واستنشقِ الجوَّ النَّقِــــــــــىْ وداوِ بالشمسِ العِلَلْ

وعليك بالحِمْيةِ إكسيرِ الحياةِ لِمَنْ أكَلْ
والجسمُ كالآلاتِ إن نظِّفْتَ طَلَوَّلتَ الأجَلْ
والنومَ وسِّطْ ، فهو شرُّ الضُّرِّ إن طالَ وقَلْ
والثوبَ رحِّبْ ، إنَّ ضيقَ الثوبِ بالجسمِ شَلَلْ
واسكنْ فسيحاً ذا هواءٍ وبه الدِّفْءُ اكتمَلْ
ويميل للشهواتِ مَنْ حُرِمَ الرياضةَ عن كسَلْ
فى الانشراحِ سلامةٌ والعقلُ فى جسمِ البطلْ
فاعهدْ الى الأعضاءِ تطبيقَ العلومِ على العملْ

اسماعيل سرى الرهشان



غنِّ

يا حبيبي غنِّنى غنِّ — وأجِزْ بعضَ الأسى عنى
ان حُبِّى لكَ منشأه — حُبُّ أهل الفن للفن
غنِّ مِن معنى الهوى غنِّ — غنِّ معنًى منكَ أو منى
غنِّ من حُبِّى لى غنِّ — انَّ من صوتك ما يُغنى
يا رشيقاً فى تمايله — وهو مُفِينٌ لِمُفْتَتَنْ
غنِّ لى ما شئتَ من لحن — ثم دعنى فى الهوى دعنى
ثم دعْ لى سكرتى وحدى — ياوحيدَ الناسِ فى الحسن !

عثمان حلمى



لون من الأدب

(أبو نواس — عمر الخيام — حافظ الشيرازى — أبو العلاء)

وقف الفقيهُ يلقى على صبيان مكتبه الحكاية التالية :

أهدى الخليفة هارون الرشيد عقداً لجاريته المحبوبة خالصة فذهب أبونواس وكتب على باب مقصورتها :

لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع عقدٌ على خالصهْ !

ولما قرأت الجاريةُ هذا البيت ذهبت غاضبةً إلى الخليفة وأخبرته بذلك ، وشعر أبونواس فأسرع الى باب المقصورة ومحا الجزء الاسفل من العين ولما كان الجزء الاعلى يشابه الهمزة تماماً صار البيت بعد ذلك :

لقد ضاء شعرى على بابكم كما ضاء عقدٌ على خالصهْ !

وحضر الخليفة فلم يجد فى البيت ما يوجب العقاب .

هذه هى المرة الأولى التى التقيتُ فيها بأبى نواس . ومضى بعد ذلك ردح من الزمن وأنا لا ألتقى به الا فى الحكايات الخرافيـة التى تجعله هو وجحا فى صف واحد، وكثيراً ما تجمع الحكايات الخرافية المضحكة بينهما فى مجلس الخليفة الرشيد كل منهما يسابق الآخر فى التهريج والتندر ، وقلما يفرق العامـة وأشباه العامـة بين الرجلين !

ضاعت الصورة القديمة التى طُبعت فى ذهنى حين قرأتُ شعر أبى نواس وحل محل صديقه القديم عندى عمر الخيام وحافظ الشيرازى وأبو العلاء المعرى إذ فلسفة

الجميع فى الحياة تلتقى عند نقطة واحدة وهى الفناء ، فان فلسفة الثلاثة الأول تتلخص فيما يلى : إذا كانت الدنيا لا قيمة لها وكل ما فيها مآله للفناء (واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للنفاد)(١) فما أجدرنا أن نسرع الى اقتناص اللذات قبل فوات الوقت . وقد أجمع ثلاثتهم على هذا الرأى اجماعاً يكاد يكون تاماً ، فقال أبو نواس :

غدوتُ على اللذات منهتك الستر ... وأفضت بنات الشرّ منى إلى الجهر
وهان علىَّ الناس فيما أريده ... بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
رأيت الليالى مرصدات لمدتى ... فبادرت لذاتى مبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادنٍ ... تحير فى تفضيله فطن الفكر
مدام ربت فى حجر نوح يديرها ... علىّ ثقيل الردف مضطمر الخصر
صحيح مريض الجفن مدنٍ مباعد ... يميت ويحيي بالوصال وبالهجر
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه ... وبدر الدجى بين الترائب والنحر
اذا ما بدت أزرار جيب قميصه ... تطلع منها صورة القمر البدر
فأحسن من ركضٍ الى حومة الوغى ... وأحسن عندى من خروج الى النحر
فلا خير فى قوم تدور عليهم ... كئوس المنايا بالمثقفة السمر
تحياتهم فى كل يوم وليلة ... ظبي المشرفيات المزيرة للقبر

وقال أيضاً :

جريت مع الصبا طلق الجموح ... وهان علىَّ مأثور القبيح
وجدت ألذّ عارية الليالى ... قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت : ... « متى كان الخيام بذى طلوح »

* * *

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح
وخذها من معتقة كميت ... تنزل درة الرجل الشحيح
تخيرها لكسرى رائدوه ... لها حظان من طعم وريح

(١) لأبى العلاء المعرى

ألم ترني أبحت الراح عرضي وعضّ مراشف الظبي المليح
واني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جسماني وروحي

وقال عمر الخيام :

انما الفُلْكُ قصدُه كلُّ سوء بكلينا مبدّداً روحَيْنا
فاقرأ العشبَ واشرب الخمر واغنم قبل يومٍ ينمو على تُرْبَتينا !

* * *

سوف أصفو على المحيَّا الجميلِ ما استطعتُ النعيمَ في قُرْبِ نهر
حيثُ زهرٌ وخمرةٌ أحتسيها مثلَ عهدٍ مضى وعهدٍ سيجري

* * *

انا لا استطيع عيشاً بعبءٍ هو جسمي بغير راحٍ تشيعُ
ما ألذَّ لأوانَ إذ يُقبل الساقي بكأسٍ أخرى فلا استطيعُ !

* * *

نال سمعي في الحان فجراً منادٍ : يا ظريفاً بنا المدلَّهَ امسى
قمْ وبادرْ للكأس ملأً فتحظى قبل من يصنعون طينك كأساً!

* * *

اغنمْ الوقتَ حيث سوف تولى لك روحٌ خلفَ الستار الالهي
واشربْ الخمرَ حينما لست تدري لك مبدأً ولا مآلَ التناهي

* * *

أتقضّى الحياةَ كالعابدِ النفس وفي الفكرِ في شؤونِ الحياةِ
اشربْ الخمرَ فالحياةُ إلى الموت فدعها في السكر أو في الشَّباتِ !

* * *

عادت السُّحبُ في بكاء على العُشْبِ وفي الخمر ما يردُّ شجانا
ذاك مرآى لنا ، فياليتَ شعري حينما نغتديهِ مَن ذا يرانا ؟!

« • »

كنتُ فى حانةٍ سألتُ عن الماضين شيخاً مستغرقاً فى الشرابِ
قال: دعهم واشرب! فكم من أناس مثلنا قد مضَوْا لغير مآبِ

« • »

أسعدْ النفسَ أيُّهذا الحبيبُ واشربْ الخمرَ فى ضياء البدرِ
ليس من ضامنٍ غداً ، وكثيراً سوف يبدو لكن بنا ليس يدرى!

« • »

ذاك سيرُ الحياةِ ، قافلةُ العمرِ عجيبٌ ، فاغنمْ حبوراً بأرضٍ
ياندِيمى! ماذا تخاف من البعث؟! ألا هاتِها! فهذا الليلُ يَمضى!

« • »

لاتسلْ عن شؤون عهدٍ سيأتى لا ، ولا عن مصابه فهو فانِ
فاغنم الساعةَ التى أنتَ فيها واتركْ الفكرَ فى بعيدٍ ودانِ

« • »

وقال حافظ الشيرازى :

بِسَمى والسلافَ يافتنتى النَّهرَ فننفى طىَّ الكؤوسِ الهمومْ
إنَّ وقتَ الحياةِ أيامُها العشرُ كوَردٍ فى البشرِ لا فى الوجومْ

« • »

الصِّبا منبعُ السِّلاف الشهىّ فاشربوا مغرقينَ ذلَّ الصبابهْ
انما الكون هرَّةٌ لخراب وخرابُ الأربابِ يتلو خرابَهْ

« • »

حدَّثتْنى : انى لك العمرَ طوعٌ فتشجَّعْ وصُنْ هواك بحلمِ
آهِ اما القلبُ؟ قال صوتٌ حكيمٌ: كتلةٌ من دمٍ حوتْ ألفَ همٍّ!

« • »

منحتنى فى البدء كأسَ غرامى وهوأسرى ، وبَعدُ كأسَ عذابى
ثم لمّا احترقتُ روحاً وجسما وهبتنى للريح مثلَ الترابِ !

« • »

حولَ صون الحياة تصخب أموا هٌ بِنقبٍ ، والعمرُ هن انسكابِ
وقريباً سيقذف الدهرُ يا صا حِ متاعَ الحياة من كسر بابِ !

« • »

إإتِ واجلسْ والحبَّ وافتحْ من الوردة قلباً ، والخمرُ فيضُ الاناءْ !
ايها العاشقُ الجريحُ الذى ينشد (م) برءاً سلْ مِبضعاً عن شفاءْ !

« • »

ولكن ابو نواس يمتاز عن هؤلاء بانه كان مسلماً معتقداً أو متظاهراً بالاعتقاد ، وإن لم يمنعه ذلك من أن يطلق لنفسه العنان فى اقتناص اللذات فى غير حياد ولا خجل ، وهو لم يقف عند الغاية التى وصل اليها عمر الخيام والشيرازى بل تخطاها إلى أعنف وأفظع درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة . ولمّا لم يستطع أن يوفق بين ذلك ومعتقده الدينى لجأ الى حيلة طريفة ليلقى بها عن كاهله كل تبعة دينية كانت أم خلقية فابتدع له مذهباً يقرر فيه فى صراحة وثقة أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقا بذنب مذنب أو باساءة مسيء ! بل تمادى فى غوايته فراح يزين للناس المعاصى طمعاً فى سعة عفو الله ويؤكدلهم أنهم سيندمون على ترك جرائمهم حين يتجلى عفو الله فى الآخرة ! فيقول :

تكثَّرْ ما استطعتَ من الخطايا فانكَ بالغٌ رباً غفورا
ستُبصرُ إن قدمتَ عليه عفواً وتلقى سيداً مَلِكاً كبيراً
تعضّ ندامةً كفيك مما تركتَ مخافةَ النّار الشرورا !

وقال :

رُدّا علىَّ الكأسَ انكما لاتدريان الكأسَ ما تُجدِى
خوّفتمانى اللهَ ربَّكما وكخيفتيهِ رجاؤه عندى
لاتعذلا فى الراحِ ! انكما فى غفلة عن كنه ماتسدى
لونلتما ما نلتُ ما مزجت الا بدمعكما من الوجد

هاتا بمثل الراح معرفةً بلطافة التأليف والودّ
مامثل نعماها اذا اشتملت الا اشتمال فمٍ على خدّ
إن كنتما لا تشربان معى خوفَ العقاب شربتها وحدى !

ولا كذلك ابى العلاء المعرى الذى لا يستطيع أحدٌ أن يقول إنه كان متعصباً لدينه أولغيره من الاديان بل كان موقفه من جميع الاديان واحداً لا يفضل ديناً على الآخر. وكان كثيراً ما يعيب على الناس بأنهم متدينون لغاية إما طمعاً فى الجنة او خوفاً من النار ، ولذلك كان ينادى دائماً :

توخَّ جميلاً وافعليه لحسنه ولا تحكمى أنَّ المليكَ به يجزى
فذاك اليه إن أراد فملكه عظيمٌ والا فالحِمام لنا مجزى
فان الذى تهوين من رتبة الرضا يسير لدى ما تتقين من الرجز !

وعلى الرغم من هذا فانك اذا تقصَّيتَ سيرته الخاصة فى حياته لم تجد حرجا فى أن تقول إنه كان زاهداً فى الدنيا زهداً قلما يجاريه فيه أحدٌ .

ومن العجيب أن الفكرة التى جعلت من الدنيا جنة ينعم بها أبو نواس وعمر الخيام وحافظ الشيرازى هى بعينها التى جعلت من الدنيا سجنا لأبى العلاء واضطرته إلى أن يسجن نفسه باختياره ويعزف عن ضروب اللذات وأفانين النعيم طائعاً مختاراً زاهداً فى كل ألوان الحياة الناعمة ثم يتخذ من ذلك مذهباً مستوثقاً راضياً فيقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسرُ للعلماء
قضى الله فينا بالذى هو كائنٌ فصحَّ وضاعت حكمةُ الحكماء
وهل يأبق الانسان من ملك ربه فيخرج من أرض له وسماء
سنتبع آثار الذين تحملوا على ساقة من أعبُدٍ واماء
لقد طال فى هذا الانام تعجبي فيا لرواء قوبلوا بظماء !
أُرامى فتشوى مَنْ أعاديه أسهمى وما صاف عنى سهمه برماء
وهل أعظم إلاّ غصون وريقة وهل ماؤُهَا الاّ جنىٌّ دماء
وقد بان أن النحس ليس بغافل له عملٌ فى أنجم الفهماء
نهاب أموراً ثم نركب هولها على عنتٍ من صاغرين قماء
يقولون إن الدهر قد حان موته ولم يبق فى الأيام غير ذماء
وقد كذبوا ، مايعرفون انعضادَه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء !
وكيف أقضي ساعةً بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائى ؟ !

خذا حذرا من أقربين وجانبٍ ولا تذهلوا عن سيرة الحزماء

* * *

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحقٌّ لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا ريبُ الزمان كأننا زجاجٌ ولكن لايعاد له سبك !

* * *

أعنْ باكياً لجَّ فى حزنهِ وسلْ ضاحكَ القوم ممَّا ابتهجْ !

سيد ابراهيم



رواية سعاد

(يقع هذا المشهد فى ختام الفصل الثالث بعد شكوى حارة من سعاد لعمها الكبير الذى يحبها ويعطف عليها ، فيعدها بأن ينقذها من الزيجة المهياة لها مادامت غيرَ راضيةٍ عنها ، حتى إذا أتى بيت أخيه — والد سعاد — وشربا القهوة أخذا يتحادثان)

عم سعاد (لأخيه) :

ألا إننى غيرُ راضٍ عليكَ ولستُ أراكَ شقيقاً ليَهْ !

والد سعاد : لماذا ؟

خـذا حـذرا من أقربين وجانبٍ ولا تذهلوا عن سـيرة الحـزماء

* * *

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحقّ لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا ريبُ الزمان كأننا زجاجٌ ولـكن لايعاد له سبك !

* * *

أعنْ باكياً لجَّ فى حزنهِ وسلْ ضاحكَ القوم ممَّا ابتهجْ !

سيد ابراهيم



رواية سعاد

(يقع هذا المشهد فى ختام الفصل الثالث بعد شكوى حارة من سعـاد لعمها الـكبير الذى يحبها ويعطف عليها ، فيعدها بأن ينقذها من الزيجة المهياة لها مادامت غيرَ راضيةٍ عنها ، حتى إذا أتى بيت أخيه — والد سعـاد — وشربا القهـوة أخـذا يتحادثان)

عم سعـاد (لأخيه) :
ألا إننى غيرُ راضٍ عليكَ ولستُ أراكَ شقيقاً ليَـهْ !
والد سعـاد : لمـاذا ؟

عمها : لانك لم تستمع الى الرُّشدِ فى حكمتى الهاديه
وغرَّك ماترتجى من غِنىً فأوقعتَ بنتك فى الهاويه !
والدها : تمهّلْ أخى وأبِنْ ماتريدُ !
عمها . إذنْ سأجيبك عما بِيَه
لقد جئتَنى مرةً زائراً ونفسُك جذلانةٌ هانيه
وقلتَ : أتانىَ يرجو (سعا دَ) غنىٌّ ومن أسرةٍ راقيه
وما كان إلا مُسِنّاً قضى زمانَ الفُتوَّةِ والعافيه



محمد فريد عين شوكه

وقد ضعضعتْه حياةُ السّقا مِ وكانت على نفسه قاضيه
فرجلٌ الى القبرِ ممدودةٌ وأخرى تُمَدُّ الى الهاويه
خيالٌ كأسطورةِ الهازلين أو الطيفِ مِن حُفرة خاليه
وقلتَ بأنك شاورتها فكانت بخطبته راضيه
ولو صَحَّ أنّ الرضى كالاباء فذاك رضى مهجةٍ آبيه
وخادَعْتَنى بأرقِّ الحديـ ث ، ولكنها خدعةٌ واهيه
وبعضُ الخداع يقود المخا دعَ حتماً الى عَثرةٍ قاسيه

فقد جاءت البنتُ تشكو اليَّ اعتسافكَ في لوعةٍ باكِيَه
ولو أنصفتْ محضَتْكَ العُقوقَ وثارتْ على روحِكَ الطاغيه !

والدها (في دهشة) :
أحقاً تقولُ ؟

عمها : وهل أفترى عليكَ ؟ وهل ذاك من شانِيَه ؟
والدها : كذلك حالى !
عمها (في تهكم) : أتحسبُ يُجدِى عليْكَ خداعُك لى ثانيه ؟

(ثم ينادى سعاداً من وراء الباب حيث كانت منصتةً للحديث هي وأختها الكبرى)

تعالىْ سُعادُ لنسمعَ مِنْكِ الحقيقةَ واللفظة الشافيه !

(فتأتى سعاد وتجلس بعيدةً عنهما وقريبة من الباب الذى خرجت منه فيسألها عمها)

سعادُ ! أترضَينَ هذا الزواجَ ؟ (فتنظر سعاد إلى أبيها ثم تلبث صامة)

عمها (يشجعها على الكلام) :
أدْلى برأيكِ في مصيركِ واعلمى أنْ ليس في قول الصراحةِ عارُ
سعاد : ماذا أقول وأنتما أدرى بما فيه لنفسى ذِلّةٌ وبوارُ ؟!
عمها : بل صارحينا بالذى تبغينه !
سعاد (وقد تجرأت بعطف عمها) :
أنا لست راضيةً به !

عمها (يخاطب أباها) : إسمعْ أخى ! ماذا ترى ؟ أفبعد ذاك حوارُ ؟!
والدها (في لطف) :
أسعادُ مهلاً ! ذا خطيبك سيّدٌ شهمٌ له بين الرجال وقارُ
من أغنياء المالكين ، وعيشُه رغدٌ وعزٌّ دائمٌ ويسارُ
فارضى بحكمى ، إننى لك ناصحٌ واسغى لرأىٍ ليس فيه ضرارُ !
سعاد : أبتى حنانَكَ ! إننى لا أرتضى شيخاً يكاد قوامه ينهارُ !

عمها (إلى والدها) :

ماذا تقول أخي ؟

والدها (فى عنف) : أقول مهدّداً لا بدَّ أن ترضى بمن أختارُ !

أتكون آمرةً وتلك بُنيَّتى ؟

(تهتاج أخت سعاد لهياج أبيها فتعنفها من وراء الباب)

أسعادُ انك لم تراعى حُرمةً لأبيكِ أو تُبدى التأدُّبَ فى الجدلْ

وعصيته فيما أراد وما ارتضى ولو انه لك خادمٌ لم يحتمل

حقاً لقد أخطأتِ كلَّ خطيئةٍ ووقعتِ فيما قد وقعت من الزلل

فتجيبها سعاد باكية :

أنا لستُ مخطئةً ولست عصيةً بل ذاك حقى فى الحياة ونظرتى !

فيثور والدها فى غضبه صائحاً :

بل أنتِ غاشمة ! (فيهم أخوه ويمسك به ويعنّفه)

عمها : لا تعجلن بالسخط إن الحق شرٌ بليّةٍ

أشفقْ على هذى الفتاة فانها فى القول لم تخطىء ولم تتعنتِ

بل حقُّها ترعى لأنك بعتَها بيع السوائم دون أية رغبةٍ !

والدها (فى هياج وغضب) :

والله لن أرضى باهواء لها !

(تسمع سعاد ذلك فتقوم باكية منتحبة ويهم عمها بالخروج غاضباً ويقول مخاطباً أخاه)

إذن لا خير فى قولى ونصحى وما لى عند مثلك من رجاء

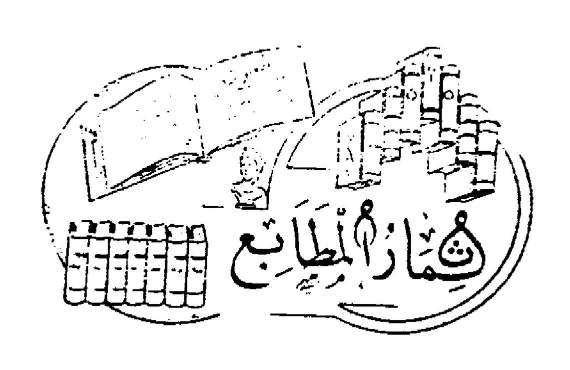
وما دام الغنى ما تبتغيه فما يُجديكَ نُصحى أو ولائى

ولكن سوف تندم حين تلقى جزاء الدهر فى يوم الجزاء !

(ثم يخرج غاضباً لا يلوى على شىء)

— ستار —

دار العلوم العليا — محمد فريد عين شوكه



ديوان عتيق

الجزء الاول

نظم عبد العزيز عتيق ، الجزء الأول فى ١٦٠ صفحة
١٣½ سم . × ١٩¼ سم . مع مقدمة بقلم سيد قطب

نحن فى هذا العصر شديدو التطلع لما ينتجه الشباب ، شعراً أو غير شعر ، ونستدل بذلك الانتاج على المستقبل ، لاننا نوقن ان النهضة المقبلة تقوم على اكتاف الشباب وحده ، ونحن فى النظر الى مجهود الشباب فريقان : فريق يقسو عليه ويوده كاملا ، ولا يسمح بنقص ولا ضعف ، فاذا آنس فيه هنة ولو صغيرة هدمه هدماً ، وأعمل فيه معوله بلا شفقة ، والفريق الآخر أوسع رحمة ، واكثر تقديراً للظروف ، والبيئة ، وما الى ذلك . ونحن من الفريق الأخير : لانسرع الى الهدم ، ولا نحبه ولا ندعو اليه ، ولكن نبحث فى الرماد الخابى ولو عن قبس ، وفى الليل الحالك ولو عن شعاع ! فاذا ظفرنا بما يبشرنا ولو بعض البشرى ، فرحنا به وشجعناه ، واظهرناه للناس . نحن نتوخى المحاسن ، ونغوص على الدرر ولو فى أعماق اللجة ، ننشر النبوغ الدفين فى هذا البلد ، وما أكثر المغمور المنسى منه !

ولذلك حين ظهر ديوان عتيق أفرغنا له وقتاً ، ودرسناه قصيدة قصيدة ، وقصدنا أن نستبين أموراً عدة : أولا أثر القديم فى هذا الشعر الجديد، وثانياً مجهود الشاعر العصرى فى التجديد ومداه وعمقه ، وثالثاً احاطته بالحياة وفهمه لها ، ورابعاً أثر المحاكاة والتقليد ، وهل للشاعر نزعة استقلالية وطابع خاص ؟

كنت أراعى فى تقديرى له ظروفه الخاصة ، فهو مايزال فى عهد الدراسة ، ثم أنه لا يزال غضّ السن ، غضّ التجربة ، وإن كان النبوغ لا يقاس بسن ولا زمن ، فان كيتس تألق نجمه وهو فى سن عتيق ، وشاكسبير كتب دراماته الخالدة فى عمر فوق ذلك بقليل ! ولكن يجب ان نذكر أننا فى مصر ، وأن مدارسنا ما تزال

تسقينا الأدب الغثّ البالى السخيف ، تنقشه فى عقولنا ، وتطبعه فى صفحات خواطرنا ، ونحن فى عهد يؤثر فيه كل التأثير ذلك الذى يسقوننا إياه !

ومَن منا ينسى مواضيع الانشاء السخيفة التى كنا نكتبها ، ولم نكن نعنى فيها بغير اللفظ الجميل المرصوف ، وأما المعنى والدراسة العميقة والبحث الدقيق فلم نكن نعرفها ولا أنظارنا تُوَجَّهُ اليها .



عبد العزيز عتيق

أضفْ الى ذلك الاطلاع المحصور الضيِّق فى عهد الدراسة ؛ ولا أدرى هل الشاعر عتيق قرأ كثيراً من الشعر الغربى ، فان الاقتصار على دراسة الأدب العربى وحده لا تكفى لاتقان الشعر ، ولا لتجديده ، وإن كان الشاعر الموهوب غير محتاج لشىء ، فان هومير لم يكن يعرف غير لغة قومه حين كتب الالياذة ، وشاكسبير لم يكن يعرف غير الانجليزية !

الجيد فى شعر عتيق انه يستلهم احساسه ، ويُلقى العنان لتصوراته ، يرسلها محلقة كما تحلق الطيور أسراباً أسراباً ، شادية أو نائحة ، تستقبل الصبح أم تودع الشمس الغاربة ، هى على كل حال جموع من الطير ، تضرب بأجنحتها فى عرض الفضاء !

وقد يؤخذ عليه انه كثير التشاؤم ، غاضب على الدنيا ، ساخط على الحب ، يرى قتاماً فوق قتام . وهذه النزعة الباكية ، نزعة السخط والتمرد والثورة ، تراها فى الشعر الحديث كله ، فهل الشباب اليوم لا يجد فى الحياة شيئاً جميلا ؟ أين النور والحسن ، والصبا ، والسماء والبحر ؟ أين السحر المتغلغل فى كل شيء ؟ لو نصحتُ للشاعر عتيق بشيء لنصحت له بقراءة شعر روپرت بروك ، فانه كان فى مثل عمره ، ولكنه كان يحب الحياة ، يحبها حباً مستفيضاً . وكان وهو فى وسط القتال فى الدردنيل يدعو الله انه اذا قدّر عليه الموت ، فلا يبخل عليه بعد الموت بركن فى الآخرة ، وجعبة يحمل فيها ما كان يعزه فى الحياة ، من وجه ولون وزهر وسماء ، فيخلو خلوته ليستعرض ما فى الجعبة مما كان يحبه ، فيقلبه ويشمه ، ويقبله ، وينظر الى كل ذلك نظرة الأم الحانية على طفلها المعبود :

وأحسن ما فى ديوان عتيق الرحمة والصفح : انه يغضب ، ويسخط ، ويثور ثم يغفر ، ويبسط لاحبابه قلباً نقياً ، فياضاً بالعطف والحب والرضى .

على ان القصيدة التى تفردت بالحسن هى القصيدة التالية : فان فيها تجديداً ، ونزعة استقلالية ، وروحاً غربية ، فى لفظ عربىّ صافٍ :

(عهد جديد)

وكالأمل المحبوب وجهُكَ حينما تطالعنى منه العيونُ النواعسُ
هو الصبحُ ! لولا ان بالصبح حاجةً الى شاعر تهفو اليه العرائس !
أحبّ فيسمو بى العفاف الى الذرى ويرفعنى أنى على الحسن حارسُ !
أظلّ به أشدو وما كنت شادياً ولكننى من ذلك النور قابسُ !

والآن ما أثر المحاكاة فى شعر عتيق ؟

اقرأ مثلا قصيدة « خواطر » (صفحة ١٣٤) تجد طيف العقاد يطالعك من ورائها .

أنا لا أذمّ العقاد ، ولا أطعن فى شعره ، ولكنى أقول للشاعر عتيق : دع العقاد جانباً ، فان له طابعه الخاص ، وحاذر أن تقلد العقاد أو غيره فان هذا ما يسمى بالانجليزية Mannerism . وأذكر ان الشباب فى عهدٍ ما كانوا يحلقون رءوسهم عند حلاق لطفى بك السيد ويطلقون سوالفهم كما كان يطلقها ، وعند ذلك كانوا يزعمون أنهم جميعاً أصبحوا لطفى السيد أدباً وفلسفةً !

ياصديقى الشاعر ! أطلق العنان لسجيتك ، واستمر فى استلهامك نفسك ، واعمل كما يقول جيتة : من الداخل الى الخارج ! إنا نرى نجمك فى سماء المستقبل ! واخيراً تحية اعجاب وتشجيع ؟

ابراهيم ناجى

وحى الاربعين

قصائد ومقطوعات نظم عباس محمود العقاد فى ١٧٦ صفحة
١٢ ½ سم. × ١٦ ½ سم . الثمن ٥٠ مليماً . مطبعة مصر بالقاهرة

لصاحب هذا الديوان فضلٌ على الأدب العصرى كناقد حصيف وشاعر حكيم وقف فى طليعة المحاربين عبادة الالفاظ التى أساءت الى الشعر العربى أساءةً بالغةً فى عصور متوالية .

والمتصفح المنصف لديوانه الجديد الانيق لايسعه إلا الاغتباط بمقدمته عن الشعر العصرى . وقد أصاب كل الاصابة فى تذكيره الادباء بأن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ، وانه عالمٌ لاينحصر فى قالب ولايتقيد بمثال ، وأن النظر الى الدنيا لن يتسع ولن يصح ولن يكمل إلا بخيال كبير ، وأن من يريد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود . وهو يسائل باهتمام : أين غرائب الاحساس التى تختلف الى غير نهاية فى كل طور من أطوار النفوس؟ وبعد هذا السؤال يقدم لنا العقاد نماذج شتى من غرائب هذا الاحساس ، وهى لبُّ ديوانه الجديد .

يقع هذا الديوان فى ثمانية أبواب ومقدمة ، وتشمل الابواب: تأملات فى الحياة ، وخواطر فى شؤون الناس ، وقصص وأماثيل ، ووصف وتصوير ، وغزل ومناجاة ، وقوميات واجتماعيات ، وفكاهة ، ومتفرقات . وتتجلى فيها جميعاً الروح التى أشرنا اليها ، كما تزدحم فى صفحاتها روائع شتى على معظمها سمة التفكير والفلسفة ، وعلى القليل منها مسحة العاطفة الخالصة .

يقول العقاد فى صفحة متوارية من ديوانه :

إذا الدهر لم يعرف لذى الحقّ حقّه   فللدهر منّى موطئ النّعل والقدم

ياصديقى الشاعر ! أطلق العنان لسجيتك ، واستمر فى استلهامك نفسك ، واعمل كما يقول جيتة : من الداخل الى الخارج ! إنا نرى نجمك فى سماء المستقبل ! واخيراً تحية اعجاب وتشجيع ؟

ابراهيم ناجى

وحى الاربعين

قصائد ومقطوعات نظم عباس محمود العقاد فى ١٧٦ صفحة

١٢¼ سم. × ١٦½ سم . الثمن ٥٠ مليماً . مطبعة مصر بالقاهرة

لصاحب هذا الديوان فضلٌ على الأدب العصرى كناقد حصيف وشاعرٍ حكيمٍ وقف فى طليعة المحاربين عبادة الالفاظِ التى أساءت الى الشعر العربى أساءةً بالغةً فى عصور متوالية .

والمتصفح المنصف لديوانه الجديد الانيق لا يسعه إلا الاغتباط بمقدمته عن الشعر العصرى . وقد أصاب كل الاصابة فى تذكيره الادباء بأن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ، وانه عالمٌ لا ينحصر فى قالب ولا يتقيد بمثال ، وأن النظر الى الدنيا لن يتسع ولن يصح ولن يكمل إلا بخيال كبير ، وأن من يريد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لكن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود . وهو يسائل باهتمام : أين غرائب الاحساس التى تختلف الى غير نهاية فى كل طور من أطوار النفوس؟ وبعد هذا السؤال يقدم لنا العقاد نماذج شتى من غرائب هذا الاحساس ، وهى لبٌّ ديوانه الجديد .

يقع هذا الديوان فى ثمانية أبواب ومقدمة ، وتشمل الابواب: تأملات فى الحياة ، وخواطر فى شؤون الناس ، وقصص وأماثيل ، ووصف وتصوير ، وغزل ومناجاة ، وقوميات واجتماعيات ، وفكاهة ، ومتفرقات . وتتجلى فيها جميعاً الروح التى أشرنا اليها ، كما تزدحم فى صفحاتها روائع شتى على معظمها سمة التفكير والفلسفة ، وعلى القليل منها مسحة العاطفة الخالصة .

يقول العقاد فى صفحة متوارية من ديوانه :

إذا الدهر لم يعرف لذى الحقِّ حقَّه   فللدهر منّى موطئُ النَّعلِ والقَدَمْ

إذا جاز بيعُ الذكرِ فى شرع أمةٍ فلا كان مِنْ ذكرٍ ولا كانت الامم

وهذا شعار الابىّ ، وصرتْ نبيل له نظائره فى صفحات الديوان من حكم صادقة جديرة بأن يستظهرها الشبابُ وغير الشباب من الغيورين على سلامة الاخلاق فى أمتهم ومن المهيبين بها الى المثل الاعلى ، وذلك مثل قوله :

أنصفتَ مظلوماً فأنصفْ ظالماً فى ذلةِ المظلومِ عذرُ الظالمِ

وقوله :

فما تحمد العينان كلَّ بشاشةٍ ولا كلّ وجهٍ عابس بذميمِ
قطوبُ كريمٍ خاب فى الناس سعيُه أحبّ من البشرى بفوز لئيمِ

وقوله :

أقلُّ من الصخر امرؤ ضمَّ جسمه أمانةَ روح لم يَصنْها لمأرب

وقوله :

لايستقلّ القوم فى آمالهم الا استقلوا بَعْدُ فى الافعال

وتطالعك من أول صفحة فى الديوان ألوان من «غرائب الاحساس» التى يعنى بها العقاد والتى يخيل الينا أنه لايود أن يستجّل له من الشعر سواها ، فيفاتحك بقوله :

صحَّ جسماً فشاقت الارض عينيـه جمالاً وفتنة وضياء
صحَّ نفساً فشاهت الناس حتى كره الارضَ حوله والسماء !

ومن بدائع هذا الديوان مقطوعاته وقصائده عن سحر الدنيا ، وانذار الغضب الى الحق المحتجب ، وعلى بحر الحياة ، ومافوق الحياة ، وعلى الشاطىء ، ولاضيف فى الخان ، وضلال الخلود ، والشمس ، وعدل الموازين ، وعم صباحاً — عم مساءً ، وتكاليف العظمة ، وعيد ميلاد فى الجحيم ، ومباراة ، والقبلة ، والجسم الضاحك ، والى الغرق ، وزهرة لاتذبل ، وأيعشقون ؟ وعلى ضريح سعد — وما كل هـذه الحسنات بالقليلة فى كتاب هو خامس أجزاء ديوانه الحافل .

وبينما نرى العقاد مالكاً ناصية اللغة جزل التعبير قويه فى مواضع كثيرة اذا به أحياناً يتعثر فى تعابيره بغير موجب ، ونخال ذلك راجعاً الى اعتداده بنفسه وسخطه على القُدامى للعابدين للصور الكلامية وللالفاظ الجوفاء . مثالُ ذلك قوله : يوم عصبصب (ص ٦٧) وكانت له ندحة عن استعمال هذا اللفظ النافر ، وقوله (ص ٤٥) :

دليلٌ على أن ان الكمال محرَّمٌ أناث خُلِقنا بيننا وذكورُ

فضعف التعبير فى هذا البيت ظاهر ، وقوله (ص ٤٦) :

أسيءْ ظنونك لكن مكرهاً أبداً كمن يظن ببعض الآلِ والحرَمِ

وقوله (ص ٥٢) :

حتى الافاضل عرضة لهوى الهنات البادرهْ

وقوله (ص ٨٢) :

إذا قلت زوراً فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم ختال

يريد طبعَ ختال ، والشعر العصرى فى غنًى عن أن يتخم بلفظة خيم ، ومثل قوله (ص ٩٢) عند وصف خليج ستانلى :

سَلْ عُصبةً سكنت « جنيـ ـفَ » تسكلُّفٌ بك أم كلفْ ؟!

فان هذه الالتفاتة ليست مما يتفق والمستوى الفنى لشعر العقاد ، ومثل قوله (ص٩٥):

حيِّ الجمال كما بدا أولا فدونك والجيفْ !

فلفظ « الجيف » مما ينبو استعماله فى مثل ذلك القصيد الوصفى لمعرض جمال حيثما ذلك المشهد كفيلٌ بان ينسى الشاعرَ كلَّ صورة قبيحة ويجعله يتحاشى مثل هذه الاشارة ، ويخيل الينا أن العقاد لم ينظم هذه القصيدة تحت سلطان ذلك الوحى. كذلك قوله (ص ١٠٧) :

عيد الشباب فلا كلا م ، ولاملامَ ولاخرفْ

وقوله (ص ١٠٧) :

واذا الجدولْ ناغَى نفسه فهى أصداؤك من غير كلامْ

وقوله :

والذى أرهبه وا أسفاً هجرك المدعوُّ بالموت الزؤامْ

وقوله (ص ١٠٨) :

هذه الروعة هل تجمعها فى مدى يوم لحوم وعظامْ ؟

وقوله (ص ١٢٩) :

عينُ ياعينُ لانظرْ ؟ هاهنا ؟ هاهنا الخطرْ !

وقوله (ص ١٧٢) :

كلنا صائرٌ كما صرتَ يوما والذى قد صنعتَ ليس بفانِ

فان هذه التعابير الضعيفة الركيكة لاتليق بشعر العقاد .

وكذلك نرى العقاد أحياناً شديد التركيز فى أسلوبه حتى يكاد لايبين عن مراميه كما هو ملحوظ فى قصيدته « فلسفة حياة » (ص ١٧) ونلمح فى بعض قصائده خواطر سابقة كما فى قصيدة ضلال الخلود (ص ٣٥) فهى تذكرنا بقصيدة الشاعر البابلى لعبد الرحمن شكرى .

وبعد ، فنهنىء صاحب الديوان والشعر العصرى بهذا الأثر الجديد الذى نضمه الى ذخائر أدبياتنا ، ونقول إن ثروتنا الشعرية تتألف من فرائد شتى عالية وأن شعر العقاد من بين نماذجها المختارة لانه فى مجمله يمثل لوناً مستقلا من الشعر الفلسفى الذى لن نستغنى عنه . ولما كانت هذه المجلة و« جمعية أبولو » لاتدينان بعبادة الافراد وانما يعنيهما تمجيد المُثُل العليا والكشف عن نواحى الجمال الفنى فى الشعر العربى قديمه وحديثه ؛ فلذلك يسرنا التنويه بهذا الديوان الجديد للعقاد على هذا الاعتبار وحده ، راجين أن يتناوله حضرات النقاد بهذا الروح الخالص من شائبة التحامل المعتاد على كل رجل جهير ، فان هذا التحامل المزدول وذلك التأليه الاعمى سيان فى نظر الناقد الفنى الغيور على خدمة الأدب وحده .

شـــوقى

شاعريته ومميزاتهـا

بقلم أنطون الجميّل بك ، ٩٥ صفحة ، بحجم ١٣$\frac{3}{4}$ سم × ١٩$\frac{3}{4}$ سم . الثمن ٥٠ مليماً .
مطبعة المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة .

يكاد ينقسم نقاد الأدب والشعر خاصة فى العالم العربى (ونسميهم نقاداً من باب التجوز) الى فريقين : فريق يجنح الى التأليه والتقديس ، وآخر ينزع الى التحامل البغيض ، وكلاهما بعيد فى محاولاته عن الأصول الفنية . وقد أشار الى الفريق الاخير الكاتب المعروف كامل كيلانى سكرتير « رابطة الأدب الجديد » فى محاضرته التمهيدية عن موازين النقد الأدبى . وأما الفريق المعتدل المنصف الذى يفقه النقد

وتطبيقه فهو ضعيف الحول يكاد لا يُشعَر بوجوده وإن كان المستقبل له . وفى سبيل اعلاء كلمة الانصاف الأدبى كان مجهودنا فى نشر هذه المجلة وفى نشر صحيفة « الامام » ، ومثال بارز لذلك إصدار العدد الخاص بذكرى المرحوم شوقى بك فى ديسمبر الماضى .

ولا نعدّ الكتاب الطريف الذى أصدره الجميّل بك جامعاً لبحوثه عن شوقى من هذه الضروب النقدية ، وانما نعده لوناً من الدفاع البارع ومن تصوير الجمال أوتخيله أحياناً . وهل ثمة أجمل من البحث عن الجمال أوتصوره وعرضه على الألباب بصورة فنية خلابة كما فعل الجميّل بك ؟ ولعل أصلح عنوان لكتابه أن يُدعى « حسنات شوقى » فقد كان بارعاً فى استخلاص كل جميل رائع من مئات الابيات التى تزدحم بها دواوين المرحوم شوقى بك وفى اظهارها بأبدع صورة وتحبيبها الى نفوسنا أيّما تحبيب ، وكأنما الجميّل بك كان ناظراً فى مرآة نفسه الصافية لا باحثاً منقباً فى نفسية غيره بما لها وما عليها ، وهذا التنقيب وحده هو النقد فاذا انعدمت الموازنة والفحص والاستقصاء تبع ذلك انعدام النقد الصحيح .

وخلاصة رأي الجميّل بك فى شوقى من الوجهة الفنية « انه لم يشد الى قيثارة الشعر وتراً جديداً ، ولكنه استخرج من الأوتار التى ضرب عليها غيره من الشعراء أنغاماً مستجدة عذبة المستمع . وكثيراً ما أصبح القديم جديداً بفضل ما أكسبه من جمال اللفظ والتركيب وروعة المعنى الذى ظهر بمظهر التجديد » .

ولعل أغلبية الادباء تعزز هذا الرأى الناضج وتشكر معنا للجميّل بك جهده الطيب ، ولا يسعنا الا أن نحثّ جمهرة الادباء وطلبة المعاهد الدراسية بصفة خاصة على اقتناء هذا الكتاب الممتع .

صديقى رينان

قصة اجتماعية مصوّرة تأليف حسين شوقى مؤلف « رواية ابن الأحمر » و « رسائل فى الحضارة المصرية القديمة » : ٦٢ صفحة بحجم ١١½سم × ١٥½ سم .

على ورق فنّى سميك . مطبعة مصر بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً .

كلُّ مقدِّرٍ لأدب شوقى لا بد وأن يغتبط بقراءة هذا الكتاب الطريف الممتع لانه من قلم نجله الاديب الشاعر الفاضل حسين شوقى الذى ورث عن والده

مواهبه الادبيــة وإن كان جميع أولاد المرحوم شوقى بك قد تكملوا بجمال الذوق واللطف الذى اشتهر به والدهم العظيم . وقد اشتركت أيضاً فى هذه الوراثة الآنسة المهذبة خديجة العلايلى حفيدة الفقيد الكريم ولها شعر وسيم باللغة الفرنسية وصور فنية قيمة .



حسين شوقى

قرأنا هــذا الكتاب فوجدنا هذه الصفات متجلية فيه : (١) عرض قصــة الحبّ الاول وابوفاء له فى أسلوب رشيق جذاب مؤثر ، (٢) إتحاف القارىء بمشاهد حية من المجتمعات الاوربية الليلية لطبقات مختلفة ، (٣) دراسات نفسية متنوعة صبغتها ريشةٌ منقفةٌ دقيقةٌ ، (٤) طرف أدبية وتاريخية منثورة فى تضاعيف الكتاب.

فهذا الكتاب إذن قصة صغيرة ومذكرات سياحة ومحدّثٌ أدبى كلها مجتمعة فى تصنيف واحد ومكتوبة بأسلوب شعرى خلاب . وهذا مادعانا الى استعراضه دون غيره من تآليف كاتبه الفاضل المولع بالتاريخ المصرى القديم وبالحضارة العربية وبالميثولوجيا عامةً .

قرأنا الكتاب فى نحو ساعة من الزمن وعلقنا على هوامشه ، وكنا نود اقتباس بعض فقراته للدلالة على شاعرية مؤلفه لولا ضيق فراغ المجلة ؛ ولهذا نكتفى بالتنويه به ، وما نشك فى أن أى قارىء منقف سيستمتع به استمتاعاً . وأما عن لغة الكتاب فسهلة وسليمة ، ولم نعثر به الا على القليل من الاخطاء المطبعية ونحوها كذكر « شيقة » فى معنى « شائقة » و« حماس » بدل « حماسة » و« الحرمان من الشىء »

بدل «حرمانه» و «قليل الغاية به» فى معنى «قليل العناية به» و« العجوز » فى معنى « العتيق » و « مرحاً مصطنعاً » (ص ١١) حينما يريد « مرحاً طبيعياً » الخ .

وهى هفوات لا تنقص من قدر الكتاب وليست مما تسلم منه المطبوعات فى مصر برغم كل عناية مبذولة . ومن رأينا أن المؤلف كان يستطيع أن يستغنى عن الجملة الاخيرة فى الصفحة الختامية لانها مما يضعف الاثر الدرامى المقصود اليه بهذه الخاتمة الحزينة .

فنهنىء المؤلف الأديب بذوقه الادبى وبشاعريته الرشيقة ونتطلع بمحبةٍ وسرور الى آثاره المقبلة ، ولعلنا نظفر بينها بطرفٍ من شعره الفنى المنظوم .

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون لصاحبها ورئيس تحريرها احمد حسن الزيات ، ويشترك فى تحريرها الدكتور طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، صفحات العدد ٤٢ ، بحجم ٢٣ سم. × ٢٩ سم .
ثمن العدد عشرة مليمات .

لانحتاج لاى تمهيد فى التنويه بهذه المجلة القيمة التى يجدر بعصر الناهضة أن تستكثر من طرازها بين صحفها الاسبوعية ، فان من العيب الفاضح أن يضيع الادب الجدّى الناضج وأن يسخر الصحفيون من عقول الشباب . ومهما قلنا فى نقد البيئة المصرية فلا مشاحة فى أن الشعب المصرى مطواعٌ للمرشد الحصيف الامين ، فجدير برجال الصحافة المصرية أن يستغلوا هذا الميل الطيب فيه وأن يغذوه بنفائس الادب الحىّ . فاذا شكرنا لناشري هذه المجلة المهذبة المفيدة مجهودهم فانما نعبّر عن عقيدتنا ونمتدح ماندين به بل مايدين به كلُّ أديب مصلح فى هذا البلد المسكين . ومما يزيدنا غبطة أن الشعر الجيد لم يحرم جانباً من هذه المجلة النفيسة التى نتمنى لها الحياة المتواصلة والنجاح الاكيد .

النهضة الحضرمية

مجلة أدبية اصلاحية مصوّرة ، تصدر فى أول كل شهر عربى ، لمحررها السيدطه بن ابى بكر بن طه السقّاف . تصدر فى ٣٦ صفحة بحجم ٢٣ سم × ٣٠ سم . بدل اشتراكها السنوى ١٢½ شلناً ، وعنوانها رقم ٨ - ١٠٩ بسنغافورة .

عُرِفَ الحضارمُ بتأثّرهم بالأدب المصرىّ العصرى بصفةٍ خاصةٍ كما عُرفوا بعطفهم على العالم العربى الذى عَدُّوا أنفسَهم شطراً منه ، ولهم صحف معروفة تبادلها جرائدُنا مطبوعاتها ، ولكن لم تُعرفْ لهم حتى الآن مجلة أدبية ممتازة . لذلك لا يسعنا الاّ الترحيب بهذه المجلة التى ظهرت فى أول يناير الماضى لاظهار الأدب الحضرمى نثراً ونظماً . وقد تضمن العدد الأول تأبيناً للمرحوم شوقى بك ومقطوعات من شعراء حضرموت خليقة بالعناية والدرس .

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٤٥	١٧	الودّ	الورد
٥٥٣	٢٣	الآكام	الآطام
٦١٢	٩	بوب	دبرب
٦١٦	٧	الطغاة	للطغاة
٦١٩	٧	ودولة	دولة
٦٢٣	١١	مقالة	مقاله
٦٣٧	١٧	الصَّبي	الصَّبَي
٦٤٤	١٣	غنّى	غن ّ
٦٤٤	١٧	أوتارَكَ	أوتاركْ
٦٤٦	٣	يدَ	يدُ
٦٥٤	٩	يَحْيي	يَحْيَـا
٦٧٧	١٥	مُغْنٍ	مفتنٌ
٦٨٧	١٩	تنقل كلمة « وما » الى الشطر الثانى	

فهرس



أپولو

مجلة في خدمة الشعر الحي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة في كل شهر

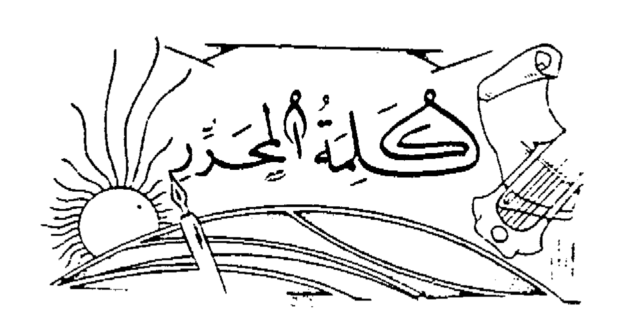
مارس سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكي أبوشادي

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون

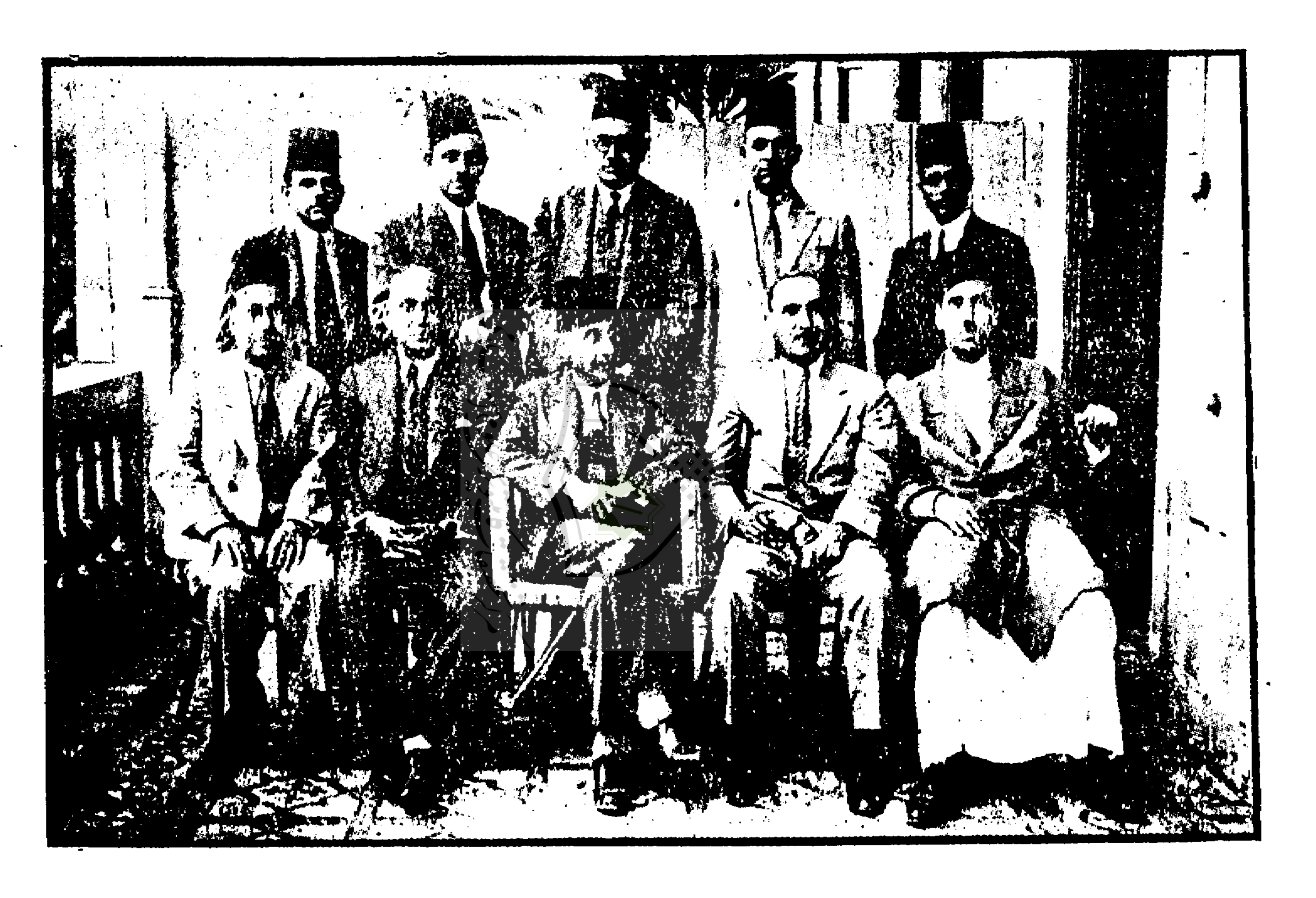


ديوان مطران

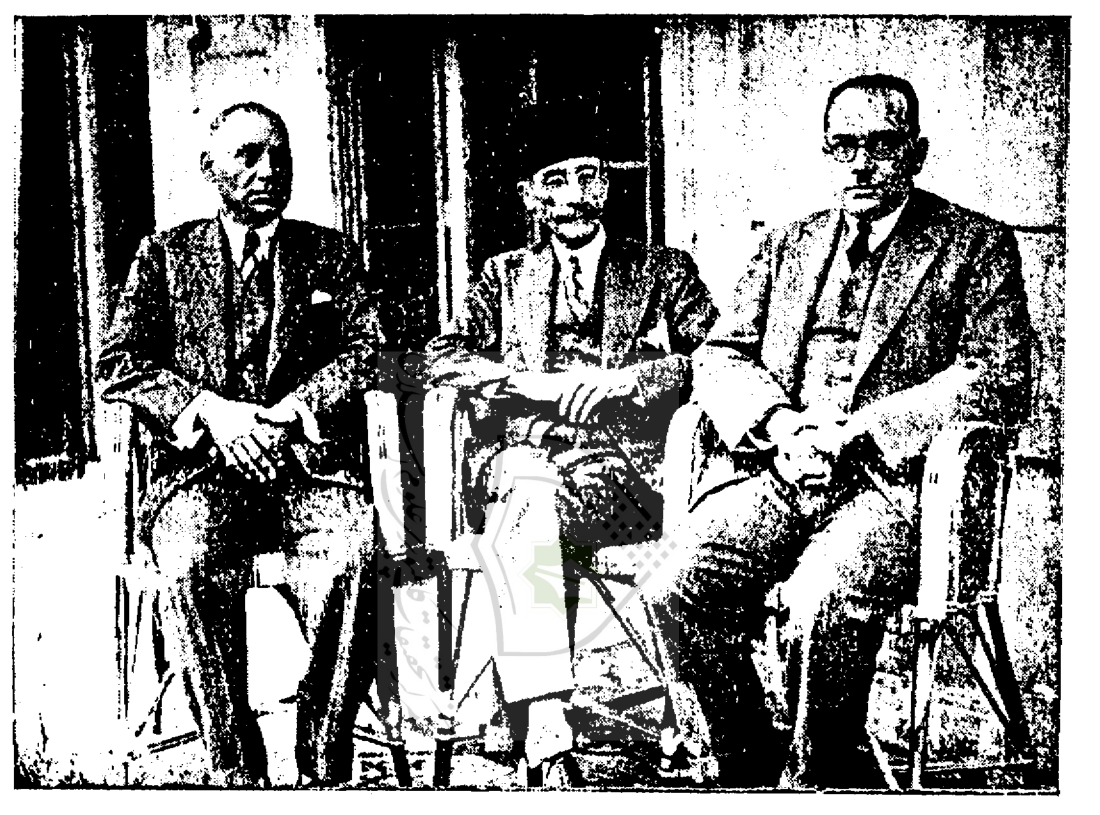
يتأهب استاذنا مطران لاعداد ديوانه الحيّ للطبع كاملَ النصوص ، مشفوعاً بدراسة نقدية وافية من قلم الدكتور طه حسين . فيطيب لنا أن نرحّب مقدماً بهذا الأثر الأدبي الجليل — شعراً ونقداً — الذى سيتطلع العالم العربى لظهوره بشغف واكبار — ذلك لأن مطران ، غير مدافع ، أول من رفع راية التجديد الصحيح فى الشعر العربى الحديث منذ أمد طويل . وقد اعترف له بفضله وقيادته فى الشباب المرحوم شوقى بك كما تأثر به كلّ شاعر مجدّد ممتاز كشكرى وناجى ورامى وغيرهم . ومَن لم يتأثر به مباشرة تأثر بأدب تلاميذه . وهذه حقيقة تاريخية لاتجدى المكابرة فيها ولا يذهب بها العقوق .

وقد عاش مطران — وهو معدودٌ عند كثيرين إماماً منقطع النظير فى المذهب الكلاسيكى الذى ودّعه وفى المذهب الرومانطيقى الذى اتبعه — قانعاً بأن يكون جندياً بسيطاً عاملاً ، يأنف من الزهو والظهور ، وإن كانت له أسمى صفات الزعيم . وعاش ليرى فى حياته تعاليمه تزدهر وتلاميذه يُنجبون والحركة التجديدية تقتحم معاقل الجامدين ، بينما هو لايزال فى فتوّة نفسه ينادى بمجهود أقوى وابتداع اسمى واصلاح أجلّ . وهذا أبلغ جزاء يتمنّاه العاملون الرائدون .

وسيكون من حظنا دراسة هذا الديوان الحافل دراسة مستقلة بعد صدوره بما له وما عليه ، وتحليل مرامى مطران فى شعره ونواحى فنّه الرائع ليستفيد من ذلك المتأدّبون .



﴿ الاجتماع التاريخي لمجلس جمعية أبولو برئاسة خليل مطران بك ﴾
في يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٢



﴿ خليل مطران بك بين الدكتور العنانى أحد وكيلى جمعية أبولو والدكتور ابو شادى سكرتيرها ﴾
على اثر انتخاب الرئاسة فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٢

المستر درنكووتر

ترحّب هذه المجلة بقدوم الشاعر الانجليزى المتفنن والدّرامى المبدع والمؤرخ الأدبى البارع المستر جون درنكووتر الى أرض الفراعنة التى كثيراً ما فُتن بها أهل الفنون من أنحاء العالم ، وتشكر لوزارة المعارف المصرية بُعد نظرها فى دعوة نخبة من الاقطاب العالميين مابين شعراء وأدباءوعلماء بالتناوب للمحاضرة فى الجامعة المصرية ، فانّ هذه الخطة الحكيمة تتّفق وأمانى مصر الثقافية وهى — الى جانب ذلك — من أفضل الوسائل للتفاهم العقلى بين الشرق والغرب .

نقد الشعر والشعراء

فى العدد الماضى من « أبولو » مثالان لنقد ديوانين عصريّين ، كتب أحدَهما الشاعرُ العاطفىّ المشهور الدكتور ابراهيم ناجى . وقد ذكر لنا غيرُ واحدٍ من الأدباء فى شىء من الدهشة ارتياحَه الى ما تجلّى فى هذين النقدين من روح الانصاف بالرغم من تناولهما شعراً يخالف كثيراً نزعتىْ الناقديْن له .

ونحن اذا فهمنا الارتياح فلا نستطيع أن نفهم الدهشة ، فاعتقادنا أنّ أقدر النُّقّاد على نقد الشعر هم الشعراء أنفسهم اذا ما تجرّدوا عن الانانية واندمجوا فى الشخصيات المنقودة فاستطاعوا أن يتملّوا احساساتها ويعرفوا طواياها ويقدّروا ظروفها المؤثرة . وهذا ما نحاول أن نؤدّيه وأن نغرس مبادئه فى نفوس الزملاء ، عاملين على أن نجعل من هذه المجلة مدرسة اصلاحية حيّة .

وليس أدلّ على الزلل الذى يقع فيه الفرديون من استمرارهم على الأبحاث النظرية العقيمة عن امارة الشعر وما يتفرّع عليها من الأوهام التقليدية التى نشأت هذه المجلة كما نشأت (جمعية أبولو) للقضاء عليها .

إنّ امارة الشّعر هى الرّوحُ الفنية العالية التى تشترك فى خلقها شتّى المواهب الشعرية فى العالم العربى ، فليست وقفاً على أمة من أمم العربية ولا على مذهب من مذاهب الشعر العربى — سواء دِنّا نحن به أم لم نَدِنْ — وانما هى قرينة المثَل الأعلى أو المُثُل العليا التى تتّجه اليها شتّى الجهود الفنّية . فهذه الامارة انما هى

مرادفُ المنزلة السامية المنشودة لفن الشعر ذاته لا لفردٍ من الأفراد مهما سمت منزلته . فعلينا أن نشجع النابهين من الشعراء — على اختلاف جنسياتهم ومراتبهم — على الانجاب الحسن مع الاحتفاظ بشخصياتهم ، حتى تتألَّفَ من مجموع ذلك المنزلة الفنيةُ العاليةُ المنشودة للشعر العربي بفضل مواهب حُماته . وان من الخير الجزيل أن تتنوع هذه المواهب وأن تنشأ عنها ألوان من الشعر حينما كل شاعر يكاد يكون متخصصاً في ضرب أو أكثر منها يجيده إجادة ممتازة ؛ ولكن من الشرّ أن تنعكس الحال وأن يسود التحاسد المريض بدل التنافس السليم الجميل ، وأن يتشدّق هذا أو ذاك بتأمير زيد أو بكر أو عمر أو غيرهم من أهل الخيلاء العاثرين أميراً للشعر العربي حينما كلُّ شاعر ممتاز يكاد يكون له عالمه المستقلّ ولا يمكن أن يكون تابعاً لمتبوع .

أيها السادة المأمِّرون !

لقد انتهى هذا العبث منذ أول عدد صدر من هذه المجلة ومنذ تأسيس (جمعية أبولو) برئاسة المغفور له أحمد شوقي بك الذي لم يُعترَف فيها إبّان حياته — وهو رئيسها المبجَّل — الا بشهادة ميلاده فقط ، فدعونا من هذه الألاعيب !

انّ الشعر العربي قد بلغ الآن منزلة من السموّ لم يبلغها في عصوره الماضية اطلاقاً ، وما نحن بالذين نقنع له بهذه المنزلة على سموّها ، ولكننا نأبى إباءً الاصغار من قدر النهضة الحاضرة الملموسة واستغلالها لزهو أيِّ فردٍ جهيرٍ سواء في مصر أو في غيرها من أقطار العالم العربي . وفي مصر وغير مصر الآن شعراء منجبون في شتى ضروب الشعر الفنّي إنجاباً لا يمكن أن يجحده الا الجاهلون أو المتجاهلون . وكل ما يعوزنا هو مواصلة حسن التوجيه وابعاد الطفيليين عن الشعر وزيادة التسامي به الى أقصى الغايات وتشجيع المواهب المغمورة . وهذا ما نفعله جادِّين بثبات وغيرة متواصلة .

قبر شوقي

لم نزر مرة قبر المغفور له شوقي بك الا واستولت علينا وحشةٌ عميقةٌ ما نشك في أن مَبْعَثَها يرجع الى شعورنا الوجداني بالتنافر ما بين شاعر الحبّ والطبيعة الوصّاف ومَرقدِه في تلك الصحراء المقفرة الموحشة .

وقد أشرنا من قبل (ص ٥٢٦) الى ما ينبغي إقامته من ضريحٍ فنّي ملائم لكل

من المغفور لهما احمد شوقى بك وحافظ ابراهيم بك ولغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم فى مصر .

أمّا وقد صحت عزيمة أسرة المرحوم شوقى بك على تخصيص جانب من كرمة ابن هانى كمتحف لمخلفات الفقيد العظيم فأمنيتنا أن تخطو خطوة أخرى وتستأذن الحكومة فى نقل جثمانه الى قبر يقام فى حديقة داره التى كثيراً ما كانت مسرحَ وحيه العالى . وما نعرفه عن وفاء أولاده النجباء لذكراه يجعلنا واثقين بأن اقتراحنا هذا سينال اهتمامهم واهتمام ولاة الأمور .

ذكرى حافظ

واذا كان هذا ما يسوءنا عن قبر شوقى بك الذى نال التكريم العظيم فى حياته ومماته على السواء ، فان ألمنا لأبلغ ازاء التهاون نحو ذكرى شاعر الوطنية المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك ، فان القبر الحقير الذى استُودع رفات هذا العَلَم الشامخ أصبحَ شبهَ مجهولٍ ، ثم انّ ذكراه الادبية التى سمعنا الكثير عن إحيائها قد عفَّى عليها النسيان . وهذه احدى المسائل التى ستُعرَض على مجلس (جمعية ابولو) فى جلسة قريبة ، وأمَّا الآن فنبيح لأنفسنا أن نعلن أننا خصَّصنا عدد يوليو المقبل من (أبولو) لذكرى حافظ على مثال ما قمنا به نحو ذكرى شوقى . ويسرّنا أن نتلقَّى منذ الآن الى منتصف مايو المقبل الدراسات النقدية العميقة لحياة هذا الشاعر الشهير وملابساته بشرط أن لا تكون مما سبق نشره . وكذلك ما يناسب ذكراه من شعر فنّى جديد يسمو فوق مستوى المراثى التقليدية المألوفة . هذه أمنيتنا تجاه حافظ وذكراه ، وعلى أىّ حال لا بد لنا من القيام بهذا الواجب الأدبى نحو زعيم من زعماء الشعر العربى تتلمذ عليه الكثيرون فى عهد طويل وكان حلقة اتصال متينة بين الماضى والحاضر . ورجاؤنا الى اصدقائه ومريديه أن يعاونونا على تحقيق هذا الواجب لمناسبة مرور عام على وفاته ، فانّ التهاون فى ذلك منقصة متعددة النواحى لا نرضاها لادباء العربية ولشعراء مصر وأدبائها على وجه التخصيص .

شعر العقاد

لم يكن يدور بخلدنا حينما كتبنا كلمتنا عن « وحى الاربعين » فى العدد الماضى من (أبولو) — وقد لقيت استحساناً عند الكثيرين من الادباء — ثم ما تقدم من

هذا العدد ، ان أديبنا الفاضل صاحب الديوان يشذّ بسخطه على ملاحظاتنا الودّية ويحملها ما لا تحتمل من المعانى بينما نحن فى طليعة من يقدرون مواهبه . ولذلك نعتب عليه ونقول إن نظرته هذه الى ناقديه لايجوز ان تصدر عن ناقد نابه مثله ، ولكن يظهر أن العقاد تعوّد التأليه من رفقته بحيث أصبح لا يُطيق كلمة نقد بريئة حتى من معجب به . ونرى التعليق الطويل العريض الذى بناه على استنتاجات خاطئة ما كان يجوز أن تصدر عن قلمه ليس موضوعاً للمناقشة ، فالعقاد نفسه يعلم كيف نُقِد شعره وأدبه من قبل فى مجلة «العصور» وفى غيرها ، وكيف يتهافت الكتاب فى مصر على النقد الهادم ، فلا غبار على تنبيهنا الادباء الى هذا العيب ، ولا نفهم لماذا يعكس المؤلف الفاضل مرادنا فيصوّره على غير ما نحب ، ويقلب حفاوتنا بديوانه الى انتقاص !

لعل ما كتبناه عن « وحى الاربعين » هو أول ما ظهر فى موضوعه ، وهو مطبوع بطابع الاخلاص فى إكبار أديب مصرى جهير ، فاىّ عيب فى ذلك؟ ولماذا ينشر العقاد مؤاخذتنا ويترك الاشارة الى استحساننا فيظهرنا بمظهر الجاحدين لفضله ؟ أهذا هو الانصاف الذى يرتضيه لغيره اذا ما أساء الظن به ؟

نحن لا يعنينا مما كتبه أديبنا الفاضل فى صحيفة «الجهاد» سوى اشارته الى لغة الشعر وتوارد الخواطر . ونحن نقرّه على رأيه فى لغة الشعر وهذا عين ما قلناه عند ما نقد الشاعر احمد الزين قصيدةَ بدويةَ الديباجة للعقاد . ولا نقول إنه يصح وضع معجم للالفاظ الشعرية ، فكل لفظ مهذب صادق الدلاله يملأ موضعه فى النظم ولا يتنافر موسيقياً مع بيئته اللفظية ولا يشذ فى عرف الذوق الفنى لعصره هو لفظ شعرى فى مكانه ، والعكس بالعكس . وقد تختلف الأذواق والاحكام باختلاف العصور ، ولكننا اذا نقدنا لغة شاعر فى عصر ما وجب علينا أولا أن ندرس الذوق اللغوى العام فى ذلك العصر قبل نظيره فى عصرنا . مثال ذلك قول ابى نواس راثياً البرامكة :

ما رعَى الدّهرُ آلَ برمك لمّا ... أن رَمَى مُلْكَهُم بأمرٍ فظيعِ

فان عجز هذا البيت لاغبار عليه من الوجهة اللغوية وكان تعبيراً ممتازاً فى وقته ، ولكنه أصبح مبتذلا فى عصرنا هذا ولا يرضينا أن نراه لشاعر ممتاز . فاذا قلنا إن العقاد يستطيع أن يتخلى عما أخذناه عليه من ألفاظ وتعابير ضعيفة أو غير فنية فاى انتقاص له فى ذلك بينما لم يفتنا التنويه بحسناته ؟ وعندنا انه كان يستطيع التخلى

عن معظم تلك الابيات التي ذكرناها وعن مثيلاتها لأن معانيها ملحوظة في سياق شعره فلا حاجة الى الإفراد أو التخصيص ولا الى تعابير تنافي الجمال الذي يُرضي ذوقَ العقاد نفسه.

وانتقاد العقاد لنا لاينهض حجة له ، إذ من الجائز أن لنا عثرات كثيرة ولكننا في موقف الكلام عن شعر العقاد لا عن شعرنا ، وتمنّي الكمال لغيرنا لايعني أننا ندّعيه لأنفسنا بل قد نكون بعيدين كثيراً عنه .

بقي أن نشير الى توارد الخواطر فيدهشنا أن يتوسّع العقاد في تفسير كلمتنا العامة وهي لا تقبل تأويله ، وما كنا ننتظر من شكري أن يقول غير ما قال وهو الذي ينفر نفوراً من كل مناظرة ومناقشة وشهرة ، وما كنا ننتظر من العقاد أن يردد كلمة شكري .

نحن نلوم المتحاملين الهدّامين ، فهل آن لنا ن نلتمس لهم شيئاً من العذر ؟

الجو الفني

ولننتقل بعد هذا الى كلمة عامة عن الجوّ الفني وتفاعل اللغة معه — ذلك التفاعل الذي لا تحول فيه صحة اللغة دون الاصطدام العنيف اذا انعدمت الملاءمة ، وهيهات أن نقول هذا ابهاماً فنحن نحب التحديد والافصاح .

إن أجمل نصر فنّي هو في استيلاء الفنّ على ألباب المتأملين نظراً أو حسّاً أو سماعاً بحيث يندمجون في العالم الذي يخلقه ذلك الأثر الفنّي اندماجاً روحياً . مثال ذلك رواية تمثل ويُجاد تمثيلها إجادة ممتازة : فان أقوى مواقفها هو ذلك الذي يستحوذ على ألباب النظارة بحيث يكادون ينسون أنهم في دار للتمثيل . فلو فرضنا أن أحد الممثلين نسي دوره وأسعفه الملقن فعلا صوته وفضح الموقف. فماذا تكون النتيجة ؟ لا شك في أنها تكون صدمة عنيفة لاستمتاع النظارة ، فتنقلهم من الجوّ الفنّي الذي كانوا يسبحون فيه الى جوّ خانق من التصنّع والتكلّف . وهذا نفس الخطأ الذي وقع فيه العقاد .

إنّ تدخّل الملقّن لانقاذ موقف الممثل هو أمرٌ طبيعيٌّ ولكنه في الوقت ذاته تصرّف خطأ ، لأنّ الممثل الضعيف المتعثر أولى بأن يُبعد عن المواقف البارزة

بل وغير البارزة . وكذلك أبيات العقاد الضعيفة فانها لا تستحق الرحمة : فالكلمات النافرة فيها قد تكون الى حدّ ما طبيعية فى مواضعها ، ولكنها مفسدة للجو الفنى الذى يخلقه شعر العقاد الرائع فتفسد على القارىء استمتاعه وتصدمه صدمةً عنيفةً . فمثل هذه الأبيات أَوْلَى بها الحذف بدل الاشفاق عليها والترقيع فيها . ونحن لا نفهم إدخال عصبة الأمم ولو من باب الفكاهة فى قصيدة كلها وصف للجمال والطبيعة ، فانّ هذا الالتفات يصدم القارىء وينقله من الجو الفنّى البديع الى جوّ منغّص لم يكن يُرْتَقب أن يُفاجأ بنقله اليه . وقسْ على ذلك الاشارة الى « الجيف » من شاعرٍ يصلّى للجمال . وهل تدخل وظيفة العقاد الصحافية حتى فى مثل هذا الموقف الفنى الخالص فيأخذ فى الرد على من ينقدون خليج استانلى ؟ ثم ماذا من الشعر فى قوله :

عِيدُ الشباب فلا كلامَ ولا ملامَ ولا خَرفْ

غير تعبير « عيدُ الشباب » ؟ فهل هذا التعبير فريدٌ أو غير ملموح فى سياق القصيدة حتى نحتاج الى هذا البيت ؟ وهل من مهمة العقاد كشاعر أن يردّ على مقالات صحفى بشعر يريده هو أن يكون مثالاً للمجدّدين .

لقد انتقد كثيرون على شوقي قوله على لسان قمبيز :

أنا وَحْشٌ ، أنا غولُ وعلى النارِ أبولُ

وهو نقدٌ فى محله ، لأنه على فرض انسجامه التاريخى فهو لا ينسجم والجو المسرحى الفنى وهو حتماً يصدم آذان النظّارة .

هذه اعتبارات لامَفرّ للناقد من مواجهتها حتى لا يُعَدّ فى السكوت عنها معنى الاعجاب بها فيتأثرها المتأدبون الناشئون . ويقيننا أن صاحب الديوان نفسه سيطمئنّ بعد التأمّل الى غرضنا النزيه من كل ذلك .

نحن لانعرف أن عصبة الامم ولا معاهدة لوكارنو ولا أشباه ذلك مما يعدّ فى ذاته موضوعاً فنياً رائعاً ، ونحسب أن تقاليدنا الأدبية العتيقة هى التى لا تزال تؤثر حتى على المجدّدين منا ، فلم يسلم منها أحد فى تكييف شعره . فنحن لانريد مؤاخذة العقاد وحده بل مؤاخذه شعراء العصر جملة — ونحن بينهم — والتنبيه

الى تحاشى ما ذكرناه من الامثلة المنتقدة ، ولو تناولنا غير شعر العقاد لكان لنا نفس هذا الموقف . فالاشارة الى اننا نعشق الالفاظ الحلوة ولو لم تَعْنِ ما نريد ، والى جهلنا بالتوريه المعنية ، والى اصطياد المآخذ وانتقاص الفضل ، — كل هذه مزاعم لايقولها من يعرفنا ولا من يتمعن فى كتابتنا باستقلال وانصاف . وحسب شاعرنا الفاضل أن يذكر أنه لو تُرجم بيت « الجيف » الى أية لغة من اللغات الحية لنفر القراء نفوراً منه ولعجبوا من ذوق الشاعر ومبلغ كياسته فى تسجيل هذا الخاطر ، فليس بالمحتوم على الشاعر أن يسجّل كل ما يعنّ له من الخواطر والا كان شعر البديهة والارتجال مفضَّلا على شعر الرويَّة ، وقد تغنى الاشارة اللطيفة عن التصريح المنفر . ولو كنا من يرتاح الى تَتَبُّع السقطات بدل الاشادة بالحسنات لكان لنا أسلوب آخر فى تمحيص شعر العقاد . ولكننا نعرف معنى النقد وحدوده فلا نتجاوزها لأىّ اعتبار .

الادب والصحافة

يجد القراء فى هذا العدد بعض المناقشات الأدبية المفيدة فى باب النقد الأدبى وغيره ، ننشرها لا لذاتها خاصةً وإنما لما نعرفه من الأثر المجدى لهذه المناقشات فى تنشيط الحركة الأدبية . وهذا يحدو بنا الى التنويه بالمجهود الذى تقوم به بين صحفنا العربية اليومية « السياسة » و « البلاغ » و « الجهاد » و « كوكب الشرق » و « البصير » من خدمة الأدب عامة ، وتتمنى على « الشعب » و « الاتحاد » و « الاهرام » و « المقطم » و « وادى النيل » تخصيص صفحة أدبية ولو مرة فى الاسبوع لمثل هذه الغاية .

ولعلّ القراء يذكرون كيف أن جريدة « السياسة » استطاعت بلباقتها منذ سنوات — حينما كانت لسان الاقلية السياسية — أن تستدرج الكثيرين من المتأدبين المخالفين لها سياسياً الى مطالعتها شوقاً الى صفحتها الادبية ، فلماذا لا تأتمّ جميع صحفنا العربية بهذا التصرف الحكيم خدمةً للادب وللصحافة فى ذاتها ؟ وإن ننس لاننس أن العناية بالادب فى الصحافة اليومية قد نقت الجوّ كثيراً من المشاحنات السياسية المرذولة . وقد كان لجريدة « البلاغ » السبق فى هذا المضمار بفضل محرريها المنقطعين للادب ، وتكاد توجد بها يومياً صفحة فنية أدبية يشغل قطب الرحى

فيها الدكتور زكي مبارك ببحوثه ومناوشاته وحملاته المنوّعة التي جعلت « البلاغ » حديث الادباء والمتأذبين والصحف في شتى الاقطار . وبرغم انتشارها فقد انتفعت « الجهاد » كذلك من الصفحه الادبية التي يحررها العقاد انتفاعاً كبيراً . فماذا يضير بقية صحفنا العربية لو أدّت الى نفسها والى قرائهـا والى الادب العصري نظيرة هذه الخدمة التي لاحظنا مع السرور أن الشعر لم يُحْرَم نصيبه منها ؟

توزيع أبولو

ما يزال كثيرون من حضرات القراء الغيورين يشكون من تعسُّر حصولهم على هذه المجلة بل استحالة ذلك في جهات متعددة من ريف مصر بل وفي بعض العواصم ويناشدوننا علاج هذه الحالة . وعندنا ان خير معاونة يقدمونها لأبولو ولأنفسهم هي التوسُّط لدى المكاتب الشهيرة المأمونة في شتى البلدان (ولا نخصّ مصر وحدها بل نعني شتّى الأقطار العربية) للاتصال بنا بغية بيع المجلة للجمهور وفاقاً للشروط المعلن عنها على غلاف المجلة ، لأنه من الصعب الاعتماد على باعة الصحف وحدهم لتيسير بيعها في كل الجهات . وقد توجد المجلة مع باعة الصحف ولكنهم يقصّرون في النداء عليها ، وهذا نقص يمكن تلافيه لو عُني حضرات القراء بتنبيه الباعة الى واجبهم هذا ، وكذلك الحال مع أصحاب المكاتب الذين لا يظهرون اعلان المجلة أمام زبائنهم فيحولون سهواً منهم دون نشر بيعها بين أكثر القراء والقارئات استعداداً لشرائها ، وما هكذا يُخدَم الأدب ويذاع .



ذكرى شوقى

شوقى الشاعر

— ٢ —

رأيه فى التجديد

يرمون شوقى بالجمود ويقولون إنه محافظ يحب القديم ويحنو عليه ، ولكن شوقى له رأيه فى التجديد : فهو لا يبغض القديم كله بل يراه أساساً صالحاً نبنى عليه . وفى الحق ان العراك بين القديم والجديد عراك طال عليه الزمن ، والمصلح الحقيقى لا يقلب الأمر بعنوان كونه قديماً أو جديداً ، ولكنه ينظر إليه فقط بعنوان كونه مفيداً للأمة أو غير مفيد ، أما نبذ الشىء لكونه قديماً وقبول غيره لأنه جديد فهو أبعد مايكون عن الحق والصواب ، ولقد صدق أستاذنا المرحوم محمد عبد المطلب حين قال :

مازوا الجديدَ من القديم وما دروا　　أنَّ الجديد من القديم سليلُ

وشوقى يبغض من كل قلبه تلك الطائفة التى تدعو إلى هدم كل قديم ، ثم لا تستطيع أن تقيم بناء جديداً أو تشيد حضارة رائعة بل كل همها فى هدم القديم وإذا دعوت أحد هؤلاء للبناء قصر :

وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رثةً　　والعلمِ نزراً والبيانِ مثرثرا

ولكم نقم شوقى على هؤلاء وسماهم عصابة مفتونة .

وأريد هنا أن أذكر رأيه فى نقطتين : المرأة واللغة .

شوقى لاينكر أثر المرأة فى الأسرة والمجتمع ، فهو يراها ضوء المنزل ونور المسجد وحسن الدنيا وزينة الحياة ، ويرى أنها فوق ذلك هى ذات اليد الطولى فى تكوين ابنها ، فهى إن شاءت كان شجاعاً مغواراً ، وإن أرادت كان جباناً هيوباً ، وإن نشّأته على الفضيلة نشأ فاضلا كريماً ، أو ربّته على الضلالة والغىّ كان ضالا غويا . فهو فى يدها قضيب لدن يطاوعها كيفما صوّرته ، وعلى أى خليقة شاءته ، فهو

صداها ، وهى باعث كل محمدة أو مذمة . واستمع إلى شوقى يخاطب المرأة بعنوانها ملكاً قائلا :

لولا التُّقى لقلتُ لم ... يخلق سواكِ الولدَا
إن شئتِ كان العيرَ أو ... إن شئتِ كان الأسدا
وإن ترد غيّاً غوى ... أو تبغ رشداً رشداً
والبيتِ أنتِ الصوتَ فيه ... وهو للصوت صدى
كالببغا فى قفصٍ ... قيل له فقلّدا ....
وكالقضيبِ اللدنِ قد ... طاوع فى الشكل اليدا
يأخذ ما عوّدتِهِ ... والمرءُ ما تعوّدا . .



أحمد أحمد بدوى

وإذا كانت المرأة أكبر معلم للطفل ، والطفل ينشأ على ما عُوِّد فلا غرابة إذن حين نرى شوقى داعيا صباح مساء إلى تعليم المرأة وتثقيفها ، لتجلس فى مكانها الذى هيَّأته لها الطبيعة . وهو يرى أن أخذ المرأة بنصيب من الثقافة وقسط من التعليم مما دعا إليه الكتاب والحديث وسيرة السلف الثقاة ، فلقد كانت سكينة تملأ الدنيا علما وأدباً ، وها هى ذى مجالسها الحافلة بالعلماء والادباء ، وكانت هى راوية تهزأ بالرواة ، وإن حضارة الاسلام الغابرة لتنطق عن مكان المسلمات : ففى بغداد عالمات متأدبات ، ولدى دمشق الجوارى النابغات ، وفى رياض الاندلس الهاتفات الشاعرات ، بل إن الاسلام لم يحجر على المرأة وأباح لها أن تأخذ بحظها من التجارة والسياسة وما اليهما ، ولم يمنع المرأة من أخذ حظها من العلوم والمعارف ، وأنصت حين يقول شوقى :

هـذا رسـول الله لم ينقص حقوقَ المؤمنات
العـلم كان شريعةً لنسـائه المتفقهـات
رُضنَ التجـارةَ والسيا سةَ والشئونَ الأخريات

ولـكم يأسف حين يدير بعينيه فيرى المرأة المصرية فى هوة عميقة من الجهل لاتبصر فيها ضوءاً أو لا ترى نوراً ، وحينذاك يشفق على من بيدهم زمام الثقافة والتربية فيشكر جهودهم ويأسف على أن المرأة المصرية لاتهب لهم من المساعـدة ماهم به جديرون .

وهناك نقطتان تتعلقان بالمرأة . إحداهما زواج الـكبار بفتيات صغار ، ولـكم ينقم على هؤلاء الذين جلل الشيب أفوادهم وملأ السفه قلوبهم والصَّغار أفئدتهم ، والشهوة السافلة نفوسهم ـ تلك النفوس التى لاتعرف العطف ولاتفهم معنى الرفق ، فيذهبون للزواج على نساء طيبات أخيار ، بعد أن شـاطرنهم نعم الصبا ، وسقينهم بكأس السرور ، وولدن لهم البنين والبنات ، ثم لايأبهون لذلك كله ، ويأبون إلا التمتع بطفلة صغيرة ، أقل سناً من أحفادهم وحفيداتهم ، إغراء بالمال الذى حلل كل غير محلل ، وسحر القلوب ، حتى أضحت الأمهات تحت تأثيره كالحجارة أو أشد قسوة ، فتدفع الأم بنيتها لأشأم مضجع وترمى بها فى غربة وإسار ! وليست الغربة بأن يعيش المرء مع قوم لايعرفهم فحسب ، بل أن يساكن من لايفهمه ، ولا يستطيع أن يفهمه ، فيعيشا فى غربة فكرية هى أشد على النفس من الوحشة والاسار . ولقد ينقم شوقى على هذا الزواج ، حتى ليحسب أن الزنا إن قيس به لايعدّ شيئاً ، واسمعه يقول :

المـال حلل كلّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
وتعللت بالشرع ، قلت : كذبته ماكان شرع الله بالجزّار
مازوجت تلك الفتاة وإنمـا بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ، ما بالزنا والرقّ إن قيسا به من عار
فتشتُ لم أر فى الزواج كفاءة ككفاءة الأزواج فى الأعمار

والمسألة الثانية مسألة الحجاب والسفور ، ولعل شوقى أبدع أيّما ابداع فى تلك القصيدة التى أبان فيها عن رأيه فى الحجاب والسفور : فقد شبه المرأة بطائر هو ملك الطيور ؛ جمال صوت وحسن ترتيل ، يزرى بمعبد والموصلى ، ويعيد عهد داود فى مزماره وجميل شدوه ، حتى اذا خطر على الملاعب لم يدع لممثل ، فى غلائل

من أشعة الضحى ، وقلانس طاهرة بيضاء ، ولـكنه لو جعله فى نضار مجلل بالحرير ، ولفه فى سوسن وحفه بالقرنفل وحرق حوله أزكى العود وأغلى الصندل ، وحمله فوق العيون عند رأس الجدول ، ودعى كل أغرّ محجل فى ملك الطيور ، فأتته بين محبذ ومدلل ، وأمر ابنه فالتقاه بوجهه المتهلل ، وأهدى اليه فيلوذج لم يُهدَ المتوكل ،



(وفود الامم العربية والمدعوون الى حفلة الشاى التى أقامها وزير المعارف المصرية)

وزجاجة فضية مملوءة من سلسل ، كل ذلك لا يغنى ولن يعدّه الطائر ذا فضل وكرم مادامت حياته مشوبة بالرقّ مهددة بالقيد ، بيد أنه مع ذلك لا يستطيع الا أن يحرص على هذا الطائر لانه غالٍ ثمين . فشوقي إذن لا يؤمن بالسفور بل يلجأ الى الحجاب مكرهاً مضطراً لأنه اذا احتكم الى الطبيعة وجد الطائر إما أسيراً أو قتيلا كما قال :

أنتَ ابنُ رأيٍ للطبيعة فيك غير مبدّل
أبداً مَروعٌ بالأسار مهـدّد بالمقتلِ . . .
إن طرتَ عن كنفي وقعت على النسور الجهل !

ثم احتكم الى الحياة فرأى أن الدنيا مهما غالطنا نفسنا لا تكون للأعزل ، ولا للغبيّ الذى يعلل نفسه بعذب الأماني وحلو الآمال ، ولـكنها جعلت لذى الجهاد

يُبتَلى ويَبتلي من غير ضعف أوجهل ، هذا ويرى شوقى فى التهتك الذى انغمست فيه المرأة داعياً الى الافساد .

والنقطة الثانية مسألة اللغة . وللأدع الدكتور هيكل يحدثنا عن ذلك حيث يقول : « ولقد ترى شوقي يغلو فى شرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يتعمد ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومته تلك النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب .

وقد يكون غلوّ شوقى أكثر وضوحاً فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية . وأما لغته فتعتمد الى بعث العديم من الالفاظ التى نسيها الناس وصاروا لايحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل قد يكون البعث آكد وسائل التجديد ، نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها ، والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه » .

هـذا ما قاله الدكتور ، وأضيف الى ذلك أن شـوقى يرى اللغة العربية موطن الجمال وينبوع العذوبة حيث يقول :

إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعل الجمالَ وسرَّه فى الضادِ

والآن بعد أن بينت لكم رأيه فى المرأة واللغة ، أترك لكم الحكم عليه إن كان من المجددين ، أو من المحافظين الأقدمين .

— ٣ —

ديانته وتمتعه

يرى شوقى ان الانسان متدين بطبيعته ، يسعى بكل ما أوتى من قوة ليدرك لغز هذا العالم وما يملؤه من أسرار تغمره وتحيط به ، ويسعى كذلك ليعرف من أوجده والى أين يسير ، ولكنه وهو يبحث وينقب لا يستطيع الوصول الى الحقيقة والصواب ، وإن كان يحوم حول مركزها ، فهو إن جعل القوة إلـهاً فله بالقوة استمداد من الخالق ، واذا آثر الجميل بالتنزيه فالجمال حباء من الله ، واذا

أنشأ التماثيل فالى المولى الرموز والايماء ، واذا قدر الكواكب أرباباً فمن الله السنى والسناء ، واذا ألّه النبات فمن آثار نعماه ، واذا سجد للجبال فالمراد الجلالة الشماء ، واذا عبد الملوك فالملك فضل يحبو به من يشاء هكذا ضلت العقول فى صباها تسعى الى الحقيقة ويسترها ظلام الجهل حتى جاءت الرسل فانتهت الى الله الأسماء والأفعال .

بهذا يؤمن شوقى ، ولهذا فهو يرى أن أولئك الذين ينكرون الديانات ويسعون فى هدمها ليسوا من الصواب فى قليل ولا كثير ، ولقد ظلت الديانات ينسخ بعضها بعضاً كما ينسخ الضياء الضياء حتى جاء محمد حامل لواء الاسلام دين الشمائل ، ودين الأنفة والسيادة روحه ، والاقدام والعمل من آياته الكبرى ، والمجد ينبوعه ومورده .

من عادة الاسلام يرفع عاملا ويسوّد المقدام والفعّالا
ظلمته ألسنةٌ تؤاخذه بكم وظلمتموه مفرطين كسالى
هذا هلا لكمو تكفّل بالهدى هل تعلمون مع الهلال ضلالا؟!
سرت الحضارة حقبة فى ضوئه ومشى الزمان بنوره مختالا
أيام كان الناس فى جهلائهم مثل البهيمة أرسلت إرسالا !

ولكم يأسف ويحزن حين يرى الاسلام ذا الحضارة والمدنية يهبط به قومه الى أحط الدركات فيحكم الناس على الاسلام بأهله ، ولا يتورعون من رميه بكل نقيصة وإلصاق التهم به ، وما أروع قوله :

فقل يارسول الله ياخير مرسل أبثك ما تدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها كأصحاب كهف فى عميق سبات
بايمانهم نوران : ذكر وسنة فما بالهم فى حالك الظلمات ؟
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآت ؟

يرى شوقى فى الاسلام حافظاً لاركان المجتمع أن تنهار ، فهو بما شرع من الزكاة يمنع تلك النفوس الثائرة التى تصبح ذئاباً إن لم تنل مايخمد جذوتها ويبرىء كلومها ، وهو يرى أن صاحب الدعوة الاسلامية إمام الاشتراكيين ، بيد انه يداوى المجتمع بالرفق واللين ، والدعة والهدوء ، من غير وثبة ولا طفرة ، إذ الطفرة ما دخلت شيئا لا أفسدته . وانصت اليه يقول :

عجبت لمعشر صلّوا وصاموا ظواهرَ خشية وتُقىً كذابا
وتلفيهم حيال المال جسماً إذا داعي الزكاة بهم اهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا !
يريد الخالق الرزقَ اشتراكاً وإن يك خصَّ أقواماً وحابا
فما حرم المجدَّ جنى يديه ولا نسي الشقيَّ ولا المصابا

ويقول مخاطباً النبي :

الاشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء
داويت متئداً وداووا طفرة وأخفُّ من بعض الدواء الداء

وهناك شيء واحد أحب أن أوجه النظر اليه : ذلك هو ايمانه بالخلافة وتشبثه بها حتى لقد حمل حملة كبرى على « مصطفى كمال » يوم ألغى الخلافة فسمى فتواه خزعبلة وقوله ضلالة وما أتى به كفراً صريحاً . وهو يؤمن كذلك بان الخلافة يجب أن يحملها من يستطيع حمايتها ، ويقدر على الذود عن حياضها ، فلا تبذل العاجز يدفع عنها براحته . وتشبث شوقي بالخلافة يعود الى انه يراها الجامعة الكبرى التى تجعل المسلمين جميعاً فى كل بقاع الأرض جسماً واحداً يشعر بما يلم به من سرور أو ينزل به من محن .

ولكنك تعجب بعد هذا كله إذ ترى شوقى ذلك المسلم المليء بالايمان مولعا باللذة شغوفاً بالطرب، ولكن غرابتك لا تلبث أن تزول يوم تعلم ان الاسلام يدعو بملء فيه الى أن ننال حظنا من الحياة كاملا غير منقوص .

— ٤ —

وصفه

شوقى واصف ماهر ، يحدثك حقاً عن شعوره واحساسه ، ولا يقنع بأن يصور لك الشيء حتى يجعلك تحسّ باحساسه وتشعر بشعوره . وما أجمله حين يصف لك تلك الليالى الراقصة ، الحافلة بصنوف اللذة والترف فهنا خمر حف كأسها الحبب وهنالك ظباء تنسرب ؛ تلبس الحرير واللجين والذهب ، حتى اذا بدأ يصور لك الراقصين رأيت قدوداً تثب :

فهى مرة صعدٌ وهى مرة صببُ

ورأيت الرؤوس مائلة تحتجب فى الصدور ، والنحور قائمة ، والنهود هامدة والخصور واهية :

والمدام اكؤسها ما تغيض والعلبُ

ولقد أحسن شوقى حين اتخذ لوصف تلك الليالى هذه البحور من الشعر التى تريك الحركة ، وتجعل نفسك واثبة كما يثب الراقصون . وفى الحق لقد أبدع شوقى الابداع كله فى وصف تلك الليالى وما فيها من جمال ولذة ، حتى انك حين تقرأ شعوره يصور لك الخيال الذى يبعثه فيك هذا الشعر حفلة من تلك الحفلات الشهية البديعة .

لندع هذا ولنذهب معه الى جبال سويسرا حيث يحدثك حديثاً يملأ قلبك روعة وجلالا ويغمرك باحساس عميق وحب لتلك الصورة التى هى قطعة من الجنان أو هى أبدع روضة من رياض الطبيعة . فهنالك الجبال شماء عالية أضحت بيوتا للغمام :

والسفح من أى الجهات أتيته ألفيته درجاً يموج مدوّرا
والنجم يبعث للمياه ضياءه والكهرباء تضىء أثناء الثرى
والماء من فوق الديار وتحتها وخلالها يجرى ومن حول القرى
متصوّباً متصعداً متحملا متسرعاً متسلسلا متعثرا
والارض جسر حيث سرت ومعبر يصلان جسراً فى المياه ومعبرا
والفلك فى ظل البيوت مواخراً تطوى الجداول نحوها والأنهرا

ألا تعجب من تلك الصورة البديعة التى يصورها شوقى بريشته ، ولو خرجت من يد مصور ماهر لأضحت صورة تفتن الألباب ؟ وما أجمله كذلك حين يصف (كوك صو) ذلك الموقع الجميل فى فروق حيث الماء جار ، والغادات سافرات ظاهرات عفيفات ، والاصيل يفيض تبراً وينسج به للربى حللا وينثر على الخليج ذهباً خالصاً ، ويضع فى جيد الخميلة عقداً وفى آذانها قرطاً ، وتنعكس الاشعة على رؤوس الجبال فيضاء السفح وتنار الرأس .

ثم اذا أصغيت الى شوقى وهو يحدثك عن جمال الربيع وما فيه من بهجة وحياة أحسست بالطبيعة باسمة ضاحكة حيث الرياض زاهرة غناء تتجاوب الأطيار على أغصانها :

ما بين شاد فى المجالس ايكه ... ومحجبات الايك فى الادواح
غرد على أوتاره يوحى الى ... غرد على أغصانه صداح
بيض القلانس فى سواد جلابب ... حُلين بالاطواق والاوضاح
رتلن فى أوراقهن ملاحناً ... كالراهبات صبيحةَ الافصاح
يخطرن بين أرائك ومنابر ... فى هيكل من سندس فياح

ثم هنا وهناك ترى النبات منشورة أعلامه بين أحمر قان وأبيض ناصع ، وورد فى سرر الغصون مفتح متقابل ، يمر النسيم بصفحتيه كما تمر الشفاه على خدود الملاح والنسرين والياسمين مضىء مشرق والبنفسج ثاكل حزين ، والشمس ضاحكة باسمة تبعث شعاعها الى النيل فتحسبه مسارب من الزئبق ، ولا زال الربيع حديقة القلب وروضة الروح ، مثله فى الزمان كالشباب فى العمر كلاهما محبب الى النفس عزيز لديها .

وهناك نوع من الوصف ينفرد شوقى بالابداع فيه : ذلك هو وصف الآثار المصرية . واذا كان أبو الهول رابضا فى مجتمعه يطل على عالم يستهل وآخر يحتضر ، فان شوقى يقف بجانبه يستلهمه تاريخ الفراعنة يوم كانوا يعتزون الى الشمس والقمر ، يرفعون الحضارة ويؤسسون شامخ المجد ورفيع المدنية ، ويستخبره عما راع البلاد يوم غارة قمبيز ، وخيله التى تجرف البلاد بالنار ، ويستنبئه عن البطالسة والقياصرة والأديان التى دان بها المصريون منذ كانت « إيزيس » إلى أن جاء عمرو بن العاص . وكان شوقى يشعر بأن أبا الهول ليس جسماً من حجارة صماء ، بل هو روح لمجد المصريين يصيبه ما يصيبهم من رفعة ومجد ، أو انحطاط وانحلال ، بل هو الروح الرابضة هناك عند الهرم تحرس الكنانة إن أصابها مكروه أو ألمت بها فاجعة . وانى لا أكتم الحق ولا أكتمك ما أشعر به من إحساس يغمرنى وروح تغمر فؤادى كلما قرأت قصيدته الخالدة أبا الهول ، فأراه ينقلنى من حديث لذلك التمثال الصامت الناطق الى سر الحياة وتطاولها ، وكأنى أصغى لهذه الروح المجسمة وهى تلقى على تاريخ المدنية والحضارة ، وهكذا أبدع شوقى فى وصف حسه وشعوره حين يقف الى أبى الهول يحدثه ويناجيه .

فاذا أخذ بيدنا شوقى الى أسوان حيث « أنس الوجود » ـ ذلك الأثر المحتضر الذى جمع العبر ـ سمعت منه وصفاً دقيقاً لتلك القصور الغرقى وكأنه يرسم لك نقوشها ودهانها ، وخطوطها ومحاريبها وضحاياها ومقاصيرها بذلك الشعر

الذى يجعل الملك المظور مسموعا، ثم هو لا ينسى أن يستخبر الآثار عن مجدها وعظمتها يوم كان فرعون يركض فى مواكبه وايزيس تحكم النيل، والكهنة والملوك يخفضون لديها الطرف . وفى الحق لقد قضى شوقى ماعليه يوم جلس الى تلك الآثار يقرأ فيها مجد مصر الشامخ المتين ، واسمعه يقول :

صنعة تدهش العقول وفن ... كان إتقانه على القوم فرضا
يا قصوراً نظرتها وهى تقضى ... فسكبت الدموع والحق يقضى
حار فيك المهندسون عقولا ... وتولت عزائم العلم مرضى
أين مُلك حيالها وفريد ... من نظام النعيم أصبح فضّا ؟
ما لها أصبحت بغير مجير ... تشتكى من نوائب الدهر عضّا ؟

والنسر مع شوقى يحدثنا عن الحضارة أيام « توت عنخ آمون » فتسمع منه روعة الفن وجلاله ، وتسمع منه ما يجول بنفس كل مصرى من تمجيد آبائه ووضعهم حيث يليق بهم فى أعلى مراقى العظمة والجلال ، وترى شوقى يمجد فيهم أكثر ما يمجد ذلك الخلق الذى كونه فيهم حب الخلود ، حتى تفردوا به فلم يسبقهم سابق أو يلحقهم لاحق ، ولكن بجانب الشعور بالعظمة نحس بما فقدناه من تلك الخلال النبيلة والعظمة النفسية ، ونشعر بما نحن فيه من تأخر فى الثقافة والحضارة .

فآباؤنا الذين انشؤوا أول مدنية عرفتها الشمس ، ورفعوا تلك الاطواد الشامخة التى تدل على نفس دائبة صبورة ، آباؤنا الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على العالم المعروف فى عهدهم ، آباؤنا الذين خلفوا تلك الحضارة التى تنطق بما لهم من نظر ثاقب وفكر رجيح ، آباؤنا الذين تفردوا بحب السبق والخلود ، آباؤناهؤلاء يخرجون من قبورهم فلا يرون أمامهم إلا شعباً أعزل لايملك من وسائل الدفاع حيلة ، فالبر خال من القنا ، والبحر لايشارك حيتانه وأسماكه إلا سفن ليس لنا فيها شبر ولا فتر ، والأمة غير حافلة بتلك الحضارة التى بناها لها الآباء . واستمع الى شوقى يناجى توت عنخ أمون :

قل لى أحين بدا الشرى ... لك هل جزعت على العرين ؟
آنست ملكاً ليس بالشا ... كى السلاح ولا الحصين
البر مغلوبُ القنا ... والبحر مسلوب السفين
لمّا نظرت الى الديار ... صدفت بالقلب الحزين . .

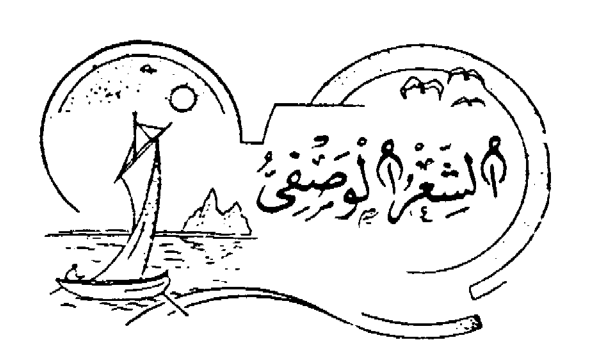
لم تلق حولك غير «كار تر» والنطاسيّ المعين
أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يروه من قرون أربعين !

وحقاً ان اباءنا ينظرون الينا من سماء خلودهم نظرة الغاضب العاتب ، على ما فرطنا فى ديارهم وأضعنا من حضارتهم ، وينظرون الى تخلفنا — وهم أرباب السبق — نظرة الأسى والحسرة ، فهلموا واسمعوا تلك الصيحات التى تنبعث من قمم آثارهم داعية الى الجد والعمل والاقدام ؟

احمد احمد بدوى

(سكرتير جماعة الأدب المصرى الاسلامى)





مفاخر الهدايا

للعروس المحسنة

(ازهار الربيع)

وَفدَ الربيعُ اليكِ قبلَ أوانهِ · يهدى أزاهِرَه على استحياء
مِن كلّ بارعة الجمال يُرى بها · شَبهٌ لبعض صفاتك الحسناء
فى النظم أو فى النثر من طاقاتها · لطفُ البيان ورَونق الاخفاء
ثمّ البديعُ بحسنها فرأى النُّهى · من فنها ما ليسَ بالمترائى
أبهجْ باكليلٍ أعِدَّ مُنَمْنَماً · لكِ من أزَاهرَ غضّةٍ غرّاء
لوشئتِ صيغ من الفريد وماوفى · لكن أبيتِ وكان خير إباء
هل فى يد الدّهقان أبهجُ زينةً · من زينة البستان للعذراء

« . »

(صفو السماء)

صفتِ السماءُ تخالفت من عهدها · والفصلُ للأمطار والأنواء
شفافةً يبدي جميلُ نقائها · مافى ضميركِ من جميل نقاء
جادت عليكِ بشمسها وكأنها · لك تستقلُّ جلالةَ الاهداء

« . »

(فرائد اللؤلؤ)

هذى مليكات اللآلىء أقبلت · تفترّ عن قِطعٍ من اللألاء
باد صفاءُ القَطر فى قسماتها · وتنافُسِ الألوان والأضواء
نللّت تكوّنُ فى حشى أصدافها · كتكوّنِ الأنوار فى أفياء

وقضت عصوراً سيدات بحارها ... يُسعَى لها من أبعد الأنحاء
حتى اذا حُملتْ اليكِ سبيةً ... مجلوبةً فى جملة الآلاء
وجَدَتْ عَزاءً فى رحابك طيباً ... عن عزها الماضى وأىّ عزاء
بلقائها حُسناً يضاعِف ما بها ... من رونقٍ ونفاسةٍ وبَهاء
وجِوارِها شيماً كرائم صُنتِها ... فى خدْرِ عصمتِها عن الرُّقباء

« . »

(يتيم الماس)

لاغروَ انّ الماس أكرمُ جوهرٍ ... خبأتْه أرضٌ من كنوز سماء
كم فى مناجمه تسهَّد كوكبٌ ... متوقداً كأخيه فى الظلماء
يشتاق أن يلقى الصباح ولو توَى ... ويساءُ أن يبقى سراجَ مساء
حتى حليتِ به فقرَّ منعَّماً ... وغدا تحرّقه توهُّجَ ماء
ولعلّ منفرداً بجيدك عالقاً ... متفوّقاً قدراً على النظراء
دُعِى اليتيمَ من التوحُّد فادَّعى ... حقاً عليك لكل حِلفِ شقاء
ومن الكياسة وهو أصلب جوهرٍ ... انْ رَقَّ رقةَ أدمع الفقراء
فأصاب عندك والشفاعةُ لاسمهِ ... حظ اليتيم وفازَ بالايواء
مايَغلُ من شيءٍ فانّ لحكمةٍ ... جلت غلاءَ الماسِ فى الأشياء
هو بالمتانة والسَّنى مرآةُ ما ... بِك من وفاءٍ ثابتٍ وذكاء

« . »

(مصوغات الذهب)

يامعدنَ الذهب الذى فى لونه ... للشمس مسحةُ بهجةٍ ورواء
يامدنىَ الأربِ البعيد منالُه ... ولقد أقول منيلَ كل رجاء
يا مرخصاً من كلّ نفسٍ ما غلا ... حاشا نفوس العِليةِ النبلاء
إن ألّهتْكَ الناسُ كنْ عبداً هنا ... واخضع لهذي الشيمة الشماء
وزنِ التى دفعتْ ضلالك بالهدى ... وسوادَ مكرك باليد البيضاء

« . »

(فى منبت الحرير)

عجباً أرى ، ولعل أعجب ما يُرَى ... دنيا الخلائق تنبرى لفداء

لسَاحةً للغيب شاعرةً به حتى ليحضرها الخفى النائى
تلك الرواعى كلّ أخضر ناعم من كل ناعمة الخطى ملساء
مَن بثَّ فيها وهى تقنى قزَّها من بذلها أعمارَها بسخاء
ان الذى تقضى شهيدةَ نسجهِ لكِ فيهِ سعدٌ وامتدادُ بقاء

* * *

(فى مجنى القطن)

هَبت صَبيّاتُ المزارع بُكرة يخطِرنَ بينَ السَّير والاسراء
من كلّ عاصيةِ النُّهودِ بها تُقىً مِطواعةِ الأعطافِ ذاتِ حَياء
نادى بها البُشراءُ حىَّ عَلَى الجنى فغدت تُلبّى دعوةَ البُشَراء
والقطنُ موفٍ ضاحكٌ بِبياضِهِ وَصَفائِهِ من كُدْرَةِ الغبراء
يَشْقَقْنَ مِثلَ السِترِ من جنباتِهِ ويخضنَ شِبْهَ البحرِ فى الأثناء
متغنّيات من أهازيجِ الصّبى ما شاء وَحْىُ هوىً وطيبُ هَواء
يُنشِدْنَ من وَصْفِ الخيلة جِلْوَةً لِعَروسِ شِعْرٍ زَينةٍ هيفاء
حوريّةٍ عَيناءَ أبهى مايُرى فى الغِيدِ من حوريَّةٍ عيناء
وَفَرَ الالهُ لها العطاءَ فلم يَعُدْ عن بابِها عافٍ بغيرِ عطاء
وبأمرِها تَعرى الحقولُ فتنثنى أمُّ العُراة بِميرَةٍ وكساء
تلك التى أكبرنَها و نعتنَها بأحاسِنِ الأوصافِ والأسماء
كانت عروسَ تَوهُّمٍ فتحققت بصفاتها وغدت من الأحياء
أعرفتِها ؟ فلقد أكون بمسمعٍ منها أقولُ الشعرَ وهى إزائى

* * *

(فى المناسج)

لله أجهزةُ الحديد مُدارةً تأتى بأثوابٍ زهتْ ومُلاء
عجَبٌ ضخامتُها ودقةُ صُنْعِها كم رقةٍ فى غِلْظةِ الاعضاء
مَن كان يحسبُ أنَّ عنترةَ يُرى متفوّقاً ظرفاً على الشعراء
قال امرؤٌ من سامعى ضوضائها وشُهودِ تلك الجهمة السَّوداء
إنَّ ابتساماً لاح منها عند ما جاءتْ بهذى الحُلّةِ البيضاء

* * *

(صوت الجمهور)

اليومَ عيدٌ في تقاسُم حظبه للبائسين رِضًى وللسُّعَداءِ
ماأسطاع فيهِ الدَّهرُ أشكى كلَّ ذى شكوى وهادنَ كلَّ ذى بُرَحاءِ
عمَّ السرورُ وتمَّ حتى لم يكدْ أثرٌ يُرَى لتفرُّقِ الأهواءِ
كلٌّ به من شاهدٍ أو غائبٍ أثنى عليكِ وقد ثنى بدعاءِ
لم يجتمع خلقٌ كما اجتمعوا على إعجابِهِم بصفاتِك الزّهراءِ

خليل مطران

مخدع مغنية

شاعَ فى جوِّه الخيالُ ورفَّ الـ حُسْنُ والسحرُ والهوى والمِراحُ
ونسيمٌ معطر خفقتْ فيـــــه قلوبٌ ورفرفتْ أرواح
ومُنًى كلهنَّ أجنحةٌ تهــــفو ودنيا بها يرفُّ جَناح
ومِن الزهر حولها حلَقاتٌ طاب منها الشذا ورقَّ النفاح
حملتْ كلُّ باقةٍ دمعَ مفتــــون كما تحملُ الندى الأدواح
وهيَ فى ميعةِ الصِّبا يزدهيها ضحِكٌ لا تَمَلُّه ومِزاح
وغناءٌ كأن قمريّةً سَكــرى بألحانها تَشيعُ الراح
أخلصتْ وُدَّها المرايا فراحتْ تتملى فتشرق الاوضاح
كشفتْ عن جمالها كلَّ خافٍ وأباحتْ لهنَّ ما لا يُباح
مَعبدٌ للجمال والسحر والفتــــنةِ يُغدَى لقدسهِ ويُراح
نامَ فى بابه العزيزُ (كيوبيـــدُ) ولكنْ فى كفهِ المفتاح!
إن ينمْ فالحياةُ شدوٌ ولهوٌ أو يُنبّهْ فأدمعٌ وجراح؟!

* * *

دخلتْ بى اليه ذات مساءٍ حيث لا ضجةٌ ولا أشباح

لم نكن قبلُ بالرفيقين لكنْ ... هيَ دنيا تُتيحُ ما لا يُتاح
وجلسنا يهفو السكونُ علينا ... ويُرينا وجوهَنا المصباح
هتفتْ بي : تراكَ من أنت يا صا ... حِ ؟ فقلتُ : المعذَّبُ الملتاح :
شاعرُ الحبِّ والجمال . فقالتْ : ... ما عليه اذا أحبَّ جُناح !
واحتوى رأسيَ الحزينَ ذراعا ... ها ومرَّتْ على جبينيَ راح
وأحسَّتْ لفحَ اللظى من شفاهٍ ... أحرقتْها الأنفاسُ والأقداح
فمضتْ في عتابها : كيفَ لم ند ... رِ بما برَّحتْ بك الأتراح ؟
إن أسأنا إليكَ فاليومَ يجزيـ ... ـك بما ذقتَهُ رضًى وسماح
ولكَ الليلةُ التي جمعتنا ... فاغتنمها حتى يلوحَ الصباح !

* * *

قلتُ : حسبي من الربيع شذاهُ ... ولعينيَّ زهرُهُ اللمّاح
نحن طيرُ الخيال ، والحسنُ روضٌ ... كلُّنا فيه بلبلٌ صدّاح
بَلِيَتْ في هواه منّا قلوبٌ ... وأصابتْ خلودَها الأرواح !

علي محمود طه
المهندس

البحر

أيها الزاخرُ ذو الصدر الرحيب ... كم طوى صدرُكَ من سرٍّ رهيبِ
قد شهِدتَ الكونَ ، والكونُ فتىً ... وستـرعاه الى وقت المشيب
كم قرونٍ عصفت وانقرضت ... وخطوبٍ نزلت إثر خطوب
ومحيّاك رزينٌ ، ناظرٌ ... بابتسامٍ تارة أو بقطوب
ساخراً مما يلاقيه الورى ... مِن نعيم زائل أو من كروب
هازئاً مما أثاروا بينهم ... مِن جدال أو نزاع أو حروب
ثائراً حيناً وحيناً هادئاً ... باعثاً رعبا وأمناً للقلوب
مهلكاً طوراً وطوراً منقذاً ... كعدوٍّ ناقم أو كحبيب

باسماً حيناً وحيناً عابساً   فى كلا الحالين ذو شأنٍ عجيبِ
حالةٌ تزهى بها الدنيا كما   تخطر الحسناء فى الثوب القشيب

* * *



الدكتور محمد عوض محمد

عانقتكَ الشمس من أفق السما   وهى تجرى من شروقٍ لغروب
هل رأى العالم فى غيركما   كيف يحلو مزجُ ماءٍ بلهيب ؟

* * *

قلبك الهادىء لا تزعجه   زعزعٌ نكباء ثارت فى الهبوب
لم تحرّكْ منك إلا ظاهراً   دافعته لشمال أو جنوب
تحته قلبٌ عميقٌ ساكنٌ   هازىءٌ من حادث الدهر العصيب

* * *

ليتَ شعرى ما الذى تضمرُ فى   قلبك الهائل من أمرٍ غريب ؟
عالمٌ آياته قد أتعبت   فكرة الحاسب أو عقلَ الأديب !

محمد عوض محمد

الصهباء

ناولتُها الصهباءَ ، قالت : إننى ... للماء ظمأى لا الى الصهباء
فأجبتُها : هو ما طلبتِ وانما ... وَرْدُ الخدودِ رأيته فى الماء

محمود ابو الوفا

فى الريف

وقاطرةٍ تصبّ الماءَ صَبًّا ! ... فتحسبه من البلّورِ ذَوْبا !
أو السَّمكَ المشرَّدَ سار وَفْداً ... أو الوُرْقَ النوافرَ طِرْنَ سِرْبا
أو الأفعى تُهرولُ فى التواءٍ ... ولكن ليس تُلقِى فيكَ رُعبا
أو الغُرَّ المحجلةَ استُفزَّت ... تدافَعُ مَنكِباً ، وتعيدُ جنبا
وتسمع من دويّ الماء صوتاً ... أجشّ ، على زئير الأُسدِ أربى
بدا يُرغى ويزبد حين يَلقَى ... حصونَ الصخر يدفَعُها فتأبى
فما هو أن يرى بالحصن ثغراً ... فيجرى ينهب المِسقاةَ نهبا
شربتُ به على ظمأ ، فروّى ... فؤاداً بابنةِ الريف استطبّا
تهادى فى مزارعَ ناضراتٍ ... تُجرِّرُ ذيلَها ، فتثير حَرْبا
ويعبث فى غدائرها نسيمٌ ... بريحانٍ وروحِ الحبّ هبا
وشقشقت العصافر فوق دَوحٍ ... يَمُدُّ ظلالَهُ شرقاً وغربا
وأقبلت الفتاة إلى غدير ... تدفق من خلالِ الأرض عذبا
بَدَتْ تقتادُ غادات حساناً ... أشِمْتَ البدرَ إذْ يقتادُ شُهبا ؟
وفوق رءوسهن جِرارُ ماءٍ ... يَتِهْنَ بها كربّ التاجِ عُجبا
لعمركَ ؛ هل ترى فيهن إلا ... حدائقَ من محاسنهن غُلبا ؟
بنات الريف ، لازِلتُنّ وَحْيِ ... وشعرى ، ما حييت بكنّ صَبّا !

فرحات عبد الخالق

طائر مروع

أفزعَتْه السُّحبُ في أُفق السماءْ ... واستثارَ الخوفُ إجفالَ الغُصونْ
هـل ترُى تجْفلُ صـداً للهواءْ ؟ ... أم ترُى تجفل ممّا في الظنونْ
وهو في كـَنفِ الغصُون المائجـهْ ... في ارتعاشِ الخوفِ مفلوجُ الجناحْ !





محمد محمد ابوشادى

كلما انسابَ على الروض الظلامْ ... ليوارى الشمسَ في الأُفقِ البعيـدْ
وشرُودُ الرّيح تجرى في الغَمامْ ... تَصخبُ الأوهامُ كالموج الشديد
وهو يدعو في خُشوعِ للإلـَهْ ... أنْ يُفادَى وهو في أسرِ الرّياحْ !

« • »

لقيَ النجمَ صريعاً قد هوَى ... مُطفـأً من خشْيةِ طيِّ الظلامْ
ورأى مِنْ حولهِ الايكَ ذوَى ... وكأنَّ الأيكَ قبرٌ للسَّلامْ
وسكونَ الموت قـد سجَّى المكانْ ... وغصونَ الأيك جفَّتْ في نواحْ !

« • »

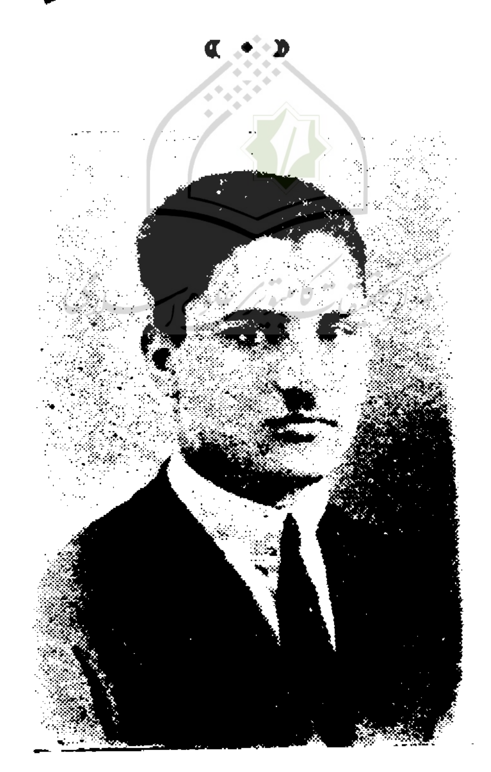
ايـلي الإظلامَ بالحُبِّ الصَّباحْ   وجمالُ النُّور يبـدو ويُباحْ
فاذا الإشعاعُ للأرواحِ راحْ   أم تُرَى تَذْوِى وتذروها الرِّياحْ ؟
جثَمَ الطائرُ مثلَ الشاعِرِ   فى صلاةٍ من فؤاد وجِراحْ !

محمد محمد ابو شادى

مصرع ورقاء

فى ضُحَى يومٍ قد اشتدَّ الهجيرْ   وغدا الـكونُ سكوناً فى سكونْ
لجـأتْ ورقاءُ منه تسـتجيرْ   فوق غصنٍ بين هاتيكَ الغصونْ

« • »



محمد برهام

أخـذتْ تشدو بصوت واجف   قد تبيَّـنتُ الأسَى فى جَرسهِ
حينما الصائدُ عنهـا مُختفٍ   يُضمرُ الشرَّ لها فى نفسِهِ

« • »

سدَّدَ السهمَ اليهـا فهوتْ   من ذُرَى الغصنِ الى عرضِ الطريقْ

لحظة أو دونهـا ثُمَّ قَضَتْ فاذا الموتُ هو البرُّ الشفيق!

« • »

راح يرنو فى سرورٍ من بعيدْ ليت شعرى أىّ شيء سَرَّه ؟
كلٌّ ما تبصر فى هـذا الوجودْ ماعـدا الانسان فأمنْ شَرِّه !

« • »

أتراه بعـد حينٍ يألمُ حينما يذكرها أم ينـدمُ ؟
لهفَ نفسى أيهـذا المجـرمُ ما الذى قد كنتَ منها تنقمُ ؟!

« • »

ليتَ حواءَ عقيمٌ لم تلدْ فبنوها اليوم شَرٌّ مستطيرْ
قد قسا منهم فؤادٌ وكبِـدْ فأصابوا بالأذى حتى الطيورْ !

محمد برهام

الروض المصوح

عشيتْ عينى ؟ أمْ الرّوضُ اعـتكرْ بظلامِ الليل ؟ أم ماذا أرَى ؟
هـل جُثتْ خاشعـةً سُوقُ الشجرْ وانحنى الزهرُ سجوداً فى الثرَى
أمْ جِنـانُ الخُلْدِ عفَّاها البشرْ حُمِلَ الفأسُ إليها فانبرَى :
هادماً ما نظَّمتْ كفُّ الإلهْ مِنْ بديعِ الفنِّ فنّانِ النظامْ !
عابثاً فيها بما اسطاعت يَـداهْ وهو ـ لو يدرى ـ حَرامٌ وحَرامْ !

* * *

وشذا الرَّيحانِ كمْ ضاعَ هَباءْ لَـمْ تعطرْ ريحُه قطرَ النَّدى !
وبَسيمُ الورد يشكو البُرَحاءْ هصرتْ أعوادَه ريحُ الرَّدى
وفصيحُ الطيرِ من حُزنٍ تراءَى أخرسَ اللّحن ذبيحاً هامدا

م — ٥

ليت شعرى مَنْ سوى الدهر أساهْ   فغدا يشدو بأنغام الحمامْ ؟!
ونشيدُ الموت لا يعلو الشفاهْ   فَهْوَ معنى الصمت مَطْوِىّ الكلامْ !

* * *

وصراخُ الشمألِ العالى يصيحْ   فى الجذور الصُّمّ : هلاّ من جوابْ !
أمسِ هامَسْتُنّ منّى كلَّ ريحْ   مثلما يهمس فى الجام الحَبابْ
وأراكنّ كأطراف الجريحْ   ساكناتٍ كالدّقى فوقَ التراب
لا نباتٌ ، لا ظِلالٌ ، لا مياهْ   روضة الفردوس غشّاها القتامْ
وغدت مسرحَ ذؤبانِ الفلاهْ   عاث فيها كلُّ ذى نابٍ وهامْ !

* * *

كم تناغى الطيرُ فيه وبنيهْ   وقدودُ البانِ ماستْ راقصاتْ
وعَروسُ الزّهْرِ من عُجْبٍ تتيهْ   وعيونُ الماء تلهو جارياتْ
وعبيرُ السَّوْسنِ الفياح فيهْ   يُلْهِم الوَلْهانَ ريحَ العاشقاتْ
وبكى العاشقُ ما شاء هوَاهْ   فسقى الغرسَ بينبوع الغرامْ
وَهْوَ يبكى الآنَ ما كان رآهْ   جنّةً صارت كأطلال الرّجام !

محمود حسن اسماعيل

* * *

راقصة

لها قَدَمٌ لا تستقرّ كأنها   أحسّت بشوكٍ أو بلذع ضرامِ
تأطّرَ أعلاها وأسفلُها معاً   كأنهما لم يُخلَقا بعظامِ
اذا وَثبَتْ فالظبيُ بعدَ تخلّفٍ   وإنْ أرنَتْ فالمُهْرُ بعدَ جِمامِ
وإنْ هدَأتْ فى رقصةٍ خِلتَ دُميةً   زهَتْ بدماليجٍ لها وخِدامِ
على ضَعْفِ خَصْرٍ دقّ حتى حسبتَه   غِرارَ دقيقِ الشَّفْرتينِ حُسامِ !

احمد نسيم



نفثات شاعر

دموعٌ كشؤبوبِ السحابِ هوامِ ... كأنك من همٍّ صريع غرامِ
تعالَ تحدّثني أكنْ لك مُسعداً ... يرقّه من داءٍ عليكَ عقامِ
أحاجيك : ما سُكرٌ بغير سلافة ... وما لذعُ إحراقٍ بغير ضرامٍ ؟
هوالحزنُ فاصبر ما استطعت على الاسى ... وقمْ بحقوق الصبر خير قيامِ
ألم ترني كيف احتملتُ فلم أبح ... بشكوَى ، ودهرى بالكوارث رامِ
وما زعزعتني العاصفاتُ كشامخ ... رسا بهضابٍ فوقه وإكامِ
وما عصمتني غير نفس أبيّة ... أهابت بها للكرّ نفس « عِصامِ »
وللدهر مِرنانٌ رددت سهامها ... وقابلتُها من جعبتى بسهامِ
رضيت من الأيام حتم قضائها ... ودنت لمقدورٍ علىَّ لزامِ
ومن نكد الدنيا صداقة معشرٍ ... مُرائين في شتّى الوجوه لئامِ
أفاعٍ يروق العينَ نقشُ إهابها ... وتحت النّيوب العُصْلِ نقعُ سِمامِ
يودّون لو حليتهم بنفائس ... كرائمَ لا تُهدَى لغير كرامِ
وما ذكروني غير عام مصابهم ... على طول عامٍ قبل ذاك وعامِ
على أنه حولٌ أدارت يمينه ... علىَّ الأسى صرفاً بأكبر جامِ
فقدتُ صديقىَّ اللذين تبوآ ... من الشعر أعلى ذروةٍ وسنامِ
أمضّ فؤادي موت «شوقى» و«حافظ» ... وموتُ كريم العنصرين همامِ
« هلالٌ » ومن يذكره يذكر خميلة ... تفتّح فيها النّوْرُ غبَّ غمامِ
وأصبحتُ في جيلٍ نبا بىَ ودُّهم ... وساء ثوائى بينهم ومقامى

وليس لهم غيري اذا جدَّ جدُّهم وخطبُ الرزايا حولهم مترامِ
ولو شِئتُ كانتْ لى زعامةُ شعرِهم وكنت لمن يأتمُّ خيرَ إمامِ
وكان «عميد الشعر» أول ناصرٍ يدافع عمَّا قلتُه ويحامى
شوارد تزرى «بالحطيئةِ» هاجياً وتُعيي «جريراً» فى مديح «هشامِ»





احمد نسيم

عجبتُ لناس كلما مات ميتٌ تباكوا بأوصافٍ عليه ضخامِ
أقاموا له سُوقاً بغير تجارة فباعوا كلاماً زائفاً بكلامِ
وعاش فما بلوا صداه بقطرةٍ ولا زوَّدوه فى الطوى بطعامِ
وما ردَّدوا منعاه الا ليظفروا بترديد ألقابٍ لهم وأسامِ
هواةُ ثراءٍ حطموا كلَّ نابهٍ خلت يدُه من ثروة وحطامِ
ولو قدروا أن يمنعوا الغيثَ ما همى لرىٍّ أوار أو لنقع أوامِ
حلفتُ يميناً لست راثىَ ميتهم ولا بمحيِّي حَيِّهم بسلامِ
ولا أنا بالراجى اذا نزل الردى بنفسىَ أن يمشى الرجالُ أمامى

فربَّ نساءٍ كنَّ أصدقَ فى البكا … اذا نُحنَ خلفى مِنْ شجاً وهيامِ

ثواكل لا يرجعننى بنقيصةٍ … اذا ساخ جسمى فى بطون رجامِ

يصحن حيالَ القبر فى إثر نازل … على بعض أشلاءٍ وبعض رمامِ

تسيل مآقيهن بالدمع فائضاً … مسيلَ ربابٍ فاض غير جهامِ

تخال العيونَ الحمرَ سكرى بمائها … قوارير صهباء بغير فدامِ

بربِّك دعنى من رجال بلوتهم … فنمُّوا بأشياء علىَّ جسامِ

اذا نهشوا لحمَ الكرام حسبتهم … ضِباع فيافٍ أو ذِئابَ موامِ

أذاعوا جهاراً أن دائىَ معضلٌ … وأنَّ فؤادى بالوجيعة دامِ

وهان عليهم أن أبيت على جوًى … ولى مقلةٌ لم تكتحل بمنامِ

فأخلف علامُ الغيوب ظنونَهم … وأذهب ما بى من ضنًى وسقامِ

« • »

شديدَ القوى لا تغترر بسلامة … وبحرُ الليالى بالمنية طامِ

فكم من سليمٍ فى الصباح محسَّدٍ … تردَّى بموت فى المساء زؤامِ

وكم من طريح هامدٍ بفراشه … وكان فتى ذا شِرَّة وعرامِ

ولم أرَ مثلَ الموت فارسَ غارة … له الفوز فيها عند كل صدامِ

مقاديرُ تجرى والحمام بمرصد … وكل امرىء رهنٌ بيوم حمامِ

« • »

حييتُ على رغم العداة فلا حيوا … ولا شملتهم ساعة بوئامِ

على أى حال لا هدَى الله سعيهم … لصلح يعيد الودَّ بعد خصامِ

أشحتُ بوجهى صادفاً عن عصابة … رمونى بأيدى غادرين طغامِ

ومَن يرض بالضيم استبيح حريمُه … وحلَّ به مكروهُ كل حرامِ

وما كنت يوماً بين صحبىَ عابثاً … برعى ذمارٍ أو بحفظ ذمامِ

خُلقتُ وفياً لا أحيد عن الهوى … ولو اكثر اللوّام فيه ملامى

خليلى لا تبكى الحياة وهمَّها … بأربعة تذرى الدموع سجامِ

اذا عشتَ فى الدنيا وساءك بدؤها … فلا ترج فيها غير حسن ختامِ

ومهما تعش فالحالُ واحدةٌ بها … بياض ضياءٍ أو سواد ظلامِ

وليس نكيراً آخرَ الدهر أن ترى … من الغبنِ أقداماً تُقاس بهامِ

احمد نسيم

الربيع الباهت

دارَتْ فصولُ العَامِ لكنَّ الاسَى قد عكّرَ الصافى ، وسوَّءَ دَوْرَتَهْ
فأتى ربيعٌ كالمريض محطَّمٌ أطيارُهُ فى مُنتَداها ساكتَهْ
وزهورهُ ، ليستْ زهوراً ، إنما هى من قُوَى الأرماس كانت نابتهْ
سَكَبَ الاسَى ماءً على ألوانها فمحا طلاوتَها فبانتْ باهتهْ
لاتستثيرُ العَينَ فى نظراتها فكأنها جَسَدُ البَغِىِّ المائتهْ
حتى النسيمُ يميل عن أغصانها عَفْواً ، فألمَحُها دواماً ثابتهْ
عَكَفتْ على يأسٍ كغانيةٍ مضتْ فى الدَّيْرِ عاكفةً هنالك قانتهْ !

« • »

إيهٍ ربيعَ الصَّمْتِ ! إنى مُنشِدٌ اغنيّةَ القلبِ الجريحِ الخافتهْ
فإذا تجاوَبَ فى نواحيك الصَّدَى فاعلمْ بأنَّ الليلَ يرثى ميّتهْ
واغسلْ بأدْمُعِكَ البواقى جُثَّتى وانْشُرْ على وجهى الزهورَ الباهتهْ
كانت تجاهد فى الحياة لترتوى من حُسْنِها تلك النفوسُ الميّتهْ
فتنقَّلَ الداءُ الخبيثُ ، وغالها فاستسلمتْ ، وتجرَّعتْهُ صامتهْ !

حسن كامل الصيرفى

الأمانى

أجرى وراءَ الأمانى لكنّ دهرى يعوقْ
قد أشهرَ الحربَ عمداً على فؤادى الخفوقْ

« • »

لى فى حياتىَ مغزًى قد حار فهمىَ فيهِ
فقد كسانى ضباباً من الهوى ِهمتُ فيهِ !

« • »

بينى وبين الأمانى عُمران مِنْ مثلِ عُمرى
وليس عندىَ إلا عُمرى ، وذا ملكُ غيري !

« • »

انّ الامانىَ رمزٌ لكلِّ لغزٍ عسيرْ
أعملتُ فكريَ فيها الى النّضالِ الأخيرْ

العوضى الوكيل

سجين الليل

أيها الليلُ يارهيبَ السكونِ يا مُثيراً بما جنيتَ شجونى
جدِّدِ اليأسَ ما أردتَ وحرِّكْ لاعجَ الحزن فى نزيل السجون
واتركِ الناسَ يعبثون قليلاً فى حياةٍ مليئةٍ بالفتونِ
لعبتْ فى رؤوسِهم نشوةُ الخمـــــر فقاموا إلى اجتلاء المجونِ

« • »

وقفَ الساهرُ المعذَّبُ يرنو لنهارٍ يجرّ فى أبوابهْ !
لم يَذَرْهُ الظلامُ غيرَ قتيلٍ بين آكامِهِ وموحشِ غابه
دان شعب النهار بعد ذكاءٍ وطغى كاسرُ الدجى فى رقابه
حين أجرى دماءَه لقَّبوها شفقَ الشمس لا ضحيةَ نابه !

« • »

لا إخالُ النجومَ إلا دموعاً تملؤ الليلَ من عيون النهارِ
أبعدوا الشمسَ فى الدجى فأسالت شغفاً بالحياة هذى الجوارى
ساريات تودّ لو تسحق الليـــــلَ وتمحو شقاوةَ الاسحار
وأراها على الدياجر بيضاً كاللآلى على نحورِ الجوارى

« • »



صالح جودت

أيها الليل يارفيقَ شبابى عِشْتُها فى حماك عشرين عامَا
قدَّر الله ان تكون لنفسى ايها السجنُ فى الحياة مُقاما
قسماً بالإله لو خيَّروها لتمنّتْ على الدجى الاعداما
هو سجنُ الظلام ما طاب إلاّ للذي كان يعشق الإجراما

« • »

رقدَ الحالمون ليلاً وراحوا فى دُجى الليل يطرحون الهموما

غافل الكلّ فى الظلام أساه وتناسى فؤادَه المكلوما
حسب الليلَ عن أساه حجاباً فتمنّى لعهده أن يدوما
وصبا للسوادف الحُلكِ حتى لو تولّى لكان يطفى النجوما !

* * *

ها هو الليل فالسكونُ رهيبٌ ولواء الكرى يسود الأناما
غير جمع الأرواح فى سامر الليـ ـل تغنّى وتبعث الأنغاما
لا يعيها مِن الخلائق سمعٌ غير سمعٍ الذى يقيم الظلاما
تنشِدُ الناس ان غدر الليالى بالبرايا يصوّر الأحلاما

* * *

حين غرّ النيامَ صمت الليالى وهى فى جمعهن تمعن كيدا
قامت الصادحاتُ توقظ أهليـ ـها وتعلى الغناء فيهم رويدا
أخذتها عواملُ العطف لمّا لم تجد للظلام فى الظلم حدّا
فأفاق الذى تبين ما فى لجة الليل مشفقاً وتصدّى

* * *

يسهر الليلَ شاعرٌ ليس يجنى من أمانيه غيرَ سود الأمانى
وعليلٌ مستسلمٌ فى دُجاه لرسول الآلام والأحزان
ولعوبٌ على الشباب غرير قطع الليل بين أيدى الغوانى
ومحبٌّ حبيبه يتجنّى بذل العمر فى ادّكار الحسان

* * *

فأخو الشعر ساهرٌ من أساه وطريح الفراش جمّ الانين
يبعثان الدموع فى ماحل الليـ ـل فتجرى على فيافى الشجون
وأخو اللهو ساهرٌ ليس يدرى ما طوى الليلُ فى ثياب السكون

باعثُ صيحةَ المجون ضحوكٍ ليته مُبدِلى بقلبي الحزين

« • »

كلُّ تلك الرعود فى كل وادٍ من صدى المشتكى ورجع السالى
وأنينِ المريض فى وحدة الليـــل ونجوى المحبّ طيفَ الخيال
وصخيبِ السجينِ من وحشة السّـــجن ونقسِ القيـود والأغلال
خالطتها ترنيمةُ الروح حتى بدّد الصارخون صمتَ الليالى

« • »

بعثوا والسكونُ يغشى البرايا صيحةً أيقظت بقايا النيامِ
صرَخت فى وجوههم أن أفيقوا واطرحوا النومَ يا أولى الأحلامِ
تلك آمالكم تُشاد مَدى الليـــل وتعلو بها يدُ الأوهامِ
إرثُها فى الصياحِ من حسراتٍ تدرس النفس يا ضحايا الظلامِ

« • »

زال مُلْكُ النهار والنور فيه حين أرخى الدجى عليه الستارا
فالتمسنا على الدياجر قبساً ونصبنا على الظلام الأوارا
ورضينا بلمحة من شعاع قد تجلّت فذكرتنا النهارا
وبدا الفجرُ بعدها وتبدّت غرةُ الأفقِ تبعث الأنوارا

« • »

فصحا العالمُ الحديثُ وحيّي مطلعَ الشمس واستبان الجمالا
ورأى النورَ فاهتدى وتهادى وتجنّى على الليالى الضلالا
وتناسى الظلامَ بعد ذكاء وسناها واستقبل الآمالا
وأفاق السجينُ من وحشةِ الليـــل فألقى القيودَ والأغلالا !

صالح جودت

الوحدة

إنى سئمتُ من الانام نخلّنى ... فى وحدتى كى أستطيبَ حياتى
ضاعت حياتى بينهم عبثاً كما ... ضاعت هناك النفسُ فى الغَمرات
أنا ما حييتُ كما أردتُ وإنما ... أنا قد حييتُ كما أرادَ لداتى
متكلفاً ما ليس فى خُلقى ولا ... طبعى ، ومتصفاً بغيرِ صفاتى
متضاحكاً والقلبُ يغمره الأسي ... مترنماً والنفسُ فى أزمات
متغاضياً عما يقال ، وسامعاً ... ما لا يردّده صدى كلماتى
مستوحشا ما دمت بين جموعهم ... فاذا انفردتُ أنستُ بالخلوات
متغافلا ما دمت أنى بينهم ... فاذا انفردتُ صحوت من غفلاتى

« . »

دعنى فلى فى وَحدتى ما ليس لى ... فى الناس من مُتَعٍ ومن لذّات
أصغى الى صوتِ الفؤاد وكاد من ... صَخَبٍ هناك يغيب فى الاصوات
وأزيل عن نفسى الذى قد شابها ... فى الناس من ريبٍ ومن شبهات
وأقيم فى ركنى وأنبذ عالَماً ... سدّت علىّ الناسُ فيه جهاتى
ولربّ ركنٍ لا يضيق به الفتى ... مادام فيه مطلقَ الحركات
ويضيق بالارضِ الفضاء اذا مشى ... فيها وكان مقيدَ الخطوات

« . »

دعنى فلى فى وَحدتى ما ليس لى ... فى الناس من طربٍ ومن نشوات
أخلو بنفسى استشفّ شجونَها ... وأبثّ فيها صادقَ العزَمات
وأطيل فى هذا الوجودِ تَفكُّرى ... وأجيل فيه ثاقبَ النظرت
وأسير فى الكونِ الجليلِ ممجّداً ... ما فيه من بِدَعٍ ومن آيات
وأهيم فى دُنيا الخيال محققاً ... ما عزّ فى دنياى من رغبات
وأهيب بالذكرى فترجع أعصراً ... وأعيد ماضى العيشِ فى لحظات
وتقرّ نفسى بالسكينةِ ناسياً ... ما كان لى فى الناس من ثورات

ابراهيم زكى

وطن الحسن

كالطير من فَنَنٍ الى فننِ … قلبي ، ومن غُصنٍ الى غُصنِ
الحسنُ نور ساغه بصرى … والحسن صوتٌ رنَّ فى أذنى
والحسنُ لى رىٌّ وفاكهة … والحسن خمر الروح والبدن
كم منظر حسنٍ كلفت به … ورجعت منه لآخرٍ حسن
ما ان أملُّ لمنظر بهج … أبداً ولم أسأم على الزمن
عينى وقلبي لا يروقهما … الا الحياة كثيرة الفتن
والحسن يزهو فى تباينه … ما للهوى والحسن من وطن
فى الناس حسن وجوههم ، وبهم … حسن النفوس ، لحسنهن غنى
والشمس فيها الحسن ما طلعت … واذا هوت فالحسن يفتننى
والبدر أبدع ما أشاهده … لما تجلّى لى وأعجبنى
الحسن فى الدنيا مبعثرة … آياتهُ للناظر الفطن

« • »

لاتحجبوا عنى محاسنكم … إنى عليها جدّ مؤتمن
الريب أبعد ما يساورنى … مهما استوى من منظر حسن
هل كنت الا شاعراً لبقاً … راض الحياة كثيرة المحن
ورأى مباهجها ونقمتها … وأحبَّ منها أبدع السنن
ما أجمل الدنيا لمبتهج … إن عافها قلبٌ على ضغن
قلبي هو العصفور منتقلا … فى الحسن من فنن إلى فنن
أهوى الجميل من الحياة ولا … أهوى قبيحاً ليس يعجبنى
وأغضّ من طرفى فما نظرت … عينى قبيحاً قد يروّعنى
ويبين لى قبح وانكره … فكأنه للعين لم يبن
ياويح نفسى لا تساجلنى … حلو الهوى فى السر والعَلنِ
ياويح قلب لا يشاطرنى … حبي ولا يرتاح فى سكنى
قلبي وشعرى جنةٌ أنفٌ … ياويحه مَن ليس يعرفنى

عثمان حلمي

أنا ؟!

أنا كالزهرةِ في جوفِ الفلاةْ قد عفا نَـضْرتَها حَرُّ الرمالْ
ونأى عن رِيِّها نهرُ الحياةْ فبَدتْ — رغم صباها — في هزالْ

« • »

وثوى بين ثناياها الذبولْ حيث لم تسعدْ بريٍّ أو بقوتْ
وغدَتْ تذْوي كما يذوي العليلْ وستَفْنىَ بعد حين وتموتْ !

« • »

لا تَروموا أن تروا فيها عبيـرًا لا ، ولا ترجوا بها عِطْـراً زكيًّـا
كيف يُرجَى العطرُ فوّاحاً غزيرًا من زهورٍ لم تجد قوتاً وريًّـا ؟!

« • »

أنا كالطائر مهضومُ الجناحْ ليس في قدرته أن يرتفعْ
كلّما حاول أن يعلو البطاحْ لم تساعِدْه الذُّنابَى فوَقعْ !

« • »

فانزَوَى يشكو حزيناً ما دهاهْ بنواحٍ يملأ القلبَ شجونَـا
وعويلٍ تسمع الأذْنُ صداهْ فيثير الوجدَ والحزن الدّفينَـا

« • »

لا تلومـوهُ إذا انَّ وناحْ إنه يندبُ عيشاً قد مضَى
واعذروهُ إنْ شكا اليوم وباحْ وارحمـوهُ إنْ تولَّى وقضَى !

محمد فريد عين شوكه



فى الصحراء

فى ليلة من ليالى الخريف المقمرة ، المحتبسة الهواء ، وفى صحراء المقطم وبين هذا القفر الرهيب الموحش ، كانت تتراءى بضع نخلات نابتة فى هـذا العراء ، صامتات فى وجوم كئيب . من بين هذه النخلات ، نخلة طويلة سامقة ، تجاورها نخلة صغيرة ناشئة ... وبين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت مناقشة ومناجاة !

الصغيرة :

ما لنا فى ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاخصاتْ ؟
كل شىء صامتٌ من حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتاتْ !

تطلع الشمس علينا وتغيب
ويطلّ الليل كالشيخ الكئيب
وأرى الأفلاك تغدو وتؤوب

وهجير وأصيل — وشروق وأفول — ثم نبقى فى ذهول
ساهماتْ !

أفلا تدرينَ يا أختى الكبيرهْ ما الذى أطلعنا بين اليبابْ ؟
أيما اثمٍ جنينا أو جريره سلكتنا فى تجاويف العذابْ ؟

قد سئمتُ اللُّبثَ فى هذا المكان
لِبثة المصلوبِ فى صُلب الزمان !
أفما آن لتبديلٍ أوان ؟

حدثيني كم سنشقى ؟ — حدثيني كم سنلقى ؟ — حدثيني كم سنبقى ؟
واقفاتْ

الكبيرة :

إيه يا أختاه لا أدرى الجوابْ ودفين السِّرِّ لم يُكشفْ لنا
منذ ما أُطلعتُ فى هذا الخرابْ وأنا أسأل : ما شأنى هنا ؟

فيجيب الصمتُ حولى والسكونْ !
وأنا أخبط فى وادى الظنون
لست أدرى حكمة الدهر الضنينْ

غير أنا حائراتْ — والليالى العابثاتْ — تتجنى ساخراتْ
لاهياتْ !

ربما كُنَّا أسيراتِ القدرْ تسخر الأيامُ منَّا والليالى
تضرب الأمثالَ فينا والعبرْ وإذا نشكو أساها لا تبالى

ربما كنا مساحيرَ الزمنْ
قد مُسخنا هكذا بين القننْ
فى ارتقاب الساحر المحيى الفطنْ

فإذا كان يعودْ — فكَّ هاتيكَ القيودْ — نخرجنا للوجودْ
ظافراتْ !

أو ترانا نسلَ أربابٍ قُدامَى قد جفاها وتولَّى العابدونْ
جفَّتِ الكأسُ لديها ، والندامى غادروا ندْوَتَها تنعى القرونْ ؟!

أو ترانا مسخَ شيطانٍ رجيمْ
صاغنا فى ذلك القفر المشومْ
وتولّى هارباً خوف الرجومْ ؟!

فبقينا فى العراءْ — يحتوينا كل راءْ — وسنبقى فى جفاءْ
شارداتٌ !

لست أدرى أكل شىء قد يكون ! فتَلقَّى كلٌّ شىء فى سكونْ
واذا ما غالنا غولُ المنونْ فهنا يغمرنا فيضُ اليقينْ !

« • »

ثم ساد الصمتُ كالطيف الحزينْ
وتسمعتُ لأقـدام الســنينْ
وهى تخطو خطوةَ الشيخ الرزينْ
هامساتٍ فى الرمالْ — منشداتٍ فى جلالْ : كل شىء للزوالْ
والشتاتْ

سيد قطب



كما جرى

حسناءُ : لمـَّا أن رأتْ عِمامَتى كالهرَمِ
وجُبَّتى فضفاضـةً مثلَ لباسِ المُحْـرِمِ
ولِحيَتى تَحْسبُها شعرَ فراءِ أَسْحَمِ
وسُمْعتى مَصونةً فوقَ مَنَـاطِ الأَنْجُمِ
قالت لنفسها — وقد ضَاقت بداءِ مُحْـكَمِ :
رُقْيةُ شيخٍ واصلٍ أنفعُ من طِبِّ عَمى !

* * *

دَقت ببابى صَحْوَةً كَمُـقْدِمٍ فى مُحْجمٍ ..
قالت : أنا جارُتكمْ قلت لها : تَـقدَّمى !

وَرُحْتُ أُلقي جُبَّتي على يدي ومعصمي . . .
فأقبلت ، وقبَّلتْ في خجلة المحتشم

« • »

وبقيتْ تلثم جُبَّـ ـتي — بلا تأثُّم
فقلتُ : يالهفي ، أغيـ ـرَ جُبتي لم تلثم ؟
أين فمي من جُبتي ؟ ياليت جُبتي فمي !

« • »

وبعدَ أن أطلتُ في طلعتها توسُّمي . . .
قامت برأسها كمن يرمي إلى التكلُّم
وشرعت تبذلُ من ثنائها المنمنم
تقولُ : جاءتني لمَّا علمت ترحُّمي
ثمَّ مضت تبثُّني الشـ ـكوى على تلعثم . . .
تعزو إلى الصُّداع ما برأسها من ألم
لاحظتُ دمعاً قائماً في خدِّها كالضرم
ظننتُها تبكي دماً من حزنها المخيِّم
ثمَّ عرفتُ أنني ضربتُ في توهُّمي . . .
إنَّ الدموع اشتبهتْ في صحن خدٍّ كالدَّم !

« • »

واللهِ لمَّا أن بدتْ تومي بطرفٍ مرتمي
حسبتُ شكواها لمَا بطرفها من سقم !

« • »

أدنيتُها منِّي ، وقلـ ـتُ : لاتُراعي واسلمي !
فرفعتْ عصابةً عن رأسها الملتثم

فأخذَتْ أنامِلي تلهو بشعرٍ أدْهمٍ... !

« • »

تمتمتُ بالآياتِ في صوْتٍ خفوتٍ مبهمِ
ثمَّ انثنت كفيَّ إلى جبينها المنسجمِ
ثم دَنتْ مِنْ خدِّها الـ مـورَّدِ المبتسمِ
ثم ارتختْ عليـه مسْ تنيمة لمْ نقمِ ....
كأنني في سَكرةٍ كأنني في حُلُمِ

« • »

وضيفتي مصغيةٌ إلى فمي المتمتمِ
ترنو بمقلتين ترْ ميـاني بأسهمِ
لم تُبْدِ لي تململاً كشادنٍ مستسلمِ
لم أستمعْ منها سوى أنينها المرخّمِ
تمثالُ حسنٍ جاثمٌ يبدو بلحمٍ ودَمٍ !

« • »

قلتُ : وَكَفِّي حظيتْ بخدِّها المنعَّمِ :
أينَ أنا مِنْ قُبلةٍ ؟ ياليت في يدي فمي !

محمد شوقي امين

طاحونة الهواء

في المكس في ظلالها جلسنا ونحن اطفالٌ بكلِّ معنى
نجهل ما الدنيا وما علمنا من أمرها غير السرور يُجنى
نطرب من لاشيء إن طربنا ونملأُ الجوَّ إذا ضحكنا
ولا نبالي أو نقيم وزنا لناقدٍ يغضبُ إن صرخنا

قد فتح الزهرُ البهيُّ منا زهرُ شباب انفساً وسنا
هناك فى ظلالها جلسنا فى يوم صيف إن مشى تأنّى
والجوُّ كالجحيم غير أنّا خلناه فردوساً لنا وَعْدنا
وكان فينا عاشق معنّى وكان كالعصفور حين غنى
أسمعنا لحنَ الهوى فزدنا انساً على أنس بنا وأمنا

« • »

ثم سكتنا برهة وكنّا كأننا نعلم ما جهلنا
للغيب صوتٌ فى النفوس رنّا نسمعه بالهمس أين رنّا
يملأ ألبابَ الأنام حزنا والحزن أقسى ما يبين معنى
دقيقة واحدة سكنّا نسمع صوت الغيب إذ سكنا
طاحونة بالهمس كلمتنا فأورثت الحزن الدفين منا
تجهل ما نبغى اذا نطقنا وتفهم المعنى اذا سكتنا
أجنحة تجرى وما فهمنا لجريها لغزاً ولا عرفنا
قال حكيم فى الامور منا أكبر منا فى الحياة سنّا :
تدرون معنى صوتها ؟ فقلنا : كلاّ ! فانا كلنا جهلنا !

« • »

طاحونةٌ دنياكمو وإنّا لها حبوبٌ تستجيرُ طحنا
تطحننا الدنيا وما علمنا للغزها معنى ولا فطنا
نحن ثمار الغيب ، غير أنّا نحن حصادُ الغيب لو علمنا
وإن أقسى الصوت لو عرفنا أغنيةُ الطحّان إن تغنى !

« • »

هنا انتهى كل السرورمنا وصحّ فى الانفس ما سمعنا
هنا افترقنا الكلُّ ما رجعنا لجلسة كمثلها أو عُدنا
كم فى الحياة للحياة معنى وكم بها من الفناء معنى !

عثمان حلمى

التمثال الحي

محتني صروفُ الدهر الا حشاشةً من الألم المدفونِ والحسرة الكبرى!
احبكِ ، لا التصريحُ يوماً بنافعي ولا الكتمُ ، إني قد شقيت به دهرا
ولكنني أهواكِ سمراءَ فتنةً وأهوى عناقاً وارتشافَ اللمى قسرا
وأن تسندى الرأسَ الجميلَ وتُغمضي على كتفي حتى يحولَ الدجى فجرا
فيحلو وداعي للحياة ، فما بها سويّ حلمي أن ألثم الشَّعرَ والثغرا !

« • »



الدكتور رمزى مفتاح

وأهواكِ نَبْعاً مِن حنانٍ ورحمةٍ تحنُّ له نفسى ليغمرَها غمرا

« • »

وأهواكِ للحبِّ القديم الذى نما وروّى الامانى قبل أن تدركى العشرا
وما كنتِ الا سرَّ حسن مكتَّمٍ وما كنتُ الا يافعاً يجهل السرا
فيا ليت شعرى ما الذي أنبتَ الهوى والزمني الاخلاصَ والمطلبَ الوعرا ؟
وأوحى الرضى بالشجو فى اللذة التى أراها جمالا فى عذابٍ يُرى مُرّا

وأسمعني نجوايَ منغومةَ الصَّدى أهذا الذى يدعونه الفنَّ والشعرا ؟!
أم الحبُّ مكتومٌ وفى الناس حافز الى نظرة فى الكون من مُقلة حسرى
ترجِّي جمالا غير ما لم تفز به فترمى الورى والصخر والزهر والطيرا
وليست ترى فى كل مَرأى ومَرصدٍ سوى وجهك المعبود حُلواً به نضرا
وترتدّ .. ، لا رِيّ سوى الرِّيّ للذى تشفّ به الحمّى على كبدٍ حَرّى !

« • »

خذونى الى عهد الطفولة مرةً وردُّوا علىَّ العمرَ والطفلةَ السَّمْرا
وأيامَ لا نلتقى على اللثم ناهياً وأيامَ لا نلتقى على نظرة زجرا
ومجلسنا فوق الرمال[1] وما نرى من العيش الا الحبَّ والنعمة الكبرى
رمالٌ ألفناها ... فيا مولدَ المنى لقد كدت تعطينى الودادةَ والإصرا
فأشهدتها انى ألاقي مودة وأشهدت فى آفاقها النهر والبحرا
فهبتْ بها طيّ الرياح مقادرٌ مطوّحة لا تدرك الشرَّ والخيرا
فيا زهرة حاشايَ أهفو لغيرها أرى فيك أوراقاً مهدَّلة حيرى
وفيك بقايا ناضرات رويتها من الامل المكذوب فى نشوة الذكرى
وانى لأخشى ، حين أحنو مناجياً عليك ، فؤاداً لا يرَى القطر والعطرا
فأدفع عنى الذكر ، والذكرُ مؤْلِمٌ حييتُ به حيناً وأخفيتُه ذخرا . . .

« • »

سأجرع مُرَّ الصبر او خدعةَ المنى طويلاً ... الى أن نلتقى مرةً أخرى

« • »

وأبدعتْ الآلامُ تمثالَ شاخصٍ تمرُّ به الأيامُ منهوكةً صُفْرا
كأنّ المنى واليأسَ والحبَّ والقلى يضيق بها جسماً فيحملها صخرا !

رمزى مفتاح

---

(١) راس البر



الغد

ياحنانا كبَدِ الآسِي الرءوم ِ وشعاعاً يُشتهى بَعْدَ الغيوم ِ
أنا فى بُعْدِكَ مفقودُ الهُدَى ضائعٌ أعشى الى نُورٍ كريم ِ
أشترى الاحلامَ فى سُوقِ المُنَى وأبيعُ العُمْرَ فى سُوقِ الهُموم ِ !
لاتقلْ لى فى غدٍ موعدُنا فالغَدُ المَوْعودُ ناءٍ كالنجوم ِ !

« • »

أغداً قلتَ ؟ فعلّمنى اصطبارًا ليتنى أختصرُ العُمْرَ اختصارًا
عَبرَتْ بى نَشْوَةٌ مِنْ فَرَحٍ فرَقَصْنَا أنا والقلب سكارَى
وعَرانا طائفٌ من خَبَلٍ فاندفعنا فى الأمانى نتبارى
سندمُّ النورَ حتى يَتلاشى وندمُّ الليلَ حتى يتوارَى !

« • »

انفردنا أنا والقلب عشيًّا ننسج الأمالَ والنجْوَى سويًّا
فركبنا الوهمَ نبغى دارَها وطوينا الدّهرَ والعالمَ طيًّا
فبلغناها وهلّلْنا لها ونزلنا الخُلْدَ فينَاناً نديًّا
ولقينا الحسنَ غضّاً والصّبا وتملَّيْنا الجلالَ الأبديًّا !

« • »

قال لى القلبُ : أحقاً مابلغنا ؟ كيف نام القَدَرُ السّاهرُ عنّا ؟
أتراها خِدعةً حاقتْ بنا ؟ ! أتراها ظنةً مما ظننا ؟



الدكتور ابراهيم ناجى

(صورة حديثة للشاعر العاطفى المبدع)

قلتُ : لا تجزعْ فكم من منزلٍ ... عزَّ حتى صار فوق المتمنَّى
أذِنَ اللهُ به بعدَ النَّوَى ... فثوينا واسترحنا وأمِنَّا !

« • »

يا جِنانَ الخلدِ قدَّمتُ اعتذاري ... إذْ يطوف الخلدَ سقْمي ودَمَاري
أيها الآمرُ في مُلْكِ الهوى ... اعفُ عن لهفةِ رُوحي وأُواري
أشتهي ضمَّك حتى أشتفي ... فكأني ظامئٌ آخذُ ثاري !
غير أني كلّما امتدتْ يدي ... لعناقٍ خِفْتُ أن تؤذيكَ ناري !

« • »

أيها النورُ سلاماً وخشوعَا ... أيها المعْبَدُ صمتاً وركوعَا
ملكتْ قلبي ولُبِّي رهبةٌ ... عصفتْ بالقلبِ واللُّبِّ جميعَا
ربَّ قولٍ كنتُ قد أعددتُه ... لكَ إذْ ألقاكَ ، يأبى أن يُطيعَا
وحَبيسٍ مِنْ عتابٍ في فمي ... قد عصَاني ، فتفجَّرتُ دموعَا !

« • »

لذعتني دمعةٌ تلفح خدِّي ... نبَّهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتْ تلك الرُّؤَى عن ناظري ... وطواها الغيبُ في سِحْرِيِّ بُرْدِ
وتلفتُّ فلا أنتَ ولا ... جنةُ الخلدِ ولا أطيافُ سَعْد
وإذا بي غارقٌ في مِحْنَتي ... وبَلائي ، أقطعُ الأيامَ وَحْدي !

« • »

هاتِ قيثاري ودَعْني للخيالِ ... واسْقني الوَهْمَ ! وعلِّلْ بالمحالِ !
ودعْ الصدقَ لمن ينشده ... الحِجَى خصمي فاغمرْ بالضلالِ
وخُذ الأنوارَ عني ، ربما ... أجدُ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً ... فغداً عندي كآبادٍ طوالِ !

ابراهيم ناجي

طائر الحب

فى عاصفة المـــوت

عند ما يَخْـفو على الرمل ِ الغدير ْ فيجفّ المـاء والموجُ النثير ْ
ويُنضّى فوق شطّـيه الغمير ْ (١) لذبول ِ أورث الحسنَ ضَنَى

* * *

عند مايسكن شدوُ العندليب ْ فوق غصن ٍ للخميلات ِ رطيب ْ
ويُلَفُّ الكونُ فى صمت ٍ كئيب ْ لذبول ِ أورث الحسن ضنى

* * *

عند ما تعدو الرياحُ العاصفات داويات ٍ فى ثنايا العَذَبات ْ
هاويات ٍ فوق صخر ِ الآبدات ْ لذبول ِ أورث الحسنَ ضَنَى

* * *

عند ما تأفل فى الموت النجوم ْ كاسفات ٍ نورُها الزاهى الوسيم ْ
ويغشّى أفقَـها ليـلٌ بهيم ْ لذبول ِ أورثَ الحسنَ ضَنَى

* * *

عند ما يَفنى الحنينُ المحرقُ ويولّى إثره مَن يعشقُ
أترى يبـقى الهوى لايَخلقُ لذبول ِ أورث الحسنَ ضَنَى !؟

* * *

(١) الغمير : العشب الندى

عنـد ما تذكر طيَّ القبرِ روحى حسنَك الضّاحى .. فتهفو مِنْ ضريحى
لتراكِ ... فـترى أىّ قبيح لذبولِ أورث الحسنَ ضنَى

« . »

ستؤاتيكِ كألحانٍ شذيَّـهْ ضمَّها غيهبُ ليلِ الأبديّهْ
وهو جبّارٌ يسوق البشريَّهْ لذبول أورث الحسنَ ضنَى

« . »

ستغنيكِ بلحنٍ فائضٍ من كل فنّ
يا ملاكى !

ستراعيكِ دجاها
ويناجيك هواها
يا ملاكى !

فاسمعيها فى المياه الهامسهْ بين أشجار المروج الناعسهْ
يا ملاكى !

سوف تشكو لك منكِ من تجنّيك وتركى
يا ملاكى !

فاسمعيها فى الأغانى الخافتهْ والأغاريد الحزانَى الصامتهْ
يا ملاكى !

م . ع . الهمشرى

الحبيب المجهول

لقد كان هذا الكونُ قبل التقائنا بعينىَّ قفراً موحِشاً يتجهَّمُ
وكنتُ غريباً فى الحياة مشرَّداً بلا غايةٍ فيها على العيش أرغم
إذا سرتُ أمضى شاردَ اللبِّ ذاهلاً أقلب طرفى حائراً أتبرم
وفى النفس أشواقٌ لشيءٍ جهلته وفى القلب نيرانٌ عليه تضرَّم
أُحِسُّ فؤادى غائباً عنه شطره وبالنفس شيءٌ لست أدريه مبهم
فلما التقينا صحتُ صيحةَ ظافرٍ وأحسستُ أنِّى بالسعادة منعم
وطالعنى نورٌ لعينيكِ فامَّحت دياجيرُ نفسى بينما الكون يبسم !

احمد كامل عبد السلام

فى محراب الجمال

طأطىءْ الرأسَ للجمالِ وآلِهْ ثم سبِّحْ بحمده وجلالِهْ
انَّ للحسن صولةً ، ومحالٌ أن تنال الكمىّ قبل صياله
انظروا للمدلّ قد قلدته عينه من فتورها بنباله
فهو يرمي بنبله مرةً لا مستهيباً ، ومرةً بدلاله !

•••

يا حبيبي هذا مَجالٌ ولسنا ياحبيبي من أهله ورجاله
إن شعرى شكاةُ قلبي ، وهل لى غير شعرى بحسِّهِ وخياله ؟!
ذاكَ شعرٌ حوَى فؤادي المُعنَّى ربَّ شاكٍ يذوبُ فى أقواله . . . !

طاهر محمد ابو فاشا

قصة الحب

باعثَ الشّعرِ والصبابةِ ما لى … كلَّ يوم أراك جمَّ الدلال
تبعث الوجد فى النفوس لتبقى … مفردَ الحب فى قلوب الرجال
وتغالى اذا رجاك حبيبٌ … ليت شعرى أما كفاك التغالى ؟!
انتَ راضٍ بما تراه ، وراضٍ … بصنوف العذاب صبُّ الجمال
قد هداه الجمال حساً وروحاً … وبراه الجوى ووقع النبال
عبد الحسن صادقاً فى هواه … والفؤاد العميد للنار صال
كان خلواً من المحبة قفراً … غمر الحبُّ فيه كلَّ مجال
واستمر الحبيب ينفث سحراً … هو سحر العيون سِحْرُ المقال
نفذ السحر واستقرَّ هواه … والعجيب العجيب يوم الوصال
يوم أن دارت الكؤوس وكانت … من خمور الشفاه جد غوالى
عرف الحبَّ يوم ذاك ولكن … كان يوم الوصال بدء النزال
هو يوم من السعادة تشقى … بعده النفس فى القيود الثقال !

« • »

ان للحب لو عرفت جنوناً … هو سر البقاء فى الأغلال
ليس يدرى له الطبيبُ دواء … ان داء الغرام جدُّ عضال
كم محبٍّ اذا أفاق تراه … يذكر العهدَ والليالى الخوالى
ويرود الحياة شرقاً وغرباً … ويردُّ الحياة بعد الزوال
يذكر الوصل والحديث وسكراً … من جفون يُدرن كلَّ وبال
فانفض الوجد باحثاً عن هواه … لو يردُّ الغرامَ فرط الخيال
بجنون الغرام قاسٍ وباقٍ … كيف يخبو الغرام بعد اشتعال ؟!

« • »

ان للحب قصةً قد توالت في مَجالى الحياةِ والاجيال
كل يوم تزيد فصلا ولكن ذلك الفصل من قديم الليالى
هو جزء من الحياة معادٌ في جديد من الثياب وحال
ومن العجب أن يكون هواناً قصة قد تكررت بالتوالى
ليت شعرى أما هناك جديد في قلوب النساء والأبطال
يبهر اللب بالطرافة حيناً ويغذى الغرام في الأطفال



محمد احمد محجوب

لجديد الغرام أصبح عندى كجديد الثياب لا بدَّ بال ؟!
ربَّ ثوبٍ للعين يبدو قشيباً زاهياً كان قبل في الاسمال !

« . »

ويحَ حبي أما أراه جديداً فيه شيء من الطرافة غال
ام أرانى على قديم زمانى أرسل القلب خلف كلِّ غزال
وأوالى على هواه زمانا وهو قفرٌ من اغنية خال ؟!

ام درمان ـ السودان محمد احمد محجوب

بسمة الحيـــاة

يا بسمةً منهـا الحياةُ تبسَّمت فحسبتُنى من خيرةِ السعداء
قد كنتُ أنظر للحياةِ عَبوسَةً ورأيتُ فيها غضبةَ الرمضاء
تُرغى وتُزبد تارةً فتضلّنى فكأنّنى فى ثورةِ الدأماء
لانتْ مَلامسُها وفى أحشائها لهبُ السَّعير وعاصفُ الانواء
يابسمةً رقّتْ وفى إشرافِهَا مُتَعُ الحياةِ ومَرجعُ السرّاء
الآن تغمرنى الحياةُ بلطفها وأحسُّها تسرى بلا ضوضاء



مصطفى الدباغ

« • »

الكونُ مؤتلقٌ كأنَّ نجومَـه زهرُ الرياضِ تفيض بالايحاء
فخواطرى مبثوثةٌ فى عمقِهِ بثّ الضياء على الجبين الماء
وأكاد أقرأ فى الدُّجى مكنونَـه حتى أرى المتقارب المتنائى
أتنسَّم الريح الحنون لأنها فيها عبيرُ الروضة الغناء

وإذا أريج الورد يعبق باسماً فأخالها فى الوردة الحمراء
بين ابتسامتها وبين حنينها تاهَ الفؤاد وضلَّ فى البيداء
وتسرنى فى وَحدتى أطيافها فكأنها أملٌ من الجوزاء
والليلة الربداء يصفو جَوُّها إن مرَّ طيفُ خيالها الوضَّاء
وإذا نسيمُ الروض ساجلَ خاطرى فإخالها فى النسمة الفيحاء
وإذا زهور الروض داعبها الحيا فإخالها فى الديمةِ الوطفاء
فى الشذّة النكراء يبدو نورُها فيزول طيفُ الشدة النكراء
كم دمعةٍ مهراقةٍ فى حبّها إن الدموعَ قصائدُ الشعراء

يافا (فلسطين) : مصطفى الرباغ

الثأر

خَفّفى العَزْفَ ، أَصلِحى الأَوْتارَا وَخُذِى لى من الكمان الثّارَا
كيف أشدو مُغَنّياً بكمانٍ تطلبُ الفنَّ من ذَوِيه جهارًا ؟
وأرانى وقد بدأتُ حياتى أُلهِمُ الشعرَ من جُفونِ العَذارَى
لىَ فيهنّ فتنةٌ هى كَنْزى أنفسُ الكنزِ يجمعُ الأَنْوارَا
حَوَتِ الحُسنَ ، إنما الحُسنُ سحرٌ يُخرِسُ الأَلسنَ ، يُبْهِرُ الأَبصارَ
ما تراءتْ بينَ الخميلة إلاّ أخذَ البدرُ فوقَنا يتوارَى
لىَ شِعرٌ إنْ تَنْأَ عنى مُثارٌ هادِئٌ الشدوِ إن أصِلْ مَنْ أثارَا
حَيثُ عَزْفٌ على الكمانِ صَدَاهُ يُرقصُ الورقَ ، يوقظُ الأَزهارَا
حيثُ حبٌّ مع الخيال مُقيمٌ وشَبابٌ مع الجمالِ حَيارَى !

مصطفى اسماعيل الرهشان

لا أحبك!

نبتَ الشوكُ بقلبي في مكان الزَّهرِ
ومضى كالبرق حُبي أو كضوء السحرِ
صار قلبي مقفراً كالصحراءْ

يا حبيبي لا أحبّك زمنُ الحب مضى
قد مضى حبيّ وحبّك وانتهينا للرضى
وانقضى الحبُّ كما شئنا وشاءْ

نمتَ من بعدي ونمتُ بعد ما همتَ وهمتُ
واسترحتم واسترحتُ وسكنتم وسكنتُ
ليس بعد اليوم خوف أورجاءْ

إنما الحب حمى وهوانا هذيان
فلمَ الحزن لما ولما هذا الهوان؟!
ذهب الحب وما عاد الشقاءْ

إنما الحب ضياءْ أو كظل لا يدوم
أو كطير في السماءْ في جناحيه الهموم
طار حتى لم يعدْ بين الفضاء

أو كعصفور يغني في فؤاد العاشق
نغمات للتمني أو كفجر صادق
ثم تطفي الشمس في أعلى السماء

ليس للحب ضياءْ بعد أو للحب ظلّْ
ذهب الحب هباءْ أيّ قلب لا يملّْ
جذوة قد أُطفئت من غير ماءْ

ياحبيبي لست مني لا ولا قصدي رضاكا
ياحبيبي فانأ عني وكفاني وكفاكا
ان للحب ابتداءً وانتهاءْ!

عثمان حلمي



إيليا وصموئيل

نظرَ الشيخُ نظرةً من حنانٍ — للفتى الساحرِ النُّهى اللوذعيّ
نظرةً أشبعَتْ بإلهامِ روحٍ — كإلهٍ بوحيِهِ الأزليّ
ربّتَ الساعدَ القويَّ قريراً — فسرى النُّبلُ في الشعورِ الفتيّ
وترى زُرقةَ السماءِ تراءتْ — في رضاءٍ من الإلهِ العليّ
نفذتْ من غصونِ نافذةِ البيـ — ـتِ كطيفٍ من السَّما قُدسيّ
وتجلّى المصباحُ بالنورِ أموا — جاً كموجِ الحياةِ في كلِّ شيّ
وبدا في سكونه الآسرِ البـ — ـالِ كمعنىً بمهجةِ الألمعيّ
وتخالُ الأصباغَ في ملبسِ الشيـ — ـخِ بياناً من الشعاعِ السَّنيّ
لكأنَّ الزمانَ وهو مسنٌّ — مشرقٌ لابنِهِ المليحِ الصبيّ
وكأنَّ الكتابَ في يدِهِ النشـ — ـرُ لسرِّ الوجودِ من بعدِ طيّ
تلمحُ الحكمةَ العميقةَ والفكـ — ـرَ بوجهٍ منوَّرِ النفسِ حيّ
وترى شعرَه المهيبَ نصوعاً — كجلالِ الحقيقةِ الأبديّ
مشهدٌ صاغهُ الزّمانُ ليحيا — في عصورٍ بشاعرٍ ونجيّ
كان لوناً من نقشِ أحداثهِ الكبـ — ـرى ومعنىً من فنّهِ العبقريّ

* * *

هتفَ الوحيُ في نُهى الطفلِ إذْ قا — مَ ليُصغي الى الوليِّ الوفيّ
فتغذّى من روحه بجمالٍ — وتحلّى منه بأبهى الحُلِيّ
ومضى في الزمان يغزو جريئاً — بانياً معقلَ الشعورِ الأبيّ

أمٌّ أسْعِدَتْ به فى حياةٍ ... وتَمَاتٍ بروحِه العلوىّ
مثلما اسعِدَ البيانُ بمرأى ... دائمِ النفحِ بالجمالِ السرىّ

* * *

رُبَّ طفلٍ رَعتْه أمٌّ حَنونٌ ... وأبٌ فى كفاحِ عيشٍ شقىّ
وتولاّه هادياً مَنْ تَولَّ ... وحباه بعطفه الأبوىّ
وأثاروا فيه الرُّجولةَ والنُّبْـ ... ـلَ وصدقَ التجمّلِ الروحىّ
صيرَّتْه الأقدارُ مِنْ قادةِ الفِكْـ ... ـرِ نبياً أو فى مقامِ النبىّ

أحمد زكى أبو شادى



التمثال السجين

لمناسبة مرور ربع قرن على وفاة فقيد الوطنية المصرية المغفور له

مصطفى كامل باشا

يا طيفَ تمثالِ الزعيمِ الشهيدْ ... أثرتَ فى الصدرِ كرامَ الشجونْ
ولُحتَ للنفسِ مِثالَ الخلودْ ... وإن تَعامتْ عن سَناكَ العيونْ

يَصبُّ قلباً دامياً خافقاً — فى صفحةٍ يُشجى عليها القلمْ
ويَلتقِى فى القوم أجراً له — على دِمَاهُ النازفاتِ الصُمّ !
شكرانُهم .... نكرانُهم والذى — قد جَعلَ الهمَّ بقدر الهِمَمْ !
لو عاش فى كُرَةٍ غيرها — لكوفىء المرءُ على ما علِمْ
فذاكَ شأنُ الأرض مِن يومها — وذاك أمْرُ الكونَ منذ القِدَمْ
يرغد ربُّ الجهلِ فى عيشها — ويُتركُ العالِمُ نكراً حُطَمْ !

محمد ابو الفتح البشبيشى





سدوم

« وكان أهل سَدوم أشراراً وخطأةً لدى الرب فأمطر الربُّ عليها كبريتاً وناراً ، وقلبت تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المُدُن ونبات الأرض ولُعِنت لعنة أبديةً » — (التوراة)

مَغناكِ ملتهبٌ وكأسُكِ مُترعَه — فاسقِى أباكِ الخمرَ واضّجعى مَعَهْ
لم تُبقِ فى شفتيكِ لذّات الدّما — ما تذكرينَ به حليب المرضِعَهْ
قومى آدخلى ، يا بنتَ لوط ، على الخنا — وآزنى فانَّ أباكِ مهّد مضجعَهْ
إن تُرجعي دمَكِ الشهىَّ لنبْعهِ — كم جدولٍ فى الأرض راجع منبَعَهْ

لا تعبإي بعقابِ ربك ، إنه جرثومةٌ من ناركِ المتدفّعه
فى صدركِ المحموم كبريتٌ اذا لعبتْ بهِ الشهوات فجّر أضلعه
فى صدرك الدامى مناجمُ للخنا أورثتِها نار الدرارى المزمعه
فبكلّ صقعٍ من ضلوعك قسمةٌ خِلَعٌ على لهبِ الشباب موزّعه
إيهِ سَدومُ بُعثتِ من خَلَلِ اللظى حمراءَ فى شهواتكِ « المتشرّعه »
فى كلّ جيلٍ من لهيبك سُنّةٌ سكرى محطمةٌ عليهِ مخلّعه

* * *

عَقبَتْ بِىَ الذكرى اليكِ فاشعَلَتْ قلبي وأجفانى رؤاكِ الموجِعه
شاهدتُ من خَلَلِ اللهيب حدائقاً كانت نواضرَ فى الفصول الأربعه
نشَقتْ من الفردوس عبْقةَ سِحرهِ ومن السماء طيوبَها المتضوّعه
خضراءَ طاهرةَ الغِراس كأنها بصفاء عَدْنٍ لا تزال مبرقعه
وكأنّ من تكفيرِ آدمَ نفحةً فيها ومن صلوات حواءَ دعَه
ورأيتُ غدراناً مراضعَ تربةٍ بأجنّةِ الزهرِ الندىّ مرضّعه
ومَراوحَ الفجرِ الجميلِ على الذُّرى يَلقى عليها كلُّ طيرٍ مخدعَه
ورأيتُ حوراً فى شفوفِ زنابقٍ بيضاءَ من لبنِ الجِنانِ مشبّعه
نَفخَ الصبي بنهودِها فتكوّرت وتبسّمت عن وردةٍ مترفّعه

* * *

ماذا فعلتِ ، سَدومُ ؟ أين جواذبٌ كانت على تلك الخدورِ مجمّعه ؟
فيمَ استحالَ لُبانُكِ النامى الى خمرٍ بكاساتِ اللهيب مشعشعه ؟
خمّرتِ حسنكِ لا ليصبح طاهراً لكن ليستهوى النفوسَ فتجرعه
وجعلت غرغرةَ الافاعى كأسَهُ ليذوقَ منها كلُّ قلبٍ مَصرعَه
سَكرتْ بكِ الدنيا ، سَدومُ ، فكلُّها زُمَرٌ على طُرُقِ الحياة متعتعه
وأنّوتِ حنجرةَ الفُجور فأطلقت حمماً على نغمِ الجحيم موقّعه
أغنيّةٌ حمراء أنشدها الخنا مِزَقاً على أوتارك المتقطّعه

أسدومَ هـذا العصرِ لن تتحجَّبي فبوجهِ أمِّـكَ ما برحتِ مقنَّعهْ
كانت منكرة كوجهكِ عنـد ما هبَّتْ عليها من جهنَّم زوبعَهْ !
قذَفتكِ صحراءُ الزنا بحضارةٍ ثكلى مشوَّهةِ الوجوهِ مفجَّعهْ
بوَّرْتُ مستَّرةُ الفسـادِ بخدعةٍ نكراءَ بالخزِّ الشهيِّ مرقَّعهْ

« ٥ »

أساليةَ الفحشاءِ نارُكِ في دمي فتضرَّمي ما شئتِ أن تتضرَّمي
أنا لستُ أخشى من جهنم جذوةً ما دامَ جسمي ، يا سدومُ ، جهنَّمي
طوَّفتِ بي ميتا بأروقه اللظى لحملتُ تابوتي وسرتُ بمأتمي
وعصَبتِ بالشَّبقِ المجمَّر جبهتي فرفعتُها في عصري المتهكمِ
علَّمتني لغـةَ النبوءة عنـد ما فجَّرتِ ألغامَ السموم بمنجمي
مهلاً .. كلانا ، يا سَـدومُ ، مسلَّح فلظاكِ في جسمي وثأرِيَ في فمي !
سيَّرتِ قلبي في المهازل شـاعراً وذرَرتِ مسحوقَ العظاتِ بمرقمي
فكأنَّ غضبةَ أنبيائك عند ما احرقتِ عاشت في اللظى المتكلمِ
أبغيَّ هـذا العصر خمرُكِ فاغرقي واسقي ذراريَّ الورى واستسلمي
وبمجمع الغرباءِ نامي حقبة ثم اعدلي عنه لآخرَ وارتمي
وتمرَّغي ماشئت في حمأ البِلَى حتى يجفَّ بك الرُّضاعُ وتهرمي
حتى يفورَ الدودُ منك وينثنى عنمسَّ جيفـةَ عِرضِكِ المتهضِّمِ
حتى تضاجعَكِ الافاعي في الدجى ويصير حسنُكِ مخدعاً للأرقمِ
حتى يَدبَّ الموتُ فيك وتمَّحي ذرّيَّـةُ المهد الاثيم المجرم

بيروت : الياس ابو شبكه

سر مغلق

رجِّعى ياريحُ أنغامَ الصبِّى قد حلَتْ أنغامُه فى مِسمعى
واستعيدى ذكرَ أيامٍ مضتْ فصداها أينما كنت معى
واذرفى يا عينُ دمعاً هاطلاً ان أيامَ الصبى لمْ ترجع
فشبابى قد تولَّى نورُهُ ومشيبى كالخيال المسرع
قد مضى عصرُ الصبى فى وثبة وأنا عبد الجمالِ الألمعى
لست أرضى الموتَ فى غضّ الصبى وأنا من خمرهِ لم أشبع !

« • »

أنا طيرٌ لم يغنّ لحنَه أنا نجمٌ فى الورى لم يسطع
أنا روضٌ لم يفتح زهره أنا كرمٌ نبته لم يطلع
أنا بحرٌ لم تثرْ أمواجه أنا رعدٌ قصفه لم يسمع
أنا بركان ولكن ناره خمدَتْ فيهِ فلم تندفع
أنا صخرٌ فى خلاءٍ موحشٍ صامتٌ من وحدتى لم أفزع
أنا صداحٌ ببرجٍ مخصبٍ حائرٌ فيه كصبٍّ مولع !

« • »

أنا مخلوقٌ حقيرٌ لم أذقْ فى حياتى لذةً فى موضع
أنا لفظٌ خطَّه الغيبُ على شفقِ الفجرِ فلم ينطبع
أنا معنًى ناطقٌ من نفسهِ أنا عينٌ غرقتْ بالادمع
أنا حُرٌّ ضمنَ حبسٍ ضيّقٍ هو عندى كالفضاء الأوسع
أنا سِرٌّ غامضٌ جوهرُهُ أنا حىٌّ غير أنى لا أعى
أنا إنسانٌ كباقى اخوتى غير انى غيرهم فى مطمعى

« • »

لستُ أدرى أرقيقٌ أمْ أنا رجلٌ فظٌ غليظٌ مدَّعى

أم جميلٌ مستحبٌ أم ترى ضيغمٌ يبدو بشكل أروع
أم نسيمٌ منعشٌ عندَ الضحى أم أنا فردٌ ذكيٌّ ألمعى
أم ملاكٌ جاءَ من قلبِ السما أم أنا كالأحمقِ المنخدع

« • »

لستُ أدرى مَن أنا أو ما أنا فانا سِرٌّ بقلبِ المبْدِع !

برمانا — لبنان : اديب سركيس



الليالى

قد بات ينعم فى أنسٍ وايناس وبت أضربُ أخماسى بأسداسى
يارب إنَّ الهوَى مرٌّ المذاق ، فلا قدَّرتَ للناس أن يُسقَوْهُ من كاسى
كىْ لا يذوقَ حبيبي من سلافتهِ فيُصبح الآسُ محتاجاً الى الآسى
نفسى فداؤكِ يا مَنْ لا أبوح بها ضنّاً بذكرتها فى ألْسُنِ الناس

* * *

وليلةٍ بين أصحابٍ سواسيةٍ من كلّ أروعَ صافى السِّرِّ والباس
إذا تحدَّث سال الظَّرْفُ من فمهِ وإنْ يُحدَّثْ تراه مُطرِقَ الرَّاس
قضَّيْتُها حسبما شاء الغرامُ لها وحسبما يقتضى تكريمُ جُلاّسى
فى روضةٍ حَلِيَتْ بالياسمين وبالـ فلِّ الزكىّ وبالنّسرين والآس
فكم هتكنا قواريراً مُفضَّضةً مِن عِتقِ يونان أومن سَبْى نِسْطاسى

* * *

يا حُسنَ تلك الليالى لو تعود لنا كيما نؤدّى حقوقَ الكاسِ والطاس

محمود أبو الوفا

أم جميلٌ مستحبٌ أم ترى ضيغمٌ يبدو بشكل أروع
أم نسيمٌ منعشٌ عندَ الضحى أم أنا فردٌ ذكيٌّ ألمعي
أم ملاكٌ جاءَ من قلبِ السما أم أنا كالأحمقِ المنخدع

« • »

لستُ أدرى مَن أنا أو ما أنا فانا سِرٌّ بقلبِ المبْدِع !

برمانا — لبنان : اديب سركيس



الليالي

قد بات ينعم فى أنسٍ وايناسٍ وبِت أضربُ أخماسى بأسداسى
يارب إنَّ الهوَى مرُّ المذاق ، فلا قدَّرتَ للناس أن يُسقَوْهُ من كاسى
كىْ لا يذوقَ حبيبى من سلافتهِ فيُصبح الآسُ محتاجاً الى الآسى
نفسى فداؤكِ يا مَنْ لا أبوح بها ضناً بذكرتِها فى ألْسُن الناس

* * *

وليلةٍ بين أصحابٍ سواسيةٍ من كلّ أروعَ صافى السِّرِّ والباس
إذا تحدَّث سال الظَّرْفُ من فمِهِ وإنْ يُحدَّثْ تراه مُطرِقَ الرَّاس
قضَّيتُها حسبما شاء الغرامُ لها وحسبما يقتضى تكريمُ جُلاّسى
فى روضةٍ حُلِّيتْ بالياسمين وبالـ فلِّ الزكىِّ وبالنِّسرين والآس
فكم هتكنا قواريراً مُفضَّضةً مِنْ عِتقِ يونان أومنْ سَبْىِ نِسْطاسى

* * *

يا حُسنَ تلك الليالى لو تعود لنا كيما نؤدّى حقوقَ الكاسِ والطاس

محمود أبو الوفا



فى شروق الشمس

أسمعيني يانفسُ فى هذا الضياء   هُوَ ذا الصبحُ على الكون أفاء
بعد ليلٍ ناءَ فاستعدى الفناء   أتُرى يحمل داءً أو دواء ؟

« • »

أرسلى ياشمسُ إشعاعَ الحياه   يملأ العالمَ روحاً بسناه
فيفوح الزهرُ من عطرٍ نداه   ويهيم الطيرُ لايدري مَداه

« • »

وابعثى النشوة تجلو شجننا   هو ليلٌ مانجا ماسكننا
وعذابٌ أوسعَ القلبَ ضَنَى   فأمدَّيه خيالاً بالمنى

« • »

أنتِ ياشمسُ لنا رمزُ اليقين   بينما الظلمةُ رمزٌ للظنون
وبها من عبثِ اللهو فتون   بينما الجدّ بمسراكِ رهين

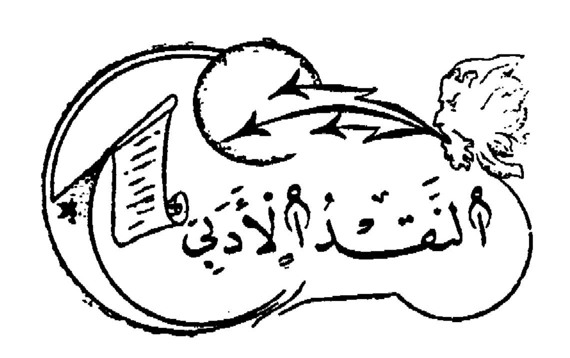
« • »

وَزّعى فى نِصْفَيْ الدنيا العمل   وامنحى الراحةَ كلاّ لأجَل
هذه الارض كخُذْروفٍ وَرِجل   يسرع الدورةَ فى غيرِ عطل !

« • »

باعدى الليلَ فنى الليل لغوب   أو أتمى أملى قبل الغروب
دعوةٌ ما إن ترىَ مَن يستجيب   لوعة المحبوب فى قلب الحبيب !

محمد فريد عبد القادر



عن الشعر العربي

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس
الاستاذ فى المعهد الشرقى بجامعة بودابست

سألنى الدكتور زكى أبو شادى الذى قرأتُ شعره وآثاره النقدية باستمتاعٍ وافرٍ أن أبدى آرائى عن الشعر العربى والتطوُّر المنتظر له .

وان رفضى إجابة هذه الدعوة ليُعَدُّ تخلياً منى عن الكياسة الواجبة وإن كنت بقبولها أضع نفسى فى موضع حرج ، إذ كيف يستطيع أحد أن يحكم على موسيقى لم تسحره أنغامها منذ طفولته ؟ وكيف يستطيع غريب أن يتذوّق تذوقاً تاماً نشوة الطرب الدينى التى يشعر بها صاحب ديانة خاصة ؟ فالشعر كالموسيقى أو كالدين انما هو تعبيرٌ عن الشعور العميق لأمَّـةٍ ممثَّـلةٍ فى تاريخها ، وفى آلامها وأفراحها . وفى مخاوفها وآلامها .

وربما استطاع المراقبُ الخارجىُّ أن يتبين الفروق أو النقط البارزة التى تجملها تختلف عن مقياس ذوقه الخاص ، ولكنه سيبقى دائماً ناقداً محلـِّلاً فقط ولن يكون من أهل الاختصاص .

وبالرغم من هذه الاعتبارت فانى ألبيّ دعوة الدكتور زكى ابو شادى لأنى أشعر أن رأى أحد الخارجين عن دائرة الناطقين بالضاد وقد تعلم العربية من الكتب قد يكون بالنسبة لقراء العربية ذا أهمية ، وذلك فقط لأنه ينظر الى الأمور من الخارج .

فبادىء ذى بدء يوجد اختلاف لافت للنظر بين اللغة العربية واللغات الاوربية من حيث انه بينما تحولت الألسن الأوروبيـة تحوُّلاً عظيماً فى خمسمائة وألف من

السنين حتى أصبح لا يستطيع أيُّ جرمانى أو فرنسى أو ايطالى أن يفهم ما كتبه جدوده ، فان اللغة العربية بقيت متبلورةً على المثال العبقرىّ الذى أبدعه القرآن ، فأى انسان يقرأ كلمة الله يستطيع أن يقرأ أيضاً بسهولة أدب الأمويين والعباسيين والأدب المصرى الحديث .



الاستاذ الدكتور يوليوس جرمانس

وانّ سبب هذا التبلور اللغوىّ يرجع الى روح المحافظة الشديدة فى الاسلام وطبع اللغة العربية ذاتها ، فهى إن تكن مِرَنةً وغنيةً بلهجاتها الشائعة فقد تشبّثت فى كبريائه بصيغ الإعراب الجامدة حينما تجىء ساعة الجد للتعبير الكتابى . فهذه النزعة للتبلور فى اللغة العربية — وهى مشتركة بين جميع اللغات السامية —

رسمت حدوداً جامدة لتطور الأساليب الأدبيـة . وبانتشار اللغة العربية بقيت أساليب اللغة من بلاد العرب — وإن كانت لم تدم معصومةً من الأثر الاجنبي — بقيت المُثُلَ العليا للشعر العربى الى أيامنا . وقد اتصل الاسلامُ اتصالاً وثيقا — فى سيره الى المجد — بالثقافة الاغريقية . وعرّفت أوروبا بالثقافة الاغريقية والمعرفة والعلم الاغريقى عن طريق العرب ، ومع ذلك فالمثُل العليا الاغريقية والرومانيـة وصُوَرُها لم يُلتفت اليها ولم يعزّها العرب . فالأساطير العجيبة فى حماسيات هومير وجدت لها مَنْفَذاً الى القصص الشعبية (الفولكلور) ، ولكن فيما عـدا كِسَرٍ شاردةٍ فانّ الاسطورة الحماسية الاغريقية والدرامات والقصائد الاغريقية لم تُترجم أبداً الى العربية . ان الفن الايبيقى (القصصى الحماسى) والدرامى كان غريباً عن عرب البادية ، والسبب فى ذلك يرجع الى ان الشخص الوحيـد والمقياس الوحيد المعروفين للشاعر كانا شخصه وأخيلته . كان للشاعر دائمـاً غرض فردٌ فى نظمه : ذلك أن يتفتّح عن نفسه ، وأن يصوّر إعجابَه ومَقْتَه ، وبسالتَه وحريةَ نفسه ، فهو لا يُلقى نوراً شعرياً على دائرة غنية من الفكر . كان للشاعر الجاهلى المثالى غرض واحـد : هو أن يرسم الحياة والطبيعة كما هما مع اضافة قليـل من الخيال ، فما كان يقوله الشاعر فى أبياته اختبره بنفسه فرسم صـورةً بدقةٍ صادقةٍ وعبّر عن ذلك بأنقى الالفاظ وأنبـل صيغ التعبير ، وكان ينظم قصيده مما كان يعرفه قبلا سامعوه .

وقد عبّر زُهير عن المثل الشعرى الجاهلى فى بيته :

وانّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلُه   بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتَه صَدَقا

فما أبعـد الفارق بين وصف طرَفة للجمل فى ملعقته بدقةٍ فى التشريح لا تلذنا وان كانت فاتنة للبدو خاصـة ، ووصف درع أخيلس فى الالياذة حيث يُصهر الدرع ويُطرّق ويُنحت ويُصقل أمام بصر السامعين الذّهنى . هـذا الوصف زَخِمٌ (dynamic) فى قوته وفى نشوئه الدّرامي . وأمّـا الوصف العربى فساكنٌ، فهو يلخص التفاصيل بدقة متناهية ولكن تنقصه الطاقة على التجرد من الشخصية وجعل الظواهر الموضوعية فى طبيعتها الموضوعية . ففى العمل كما فى الفكر يبدأ العربيُّ من ذاتيته ويعود اليها . يعيش فى الحاضر ولا يلحظ تحول المـاضى ولا الحاضر ولا المستقبل فهو فى تجلّيه غـير تاريخى يرى الظواهر فى تفاصيلها ، وفى

وجودها جنباً الى جنب — بعضها مع بعض ، ولكن يفوته تطوّرها وتحوّلها المتنقل دائماً . وهذا الخلق للأمة العربية معبّر عنه جبلّة فى اللغة فانها النُّصُب المتحجّر للفكر الانسانى . انّ بناءها متماسك الهندسة بحيث لايسمح بأى انحراف عن صلابة خطوطه . وهى تدفع الافكار الجديدة المستمرة والماجلة فى أشكال هندسية متحجرة . مثل هذا المظهر الخارجى للافكار والمشاعر الداخلية كان ملائماً جداً لروح العصور الوسطى التى كانت متماسكة الهندسة خلافاً لعهد الرينسانس وللعصر الحديث حيث أعطى فن النحت والتصوير المرن حرية أعظم للابتكار وللتقدم . كان نمط العصور الوسطى رومانسكياً وغوطياً فكان سامياً ونبيلا وأكثر اقتراباً الى الألوهية ، بينما الرينسانس تؤكد الانسانية بكل صغائرها وآمالها السارة. وليس اتفاقاً ان الفكر والأدب العربى ترعرعا فى العصور الوسطى وأنجبا أخرطورفهما.

أُسّست الثقافة الأوروبية على المثل العليا ليونان وروما . وكانت الفترة الطويلة التى تبعت سقوط روما كدولة سياسية عصر ظلام نسبىّ فى أوروبا نشرت فى أثنائه شعلة المعرفة العربية بصيصاً من النور . وظهرت على المسرح شعوب جديدة من آسيا لا علم لها بتراث يونان فكان عليها أن تجاهد قروناً حتى تكتشف من جديد الكنوز القديمة وتقدّرها وتنميها فى حياة جديدة . ان الثقافة الأوروبية فى تجلّيها ثقافة انتقائية ، وهكذا كانت الثقافة الاسلامية فى أوجها. انّ الثقافة الاوربية ثقافة موانىء حيث يجرى التبادل بين منتوجات جميع الأجواء والبقاع فتستعمل اكثرها فائدة وملاءمة . فهى لا تعترف بأى مقاييس سابقة صارمة سواء للحكم أو للتقدير ما عدا قابلية البضائع للبيع وقيمتها . وتتبع هذا أذواق التجار الذين يشترون أيّ شىء يروج . انّ الروح النفعية لأوروبا أعطتها مرونةً وقلقاً وحدّةً وجوانبَ متعددة تطورت الى ثروة منقطعة النظير . انّ التقدم هو الكاشف الدائم للصفات الفطرية تبعاً للظروف التى تسوقها ارادة الناس ليستبقوا أنفسهم فى حركة حيوية .

كانت الثقافة الاسلامية أيضاً انتقائية (eclectic) فى حدود أصلها العربى ، ولكنها عانت ضربة خطيرة من اكتساح المغول الذي دمّر مراكزها الرئيسية ، وحينما كان يمكن أن تتعافى فى مصر وسورية حُوّلت خطوط المواصلات العالمية الرئيسية من البحر الابيض المتوسط الى الاطلانطيق وتولّى الأتراك القيادة السياسية فى العالم الاسلامى وكان الاتراك منظمين بارعين للجيوش وأسياداً حازمين ولكنهم لعبوا دوراً متواضعاً فى دائرة الثقافة .

(للمقال بقية)

الشعر المصرى

صلة الأدب بالفن — ما هو الشعر ؟ — رسم المثل الأعلى — الادب المصرى والشعر المصرى

لا نستطيع أن نعرض للحديث عن الشعر المصرى دون أن نذكر الادب المصرى الذى يمثل هذا الشعر جانباً من رسالته . فنحن فى حاجة الى التعرف الى « الادب المصرى » بل الى الادب اطلاقاً تعرفاً صريحاً . فالادب الحى هو تصوير الحياة وتحليل وقائعها والتعبير عن أمانيها وخوالجها ، واذا كان الادب جاداً فى أداء تلك الاغراض فلن تكون رسالته الا رسم المثل الأعلى .

وفى الواقع إن رسالة الأدب هى رسالة الفن ، وان سبيل الفن فى بث مبادئه هو سبيل الادب فى تصوير الحياة ورسم مُثلها العليا وإن تباينت الوسائل التى تتخذها الرغبة فى رسم المُثل العليا لهذه الانسانية المتشعبة المسالك . ويخال للباحث أن كل هذه الاسباب ترجع الى أصل واحد ، وانما يقوم الادب على متعة العاطفة وحدها بينما قد يكون الفن متعة للحس والعاطفة . والفن بعد ذلك روح الجمال والفتنة حتى ان الادب البارع هو الادب الفنى ، ولا زال الشعر الفنى أروع ضرب الشعر .

وليس من الميسور تحديد علاقة الادب بالفن فكلاهما لا غنى للآخر عنه ، فالفنان فى حاجة إلى بصيرة أدبية نافذة وروح نقادة حتى يوحى إلى فنه بآيات الخلود ، والاديب فى حاجة الى طبيعة فنية صافية والى روح مطبوعة على التفنن حتى يسجل آثاره الادبية الفذة .

أما الشعر فقد كانت الحدّة تأخذنا إذا عرضنا به : هل هو أدب أو فن ؟

ولكن اذا تقررت هذه الصلة بين الادب والفن فليس يعنينا بعد ذلك أن يكون الشعر ادباً أو فناً أو مزيجاً من الأدب والفن .

وتبحث عن أي أدوات الفن أقرب الى الامتزاج بالشعر فتجدها الموسيقى : فالشعر والموسيقى من نَبْعٍ متجانس ، إذ الشعر يشجى العاطفة ولا يشبع الحس والموسيقى هى اداة الفن التى تشجى العاطفة ولا تشبع الحس . ونحن إذ نستمع الى الموسيقى لا نشجَى لانها مجرد نغمات منتظمة تهز مشاعرنا ولكن لأن هذه النغمات تبعث فى نفوسنا معانى سامية وتثير ذكريات شتّى وقد تكون الموسيقى هذرة غير منتظمة التوقيع فتحرك استيحاش النفس لغرابتها أو لقدم عهدها ولكنها تشجيها كما تشجيها

معاني الشعر مهما عدا الزمنُ المتجددُ النزعات على أساليبه وألفاظه . فالموسيقى الخالدة كالشعر الخالد لا يعنيهما انسجام النغمات ولا انتقاء الالفاظ لأن خلودهما فيما يثيرانه من معانٍ رائعة.

ولست تجد وصفاً صادقاً للشعر الا وهو وصف صادق للادب أيضاً ووصف صادق للفن كذلك . واذا فرغنا من بحث الصلة بين هذه المظاهر كلها فاننا أحوج ما نكون الى الالتفات للشعر وخلع تلك التعاريف القديمة عنه .

فالتعريف الرجعي للشعر بحدود القافية والوزن كلام لم يعد يصلح موضوعاً للنقاش أو للجدل الآن ، والقول بأن الشعر هو حديث الشعور ولغة العواطف وترجمان الاحساس الخ . حديث غير محدود ولا مفهوم كل الفهم لأن هذا التعريف إن انطبق على الشعر فقد يكون اكثر انطباقا على غير الشعر . وحتى التعريف الجديد للشعر الذي عرضه الناقد الكبير اسماعيل مظهر في العدد الأول من «أبولو» بأنه تعبير عن الوجدانيات بالماديات لا يسلم من الاعتراض فان تصرفات الانسان المادية هي في الواقع تعبير عن الوجدانيات بالماديات .

وقد يكون اقرب التعاريف الى الدقة هو تعبير الدكتور هيكل بك في العدد الثاني من « أبولو » فان الشعر غايته تصوير الكمال في صور تأخذ بمجامع النفوس وتطير بها على أنغامه الموسيقية لترتفع فوق مستواها ولتبزّ نفسها ولتحسّ معنى الكمال ، فهو يريد أن يقول بعبارة أخرى أن مهمة الشعر يجب أن تكون رسم المُثُل العليا وهي مهمة الادب والفن كما قلنا بل هي مهمة العلم كذلك فيما نعتقد .

والواقع ان التعريف الجديد للشعر يجب أن يسمو على الاوضاع الأدبية العتيقة التي أحاطه بها الزمن ، ويجب أن يتخطى من غير شك ذلك التقسيم العجيب الذى لا أذكر أين قرأته والذى يرى تقسيم الحياة الى شعر وعلم وفلسفة يجب أن تبقى أقسامها متباعدة لا تتداخل ولا تمتزج ولا تتعاون على فهم حقيقة أو درس مسألة !

إن رسالة الشعر الآن هي رسالة الأدب اطلاقاً وهي رسالة الفن إطلاقاً كذلك: فالفكرة الناضجة أو الخاطر الموفق أو السانحة الطريفة يسجلها الأدب ويسجلها الشعر وتسجلها الموسيقى ويسجلها التصوير ، كل منها يحللها بأسلوبه الخاص ويبرزها بوسائله الخاصة . فالقطعة النثرية الجيدة هي قصيدة شعرية ذات روعة ، وهي قصة

شائقة، وهى لحن ساحر، ثم هى صورة تستوقف نظر المتفنن البارع، فلا معنى مطلقاً لهذه الحدود السخيفة بين الأدب والفن ولا بين الشعر وسائر تفاعلات الحياة، لأنها فى الواقع حلقات يجب أن تتعاون كلها على رسم المثل العليا التى ننشدها لهذه الحياة .

إذا تقرر فى الذهن ذلك كله انتقلنا منه إلى تعريف « الأدب المصرى »، ماهو؟ وما هى غايته ؟ فاذا كان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن أمانيها وخوالجها وكانت غايته هى رسم المثل الاعلى فقد انتهينا من هذا إلى أن الادب المصرى هو تصوير الحياة المصرية فى البيئة المصرية معبّراً عن آمالها وأمانيها، مترجماً عن خوالجها وغاياتها، ويكون هدفه إذن هو رسم المثل الأعلى المصرى .

ولا يمكن أن يقال إننا إذ ندعو إلى العناية بالأدب المصرى ندعو الى الحزبية الأدبية وإلى صرف الاذهان عن فكرة العالمية الأدبية ، فنحن لانتمسك بالرغبة فى الاهتمام بالادب المصرى إلا لنصل الحياة الأدبية المصرية بالحركة الفكرية العالمية وإلا لنضيف إلى سلسلة التفكير العالمى حلقة مصرية لها طابعها المصرى وسماتها المصرية الخاصة .

والشعر المصرى على هذا الاساس هو ذلك الشعر الذى يصوّر الحياة المصرية فى بيئتها الأصيلة وهو المترجم عن شعورها المعبر عن خوالجها الراسم لمثلها العليا، وهو فى الوقت نفسه من الشعر العالمى الانسانى لأنه يصوّر آلام ناحية من نواحى الانسانية ، ويرسم لها المثل الاعلى .

والشعر متأثر إلى حد بعيد بظروف البيئة والعصر ، أما الزعم بأنه مرتفع عن ظروف البيئة وخارج عن تأثير العصر والوسط فهو رأى لايملك أصحابه من البراهين عليه إلا التشدق بعبارات سحرية رنانة وإن كانت لاتؤدى الى معنى معقول . إنهم يريدون أن نعتقد أن الشعر مجرّدُ وحى إلٓهى يهبط على الشعراء من السماء غير متأثر ببيئة أو عصر أو وسط . ومعنى ذلك أن نتخلى عن أروع ضروب الشعر العصري وهى الشعر القصصى والشعر التمثيلى والشعر الوصفى ، لانه لايمكن أن يستملى الشاعر وحى هذه الضروب الشعرية الا من ظروف البيئة والعصر، بل ان شعر الغرام والشكوى والبكاء وسائر ضروب الشعر القديم لا يمكن أن ينطق بها الشاعر من غير تكلف اذا لم يكن من ظروف بيئته وعصره وظروفه ما يدفعه اليها ويثير أساها وذكراها

فى نفسه . ولقد انتهى ذلك العصر الذى كنا ندرس الشاعر فيه بمجرد أدبه غير متأثرين بظروف عصره وبيئته بل وبظروفه الخاصة .

واذا انتهينا من هـذا كله ومن اثر البيئة والعصر وظروف الشاعر فى روح شعره فان علينا أن نعود الى الموضوع الذى أردنا أن نعرض له فى هذا البحث وهو « الشعر المصرى » .

ولكن اذا تقرر فى الذهن تعريف لهذا الشعر المصرى ، هل نستطيع أن نقول إن لنا الآن شعراً مصرياً ! وهل لنا الآن شعراء مصريون ؟ والى أى حد وُفِّق هؤلاء الشعراء المصريون فى التعبير عن خوالج البيئة المصرية وترجمة أمانيها ؟

اننا نرجىء التحدث عن هذا كله الى البحث المقبل .

علی محمد البحراوی
(سكرتير جماعة الادب المصرى)

ادكتاتورية فى الادب ؟ !

يشعر كلُّ المشتغلين بالادب فى مصر شعوراً عميقاً بأن عصراً من عصور الانتقال قـد آن اختتامه وان الحياة المصرية تستقبل جيـلا جديداً . ويحسّ كل أديب أو مشتغل بالأدب أن العصر الذى يستقبل أمجد وأعظم من العصر الذى يستدبر ، وأن الروح التى تبعث فى الأدب العصرى بهذا الشعور روح متوثبة فياضة تنزع الى الحرية والى التشوق الى الادب الطليق والى النقـد والى الثورة الحاطمة التى تفك كل قيد وتأتى على كل عقبة تحاول ان تصدّ تيارها عن الترسل فى سبيل الانطلاق الذى لا يُحدّ بحدٍّ ولا يقف عند غاية الاريثما يترسم غاية أخرى يعمل على الوصول اليها.

بجانب هذا يشعر الناشئون ، وهم زهرة عصر الانتقال ، وعمـاد عصر النهضة المقبلة ، بان قيوداً تهيأ لهـم وأغلالا تحاك لاذهانهم ، وحبالا تفتل لغلّ خيالاتهم وحبس انفعالاتهم ما بين نظرية لم تدرس ، وقول لا يعرف قائله لماذا قاله ، او زعم لا يدرى مَن يرمى به الناشئين فى أية ناحية من نواحى الحياة الادبية يود أن يكون لزعمه الأثر البالغ او الموعظة الحسنة . وعندى أن هذا الشعور حقيق بأن تدرس اسبابه وان تقال فيه كلمة الحق على ما يعتقد قائلها أنه الحق .

فى نفسه . ولقد انتهى ذلك العصر الذى كنا ندرس الشاعر فيه بمجرد أدبه غير متأثرين بظروف عصره وبيئته بل وبظروفه الخاصة .

واذا انتهينا من هـذا كله ومن اثر البيئة والعصر وظروف الشاعر فى روح شعره فان علينا أن نعود الى الموضوع الذى أردنا أن نعرض له فى هذا البحث وهو « الشعر المصرى » .

ولكن اذا تقرر فى الذهن تعريف لهذا الشعر المصرى ، هل نستطيع أن نقول إن لنا الآن شعراً مصرياً ! وهل لنا الآن شعراء مصريون ؟ والى أى حد وُفِّق هؤلاء الشعراء المصريون فى التعبير عن خوالج البيئة المصرية وترجمة أمانيها ؟

اننا نرجىء التحدث عن هذا كله الى البحث المقبل م؟

على محمد البحراوى
(سكرتير جماعة الادب المصرى)

ادكتاتورية فى الادب ؟ !

يشعر كلُّ المشتغلين بالادب فى مصر شعوراً عميقاً بأن عصراً من عصور الانتقال قـد آن اختتامه وان الحياة المصرية تستقبل جيـلا جديداً . ويحسّ كل أديب أو مشتغل بالأدب أن العصر الذى يستقبل أمجد وأعظم من العصر الذى يستدبر ، وأن الروح التى تبعث فى الأدب العصرى بهذا الشعور روح متوثبة فياضة تنزع الى الحرية والى التشوق الى الادب الطليق والى النقـد والى الثورة الحاطمة التى تفك كل قيد وتأتى على كل عقبة تحاول ان تصدّ تيارها عن الترسل فى سبيل الانطلاق الذى لا يُحدّ بحدّ ولا يقف عند غاية الاريثما يترسم غاية أخرى يعمل على الوصول اليها.

بجانب هذا يشعر الناشئون ، وهم زهرة عصر الانتقال ، وعماد عصر النهضة المقبلة ، بان قيوداً تهيأ لهـم وأغلالا تحاك لاذهانهم ، وحبالا تفتل لغلّ خيالاتهم وحبس انفعالاتهم ما بين نظرية لم تدرس ، وقول لا يعرف قائله لماذا قاله ، او زعم لا يدرى مَن يرمى به الناشئين فى أية ناحية من نواحى الحياة الادبية يود أن يكون لزعمه الأثر البالغ او الموعظة الحسنة . وعندى أن هذا الشعور حقيق بأن تدرس اسبابه وان تقال فيه كلمة الحق على ما يعتقد قائلها أنه الحق .

والحق أن فى مصر فئة تحاول أن تكوّن لها دكتاتورية فى الادب تقول فلا يرد لها قول وتقضى فلا قضاء الا ما قضت به ، وترمى عن قصد أو عن غير قصد ، فلا يجب أن يخرج السهم من كنانته الا صائباً كبداً أو محرقاً قلباً أو مدمياً أديماً فتستروح فى دماء الادب المراقة وفى همم الشباب المهزوم ريحاً تحقق معها مظاهر تلك الدكتاتورية والاثرة التى لم تسكن قلباً الا وهجره الادب ولم تعلق بذهن الا وقاطعه العلم.

على أن تاريخ الادب لم يخل يوماً من مثل ما نشعر به اليوم فى مصر : ففى القرن الثامن عشر نشأ فى انجلترا صموئيل جونسون وهو أديب عقد له الانجليز لواء الزعامة على الادب ، أو بالاحرى استطاع أن يحمل لواء الزعامة على أمثال فيلدنج وميلودى وبوزويل وأوليفر جولد سميث وغيرهم من افذذ الكتاب والشعراء ووضع للغة الانجليز معجماً عُدّ أكمل معجم فى عصره ، وكتب رسالة رسيلاس أمير الحبشة وهى من أعيان النثر الانجليزى فى كل العصور ووضع أعظم ما كتب فى الادب الانجليزى من التراجم ، حتى قال فيه بوزويل الذى عاشره وترجم عن حياته : «ان البدء فى الترجمة عن حياة مَن بزّ كل ابناء آدم فى كتابة التراجم أمر عسير» . وهو اطلاق لم يناقش فيه كاتب من الكتاب لا فى عصر بوزويل ولا فيما عقبه من العصور . وكان جونسون فقيراً معدماً كمعظم الادباء ، فأراد ملك انجلترا أن ينعم عليه بمعاش ضئيل يقوم بأوده ويسد بعض حاجته ، فرفض أن يقبل المعاش لانه عرّف كلمة (pension) فى معجمه تعريفاً يجعل فى قبوله معاش الملك بعض الاتهامات لكرامته ! ولم يقبل المعاش الا بعد أن ناقشه فى ذلك كبار أهل اللغة وأقنعوه بأن قبول المعاش من الملك لن يكون فيه ذلك المعنى الذى ذهب اليه.

هذا الرجل بأدبه الجم الواسع وعلو نفسه وتسامى غاياته ومُثُله العليا لم ينع عليه شىء الا ما ظهر عنده من روح التشامخ على غيره من الادباء وإن كان بحق ، ولم يعب عليه ناقد الا دكتاتوريته التى حاول أن يقيد بها الأدب الانجليزى فى عصره وان يحبسه بين جوانب من خيالاته وغاياته مهما اتسعت فانها لن تساوى الطبيعة ، وكن الأدب ، ولن تبلغ فى القوة مبلغ الحياة ، مرتع الادب الخصيب .

وفى فرنسا ظهر فولتير الثائر على كل مافى الوجود : الثائر على الادب وعلى الدين وعلى الحكومات والدولات : فولتير الذى يقول فيه جون مورلى المؤرخ والاديب الانجليزى المعروف : «سيعرف الناس اذا ما اكتملت فى عقليتهم كفاءة القياس التاريخى ان اسم فولتير ينزل فى تاريخ الانسانية منزلة حركات الفكر الفاضلة كحركة

الاصلاح الديني والنهضة الاوروبية » . وهو الذى يقول فيه ويل ديورانت المؤلف الأمريكي المعروف : « اذا قلت فولتير فكأنك قلت فرنسا » . كتب سبعة وتسعين مجلداً من أمجد ما كتب فى اللغة الفرنسوية ، وكان أول من مزج الادب بالعلم حتى أن فرنسا لم تعرف نظرية نيوتن فى الجاذبية الا من كتابات فولتير . وكان سامى النفس طليق الروح والعقل مشبوب العاطفة ملتهب الخيال . ضمه والكردينال ده روهان مجلس من مجالس الادب التى كانت تعقد فى ندوات فرنسا المعروفة فى القرن الثانى عشر وأخذ يتكلم بصوت مرتفع بضع دقائق كلاماً متصلاً فائض المعانى فصيح اللفظ قوىّ السبك . فقال الكردينال : «من هوذا الذى يتكلم بصوت عال؟ » فرد عليه فولتير على الفور : « هو شخص لا يحمل اسماً كبيراً ، ولكنه يستطيع أن يجوز الاحترام للاسم الذى يحمله » . وكان مجرد الرد من صعلوك كفولتير على نبيل من نبلاء فرنسا وعلى الاخص الكردينال ده روهان جريمة لا تغتفر ، فكيف به وقد تطاول فى الرد الى حيث لا مجال لمغفرة ؟ وفى اليوم التالى ظهر فولتير فى مسرح من مسارح باريز فى لفائف وأربطة لان الكردينال كان قد أوعز الى بعض رجاله بتأديبه موصياً اياهم بأن يحاذروا على رأسه فربما يخرج منها شيء صالح ! وقصد فولتير الى مقصورة الكردينال ضعيفاً يتعثر وطلبه للمبارزة فكان نصيبه السجن فى غيابات الباستيل !

فولتير هذا قد نعى على عصره الناقدون لان دكتاتورية فولتير وإن كانت عن جدارة الا انها صدّت الادب الفرنسى عن ان يترسل وأن يساير التجديد والاطلاق فلا يقف عند غاية وقف عندها فولتير أو أعظم من فولتير .

وأنت إذ تنتقل من صموئيل جونسون وفولتير الى الذين يحاولون أن يقيموا دكتاتورية الأدب فى مصر الناشئة ، تقع على أقزام يحاولون أن يلبسوا جلود جبابرة عظام . فهم يحاولون أن يتبدّلوا من العظمة التى عقدت لغيرهم لواء الزعامة فى غير مصر من الأمم فلسفة بائرة يجدر أن نسميها « فلسفة الوضع » ، فيحاول كل منهم أن يجعل لنفسه وضعاً وأن يتخذه فى الوضع صورة يترسمها لتكون طريقه الى الدكتاتورية التى يحاول أن يفرضها على الأدب وأن يخفق بها الناشئين فى الادب . فترى أحدهم وقد ظهر فى صورة كتب تحتها «الاستاذ الكبير دهقان الادب العصرى» ...وعنوان الاستاذية شَعر كَثّ ارتفع من فوق الرأس وقد تفتّل وانبرمت أطرافه وغطى مافوق الاذنين ليقول المفتونون هو ذا صورة من « شوبنهور » وهاهى الفلسفة

تفيض فى شعره وتشعّ ! ألا تراه كيف نظر الى الأرض يفكر وكيف وقف شعره رهبة فى عظمة الافكار التى تدور فى خلايا مخه ؟ ! وتجد الآخر وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولتير وعلمه جلسة يكغو فيها على أحد جنبيه وصوتاً يخرج من أعماق الصدر تعملاً لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول أن يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها فى الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وفلسفته العريقة ورسالته التى أداها لأهل هذا الجيل التعس ، فى حين أن غاندى يشفق على نفسه أن يقال فيه أنه صاحب رسالة أُدِّيت لأهل هذا الجيل !

نعم ، هذه « فلسفة الوضع » وهؤلاء هم « أدباء الوضع » ! وماكان الوضع ليخرج أدباً أو يتمخض عن رسالة بذاتها . إنما هو أداة للكبرياء ، وذريعة للطغيان ، ووسيلة الى الرزق الحلال أو الحرام .

غير أن الوضع لا بدّ له من كلام يؤيده ، وما أكثر الكلام ! فطاغور لم يحز جائزة نوبل عن استحقاق وجدارة ، وإنما أصابته جائزة نوبل خبط عشواء ، كما تنزل الكارثة أو تحل المصيبة بالهادئين الوادعين ! وطاغور ليس له فلسفة وليس له شعر : إنما هو رجل يستطيع أن يتلاعب بالكلمات فتخرج فى صورة شعر ولكنها ليست شعراً ! وأميل لودفيج رجل سطحى ، فى حين أن أندرى موروا ، إن كان أعمق منه ، إلاّ أنه يساوى لودفيج من حيث الصناعة الأدبية ! ومصر ليس فيها شعر ولا شعراء ، وإنما فيها ناثرون (لأن أكثر «فلاسفة الوضع» عندنا من الناثرين) ثم يجيء دور الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية (ونحن نتكلم بالثقافتين كما تتكلم الببغاء وقد عجزنا عن فهم كلتيهما) ! ثم الطعن فى غلزورثى بعد أن يكون «الفيلسوف» منهم قد سطا على كتاب له ، والانتقاص من شعر بيرون بعد أن يكون الشاعر منهم قد سرق نصف قصيدة من قصائده !

على هذه الصورة تقوم بين ظهرانينا « فلسفة الوضع » وعلى هذه البضاعة يعتمد « أدباء الوضع » . والامثال على هذا لا تحصى . يقال لأحدهم إن ثقافتك لاتينية ، فيقول : لا ! ثقافتى لاتينية سكسونية ، ليقال له الاديب «ذو الثقافتين» ! ويدعى الآخر أن ثقافته سكسونية . وما دام الانجلوسكسون يسودون الدنيا ، إذن فثقافته السكسونية يجب ويلزم وينبغى ويتحتم – الى آخر ما هنالك من هذه الصيغ – أن تسود الثقافة

اللاتينية ، وإذن يكون أجدر من صاحب الثقافة اللاتينية بجائزة نوبل للأدب إذا ما اختل توازن الافلاك وفكرت اللجنة القائمة على توزيع الجوائز فى أن ترميه باحداها كما رمت طاغور !

و « أدباء الوضع » إنما يسيئون إلى أنفسهم والى الأدب ، فان الرجل الذى يكذب على نفسه ثم يعوّدها على الكذب ، لايلبث أن يعتقد فى صحة ما كذب به على نفسه . فاذا تمادى « أدباء الوضع » فى طريقتهم هذه فلا يلبثون أن يخيل اليهم أنهم عظماء بالحقيقة لا بالوضع ومن ثم يصابون بجنون العظمة فيفقد ميدان الأدب منهم أدباء قد يخرجون شيئاً ذا قيمة اذا تواضعوا للأدب ولم تأخذهم الدعوى والغرور . أما الأدب فلا يلبث أن يستحجر فى أيديهم فيخرج ميتاً لا قيمة له ولا حياة فيه ، لأن « أديب الوضع » لن يكون أديباً بالذات بل أديباً بالصورة ، وما دامت الصورة أغنته عن الأدب فما له والدرس والانقطاع ؟! لقد وجد فى « الوضع » الوسيلة التى يجدها غيره فى الاكباب ومدارسة الأدب اومن هذا نخلص الى نتيجتين : موت الأدباء ، وموت الأدب .

من الأمثال التى نضربها على « أدباء الوضع » قول أحدهم : « إن الشعر فى ذاته فن جميل ، وكل ماهو فن هو فى ذاته كمالى ، وفى مقدور كل انسان أن يدعه دون أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة » .

وهذه أقوال لاتخرج عن الأحلام فى شيء ، فالشعر ليس فنا فحسب ، إنما الشعر فطرة يساعد الفن على إخراجها محبوسة فى قوافٍ وأوزان . فكأنه نفى أصلَ الشعر وجعل الاداة أصلاً ، ثم قضى بأنّ الفن كمالى ، والكمالى هو كل ما فى مقدور الانسان أن يدعه من غير أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة . ونحن نسائل السيد الأديب : هل يستطيع أن ينكر أن نظام الحياة الانسانية لايخرج عن كونه فناً أو مجموعة فنون ؟ ثم ان شعور الانسان بالحاجة الى ما هو ضرورى والى ماهو كمالى نسبي صرف . فالمتوحش لايشعر بحاجة الى عمامة بيضاء وحولها اطار من النسيج الابيض . فهو إذن يحكم على من يلبسها بأنه مسرف فى تقدير الضرورى وأنه عاجز عن التفريق بين ماهو ضرورى وماهو كمالى . وكذلك الأرواح : فالروح الكثيفة المادية لاتشعر بحاجة الى الشعر فهو عندها كمالى . أما الروح اللطيفة الابدية فتشعر بأن الشعر ضرورى ، وأنها إذا لم تسبح فى سماء الشعر ماتت فيها الروحانية أو

بالأحرى فقدت وجودها . والفارق هنا نسبي صرف كما لايجب أن يغيب عن ذهن السيد الكبير .

ولما اراد أن يدلل على صحة مذهبه هذا رمانا بالدليل الآتى : « ان مصر الحديثة لم تكن فى حاجة مطلقاً الى الشعر ولا الى الشعراء . وآية ذلك أن محمد على باشا منشىء مصر الحديثة (ولاتنس منشىء مصر الحديثة هذه لان لها محلا من الاعراب لا يعرفه الا السيد دهقان الأدب العربى) لم يكن يرى حاجة الى الشعر ولا الى الشعراء فلم يستعن بالشعر فى توطيد ملكه أو يستمد من الشعراء قوة فى تدعيم حكمه، وانما كان كل همه موجهاً الى خلق مصر كدولة مستقلة لها سيادتها وعظمتها ، فلم يجد بدآ فى القيام بنهضته القوية الوثابة من التسلح بسلاح العلم ، ومن التمسك بعروة الدين » ، الى آخر المقال .

ونحن نسائل الدهقان الكبير : اية علاقة بين البحث فى أن الشعر ضرورى أو كمالى وبين حاجة المغفور له محمد على باشا الى الشعر فى اقامة ملكه ؟ هذا أولا ، ثم ألا يدرى الدهقان الكبير ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قد استنصر بحسان بن ثابت وخلع البردة على كعب بن زهير ؟ ومن أين أتى له ان محمد على باشا لم يكن ليتخذ من الشعراء ألسنة يدعم بها ملكه لو أنه وجد من الشعراء الاكفاء نفراً يعززون قوته ؟ ومن ذا الذى ألقى فى روع السيد أن الشعر يخدم أغراض الدول والسياسة ويكون شعراً له قيمة فى الحياة ؟ ان نابليون لم يكن فى حاجة الى الشعر عندما شيد أعظم امبراطورية ظهرت فى أوربا . فهل يمكن ان يكون فى ذلك دليل أو شبه دليل على ان فرنسا لم تكن فى حاجة الى الشعراء وان الروح الفرنسوية قد تكاثفت فيها الماديات الى درجة انها لم تحس بان هوغو الشاعر قد عاش و مات ؟

ومن الامثال على تناقضه قوله : « ان الشعر لم يخلق للعلم مطلقاً ، وليس مما يرتجل لتحقيق القواعد وتضمين الأوضاع » فكيف به يكون أداة للسياسة واقامة الدولات ؟ وكيف يكون فى اقامة ملك محمدعلى باشا من غير استعانة بالشعر دليلا على ان الشعر غير ضرورى ؟ ثم يقول : « وهو فى نفسه خروج على النفس وتمرد على العرف ، وهو لا يكون بليغاً الا حيث يخرج عن حد المألوف ، ولذلك يقال أبلغ الشعر أكذبه » نعم ياسيدى ، أبلغ الشعر أكذبه فى الأدب الذى تعرف ! أما فى

الأدب الذى يعرفه مرديث وتنسون وبيرون وكبلنج وجوته وشيلر وهوغو فتعبير صادق عن ألوان تستحيل اليها النفس الانسانية لم تستحل اليها نفسك يوماً من الايام لتشعر بأنها موجودة وانها حقيقة تقوم دليلا على الوجود كما يقول ديكارت « انا افكر ـ أنا إذن كائن » وكما يجب أن يقول الشاعر « انا أشعر ـ أنا إذن كائن » .

هذا مثال من الامثال التى تدلنا أوضح الدلالة على التعاريج التى يتخذها « أدباء الوضع » سبيلا الى التأثير فى الأدب . أما ذلك الخلط بين ماهية الشعر ومحمد على باشا منشىء مصر الحديثة ، فأين تلافيف الادمغة القوية التى تستطيع أن تدرك ماوراءها من المرامى والغايات ؟

ننتقل من هذا الى « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر غير مدافع » ، فنجده يقول : « قد يكون الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لاضرورة له ، بل أزعم ان لم تعد له الضرورة التى كانت له فى العصور السابقة ، وذلك انه كان فى تلك العصور الخالية من طبيعة الحياة ، باعتباره اللسان المعبر عما فى الحياة من مختلف الالوان والمشاعر ، ولهذا كان القدماء يقولون الشعر ديوان العرب . والحق أن الشعر فى ذلك العصر البائد كان يصلح لان يكون ديواناً لحياتهم الساذجة الى حد بعيد ، لانه كان يتناول جل انواع حياتهم وأغراضهم وهى حياة محدودة وأغراض متواضعة . ومع هذا ومع ما كان للشعر العربى من منزلة ومكانة ، فانه لا يكفى وحده مطلقاً لتعرف آثار العرب ، وبعكس هذا الشعر اليونانى فأنت تستطيع ان تلتمس ما تبحث عنه من آثار العقل اليونانى والحياة اليونانية الفلسفية والروحية والفنية فى الشعر اليونانى نفسه ، فى الالياذة والاودسا مثلا » .

هذا بعض مايقول « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر الغير مدافع » . ونحن نسائله فى تواضع :

أولا — ما الذى حمله على أن يقيس حياة المصريين ، وهم أصحاب أمجد حضارة من الحضارات القديمة ، وهم مقدمون على حضارة أمجد من حضارتهم الماضية ، بحياة العرب ؟ وكيف يكون قياسه مع هذا صحيحاً فيفرض ان المصريين يحاولون أن يجعلوا من الشعر وحده ديواناً لحضارتهم كما فعل العرب ، ثم يطلق بعد ذلك حكمه ـ واستناداً على هذا القياس التمثيلى الضعيف ـ بان الشعر مما لاضرورة له ؟ إبدِ لنا مبررات حكمك يا زعيم المجددين !

ثانياً — اذا كان الشعر لم يكفِ لان يكون ديواناً نطالع فيه حضارة العرب على غرابتها ، فكيف كفى لان يكون ديوانا نطالع فيه الحياة اليونانية الفلسفية والروحانية والفنية ؟ اذن يازعيم المجددين يكون النقص هنا فى العرب لا فى الشعر . أليس كذلك ياحامل لواء التفكير الحر غير مدافع ؟ أم هو لزام على المصريين أن يتبعوا أدنى المثل الادبية عندك لا أعلاها ليصح حكمك فيها وفى الشعر عتواً وكبراً ؟!

ثالثاً — ما دام الشعر اليونانى قد أمكن أن يكون ديواناً سجلت فيه حياة اليونان التى يقول فيها أكبر المؤلفين انه لايوجد شيء تحت الشمس الا وهو يمت لليونانية بسبب ، فلماذا لا نحتذى اليونان ونترك العرب ، وبذلك يصبح الشعر من الضرورات لا كما تزعم أنت من انه مما لا ضرورة له ! أفتينا فى رؤيانا هذه يازعيم المجددين !

ثم يقول زعيم المجددين :

« لقد كان هوميروس يفهم الشعر اليونانى حق الفهم ، ولذلك كان يصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار الذى لا يند عنه السمع ، ومع هذا فلم يكن شعره ليخلد هذا الخلود لو لم يتناول ادق العواطف الانسانية ويصور دفين النزعات النفسانية ادق تصوير » .

هنا يتكلم زعيم المجددين عن « اليونان » . إفهم معى جيداً أيها القاريء : انه يتكلم عن اليونان ، ولكن انظر فى عبارته التى تلى هذه ، فهو يقول :

« أما الآن وقد تغير فهمنا للحياة عن فهم العرب القدماء للحياة ، واتسعت أطماعنا ، وتعددت مطالبنا ، واختلفت أذواقنا ، وبلغت الانسانية فى حاضرها هذا الشأن ، وقطع العقل البشرى مرحلة كبيرة فى سبيل التطور والرقى ، فقد أصبحنا فى غنى عن الشعر ، وأصبح لايوفينا حاجتنا ، وأصبحنا حين نود التماس هذه الحياة نفزع الى النثر ، والى كتاب النثر المجيدين » .

والآن أفتنا يازعيم المجددين : فى رجل يحاول المقارنة بين أمتين فيقول لنا ها هى أمة فهمت الشعر فأصبح ديوانا لحضارتها ، وها هو شاعر يدعى هوميروس فهم الشعر وخلد بالشعر وصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار الذى لا يند عنه السمع وأخرى لم يتسع الشعر ليكون لحياتها البدائية ديوانا وانها لم تفهم الشعر وليس فيها

شاعر استطاع كما استطاع هوميروس ان يصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار ، وأنا زعيم المجددين اقول لكم اتبعوا مثل الثانية ولا تتبعوا مثل الاولى ، كونوا عربا ولا تكونوا يونانا ، لأستطيع ان أقضى فيكم بحكمى وان أقول لكم ان الشعر مما لاضرورة له وانه يصلح لليونان ولا يصلح لكم ؛ وإن صلح لليونان فانبذوهم ولم يصلح للعرب فاحتذوهم لا لشيء إلا لأستطيع أن اقول لكم أن النثر اجدى بكم لانى ناثر وفيكم شعراء ، ولانى حاولت ان أكون شاعراً فأخففت ولان حادثة البدارى أمتّع بها فى وصف الكاتب ولا أتذوقها فى وصف الشاعر ؟!

ايه أيتها الحقائق المخيفة ! ايه ايتها الدكتاتورية المنهارة السخيفة !

يقول زعيم المجددين غير مدافع :

« ولقد قالوا قديما ان الشعر هو الكلام الموزون المقفىّ . وانا أقول (وكيف لا يكون لزعيم المجددين غير مدافع كلام يخالف به كلام القدماء ولو باطلا) ان كل انسان يستطيع ان يقول هذا الكلام الموزون المقفى . ولكن ليس معنى هذا انه يستطيع الآن ان يحدث فى نفسى الاثر الذى يحدثه الكاتب . »

« كل انسان » يستطيع أن يقول هذا الكلام الموزون المقفى ! ياللمَنْطِق يازعيم المجددين !

هذا كلام له خبيءٌ معناه ليست لنا عقولُ !

أما إذا عجز هذا الكلام الموزون المقفى عن أن يحدث فى « نفسك » نفس الأثر الذى يحدثه الكاتب ، فما لنفوس الناس ونفسك ؟ فنفسك لاتشعر بالاثر الذى يحدثه الشعر كاملاً ، أفتلزم جميع الناس أن تكون نفوسهم كنفسك ؟ ثم تحملهم بعد ذلك إفكا على أن يخضعوا لحكمك فيقولوا معك أن الشعر مما لاضرورة له .

زعموا ان ديوجنيس أتى حلقة أفلاطون يوماً فوجده يعرّف الانسان فيقول : «ان الانسان حيوان أنسل ذو رجلين» . فأتى بديك نتف ريشه ثم رماه فى وسط الحلقة وقال لهم هذا إنسان افلاطون ! وما أشبه الفارق بين مفهوم الشعر فى عقل زعيم المجددين والشعر كما يجب ان يفهم بالفارق بين انسان افلاطون والانسان الحقيقى ! وما أشبه الانسان الذى صوّره زعيم المجددين بأن فى مقدوره ان يقول الكلام الموزون المقفى بديك ديوجنيس مقيساً بالشاعر الذى هو من بنى آدم وحوّاء !

وبعد ، فهذا مظهر من المظاهر التى يتخذها «أدباء الوضع» و «فلاسفة الوضع» أداة للمباهاة بأدبهم وتجديدهم ، وهذا مقدار ما نقع عليه فى « أدباء الوضع » من أعراض لا تحملها جواهر بل تحملها صور فارغة .

ادرسوا يا « أدباء الوضع» وزنوا الكلام ولا تنسوا ان للناس عقولا بها يزنون ماتقولون وفى مستطاعهم أن يزنوا أقوالكم بالدرهم والمثقال .

صَفُّوا أنفسكم يا « أدباء الوضع » من الدعوى ، واعرفوا أن المنطق ليس لكم وحدكم ، بل وكونوا على يقين من أنكم اذا استطعتم ان تخلصوا بانفسكم مما زينتم لها ، فلا شكّ فى اننا سوف نجدكم كما سوف تأنسون انتم انكم قد أصبحتم أقل تناقضاً وأنفسكم مما أنتم ؟

اسماعيل مظهر



الملكات والشعر

— ٦ —

تفضّلت علينا مجلة (أبولو) بإذاعة حديث سابق فى أمر الملكات وما يقع فيها من التزاحم الذى يعمل على إضعاف بعضها وتقوية بعضها الآخر — وقد اعتمدنا فى ذلك الحديث على أمثلة من شعر من لم تسلم لهم ملكة خالصة ولا وصلوا فيه الى المرتبة الأولى بين من عاصروهم من الشعراء . وذهبنا إلى أن هناك مجالاً كبيراً لتطبيق هذا المبدأ فى شعر البديع الهمذانى لتعلقه بالكتابة ، وأبى العلاء المعرى لتعلقه بالفلسفة والاجتماع ، وفى شعر كثير من شعراء الأندلس لمعالجتهم مسائل النحو والفقه والكلام وسواها مما غص شعرهم بكثير من مصطلحاته ، وبدا فى صورة لا تحرك العاطفة ولا تهز الوجدان ولا تقوم بالمهمة التى ينبغى أن يقوم بها الشعر . ونعلم كذلك أن عبد الله بن المقفع لم يقصد إلى معاناة الشعر ولا نظم بعض المواضع الخيالية فى كتاب (كليلة ودمنة) لقصور فى ملكة الشعر ومزاحمة ملكة الكتابة لها _ ذلك الأمر الذى جعل ابن المقفع كاتباً مجيداً وجعله شاعراً مقلاً مع شىء من التساهل والتجوز .

وبعد ، فهذا مظهر من المظاهر التي يتخذها «أدباء الوضع» و «فلاسفة الوضع» أداة للمباهاة بأدبهم وتجديدهم ، وهذا مقدار ما نقع عليه في « أدباء الوضع » من أعراض لا تحملها جواهر بل تحملها صور فارغة .

ادرسوا يا « أدباء الوضع» وزنوا الكلام ولا تنسوا ان للناس عقولا بها يزنون ماتقولون وفي مستطاعهم أن يزنوا أقوالكم بالدرهم والمثقال .

صَفُّوا أنفسكم يا « أدباء الوضع » من الدعوى ، واعرفوا أن المنطق ليس لكم وحدكم ، بل وكونوا على يقين من أنكم اذا استطعتم ان تخلصوا بانفسكم مما زينتم لها ، فلا شكّ في اننا سوف نجدكم كما سوف تأنسون انتم انكم قد أصبحتم أقل تناقضاً وأنفسكم مما أنتم ؟

اسماعيل مظهر



الملكات والشعر

— ٦ —

تفضّلت علينا مجلة (أبولو) بإذاعة حديث سابق في أمر الملكات وما يقع فيها من التزاحم الذي يعمل على إضعاف بعضها وتقوية بعضها الآخر — وقد اعتمدنا في ذلك الحديث على أمثلة من شعر من لم تسلم لهم ملكة خالصة ولا وصلوا فيه الى المرتبة الأولى بين من عاصروهم من الشعراء . وذهبنا إلى أن هناك مجالاً كبيراً لتطبيق هذا المبدأ في شعر البديع الهمذاني لتعلقه بالكتابة ، وأبي العلاء المعري لتعلقه بالفلسفة والاجتماع ، وفي شعر كثير من شعراء الأندلس لمعالجتهم مسائل النحو والفقه والكلام وسواها مما غص شعرهم بكثير من مصطلحاته ، وبدا في صورة لا تحرك العاطفة ولا تهز الوجدان ولا تقوم بالمهمة التي ينبغي أن يقوم بها الشعر . ونعلم كذلك أن عبد الله بن المقفع لم يقصد إلى معاناة الشعر ولا نظم بعض المواضع الخيالية في كتاب (كليلة ودمنة) لقصور في ملكة الشعر ومزاحمة ملكة الكتابة لها _ ذلك الأمر الذي جعل ابن المقفع كاتباً مجيداً وجعله شاعراً مقلاً مع شيء من التساهل والتجوز .

ومهما يكن من شيء فان الامثلة غير قاصرة على فئة بعينها ولا على عصر بعينه، ولكننا لا نرى فرداً حاول أن يمهر فى نوعين متباينين من أنواع العلوم أو الآداب الا عُرِف بأحدهما دون الآخر، أو لم يصل فيهما الى درجة من سلمت له الملكة وصح أن يعد من أئمة ذلك العلم أو فحول ذلك الفن .

— ٧ —

واليومَ نريد أن نعرض لبعض أسباب التقوية فى باب الشعر ومدّ الملكات بما ييسر لها الانتاج الوجدانى الصالح، ويمهد السبيل لاستحداث طرائف الصور التى لم يشبها شائبة التشويه بتأثير تلك الملكات المتزاحمة والميول المتباينة . غير أن هناك أصلاً تقوم عليه تلك الأسباب، ولا يتم وجودها إلا إذا كان ذلك الأصل فى نفس المتأدب، بحيث يرجى له أن ينمو بالمعالجة ويصفو بالتعهد والصقل — ذلك هو الاستعداد الفطرى لقول الشعر . فكثير من الناس قد استظهروا مستجاد الدواوين . وطرائف المنظوم وحصلوا على غير قليل من مادة اللغة، وأحاطت بهم بيئة تضم بين جوانحها فنوناً من المشاهدة وألوان المرئيات والمحسوس ولكنهم حين يعالجون قرض الشعر يتعملون ويبالغون فى التعمل، ويتكلفون تكلفاً تبدو صبغته فى آثارهم، وتخرج به عن باب الجيد المطبوع من الشعر ويذهب ببهاء الخطرة النفسية والصور المستطرفة ما بدا فى شعر الشاعر من مظاهر ذلك التعمل وظواهر تلك المعالجة والمعاناة .

وقد يكون (شوقى بك) فى مقدمة من أمدّتهم الطبيعة بالفطرة والاستعداد الشعرى الذى أخذ سبيله الى النمو بالدراسة والتحصيل، والذى كان عاملا على اتجاه ميل (الأمير) إلى تلك الناحية من النبوغ حتى ملك ناصية الشعر وأحرز غايته فجاءت صور شعره عارية عن تكلف المعالجة — كأنما هى وحى الخاطر أو خطرة الوحى، فكل لفظ وضع حيث ينبغى أن يكون، ومبناه فى كل فن رقيق خلاب يحمل على التغنى ويهز قارئه أو سامعه . وما صار شعر (شوقى) جارياً على ألسنة الجمهرة من الناس، ولا كان سريع التعلق بالأفهام إلاّ لأنه شعر حقاً وشعر مستجاد صادر عن فطرة قوية وملكة سليمة، وخال من آثار التعمد أو ظواهر الاختلاط التى استقلت بكثير من الدواوين قديماً وحديثاً، فلم تحيها الالسنة ولا عمرت بها

الأفئدة، وإنما ظلت حيث لزوميات المعرى رهينة المكاتب الجامعة ودفينة الخزائن المظلمة .

ولمّ نذهب بعيداً وفى مصر كاتب لم تسلس له ملكة الشعر ولكنه يأبى إلا أن يتكلفه، وأن يقرر فى أذهان الشداة فى الأدب أنه شاعر ليس كمثله شاعر، ويأبى إلا أن يرى فى شعره وحده أمثلة الطرافة النادرة والتجديد المعقول ؟ ! وهو على ما نزعم واهن الملكة، عالة فى باب الفكرة، سقيم فى مبنى شعره إلى حد التعمية، على ما استغله من آثار العاطفة فى غير الآداب العربية — تلك الآثار التى تلائم البيئات التى نبتت فيها، ولا تتفق مع الأذواق المنقولة إليها، وإن عرض لها ذلك الناقل بكثير من التمويه والتزييف .

بهذا كله نستطيع أن نفهم رأى الناقد الانجليزى السير كوين فى أن الفيلسوف قد يتعلم الفلسفة، ولكن الشاعر لا يتعلم الشعر وإنما يولد شاعراً، إذ يقصد بذلك الاستعداد والموهبة التى تعدّ نواة للملكة وتقوى بالمادة اللغوية وبآثار البيئة وبالمهارة فى الانتفاع واللباقة فى التصرف وغير ذلك من الوسائل التى تمكن للشاعر فيما يعالجه من فنون الشعر، فيوفق فى الاختيار اللفظى ومراعاة الملاءمة بينه وبين المقصود فيه . يرق عند حكاية الانفعال الرقيق، ويثور حيث ينبغى أن يحتدم الخاطر، ويكون له فى النتيجة ما يعد مثلا فى رقة اللفظ ودقة المعنى وحسن الذوق وتصوير العاطفة، وما الشعر إلا ذلك كله فإن أقفر منه أو نال حظاً ضئيلا كان من باب المنظومات العلمية ولم يعد يختلف عن ألفية ابن مالك فى قليل ولا فى كثير .

— ٨ —

وبدهىّ أن انواع الفِطر عرضة للاستحالة والتلون إذا لم تمدّ بأسباب التقوية والتهذيب، واذا لم تحطها بيئات تلائمها وتهىء لها المنهاج الشعرى السليم . وقد ينزع الناشىء إلى ما ينبىء عن وجهة ميله، ثم لايلبث هذا الاتجاه أن يستحيل حيث لم تمهد لتقويته الاسباب، ولاحظّ للناشىء ببيئة لا تعمل على تنميته . وقد يولد الصغير شاعراً كما يقول السير كوين ولكنه لم يستكمل وسائل التنمية لموهبته من الامتلاء بالمستجاد من شعر الفحول فى أطوار التاريخ الأدبى، فيخبو ضياء ذلك الاستعداد ويعلوه الصدأ ويأخذ الفرد سبيلا آخر غير ما كان يتوقع له .

فالاكثار من حفظ الشعر وتفهمه له تأثير كبير فى تقوية الملكة وإن كان ذلك التأثير بطيئاً لايبدو الا بعد أن يفيض المحفوظ ثم يفيض فيضا بمده بالصورة اللفظية التى ينشدها التصوير للعاطفة الجديدة والمعانى المستحدثة وحكاية الانفعالات التى أثارتها البيئة الخاصة وهاجها العصر الخاص .

وليس من شك فى أن البارودى شاعر وإن لم يقصر فى أسلوب الشعر ومظهره عن المعروفين من شعراء العربية كأبى تمام وأبى فراس وغيرهما ممن عارضهم هذا الشاعر فضارعهم وصرعهم أو تخلف عنهم قليلا — وما تم ذلك للبارودى إلا لأنه أحاط بشيء غير قليل من مأثور الشعر العربى ومستجاده ، فقوى ذلك فى نفسه الملكة وكان له منه ذخر لفظى ينفق منه فى صوغ الشعر وتصريف المنظوم الملائم لميوله ونزعاته وسائر ما اكتنفه من آثار بيئته . وما كان البارودى بدعاً فى ذلك فقد سبقه كثير من شعراء الاندلس على اختلاف مراتبهم واعتمدوا فى مد الملكة وتقويتها على دواوين المشارقة ، فاقتلذوا مكنونها وتوفروا عليها دراسة وتحصيلا . ولم يعد موضع غرابة أن يذيع الشعر فى الاندلس ذيوعاً لم يقتصر على فئة بعينها وإنما تناول الطبقات كافة من الملوك إلى السوقة ووقع لأكثرهم المعنى النادر واللفظ الساحر .

— ٩ —

ومع ذلك فان المادة اللفظية التى ينتفع بها فى باب الشعر سبيلها المحفوظ منه . وحفظ الالفاظ مجردة عن مواضعها فى العبارات عزيز الاستقرار وقليل الجدوى ، فكثيراً ما يحذق بعض الناس غير قليل من ألفاظ المعاجم ثم هم مع ذلك لا يوفقون إلى حسن التصرف فيها والانتفاع بها فيما يكتبون ولا يتم لهم البصر بمواطنها الملائمة ومواضعها المعقولة . ولعل بعضهم يفاجأ حين يطلب إليه أن يكتب رسالة أو يلقى كلمة فى محفل — ولست أدرى بأى مادة يصوّر الشاعر خواطره ويرسم نفسه إذا لم يتملىء رأسه بما هو أداة ذلك التصوير من ألفاظ الانفعالات المتباينة والصور المختلفة التى يستمدها من حفظ زهير وامرىء القيس والنابغة وحسان بن ثابت والفرزدق وبشار والمتنبي والمعرى والبحترى وأبى نواس وابن الرومى وابن هانى وابن المعتز والبارودى وشوقى وغير هؤلاء ممن تدفعه الرغبة والميل الى حفظهم وفهمهم ودراستهم إذا تمت له أداة الدراسة والتحليل .

وقد لايتمالك الانسان نفسه من الضحك حين يقول بعض الشداة فى الادب : ولم أعنف نفسى بتلك الصور القديمة من شعر البادية وآثار الاعراب وما الذى يحملنى على أن أعالج مظاهر التسول فى دواوينهم وأنا لاأريد أن أقول فى المدح ولا فى الرثاء ولا فى سائر الفنون المألوفة فى شعر هؤلاء السابقين ـ وانما أريد أن أقول فى الوقفات والغريب من أحاديث النفس وخواطرها ، وانما أريد أن اكون جديداً حقاً متنصلا من كل قديم — أقول قد لا يحبس الانسان نفسه عن الضحك عند سماع ذلك ممن لايقوم لسانه عوجاً ولا كان له من محصول اللغة ـ وهى أداة التصوير ـ ما ييسر له أن يقول نظماً لاشعراً . فوهم من الشاب الحديث والشاعر الناشىء أن يحجم عن حفظ الكثير من رصين القديم وطريف الجديد لتنمو فى نفسه ملكة الشعر وترتسم فى ذهنه الرنة النظمية السليمة وتمده منتجات الادباء بما يقدره على صوغ الخواطر النفسية والمشاهدات الرائعة والصور الحديثة المتناسقة فى قالب لفظى له قدرة على التصوير ، وبينه وبين مقصود الشاعر صلة متينة ورابطة قوية . وسنجعل اتمام الحديث فى فرصة أخرى ؟

محمد قابيل

نقد « وحى الاربعين »

نقد الدكتور أبو شادى على صفحات « أبولو » شعر العقاد فى كتابه « وحى الاربعين » ـ نقده بعطف كثير وتقدير ـ نقداً هيناً ليناً ، ومع ذلك غضب العقاد وثارت ثائرته كعادته إذ لا يتسع صدره للنقد البرىء ولا للملاحظة ، كأنما أنشئت مثل هذه المجلة لتكيل المدح والتقريظ . وكنا نفهم أن الثقافة توسع أفق الفكر ، وأن الفلسفة التى يحبها العقاد كما يقال ويدخها عاملاً فى الشعر تجعله أكثر أناة وأرحب بالاً . ولكنه غضوب يعدّ النقد تجريحاً لمقامه ، ويعدهؤلاء الذين يجرؤن على نقده ناقصى الثقافة كلهم دونه علماً واطلاعاً ! إذن فكيف يأتمون ذلك الاثم الذى لا غفران له ؟ !

والواقع أن كثيراً من الادباء ـ وإن عظمت غيرتهم الأدبية ـ يخشون ان ينقدوا العقاد ، لا لأنه سيردّ الحجة بالحجة ، بل لأنه سيثور ويغضب ، وهو فى ثورته وغضبه

وقد لايتمالك الانسان نفسه من الضحك حين يقول بعض الشداة فى الادب : ولم أعنف نفسى بتلك الصور القديمة من شعر البادية وآثار الاعراب وما الذى يحملنى على أن أعالج مظاهر التسول فى دواوينهم وأنا لاأريد أن أقول فى المدح ولا فى الرثاء ولا فى سائر الفنون المألوفة فى شعر هؤلاء السابقين ـ وانما أريد أن أقول فى الوقفات والغريب من أحاديث النفس وخواطرها ، وانما أريد أن اكون جديداً حقاً متنصلا من كل قديم — أقول قد لا يحبس الانسان نفسه عن الضحك عند سماع ذلك ممن لايقوم لسانه عوجاً ولا كان له من محصول اللغة ـ وهى أداة التصوير ـ ما ييسر له أن يقول نظماً لاشعراً . فوهم من الشاب الحديث والشاعر الناشىء أن يحجم عن حفظ الكثير من رصين القديم وطريف الجديد لتنمو فى نفسه ملكة الشعر وترتسم فى ذهنه الرنة النظمية السليمة وتمده منتجات الادباء بما يقدره على صوغ الخواطر النفسية والمشاهدات الرائعة والصور الحديثة المتناسقة فى قالب لفظى له قدرة على التصوير ، وبينه وبين مقصود الشاعر صلة متينة ورابطة قوية . وسنجعل اتمام الحديث فى فرصة أخرى ؟

محمد قابيل

نقد « وحى الاربعين »

نقد الدكتور أبو شادى على صفحات « أبولو » شعر العقاد فى كتابه « وحى الاربعين » ـ نقده بعطف كثير وتقدير ـ نقداً هيناً ليناً ، ومع ذلك غضب العقاد وثارت ثائرته كعادته إذ لايتسع صدره للنقد البرىء ولا للملاحظة ، كأنما أنشئت مثل هذه المجلة لتكيل المدح والتقريظ . وكنا نفهم أن الثقافة توسع أفق الفكر ، وأن الفلسفة التى يحبها العقاد كما يقال ويدخها عاملاً فى الشعر تجعله أكثر أناة وأرحب بالاً . ولكنه غضوب يعدّ النقد تجريحاً لمقامه ، ويعدهؤلاء الذين يجرؤن على نقده ناقصى الثقافة كلهم دونه علماً واطلاعاً ! إذن فكيف يأتمون ذلك الاثم الذى لا غفران له ؟ !

والواقع أن كثيراً من الادباء ـ وإن عظمت غيرتهم الأدبية ـ يخشون ان ينقدوا العقاد ، لا لأنه سيرد الحجة بالحجة ، بل لأنه سيثور ويغضب ، وهو فى ثورته وغضبه

بارع اللسان ، لا يتقى الله ولا يتورع ! إذن فسيصير المجال ، لا مجالَ نقد ومحاجة ، بل مجال Blood - sport كما يقول الأنجليز ، والناقد هو الذى سيخسر حتماً لأن العقاد لا يبارى فى ذلك المجال ! والعقاد لو أنه عاش للأدب فقط ، ماخرج على الأرجح مرة عن حدود الأدب ، ولكن السياسة قاتلها الله أجازت له اللذع والقذع فصار من السهل عليه أن ينتقل من مهاجمة الأحزاب إلى مهاجمة الافراد .

ولقد ترددنا طويلا قبل أن نكتب هذا النقد ، وقال أصحابى : لافائدة من ذلك ، فهو لن يرد عليك نقدك بل أنه سيسخر منك ويسرد لك الألفاظ التى سبق أن سردها للأب أنستاس وللزهاوى ! قلت : فليفعل !

إن العقاد شديد الأيمان بأنه هو الوحيد الذى يقرأ ويفهم فى هذا البلد المسكين ، وله العذر حين يرى أن الناس هنا إما فريق يزن شعره بموازين مفهومة عادية ، وإما فريق قليل القراءة لم يقلب شعر أمثال « توماس هاردى » ومن فى طبقته . . ولذلك فالعقاد آمنٌ مطمئن اعتماداً على أن الناس هنا لا يقرؤون !

ولكننا بحمد الله قرأنا ما قرأ العقاد ، وربما زدنا عليه قليلاً أو كثيراً ، وفرغنا من قراءة مقاييس النقد القديمة للجرجانى وغيره ، وانتهينا من المناقشة فى اللفظ والبيان والبديع ، ذلك الكلام الذى عفى عليه الزمن ، والذى كان يقاس به أدباء الجيل الماضى لا أدباء الجيل الحاضر .

والعقاد بالطبع قد شبع من المناقشة فى الألفاظ . . . ومع ذلك فهو يحب أن ينقده النقاد كما ينقد زكى مبارك كتاب عبد الله عفيفى ، فيراجع الضم والنصب والخفض. يتمنى العقاد ذلك ، ليلتفت الى ناقده هـذا ويقول له بحق : إنك لا تعرف كيف تنقد لأنك تضيع وقتك فى السفاسف ، ثم يعقب على ذلك ببضعة ألفاظ ظريفة نودّ للعقاد أن يشطبها من معجمه !

أما نحن فلا نجادل فى اللفظ ، فقد تكون الكلمة نابية ومع ذلك لها سحرها وغرابتها : فالألفاظ فى سياق الشعر كالتقاسيم فى الوجه الجميل ، ترى كبراً قليلا فى الأنف ، أو سعة ما فى الفم ، ومع ذلك يكون الشذوذ هو آية السحر فيه . . . والمصطلح عليه أن الفن الكامل الذى لانقص فيه ليس بفن ! إذن فلنكرر أن اللفظ لا يعنينا كثيراً ، وإنما يعنينا أن هناك شيئاً من عدم التدقيق فى معنى الكلمات وانتقائها فى ديوان العقاد : وأذكر بهذه المناسبه أن الأديب الكبير أستاذنا خليل

مطران قال لصديق مرة إن من عاداته أن يتشكك فى كل كلمة يقرؤها أو يقولها ، فيراجعها ويبحث عن أصلها ، وكثيراً ماوجد أنه يتبع الخطأ الشائع وأن تشككه هذا قد نفعه دائماً وهداه الى أشياء ماكان يتوقعها . كذلك أذكر أنى قرأت فى كتاب Possible Worlds تأليف هالدين مقالا شائقاً عن فائدة الشك ، يقول فيه إننا خسرنا كثيراً باستسلامنا للايمان المطلق وأننا يجب أن نشك وأن ندعو الناس الى التشكك حتى يحسنوا الوصول الى الحقائق . . !

دعانى هذا إلى مراجعة كل كلمة فى « وحى الاربعين » ، حتى التى كنت أوقن بمعرفتى لها معرفة تامة ، فاقتنعت أن العقاد ، اعتماداً على مايعتقده فى نفسه من الاطلاع الواسع ، قد أخذ يهمل . أقول له هذا دون حاجة إلى سرد هاته الألفاظ لسابق قولى بأن اللفظ لايهمنى ، ولكى لا أزعجه بما اكتشفت ، ولكى لاأجرح مكانته الادبية التى يعتز بها ! وكأننى أرى العقاد الآن يهز رأسه ساخراً !

لقد ذكر الدكتور ابوشادى على سبيل المثال بضعة ألفاظ يراها خارجة عن المألوف ولا يرضاها الذوق ، ويراها مشوهة للجمال الفنى تشويهاً مريعاً ، فماذا يقول حضرة الدكتور حين يمعن فى « قنبرة شللى » ... صفحة ٣٤ — التى « يود » هاردى فيها أن يستنقذ من ركام الارض أشلاء تلك القنبرة الهزيلة » — إذ يقول العقاد :

الآن صوتُ الشعر خلد صوتها تبغى الخلود لجسمها المتطاير

فانظر بالله ياسيدى الدكتور ، وياسيدى القارىء ، وياسيدى العقاد إلى كلمة (المتطاير) . . . إلى هذه القنبلة التى تثور من تلك الرمام الهادئة الهزيلة البالية ! لتكن لفظة (المتطاير) صحيحة الاشتقاق من (طار) ، ولكن يالله من الصورة الفكرية التى تحدثها فى أذهاننا — الصورة الفكرية التى هى أهم ما فى القصيدة فى نظر النقاد الحديثين بعد القيمة الفنية .

دعنا من هذا وانظر إلى أجمل قصيده فى الديوان ؛ وانظر كيف يشوهها العقاد بألفاظ لايدقق فى اختيارها ، وهى قصيدة « ليلة البدر » . مثال ذلك

رشفةٌ من ثغركَ العذبِ النضير أو من الكأسِ احتوتها شفتاك

أنظر الى كلمة « احتوتها » وتصور الشفة التى تحتوى الكأس ماذا يكون شكلها ! فاما أن الحبيب له « ضبّ » عظيم ، أوأن هذا الحبيب يمدّ شفتيه مدّاً عجيباً ليتلقّى القبلة ..! لا أدرى !

ثم انظر الاهمال فى انتقاء اللفظ فى قصيدة :

«ماذا عليه ؟!» ... ماذاعليهاذا استوى وإذا التوى ماذا عليه !

ألم يجد العقاد لفظتين غير « استوى والتوى » لحبيبه الجميل ؟

دعنا من ذلك كله فما قصدت أن أتكلم عن اللفظ ، وإنما أسرد هذا عرضاً على سبيل المثال .

لننظر نظرة عامة فى شعر العقاد : العقاد يحب الفلسفة فى الشعر ، ويؤثرها على العاطفة ، ولا أدرى ممن تلقى هذا الدرس ؟

قرأت فيما قرأت كتاباً اسمه « مقالات نقدية من القرن التاسع عشر » — وأرجو أديبنا العقاد أن لايفوته هذا الكتاب الثمين ، فسيجد فى كل مقال منه أن الشعر عاطفة ! فى آخر صفحة ٣٠٠ مثلا ، نجد هذا التعبير : « الشعر عاطفة » ويفسر فى أسفل الصفحة أصل كلمة « عاطفة » — التألم — أو بعبارة أخرى قبول النفس قبولا حاراً للانفعالات .

إذن ففكرة إدخال الفلسفة فى الشعر ، مجرد التعبير عن كل فكرة فلسفية شعراً ، هى فكرة عجيبة ! والأعجب منها أن تخطر للعقاد فكرة فيها غرابة وفيها فلسفة : فيكون الجواب « والله دى تنفع شعر » ! وتتحول الفكرة الفلسفية شعراً بالفعل ... وهكذا حتى يتم « وحى الأربعين » ؟

يجوز أن العقاد نظر الى كل جوانب الحياة ، وأحاط بها كمفكر لا يفوته أى شىء كما يقال ، ولكن الأجدر بهذى الفِكَر كتاب فلسفة لا ديوان شعر على طراز « حديقة أبيقور » لأناتول فرانس مثلا . وقد خطرلى كثيراً أن أتعرف الى العقاد وأن أنصح له بهذه التجربة ، فسيجده كتاباً مدهشاً ينتظر له رواج عظيم وتقدير أعظم ! ومن هذا يتبين أن الفكرة التى قام عليها الديوان غير وجيهة !

نعود الى قيمة الديوان فنصرف النظر عن اللغة ونلتفت للأسلوب :

ماهو الأسلوب ؟

إذا وافقنا الناقد المشهور « روبرت لند » على أن الأسلوب هو توافق الكلمات وانسجامها وحسن صياغتها حتى تؤدى المعنى المطلوب بحيث إذا كنت تصف عاصفة مثلا فلا يصح أن تختار كلمات هادئة تعبرعن حزن وهدوء ، إذا وافقنا «روبرت لند»

على هذا التعريف ، فليس أسلوب العقاد بشيء ممتاز، لان الكلمات فى شعره دارجة ومتصلة اتصالا دارجاً لاترسم صورة ولا تحدث إيقاعاً .

وإذا وافقنا الكاتب المشهور ريمى دى جورمون على أن الأسلوب الممتاز هو شيء مكون من عناصر ثلاثة ، هى بحسب أهميتها وتوافرها : دقة الشعور، وصدق النظر ، وقوة التفكير، فليس أسلوب العقاد بممتاز لأنه لا يوافق التعريف ؛ إذ أنه يقدم التفكير ويؤخر الشعور !

نصل الآن إلى قيمة الشعر نفسه بعد مافرغنا من اللغة والأسلوب :

هذا عمل فنيّ يقدمه العقاد ، ونحن نأسف لاضطرارنا إلى قياس العمل الفنى « بمسطرة » وإنّـا لأول من يعترف بأننا نوافق إمرسون فى مقاله « الشاعر » على أن النقاد هم قوم لهم إلمام ببضع قواعد للجمال والفن ، ولكن ليست لهم دقة إحساس الشعراء ، وعمق شعورهم . نوافق إمرسون ونقول إننا نبرز هذه المقاييس والموازين مضطرين ، لأننا فى زمن ساء فيه فهم الشعر ، وشاعت فيه فوضى غريبة ، وكثر الضلال ، وطغى البرّاق المزيف على الصادق الأصيل !

لقد قرأنا كتاب النقد العملى فى الآداب لريتشاردز وفيه أحدث الآراء عن نقد الشعر ، وقد عقد فيه فصلا ظريفاً عن « الردىء فى الشعر » فرأينا أنه يحكم على الشعر بالموازين الآتية :

١ — الكأس التى يقدم فيها الشعر

٢ — طريقة الاداء

٣ — قيمة الاحساس أو الشعور ، أو التجربة التى أوحت القصيدة للشاعر .

أما عن عيب الكأس التى يقدم فيها الشعر فهو مانعته الدكتور أبو شادى بالتركيز . أما ريتشاردز فيقول لك : انك تدعونى لشرب الشاى مثلاً فتعطينى شاياً ولكن تقدمه لى فى فنجان قهوة صغير ! وهذا النقص العجيب شائع ومتغب فى شعر العقاد . تخطر له فكرة فيصوغها شعراً وأنت وشأنك ، والذى لايفهم شعر العقاد « على كيفه » — ولعل الاستاذ يعتقد ايجازه هذا ايجاز البلاغة الذى قرأنا عنه فى البديع والبيان — ورحم الله أيام زمان ! انه يعتقد أن هذا الخفاء هو خفاء الفنّان العبقرىّ ، كخفاء شكسبير مثلاً حين يؤلف درامة مثل « هملت » تبقى على الأجيال موضع فحص وبحث ، وللكتاب عنها كل يوم رأى جديد . . شتان بين « وحى الاربعين » و « هملت » !

سيقول أديبنا العقاد ساخراً أيضاً : هات أمثلة للكأس الصغيرة يقدم فيها الشعر الكبير ! فهاهو المثل : قصيدة (على قبر سعد) :

خلا قبرُ سعدٍ مثلما كان بيته خلا منه حيناً ثم آواه رحبه
أمرّ به فى كلّ يومٍ وربما مررتُ به يوماً وفى القبر ربه

يريد العقاد أن يقول شيئاً ، ماهو بالضبط ؟ لاتدري ، لأن الكأس هنا صغيرة جد الصغر ! وأذكر فى هذا الباب كلمة قرأتها عن ارسطاليس مؤداها « أن العمل الفنى لابد له من حجم » ولكن العقاد لايلحظ ذلك ، وأمامنا من شعره على سبيل المثال « الازاهير الآدمية » و « سرّ أبى الهول » ! من هذا الطراز.

والميزان الاول شديد الصلة بالميزان الثانى وهو طريقة الاداء ، واليك ما يقوله ماثيو أرنولد عن سوء الاداء : تعبير عام مفكك ضعيف بدل أن يكون خاصاً دقيقاً متيناً . اليك مثلا هذا الشعر العجيب :

ياحبذا البحر فى عُمقٍ وفى سعةٍ لو كان من سكر أو كان من عسل
كذلك الناس فى بحر الحياة لهم سخف من القول فى صدق من العمل

ولو كان قال : «صدق من القول فى سخف من العمل» لكان أجدى وأصلح .

واسمع أيضاً :

دليلٌ على أن الكمال محرم اناث خلقنا بينها وذكور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

على أنه أحياناً يشعر بهذا النقص مؤكداً أن القارىء يفهم مايريد فيفسره فى أدنى الصفحة كما يصنع فى قصيدة «مدينة الشمس» أو يكتب مقدمات طويلة يجعلها تفسيراً لأبيات قليلة كان فى امكانه أن يحسن الاداء فيها عن المعنى الذى يريده كقصيدة « صراع بين ندين » ، وهكذا وهكذا حتى آخر الديوان .

نجىء الآن الى قيمة الديوان : يقال إن شاعرنا العقاد قرأ كتباً كثيرة عن القيم فى الفنون والآداب ، فهل يجهل أن العمل الفنى لايقاس الا بالشعور ، بقيمة التجربة التى أملت العمل ، وبقيمة التأثير على القارىء أو الناظر دون أن يشترط فى هذا التأثير أن يكون تأثير سرور ومتعة ؟ فاذا أسمعتنى شعراً فصحتُ معجباً بشعرك فليس هذا معناه أن العمل الفنى كاملٌ بل العبرة بما يأتى :

(١) هل الفكرة أو التجربة التى أوحت الشعر جديدة أو مهمة أو طريفة ؟ فماذا تجد مثلا من الجدة أو الأهمية والطرافة فى مثل هذا الشعر من (وحى الأربعين): « اعرف مارميه » فمن يجهل ما يلقى يجهل ما يجنى ـ غير الحكاية القديمة « يحكى أن غزالاً عطش مرة فلم يفكر فى الطلوع قبل النزول . . . » وخذ مثلاً « نقمة فى نعمة » :

نعمةُ الاحساس ما برحت   نعمةً فى طيها نِقَمُ

فهل هى غير الشطرة المشهورة (ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله) ؟

وقصيدة « ذات وجوه » يصف الدنيا :

فان تحمد وسامتها صباحاً   فقد تنعى دمامتها مساء

ماذا تقول أكثر من المثل السائر : يوم لك ويوم عليك ؟

(٢) ماذا يحدثه الشعر أو العمل الفنى فى نفس القارىء ؟ لقد قلت إن السرور النفسىّ ليس بمقياس والاعجاب الشخصى بقصيده هنا وهناك ليس بمقياس لان لجمهرة الناس ما يسمونه فى علم النفس أوضاعاً attitudes اصطلحوا عليها فيما يختص بالحب والصداقة والحياة وما الى ذلك ، وعلى حسب هذه الاوضاع يعجبون أو لا يعجبون . فماذا نعنى بالقيمة الفنية اذاً ؟ نعنى أن يستحثنا الشعر للعمل ، نعنى ان يسمو بنا الى أجواء أعلى وان يشحذ أعصابنا شحذاً جديداً . فهل هكذا « وحى الاربعين » ؟ أصفُ اليك تأثيره علىّ : لقد كنت مسافراً فى سفر طويل فلم استصحب معى غير « وحى الأربعين » معتقداً انه يكفينى كتابٌ من العقاد ليروح عنى فى السفر الشاق . تصفحته لأول مرة فلم أفهم كثيراً منه . فاتهمت نفسى وفهمى واهتاج أعصابى أنى لم أفهمه بدل أن أهدأ وأروّح عن نفسى ، ولو كان دأبى فى القراءة دأب عامة القراء لرميته من يدى ولم أعد اليه ، ولكن هذا كتاب للعقاد المطلع الواسع الفكر كما يقال لنا . إذن لا بد من شىء وراء هذا الغموض ، وأرحت أعصابى قليلا ثم عدت فتناولته وقرأته مثنى وثلاثاً . فكانت النتيجة أنى فهمت ما يعنى (وبسْ) وسرتنى هنا وهناك قصيدة أو اثنتان ، وفكرة أو فكرتان ، ولكن من عادتى أن أحكم على العمل بأجمعه كقطعة فنية كاملة ، لا على سطر هنا أو هناك . وساءنى منه أنه لا يكتفى بأن يكون متأثراً بتوماس هاردي بل يأخذ معانيه أخذاً ولقد مرّ على كما مرّ على العقاد وقت كنتُ أقرأ فيه توماس هاردى صباح مساء ،

فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهــداية) أخذها العقاد من قصــيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردى فى كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

* * *

لاأنــكر أن فى الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولــكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله مريدوه عن مواهبه ؟

عبد الحميد شكرى





مناجاة ...

للشاعر فليــكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس اللبنانى فى طليعة الثائرين على الظلم فى بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصرى منذ نصف قرن فأصدر فى القاهرة جريدة «صدى الشرق» ونشر فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل فى اوائل شبابه وظيفة رياسة القلم الاجنبي فى لبنان أولا على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها فى دمشق فى أيام ابى الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك فى ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة فى المريجات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجمى بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر فى

فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهــداية) أخذها العقاد من قصــيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردى فى كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

* * *

لاأنــكر أن فى الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولــكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله مريدوه عن مواهبه ؟

عبد الحميد شكرى





مناجاة ...

للشاعر فليــكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس اللبنانى فى طليعة الثائرين على الظلم فى بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصرى منذ نصف قرن فأصدر فى القاهرة جريدة «صدى الشرق» ونشر فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل فى اوائل شبابه وظيفة رياسة القلم الاجنبي فى لبنان أولا على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها فى دمشق فى أيام ابى الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك فى ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة فى المريجات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجمى بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر فى

الصيف المنصرم لتمضية أجازته فى مسقط رأسه وقف على قبر أبيه فجادت قريحته بهذه الأبيات الفياضة بالشعور :

أمستريحٌ أنتَ يا والدى ... وراءَ هذا الحجر البارد ؟
هل حُطَّ عن روحك وقرُ البقا ... فادرج الزائلُ فى الخالدِ ؟
أم أنت منا حالم تجتلى ... أشباحنا فى هجعةِ الراقدِ ؟
أناظر أنت وقوفى الى ... مشعلك المنطفىء الخامدِ ؟



فليكس فارس

يمتــدّ إشعاعى اليه كما ... ينجذب الموقودُ للواقدِ !
أسامعٌ صوتى وما نبرتى ... الآ تمادى صوتك الهامدِ ؟
أما كلانا موجة فى الضيا ... وراءَ هذا الأفقِ الراكدِ
حيث يلاشى الدهر فى جريه ... فيُكشف التوحيدُ فى الواحدِ ؟!

* * *

أبى لقد جُزتَ الثمانين فى ... ارجاء هــذا المشرق الماجدِ
فكنتَ فى آفاقهِ شعلةً ... تهدى صراط الحق للجاحدِ

سُدتَ اليراعين بنور الحجى — فى مستهلّ الزمن الراشدِ
فكنت من (رستم) فى قدره — وكنت من (مدحت) كالساعدِ
حُرّانِ كل منهما لم يكن — يعرف الاّ الحق من سائدِ
ما اخترتَ بعدَهما سيداً — غير شباةِ القلم الشاردِ
يجول فى القطرين ، ما فوقه — الا الضميرُ الحىّ من قائدِ
مرّت بك الدنيا ولما تزل — تحدجها بالناظر الراصدِ
صمدتَ للايام فى كرّها — فاندحر الوثّاب للصامدِ !

* * *

أيامك الاولى وقد دُوّنت — أقرأها فى الليل كالعابدِ
إخال نفسى قاطعاً شوطها — أبصرها بالباطن الشاهدِ
أرى شعورى وجهودى بها — إذ لم يكن قلبي ولا ساعدى
كاننى انتَ بعهدٍ مضى — مجدداً فى الوطن الجامدِ
أورثتنى فى فطرتى شعلة — تخذتها فى مسلكى رائدى
مشت أمامى فالتمست الذُّرَى — وسرتُ لا ألوى على حاسدِ
ينير إشفاقَ ما أجتلي — فى مقلة الطامع والحاقدِ
سرتُ واياك قبيل الضحى — حتى انسدال الغسق الرابدِ
حُجبتَ عنى فى الدياجى فهل — فارقنى فكرُكَ ياوالدى ؟! . . .

* * *

أجثو على قبرك لا أشتكى — مرارةَ المستوحش الفاقدِ
أسجد منضماً لنفسى وهل — يخلق دمع الشوق بالساجدِ ؟
ما باد من ذاتك الا الضنى — وهل سوى الطارىء من بائدِ ؟
أشباحُنا امواجُ هذا البقا — صادرُها فى اليمّ كالواردِ
عرفت أن الدهرَ وهم فما — ينال هذا الدهرُ من زاهدِ !

فلبكس فارس

هي ماتت

إيهِ يا أُختاهُ ... يا أختَ الشقاءْ   هل سئمتِ الحبَّ فينا والثّواءْ ؟
هل شُفِيتِ بعد أَن عَزَّ الشفاءْ ؟   هل وجدتِ الموتَ للداءِ الدواءْ ؟
أم تُراهُ زادَ بلواكِ بلاءْ ؟

إيهِ يا اختاه ... يا اختَ الشجونْ   مُذْ فُقِدْتِ أَذْرِفُ الدمعَ الهتونْ
قرَّحَ الدمعُ عيوناً وجفونْ   انني أصبحتُ من صَرْعَى القضاءْ
وَمَحا يأسى من الدنيا الرجاءْ

فى سكونِ الليل يحلو لِى البكاءْ   فأُروِّى القبرَ من روحى الوفاءْ
أَتُرَى روحكِ تسرى فى المساءْ   فى سلامٍ وسكونٍ وصفاءْ ؟
أم تُرى حيرى تَهِيمُ فى الفضاءْ ؟!

إيهِ يا أُختاهُ ... حَتَّامَ السكونْ   حدِّثينى ربما الخطب يهون
أَسمعينى رَنَّةَ الصوتِ الحنونْ   انما صوتُكِ لى خيرُ عزاءْ
لهفَ نفسى ... تسمعُ الأُختُ النداءْ ؟

يا صخورَ القبر رفقاً بالعليلْ   يا مَلاكَ الموتِ لا تُؤذِ الجميلْ !
وادىَ الموتِ تَقبَّلْ ذا النزيلْ !   ساكنى وادى الفناءِ الأَوفياءْ
أكرِموا مَنْ شارَكَتْكُمْ فى الفناءْ !

يا حياةً عِشْتِيها كانتْ مَماتْ   أنتِ فى القبر ومِنْ قبلُ رفاتْ
أنتِ سرتِ من سُباتٍ لِسُباتْ   ضَمَّكِ الموتُ ومن قَبلُ العناءْ
فمضيتِ مِنْ عَفاءٍ لعفاءْ !

هل نسيتِ عهدَنا عهدَ العذابْ   يومَ كان العيشُ كالسُّمِّ المُذابْ ؟
كم شَرِبْناهُ ... ويا مُرَّ الشرابْ   كم طلبنا الموتَ مِن ربِّ السماءْ
ورضيناهُ نصيباً وجزاءْ !

كم رددنا الطرفَ والطرفُ حَسيرْ وسكبنا الدمعَ والقلبُ كسيرْ
وسَئِمْنا العيشَ فالسَّعْيُ عسيرْ آهِ يا رَبَّاهُ حَتَّامَ الشقاءْ؟
انَّ حُمَّى العيش فى جسمى كَداءْ !

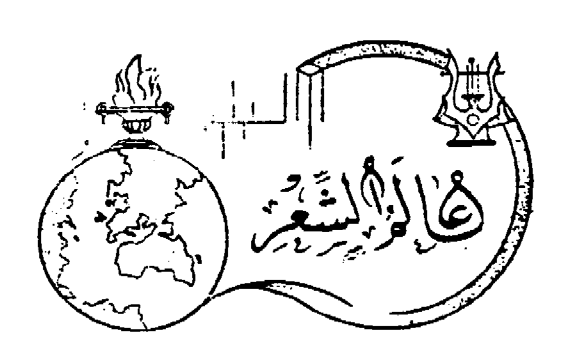
لِمْ خُلِقْنا؟ لِمْ نعيشُ؟ لِمْ نموتْ؟ وعَلامَ السعىُ والسَّعْيُ يَفوتْ؟!
أَتُرَى نأتى ونمضى فى سكوتْ ليس فينا مَنْ جَلاَ سِرَّ البقاءْ؟!
لَمْ ولَنْ نَعْرفَ معنى الانتهاءْ !

آهِ لو أُدركُ ذا السرَّ العجيبْ قبل أَن آوِى الى الوادى الرهيبْ
يوم يُشْفَى القلبُ مِنْ داءِ الوَجيبْ وينـاديني الى اللهِ السماءْ
ويزيلُ اللهُ عَنْ عينى البكاءْ !

أَتُرى قُـدِّرَ للنفس الخلودْ؟! كلُّ من يدرى يولِّى لنْ يعودْ
قد عَرَفْتِ اليومَ ما سِرُّ الوجودْ فارحمينى ! خبِّرينى ! ما الفناءْ؟
إن نفسى فى عـذابٍ وعَناءْ !

سهير قلماوى





قيصر وفرعون

الى جلالة الملك فؤاد الاول لمناسبة زيارته للاهرام بالجيزة
وفى صحبته جلالة الملك فكتور عمانوئيل الثالث يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٣٣

(مترجمة عن الاصل الانجليزى للشاعر جون درنكووتر)

بأىّ نشاطٍ طرُوبٍ فى التراب اللازوردىّ والارض البرتقاليةِ كان نقاشهُ منذ خمسة آلاف سنة مضت يَنقل الى الحياة عصافيرَ سحريةً صغيرةً ومجاديفَ تغمس فى نيلٍ خيالىّ بجوار براعيم اللوتس والحلفاء المُزْهِرَةِ على اللوحة التى أُبدعت لتزين قبر زوجةِ فرعون !

(وكان هذا قبل أن يأتى اسم ايطاليا الى مصر بزمنٍ مديدٍ)

* * *

صارت القبورُ عتيقةً، وصاحت روما الامبراطورية بفيالقها شمالاً وجنوباً، وأرسل قيصرُ الى فرعون سيفاً فكان التراب فى فم فرعون . بَيْدَ أن لفظةً أرقّ ذهبت من التيبر الى النيل حينما سُمع صوتُ أنطونيو تحت شفق كليوباترا .

(وكان الحبُّ المرْوِىُّ (١) مُشتَعِلاً وقتئذ لما جاءت ايطاليا الى مصر)

* * *

ومرّت روما القديمة ، تَفتّتَ صَخرُها، طرِحَتْ أكاليلُها ، سيَّرَ الرجالُ عظمتَها بحديثهم ، مات قيصرُ وكان الموتُ تاجَهُ ، وفى الشمس المصرية المحترقة قامت كذلك صوالج وسقطت الى أن صارت طيبة وممفيس كقمرين فُقِدا بعيداً فى طريقين لن يستطيع أحدٌ أن يخبر عنهما !

(١) المأثور

(لذلك جاء الزمنُ بشقائق النعمان لصيتِ[1] ايطاليا ومصر)

* * *

كتبتْ العصورُ رَمْلَها . نحن نقرأ قلبَها فى تواريخ ساطعة أو قاتمة . الآن أنطونيو قديمٌ لنا كما كان فرعون الأول قديماً له . مصر وايطاليا سيّان ، هما الآن ذكرى للرجال ، وتراهما الآن سيين تتيقظان للجلال الحىّ ثانيةً .

(مِثْلُ هذه الحياة — كما ربما لن تأنسَ حياةً — جاءت من ايطاليا ومصر)

* * *

اليومَ يُقابل مصرَ المتوّجةَ مَلِكٌ رومانىٌّ فى أُبّهةِ الملك ، بينما عُروشُ السنين البعيدةِ والاسطورية تُهدِى الى رؤيا جديدة : ملكين لغاية منوَّرة حديثاً ، ملِكين لأمرٍ استُكشفَ حديثاً ، يسيران فى عالمٍ جديدٍ فى سَلام : هما فرعونُ وقيصرُ تُوِّجَا حديثاً .

(اكتبْ اذنْ من لَهَبِ ولاءِ اليوم حينما جاءت ايطاليا الى مصر)

* * *

وتأتى مصرُ بضيفها الملكى فى هذا اليوم ليتسلقَ الرابيةَ حيث بنى الفراعنةُ العظامُ القبورَ التى تشق السماء وما تزال متماسكةً . تقف الآن فخورة بالعصور قارئة ثانيةً تلك الألفاظ الحية حينما نقش هو منذ خمسة آلاف سنة مضت عصافيره السحرية الصغيرة .

(أغنية تقدير باسم الجمال فان ايطاليا جاءت الى مصر)



(١) لذكرى

الى قنــــبرة ...

To a Skylark

للشاعر الخالد ب . ب . شــيلى

سلامٌ عليكِ شُعاعَ الجمالْ وركبَ السموِّ وروحَ الطَّرَبْ
مُحالٌ تكونين طيراً ، مُحالْ وهذا غناؤكِ شيءٌ عَجبْ
يذوبُ من القلب ، صافى الجلالْ ليخلد فى آبداتِ الحِقبْ
غناءٌ شجىٌّ ، فريدُ المِثالْ يُشارفنا مِن ثنايا السُّحُبْ !

* * *

عن الأرضِ دَوْماً طلبتِ البعادْ وطرتِ الى حيثما ترغبينْ
كأنك — والجوُّ مثلُ المدادْ — سحابةُ نارٍ به تسبحينْ
نشرتِ جناحيكِ فوقَ الوهادْ وفوقَ المتالع إذْ تعبرينْ
وأرسلتِ لحنَك فيه الودادْ وفيه الشجونُ وفيه اليقينْ !

* * *

إذا مالتِ الشمسُ تبغى الغروبْ وسال على الأفق صافى الذهبْ
أضاء السحابُ بسحرٍ عجيبْ وشاع الجمالُ به واستتبْ
وأقبلتِ مثلَ خيالٍ طروبْ يطوف جهولاً خلال السحبْ
كأنك فى الجوِّ لغزٌ غريبْ يحيط به البشرُ أنّى ذهبْ !

* * *

إذا طرتِ عانقك الارْجُوانْ وذاب حواليكِ نم المحسرْ
كأنك فى الرائع الأضحوانْ — على رغم علمىَ — نجمٌ ظهرْ
اذا كان لم ينعم الناظرانْ بمرأى خيالك لمّا سفرْ

فيكفى أغانيك تغزو الجنان وفى الروح أو حولها تمتقرْ !

* * *

وهذاك مصباحُ[1] ضوءٍ قوىّ ينير السماءَ اذا ما بَدَا
كقرصٍ رمى بشعاعٍ سنىّ يداعبنا مِن بعيد المدَى
ولكنْ بفجرِ النهار البهىّ تَراه يبين ويمضى سُدَى
ويهجرنا حسنُه العبقرىّ إذا ما ذُكاءُ أتتْ بالهدَى !

* * *

يفيض غناؤكِ فوقَ الاديمْ ويسمو فيلمس سقفَ السماءْ
ويُنْشَرُ فى الكون سحرٌ عميمْ يفاوح أرواحنا فى الغناءْ
كما يبعث البدرُ خلف الغيومْ سناه العجيبَ ويُزجى الضياءْ
فنحسبُ أن الوجود القديمْ غريقٌ ببحرٍ لجينٍ وماءْ !

* * *

جهلناكِ ... ما أنتِ ؟ ما تشبهين ؟ وماذا جمالُكِ ياساحرَهْ ؟
اذا الجوُّ رانَ عليه الدُّجونْ وحطتْ به السحُبُ الزاخرهْ
ونام به قُزَحٌ مثل نونْ وجاد بأمطاره الغامرهْ
يفوق غِناكِ القوىّ الحنونْ جَداه وآياتِهِ العامرهْ !

* * *

كأنكِ – مِن خلفِ نور الحجى ومِن بينه – شاعرٌ ثائرُ
يُتمتم آياتهِ فى الدجى ويطغى عليه هوى جائرُ
ويُنشَرُ — إمّا هواه سجا – على الكون ، إحساسُه العامرُ
يَقودُ الى عالَمٍ مُرْتجَى جميلٍ ، به يهدأ الخاطرُ !

* * *

كأنكِ خَوْدٌ زكا حُسْنُها وطابتْ أرومتُها العاليهْ
يَشعُّ سناءٌ بها خِدْرُها وتَبسِمُ حُجراتهُ الزاهيهْ

(١) القمر



الشاعر شيلي

(١٧٩٢ — ١٨٢٢ م.)

يُحدِّثُها بالهوى قلبُها فيَشغل مهجتَها الخاليهْ
فتُقبل نحو الهوى رُوحُها فتشربُ ألحانَهُ الغاليهْ!

* * *

كأنكِ بين وهادِ النَّدَى سراجٌ من المسجد الصادقِ
يَشيع سناه اذا ما بَدا ويخفى على الأثر كالفارقِ
يبعثر أضواءه كالمُدَى على الزهر والعوسج العالق
فتحجُبُها ، لم تبل الصَّدَى ولم تَأتَنِسْ بالبهى الآبقِ !

* * *

كأنكِ بين الرُّبى وردةٌ ثوتْ بين أوراقها الزاهيهْ
تُناسِمُها في الدجى هَبَّةٌ من الريح ، تتركها واهيهْ
وتَحمل - في طيها - نسمةً أريجَ وريقاتها الغاليهْ
وتلك لَعمرِ الهوى حيلةٌ تلوذ بها النسمةُ العاديهْ !

* * *

بديعُ غِنائِكِ لا يُوصَفُ وصوتُك ليس له من نظيرْ
فقطرُ الندى حسنُه أجوفُ - اذا حط - وقتَ الربيع النضيرْ
وغطَّى الربى شكلُه الأَلطفُ وأيقظ وردَ المروج الكثيرْ
فإنَّ الجمالَ الذى نعرفُ حقيرٌ ، وحسنُك حسنٌ خطيرْ!

* * *

بحقِّ جمالك يا قُنْبَرَهْ تقولين ما جال في خاطركْ ؟
وماذا دحاه وما كوَّرَهْ فشاع سناه على ظاهركْ ؟
غناؤك في الحبِّ ما أبهرَهْ! ولحنُك في الخمر مِن ساحركْ
يفيض بحنجرةٍ ماهرهْ تَبثُّ المَسَرَّةَ في سائركْ !

* * *

أغانى السرور إذا ما دوت وأنشدها فى الأنام القيان
وأغنية النصر إن رددت نميت من الرعب قلب الجبان
إذا ما شدوت فقد أنصتت ومادت من السحر إنس وجان
وبادت أغانى الهوى وانطوت على إثرها أغنيات الطعان!

* * *

فقصّى الحقيقة إذ تشرحين ترى أيّ شيء ينابيع لحنك؟
وأىّ بحار الهوى تركبين؟ وأىّ حقول تمشّت بجنبك؟
وأىّ سهول وأىّ حزون؟ وأيّ سماء ترى فوق أرضك؟
وما الحبّ عندك؟ كيف الحنين؟ وكيف صرعت الهموم بطفرك؟!

* * *

حباك الإله بروح السرور وأبعد عنك الضنى والضجر
وأخلاك من حازبات الأمور وأعطاك سرّ المنى والسمر
وأنت تحبين حبّاً يدور كريم الخيال بديع الصور
ولا تعرفين زماناً يجور ويأتى بخاتمة لا تسر!

* * *

يطير خيالك صوب المهات يصوّر عقبى الوجود الدنىء
ويبحث فى فلسفات الحياة بأحلامه فى الرقاد الهنىء
بما يعجز الباحثين الثقات ويبهرهم بالبيان الجرىء
وإلاّ فكيف أتت ساحرات أغانيك تسبي كمجرى مضىء؟!

* * *

نَهيم غراماً بسرِّ الوجودْ ونُعْنى بأمر الدُّنى بعْدَنا
ونُغرق في ذكر ما لا يعودْ ونُكثر من شرح ما فاتنا
وإنْ كان ذا الدهرُ يوماً يجودْ ببسمةِ ثغرٍ فكم ساءنا
ولا بُدَّ أنَّ أغاني السعيدْ يخالطها ثائراً حُزنُنا!

***

لو أنّا خُلِقنا نعافُ الغرورْ ونحتقرُ البغضَ والكبرياءْ
لو أنّا نشأنا بفكرٍ حقيرْ وطَرْفٍ يعافُ الهوى والبكاءْ
لو أنّا درجنا بغير الشعورْ وعشنا على جهلنا والغباءْ
لكنّا جهلنا دواعي السرورْ سمتْ بالأغاني لأوجِ السماءْ!

***

لَعِندِي أغاريدُكِ المبدعهْ وأبياتُ شِعْرِكِ ملءَ البيانْ
تفوق كؤوسَ الهوى المترعهْ وتفضل كلَّ أغاني القيانْ
وتُزري بأسفارنا الممتعهْ وما قد حوته كنوزُ اللسانْ
لَئِنْ طِرتِ عن أرضنا مُسرعهْ فأوجُ السماء مقرُّ الحنانْ!

***

ألا ليتَ لي نصفَ هذا الهناءْ ويا ليت عقلي شبيهٌ بعقلكْ
فإن بعقلكِ نامَ الصفاءْ يصفّق إنْ فاضَ إلهامُ حُبِّكْ
وهذا الهراءُ وفيه البهاءْ شعورُ جَناني بضعفي وقدرِكْ
فأصغي الى لحنِ هذا الغباءْ كما أنا أصغي طَروباً للحنِكْ!

مختار الوكيل

لمحة عن شيلي

يكفي شيلي فخاراً تَزَعُّمُه عن جدارة الأغنية الانجليزية وهو فى ميعة الصبي ، وحسبه شرفاً أن يموت فى الثلاثين تاركاً خلفه آثاراً فنية لم يتح ، وربما لن يتاح ، لعباقرة المعمرين من الشعراء أن يخلفوا ما يبزّها مهما حاولوا وجاهدوا ... فلو قلنا إن تفكير هذا الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة النوبغ لما كنّا حائدين عن الحق ولما كنا مبالغين .

وهذه القطعة التى عنيتُ بنقلها اليوم (To a Skylark) تعتبر بدون مبالغة من أجمل إن لم تكن أجمل القطع الليريكية فى الأدب الانجليزى قاطبة ، ويأتى بعدها قطعة فى الجمال له أيضاً أسماها (Ode to the West Wind) .

ثم لا تنس أنه بمسرحيته (The Cenci) قد برهن على أنه مفكر جبّار الذهن . والمُجْمَعُ عليه تقريباً أنها خير المسرحيات من طرازها بعد مسرحيات شكسبير الخالد .

وقد أطلقوا على هذا الشاعر الفذّ اسماً غريباً هو (شاعر الشاعر) : ذلك لأنه يطوف بعواطفنا وإحساساتنا ، عن طريق شعره ، فى عوالم جميلة بهيجة سحيقة مجهولة منا . وقد قال ينعته وليم واطسون :

« هو وردة القصيد القدسية المتوقدة الملتهبة .

« تتمثل فيها كلُّ الألوان ، وتعبق بكلّ العطور ، وتنبت بها كل البراعم .

« يغمرها شعاع الشمس الذهبي ، ويغدق القمر عليها خيوطه الفضية ...

« فى حين هى فى حاجة إلى أن يتأصل جذرها فى الأرض » .

ولعل فى كلام واطسون شيئاً من الحقيقة ، إذْ أنّ خيالات شيلي الرائعة كانت بعيدة بعداً سحيقاً عن عقول الناس على اختلاف درجاتهم . ولا تزال تحتاج الى كثير من العناية والانتباه عند دراستها ، وستبقى إلى الابد موضع الدهشة ، والاحترام والدراسة .

وليس هناك من يدعى أنه يحب شيلي أكثر من سائر الناس — الذين قرأوه طبعا — إذْ الكلُّ على التحقيق يتساوون فى حبه وتقديره ..

عاش شيلى معظم حياته القصيرة بإيطاليا ، فكتب روائع قصائده بعيداً عن وطنه انجلترة .

مات فى الثلاثين من عمره ، فى الوقت الذى وصل فيه بحقٍّ إلى ذروة مجده الشعرى ، غرق وهو يبحر من بيزا .

وقد دفنت بقاياه فى المدفن البروتستانتى بروما ، ملاصقة قبر كيتس العظيم ، وقد كتب على قبره (Cor Cordium) أى قلب القلوب .

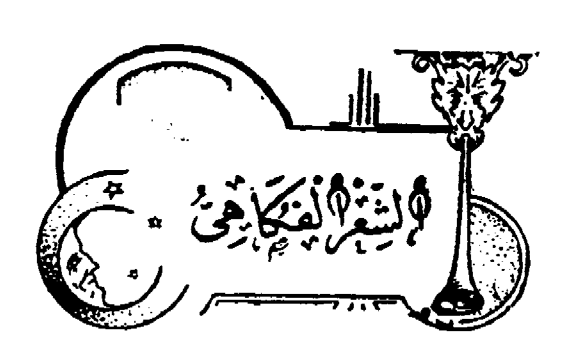
◆❋◆❋◆

فلسفة الحب

(مقتبسة من الشاعر الانكليزى شيلى)

رأيتُ ينابيعاً تمازجن بالنهرِ ... وشاهدتُ أنهاراً تخالطن بالبحرِ
وشِمتُ نسيماً فى الاعالى ملازماً ... لعاطفةٍ جاشتْ بصدرىَ إذْ يَسْرى
لكلٍّ على وجه البسيطةِ زوجهُ ... وقد خلتْ الدنيا من المُفْرَدِ الوتر
قضت سنّة الرحمن فى خلقه بأن ... يلازمنا المحبوبُ كالطير فى الوكْرْ
فلا عذرَ إن لم أمتزجْ بحبيبتى ... لأحيا سعيداً فى اغتباطٍ مدى عمرى
وبينا الجبالُ الشمُّ قَبَّلتِ السَّما ... تعانقتِ الأمواجُ فى المدِّ والجزر
وانْ زهرةٌ تزهو على خِدْنِها فلا ... سبيلَ الى عفوٍ ولا خيرَ فى الزَّهْرْ
وهاكِ ضياءُ الشمس عانق أرضَنا ... وقبّل وجهَ البحر نورٌ من البدْر
فما قيمة التقبيل فى الكون كله ... اذا لم تقبلنى المليحة فى ثغرى؟!
وانْ كان كلٌّ ضمَّ حباً فكيف لا ... أضمّكِ يا روحَ الفؤاد الى صَدْرى ؟

قسطنرى داوود



الى ...

يا راجياً لُطْفَ الحمارِ ظَلَمْتَهُ — هل عند رِجْلَيْهِ سوى رَفَسَاتِهِ ؟!
كُلُّ الكلامِ يَضيعُ فى آذانِهِ — ما دمتَ لا تَحْكيهِ فى نَهَقَاتِهِ
والعقلُ تَخْلُقُهُ العَصَا فى ظَهرِه — ضَرْباً يُتَرْجِمُ جِلْدُهُ لَذَعاتِهِ
إنَّ الحمارَ وإنْ تَلَقَّبَ فى الورَى — بالفيلسوفِ ... هو الحمارُ بذاتِهِ !

مهداة . . . من

مصطفى صادق الرافعى





اتفاقات لا مفارقات

هناك غايةٌ فى الكمال العالمى تحسّ بها العبقرية العظيمة وتشترك فى فهمها على بُعد ما بينها من وحدة الزمان والمكان . ومن عجائب هذه الاتفاقات ما وجدناه مشتركاً بين « عبقرية » العقاد فى قصيدته « غزل فلسفى »وبين الشاعر « الصغير »

شلى فى قصيدته «ابيسيكديون» ثم بين ما وجدناه أيضا مشتركاً اشتراكاً غريبا فى قصائد للعقاد يصف بها طلول طيبة وبين قصيدة واحدة للشاعر تيوفيل جوتييه وهى « معبد الاقصر » مما حدانا الى ان نعتقد أن العقاد كان تيوفيلا منشوراً يستعرض فى العربية كلّ ما استعرضه تيوفيل الفرنسى .

والآن والآن فقط أمدّ يدى مصافحاً العقاد ومهنئاً اياه على مقدرة هذا المرصد الفلكى الذى يرصده لجمع كل ما تشتت فى الآفاق من أشعة عقول الشعراء الاقدمين ؟

م . ع . الهمشرى

الشعر الغنائى والزجل الغنائى

فى كل يوم تظهر طائفة من الأغانى الحديثة ، منها القصائد والمونولوجات والطقاطيق والتواشيح وغيرها ، إلا أن أقل هذه الأنواع عدداً — برغم روعتها الفنية — هى القصائد والتواشيح وغيرها وهذه هى ألحان شعرية ، أما الباقى فهو ألحان زجلية . ولا ندرى لم لا يكون للشعر سوق فى الغناء كما للزجل ؟

وتنقسم الأغانى الزجلية الآن إلى أنواع : منها الطقطوقة والدور والمونولوج . الخ . أما الشعر بحالته الحاضرة فليس له من الأنواع الا القصيدة والموشح ، كأن هذه الانواع الأخرى لا يمكن أن تكون شعراً !

ولو تصفحنا تاريخ الغناء لوجدنا أن الطقطوقة والدور وبقية هذه الأنواع الزجلية كانت موجودة فى الشعر حتى أواخر العصر العباسى الثانى حيث حل الموشح محلها ، لما لشعر الموشح من السهولة فى التلحين . غير أن هذا لا يمنع أن يكون من شعر الموشح أو من أى نوع من أنواع الشعر طقاطيق وأدوار وغير ذلك .

وقد أراد بعض الموسيقيين أن يجعل من الشعر هذه الأنواع ، وقاموا فعلا بذلك ، إلا أنهم هزموا أمام احتجاج المتمسكين بالقديم وما وجدوه من الصعوبة فى ايجاد الشعر السهل الذى يفهمه الجمهور بسهولة فى حين أنه من السهل التسامى تدريجياً بالجمهور ليستسيغ لغة الغناء العربية المهذبة المصقولة ، وهاءنذا أكتب للشعراء على

كل حال لـكى يناصروا الموسيقيين بنظم شعر غنائى سهل حتى يمكن رفع مستوى الموسيقى الغنائية باستعمال الشعر العربى فيها ٠

ويظن بعض الناس أن الشعر لايمكن تلحينه إلا تلحيناً شبيهاً بتلحين القصائد القديمة ، أمثال قصائد المرحوم فقيد الشعر الغنائى الشيخ نجيب الحداد التى كان يغنيها المرحوم الشيخ سلامة حجازى ، وتوقيعها خال من الروح العصرية التى نجدها فى ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش مثلا ، غير أن ذلك يرجع إلى قاعدة عندبعض الموسيقيين : هى أن تكون للألحان الشعرية هذه الصيغة الخاصة التى يملّها الجمهور.

وقد ابتدأ بعض الموسيقيين فى الخروج عن هذه القاعدة فلحّن الموسيقى محمد القصبجى (ياغائباً عن عيونى) وأخرج الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائدمنها (على غصون البان) إخراجاً جديداً ، فأثبت أن من الشعر مايكون أجمل فى التلحين من الزجل ، إلا أن هؤلاء الموسيقيين المجددين لايمكنهم أن يكسروا تلك القيود نهائياً فيجعلوا من الشعر طقطوقة ودوراً ، وذلك لـكثرة أعداء التجديد فى مصر ٠

وليس هذا العمل مستحيلا كما يظن البعض ، فقد كانت هذه الأنواع الزجلية مستعملة فى الشعر قبل عصر المماليك ، وكانت هناك أنواع أخرى من الشعر الغنائى غير مستعملة الآن . ويدلنا على وجود هذه الأنواع فى الشعر ماذكره كتاب (الاغانى) من أوزان موسيقية لقطع شعرية مما يدل على أنها ليست قصائد — فليس للقصيدة وزن موسيقى من ذلك الطراز — فهى اذن نوع من الانواع التى استعملت الآن فى الزجل . وفى كتاب (ألف ليلة وليلة) قطع غنائية شعرية لا يمكن أن تكون إلا أدواراً وأخرى لايمكن أن تكون إلا طقاطيق .

ويمتاز الشعر عن الزجل فى الموسيقى بمميزات عديدة : منها أن اللحن الشعرى يبقى موجوداً أمداً أطول من اللحن الزجلى ، وذلك لأن الشعر يبقى مفهوماً أبد الدهر مادامت اللغة العربية الفصحى مرعية ،وأما الزجل فيتغير بتغير اللغة العامية .

وقد سئل أحد موسيقيي الانجليز عن سبب اندثار الألحان الانجليزية بسرعة (ولا يُظن أن هذه السرعة هى كسرعة اندثار الألحان المصرية) فقال إن اللغة الانجليزية دائمة التغير، فهناك ألحان انجليزية قديمة لايفهمها الشعب الانجليزى الآن.
كذلك الحال فى اللغة العامية فانها دائمة التغير ، بخلاف اللغة العربية التى ظلت وستظل باقية لايمسها أى تغيير أوتبديل أساسى لانها لغة القرآن المقدس ، فكم من

ألحان زجلية فنيت وكم من ألحان شعرية ظلت باقية من عصر الى آخر : فالتواشيح الأندلسية باقية إلى الآن يحفظها كل موسيقى ، فى حين أن كثيراً من الألحان الزجلية التى وُضعت بعد تلك التواشيح قد اندثرت ، ولو كانت باقية لما فهمها أحد.

وقد يقول البعض لِمَ لم تبق القصائد كما بقيت الموشحات ؟ فالجواب على ذلك أن موسيقى القصائد لا يمكن حفظها بسهولة لخلوها من الوزن ، ومع ذلك فقصائد المرحوم الشيخ سلامة حجازى يحفظها الناس الى الآن ، فى حين أن ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش ـ وهى لاتقل قوة عن الاولى ـ قد اندثرت أو كادت تندثر .

وليس ما يدعونى الى النداء بعمل طقاطيق وأدوار ومونولوجات شعرية هو كون الالحان الشعرية تبقى أكثر من الالحان الزجلية فقط ، بل لان هناك مميزات أخرى يمتاز بها الشعر عن الزجل فى الغناء ، فالزجل لا يمكن أن يحوى من المعانى ما يحويه الشعر ، فليس من السهل مثلا عمل نشيد قومى زجلى يحوى من المعانى والالفاظ القوية ما يمكن أن يحويه نشيد قومى من الشعر ، فان فى ألفاظ الشعر ما يمثل المعنى تمام التمثيل وقد قال شوقى بك إن فى اللغة العربية من الالفاظ والمعانى ما تعجز عن أدائه اللغة العامية .

وعلى العموم يجب أن يكون للشعر الغنائى ما للزجل الغنائى من المنزلة وذلك بتنويعه وتسهيله واستعماله فى جميع أنواع الاغانى ؟

محمود حلمى

(رئيس لجنة التاليف والنشر الموسيقية)

(ان ملاحظات حضرة الكاتب الملحن الفاضل مطابقة لآرائنا التى نعمل لتحقيقها منذ زمن . وقد سبق لنا حثّ بعض حضرات أعضاء « رابطة الزجّالين » على نظم الزجل الفصيح بدل الزجل العامى ، ويسرنا كثيراً أن ننتهز هذه المناسبة لنشكر له مؤازرته الاصلاحية — المحرر)

الانتقاص التقديرى

ولماذا لاننعته هكذا ؟ أليس الشاعر الوصّاف الممتاز على محمود طه يُنعت فى مجلة الرسالة بالشاعر « الشاب » أى الناشىء ؟ أليس الشاعر العاطفى الذائع الصيت ابراهيم ناجى موضع الرعاية كتلميذ صغير لابراهيم المصرى فى جريدة « البلاغ » .

هذان شاعران كبيران في طليعة شعراء (أبولو) يُنظر اليهما برغم تفوقهما وشهرتهما بهذه النظرة ممن يدّعون أنهم أمناء على الأدب الحيّ ومن أنصار الجديد وحراس النهضة، ففي أي زمان من التناقض نعيش؟

وما هذه المقاييس الفنية الرفيعة التي يتحدّث عنها ابراهيم المصرى ويشفق على ناجى فلا يريد أن يطبقها منذ الآن على شعره «الناشىء»؟!

انّ ابراهيم المصرى كاتب مجيد ولكنه ابن الأمس القريب، ومن الوصمة للشعر العصرى أن تُفسح جريدةٌ شهيرةٌ لمثل هذا الانتقاص من قلمه، ويخيّل اليّ أن أصحابنا «المجددين» الذين من هذا الطراز لا يقلون أنانية عن الشيوخ الذين يحملون عليهم، فكلا الفريقين يرمى الى غرض واحد وهو الشموخ والتعالى على حساب الشعراء الذين تنطق (أبولو) باسمهم، يقابل ذلك من ناحية أخرى العبث الذي يستمرئه جماعة «الفيلسوف الأكبر». وهذه فوضى مابعدها فوضى، ولا علاج لها الاّ بتساند شعراء (أبولو) تسانداً شريفاً مجرّداً عن الانانية وفي الوقت ذاته كافلاً بصيانة كرامتهم وانصاف مواهبهم وآثارهم؟

احمد كامل الشربيني

(رأينا أن عندنا من نماذج الشعر العصرى الكثير الذى نفتخر بترجمته الى أية لغةٍ حيّةٍ، ونحسب أن ما نشرته مجلة «الرسالة» وجريدة «البلاغ» هو من باب المداعبة فقط، وإن كان كثيرون قد حملوا ذلك على محمل جدّى وجاوزوا حضرة الكاتب الفاضل صاحب هذه الرسالة فى نقده وسخطه ولكننا نكتفى بنشر ماتقدم.

وقد سبق لنا أن نوهنا فى هذه المجلة بشعر على محمود طه وبشعر العقاد، ونرى هذه المناسبة ملائمةً لكلمة عن شعر ناجى نقولها فى غير تحفظ: فان هذا الشاعر الحلو الموسيقى الجياش العاطفة هو فى نظرنا بمثابة اكتشاف عظيم للأدب العربى، ولو رُزق ناجى شاعراً غربياً ليريكياً يعجب به فيستوعبه وينقل روائعه الى لغة أجنبية حيّة — كما رُزق الخيام فتزجرالد — لكان لأدبنا من وراء ذلك سمعةٌ طيبة. لقد كان بيرون وشلي وكيتس وأندادهم — على بُعد صيتهم وشهرة تفنّنهم — من شعراء الشباب، ورأينا أن ناجى الآن على أتم نضوجه وسيبقى هو. هو بعاطفته المشتعلة وموسيقاه الساحرة على مَدَى العمر. وناجى قصصيٌّ بارع، ومن ثمة كان لشعره العاطفيّ مسحة القصة وهذا مايزيده جمالاً، ولو لم يكن له غير ما نظم حتى الآن

لكفاه صيتاً وخلوداً ، فالشاعر غير مطالب بأن ينظم فى شتى الفنون الشعرية ولا أن يكون مكثاراً ، وحسبه أن يعبر عن خوالج نفسه بنسقٍ فنيٍّ رائعٍ ، وهذا ماوُفّقَ اليه ناجى كلَّ التوفيق فى شعره العاطفى — المحرر)

الشعر ووظيفته

تباهى هذه المجلة بانها لسان الحق والانصاف ، فمن الطبيعى إذن أن ننتظر منها إفساحَ صدرها للنقد البرىء ولو وُجّه الى فريق من أصدقائها أمثال الدكتور طه حسين والشيخ احمد السكندرى وعباس افندى محمود العقاد بل الى محررها نفسه .



محمد رضا ابو الفتح

فالدكتور طه حسين لا يرى أن مجهود الشعراء العصريين قد أدّى الى اكثر من ردّ الشعر العربى الى بعض شبابه فى الدولة العباسية والى حدٍّ محدود ، فى حين أن كل منصف يدرس الممتاز من الشعر العصرى فى العالم العربى ويقارنه بالآداب العالمية يحكم حتماً بنهضةٍ رائعةٍ للشعر الحديث لم يكن يحكم بها أحد من قبل - وهى

نهضة وليدة الثقافة الواسعة والتفاعل مع الحضارة الراهنة . ثم انه يؤاخذ الشعر المصرى الحديث بأنه لايمثل النفس المصرية ولايحقق اطماع الروح العربية ولايهتف بما للشرق من آمال وأحلام ولا يمثل للشباب المثُل العليا الخ. وأرى ويرى كثيرون غيرى أن صديقنا الدكتور غير موفق فى هذه الملاحظة أيضاً فانّ الشعر المصرى الحديث يمثل أصدق تمثيل كل ما يدعو اليه ، اللهمّ الاّ اذا أراد من الشاعر أن يتنبه الى هذه المهمة لاأن تأتى عفواً فى شعره . وهو اذا تنبه الى ذلك فسد شعره حتماً والحط الى مستوى المقالات الصحفية المألوفة . ثم يزعم الدكتور أن الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ! وهذا تصريح عجيب من رجل ممتاز مثله تثقّف فى فرنسا وتفهّم معنى الفنون الجميلة (وما الشعر الا مثال لها) وقيمتها فى تهذيب الشعوب . وما شأن الشعر الصافى الحقيقى ياسيدى الدكتور بالمنظوم الرنان الذي كان يتخذه العرب وسيلة للتفاهم والتعامل الاجتماعى والسياسى ؟ ومن المضحكات المؤلمة أن يرى الدكتور الفاضل شعرنا العصرى عاجزاً لعزوفه عن وصف تحليل حادثة البدارى ومثيلاتها من الحوادث . فهل هو يجهل أن الشعر غير مطالب بشيء من ذلك ؟ هل ينسى أن كل ما يرتقب من الشاعر أن يتفاعل مع عصره وحوادثه بأية صورة من الصور الفنية لا بصورة معينة بالذات ؟ فليس معنى أن الشاعر مرآة عصره وجوب التصوير الواقعى المجرد من كل فن .

ومن العجيب أن يقول الدكتور إننا لسنا فى عصر العاطفة بل فى عصر العقل وأن النثر صنو العقل وأنه أخذ يحل محله ، وأن النثر الفنّى يستطيع التغلب على الشعر. وأرجو أن لا يؤاخذنى الدكتور طه اذا قلت — مع احترامى لمواهبه — ان هذا خلطٌ فى خلط ! فنحن من أحوج الناس الى الفنون الجميلة فى شتى العصور (هذا على فرض أن عصرنا تنبثّ فيه العاطفة ــ وهو فرض مردودٌ) ؛ ولا معنى لان يوضع النثر مقابلاً للشعر وانما الذى يقابله هو النظم ، وليس ما يسميه بالنثر الفنى الا شعراً منثوراً . واذا قدر القراء شيئاً من كتابات الدكتور طه حسين فانما يقدرون منها ما يتّسم بسمة الشعر كأجزاء من كتابه الحديث (فى الصيف) . أما وظيفة الشعر العربى فلم تتغير بتاتاً على اعتبار أنه فن جميل ، وانما كل ما حدث هو التسامى بالشعر فى موضوعاته الفنية واستثناء القول المنظوم الذى كان يُنسب زوراً الى الشعر . وينتقص الدكتور طه ثقافة الشعراء المعاصرين حينما غير واحد منهم لايقلون عنه ثقافة إن لم يبزّوه ، وحسبي أن اذكر على سبيل المثال الدكتور ابراهيم

ناجى الشاعر الوجدانى المتفنن . وإن انكار ابداع هؤلاء الشعراء الممتازين فى شتى المناحى الشعرية لجحود عجيب لا معنى له فيما أرى سوى حرص الدكتور طه وشيعته على الاشادة بكتاباتهم والتفرد بالزعامة الادبية على حساب الشعراء المبرّزين الذين فاقوا الكتاب بمراحل فى تفننهم وإنجابهم .

وأما عن استاذنا الشيخ السكندرى فيستشهد على حقارة شأن الشعر بنهضة مصر فى عهد محمد على وتجردها منه ، وفى الواقع أنها لم تتجرد من شعرائها الممتازين حتى فى عهد محمد على ، وانما كان تفوّقهم بنسبة زمانهم ؛ أضف الى ذلك أن نهضة مصر العلوية قامت على كتفى فرد عظيم ولم تقم بجهود أمة متثقفة ، ولو كانت الامة متشبعة بعناصر النهضة لما خمدت جذوتها فيما بعد . وليس الشعر كالحلية الكمالية لمن ينظر الى التهذيب الراقي فان الفنون الجميلة على اختلافها مدرسة لاغنى عنها لصقل الطباع وتهذيب الملكات والسمو بالمثل العليا للامة . وكم وددت لوأن الدكتور طه والشيخ السكندرى ومن كان على رأيهما استطاعوا الاستماع الى الشاعر الانجليزى الفحل المستر جون درنكووتر وهو يحاضر عن قيمة الشعر ووظيفته وضرورته كفن جميل لكل أمة حية ، بله الانسانية عامة . ومن غرائب ما قرأته للشيخ السكندرى إنكاره على شوقى بك التنويع فى البحور برواياته المسرحية ، وهو تجارى فى ذلك عباس افندى محمود العقاد ، فى حين أن هذا التنويع على المسرح مما يتفق تماماً والحرية فى التعبير التى تلائم تقاليد المسرح وتنفى الشعور بالتكلف : ذلك التكلف المعدود من أكبر عيوب التمثيل المسرحى ـ فكان الأولى بشيخنا الجليل تقدير هذه الروح الحرة لشوقى بك .

هذه خواطر عنت لى على أثر تصفحى لتلك الآراء الشاذة فى العدد الاخير من مجلة (المعرفة) التى تشكر على أىّ حال لعنايتها باستجماع هذه الاراء واعطائنا فرصة لتمحيصها ووضع حد لتطرفها وشذوذها الغريب ؟

محمد رضا أبو الفتح

العبقرية الشعرية

الى الشاعر الناقد الرافعي

قرأتُ المقال الممتع الذى دبجته يراعتكم البليغة حول قول المرحوم شوقى بك :

ليلى ، منادٍ دعا ليـلى نخفَّ له نشوانُ فى جنبات الصدر عربيدُ

وقـد اخـذت عليكم فيه مواطن ثلاثة ، أدلى بها لـكم ولقراء مجلة (أبولو) الغراء ، للاطلاع :—

(الموطن الأول)

قلتم (فى بيت شوقي غلطة نحوية) والظاهر انكم اردتم بتلك الغلطة قوله(منادٍ دعا) لاعرابكم لفظة (منادٍ) مبتدأ وهو نكرة ، واقول إن الأولى اعراب (مناد) فاعلا مقدماً لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصال على طول الصدود يدوم) فقد روى ابن مالك عن الأعلم وابن عصفور انهما قالا فى اعرابه (ان وصال فاعل يدوم المذكور) ، وهناك امثلة كثيرة لا حاجة لذكرها . ولا ريب فى أن هذا من مجوزات الضرورة التى لم يسلم منها شاعر .

(الموطن الثانى)

قد ذهبتم الى ان بيت شوقى السابق الذكر مأخوذ من قول المجنون :

دعا باسم ليلى غـيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صدرى

وبذلك أنكرتم ان يكون بيت شـوقى من وحى العبقرية ، أما أنا فأقول : ان العبقرية غـير مقصورة على ابتكار المعانى وحدها ، وانما قـد تكون فى طريقـة الاداء وفى انتقاء اللفظ للمعنى وفى كل شيء يظهر فيه التفوق على ذوى الفن باختلاف المظاهر . وزد على ذلك ان فى الشعر أداءً مظهره اللفظ كما أن فيه معنى ، وهو لا يستطيع القيام بجناح واحد ، وقد تظهر العبقرية فى الاول دون الثانى . فبيت شوقى المشار اليه من وحى العبقرية إن لم يكن فى معناه ففى طريقة التعبير عن المعنى ، وآية ذلك ما يخالط النفس من الانفعال لدى الاستماع له وفقه معناه فهو يحمل فى ثناياه قوة كهربائية تهز النفس لدى الانشاد هى مظهر من آثار العبقرية ، على أنى أفهم من بيت شوقى غير ما أفهمه من بيت المجنون إذ أن هذا يريد ان الداعى باسم ليلى أطار طائر فؤاده لا الى جهة خاصـة بمعنى انه زايل موضعه الى غيره ، أو هو على حـد قول الشاعر العامى العراقي .

لمن اشوف اهواى مجبل عليـه كلبي يكع للكع من بـين ايديه

يريد ان قلبه يسقط على الارض لدى رؤية من يهـوى ، ولا فرق بين قول المجنون وقول هذا الشاعر العامى سوى أن المجنون أطلق موضـع الارتماء وهذا قيده بما يشـعر به العاشق فى مثل هـذا الحال . أما شوقى فانه ولا ريب يريد ان الفؤاد خف الى موضع النداء ظانا ان ليلى هنالك لاجل اللقـاء .

واذا قارنا بين قول شوقى والمجنون من وجهة التعبير والفكرة نجد هذه الفوارق:

(١) يؤخذ من قول شوقى (نخف) ان فؤاد العاشق اتجه الى موضع الصوت عن طوع واختيار بعامل الهـوى ، بخلاف ما يؤخـذ من قول المجنون (أطار) للزوم هذه وتعدى الأولى .

(٢) ان شوقى قرر حالة طبعية لدى كل عاشـق عند النداء باسم المعشوق ولذلك لم يحتج الى مثل قول المجنون (فكأنما) .

(٣) جعل المجنون فؤاده طيراً من الأطيار ، وهذا التشبيه كما يظهر مما لا يستسيغه الذوق لانه غير طبيعي ولفظة (اطار) هى التى دفعت المجنون الى ان يجعل فؤاده كأحد الاطيار اما شوقي فقد نعت فؤاد العاشق بما ينبغي ان يكون عليه من السكر بخمرة الهوى .

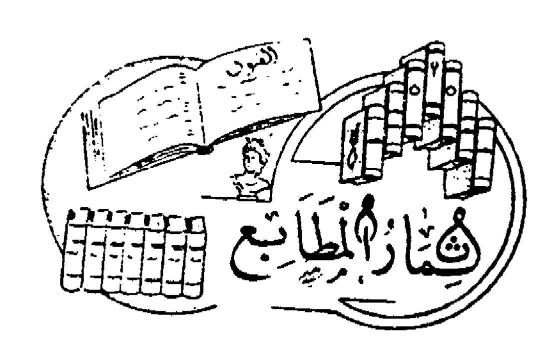
(٤) ان شوقي قرر حالة الفؤاد قبل النداء باسم ليـلاه فهو ثمل بخمرة الحب مالىء جنبات صدره بعربدته ، وذلك مالم نجده فى قول المجنون المذكور .

(الموطن الثالث)

والذى يظهر من الموجز السابق ان بيت شوقى المـذكور من وحى العـبقرية وان شوقي كان صادقاً فى قوله « لا أدرى » عند ما سُئل عن ظروف وضع البيت المشار اليه . وأنا لا أدرى أيضاً كيف ساغ للرافعي ان يكذب شوقى فى موضع كل حجته فيه هو الظن وحده وهو لا يغنى شيئاً ولا سيما فى موضـع الرد والتدليل ، على ان جواب شوقى بقوله « لا أدرى » لا يقتصر صدقه فيما هو خالص الابتكار . وهنا أود ان اذكر لحضرة شاعرنا الناقد أنى قد سبق لى أن وضعت قصيدة فى عبقرية ام كلثوم الغنائية دون ان احيط معرفة بالظروف التى رافقتنى عند وضعى لها ما خلا اتصالى بذات الموضوع . وأكثر الشعر يوضع فى ظروف مجهولة من قبل الشاعر ؟

حسين الظريفى

بغداد — العراق :



الخيال الشعرى عنـــد العرب

بقلم أبى القاسم الشابى ، ١٤١ صفحة ، ١٣ ½ سم . × ١٨ ¾ سم .
مع مقدمة بقلم زين العابدين السنوسى . مطبعة العرب بتونس

هذا كتاب يحوى مجموعة محاضرات ألقاها الشاعر التونسى المجيد أبو القاسم الشابى على جمهرة من المتأدبين فى تونس يعالج فيها الخيال الشعرى لدى العرب . ونحن لاننكر على الشاعر الفاضل دقة بحثه وأمانة فكره ورجاحة رأيه فى أغلب المواضع مع عذوبة لفظه ، وتحريه الحق والصدق عند كل فكرة ، وتمشيه مع النطق السليم فى كتابته ، والأديب الشابى من شباب العروبة المجددين كما تنم عليه روحه الحية . يسخر من القدامى ولا يحب أن يعترف لهم بفضل كبير على الخيال الشعرى ، بل هو يذهب الى أبعد من هذا ، أجل هو يرى أن ليس لهم من الخيال الشعرى نصيب وهو وإن كان قد استدل على ذلك ببعض أشعار للفحول المتقدمين إلا أننا نراه غالى كثيراً فى حكمه . ويقيننا أن الذى دفعه إلى هذه المغالاة إنما هى رغبته فى شحذ القرائح واستنهاض الهمم ، حتى يصل الخيـال الشعرى على أيدى شباب العرب إلى درجة سامية لم يحلم بها السابقون فى هذا الميدان . فلا جدال فى أن العرب كانوا على نصيب ممتاز من الخيال الشعرى ، خصوصاً بعد تمازجهم بالفرس واليونان فى عهد بنى العبّاس ، على نقيض مايذكره المؤلف من انهم لم يتأثروا بهؤلاء ولم يمتزجوا بأولئك لعنجهية وغطرسة فيهم . ونحن نرى فى كثير من شعر العهد العباسى خيالا رائعاً لايقل عن خيال فطاحل الشعراء الغربيين الذين يستشهد المؤلف بهم فى غضون محاضراته القيمة . فهذا البحترى يصف الربيع فيبدع الابداع كله فى قوله :

أتاك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكاً ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروزُ فى غسَق الدجى ... أوائل ورد كنّ بالأمس نوَّما

يفتقها بردُ الندا فكأنه يبثّ حديثا كان قبل مكتمَا
فمن شجرٍ ردّ الربيع لباسَه عليه كما نشّرتِ وشياً منمنمَا
أحلّ فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين إذ كان مُحرمَا
ورقّ نسيمُ الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الاحبة نعمَّا !

وهذا المتنبي يقول فى وصف بطلهِ فى ساحة الوغى :

وقفتَ وما فى الموت شكٌّ لواقفٍ كأنك فى جفن الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الابطالُ كلمى هزيمة ووجهُكَ وضاحٌ وثغرك باسمُ
تجاوزتَ مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالمُ !
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافى تحتها والقوادمُ
بضربٍ أتى الهاماتِ ، والنصرُ غائبٌ وصار إلى اللبّاتِ والنصرُ قادمُ
حقرتَ الرُّدينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتمُ !

وشعراء الاندلس كانوا على جانب عظيم من الخيال الشعري ، فهذا ابن حمديس يقول فى وصف بركة يجرى اليها الماء من شاذروان ومن أفواه طيور وزرافات وأسود :

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دولاب شاذَروانِ (١)
فكأنما سيف هناك مُشطّبٌ ألقته يوم الروع كفُّ جبانِ
كم شاخصٍ فيه يطيل تعجباً من دوحة نبتت من العقيانِ
عجباً لها تسقى هناك ينائعاً ينعت من الثمرات والاغصانِ
خُصّت بطائرة على فنن لها حسنت فأفرد حسنها من ثانى
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملانِ
وكأن صانعها استبدّ بصنعة فخر الجماد بها على الحيوانِ
وزرافةٍ فى الجو من أنبوبها ماءٌ يريك الجريَ فى الطيرانِ
وكأنما ترمى السماء ببندق مستنبط من لؤلؤ وجمانِ

(١) دفرف

إلى آخر هذه القصيدة الممتعة من وصف رائع وخيال رائق لايتاح إلا لعبقرية جبّارة . وهذا ابن الرومى يقول فيبدع فى رثاء (بستان) المغنية ، ويمدح (وحيد) فيجيد كذلك الاجادة كلها وغير هؤلاء كثيرون قرأ لهم شاعرنا الناقد فيما نظن .

والذى أراه أن الشابى توّاق إلى الاصلاح نزاع إلى الطفرة بالشعر ، وهذه خلة حسنة ما لم تصحب بالتطرف البعيد فى امتهان الخيال العربى فى الشعر . وما عـدا هذا ، فالكتاب جميل ، عذب الأسلوب رشيق العبارة ، وهو من الكتب النادرة التى تبعث على التفاؤل بمستقبل الشعر خاصة والادب بوجه عام ؟

مختار الوكيل



الرسالة

مجلة الثقافة العـــالية

يحررها

﴿ احمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة النشر والتأليف تصدر كل اسبوع مرة مؤقتا

الى حضرات الشعراء والنقاد

ازدحمت مواد هـذه المجلة ازدحاما منقطع النظير فى تاريخ المجلات العربية بحيث اضطرتنا الى وقف النشر والتأليف لترجمة عمريات فتزجرالد وليالى ناجى ولغيرها مؤقتا حتى لا يفوتنا تقديم شعراء وأدباء الشباب المجهولين . وكل القصائد والمباحث التى نتلقـّاها تعرض على لجنة النشر ، وهى تشير باذاعة ما تختاره منها تباعا وقد تراكمت الواجبات على محرر هذه المجلة بصفة خاصة بحيث لايستطيع الرد شخصيا على ما يتناوله من الرسائل فنرجو قبول عذرنا القهرى

تصويبـــات

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
٦٢٩	١٠	ترمق	يرمق
٦٣٥	١٩	يحذر	يحذّر
٦٣٥	١٧	ارغن الغناء	ارغن الفناء
٦٣٦	٥	ارغن الغناء	أرغن الفناء
٦٣٩	٢	النور	النُّـور
٦٥٥	٢	الشـاب	الشـباب
٦٦٢	١٤	وماندرى	ولاندرى
٦٧٩	١	الغناء	الفناء
٦٧٩	٣	يكون	تـكون
٦٩٤	١٤	المزدول	المرذول
٧٣٩	١١	أبوابه	أثوابه
٧٤١	١٥	حبيَـه	حبيُـه
٧٤٢	٩	الصياح	الصباح
٧٤٩	١١	تعرو	تعزو
٧٦٥	١٧	فتغدى	فتغذى
٧٦٩	٢	مَن	مَنْ
٧٧٧	٧	بأروقه	بأروقة
٧٧٧	١٥	حَمأ	حَمَاءٍ
٨٢٠	١١	وتزوى	وتزرى



المجلد
الأول
العدد
الثامن
أبولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحي
لسان حال جمعية أبولو
تصدر مرة فى كل شهر
أبريل سنة ١٩٣٣
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



مدرسة أبولو

سُئل شاعر معروف عن رأيه فى زميل آخر مشهور فقابل السؤال بمحض ابتسامة فسَّرها الاشقياء بأنها ابتسامة السخرية ، واكتفى بذلك منتقلا الى حديث آخر!

ليس من حرج فى ذلك ولم تذهب الابتسامة بشيء من فضل المبتَسَم منه ، ولكن الأدب قد خسر من وراء ذلك ، ولا نودّ أن نقول إن الاخلاق قد خسرت أيضاً فليس من شأننا أن ندلى هنا بخطبة منبرية .

الأدب قد خسر لأنه حُرِمَ المناقشةَ الجدّيةَ المفيدة التى حلّت محلّها السخرية الغامضة ، وما هذه السخرية فى الواقع الا مثال العجز والضعف وفقدان الايمان الفنىّ .

ننتقل من هذا الى مثال آخر غريب لما عليه الغرض : عُنى شاعر ناقد بالموازنة بين بيتين فى الرثاء أحدهما لشاعر قديم والآخر لشاعر معاصر ، فحمل على الأخير حملة هوجاء بحق وبغير حقّ . فلما فرغ من حملته الغاشمة القاسية عرض نقده على صديق فنبهه الى الخطأ الجسيم الذى وقع فيه — ولم يكن يعنى خطأ التحامل بل خطأ استبدال البيت المذموم بالبيت الممدوح — فما كان من شاعرنا الناقد على أثر دهشته الا أن أطرق قليلاً ثم أحَلّ مبتسماً فى غير حياء ذلك البيت الممدوح محل هذا المذموم واحتفظ بروح المؤاخذة العنيفة للشاعر الذى يبغضه !

هذان مثالان معيبان للون من النقد نلمسه فى مصر ونخشى أن يسرى منها الى الاقطار العربية الأخرى . وهذا النقد الغريب — وما هو من أصول النقد فى شيء — لايتفق وُجوده والتسامى بالأدب . ومن أجل هذا يعمل شعراء أبولو على تطهير بيئات الشعر بقدر الامكان من هذه العيوب ، فليست رسالتنا قاصرة على التسامى بالشعر من شتى الوجوه بل تشمل فوق ذلك التسامى بالنقد الادبى ذاته .
وإن كل تجديد بلغ ما بلغ من الرقىّ ليهون إذا كان الشعراء يسمحون بأن يبخس

بعضهم بعضاً حقَّه ، لأن هذا يؤدّى لا محالة الى تضليل القراء ولو وقتياً ، والى المغالطة فى تأريخ الأدب ، والى مقاومة تيارات النهضة الصحيحة ، وما هكذا تكون روح الأديب الصافى النفس الفنىّ النزعة .

إنَّ مدرسة أبولو مدرسة تعاون وانصاف واصلاح وتجديد ، وعلى هذه الأركان وحدها يقوم بناؤها . فأمَّا الفردية والأنانية والتصنع والتظاهر بالعظمة والتحامل البغيض وانكار المواهب فصفات أبعد ماتكون عن مبادئها ، وهى تبرأ منها وممن يجعلون الشهرة غاية لا منبراً لآرائهم . وكم نُكِب الشرق بالتنابذ وحبّ التفرد ، فليس يبهجنا أن ينكب الشعر العربى بأمثال ملوك الطوائف لكل منهم حاشيته وأوهامهُ وغرورُه وألقابهُ الزائفة:

ألقابُ مملكة فى غير موضعها كالهرّ يحكى انتفاخاً صورةَ الأسدِ !

وليس لهؤلاء عاقبةالا نفس العاقبة التى انتهى اليها ملوك الطوائف ، وأما الاساءة الى الشعر ذاته فهى مانعمل على تجنبه .

الشاعر لامارتين

أعلنت « الجمعية الفنيّة » فى بيروت رغبتها فى الاحتفاء بذكرى مرور مائة عام على زيارة شاعر فرنسا الكبير ألفونس لامارتين لربوع لبنان ، وقد تنقّل فيها ردحاً من الزمن وألّف كتابه المشهور (رحلة الى الشرق) فأودعه الرائع من خياله الشعرى وبيانه الساحر وذكرياته الممتعة . ونعدّ من الوفاء للأدب ومن ذكرى الجميل هذه العناية الطيبة من « الجمعية الفنية » البيروتية . وقد فتحت باب الاشتراك فى هذا الاحتفال التذكارى لجميع محبي الأدب الفرنسى وعلى الأخص لمحبي أدب لامارتين من أهل الشرق العربى .

الشعر العالى

« من الشعر العالى ما هو عسيرٌ » : كلمة قالها الشاعر الانجليزى النابغة جون درنكووتر فى أثناء محاضرته القيمة عن الأدب الجدى الناضج فى شعر ملتن وأقرانه، وهو شعر لا يُستَساغ ولا يُستوعَب بسهولة بل يحتاج الى ذهن مستوعب مثقف ونفس فسيحة الحدود حتى يمكن أن يقدَّر التقدير اللائق به . وهذا رأى سليم جدير

بالذيوع والترديد فى صحفنا ومجالسنا الأدبية لأنَّ بين قرائنا من يحمّلون الشعراء مسؤولية تذويقهم الشعر بالملعقة دون أن يكلفوا أنفسهم أقل عناء لتفهم نواحي الحياة والجمال فى نماذج الشعر المختلفة ولتذوّق ضروبه :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ ... اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمُهْ
زلَّتْ به الى الحضيضِ قَدَمُهْ ... يريد أن يعربَه فيُعْجِمُهْ !

وما دمنا قد أشرنا الى فضل درنكووتر فلنا أمنية عنده كمؤلف بارع واسع الاطلاع : وهى أن يضمّن تأليفه الجليل (المجمل للادب The Outline of Literature) فى طبعته التالية ما يجدر بتصنيف عالمي من هذا الطراز أن يستوعب من تاريخ الأدب العربى ، ولندع نظير هذه الأمنية لنصراء الآذاب الشرقية الأخرى وفى مقدمتها الادب الفارسي .

اذا كان من الشعر العالى ما هو عسير فمن المراجع الادبية العالمية ما يستدعى تأليفه عنتاً طويلا وجهداً عظيماً ، ولقد أنصف درنكووتر الادب الغربى إجمالا بمجمله السالف الذكر ولكنه نسى الأدب الشرقى على الرغم من توفر مراجعه بالانجليزية ، ولن يغنى عن هذا النسيان إشارته الى عمر الخيام .

هذه أمنية نسوقها الى ضيفنا النابغة مقرونة باعجابنا بفضله الذى تجلى فى مؤلفاته ومحاضراته النفيسة .

ترقية الاغانى

نشرنا فى هذا العدد رسالة بليغة عن الزجل وشعر الأغانى للزجال الاديب المعروف محمد افندى عبد الرسول سليمان خريج التجارة العليا والمفتش بوزارة الحقانية . ورسالته التى نوجه اليها الانظار صريحة فى انتصاره للاسلوب العربى السليم ونفوره من العامية الدارجة ومن مبتذل المعانى . وهى دعوة نعززها باخلاص وقد عملنا فى الواقع على نصرتها من قبل دعايةً وتأليفاً .

ليس شعرُ الأغانى قاصراً على لون واحد من الشعر ، ومن حسن التوفيق أن الشعر العربى أصيلٌ فى ليريكيته وتستطيع ضروبه ان تحتمل صنوفاً من التعابير والموسيقى تلائم شتى البيئات . فمن الخطل بعد ذلك أن نجعل الأغانى العربية السلسة المهذبة خادمة للأغانى العامية المبتذلة ، وأن نترك تأليف الأغانى للجهلة من العامة أو لاشباه العامة .

ولما كان الناقد المجيد لا بدّ له من ثلاث صفات يشترطها الاصوليون ، وهي : (١) أن يكون بارعاً في الاندماج الذهني بالموضوع الفني الذي ينتقده ، و (٢) أن يكون قادراً على التمييز بين ضروب الاختبارات وطرح غثها من سمينها ، و (٣) أن يكون خبيراً عارفاً بقيم الإشياء — لما كانت هذه الصفات أساسية للناقد الفني الصادق المنصف ، فليس من العجيب اذا كان مثل هـذا النقد في حكم المعدوم تقريباً في البيئات العربيـة لتفشي الجهل والاهواء غالباً ، ولشغف معظم النقاد بالظهور والتعالي على حساب المؤلفين . وكل ما يرجى في الوقت الحاضر ان يزكى كلُّ قدير موهوب عن أدبه ويساهم في المجهود المشترك لرفع مستوى الأغاني العربية عن طريق الشعر السهل الجيد والزجل العربي السليم ، غير عابىء بالنقد السطحي الذي كثيراً ما يلقى به المغرضون ناسين أن الزمن هو خير حكم وأن الشعر كالخمر لا بد له من أن يعتقه الزمن قبل أن يصدر الفنُّ حكمه الحاسمَ على قيمته وأثره ، وهذا هو شعور الغربيين نحوه .

الحرية في النظم

كتب الدكتور محمد عوض محمد في مجلة « الرسالة » ينتقد نظم الشعر المرسل blank verse والشعر الحر free verse وقال إننا أصبحنا اليوم واكثر الادباء متفق على أن إرسال القافية لايلائم الشعر العربي وأن الشعر الحر (أو « مجمع البحور » كما نعته) سيكون شأنه شأن الشعر المرسل فينادي به بعض الكتاب حيناً وقد يستفحل أمره زمناً ما ثم لايلبث أن تخمد جذوته ويذهب كما ذهب الشعر المرسل من قبل .

والواقع أنه لا ضرر من التعريف بكلا الضربين من الشعر حتى اذا ماوُجدَت مناسبات لعرضهما (وهذه لم تظهر بعد مع الأسف في الأدب العربي) لم تكن أدواتنا قاصرةً . وخيرُ مجالٍ لكلا الضربين من الشعر هو مجال التمثيل والملاحم الكبرى ، ولا غبار على شاعر عصري يسلك هـذا المسلك في تأليفه ونظمه ، وقد لايسرّ الآذان المستعبدة للقافية الواحدة ولكن الزمن كفيل بتبديل الأذواق . وليس شأن من ينظم الشعر الحر شأن الطاهي المفسد فالمقارنة بعيدة ، ولكن شأنه شأن الفنّان الحرّ لا الفنّان المقلّد ولا الصانع المقيّد . ولا شأن لنا بالأعلام

السابقين فلكل زمن رسالتـه . وما نشك فى أنّ الزمن كفيلٌ بانضاج أساليب الشعر الطليق كما أنضج من قبل أساليب الشعر المقفّى .

انّ الشعر الطليق من أنسب ما يلائم الدرامات على المسرح متى نظمه شاعرٌ ناضجٌ موسيقىٌّ النزعه بعيدٌ عن الاسراف والشذوذ المتعمَّد، ونحن نتنبأ له مطمئنين بالمستقبل المجيد فى الأدب الغربى . وكلّ شعرٍ حىٍّ تطور فى نظمه تباعاً ، وهذا شكسبير الذى يستشهد به الدكتور عوض لم يُرضه أن يتبع شوسر الذى ثار من قبل على الأوزان التقليدية الموروثة عن الأدبين الاغريقى والرومانى فابتكر إباحات جديدة فى نظم سونيتاته وكان إماماً بارعاً فى الشعر المرسل . وكانت كل طبقة جديدة من الشعراء تأتى فى ميدان الأدب تثور على بعض القيود لمن سبقتها ، فكما ثار (شيلى) و (كولردج) على (بوب) ثار (وتمان) على شعراء القرن التاسع عشر وجاء الرائد الموفّق لحركة الشعر الحرّ غيرَ عابئٍ مطلقاً بالتقاليد السابقة ، ثم انتقل وحيُه الجريء الى أوروبا .

وكما اتسعت الموسيقى العالية لألحان ديبوسى واسترافنسكى التجديدية بعد ألحان بيتهوفن وموزار فلا غضاضه اذا وسع الشعر العصري وتمان وإزرا باوند وريتشارد ألدنجتون وأمثالهم من روّاد الشعر الحرّ . وقد كان السخط عاماً على الشعر الحر فى أول نشأته فى الغرب ووُجد كثيرون ينكرون كيانه الشعرى ولكن الأذواق تحولت كثيراً فى أقل من عشرين سنة ، وقد أرخ هذا التحول السريع كثيرون من نقاد الأدب الغربى وفى مقدمتهم هاريت مونرو فاذا بهم يرون أن سرعة هذا التحوُّل كانت فوق كل حسبان بحيث أن النماذج الأولى للشعر الحر (فى سنة ١٩١٢ مثلا) وهى التى كانت تُحسب ثورية فى صياغتها فى ذلك الوقت — أصبحت تعدّ الآن ضعيفة الجرأة تكاد لاتكون ثورية !

انّ النقد الذى وُجّه الى احمد شوقى بك والى خليل شيبوب وإلى ايليا ابى ماضى نقد ضعيف لا مبرّر له : فالشاعر الحر يرمى الى تعزيز الفطرة السمحة ، فهو يقدم نظماً يتفق وما تقتضيه ظروف النظم من إطالة أو اختصار ، من تقفية أو إرسال ، حسب ما يوحيه ذوقه وإملاء المناسبة بشرط أن يكون كل ذلك شعراً موزوناً سواء أكان كاملا أم فى أجزاء متمشياً بعضها مع بعض . فهو يشعرنا بروح التحرر وبالبعد الكلى عن الصناعة وعن التكلُّف كأنما هذا الشعر كلام معتاد وصاحبه شاعر مطبوع

يرتجله ارتجالاً ، وهو ازاء ذلك يطلق لشاعريته العنان فيتحفنا بخير ما تستطيع أن تنجبه مواهبه الطليقة من الاجادة الفنية الخالصة .

هذه مرامى الشعر الطليق سواء أكان مُرسَلا أم تام الحرية ، وهذا الشعر الى جانب ذلك أقرب من سواه للتطبع بعصرية زمنه لانه غير مقيد بقيود فهو يتكيف بوحى الذوق الفنى وحده فى عصره ، وكلما تغير الذوق تغيرت الأساليب الموسيقية وبقيت للشعراء حريتهم التامة فى النظم .

وقراء (أبولو) يلحظون أننا مع احترامنا لكل أثر فنى سواء أكان تقليدى الصياغة أم جديدها لم يفتنا تشجيع الاساليب الجديدة بادئين بالقافية المزدوجة وسنشجع تدريجياً نماذج الشعر المرسل والشعر الحر وإن كنا نعتقد أن مجال التمثيل هو أنسب مجال لهما ، ولنا كل الثقة بأن الجيل الآتى سيعرف لهذين الضربين من الشعر خطرها وسيحتفى بهما الحفاوة الواجبة . واذا كانا لم ينالا التفاتاً من الشعراء السابقين فذلك راجع الى الروح التقليدية عند البعض والى الرغبة فى استرضاء الجماهير عند البعض الآخر ، ولكننا لا يهمنا غير ارضاء الفن والفن وحده .

الشعر الرمزى والقصصى

لاحظ القراء تشجيعنا للشعر الرمزى والقصصى ، وليس معنى ذلك أننا نفضلهما إطلاقاً على غيرهما من ضروب الشعر . وانما لاحظنا ان الاسلوب الخبرىّ المحض كان من عوامل الإسفاف فى الشعر العربى بحيث انحدر به الى مستوى نظم الجرائد الرخيص الذى تكاد لا تسلم منه أمة من الأمم ، وإن كان قد تفشى فى صحفنا العربية تفشياً مخجلاً .

انّ الجمال جمالٌ حيثما كان ، وكيفما تشكل ، ولكن من الاساليب والمواضيع ما يكاد يضاد روح الشعر ، ولو أن الشاعر الملهم المتفوق تشعّ روحانيته من أى أسلوب وفى أي موضوع ومجال . ولكننا لانتناول الشواذ ، ولا يعنينا فى هذا المقام الاّ معالجة الضعف وأسبابه . ومن ثمة شجعنا ونشجع الاساليب الكفيلة بالقضاء على النظم الخبرى الذى يكاد يشبه مقالات الصحف ، ضناً منا بابتذال الشعر العربى ، ولأجل هذه الغاية ذاتها شجعنا ونشجع القوافى المتعددة والنظم الحرّ . ونحن فى الوقت ذاته نعترف بأن كلّ هذا لن يخلق مواهب فى من حُرِمَها ، وإن كان سيصدّ ذوي المواهب عن الابتذال .



صلوات فى هيكل الحب

عذبةٌ أنتِ ، كالطفولةِ ، كالأحلامِ … كاللحنِ ، كالصباحِ الجديدِ
كالسماء الضحوك ، كالليلةِ القمْراء … كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعةٍ وجمالٍ … وشبابٍ مُنعَّمٍ أملود !
يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقديـ … ـسَ فى مهجة الشقيّ العنيد !
يا لها رقةً ، تكادُ يَرفّ الورْ … دُ منها فى الصخرةِ الجلمود !
أىّ شيءٍ تُراكِ ؟ هل أنت «فينيسُ» … تهادت بين الورى من جديد
لتعيدَ الشبابَ والفرحَ المعسـولَ … للعالم التعيسُ العميد !
أم ملاكُ الفردوس جاء الى الأر … ض ليُحْيي روحَ السلام العهيد !
أنتِ … ، ما أنتِ ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ … عَبْقرىٌّ من فنّ هذا الوجود
فيكِ ما فيه من غموضٍ وعمقٍ … وجمالٍ مُقدَّسٍ معبود
أنتِ … ، ما أنتِ ؟ أنت فجر من السحر … تجلى لقلبيَ المعمود
فأراه الحياة فى مونق الحسن … وجلّى له خفايا الخلود
أنت روح الربيع ، تختال فى الدنيـ … ـا فتهتزّ رائعات الورود
وتَهبّ الحياة سكرى من العطـ … ـر ، ويدْوى الوجودُ بالتغريد
كلما أبصرتكِ عيناىَ تمشين … بخطو موقّعٍ كالنشيد
خفق القلبُ للحياة ، ورفّ الزهـ … ـرُ فى حقل عمرى المجرود
وانتشت روحىَ الكئيبة بالحبّ … وَغنت كالبلبل الغريد
أنت تحيين فى فؤادي ما قد … مات فى أمسىَ السعيد الفقيد
وتشيدين فى خرائب روحى … ما تلاشى فى عهدىَ المجدود

من طموح الى الجمال ، الى الفن ، الى ذلك الفضاء البعيد
وتبنين رقه الشوق ، والاحلام والشجو ، والهوى ، فى نشيدى
بعد أن عانقت كآبةُ أيامى فؤادي ، وألجمتْ تغريدى
أنت أنشودة الاناشيد ، غنّا كِ إلاهُ الغناء رب القصيد



ابو القاسم الشابي

فيك شبَّ الشبابُ ، وشّحه السِّحْرُ ، وشدوُ الهوى ، وعطرُ الورود
وتراءى الجمال يرقص رقصاً قُدُسياً على أغانى الوجود
وتهادت فى أفْقِ روحِك أوْزا نُ الأغانى ورقة التغريد
فتمايلتِ فى الحياة كلحنٍ عبقريِّ الخيالِ ، حلو النشيد :
خطواتٌ سكرانةٌ بالاناشيد وصوتٌ كرجع نايٍ بعيد
وقوامٌ يكاد ينطق بالالحان فى كل وقفةٍ وقعود
كلُّ شيءٍ مُوَقَّعٌ فيك ، حتى لفْتةُ الجيد واهتزازُ النهود
أنت ... أنت الحياة فى قدسها السامى وفى سحرها الشجيِّ الفريد
أنتِ ... أنتِ الحياة فى رقة الفجرِ وفى رونق الربيع الوليد
أنت ... أنت الحياةُ كلَّ أوانٍ فى رُوَاءٍ من الشباب جديد

أنت ... أنتِ الحياةُ فيك وفى عينَيْـ   ـك آياتُ سحرها المَمْدُود
أنت دُنيا من الاناشيد والاحْلام   والسِّحْرِ والخيال المديد
أنت فوْق الخيال ، والشعـر ، والفنّ   وفوْق النُّهى وفوق الحدود
أنت قُدْسِي ، ومَعبدى ، وصباحِي ،   وربيعى ، ونَشْوَتى ، وخلودى

* * *

يا ابنَةَ النُّور ، إننى أنا وَحْدى   مَن رأى فيك رَوْعة المعبود
فدعينى أعيش فى ظلك العذب   وفى قرب حُسنك المشهود
عيشة للجمال والفن والالهام   والطُّهْرِ والسنى والسجود
عيشة الناسك البتُول يُنَاجي الرَّ   بَّ فى نشْوَةِ الذُّهول الشديد
وامنحينى السلامَ والفرحَ الرو   حيَّ ياضَوْءَ فجرى المنشود
وارحمينى ، فقدْ تهدَّمتُ فى كَوْ   نٍ من اليأس والظلام مشيدِ
أنقذينى من الأسى ، فلقد أمسيـ   ـت لا أستطيع حملَ وجودى
فى شعاب الزّمان والموت أمشى   تحت عِبْءِ الحياة جَمَّ القيود
وأماشى الورَى ونفسيَ كالقبـ   ـر ، وقلبي كالعالم المهدود :
ظُلْمَةٌ ما لها ختامٌ ، وهول   شائع فى سكونها الممدود
واذا ما استخفَّنى عَبَثُ الناس   تبسَّمت فى أسىً وجمُود
بسمةً مُرةً ، كأنّيَ أستلُّ   من الشّوك ذابلات الورود
وانفخى فى مشاعري مرحَ الدنيا   وشُدّى من عَزْمىَ المجهود
وابعثى فى دمى الحرارة ، عَلِّي   أتغنَّى مع المُنى من جديد
وأبثّ الوجود أنغامَ قلب   بُلْبُلىٍّ ، مكبَّلٍ بالحديد
فالصباحُ الجميل يُنعشُ بالدّفْءِ   حياةَ المحطم المكدود
أنقذينى ، فقد سئمت ظلامى !   أَنقذينى ، فقد مللت ركودى !

* * *

آهِ يازهرتى الجميلة لو تدرين   ماجدَّ فى فؤادى الوحيد !
فى فؤادى الغريب تُخْلَقُ أكوانٌ   من السُّحر ذات حسن فريد

وشموسٌ وضّاءةٌ ونجومٌ تنثر النورَ فى فضاء مديد
وربيعٌ كأنه حُلمُ الشّاعر فى سَكرة الشباب السعيد
ورباةٌ لا تعرف الحَلَك الداجى ولا ثورة الخريف العتيد
وطيورٌ سحريّة تتناغَى بأناشيدَ حلوة التغريد
وقصورٌ كأنها الشّفق المخضوب أو طلعة الصباح الوليد
وغيومٌ رقيقة تتهادى كأباديدَ من نُثارِ الورود
وحياةٌ شعريةٌ هى عندى صورة من حياة أهل الخلود
كلٌّ هذا يشيده سحر عينيك وإلهامُ حسنك المعبود
وحرام عليك أن تهدمى ما شاده الحُسْن فى الفؤاد العميد
وحرام عليك أن تسحقى آمـ ـال نفس تصبو لعيش رغيد
منكِ ترجو سعادة لم تجدها فى حياة الورى وسحر الوجود
فالإلَـهُ العظيمُ لا يَرْجُمُ العَبْدَ اذا كان فى جلال السجود !

توذر الجريد — تونس : ابو القاسم الشابى



إلى فينوس

يا ربّةَ الحسنِ إنّ الشعرَ أسقمَنى وأفعمَ النفسَ آلاماً وأشجانا
أطوِى الحياةَ شريداً لا أرَى أمَلاً كشاردِ الطيف يسرى الليلَ حيرانا
وبى ذهولٌ ، وبى وَجْدٌ ، وبى ألَمٌ وبى حنينٌ يذيبُ القلبَ أحيانا
كم زوّرَ الشعرُ آمالا مُزَخرفَةً وخادعَ القلبَ بالأحلامِ أزمانا
ثم انتبهتُ فطارتْ كلها بَدَداً وأعقبتْ لوعةً حرّى وأحزانا
يالهفَ نفسى! لكَمْ جُرّعتُها غصصا أذكتْ لها فى صميم القلب نيرانا

كم طعنةٍ يا فؤادى فيك سَدَّدَها ... مَن كنتَ تحسَبُهُ فى الحبِّ رحمانا
ومن وقفتَ عليه العمرَ تَعبُدُهُ ... وتبذُلُ الروحَ أنى شاءَ قربانا
وما طلبتُ على حبي وتضحيتى ... غيرَ الوفاءِ ولو ألقاهُ إحسانا
ما أرخصَ القلبَ فى شرعِ الأُلى رُزقوا ... بعض الجمال فما أعْلَوْا له شانا !

* * *

هـذا فؤادى على أطلال أضْلعِهِ ... لَـقىً ، جريحٌ ، وما يَنْفكُّ لهفانا
يا ليتَ شعرى أيقضى العمرَ مُطرَحاً ... أم هل يرى من نعيم الحب رضوانا
يا ليتَ (فينوسَ) ترعانى فتجعلنى ... فى الحبِّ أسعدَ مخلوقٍ بدُنيانا
حسبي مِنَ الهمِّ ما لا قيتُ من زمنى ... حسبي من البعد والتعذيب ما كانا
وما يَسوؤُكِ لو أبْدَيْتِ لى أملا ... أسرى على ضوئِه الفتانِ جذلانا !؟

* * *

هذِى ضراعة عبدٍ خاضعٍ رُفعتْ ... لربةِ الحسن ألحانا وأوزانا
قد صاغها من نجيعٍ بات ينزفُهُ ... قلبٌ يعانى من الآلام ألوانا
إنْ تُدْركيه تعُدْ فيه سعادتُهُ ... أو تُهمليهِ قضى فى الحبِّ تحنانا !

احمد كامل عبد السلام



الى نوسـا

منكِ الجمالُ ، ومنّى الحبُّ يا (نَوَسَا)[١] فعلّلى القلبَ ، إن القلب قد يئسا
ياحبذا نسمة من (توحةٍ) خطرت أطالت النفسُ من أسبابها النفسا
أضمها ضمَّ مشتاق به خبلٌ قد رام كتم هوى أحبابه فنسا[٢]

* * *

إن تسمعى قرعَ ناقوس بقريتكم فى مطلع الفجر ينعى الليلَ والغلسا
فإنه قلبي المنكودُ يذكركم فهل سمعتِ بقلبٍ قد غدا جرسا ؟!
وإنْ تألقَ برقٌ فى سماوتكم فإنه من لهيب القلب قد قبسا

* * *

الروحُ إن ظمئت يوماً لحاجتها خمرٌ سماوية فاحت بها قدسا
وأنت يا « توحُ » روحانيةٌ خُلقتْ لكى تريناُ علا الجناتِ منعكسا !

* * *

هذا جمالُكِ يدعونى لأعشقَه لكنَّ ثغركِ يا دنيايَ ما نبسا
الله يشهد أنى حين أذكركم أُديل دمعاً على الخدين محتبسا
عسى نسيم الصبا يسرى فيسعف بى قلباً يموت حزيناً فى الغرام ... عسى !
فإن بعثتِ لنا من (توحةٍ) خبراً فكم يحبك هذا القلب يا (نوسا)

م . ع . الهمشرى

---

(١) من ضواحى للنصورة (٢) فقصر

لقـــاء

على شاطىء البحيرة

تعانقنـا بروحينـا ورجّعنـا أغانينـا
وأعلنّـا الى الاقدا ر من فرحٍ تلاقينا

وأنشـدت الطيورُ على بحيرتهـا أغانيهـا
وراحت تملأُ الدنيا بما قد كان يشجيها

كأن الـكونَ يا روحي بما فى الـكون يهواكِ
فما غنت طيور الـ حبّ الا عند مرآكِ

نسيمُ البحر يا روحي عليلٌ أنَّ من باسكْ
يقبّل هُدْبَ ثوبك فى خشوع العابد الناسكْ

وهذا الموج ماغنى لغيرك فاتركى الدلاّ
سماعُ الموج فى طرب لحيّ الموجَ يا ليلى

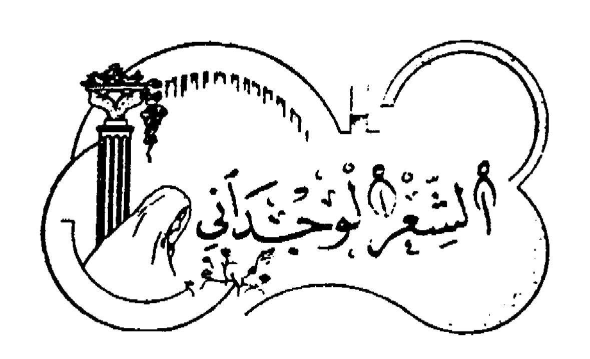
فما رقت حواشيه لغيركِ يا حياة القلب
ولا ازدانت جوانبه بغيرك ياملاك الحب

وهذا الزورقُ السارى يحاكى مشيةَ البطّ
يميل لأننا فيه ... ويرهب طلعة الشطّ

وتلك القبةُ الزرقاء يا للقبــةِ الزرقا
تزيد غرامَنا وتسو ق ما نرجو لنا سوقا

حياتى ! فتنتى ! قلبي ! سعادةَ حبي الغالى !
إلهُ الحب باركنا .. وذلك كلُّ آمالى !

المهدى مصطفى



ظلام ونور

نزلَ الظلامُ فلاتَ حين مُقامي ... لم يبقَ غيرُ مدامعي وسلامي
هبطَ العُقابُ على الديار فلفَّني ... في جنحهِ وأظلَّني بقتامِ
والسيلُ قد غمرَ المدائنَ والقُرى ... وطغى كما يطغى العُبابُ الطَّامي
نفسي تحدِّثني بأنيَ مُغرَقٌ ... لا حولَ لي في لجِّه المترامي
فلأيِّ أرضٍ بعدُ أنقل مُتعَباً ... قدمي وأحملُ هيكلي وحُطامي
ضاقتْ عليَّ الأرضُ وهي مفازةٌ ... فوق امتدادِ الظنِّ والأوهامِ
سكنتْ سكونَ القبرِ ثم تناوحتْ ... فيها الرياحُ كساهرٍ بسقامِ
ثَكلى اذا أنَّتْ أُحِسُّ كأنها ... راحت تُدَوِّي في صميمِ عِظامي

* * *

كفَّاكِ أومأتا اليَّ وقلتما: ... مَنْ للرميَّةِ يَقتفيها الرَّامي
فنفضتُ عني الموتَ وهو ملازمي ... حيث التفتُّ فما أراكِ أمامي
أجتاز أيَّ كتائبٍ مرصوصةٍ ... وأشقُّ نحو جمالكِ أيَّ زحامِ
سدٌّ من الدنيا ومن أغلالها ... وعوائرِ الألبابِ والأفهامِ
فاذا خلونا عاودتنا ساعةٌ ... رقدَ الهوى في ظلِّها البسَّامِ
هلَّتْ على أفق الحياة ونوَّرتْ ... وتألقت في خاطرِ الأيامِ
كم من رُؤًى عزَّت عليَّ تكشفتْ ... فرأيتها بنواظرِ الإلهامِ
وسعادةٍ شردتْ وعزَّ منالها ... فقنصتها في نشوةِ الأحلامِ
وعرفتُ ما طعمُ الهدوء، أنا الذي ... لم ألقَ ساعةَ راحةٍ وسلامِ!

ابراهيم ناجي

قبيل العيد

الى أختى الصـــغيرة

بينما الناسُ نيامٌ وادعونْ وظلامُ الليل غشّى العالَما
وطيورُ الروض تأوى للوكونْ ووحوشُ الغابِ باتت نُوَّما

* * *

ومياهُ النهر تجرى كالحُباب[(١)] وجفونُ الزهرِ غشاها الكرى
وأخو السهد[(٢)] توارى بالحجابْ بعد أن ملَّ التنزّى[(٣)] والسرى

* * *

كنتُ يا أختى كأنى فكرةٌ بين رفض وقبول تضطربْ
أو غريقٌ غشيته لجةٌ مرة يبدو وأخرى يحتجبْ

* * *

كنتُ يا أختى كما شاء السهادْ بين همٍّ وشقاءٍ استعرْ
كفؤادٍ شفّه طولُ البعادْ أو كعمرٍ كاد يفنيه القدرْ

* * *

بيد أنى فى همومى ذاكرٌ عهدَكِ الماضى ودمعى منسجمْ
وفؤادى فى ضلوعى حائرٌ وبنات الصدر شوقاً تضطرمْ

* * *

فاذكرى العهدَ الذى حثَّ الركابْ حاملا سعدى إلى وادى العدمْ
اذكريه بين أهلى والصحابْ ثم قولى : كان ، لكن لم يدمْ

* * *

عندما يدعو المنادى للصلاه ويتم النصرُ للفجر الوليدْ
وتدب الروح فى جسم الحياه ويشى الصبحُ بأنفاس الورودْ

(١) الحباب : الحية (٢) المراد القمر (٣) التوثب والانتقال .

* * *

اذكريني وابعثى أختى السلامْ فبريد الصبح يُعنَى بالغريبْ
اذكريني كلما غنى الحمَامْ أو تهادى عند عُشٍّ عندليبْ

* * *

وإذا العيدُ اتى يا زينبُ وارتدى الأتْرابُ أثوابَ القصبْ
ومضت كلٌّ فتاةٍ تلعبُ نخذى حظك من هذا الطربْ

* * *

وإذا عنِّى فتاةٌ تسألُ أو اتى الإخوانُ عنى يبحثونْ
فلتقولى عن قريب يُقبلُ رغم أنف البعدِ والدهر الخؤونْ

محمد مصطفى الطمروى

مناجاة الليل

ألا ياليلُ مالكَ من خليلٍ تصون ودادَه وتصون عهدَهْ
فكم من ساهرٍ ياليلُ يبكى حبيباً وارتضى ياليلُ سهده
وكم ياليلُ من قلب رقيقٍ خلفتَ ظنونه وجفوت وده
يناجى فيك محبوباً عزيزاً تهون مطالبُ الأيام بعده
فهل يا ليلُ تذكره وفيّاً وتذكر أنه سيظل عبده
وهل يا ليلُ عندك من رقادٍ فتذكرنى إذا ماكنت عنده
بحسبك جفوة مرّتْ بقلبي فلم تقصر مداه ولم تصده

محمود احمد البطاح

وقفة فى حيـــاة

ليس فى مصر فؤادٌ لفـؤادِ يستجيبْ الشـاعرِ المغـتربِ
غلب الطيش على تلك القلوب وسرى فيها سِمامُ الـكذبِ
وفؤادى عاد كالقفر الجديب بعد ما كان كروض معشبِ
تبسم الأزهار فيه والورودْ

« • »

أُرجعُ النفسَ إلى الماضى السحيقْ رُبَّ ماضٍ تسكن النفس اليه
ويلتا ! ما ذلك الصمتُ العميق إى ! وما الهول الذي فى جانبيـه ؟
ذلك الماضى ؟ فـياحزنى الطليق هاتِ ما عنـدك لا تبخلْ عليه
واشتعل فى القلب إن كان يفيدْ !

« • »

أين أيام شبابى المشرقات ؟ قـد تولَّتْ ! فوداعاً يا شـبابى !
أين ليلات صحابى المبصرات ؟ قـد تولت ! فوداعاً يا صحـابى !
أين ؟ لا أين بهاتيـك الحـياة عبثاً تسـألُ من غـير جوابِ
والذي قد فات هيهات يعودْ

« • »

وربيعُ العمر ولّى عَجـلا ما اجتنينا فيـه الا الندما
هـو ضيف حـلَّ ثم ارتحلا ليتـه ظـلَّ نزيلا مكرما
ونذير الشيب لمّا أقبـلا طـيَّرَ الامن ، وهاج الألما
ما لقلبي اليوم فى ذعر شديدْ ؟

« • »

أنا من ضـل بصحراء الحـياه فهو فيها كالشـعاع الحائر
يغمرُ البيدَ بفيض من سـناه ثم لا يحظى بطرف شاكر

أشخوصٌ ؟ أم صخورٌ ؟ ما عساه يتراءى لخيال الشاعر
ذلك الناطق فى هذا الوجودْ

« • »

أنا مَنْ قد عاش فى دنيا الخيالْ وهى دنيا لا يراها البشرُ
يسطع النورُ عليها والجمالْ ويُوَشّى جانبيها الزَّهَرُ
ليس فيها من خصام أو جدالْ لا ، ولا تسكن فيها الغِيَرُ
بعضُ ما فيها نعيمٌ وخلودْ

« • »

كم دعوتُ الناس للخلد المقيمْ وهمُ فى غيِّهمْ لا يسمعونْ
أوغلوا فى الذل ، والذلّ أليمْ وإذا صحتُ بهم يستهزئونْ
لا يُبالون بلومٍ من مُليمْ وكأن العقل فى الدنيا جنونْ
رحمة الله لانصاف العبيدْ !

« • »

قاربَ الشوطُ على أن ينتصف فى طريق لم أجد فيه أنيسا
أبداً أمشى ، ولكن أرتجفْ من مصير غال من قبل النفوسا
أي فؤادى ! أنت يارمز الشرفْ هو ذا الرامسُ يختطُّ الرموسا
وغداً يا صاح ِتحويكَ اللحودْ !

« • »

أُقصارَى المرء من أيامه جدَثٌ يُحفرُ فى جوف فلاه ؟
والرقيقُ العذبُ من أنغامه يتلاشى بين طيات دجاه ؟
ويضيق المجدُ عن إقدامه ثم يُنسى كلما طال نواه ؟
كاد ليل الشكّ فى النفس يسودْ !

« • »

أنا من قد ودّ فى الشعر البقاءْ فهو حي ، وهو مجدي المستطيل
لا تخلهُ من جنون الشعراءْ فوسيعُ الملكِ فى معنى قليلْ
أفمَنْ يسكر من خمر الدماءْ مثلُ مَنْ يسكر بالمعنى النبيلْ ؟
خلني والشعر ، وانعمْ بالقيودْ

صاحبٌ لايعرف الغدرَ ولا يرهق النـفس بلوم أو عتابْ
كلما مرّتْ لى الدنيا حلا ومضى يمسح آثار المصابْ
ست ألحاه على الدهر . ألا مَنْ يبيع الخلد بالقفر اليبابْ ؟
يانعيم الخلد ، وُقّيت الحسودْ !

« • »

قال لى الشعر بصوت لايبينْ : كم إلى كم أنت تبكى خائفا ؟
غنِّ ياصاح ، ودع عنك الانين وانطلق بين الروابى هاتفا
وأرح نفسك من عبء الشجونْ هـل ترى إلا نظاماً زائفا
يسبق العاجز فيه والبليد ؟

« • »

وهفا الشاعرُ كالطير بهيجا لا يبالى بعظيم أو حقيرْ ؟
يملأ الدنيا صياحاً وضجيجا أرأيت الطير فى وقت البكورْ
وإذا ما النفس ودّتْ أن تهيجا من نفوسٍ ترتضى عيشَ الاجيرْ
هدّأ النفس بأنغام القصيدْ

عبد العزيز عتيق

فى محراب الألم

جئتكَ والبؤسُ قد برانى ياليـلُ ، والدمع فاض سيلا
أبكى على خيبة الأمانى ابكى على السعد قد تولّى

« • »

عشرون قضيتهـا شقيّـا بقلبيَ المـرهفِ الرقيق
وهل تعد الأنامُ حيّـا من ناه من قلبه الغريق؟

« • »

ودّعتُ فيها المنى جميعا ودّعتُ فيهـا الجمالَ طرًّا
مللتُ أحلامَـها سـريعا وجئتُ أبغي الفناءَ حُـرًّا

« • »

ظلامُ قلبي يا ليلُ بعضٌ من ظلمةٍ فيكَ أجتليها
ونارُ قلبي يا ليل ومضٌ من نجمةٍ فيكَ أصطفيها !

« • »

خذني إلى صدرك الرحيبِ وضمني في المكون ضمّـا
وطُفْ على نجمتي الحدوبِ أذيبها في الظلام لثما !

« • »

طِـرْ بي لعلّ النجومَ فيها من يفهم الشعر والأغاني
لعـلّ التي بهـا نزيها يعـزُّ شعري بلا دهانِ

« • »

واحرّ قلبي يا ليلُ ، ألتي في كل ما أجتلي شجونا
تطير عني المنى وأبقى في عزلتي شارداً حزينا

« • »

قد خانت الحبَّ والعهـودْ حوريةٌ عشتُ أفتديهـا
خانت ! وكان الهوى الوليدْ يهشّ من حولنا وجيها

« • »

قد كنتُ ودّعتُ كلَّ نُعمى إلا هواها الذي احتواني
لحينما طار ، قلتُ حلما مضى به هازئاً زمـاني

« • »

قد قال دهري : « خذ الشرابْ واهل لتنسى هموم عيشكْ »

فقلتُ : « أعطيتنى الحبابْ وقلتَ : خمراً ! فيا لغشِّك !

« • »

«غيبتَ لى الصابَ طيّ كأسِك وقلتَ هيّا فاشرب هنيّا !
إنْ كان موتى مفتاحَ أُنسِكْ فهاتهـا ، هاتهـا ، رَويّا ! »

« • »

« يا دهرُ لاتكثرْ الخداعْ إنى كرهت البقاءَ ، فاسعدْ
وارفع عن الوجه ذا القناعْ وقفْ على جثتى ، وغرِّدْ ! »

« • »

قل : « ها هو الشاعر المغنى البائس المجهد الطريدْ
قاومته فأستخف منى وسامنى هجوه الشديدْ »

« • »

« وكلما طار فى الفضاءْ محلقاً صادحاً طروبا
سلبته ريشه فناءْ مجندلا فى الثرى كئيبا »

« • »

« قاوم نيري فكان جلدًا وكان ذا شرةٍ وعزمِ
أغرقت آماله فأبدى حزماً لدى الخطب أيَّ حزم »

« • »

فكلما غار فى الدياجى نجمٌ له ، جاد بالأغانى
يظل فى شعره يناجى ما غاب فى الدجن من أمانى

« • »

إنْ كان فى الناس مَنْ تولّى تحقّر العيش وازدرانى
فإنـه الشاعرُ المُعلّى الصادحُ المرهف الجنانِ !

« • »

أردته أن يكون عبدى فشاء إلا أكون عبده
واليوم اذا مات جئتُ أهدى له القرابين والموده

مختار الوكيل

بابـــا !

يصيح « بابا » إذا ما مسّه الألمُ أو يرسل الدمعَ وهو الشاهد العَلَمُ
لاتحرجوه فبابا عنده وَزَرٌ أو تؤلموه فدمع العين يحتدمِ
بأشهر عشرة بانت عواطفه غراً ويعوزه التبيان والكلم
لم يتّخذ غير « بابا » للخطاب ولا « ماما » فذلك منه المنطق الخذِم
يقولها فى الرضا أو غاضباً حرِداً فالخير بالشرّ فى الالفاظ ملتئم
كأن « بابا » هو الدنيا بأجمعها وأن « ماما » الاله الرازق العلِمُ

* * *

« بابا » فِدًى لك يا روحى وعاقبتى إذا ثويتُ وأبلى جسمى العدم
ما كنت أحسب للارواح أمثلة حتى أتانى « جواد » انه فهم
إذا بكى فكأن الروح منتزع وإن شكا فكأنّ القلب مصطلم
لطالما أنا أستصبي فأرقصه فانما أنه الترقيص والنغم
وربما يتغنى سادراً فرحاً يردد الصوت لا ينتابه السأم
يجمجم الصوت فى تعريف مآربه من دون معنى ولكننا له فهم
إن قال بابا وأومى لى فأحمله كما يريد لأنا حوله خدم
أو يحتكم فهو حكم لا يعقبه شخص واجراؤه فرض وملتزَم !
ليؤلم النفس أن تعنى مآربه رفضاً فينهكها من رفضها الندم

* * *

يسطو على الكتب والاوراق يمزقها مزقاً فظيعاً ففى أصواتها نغم
وإن خرجت ينادينى بلهجته « بابا » فتثبت من تلقائها القدم
عهد الطفولة فى الاعمار مسعدة كأنه بينها — مستعذباً — حلم

بغداد

مصطفى جواد





اللغــــز

أنا الروضُ لكنْ أنكرتْنى جداولُهْ
أنا الغصنُ لكن باعدتْنى بلابلُهْ
أنا الأفقُ لكنْ جانبتْنى أصائلُهْ
ولاحَ مع الفجرِ الجميل تجاهُلُهْ
ومرَّ بىَ الإصباحُ يبدو تغافُلُهْ
فصوَّحَ هذاالروضُ ، وانكسرَ الغصنُ وأصبحَ هذا الأفقُ تجهلُهُ العينُ!
فأين خريرُ الماء؟ أين الجداولُ؟
وأين رنينُ الصوتِ؟ أين البلابلُ؟
وأين الصباحُ الغضُّ؟ أين الاصائلُ؟
وأين مضى الفجرُ الجميلُ المخايلُ؟

* * *

أنا الواحة المجهولُ بدْءُ طريقِها
تُسِرُّ إلىَّ الشمسُ نجْوَى شروقِها
وتمنحُنى فى الغرب كأسَ غبوقِها
وتُلقى علىَّ الزُّهْرُ معنى بريقِها
وتأسرُنى الأحلامُ مثلَ عشيقِها
ولكنما الصحراءُ تُدفِنُ قاصدى وتُفسِدُ حبّاتُ الرِّمال موائدى!

لقد مرَّ بى جيلٌ مِنَ الدهر غافلُ
وتاهتْ بأنحاء الصحارى قوافلُ
يُغرِّرُ بالحادى سرابٌ مخاتِلُ
وتمضى سنونُ الجهلِ حولى تداولُ !

* * *

أنا العابرُ الملاَّحُ أبْهِمَ ساحلُهْ
وقفتُ على مَوْجِ الخِضَمِّ أُسائلُهْ
عن الساحلِ المجهولِ ضاعت دَلائلُهْ
وبانت عن الملاَّحِ طُرّاً مَخائلُهْ
فثارَ علىَّ الموجُ ، قاسٍ تحامُلُهْ
وحطّمتْ الرِّيحُ الغَشومُ سفينتى   وهل فى مثار الحرْبِ تُجدِى سكينتى ؟

لقد غمرَ الموجُ الغضوبُ الشوّاطئا
وغطى جميعَ الصخرِ إلاّ النّواتئا
لقد جاءنى جيشُ الفناء مُفاجِئا
وبى رغبةٌ فى العيش فَلأَمْضِ هازئا !

* * *

سأهزأ بالإصباح إنْ جاءَ ناعِما
وأهزأ بالإصباح إنْ جاءَ غائما
وليلى سَواءٌ إنْ دجَى بىَ ساهِما
كئيباً ، وإنْ أبْدَى النجومَ بَواسِما
وإنْ جاءَ دهرى غاضباً ومُسالِما
سأسْخرُ مِنْ دُنيايَ دوماً فترتدِى   ثياباً مِنَ الحقِّ الصريح فأغتدِى

عليماً بما خلفَ الثيابِ ، وما دَرَى
بماتطمسُ الأثوابُ منخُدْعَةِ الورَى
سِوَى الهازىءِ المُغْضى على كلِّ مايرَى
لقد حَيّرَ الأفكارَ مَنْ عاشَ ساخِراً !

حسن كامل الصيرفى

الغـــد

قد سألتُ الغدَ عن أخباره فتلقّانى بصمت وسكونْ
فاذا بى غارقٌ فى سرّه مثلما تغرقُ فى اللجِّ السفينْ
إيه ، يا غدُ ، قد فسَّرَ لى أمسِ ما كان ، فما ذا سيكونْ ؟
أيها الجاثمُ فى محرابهِ هات لى عنك شعاعاً من يقينْ !

محمد برهام

◆❀◆❀◆

الهيكل العظمى

أخى أبصرتُ بالامس صديقـا لأبى شادى
فهيَّج كامنَ النفس وذكرنى باجـــدادى
وذكرنى بمـا ألقاه بعد الموت من تلفِ
وزهّدنى بمـا فى العيش من مجدٍ ومن ترف
صديقاً كان قبل اليو م معدوداً من الانسِ
وآض لهيكلٍ يحفظ للأبحاث والدرسِ
تساوت عنده الساعا تُ والايامُ والحقبُ
أللأعراب أم للهند أم للفرس ينتسبُ
هتفـتُ به أناجيـه وما يسمع نجـوايا
ورحتُ مفكراً فيـه فهانت كلّ دنـيايا
أهبتُ به : ومَن أنتَ ؟ نخلت الثغـرَ يبتسم !
ترى يا صاحِ مَنْ كنتَ وكيف انتابك العـدم ؟
أقضّيتَ زمان العيش محـزوناً ومبتئسـا
وما سرك هذا الدهر الا ريثما عبســا

ترى هل سرك الدهرُ   وهل أسعدك الجدُّ
وأدركت مدى الغايات   أم أخطأك السعد ؟
أكنت الطيبَ السيرة   لا تقسو على الناس ؟
أم الجبار لا يرحم   شأن الظالم القاسى ؟

« • »

ترى يرجع هذا الهيـ   ـكلُ العظمىّ انسانا
ويلقى بعد هذا المو   ت اخواناً وخلانا ؟
وهل نرجع بعد المو   ت احياء كما كنا
فويح النفس وا أسفاً   لأية غاية جئنا ؟!
أللقوت وكم جرّ   الى التهلكة القوتُ
فان تمتد اعمارٌ   فان الحتف موقوت ؟
أللنسل وما يبقى   على أيامها أحدُ
ولا ينفع فى المقدا   ر لا مالٌ ولا ولد ؟
أللعلم وكم ضاعت   على الأيام أوراق ؟
أللعلم وكم ضاقت   بأهل العلم أرزاق ؟
تقضّى زهرة الايا   م فى هم وأمراض
وما من قانع فى النا   س عن أيامه راضى
وما ذا ضرّ لو نلنا   من الدهر أمانينا
فلم نضجر بدنيانا   ولم نر بأسآً فينا ؟
فيا من نال من دنيا   ه ما يرجوه من أرب
لقد قضيت أيامى   على بؤس وفى نصب
لقد أثقلنى الدهر   باعبــاء وأرزاء
فهل عند جلال المو   ت مايحسم لى دائى ؟!

« • »

أخى ان البقاء النذ   رَ فى الدنيا لأهليها
تشابه كلُّ ما فيها   فباديها كخافيها !

سيد ابراهيم

السعادة

تَرجو السعادةَ يا قلبي ، ولو وُجِدَتْ في الكونِ لم يشتعلْ حُزْنٌ ولا أَلَمُ
ولا استحالتْ حياةُ الناسِ أجمعُها وزُلزلتْ هاتِه الأكوانُ والنُّظُمُ
فما السعادة في الدّنيا سوى حُلُمٍ ناءٍ تُضَحِّي له أيّامَها الامَمُ
ناجتْ به الناسَ أوهامٌ مُعَربِدَةٌ لمَّا تَغَشّتْهُمُ الأحلامُ والظُّلَمُ
فهَبَّ كلٌّ يُناديهِ وينشُدُهُ كأنّما الناسُ ما ناموا ولا حَلُموا !

* * *

خُذْ الحياةَ كما جاءتك مبتسماً في كفِّها الغارُ أو في كفِّها العَدَمُ
وارقصْ على الوردِ والأشواكِ متّئداً غنّتْ لك الطيرُ أوغنّت لك الرُّجُمُ
واعملْ كما تأمُرُ الدُّنيا بلا مَضَضٍ والجمْ شُعورَكَ فيها ، إنها صَنَمُ
فمَنْ تألّم لم تَرْحَمْ مضاضتَهُ ومَنْ تجلّدَ لم تهزأ به القِمَمُ
هذي سعادةُ دنيانا ، فكن رَجُلاً إن شئتَها — أبدَ الآبادِ يبتسِمُ !
وإنْ أردتَ قضاء العيش في دَعَةٍ شِعْرِيّةٍ لا يُغَشّي صَفْوَها نَدَمُ
فاتركْ الى الناس دُنياهم وضجّتَهم ومابنَوْا لنظام العيْش أو رَسَمُوا
واجعلْ حياتك دَوْحاً مُزهِراً نَضِراً في عزلةِ الغابِ يَنْمو ثم يَنْعَدِمُ
واجعلْ لياليكَ أحلاماً مُغرّدةً انّ الحياةَ وما تدْوِي به حُلُمُ !

نوزر الجريد — تونس : أبو القاسم الشابي

* * *

أُريد ...

أُريد فتاة إنْ هتفتُ بها أتتْ تغني بشعرى فى حنانٍ وفى بِشْرِ
أُريد التى قد صوّر الشعرُ حسنَها فقصّر فى رسم الملاحة والبِهْرِ
أُريد الجمالَ الفذّ — مَنْ قد طلبتُه صغيراً — ومَنْ أبقى له طالباً عُمْرى
أُحبّ الجمالَ الحيّ فى كلّ كائنٍ فلا فرق بين الحسن فى الغيدِ والبدرِ
وقد يلمس الفنّانُ فى الكونِ مُتعةً ويلحظ حُسناً فى الدمامة والشرّ
فيمضى يُذيع الخيرَ فى الناس جاهلاً بأنّ ذريعَ الشرّ عاقبةُ الخيرِ

مختار الوكيل

الرزق

(أنشودتنا هذه الى البائسين ليس غير : أما حضرات المترفين الناعمين فلا نريد منهم أن يقرءوها ، فأنشودة العزاء لا توجه الا الى الحزين)

أمسِكِ الدمعةَ فى آماقها ودعِ الأمرَ إلى خالقِهِ
هذه الدنيا لجبْ آفاقها واترك الرزقَ إلى رازقهِ
إنْ يشأ أعطى وإن شاء أبى

وهو فى الحالين ربٌّ عادلُ سخّر الشمسَ لنـا والقمرَا
لطفُه ضاق النّواحى شاملُ بسط الرزق لنـا أو قـتّرَا
كم حباكَ الفضلَ ، بلْـه الذهبَا

أولمْ يَحْبُكَ منه البصرَا وحباك السمعَ منه واللسانَا
منشئاً أنشـأنا مقتدرَا ثم أعطانا زماناً ومكانَـا
فاشكر الله على ما وهبَا

خَـلق الأرضَ وما فيها لـكَا خالقٌ قام اليها فدحاهَـا
ثم سوّاكَ عليها مَلـكا مستبداً بدجاها وضحاهَـا
تصرع الليثَ بهـا والثعلبَا

ليس يجدى الليثَ نابا ولا ذلك الثعلبُ يغنيه دهاؤُهْ
أَكِلا الاثنانِ فيما أَكِلا لضعيفٍ هذه الدنيا غذاؤُهْ
سالبٌ حُكّـِمَ فيما سلبَـا

ولك اليابسُ والماءُ وما دَبٌ من مكمنه أو سَبَحَـا
فاشكر الله على ما أنعما واتّـبعْ سُبلهِ ما أوضحَـا
لا أرى من ضلّ فيها أو كبَـا

واذا أبصرتَ شيخاً معدمَا أو أديباً طاوياً أحشاءَهُ
فاذكر الله ، وقل ما أحكمَا ! ليس يحصى عبدُهُ آلاءَه
ذاك فضلٌ سرُّهُ قد حُجبَا !

يا أخا الضرّاء فى الدنيا هنيئا لك ما تلقى من الخطبِ الجسيمِ !
هو من مولاك فاكرعه مريئا واستزدْ من ذلك الخير العميمِ
تلقَ فى الأخرى جزاءً عجبَا

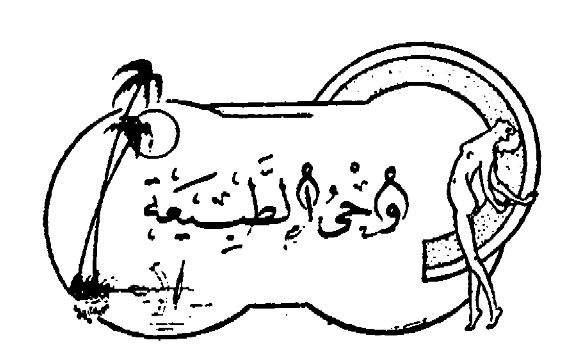
يا أخا الضرّاءِ لا تشك ولا تبتئس وارضَ بأحكام الحكيمِ
ما أرى صابك إلا عسلا فاحسُه واشكر لمولاك الحكيمِ
ما ابتلى عبداً به : بل ما حبا !

واذا ضقت بصرف الدهر ذرعا فحذار الشكّ فى الله حذارِ
انّ من أنشأها فوقك سبعا وطحاها من جبالٍ وبحارِ
صادقُ البطشِ إذا ما غضبا

فاخشه واشكرْ له ما يفعلُ واتّهم حسَّكَ فيما يجدُ
واعقلْ الشيء الذى لا يعقلُ جفنُنا ياصاحِ جفنٌ أرْمَد
ربما ظنَّ الصباحَ الغيهبا !

محمد الاسمر





مناجاة الفراش الأصفر

الفراش الأصفر هو ذلك الطائر الضئيل
الذى يتنقل فوق الزهور والأعشاب تحت الشمس

يا طائراً لا يكفُّ هل أنت نجمٌ يرفُّ
أم أنتَ خطفةُ نورٍ أم أنت قلبٌ يخفُّ
تطير ندباً طروباً فوق الزهورِ تدفُّ

* * *

شابهتنى فى شبابى بل إن جسمى أخفُّ
قد كان ريش جناحى من عسجد يستشفُّ
وكنتُ بالدهر دوماً مستهتراً أستخفُّ
حتى لقيتُ شديداً من الليالى يشفُّ
قد شاب قلبي – فنفسى عن السرور تعفُّ
وأصبح الحزنُ حولى من كل جنب يحف
وسوف يذبل قلبي غداً — ودمعى يجفُّ

م . ع . الهمشرى

على ضفاف الغدير

جَنّبانى خليجَ بحرِ الرومِ وقفا بى على ضفافِ الغديرِ
هاهنا الغيدُ فى عِدادِ النجومِ حُمْنَ حولَ المياهِ مثلَ الطيورِ

« • »

هنّ أقبلن بارزاتِ الصدورِ ثم شمّرنَ كلَّ ذيلٍ عفيفِ
يا لها من طهارةٍ فى سفورِ جُمِعَ الطهرُ كله فى الريفِ

« • »

قد كشفْن الذيولَ عن سيقانٍ أرأيتَ الدُمى وهنّ عوارى ؟
وتقدمن فى خُطىً مُتوانٍ يتأرجحنَ خيفةَ التيّارِ

« • »

رفعت ذيلَ حالكٍ فى السوادِ عن حواشى موردِ اللونِ دامى(١)
فاذا طىّ هذه الابرادِ شفقٌ لاح تحت جنح الظلامِ

« • »

فاذا مارأيتَ رأىَ العينِ منظرَ السوقِ غُصْنَ فى الأمواجِ
قلتَ وادٍ أديمُه من لجينٍ نبتت فيه غابةٌ من عاجِ

« • »

ركعت كلُّ غادة هيفاء كركوع البتولِ فى المحرابِ
فرأت ظلّ وجهها فى الماء ورأى الماءُ فيه ظلّ العبابِ

« • »

رُمْنَ غمسَ الجرار فى الآذىّ فأبى غمسها دلالاً وتيها
فاذا ما انتصرن نصرَ الكمىّ ضحكتْ كلُّ جرةٍ ملءَ فيها !

« • »

(١) ترتدى القرويات غالباً اردية سوداء تحتها غلائل حمراء .

ثم أدبرن يحتملن الجرارا تتثنى من تحتها الأجيادُ
ما دلالاً تميس تلك العذارى كل لدن تؤوده مناد

« • »

رفعت عند سيرها باليمين ذيلَ ضافٍ مهفهفٍ معثارِ
واتقت بالشمال فوق الجبين غزوات الشعاع للابصارِ

« • »

سِرْن سيرَ المجدّ عند الورودِ فاذا ما صدَرْنَ سرْن اتئادا
أرأيتَ الظليمَ عند الشرودِ أو رأيت اللباةَ إذ تتهادى !

« • »

وعجبنا لحاملات الجرارِ لُحْنَ فوق الرءوس كالأبراج
كيف تبدو فى عزمةِ الجبارِ ذات جسم كالزئبق الرجراج ؟!

« • »

تلك سوقٌ مصقولةٌ فى العراء لم تَمِسْ فى جواربٍ من حريرِ
ورءوسٌ خُلِقْنَ للاعباء لا رءوس ألفنَ قصَّ الشعورِ !

« • »

ما توسَّلنَ فى ظلام الخدورِ أو طلين الاديمَ بالألوانِ
بل جرت فى الوجوه جرىَ النميرِ حمرةُ الشمسِ صبغةُ الرحمنِ !

« • »

سائلانى عن أهل تلك المغانى إن هذا الاديم مسقط رأسى
لقنتنى طيوره ألحانى وسقانى هواه أولَ كأسِ

« • »

مسرحٌ قد صعدته منذ حين وعليه لعبتُ دورَ الغلامِ
لكَ يا ريفُ زفرتى وحنينى لكَ عندى تقديسُ أهلِ الغرامِ !

محمود غنيم

فى يوم مطير

ما للطبيعة قد بدت فى ثوب صبٍّ مدنفِ
ما للبلابل قد ثوت فى عشها لم تهتف
ما للرياض بليلة بدموعها كالخائف
مالى أرى شمس الضحى فى خدرها كالموجف
عهدى بها حورية وهّاجة لا تنطفى
هل راعها متمنتٌ فى حجبها لم ينصف؟!

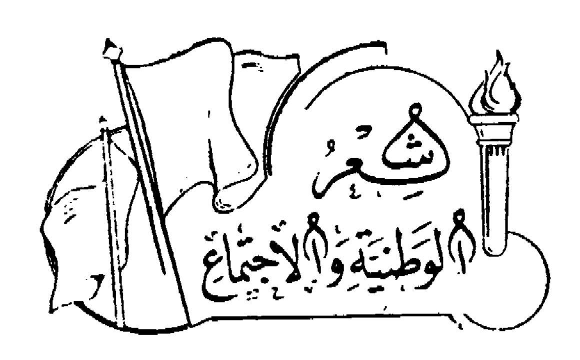
« • »

بكرت للروض الجميل لادفع الهمَّ الدخيلْ
فسمعت صوتاً قاصفاً حجب الطيورعن الهديلْ
ولمحت لمْعاً قد بدا كالذّعر من حُسن قتيلْ
فوقفت حيراناً أصفق هاتفاً متألما
وأسفتُ مما قد رأيت وظلَّ قلبي واجما
وغصصت حتى لم أقل شيئاً ولم اتكلما!

« • »

ياروض ما بالك قد ذبلتَ فهيجت أشجانى ؟
يا قلب مالك قد خفقْتَ فغيبت ألحانى ؟
أين الغوانى الصادحات بلحنها الروحانى ؟
المنعشات الماحيات مرارةَ والاحزان ؟
مابال زهرك قد ذبلْ ما بال سعدكَ لم يطلْ
مابال طيرك لم يقلْ فيزيل مابى من أَسى؟!

محمد محمد درويش



الهيكل المستباح

وَقفتْ بالباب فى ثوبٍ رقيقْ … تفتح البابَ لقُطّاعِ الطريقْ
كم سروقٍ نال منها جانباً … ومَضَى ... ما أعجبَ اللص الطليق!
يا مضيفاً للذى حلَّ به … واسع الصدر رحيباً لا يضيق
كيف بالله تراءيتَ لهم … باسمَ الثغر ، وفى النفس حريق ؟

« • »

جئتُها فى ليلةٍ فابتسمت … بسمةً تفترُّ عن حرِّ الشهيق !
ثم قالت : مرحباً ! يا مرحباً … بأخى اللذاتِ ! أهلاً بالعشيق !
ها هى الزهرةُ يا نحلَ الهوى … فاظفروا بالشهد وامْتَصُّوا الرحيق !
واطرحوها زهرةً قد ذَبُلَتْ … فى ربيعٍ ناضرٍ غضٍّ وريق !

« • »

زمهريرُ البرد يُضنى جسداً … عارياً إلا من الثوب الرقيق
جسداً لو يبعث النسمُ به … يتنزّى — كيف بالله يطيق ؟
جَعَلَتْ منه الليالى سلعةً … ما الليالى غيرُ تجارِ رقيق !
عرضوها فى طريقٍ شائكٍ … ترقب المبتاعَ من أهل الطريق
هكذا أخيّ ، ولكن مرحباً … بأخى اللذات ! أهلا بالعشيق !

« • »

أيها القوم استبيحوا عِفتى ... واشربوا من ماء وجهى ما اريق
ياأخا اللذات أمعِنْ فى الهوى ... واجترعْ من خمر سحرى ما أذيق
دَنِّس الحسنَ الذى نؤتُ به ... عانِقْ الهيكلَ والقدَّ الرشيق
لامِسْ النهد وجرِّدْ طهره ... وتمتَّعْ من شفاهٍ كالشقيق
هاتِ من سمِّ المحيا قبلةً ... تتجرى فى خدودٍ من عقيق
وتمعَّنْ إنْ تشأ فى أعينٍ ... فيهما من شعلةِ الحبِّ بريق
وانزَعْ الثوبَ فهل يجدى وقد ... بات ثوب الطهر يا صاحِ خليق؟

« • »

فتأمَّلْتُ جمالاً ضائعاً ... لاح من أنحائه قلبٌ سحيق
وتطلَّعْتُ اليها لحظةً ... فإذا الحسناء فى صمتٍ عميق
عجباً لم ألْقَ إلا جسداً ... ذائباً فى مرجل الدمعِ غريق
جسداً فى ذلةٍ يربطه ... رابطٌ باليأس مشدودٌ وثيق
جسداً تبدو عليه شقوةٌ ... ويرى فى حومة البؤس المحيق
جسداً قد مات إلا نفساً ... رَدَّدَتْهُ من زفيرٍ وشهيق

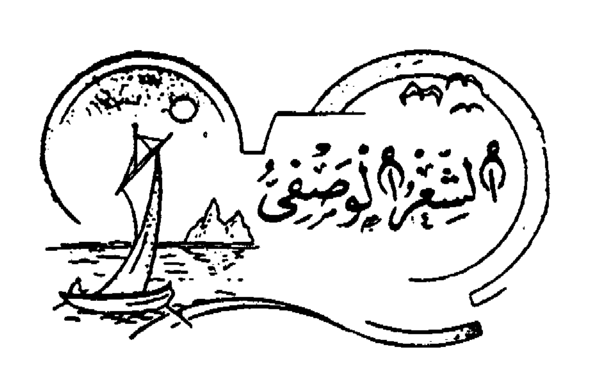
« • »

وانقضى الليل فناديتُ أمَا ... آنَ يا مرمَى البلايا أن تُفيق
فتحتْ فاها وقالت: مرحباً ... بأخى اللذات! أهلاً بالعشيق!
قلت: لا أبغى متاعاً ليس لى! ... جنِّبيه! ما أنا إلا صديق!
خبرينى يا ابنتى انت التى ... لقيت فى خدرها ألفْ عشيق:
هل وجدت الرفق منهم ساعة ... هل وجدت الطاهر القلب الرفيق؟

« • »

يا إلـهى كيف أعددْتَ لها ... بعد دنياها عذاباً؟ هل تطيق؟
أشقىٌّ الدهرِ يشقى بعدَه ... وهو بالرحمة فى الأخرى خليق؟!

صالح جودت



مسرح التمثيل

(من قصيدة ألقيت فى مسرح ثانوية بغداد المركزية)

جيلٌ يفاخر فى الحضارة جيلا	متماثلان : حقيقةٌ وهيولى
هذا يمدّ على الرشيد وصحبه	ظلاً بارجاء الزمان ظليلا
ويظل يبعث من بعيد فضائه	طلق الهواء يهبّ فيه عليلا
تلقى الحياة لديه من أعبائها	حملاً على وجه الحياة ثقيلا
ما زال يرسل عن هداية وحيه	فى العالمين من الفنون رسولا
يوحى رسالة ربه فكأنه	جبريل حين يناول التنزيلا
كانت أيادى الفن فيه جميلة	تولى جميل الفن فيه جميلا

« • »

يا عهدَ هارون الرشيد ، تحية	لك تحمل التكريم والتبجيلا
ألق اليدَ البيضاء ثم اشهد على	وادى السلام من الحضارة جيلا
بعث الحياة جديدة فى روعة	ومضى يشق الى النجاح سبيلا
وأقام دار الفن عامرةً به	تحيي القريض وتبعث التمثيلا
رفع القواعد من هياكله التى	كانت رسوما قبله وطلولا

« • »

يا مسرحَ التمثيل بُلغتَ المنى	وحييت فى ظل الزمان طويلا
ولقيت فى دنياك ما ترجوه من	سعد الحظوظ : مهنداً مسلولا

تغدو على الأجيال ممتنعا به   تقسو كثيراً تارةً وقليلا
وتنال من بؤس الزمان فيغتدى   ويروح من درن الطباع غسيلا
وإذا تألم كائن صورت ما   يضنيه سهلاً عِبؤه محمولا
وبداعة التصوير فيما صورت   غير الجميل بها يرد جميلا

« • »

يا مسرحاً لعب الشباب بصدره   متمثلين لناظريه شكولا
مثلت من صور الحياة مظاهراً   مازال فيها كلنا مشغولا
من لوحة فى الحب غير صديئة   تحوى العناق وتشمل التقبيلا
ومناحة فى الحزن أضرمت الحشا   واستنزفت غرب الدموع سيولا
ومهازل مأثورة لذوي النهى   يبدو بها شبحُ الحياة هزيلا
هذا جمال الفن فارع حقوقه   واجعل على الدنيا له التفضيلا

« • »

ان الحياة رواية قد مثلت   فى العالمين فصولها تمثيلا
خلدت على وجه الخلود فلم تزل   ترخى وترفع فى الزمان سدولا
هذا يروح بها وذلك يغتدى   متنقلين عمومة وخؤولا
كلٌ يحث بها الرحيل وإنما   فى ضمن دائرة نحثّ رحيلا
طلعت فصولٌ من شؤون جمةٍ   تتلو لعمر أبى الحياة فصولا
كلٌ يطالع فصله لكنما   يبقى لدى ادراكه مجهولا!

بغداد (العراق) :

حسين الظريفى

زوبعة فى السودان

برقٌ يلوح من الجنوب ويختفى   عالى الذؤابة كالأشمّ المشرفِ
يجلو الظلامَ وكلُّ شىءٍ خابىءٍ   فيه لعين الناظر المتشوّفِ
فترى السحابَ عليه أبيض ناصعاً   أو داكناً تحت الفضاء الأجوفِ
وترى المرابع والحقول زهية   وترى العروشَ على الديّار الوُقّفِ
من كل جاريةٍ هناك رداحةٍ   تختالُ فى «ثوب الزَّراق»(١) المهفهفِ
لا يبهر المتطلعين بَهارُها   إلا ليونة خصرها المتعطفِ
ولجت وسدّت بابها مذعورة   كالشادن المتلفّت المتخوّفِ
وزوابع السودان تخلعُ قلبها   وتدقُّ رعداً مثله لم يقصفِ
طلع الهبوب عليه من صحرائه   دون الدُّوَيْم(٢) كهاجمٍ متعنّفِ
طيّاتهُ تربٌ وملءُ جيوبه   حشرات ذاك السبسب المتطرّفِ
فعلا البيوت وشالها فاجتاحها   فى غير مرحمة وغير تلطُّفِ
والكون أظلم من مغار وطاوطٍ   قد لفَّ هيكلَهُ بجبّة أسقفِ
كل النوافذ محكمٌ إغلاقها   والذرُّ يطرف مقلة المتلحّفِ
والأم قد جمعت فلائذ كبدها   وأصاخ كلٌّ بالسماع المرهفِ
ودوى بجوف الليل سَطْلٌ صاخبٌ   لولا الزوابع فى الفنا لم يُقذَفِ
مازال يرسل صدّه ودفاعه   صخب الطبول مع الرياح الزفزفِ
حتى تقشّعت الهبوبة وانجلت   ظلماتها والسحبُ لم تتصرّفِ
فهناك عبّأت الجواءَ نسائم   قد رطّبت فى الكون كلَّ مجفّفِ
ردّت إليه الروح بعد كِتامها   عنه وكان لها شديدَ تلهّفِ
ولقد أطلّت أختنا واستجمعت   بثيابها قنديلها أن ينطفى!
لكن تلقّتها هناك صواعقٌ   حمراء ذاتُ تدربُلٍ وتخطُّفِ

(١) لباس نساء السودان (٢) اسم بلد فى السودان على النيل الابيض.

ورأت على ضوء البروق فسُمِّرَتْ ... شبحاً لظلِّ السارق المتعجرفِ
ذئبٌ تستر بالهبوب كأنهُ ... خفاشُ ذيّاك الظلام الأسدفِ
لم يلقَ إلا السُّطلَ غُنماً بارداً ... فى حين وَلت تستعزُّ بمُسعفِ
ثم انثنتْ والماءُ فى آثارها ... وشلٌ فردّت ضيفها لم تحتفِ
وتساكبت قطراته بتمنُّعٍ ... فتقطُّعٍ فتدفُّعٍ فتجرُّفِ
يهمى وقد أجرى الغياثُ مسارباً ... للماء تنفذ من خلال الأسقفِ
ما زالُ آلُ البيت كلٌّ منهمُ ... يلقى التقطُّرَ فى صحافِ الرفرفِ
حجرات ذاك الدار عُدْنَ مصافياً ... للماء تنجز داخِلىٌّ تصرُّفِ
فالليلُ أروع والعيون سواهرٌ ... والغيث افظع سيبه لم يكتفِ
وانشقت الاحجار عن حشراتها ... فتدفقت تسعى بغلٍّ المشتفى
من كل ذى ذنبٍ يشال كزورق ... يختال فى بحر السُّمام المُزْعِفِ
فاذا اتكأت على الجدار فعقربٌ ... واذا حفيت جزاك صِلٌّ مختفِ
ما زال هذا الغَمْرُ فى تسكابه ... لثمانِ ليلاتٍ بغير توقفِ
حتى اذا انقشع السحابُ ونوّرت ... شمسٌ أشعّت فوق قاعٍ صفصفِ
وكأنَّ هذا الكون بحرٌ غامرٌ ... والدرّ سُفنٌ ارسيت لمجدِّفِ
ومضى الرجالُ وفى الأكفِّ فؤوسها ... يتجاوبون على مَدَى كالهُتَّفِ
وتساءلوا عمّا ألمَّ بدورهم ... جرّاءَ ذيّاك الخريفِ المُعْصِفِ
ومضى الصغارُ يخوِّضون بأبحرٍ ... أو يبحثونَ بمائها المتخلّفِ
كم من صغيرٍ ساخ منهم غارقاً ... فى هوّةٍ لخفائها لم تعرَفِ
فهناك ولّوا جازعين فبلغوا ... أمَّ الصبىِّ ويا لَهَوْلِ الموقفِ
ما جىء إلا بعد يومٍ بابنها ... لفراسخ جُرفتْ بسيلٍ متلفِ
ولقد بكته فصوتُها متهدّجٌ ... والعينُ تزخر فى الدموع الذُّرَّفِ
الأمهاتُ خفيفةٌ لمصابها ... يسمعنَ فى الاطفال قولَ المُرجفِ

يحبسن من أطفالهن مخافة ... والطفل يعلق بالمروع الاخوف
ما ارتاحت الدنيا ليوم ذى صحا ... إلا وعاد سحابها لتألف
فكذلك السودان فى إعصاره ... وسيوله وهبوبه المتضعف
فى ذلك الجو المخوف مقيمة ... ناس تعزهم شهادة منصف
سود الطوالع غير أن قلوبهم ... بيضاء تنبئ عن هدى وتعفف
إن قام منهم قائم فمجاهداً ... وإذا أكب فقارئاً فى المصحف
لا يخنعون ولا تلين قناتهم ... وإذا أهين ضعيفهم لم يضعف
من معشر حام بن نوح جدهم ... وصلوا تليد المجد بالمستطرف
إما اصطحبت تحفظ لعهودهم ... وإذا وفيت فمنهم الخل الوفى

كلية الآداب — بالجامعة المصرية : عامر محمد بحيرى



الساحر ....

غننى بالسحر غن ... تسعد القلب الكسير
واملأ القلب خيالا ... من شعاع وعبير
واملأ الروح صفاء ... أيها الراوى القدير
أعطنى بالقلب شعراً ... إنه روح طهور
أيها الشادى ، بنفسى ... شعرك الحى المنير
فى ظلال الروض تاهت ... عن هوى عال كبير
جئت تزجيه بلحن ... هو إلهام الضمير
إنما الشعر حياة ... لمنى القلب الكسير

جميلة محمد العلايلى

يحبسن من أطفالهنَّ مخافةً والطفلُ يعلقُ بالمروع الاخوَفِ
ما ارتاحت الدنيا ليومٍ ذى صحاً إلاّ وعادَ سحابُها لتألُّفِ
فكذلك السودانُ فى إعصاره وسيوله وهبوبه المتضعّفِ
فى ذلك الجوِّ المخوفِ مقيمة ناسٌ تعزُّهم شهادةُ مُنصفِ
سُودُ الطوالع غير أن قلوبهم بيضاءُ تنبئ عن هُدىً وتعفّفِ
إن قام منهم قائمٌ فجاهداً وإذا أكبَّ فقارئاً فى المصحَفِ
لايخنعون ولا تلين قناتهم وإذا أهينَ ضعيفهم لم يضعفِ
مِن معشرٍ حامُ بن نوح جدُّهم وصلوا تليدَ المجدِ بالمستطرفِ
إمّا اصطحبتَ تحفّظٌ لعهودهم وإذا وفيتَ فمنهمُ الخلُّ الوفى

كلية الآداب — بالجامعة المصرية : عامر محمد بحيرى



الساحر ....

غنِّنى بالسحر غنِّ تُسعِدْ القلبَ الكسيرْ
واملأْ القلبَ خيالاً من شعاعٍ وعبيرْ
واملأْ الروحَ صفاءً أيّها الراوى القديرْ
أعطِنى بالقلبِ شعراً إنه روحٌ طهورْ
أيها الشادى ، بنفسى شِعرُكِ الحىُّ المنيرْ
فى ظلالِ الروضِ تاهتْ عن هوًى عالٍ كبيرْ
جئتَ تُزجيهِ بلحنٍ هو إلهامُ الضميرْ
إنما الشعرُ حياةٌ لِمُنىَ القلبِ الكسيرْ

جميلة محمد العلايلى

الشارد

أيُّها الشاردُ عن وكر الهوى قد عفَا من بعدك القلبُ وذابْ
كنتُ لا أشهد إلا نضرةً فاذا النضرةُ قد أمست يباب
كنتُ لا أسمع إلا بلبلا فاذا الشادى على الايك غراب
كنتُ لا أشرب إلا خمرة فى كئوس قد مُلِئْنَ اليومَ صاب
كنتَ لى يا تاركى فى لوعتى انت والألحان والكأس طِلاَب

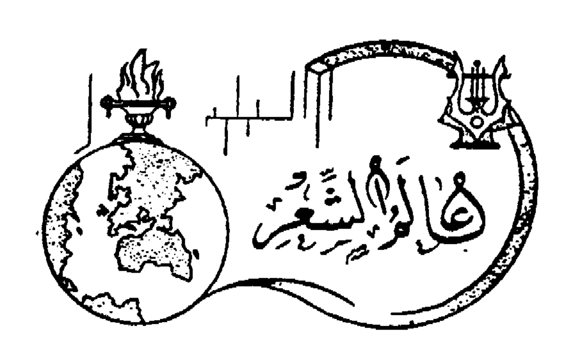
« • »

لستُ أنسى فى حياتى ليلة أنصفَتْنَا بعد ما طال الغياب
قرَّبَت منّا فمًا نحو فم وتقضَّتْ بين لوم وعتاب
وسكون الليل أذكى شجوَنا وظلام الليل مسدول النقاب
لم أكن أعرف يوماً قبلها أننى كنتُ غريقاً فى سراب

« • »

لكَ شَعرٌ ذهَبِيٌّ ساحرٌ ضاع فى مَوْجاته قلبي وذاب
لكَ خدّان تبدَّتْ فيهما حُمرة تنساب من قلبي المذاب
والعُيُون الزُّرْقُ من فوقهما رائحات غاديات كالسحاب
حين قالوا انّ آلامَ الفتى ليس يغنيها من الدهر الذهاب
خفتُ هذا العيش أن يمضي بنا أو يعيد الشيب أهوال الشباب
مشفقاً بالصبّ من آلامه أن يضيع العمر فى هذا العذاب!

صالح جودت



الى الريح الغربية

عن شلى

(هـذه القصيـدة فى نظر النقاد أجمل قصائد شلى وأكثرها تعبيراً عن الجمال الفنى فى الشعر على الاطلاق)

يا أيتها الريح الغربيـة المجنونة ، يا نفسَ الخريف ، انت يا من تساق الاوراق الميتة امام كيانها الخفى ، كارواح تهرب من ساحر يطاردها : صفراء وسوداء شاحبة ومحمرة ملتهبة : شبه جموع رُوِّعت بوباء . انت يا من تدفعـين البـذور المجنَّحة الى قبورها القاتمة الباردة فلا تزال دفينة فيهـا حتى تجيء اختك غادة الربيع فتنفخ فى نفيرها فتطير الاكمام الجميلة اسراباً اسراباً تغتذى فى الهواء وتملأُ السهول والتلال ألواناً وعبقاً .

يا أيتها الروح المجنونة ، طائفة هنا وهناك ، ايتها المخربة الحافظة ! استمعى! استمعى ! أنت يا من على عبابك بينما تحتدم السماء مضطربة تتناثر السحب كما تتناثر الاوراق على الأرض كأنما انتزعت من اغصان السماء والمحيط ، وينتشر رسلُ المطر والبرق على سطح الآذىّ المائج ، ويمتد من حواشى الأفق نحو السماك خصل العاصفة المقبلة كشعر مرفوع من رأس ماردة جبارة ! يا أغنية السنة المنصرمة : أناخ فوقها هـذا الليل المطبق كقبر كبير ، قبته هذه الابخرة القوية المتجمعة التى من جوها الجامد ينهمر المطر وتندلع النار وينفجر البرد ! استمعى !

لو انى كنت ورقة تحملينها ، أو سحابة مسرعة تطير معك ، لوكنت موجـة ألهث تحت ظلال قوتك وأقاسمك جبروتك — وأنا دونك حرية — انت يا من

لاسلطان لشيء عليها ، أو لو عدت صبيّاً اصحبك في طوافك خلال السماء ـ واذن كنت لا أدخر حلماً حتى أجاريك في سرعتك العلوية — ما جهدت كما أصنع الآن وصليت ادعوك في محنتي . ارفعيني كموجة أو كورقة أو كسحابة ، انى أقع على اشواك الحياة. انى أدمى . إن ثقلا من الساعات كبّلني وقوّسني أنا الشبيه بك في جنوني وخفّتي وكبريائي . اتخذيني قيثارتك كما تصنع الغابة ، وإن تجدي اوراقي تتساقط كما تتساقط اوراقها فان ضجيج ألحانك القوية سيأخذ من كلينا لحناً خريفياً عميقاً عذباً وإن يكن حزيناً .

ايتها الروح العنيفة كوني روحي ، كوني انت أنا وادفعي افكاري الميتة امامك حول الكون كالأرواح الذابلة ، لعلها تستعيد حياة جديدة ، وبتكرار هذا القصيد النثري لهباً ورماداً من موقد مضطرم ، انثري كلماتي بين الناس وكوني على شفتي للدنيا الغافلة نفير نبوّة .

ايتها الريح اذا كان الشتاء مقبلا ، فهل الربيع بعيد ؟

ابراهيم ناجي



من مشرقيات فكتور هوجو

(لازارا كانت بحقٍّ آيةَ الخلقِ الجميلْ)

أرأيتم كيف تعدو فوق مغبرِّ السبيلْ
بين نسرينٍ وزهرٍ رفَّ في العشبِ البليلْ ؟

« ٠ »

بين سُوقِ القمح والخشخاشِ ذي اللونِ النضيرْ
في دروب موحشاتٍ لا يُرى فيها نفيرْ
في جبالٍ ، في سهولٍ بين غابٍ ذي صفيرْ

أرأيتم كيف تعدو وهيَ كالظبي الغرير
غادةٌ تمَّ صباها في خطى الدَّلّ تسيرْ؟

« • »

سلة الوردِ على الرأس كاكليل الأميرهْ
وَبدَت جذلى تهادَى في تثنّيها مثيرهْ

« • »

ما أُحَيلاها ! ذراعـ ـا ها كأنهما رَخامْ
إسْتدارا لجبينٍ كاد يغزو في الظلامْ !

« • »

فتراءَتْ مثلَ آنيةٍ زهاها عُرْوَتانْ
أوْ دُمَى المَرْمَرِ في مَعْبَدِ ذَيّاكَ الزمانْ !

« • »

وتُغنّي للصّبا أنْ شودة كانت تجيدْ
كلما قد رتّلتْها هزّتْ الصُّلْبَ الجليدْ
وتُعرّي قدمَيْها فوق أجفان البحيرهْ
تتبعُ الغادات عدواً بين أزهارٍ وخُضرهْ

« • »

بينما تمشي الهوَيْنا إذْ بها خَفّتْ تسيرْ
تعبُرُ الجدولَ وثباً وهيَ في الثوب الشّمير
قدماها رَفعاها فهي عصفورٌ يطيرْ !

« • »

ومتى تلتئمُ الحَلْقةُ للرقص المساءْ
وترى جلجلةَ القطعان عادت في ثُغاءْ
حيثُ يمسي الجمعُ في لَهْفٍ لها عند اللقاءْ

تقبل الهيفاءُ مع زهرتها ذاتِ الرّواءْ

« • »

بُهِتَ الباشا (عُمَرْ) وهو والى (نيجربونْ)
وَلَكمْ قلباً أَسَرْ سحرُ كحلاء العيونْ
فبدا يعرض ما يعرض طوعاً للشجونْ
واعداً مَنحَ الكبارِى وأساطيلِ الحصونْ
وسلاحٍ وجوارى مِن سَفينٍ ومُتونْ
وعمامتِهِ الحريرِيَّـةِ مِمَّا يَحْذِقونْ
ورِداءٍ بلآلٍ يرتديه المترَفونْ
ومعدّات قتالٍ وقرابين المنونْ
بأياديها اللُجَينِيَّةِ صيغتْ لتصونْ
والدمشقية والْ... والْ... أين ثَمَّ الحاسبون ؟!

« • »

وكنانته من الابريز مَلآى بالنبالْ
تحتها جِلدُ النَمِرْ فوقه ماضى النصالْ
وبنفس المدَّخِرْ كلّ هذا للجمالْ !

« • »

وهو ما زال على استعداده للتضحياتْ
بقصورٍ وعبيدٍ وجَوارٍ بالمئاتْ

« • »

وكلابِ الصَّيد تزدان بأطواق العقيقْ
والاولى اسودّوا من (الالبان) من شمس الطريقْ

« • »

(وفرنكاتٍ) حواها ويهودٍ والعميدْ
(وبكشكٍ) باهرِ الالوانِ كالقصرِ المشيدْ

« • »

وبرُدْهات الحمومِ (ببلاطات المزايكو)
بقلاعٍ مشرفاتٍ بزوايا لاتُدكُّ

« • »

وبصيفه المنعكس الصورةِ فى ماء الخليجْ
فى نواحى (سيرنيكا) المصيفِ الصافى البهيجْ

« • »

بجوادٍ عربىٍّ ابيض اللون كحيلْ
كان ربَّاه صغيراً فغدا نعمَ الزميلْ
ذى لجام ذهبىٍّ إن عدا راح يسيلْ
عَرَقٌ منه من الفضةِ بالصدرِ الجميلْ!

« • »

بل باسبانيةٍ قد بُعثتْ من (باى تونسْ)
هبة المتبوع للتابع فى الغربة تونسْ!

« • »

رقصها عند الأميرْ كان (فاندجو) السريعْ
يكشف الثوبَ القصيرْ عن حُلى الساق البديعْ

« • »

كل ما نال وحازا فى تصابيه يهونْ
فاذا ماالحتاز (لازا) كذب الوعد الخئونْ
نالها لم يعط شيئاً مرخص الحسن المصونْ
قنص الخادعُ ذاك الصيدَ فيما يقنصونْ
وكم استغوى الغوانى قومُ خِدْعٍ يمكرونْ

« • »

لم يكن باشا (عمرْ) بل من الثوار كانْ
ليس للنعمى أثرْ عنده بل للطعانْ
أسود العينين لايملك الا (القربانْ)

مِن برنز أثر الطَلْقُ عليها بالدُّخانْ
يملك الجوّ وماء البـــحر يشقى فى هوانْ

« • »

وهو قد يملك أيضاً أمره أنى نزلْ
مالكٌ حرية الفرد بمعصوم الجَبَلْ

اسماعيل سرى الدهشان





قصة البخت النائم

للشاعر عثمان حلمى

قصة « البخت النائم » هذه قصة فارسية الأصل أكبر الظن أنها وضعت أيام كانت للفلسفة الالهية فى الشرق سوق نافقة تعرض فيها مذاهب المتكلمين فى القضاء والقدر والجبر والاختيار وما اليها من المسائل ، معززة بالدليل المنطقى أو بالقصة الطلية تؤثر فى النفس من طريق الشعور، غيرمعتمدة على الاساليب الجدلية والقضايا المنطقية .

وهى تتلخص فى أن أخوين ورثا من أبيهما نصيبين متساويين ـ أرضاً زراعية ـ ثم أخذ كلٌ يستغل مزرعته فأفلح أحدهما حيث أخفق الآخر ، ومن ثم حسد هذا أخاه وتمادى به الحقد حتى فكر فى اغتياله . غير أن طيف الأب تراءى له وتحدث اليه فنزع من رأسه نية الاغتيال ولكنه لم يستل الضغينة من قلبه ، فاعتزم السطو على

مِن برنز أثّر الطلق عليها بالدُّخانْ
يملك الجوّ وماء البئر يشقى فى هوانْ

« ٠ »

وهو قد يملك أيضاً امره أنّى نزلْ
مالكٌ حرية الفرد بمعصوم الجَبَلْ

اسماعيل سرى الدهشان





قصة البخت النائم

للشاعر عثمان حلمى

قصـة « البخت النائم » هذه قصة فارسية الأصل أكبر الظن أنها وضعت أيام كانت للفلسفة الالهية فى الشرق سوق نافقة تعرض فيها مذاهب المتكلمين فى القضاء والقدر والجبر والاختيار وما اليها من المسائل ، معززة بالدليل المنطقى أو بالقصة الطلية تؤثر فى النفس من طريق الشعور ، غير معتمدة على الاساليب الجدلية والقضايا المنطقية .

وهى تتلخص فى أن أخوين ورثا من أبيهما نصيبين متساويين ـ أرضاً زراعية ـ ثم أخذ كلٌّ يستغل مزرعته فأفلح أحدهما حيث أخفق الآخر ، ومن ثم حسد هذا أخاه وتمادى به الحقد حتى فكر فى اغتياله . غير أن طيف الأب تراءى له وتحدث اليه فنزع من رأسه نية الاغتيال ولكنه لم يستل الضغينة من قلبه ، فاعتزم السطو على

جنة أخية عساه أن ينال من شجرها وثمرها وزهرها منالاً يفثأ غيظه ويروّح على كبده ، حتى اذا همّ بانتقامه انبرى له «بخت» أخيه ماثلا لديه فى إهاب حارس قام بباب تلك الجنة يذود عنها شرة كل عادٍ فى غلة ربها الوادع فى هناءته المطمئن فى رخائه .

وتحدث « البخت » الى يحيى فألقى فى روعه أن يقظته هى سر نجاح أخيه . أما بخته هو فنائم فى قفر سحيق . فاذا أراد ان يحاكى أخاه فلاحاً وسعادة فما عليه الا ان يوقظ ذلك النائم من سباته بعد أن يجتاز ما بينهما من صعاب وعقبات .

فالمسألة هنا هى كما ترى مسألة حظ صاحٍ وآخر نائم، أو هى مسألة قضاء وقدر لادخل فيها لكفاية ولا لاختيار .

ومضى يحيى يجتاز الامصار ويجوب الفيافى والقفار ، وكما نجا قبله أبطال القصص من الفرسان والشطار ، فكذلك نجا يحيى من كل ما اعترض طريقه من الأهوال والاخطار . نجا من الاسد لا يروى من ظمأ ولا يشبع من جوع ، ونجا من قاطع الطريق صاحب الكنز الدفين ، ونجا من الملك لم يسعده الملك ولا أفاء عليه أمناً أو هناءة . نجا وهو منهم على موعد لقاء يدلى لكلٍّ فيه بما أفتى «البخت» من جواب مسألة أو طب لداء .

وأخذ يحيى السير حتى بلغ مداه فاذا هوعلى رأس نائم يغط فى نومه العميق ، فلما أيقظه أسرّ اليه هذا أنه هوبخته فأخذ يحيى يناجيه بآلامه وآماله فهدّأ البخت روعه وأفتاه فيما سأله ووعده بالسعادة والهناءة .

وعاد صاحبنا أدراجه يحثث الخطى نحو بلاده وقد استطار الفرح لبه وركبه شيطان الطمع والغرور . فلما التقى بالملك وأطلعه على سر قلقه وشقائه عرض هذا عليه أن يشاطره ملكه فأبى واستكبر ، ومضى حتى اذا التقى بقاطع الطرق أعرض كذلك عن كنزه وكلّ ما حوى من أموال ونفائس غوالٍ . وهكذا أضاع الفرصة ولم يبق بدّ من أن ينقلب حظّه عليه غصة ، فما هو الا أن وقع على الاسد وعلم هذا من ضلاله وفساد رأيه ما علم حتى وقع عليه الاسد يفرى لحمه فرياً ويطحن عظمه طحناً ويطويه فى الهالكين .

فالمسألة هنا هى كما ترى مسألة سوء رأى وفساد تدبير ، لا مسألة قدر لامفر منه ولا محيص .

هذه هى القصة . أما معالجة مواقفها وتصوير مواقعها واثارة دفائنها واستخراج عبرها ومواعظها وصقل مبانيها وإحكام معانيها وبعث الحياة قوية دافقة فى أجوائها ووقد الاضواء جلية ساطعة فى أرجائها فقد وفق الى ذلك الشاعر المجدِّد المطبوع عِثمان حلمى توفيقاً كبيراً ؟

محمد أبو العز

* * *

تمهيد

كانتْ الدُّنيا التى نحيا بها　　والتى نمرحُ فى أحزانها
والتى ندخل من أبوابها　　دون أن نحفل من سلطانها
والتى نجهلُ من أسبابها　　كل ما يدعو الى إحسانها
والتى تَسْخرُ من طلابها　　والتى قامت على ميزانها

رسلٌ للغيب مِن صُنع القدمْ
كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ

مرَّ قابيل ومرَّت بعدَهُ　　أممٌ فى الأرض من أمثالِه
كلها ينشدُ فيها سعدَهُ　　ويُرجى الخيرَ فى اعمالِه
كم سعى الانسان فيها جهدَهُ　　وتمنى النجح فى آمالِه
ثم يأبى الحظ الا ردَّهُ　　رغم ما يبذلُ فى إبدالِه

كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ
وحظوظ الناس من خط القلمْ

كتب الغيبُ وللغيب قلمْ　　ليس يمحى خطه حتى العدمْ
انما الدنيا حظوظ وقسم　　كلُّ حىٍّ حظه فيها رُسِمْ
أيها الثائر فيها لا تلم　　زدت فى الثورة حزناً وألمْ
وتذكر أنت من لحم ودم　　أنت من مثل عظام ورممْ

ان من أحيا وأفنى الناس لم
يُطلع الناس على ما قد علمْ

بيديه خط من خير وشرّ صوراً فى الكون تتلوها صورْ
بعضها يُحزِنُ والبعضُ يَسرّ هكذا ينبيء تاريخُ البشرْ
كلُّ ما مرّ من الناس خبرْ أو رواياتٌ على الارض تمرّ
وهى فى الدنيا لمن عاشَ عِبرْ وغبيٌّ الناس من لم يعتبرْ

وحياةُ الناس ليلٌ مدلهمْ
والتجاريبُ دروسٌ وحكمْ

عاشَ فى الارض مع الاسلافِ مَنْ عرف المطوىّ من أنبائهمْ
قصصاً يقرؤها أهلُ الفطنْ فيشيع النورُ فى آرائهمْ
ويرون الحقّ فيها لمْ يكنْ منكراً الا لدى أهوائهمْ
أيها الساعى مع الايام كنْ من دعاةِ الخير لا أعدائهمْ

وتعلم لحكيمٍ من علمْ
قصصاً تمحق بالنور الظّلَمَ

انما اكتبُ يا قارىءُ لكْ قصةً فى كل عصر مُثّلَتْ
لم يقفْ يوماً عن السير الفلكْ لا ، ولا الاعمارُ يوما اجّلتْ
يبرح النورُ ويغشانا الحلكْ ويرى الموتَ غداً مَن لم يمتْ
سنةُ الدنيا فمن يحيا هلكْ أى مخلوق من الموتَ فلتْ

قصةٌ واحدةٌ عمرُ الامم
فرحٌ نزرٌ وجمٌّ من ألمْ

هذه القصة أرويها كما سُمعتْ من والدٍ عن والدِ
ليس لى حظ بها إلا بما سوفَ أُجزاه بنقد الناقدِ
قصة واحدة ماجتْ بما بيد الفرد القدير الواحدِ
قصة تحكى لنا ما رُسِمَا فى الورى من صادرٍ أو واردِ

أن ما قد كان من صنع القدمْ
كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ

القصة

كان فى فارس فى عصرٍ مضى   رجلٌ من خير ابناء العجمْ
قطع العمرَ رضيّاً ، والرضى   يبرىء الانفس من كل ألمْ
مؤمن القلب بتصريف القضا   يزرع الارضَ ولا يصغى لهمّْ
ظلّ فى نعمته حتى قضى   بعد أن جاز بها حدَّ الهرمْ

ترك الدنيا ولم يحزنْ ولمْ
يعرفِ الحقدَ ولم يدرِ الندمْ

لم يكن للشيخ إلا ولدان   عُنى الشيخُ طويلا بهما
ورثاه فى سلام وأمان   واستغلا بَعْدَه أرضهما
حرص الاثنان لا يختصمان   حكما العدلَ على ما اقتسما
وعلى الحسنى تولى الفتيان   رضيا القسمة لم يحتكما

لغريبٍ أو قريبٍ لهما
وانتهى الامرُ ولم يختصما

وتولّى كلٌّ فرد منهما   شأنه ما خملا أو أحجما
واستمدّا العونَ من رب السما   واستعانا الله فى امرهما
يبرحان الصبحَ يسعى بهما   أملٌ يبعثُ من عزمهما
وإذا الليلُ سجا أو أظلما   عاودا دارَهما واعتصما

وهما أضعف من أن يعلما
ما طواه الغيبُ يوماً لهما

ومضى بالولدين الزمنُ   وهما بين كفاح وجهادْ
ونتاج الارض هذا ثمنُ   للذى قد بذلا وقت الحصادْ
وهو إمّا سىءٌ أو حسنُ   ربما جاءهما لا كالمرادْ
ومن الارض جوادٌ محسنُ   ومن الارض حرىٌّ بالفسادْ

يتجلى الحظُّ ما بين العبادْ
لا بكدٍّ لهمو او باجتهادْ

وهنا تلمح بطشَ القدرِ وهنا تعرف ضعفَ البشرِ
فأخٌ يرشف كأسَ الظفرِ وأخٌ يجرعُ كأسَ الكدرِ
روض هذا حافلٌ بالثمرِ وخلا ثانيهما من ثمرِ
لم يدع ثانيهما للنظرِ بهجة من قيمة أو منظرِ
خصّه الدودُ بأكل الزهرِ
إنْ بدا في الروض بعضُ الزهرِ

تربةُ الارض هنا واحدةٌ كيف جاد البعضُ والبعضُ أبى
جنةٌ تربتُها جاحدةٌ نَبتها يورى الاسى والغضبا
فهى فى إقفارها هامدةٌ بينما الاخرى تفيض الذهبا
والليالى نفسها شاهدةٌ وهى لا تدرى لهذا سببا
يا لضعف الناس مما كتبا
كاتبُ الغيبِ لهم واحتجبا

هاودا الزرعَ فهذا ظافرٌ أينما يسعى وهذا خاسرُ
أملٌ ناءٍ وحظٌّ عاثرٌ وفؤادٌ ضلّ عنه الناصرُ
واذا الظافر بشرٌ ظاهرٌ وفؤادٌ بالامانى عامرُ
كلما لاحَ لأمرٍ خاطرٌ منه فى الدنيا فسعدٌ حاضرُ
أملٌ دانٍ وعيشٌ ناضرٌ
وأميرٌ أين ولّى آمرُ

فاذا ما اختلتَ فى جنتهِ خلتها الفردوسَ من فيضِ الثمرْ
واذا أبصرتَ من غرتهِ خلتها من فرحةٍ نورَ القمرْ
يبعثُ البهجةَ من بهجتهِ أينما ولّى وأيان حضرْ
وافر الاجلال فى عيشتهِ مستحبّ القولِ محبوب السمرْ
هكذا الحظ اذا أعطى غمرْ
واذا أدبر بالناس سخرْ !

واذا ما سرتَ فى الاخرى فما　　تبصرُ العينُ جميلا أبدَا
فهشيمٌ أو قضيبٌ حطّها　　حصدَ الدودُ بها ما حصدَا
ان هذا الامر من وحى السما　　ليس من صنعِ حقودٍ حقدَا
وكذا الحظ اذا الحظ رمى　　يقهرُ النفسَ ويبرى الجلدَا
واذا شئتَ صلاحاً أفسدا
واذا أضرمتَ ناراً أخمدا

بعد هذا الصبر والجهد الطويلْ　　وحياةٍ حفلت بالعملِ
يأسَ المنكودُ من كل سبيلْ　　لصلاحٍ وانثنى فى مللِ
ثائراً فى غضبة القلبِ المَلولْ　　جازعاً فى حسرةٍ أو وجلِ
ويناجى النفس فى همٍّ ثقيلْ　　فى حياةٍ مُلئتْ بالعللِ
خائرَ النفسِ قليلَ الاملِ
غاضبَ المهجةِ جمَّ الجدلِ

وجدالُ النفسِ فى خيبتها　　موجعٌ فى وقعه كالندمِ
فى كراها هو أو صحوتها　　ألمٌ ما مثله من ألمِ
يتولى النفس فى هدأتها　　ولو ان النفسَ نفسُ المجرمِ
انما الانفسُ فى ثورتها　　تتلظى كاللهيبِ المضرمِ
فاذا ما سكنتْ لم تُرحَمِ
مِن ضميرٍ صامتٍ لم يعلَمِ

كم تمنّى الموتَ والموتُ قريبُ　　وبعيدٌ فهو فى جدِّ الشبابْ
كلما حاوله لا يستجيبُ　　منه قلبٌ فيه موفور الطلابْ
موقفٌ فى هذه الدنيا عصيبُ　　وعجيبٌ فهى دار للعجابْ
كل ما فيها مخيفٌ ومريبُ　　وهى تجرى بالورى جريَ السحابْ
ولكم ذلتْ وعزتْ من رقابْ
بينها وهي مجالٌ للصعابْ

وكذا فكّرَ فى قتل أخيهِ ... وتجلت فيه روحُ الحسدِ
لا كريهٌ ، لا ولا غيرُ كريهِ ... ما سيأتيه غداً فى موعدِ
وطّدَ العزمَ على ما يبتغيهِ ... واحتوته نزعاتُ الجسدِ
كلما ثارت حقودُ النفس فيهِ ... يستمدُّ العزم عونَ الجلدِ

ومضى يرقبُ إصباحَ الغدِ
فى سكونٍ كسكونِ الابدِ

أأخى أفضلُ منى ؟! إننى ... كدتُ أن أفقد عقلى كمدا !
وعجيبٌ انه يفضلنى ... لا بعقل أو ذكاءٍ ابدا
خصَّه الله بحظٍّ حسن ... أكثر المالَ لهُ والولدا
ويكادُ الحزنُ أن يقتلنى ... وغدت نفسيَ لا تخشى الردى

والليالى لم تدَعْ لى جلدا
لا ، ولا بالنفسِ للخيرِ صدى

حِرْتُ فى أمرى وفى أمر الزمنْ ... وأخى هذا طروبٌ ينعمُ
خبرونى من يخطّ الحظّ مَنْ ؟ ... إننى مقصدَه لا أفهمُ !
ليس فى الدنيا جميلٌ أو حسنْ ... كل ما فيها حياة تؤلمُ
ان من صوّر حظى لم يزنْ ... أبداً بالعدل فيما اعلمُ

فأرى الدنيا بنفسى تظلمُ
وحياتى حسرةٌ أو ألمُ

وهنا عاودَهُ صوتُ الضميرِ ... ورأى والدَهُ كالشَّبحِ :
كُفَّ يا يحيي عن الامر الخطيرِ ... أىُّ شرٍّ ولدى لم يُفضحِ
بئس هذا من سبيل ومصيرِ ... كلُّ عذرِ ولدى لم يُفلحِ
اننى يا ولدى خيرُ نذيرِ ... لك فارجع للهدى وانتصحِ

ومضى عنه خيالُ الشبحِ
وهو فى جلسته لم يبرحِ

ما الذى أعملُ ؟ انى حائرُ وفؤادى بالاسى لايستقرّ
ويح حظى ! إن حظى جائرُ وضميري ليس يدعونى لشرّ
أأخى جعفر هـذا غادرُ أم هو الحظُّ بآمالى غدرْ ؟
فهو أنـّى سار يوماً ظافرُ وهو أنى كان بالـكسب ظفرْ
سوف أمحو كلَّ ماخطّ القـدرْ
بيدى ، إنى عنيدٌ مقتدرْ !

غير أن القتلَ أمرٌ جللُ ما الذى أكسبهُ من بعدِ قتلِهْ
أترى يفعم قلبي الاملُ أمْ ترى يهجرُ قلبي بعضُ غلّـِهْ
أم ترى يهدم قلبي الوجلُ أم ترى أُزعج من رؤيةِ ظلّـِهْ
إننى يثقـلنى مايَثقلُ والدّمْ المسفوكُ يعيينى بحملِهْ
وأظلُّ العمرَ مهموماً لأجلِهْ
ربما أهلـكته من غيرِ قتلِهْ

أسرقُ الناضجَ من أثمـارِهِ حين يرخى الليلُ أستارَ الظلامِ
وأُزيلُ الزهرَ عن أشجارِهِ وأُرى أمثاله كيفَ انتقامِى
فاذا أصبح فى أنصارهِ لم يروا فى روضه اىَّ حطامِ
ثم يعفى الروض من آثارهِ غير آثارِ توارت فى القتامِ
وهنا ترفلُ نفسى فى السلامِ
ولو انى ذقتُ فى هذا حمامِى

ومضى يسرق من روضِ أخيهِ فى هدوء الليل والناسُ نيامْ
واثقاً بالنجح فيما يبتغيهِ كلُّ ما يحملُ حقدٌ وانتقامْ
وبدا السخطُ على الايام فيهِ واضحاً والسخطُ ينميه الظلامْ
ان فى تدميره ما يشتهيهِ فهو لاصبرٌ لديه أو سلامْ
لا ، ولا فى الارضِ حقٌّ أو نظامْ
لا ، ولا فيهـا حلالٌ أو حرامْ !

(البقية فى العدد الآتى)



نمــــاذج

(من شعر النشّار الكبير بعث بها الينا ولدهُ الشاعر عبد اللطيف النشار)

أيها المحــــزون

أيها المحزونُ فى جُنح الدجى حائراً ما بين يأسٍ ورجا
يشهد الليل اذا الليلُ سجى انه رهنٌ الأسى رهنُ الهموم

« • »

أيها المحزونُ إن لاح الصباحْ وانجلت شمسُ الضحى فوق البطاحْ
فاذا مرت به أزكى الرياحْ خالها من بؤسه ريحَ السمومْ

« • »

أيها المحزونُ فى الروض النضيرْ ليس يسلى نفسه عذبُ الهديرْ
بك صدرٌ مُغصٌ بالماء النميرْ وفؤادٌ حوله البلوى تحومْ

« • »

ابتسمْ وافرحْ ودع عنك الحزَنْ واملأ الجفنَ بلذاتِ الوسنْ
وابتهجْ واطربْ ولا تخشَ الزمنْ انما يضنى الفتى داء الوجومْ

« • »

ايها المحزون كن طلق المحيا واغتنم يوم الصفا مادمت حيا
انما الأيام تطوى الحزن طيا لا تظن الحزن فى الدنيا يدومْ

« • »

اود ان اعيش محفوظ الكرامة ولو فقدت في سبيلها كل شيء حتى لا اعيش بدونها وهي اثمن شيء في الحياة محمد النشار

مثال من خط النشار الكبير

أيها المختـــال

أيها المختالُ في ثوبِ السرورْ   غرّكَ اليومَ بدنياك الغرورْ
انمـا الايامُ تطوى الحزنَ طيّـا   وهى مثل الطيف فى جفن النؤومْ

« . »

ايها السابحُ فى جوّ الوجودْ   مسرفاً فى اللهو محلولَ القيودْ
عُدْ قليلا ، قد تجاوزتَ الحدودْ   وارتقبْ جيشَ الاسى قبل الهجومْ

« . »

ايها المختالُ لا تفرح مليّـا   الليـالى منـذراتٌ فتهيّـا
انمـا الايام تطوى الصفو طيّـا   لا تظنّ الصفوَ فى الدنيا يدومْ

« . »

غنّ يا عصفور

غنّ يا عصفورُ غنِّ   قد ملكتَ القلبَ منى
غنني عند طلوع الشمـ   س تمف الهمَّ عنى
ايه يا عصفور ما أحلا   ك فى ترجيع لحنى
كلما رددتَ صوتاً   طاب للغصن التثنّى
إنّ أحلى الرقص ماكا   ن على لحن المغنّى
أنت ياعصفورُ من رو   حِكَ فى جنات عدنِ

نلتَ يا عصفورُ فيه   ما تمنى المتمنى
لك فوق الدوح إلفٌ   ليس يدرى ما التجنى
ليتنى مثلك يا عصفو   ر فى الروض أغنى
عائشاً بين الندى والزهـ   ـر عيشَ المطمئنّ



المرحوم الشاعر محمد حمدى النشار

أشرب الماءَ قراحا   فيه من زهرٍ وعينِ
وأرى الحبة تكفيـ   ـنىَ والقطرة تغنى
سابحاً فى الجوّ حراً   رافلاً فى ثوب أمنِ
إن ترع غيرى أعا   جيبَ الليالى لم ترعنى
لستُ أخشى عاديا   ت الخلق من انس وجنِ
أيها العصفور ما الايا   م الا دار حزنِ
نحن منها فى قيود الا   أسر نلقى كل غبنِ
الكريمُ الحرُّ يشقى   وعليه الدهرُ يجنى
واللئيم الوغدُ من دنـ   ـياه فى أرفع شأنِ
فاذا أدركت يا عصفو   رُ سرّ الخلق منى
فابتهجْ بالعيش نفساً   واحمد اللهَ وغنّ !

محمد حمدى النشار